حضارة مصر القديمة

منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية

الجزء الثاني



تقديم

زاهي حواس

تأليف

د. رمضان عبده علي





تقديم
زاهي حواس

تأليف
د/ رمضان عبده علي

سميم وتنفيذ: **أمال صفوت الألفى**
مطابع المجلس الأعلى للآثار



مقدمة

يسعدنى أن أقدم الجزء الثانى من كتاب حضارة مصر القديمة للمؤلف الأستاذ الدكتور رمضان عبده على . وتأتى أهمية هذا الكتاب فى سرد المؤلف للجوانب الحضارية فى حياة المصرى القديم والذى تم بأسلوب علمى بحت . حيث يعتبر الكتاب من الكتب الهامة سواء للطلاب أو الدارسين بل والمتخصصين فى علم المصريات . ويأتى هذا الجزء تكملة للجزء الأول والذى أصدره أيضًا المجلس الأعلى للآثار فى إطار خطته الثقافية . ويتضمن الكتاب ثلاثة فصول أوضح فيها المؤلف نشأة العقائد الدينية عند المصرى القديم وتطورها وأهم مظاهرها وقد تمكن الدكتور رمضان عبده فى هذا الفصل تحديدًا من تقديم تحليلاً هامًا للمعتقدات الدنيوية والدينية التى آمن بوجودها المصرى القديم فى العالم الآخر ، ومما لاشك فيه أن الديانة المصرية القديمة ومعتقداتها من الموضوعات الصعبة والتى يتناولها القليل من العلماء بالتحليل.

أما الموضوع الآخر الهام الذى يتناوله الكتاب فهو مفهوم الثقافة عند المصرى القديم والذى اعتمد المؤلف فيه على المصادر الأثرية والأدبية التى تركها المصريون القدماء ، والتى علمنا منها طبيعة المجتمع المصرى القديم ، وكيف أثرت هذه الثقافة على ثقافات المجتمعات الأخرى بل وتأثيرها على حياتنا اليومية الآن خاصة بالنسبة للتراث اللغوى الموروث ، وقد أعجبت فى هذا الفصل بما أطلق عليه اسم «عشاق الثقافة ، المصريون القدماء ومابقى من تراثهم». أما الفصل الأخير من الكتاب فقد خصصه للعلم والعلماء وتناول فيه ما وصل إليه المصرى القديم من إبداعات فى مجالات العلوم مثل الطب والأطباء والأمراض التى كانت معروفة وقتها وسبل الرعاية وطرق العلاج.

وهذا يجعلنى أتذكر المقبرة التى عثرنا عليها مؤخرًا فى منطقة سقارة والتى ترجع إلى عهد الأسرة السادسة وهى لأحد الأطباء ويدعى «قار» حيث عثر بداخلها على أكمل وأقدم أدوات جراحية ، والتى أتضح أن بعضها كان يستعمل فى العمليات الجراحية الدقيقة. وقد استطعنا أن نعرف من خلال

دراسة العظام والهياكل العظمية للعمال بناة الأهرام أن أحد العمال كان يعانى من مرض سرطان الجمجمة ، فقام أطباء الدولة القديمة بإجراء عملية جراحية دقيقة له فى المخ ، واستطاع علماء التشريح الذين عملوا معنا خلال هذه الحفائر أن يوضحوا أن هذا العامل الذى اشترك فى بناء الأهرام عاش عامين بعد إجراء هذه الجراحة الدقيقة . وبلاشك فإن ما وصل إليه المصريون القدماء فى مجال الطب يعتبر من أهم الموضوعات التى يحتاج إلى دراسات عديدة ، وهنا نسجل أن الأبحاث الأثرية تضيف الكثير من المعلومات عن هذا الموضوع وذلك بالمقارنة بالبرديات الطبية القديمة المعروفة.

كما تطرق المؤلف إلى موضوع الحياة العلمية وما بها من تجارب ومعارف ، كما تناول ماوصل إليه المصريون القدماء فى مجال الفلك والرياضة والهندسة والأحلام والأبراج والسحر.

وأهمية الكتاب تأتى فى انشغال علماء الآثار فى التدريس والإشراف على الرسائل العلمية ، وهو مايؤدى إلى وجود عدد قليل جدًا منهم يهتم بالكتابة فى علم المصريات وهذا يجعل القارئ العربى يرتكن إلى الكتب المترجمة كى يعرف منها آخر الأبحاث والموضوعات المتعلقة بالمصريين القدماء . ويأتى هذا الكتاب من الأستاذ الدكتور رمضان عبده ليضيف لنا موضوعات هامة عن مصر والمصريين القدماء .

هذا ويسر المجلس الأعلى للآثار أن ينشر هذا الكتاب ضمن سلسلة كتب الثقافة الأثرية وهى رسالة هامة جدًا للوعى الأثرى والتنمية الثقافية التى يتبناها حاليًا المجلس الأعلى للآثار ويقوم بنشرها سواء عن طريق النشر العلمى أو برامج الوعى الأثرى.

والله الموفق

د. زاهى حواس

الجزء الثانى

نشأة العقائد الدينية وتطورها وأهم مظاهرها

الحياة الثقافية ومجالاتها – الحياة العلمية وما بها من تجارب ومعارف

الباب السابع

نشأة العقائد الدينية وتطورها وأهم مظاهرها

أولا : مصادر دراستها :

نعـتمد فـي دراسـتنا للفكر الديني ومظاهر الحياة الدينية ومجالاتها على مصـدرين[١] : الأول – المصادر الأثرية المتنوعة والنصوص المنقوشة أو المسجلة على أغلبها . الثاني – على ما ذكره الرحالة والمؤرخين وأهل الفكر والعلم والفلسفة مـن بلاد الإغريق وروما ، الذين زاروا مصر فيما بين القرنين السادس قبل الميلاد والـثاني بعـد المـيلاد ، ومنهم من استقر فيها فترة من الزمان ، وكتبوا وصفا لما شاهدوه وسمعوه عن معابدها من أفواه الكهنة وغيرهم من أهل الثقافة والفكر .

(١) – المصادر الأثرية المتنوعة :

تنقسـم هـذه المصـادر إلى ثمانية أنواع ، وترجع هذه المصادر إلى أقدم العصور أي عصور ما قبل الأسرات حتى العصر البطلمي – الروماني ، وهي :

---

(١) " ما تزال دراسة الديانة المصرية في طور الطفولة . وقد شهدت السنوات الأخيرة ظهور اتجاه بارز ينزع إلى الاعتماد على مضمون النصوص المصرية عند دراستها ... وليس بوسعنا أن نتفهم الأدب الديني إذا لم نتعاطف – ولو بعض الشئ – مع وجهة نظر مؤلفيه . وهو بالتحديد أصعب الأمور التي يلاقيها العلماء في دراستهم " ، راجع : رندل كلارك : الرمز والأسطورة في مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحة.) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨ ، ص ٩ .

(١) مناظر ونقوش جدران المعابد :

ونقصد هنا المناظر والنقوش التى تغطى جدران المعابد الكبرى من عصر الدولـــة الحديـــثة مثل معابد : أبيدوس والأقصر والكرنك والرمسيوم ومدينة هابو فى البر الغربى ومعابد العصر البطلمى – الرومانى مثل معابد دندرة واسنا وادفو وكوم امـــبو وفيله ودير شلويط وغيرها من المعابد التى لا تزال جدرانها وبقاياها قائمة فى صعيد مصر وخاصة تلك التى ترجع إلى العصر البطلمى – الرومانى . وذلك بعد أن اختفت هذه النوعية من المعابد الكبرى فى الوجه البحرى . فكانت جدران هذه المعابد مغطاة فى الأصل بنقوش تتضمن مختلف العقائد الدينية مفصلة تفصيلا شاملا ودقيقا على نحو لم يسبق له مثيل من عصور سابقة على العصر البطلمى – الرومانى .(١)

ولاشـــك فـــى أن تنفـــيذ هذا العمل فى العصر البطلمى الرومانى فى هذه الصورة المكتملة الدقيقة كان من نتاج الفنانين وأهل الخبرة ومن ورائهم عدد كبير من كبار الكهنة والعلماء والمتخصصين الهيروجرامات ، الذين اعتبروا أنفسهم " الحماة الوطنييـــن " لهـــذا الـــتراث الدينى الوطنى الغنى ، لذلك عملوا على صياغته لأجيال المســـتقبل (٢) ، وحرصـــوا فـــى الوقت نفسه على ألا يتركوا هذا التراث فى صورة موجـــزة أو غامضة بل عملوا على تسجيله بإسهاب وتفصيل كبير ضمانا لعدم محوه ولعـــدم تســـرب أى تأثير إغريقى إليه وخاصة فى المعابد التى ترجع إلى هذه الفترة المـــتأخرة (٣) . وكانـــت هـــذه النقوش مأخوذة أصلا من برديات صيغت فى بيوت الحياة.(٤) فمثلا مكتبة معبد الكرنك كانت تضم كتبا شاملة حول طبيعة ودور آمون.(٥)

---

(١) د. إبراهـــيم نصحى : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، الجزء الثانى – عصر البطالمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ ، ص ٢١٣ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢١٤ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٢١٤ .
(٤) فرنســـوا دومـــا : حضارة مصر الفرعونية ، ترجمة ماهر جويجاتى ، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٨ ، ص ٣٣٣ – ٣٣٤ .
(٥) المرجع السابق ، ص ٤٠٨ .

وإن كانـــت هذه الكتب قد فقدت ، فمازالت فى حوزتنا أناشيد عديدة منها . وفى معبد مديـــنة هـــابو أعـــيد تصـــوير جانب من اللوحات ودونت بعض النصوص الخاصة بالطقوس .[١]

وإن الاعـــتزاز بالمحافظة عليه هو نوع من التمسك بأهم مظهر من مظاهر الحضـــارة المصـــرية وأيضا هو نوع من المحافظة على التقاليد المتوارثة والخاصة بالفكـــر الدينى الوطنى ، وهو أيضا نوع من المقاومة الصامتة ضد ما هو أجنبى أو دخـــيل ، فكـــان التمسك والإصرار على تسجيل هذا التراث بهذه الصورة . كما أن كتبة " بيوت الحياة " التى كانت موجودة فى هذه المعابد كان لهم دور كبير فى تسجيل هذا التراث الدينى وحمايته من تأثير ثقافة المحتل الإغريقى الأجنبى .[٢]

وتعد هذه المناظر والنقوش كأنها لوحات متراصة (كان أغلبها ملون بألوان جمـــيلة) فـــى كـــتاب مفتوح يستطيع القارئ للهجة المصرية فى العصر البطلمى – الـــرومانى الـــتعرف على الكثير من جوانب ومظاهر الحياة الدينية وخاصة بالنسبة للعقائد للمعبودات ، وذلك من عدة نواحى : فهذه المناظر والنقوش تحتوى على نوعية الطقوس والشعائر والقرابين والتضحيات المتنوعة[٣] والتى كانت تقدم لتماثيل وأشكال المعبودات ورموزها وقواربها المقدسة يوميا فى معابدها الرئيسية ومقاصيرها الثانوية ومعابد الميلاد المقدس وملحقاتها .[٤]

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤٠٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١٤ .
ونجـــد هذا التأثير الإغريقى واضحا فى مقبرة بتوزيريس فى تونا الجبل فنجد أن تصوير ملابس الأشخاص فى النقوش إغريقية الطراز والمنتجات فى الورش ذات زخـــارف وموضوعات إغريقية ويبدو أن صاحب المقبرة تقبل هذا الطراز تمشـــيا مع الحضارة الإغريقية التى كانت لها السيادة السياسية فى مصر ، ولكن علـــى الـــرغم مـــن ذلـــك فـــإن معظم المعبودات هى معبودات مصرية حاول بـــتوزيريس أن يظهـــر محافظته على معتقدات آبائه وارتباطه بها وولائه لها ، راجـــع ، د. إبراهـــيم ســـعد : تونا الجبل درة فى صحراء دروه ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ص ٤٣ – ٤٤ .

(٣) Moret, Rituel du culte divin Journalier, p. 237 .

(٤) Daumas, les Mammisis des Temples Égyptiens, p.167 – 206 .

مـــثلما مـــا كان يحدث من طقوس يومية لآمون وموت وأمنت وخونسو فى معابد الأقصر والكرنك ومعابد البر الغربى ، وحتحور فى دندرة وفى أماكن أخرى ، ولحورس فى ادفو وفى أماكن أخرى ، ولخنوم ومنحيت فى أسنا وفى أماكن أخرى ، ولســـبك فـــى الفيوم وكوم أمبو وأماكن أخرى ، ولإيزيس فى فيله وفى أماكن أخرى وغيرهم من المعبودات .

كما تسمح لنا بالتعرف على أشكال وهيئات هذه المعبودات وأشكال حيواناتها وطيورها ورموزها المقدسة.

كما تظهر أزياء هذه المعبودات وحليها وزينتها وتيجانها ، وأشكال قواربها المقدســـة ومـــا تحمله من زينات وأنواع القرابين والزهور وأوانى والعطور المكدسة أمامها .[١]

كما تسمح لنا النصوص المصاحبة لهذه المناظر بالتعرف على أدوارها فى العقـــائد وفـــى عـــالم الأساطير وفى عالم الخلق والخليقة، وما اسبغ عليها من ألقاب وصفات وخصائص تبين قدراتها فى حياة البشر وفى الخليقة .

كمـــا تســـمح لـــنا أيضـــا بالتعرف على أماكن عبادتها الرئيسية التى كانت مخصصة لهذه المعبودات ، فهناك تقاويم رسمية مسجلة فى معابد دندرة واسنا وكوم امبو وفيلة وغيرها . وتبين ما يحدث فيها وما يقال للمعبود أثنائها من أناشيد وما يقدم لـــه فيها . فمثلا تسجل لنا هذه النصوص الأناشيد الطويلة وأما يصاحبها من طقوس تمجد قدرات هذه المعبود فى الخليقة وأفضاله على البشر مثل تلك الأناشيد التى كانت تؤدى إلى :

- آمون وموت وأمونت وخونسو فى معابد طيبة وأماكن عبادتهم الأخرى .[٢]
- أوزير فى أبيدوس وأماكن عبادته المتعددة الأخرى فى الأقاليم .[٣]

---

(١) Daumas – Barucq, Hymnes et Prières, p. 368 .
(٢) Sethe, Amun and die acht Urgotter (Abh. Berlin) 1929 .
(٣) Griffiths, The Origins of Osiris (MAS 9),Berlin 1966 .

- تحوتي في الأشمونين وفي البقليه وفي أماكن عبادته الأخرى في الأقاليم .[١]
- حورس في ادفو وفي أماكن عبادته المتعددة الأخرى في الأقاليم .[٢]
- حتحور في دندرة واطفيح وفي أماكن عبادتها المتعددة الأخرى في الأقاليم .[٣]
- آتوم في إيونو وسايس وفي أماكن عبادته الأخرى في الأقاليم .[٤]
- سبك في الفيوم وكوم أمبو وفي أماكن عبادته الأخرى في الأقاليم .[٥]
- خنوم في اسنا وفيله وفي أماكن عبادته الأخرى في الأقاليم .[٦]
- نيت في سايس والفيوم واسنا وفي أماكن عبادتها الأخرى في الأقاليم .[٧]
- إيزيس في فيله وفي أماكن عبادتها المتعددة الأخرى في الأقاليم .[٨]
- باستت في تل بسطة وفي أماكن عبادتها الأخرى في الأقاليم .[٩]

---

(١) Boylan, Thoth, The Hermes of Egypt, Oxford, 1922 .

(٢) Alliot, la Culte d'Horus a'Edfou au Temps des Ptolemées , BdE 20, t. I (1949); 11 (1954)

(٣) Allam, Beitrage Zum Hathorkult (MAS4) Berlin, 1963 .

(٤) Mysliwiec, Studien Zum Gott Atoum, 3 Vols. (HAB 5), Hildesheim 1978; Kakosy, LAI, p. 550 – 552 .

(٥) Gutbub, Textes Fondamentaux de la Théologie de kom – Ombo, BdE 47 (1973); Brovarski, LAV, p. 995 – 1031 .

(٦) Badawi, Der Gott Chnum, Gluckstadt, 1937 .

(٧) R. el Sayed, la Déesse Neith de Sais, BdE 86 (1982), p. 634 – 635 (Doc. 1024), 644 – 649 (Doc. 1054) .

(٨) Munster, Untersuchungen Zur Gottin Isis vom Alten Reich bis Zum Ende des Neuen Reiches (MAS 11) Berlin 1968 .

(٩) Otto, LAI, p. 628 – 630 .

- بتاح[١] وسخمت [٢] ونفرتم [٣] فى منف وفى أماكن عبادتهم الأخرى فى الأقاليم.
- مين فى قفط والرمسيوم وفى أماكن عبادته الأخرى فى الأقاليم .[٤]
- ساتيس وعنقت فى فيلة وبلاد النوبة وفى أماكن عبادتهما الأخرى فى الأقاليم .[٥]
- رع فى ايونو وطيبة وفى أماكن عبادته المتعددة الأخرى فى الأقاليم .[٦]
- شو فى ايونو وأماكن العبادة الأخرى .[٧]
- أنوريس فى ثينيس وأماكن العبادة الأخرى .[٨]-

ومـــا يـــؤدى ويقـــال للمعبودات الرئيسية والمحلية في المدن والمقاطعات والأقاليم الأخرى .

فمثل هذه الطقوس الأعياد والأناشيد كانت تؤدى إلى نيت فى مركز عبادتها الرئيســى فــى سايس (صا الحجر) وفى اسنا[٩] وإلى باستت فى تل بسطة ، وإلى آمون فى تانيس ، وإلى بتاح فى منف وغيرها ، وإلى رع فى ايونو وغيرها ، وإلى مين فى قفط وغيرها، ولكن معابد هذه المعبودات الرئيسية الكبرى قد اختفت وزالت ولــم يــبق منها سوى أطلال بسيطة لا تعبر عاما كانت عليه جدران هذه المعابد من غــنى وتــنوع فــى مناظرها ونقوشها الدينية وهذا مما يؤسف له لأنها كانت سوف

---

(١) Sandman – Holemberg, The God Ptah,. Copenhague, 1946 .
(٢) Hoenes, untersuchungen zu wesen und kult der Gottin Sachmet, Bonn 1976 .
(٣) Schlogl, in LA IV, p. 378 – 380 .
(٤) Gundlach, in LAIV, p. 136 – 140; Vandier, la Religion Égyptienne, Paris (1949), p. 202 – 203; Moret, la Mise a'mort du dieu en Égypte, p. 23; Gauthier, BIFAO 30/1, p. 553 – 564
(٥) Valbelle, Satis et Anoukis (DAIK) 1981 .
(٦) Helck, in LAV ,p. 156 – 180 .
(٧) Te Velde, in LA V, p. 735 – 737 .
(٨) Schenkel, in LA IV, p. 573 – 574 .
(٩) R. el Sayed, la Déesse Neith de Sais 11, p. 634 n.3 .

تزودنا بمعلومات أكثر تفصيلا عن العقائد والمعبودات فى الدلتا . وكانت هذه الأناشيد مسـجلة فـى الأصل على برديات مثل أناشيد : آمون رع[١] ورع [٢] وسبك رع [٣] وبتاح[٤] . ومحفوظة فى بيوت الحياة فى المعابد الكبرى .

وتعـبر هذه الأناشيد عن طبيعة المعبود ودوره وأشكاله وأماكن عبادته كما تـترجم لـنا حالة وروح المتعبد نفسه [٥] . كما أن توزيع هذه الأناشيد على جدران وأعمـدة المعابد كان يراعى فيه البعد الجغرافى . فنجد أنه فى السبع أناشيد الموجهة إلـى المعـبودات فـى آسنا كانت موزعة كالآتى : الموجهة إلى خنوم (النص رقم ٢٢٥) ومنحيت (٢٣٣) ونبت وو (٢٣٤) وحقا (٢٤٢) على الأعمدة أرقام ٤-٦ ، ١٢ . المـتجهة إلى الجنوب (من عصر دوميسيان وتراجان) ؛ والموجهة إلى نيـت (٢١٦) وأوزيـر (٢١٧) وإيزيس (٢٠٩) على العمودين ٢-٣ المتجهان إلى الشـمال (من عصر دوميسيان وتراجان أيضا) [٦] مما يبين أن توزيع نقوش المعبد كانت تخضع لمثل هذه الاعتبارات الدينية .[٧]

ومـع نهايـة كـل أنشـودة نجد الدعوة للإمبراطور الحاكم " لعلهم (أى المعـبودات) يهـبون كـل حـياة وكل استقرار وكل قوة وكل صحة إلى ابن رع

---

(١) Gardiner, ZAS 42 (1905), p. 12- 42 ; kees, lesebuch, no 8-10; Grebaut, Hymne a'Amon – Rê des Papyrus du Musée de Boulaq, p. 187; Roeder, Urk. Zur. Rel., p. 4-8 .

(٢) Sauneron, BIFAO 53 (1953), p. 71 .

(٣) Bucher, kemi 1 (1928) , p. 41 – 52, 147 – 166; Id., kemi 3 (1930 – 1933), p. 1- 19 .

(٤) Wolf, ZAS 64 (1929), p. 23 – 24 , 26 – 27 .

(٥) Sauneron , Esna V111, p. 3-6 .

(٦) Sauneron , op. cit ., p. 6-7 .

(٧) Id., op. cit ., p. 9 .

دوميسـيان (أو تـراجان) (أو الفـرعون) الحى أبديا مثل رع دائما " [١] وهذه الأناشيد تقال عند تقديم القرابين اليومية فى معبد أسنا .[٢]

وأحـيانا تتناول بعض هذه النقوش طقوس وشعائر غامضة خاصة بأسرار أوزير فى معبد دندرة . ففى المقصورة الشرقية ، الحجرة الداخلية ، الفناء ، نجد على ثلاثـة جدران نصا مكتوبا من ١٥٩ عمودا . ويبدأ بذكر أسماء المدن والأقاليم التى يحـتفل فـيها بأسـرار أوزير أثناء شهر كهياك ، ونجد أيضا ذكر للمنتجات والمواد المستخدمة لأعداد تماثيل أوزير المحلى وأيضا الطقوس المخصصة لها .[٣]

وأحـيانا أخـرى تتناول بعض هذه النقوش طقوس وشعائر خاصة بالميلاد المقـدس للمعـبود نفسـه مثل حورس الطفل فى معبد ادفو فى الماميزى أو متعلقة بالميلاد المقدس للملك الحاكم ، مثل قصة الميلاد المقدس للملكة حاتشبسوت فى معبد الديـر الـبحرى وأمنحتـب الثالث فى معبد الأقصر ومنظر يخص الميلاد المقدس لرمسيس الثانى عثر عليه على كتلة فى معبد مدينة هابو .[٤]

وكذلك المناظر والنقوش الموجودة فى معابد الولادة " الماميزى " فى معابد دندرة وادفو وفيلة .[٥]

وأحـيانا أخرى تتناول بعض هذه النقوش قصص الأساطير المسجلة أصلا علـى أوراق الـبردى مـثل أسـطورة الصراع بين أوزير وست أو حورس وست والمسـجلة فى معبد ادفو . كما تعبر أحيانا عن أساطير دينية معروضة فى عصور

---

(١) Id., op. cit ., p. 13 .
(٢) Id., op. cit ., p. 15 .
(٣) Chassinat, le Mystère d'Osiris au mois de khoiak, p. 104 , 169.
R. el Sayed, la Déesse Neith de Sais II, p. 338 – 339 (Doc. 314 – 315).
(٤) Id., op. cit ., p. 339 – 340 (2-4) .

سابقة مثل أسطورة " المعبودة البعيدة " .[١]

وأحـــيانا نجـــد مناظر ونقوش مسجلة على جدران بعض المعابد تعبر عن طقـــوس معيـــنة مثل المناظر المسجلة فى الحجرات الست المقبية فى معبد أبيدوس ويقـــوم الملك بأداء بعض الطقوس أمام الأشكال والتماثيل الموجودة فى كل حجرة ، ونجد من بينها أسماء المعبودات آمون رع ونيت وحتحور .[٢]

وهـــناك مـــنظر على جدران السلم رقم " ى " فى معبد أبيدوس وفيه تتوجه كلمات الملك إلى تمثالى رع ونيت أم رع .[٣]

وهناك مناظر الصيد المقدس الذى يعبر عن صيد الأعداء ووقوعهم فريسة للملك نجده فى قاعة الأعمدة الكبرى فى معبد الكرنك من عصر رمسيس الثانى وفيه يخاطب الملك مجموعة من معبودات الوجه البحرى .[٤]

وهناك مناظر المعبودات الحامية ، وهى تمثل مجموعة كبيرة من المعبودات وأيضا فى المعبودات التى تقوم بحماية قدس الأقداس وما فيه ، وهى ممثلة جالسة فى الإفريز العلوى للحوائط الخارجية لقدس الأقداس فى معبد دندرة وادفو وممثل أمامها الملـــك الـــبطلمي راكعـــا يقـــدم إليها القرابين ، ومقسمة إلى أربع مجموعات لتحيط بكـــل جوانـــب قـــدس الأقداس ويبلغ عدد كل مجموعة ما بين ٢٠ و٢٥ وأحيانا نجد مـــن بيـــنهم المعـــبودات الـــتى تعـــبد فـــى دنـــدرة نفسها أو ادفو ومعبودات المدن الكبرى .[٥]

هـــذا غير نقوش الحماية المخصصة لحماية تمثال الصقر المقدس المحفوظ

---

(١) Vandier, op. cit .,p. 42 , 55 , 66 – 67 .
(٢) R. el Sayed, op. cit., p. 367 (Doc. 370) .
(٣) Id., op. cit ., p. 367 – 368 (Doc . 371) .
(٤) Id., op. cit ., p. 368 (Doc . 373) .
(٥) Id., op. cit., p. 599 – 606 (Doc. 965 – 967) .

فـــى قـــدس الأقـــداس وأيضا لحماية الطفل حورس فى معبد الولادة بادفو [١] . وفى المقصـــورة الغربية فى معبد دندرة ، الحجرة الخارجية ، المنظر السفلى نرى أوزير أمام بتاح وبينهما نص يحمل عنوان : " معرفة الـــ ١٠٤ تعويذة هذه من الذهب ومن كـــل الأحجار الكريمة الموجودة فى قصر الذهب ، كتعويذة لهذا المعبود المبجل فى عيده الجميل " .[٢]

وهـــناك نصـــوص أخـــرى مـــن نوعية معينة مثل نصوص تأسيس المعبد المســـجلة علـــى الجهة اليمنى من كتف السلم رقم ى فى معبد أبيدوس . ونجد منظر تكـــريس وتأسيس المعبد فى معبد الكرنك وتظهر فى النقش أسماء المعبودات سلكت ونيت المكلفتان بحماية المعبد .[٣]

وهناك مجموعة من النصوص من نوعية خاصة فى المعابد البطلمية وهى النصـــوص الـــتى تصاحب المواكب الجغرافية والتى تمثل أقاليم مصر العليا والوجه الـــبحرى ، وكـــل إقليم يمثله المعبود حعبى ببطن ممتلئ حاملا على يديه أنواعا من منـــتجات وخـــيرات هـــذا الإقليم ، وهى تجئ محملة بكل هذه الخيرات إلى المعبود الرئيســـى فى المعبد وفى صحبة الملك . وفى مثل هذه النوعية من النقوش نجد اسم المعـــبود الرئيسي فى كل إقليم والرفات المقدس فى الإقليم والقارب المقدس والحيوان المقـــدس والشـــجرة المقدســـة والأشياء الممنوعة ، والأعياد ، وخصائص الطقوس والمعـــبودات الحامـــية للإقلـــيم ولقب كبير الكهنة وكبيرة الكاهنات . واسم البحيرة المقدسة وفرع النيل الذى يمر بالإقليم .[٤]

وحقـــيقة هامـــة نستقيها من هذه المناظر والنقوش فهى تعكس لنا دور كبار

---

(١) Id., op. cit ., p. 591 – 593 (Doc. 950 – 952) ; Jankuhn, Das Buch Schutz des Hauses, p. 48, 58, 64 .

(٢) R. el Sayed, op. cit ., p. 593 (Doc. 453) .

(٣) Id., op. cit ., p. 368 (Doc. 372) .

(٤) Id., op. cit ., p. 545 – 546 (A) .

الكهـــنة ومعاونـــيهم الذيـــن كانوا يقومون على أحياء هذه الطقوس والشعائر وتجعلنا نتعرف على زيهم ورموزهم وزينتهم وأدواتهم وآلاتهم التى يستخدموها أثناء الطقوس اليومـــية وعند تقديم القرابين أو حرق البخور مثل المباخر بأنواعها التى كان يحملها حملـــة المـــباخر فـــى معبد الكرنك تحت إشراف رئيس حملة المباخر (١) . أو تقديم العطـــور والـــزهور والـــرموز والعلامات التى تدل على الملابس . وهناك مناظر ونصوص أخرى متعددة الأغراض والأهداف في معابد أخرى .

(٢) مناظر ونقوش جدران المقابر :

لعـــل مـــن أهـــم النصـــوص الدينية المنقوشة على جدران المقابر هى تلك المنقوشـــة على جدران حجرة الدفن من الداخل لهرم الملك ونيس من أواخر الأسرة الخامســـة ، والـــتى يطلق عليها اسم نصوص أو متون الأهرام والتى استمر تسجليها داخـــل حجرات الدفن فى جميع أهرام الأسرة السادسة . وفى بعض المقابر المؤرخة مـــن عصـــر الأسرة السادسة والعشرين فى سقارة وطيبة (٢) . وسوف نتحدث عنها بالتفصـــيل فيما بعد عند الحديث عن النصوص أو المتون الدينية والكتب الجنائزية ، وهـــى تتـــناول صـــعود روح الملك إلى عالم السماء وبعثه وحياته فى عالم السماء وتصور لنا حياته مع عالم معبودات السماء والسلطات التى يتمتع بها .

وهـــناك أيضـــا مجموعة من النصوص والكتب الجنائزية (وعددها حوالى ١١) الـــتى نجدها مسجلة أو مرسومة وملونة داخل حجرات الدفن فى بعض المقابر الملكـــية من عصر الأسرة الثامنة عشرة فى البر الغربى فى طيبة مثل : فصول من كتاب الموتى، كتاب البوابات ونجده فى مقبرة رمسيس السادس وبعض المقاصير ،(٣)

---

(١) R. el Sayed, ASAE 69 (1983) , p. 219 – 239; Id., ASAE 70 (1984 – 1985), p. 409 – 413 .

(٢) Vandier, op. cit., p. 129 (1X) .

(٣) Id., op. cit ., p. 43, 92, 107 – 108, 109 – 110, 112, 128 – 129; Sauneron – Yoyotte, in Sources Orientales, p. 49 . (12) .

كتاب الكهوف ، كتاب النهار والليل ، وكتاب ما يوجد في العالم السفلي ،أو كتاب من يكــون فى العالم السفلى أو كتاب الحجرة الخفية أو المسكن الخفى ، أو كتاب معرفة طــرق حــياة رع وقــتال الثعبان أبو فيس[١] ، وكتاب لعل اسمي يصبح مزدهرا أو التنفس ، وكتاب الابتهالات إلى رع ،وكتاب اكر معبود الأرض ، وكتاب المرور إلى الأبديـــة . ونقــابل فى مناظر ونصوص كتاب ما يوجد فى العالم السفلى ذلك الثعبان الضـــخم أبو فيس الذى يحاول أن يعيق بشتى الطرق سير مركب معبود الشمس فى نهر عالم الآخرة حتى لا يتحقق البعث اليومى مع شروق الشمس يوميا . وابتداء من عصـــر الأســـرة السادسة والعشرين ، كان ينحت على بعض التابوت من البازلت أو الجرانيـــت مـــن الخـــارج نصوص ومناظر من كتاب البوابات وما يوجد فى العالم الســـفلى .[٢] وهناك أيضا " كتاب بقرة السماء " الذى نجده منقوشا فى بعض المقابر الملكية فى البر الغربى .[٣] وكان بعض هذه الكتب يكتب على برديات لمساعدة روح المتوفى أو الكا الخاصة به وتوضع بجوار المومياء قبل غلق باب المقبرة .[٤]

وســـوف نتحدث عن هذه الكتب كلها فيما بعد . ولبيان أهمية ما صور فى هذه المقابر يكفى ان نذكر أنه فى مقبرة تحوتمس الثالث جاء ذكر أسماء حوالى ٥٤٠ معبود وأنصاف معبودات وقوى وكائنات في نقوش المقبرة .[٥]

وهـــناك نقوش أخرى مثل نقوش أنشودة أخناتون إلى المعبود آتون ، وهى عـــبارة عـــن مديح لقدرات لآتون ، وكان يرددها الملك بنفسه ، وهى منقوشة على

---

(١) Vandier, op. cit., p. 110 .

(٢) Maystre – Piankoff, le livre des Portes, le Caire 1946, p. 272 – 279; Piankoff, The tomb of Ramses VI, p. 50; Piankoff, Shrines, p. 89 – 91 .

(٣) Maystre, BIFAO 40 (1941), p. 53 – 115 .

عن المؤلفات التى تتناول الحديث عن هذه الكتب المقدسة ، راجع :

Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 111, p. 564 (index) .

(٤) Champdor, le livre des Morts, Paris (1963), p. 34 .

(٥) Champdor, op. cit ., p. 29 .

جدران مقبرة منسوبة إلى آى فى تل العمارنة .[١]

وهـناك أيضـا مجموعـة أخرى من النصوص الدينية المسجلة على جدران بعض المقابـر مثل مناظر ونصوص طقوس فتح الفم المسجلة فى مقبرة الوزير رخمى رع فـى البر الغربى فى طيبة من عصر الملك تحوتمس الثالث . أو المناظر التى تعبر عـن الزيارة المقدسة لموكب الجنازة وتابوت المتوفى إلى الأماكن المقدسة ومثل هذه المـناظر معروضة منذ عصر الأسرتين الخامسة والسادسة فى بعض مقابر سقارة ، ونـرى علـى جدرانهـا وصول الموكب الجنائزى إلى سايس أو إلى بوتو ، وربما هليوبوليس .[٢] وأعيد تمثيل هذه المناظر فى بعض مقابر كبار النبلاء فى البر الغربى فى طيبة من عصر الأسرة الثامنة عشرة [٣] . ونرى أيضا وصول الموكب الجنائزى إلى مدن ب ودب أو بوتو وأونو ونثرو وسايس وقصر الثور الكبير [٤] . كما أننا نجد هـذه المـناظر فى مقبرة باحرى فى الكاب .[٥] ويستقبل الموكب نفر من أهالى هذه المـدن المقدسـة رافعين أيديهم مهللين بسلامة الوصول ويقومون بجر الزحافة التى وضـع عليها التابوت إلى داخل بوابة المعبد المقدس الموجودة فى هذه المدينة . مما يعبر عن رضاهم وسعادتهم بهذه الزيارة .

أو مـناظر ونقوش " إقامة العمود جو " فى مقبرة خرو إف فى البر الغربى فى طيبة وكان معاصرا لحكم أمنحتب الثالث وارتباط هذه الشعائر بأعياد سوكر التى

---

(١) د. رمضـان عـبده : تـاريخ مصر القديم ، دار النهضة الشرق بحرم جامعة القاهرة ٢٠٠١ ، الجزء الثانى ، ص ١٧٨ .

(٢) R. el Sayed, la Déesse Neith de Sais II, p. 263 – 265 (Doc. 185 – 189).

(٣) وهى أرقام : ١٧ ، ٥٥ ، ٨٢ ، ١٠٠ ، ١١٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ٢٢٤ ، ٣٤٢ ، راجع : . Id., op. cit., p. 33 – 337 (c)

(٤) Id., op. cit., p. 333 – 337 (Doc. 303 – 311); Vandier, op. cit., p. 94 – 95, 138 – 139 .

(٥) R. el Sayed, op. cit ., p. 337 (Doc. 312) .

تقـــع فـــى الـــيوم الأول من الشهر الأول لفصل الشتاء . وارتباط هذه الشعيرة ببعث أوزير .[١]

أو المــناظر والـــنقوش الخاصــــة ببعـــث أوزير بواسطة الذهب فى مقبرة بتوزيريس فى تونا الجبل .[٢]

كما أن هناك مناظر ونصوص أخرى متعددة الأغراض والأهداف فى مقابر أخرى .

(٣) نقوش ونصوص بعض التوابيت :

هــناك مجموعـــة من الصيغ الجنائزية وهى " متون التوابيت " التى كتبت بـــالمداد الأســـود وعناوين الفصول بالمداد الأحمر داخل وخارج توابيت من البرشا ومير والأشمونين وأسيوط وسقارة وجبلين وأسوان وغيرها . وهى عبارة عن صيغ وفصـــول لتأميـــن حماية مومياء المتوفى فى المقبرة وضمان استمرار تقديم القرابين إليها ، واختلاط أعضاء المتوفى بأجساد المعبودات وأطرافهم لكى يكسب جسده مناعة قويـــة ضد التآكل والفناء .[٣] وسوف نتحدث عنها فيما بعد . مثال ذلك تابوت داجى مـــن الحجـــر الجـــيرى الملون والذى عثر عليه فى الدير البحرى من عصر الأسرة الحادية عشر وهو معروض بالمتحف المصرى .[٤]

وقـــد صـــور على توابيت من البرشا طرقا تؤدى إلى عالم الآخرة لإرشاد المتوفى وقد سمى ذلك بكتاب السبيلين . فقد تخيل المصريون القدماء أن على المتوفى

---

(١) Vandier, op. cit ., p. 201 – 202 .

(٢) فرانسو دوما : المرجع السابق ، ص ٩ .

(٣) د. رمضـــان عـــبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، طبعة ٢٠٠١ ، ص ٦٢٦ .

(٤) Saleh – Sourouzian, Offical Catalogue : The Egyptian Museum Cairo , no 71 .

فـــى عالم الآخرة أن يسلك طريقين : الأول طريق مائى والثانى برى ، وبينهما نار مشـــتعلة يهوى فيها المتوفى إذا لم يتمكن من السير فى السبيل القويم ولا يلتفت يمينا ولا يســـارا . وكـــان علـــيه أن يواجه فى السبيلين أهوالا وصعابا كثيرة ومخلوقات وحراسا برؤوس مخيفة تقف فى وجه كل عابر لا يعرف الصيغة ، فإذا عرفها وتلاها أمـــام الحـــارس هيأ له الطريق وسمح له بالمرور من مكان إلى آخر حتى يصل فى النهاية إلى حقول أوزير ، وعند ذلك تنعم روحه بمرافقة ويكتب له الخلود الدائم [١] . ونجـــد مـــثال لهذا الكتاب مكتوبا على تابوت سبى من الخشب الملون عثر عليه فى البرشا من عصر الأسرة الثانية عشرة ومعروض بالمتحف المصرى .[٢]

هـــناك توابيت مصنوعة من أنواع الحجارة الصلبة نقش عليها من الخارج وعلـــى أغطيـــتها تمثـــيل للعديد من المعبودات المرتبطة بعالم السماء وعالم الموتى والعـــالم السفلى ، مثل التوابيت التى جمعناها وذكرت عليها ومثلت المعبودة نيت مع معبودات أخرى تدور فى فلكها وذلك ابتداء من الأسرة الحادية والعشرين حتى نهاية العصـــر الـــبطلمى .[٣] وأيضا تابوت رمسيس من الجرانيت الأشهب عثر عليه فى معـــبد مديـــنة هابو بالمتحف المصرى رقم ٢٠٠ وهو يخص رمسيس عندما كان لا يـــزال وزيرا تحت حكم الملك حور محب ، وقبل أن يصبح رمسيس الأول . ونرى علـــى الجـــدار الخـــارجى تمثيل لمجموعة من المعبودات من بينها تحوتى وأنوبيس ودواموت إف .[٤]

وهـــناك مناظر ونصوص أخرى متعددة الأغراض والأهداف مسجلة على توابيت أخرى .

---

(١) د. رمضـــان عـــبده : المـــرجع السابق ، الجزء الأول ، ص ٦٢٦ – ٦٢٧ ،
Vandier, op. cit ., p. 91 – 93, 98, 107, 109, 128 , 137 , 210;

(٢) Saleh – Sourouzian, op. cit., no 95 .

(٣) Id, op. cit ., no 200 .

(٤) R.el Sayed, la Déesse Neith de Sais II, p. 386 – 396, 411, 471 – 478 (Doc. 407 – 432) , (Doc. 465) , (Doc. 647 – 671) .

٤ - مناظر ونقوش بعض اللوحات :

لوحـــات نـــرى فى جزئها العلوى منظرا يمثل أحد المعبودات أو أكثر وهو يـــتلقى القرابيـــن أو التكريمات من الملك أو صاحب اللوحة . وبعض هذه اللوحات تحمـــل نصوصـــا عبارة عن أناشيد للمعبود أوزير من عصر الدولة الوسطى (١) . وهـــناك أيضا لوحة محفوظة بمتحف اللوفر من بداية الأسرة الثامنة عشرة وتتحدث نصوصها عن أنشودة للمعبود أوزير أيضا (٢) وهناك لوحات أخرى من نفس النوعية عليها أناشيد لمعبودات أخرى عديدة .

هناك لوحات أخرى ذات ارتفاعات متنوعة وتسمى لوحات " حورس الطفل فـــوق التمســـاحين " وهـــناك لوحة من هذا النوع بالمتحف المصرى رقم ٢٦١ من الشســـت الأشـــهب ، عـــثر عليها فى الإسكندرية من العصر البطلمى . نرى عليها حـــورس الطفل يقف على تمساحين ، وهو ممثل بالنحت البارز وله خصلة على خده الأيمـــن ويعلـــو فـــوق رأســـه قناع للمعبود بس . وهو يقف فى الواقع فوق رأسى التمساحين استدارت رأسهما إلى الخلف ويمسك بيده اليمنى ثعبانين وعقرب ووعل . ويمسك بيده اليسرى ثعبانين وأسد . ونحت على جانبه الأيمن ساق بردى طويل يقف علـــيه حـــور آختى ونحت على جانبه الأيسر ساق لوتس طويل يعلوه رمز نفرتم . ويوجد النص السحرى على ظهر اللوحة ضد لدغات العقارب والثعابين . وتشير إلى اختـــباء حـــورس فـــى طفولـــته فى أحراش الدلتا (٣) . ونفرتم يعد معبودا للروائح والعطور ، وزهرة اللوتس الزرقاء تعتبر شكلا من أشكاله .(٤)

---

(١) S. Hassan , Hymnes Religieux du Moyen Empire, le Caire (1930), p. 15 – 50 .

(٢) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٩ .

(٣) Saleh – Sourouzian, op. cit., no 261 ; Nofret – la Bella, Barcelona 1986 no 11 .

(٤) Sauneron – Yoyotte, op. cit., p. 85 n. 106 .

وتقــص علينا نقوش هذه اللوحات مغامرات حورس بن أيزيس الذى لدغته حــية فى أحراش الدلتا أثناء تغيب أمه عنه ، وعند عودتها وجدت الألم الذى أصاب وحــيدها والضـــرر الذى تعرض له . وهنا تدخل " سيد المعبودات " (آتوم) عندما ســمع صـــرخاته المؤلمـــة ، وأشفق على حورس وأمه وأرسل لكى يشفيه من ألمه المعـــبود تحوتـــى ، الساحر الكبير . وبعض الفقرات تشير إلى أساطير أخرى التى تخـص المعبودة باستت ، التى شفاها رع من لدغة قاسية لعقرب . وتشير إلى جسد أوزيـــر الـــذى أغـــرقه ســت ، وكيف أنه حفظ بواسطة حمل التماسيح له بمساعدة المعـــبودات القويـــة . وفـــى كل هذه النصوص يتشابه المريض مع حورس وباستت وأوزيـــر وســـوف يتحقق له الشفاء مثلهم بواسطة المعبودات المنقذة أو الشافية مثل رع ، تحوتى ، إيزيس ، وحقا .(١)

وهـــناك لوحـــات هبات الأراضى التى يوقفها الملوك على معابد المعبودات مـــثل تلـــك اللوحـــات التى خصصها معظم ملوك الأسرة السادسة والعشرين لمعبد المعـــبودة نيـــت فى سايس ، وإلى معبودات أخرى فى سايس .(٢) وقام مكس بتجميع لوحات الهبات إلى المعابد وقسمها إلى تسعة أنواع : لوحات الهبات الفعلية ، لوحات هبات محل شك ، لوحات يجب استبعادها ، لوحات مكتوبة باليونانية ، هبات قبطية ، لوحـــات بعـــد العصـــر الصاوى ، ولوحات هبات يقدم عليها أسد راكض ، لوحات حدود ، ولوحات تحمل عقودا .(٣)

وهـــناك لوحات مصور عليها بعض الرموز أو الأشكال الدينية مثل اللوحة مـــن الحجر الجيرى الملون بالمتحف المصرى رقم ٢٢١ عثر عليها فى دير المدينة

---

(١) Vandier, op. cit ., p. 230 .

(٢) R.el Sayed, op. cit. II, p. 404, 407 – 408 (Doc. 449 a – d, 455 – 456) .

(٣) Meeks, les donations aux temples dans L'Égypte du Ier Millénaire avant J.C., dans Orientalia lovaniensia Analecta, leuven 1979, p. 605 – 687 .

مـــن الأســـرة التاسعة عشرة أو العشرين . فى أعلى نرى منظرا مزدوج يمثل آمون على شكل كبش . وأسفل هذا المنظر نرى المتوفى راكعا أمام منظرا يمثل ست أذن ، ويعلو رأس المتوفى النص الآتى :

" إعطاء الابتهالات إلى آمون رع بواسطة الخادم (أى الذى يسمع النداء) فى مكان العدالة ، باى " وتعبر الأذن عن دور المعبود آمون الذى يسمع من يناديه أو يشـــكوله .(١) وهـــناك لوحـــات مـــن هـــذه النوعـــية لبتاح الذى يسمع الدعوات أو الشـــعائر (٢) أو اللوحات المصور عليها مجموعة من حيوانات أبن آوى وتؤدى إليها العـــبادات مـــن قبل صاحب اللوحة والتى ترمز إلى عبادة هذه الحيوانات فى منطقة أسيوط .(٣)

وهـــناك مناظر ونصوص أخرى متعددة الأغراض والأهداف مسجلة على لوحات أخرى .

(٥) نصوص ومناظر بعض التماثيل :

ونقصـــد بها تماثيل الملوك والملكات وكبار الشخصيات من جميع العصور ويحمـــل أغلـــبها نصوصـــا دينية نتعرف من صيغة القرابين على شخصية صاحب التمـــثال ، وإن كـــان كاهـــنا نتعرف على اسم المعبد الذى كان يخدم فيه ، ونوعية

---

(١) عن آمون ذو الأذن السامعة ، راجع Saleh – Sourouzian, Offical Catalogue: The Egyptian Museum Cairo, no 221 ؛ Habachi, BIFAO 71 (1972), p. 79 – 80 .

(٢). عـــن اللوحـــات الأذن ، راجـــع Chr . Zivie, Giza au Deuxièume millénaire, p. 252 – 243 (c) ; Habachi, ASAE 52 (1954),p. 533; Petrie, Memphis I, pl. 12 (25) (30); Habachi, BIFAO 71 (1972)p. 81 – 82 .

(٣) عن هذه اللوحات راجع ؛ Durisch, BIFAO 93 (1993), p. 205 – 221 . fig. 2-7 .

القرابيـن الـتى تقـدم إلى هذا المعبود أثناء الطقوس المقدسة اليومية وأثناء الأعياد الدينية.

وعلـى بعـض هذه التماثيل صيغ موجهة إلى الأحياء أو إلى كهنة المعبد لتذكر اسم صاحب التمثال أثناء تقديم القرابين للمعبود .

هناك بعض التماثيل التى تحمل نصوصا ذات نوعية خاصة مثل جزء من أنشودة الاستيقاظ (rs wd3) أو أنشودة الصباح وكانت تؤدى إلى المعبود أثناء تناول وجبة القرابين وعلى روائح المواد المقدمة على موائد القرابين . ونجد هذه النوعية من النصوص على تماثيل بعض الشخصيات التى ترجع إلى عصر الدولة الحديثة . وأيضا على لوحة عثر عليها فى أبيدوس ومؤرخة من عصر رمسيس الحادى عشر وموجودة بالمتحف المصرى ، وعلى بعض التوابيت من عصر الأسرة السادسة والعشرين .(١)

ونجـد أنشـودة الصـباح أو إيقـاظ خـنوم مسـجلة فـى نقـوش معبد اسنا .(٢) وأوزير فى دندرة .(٣)

هناك أيضا بعض التماثيل التى تحمل نصوصا ذات صبغة سحرية أو صيغ شافية ضد لدغة الثعبان أو العقرب، مثل التمثال الشهير لحورس الشافى أو المنقذ .(٤)

وهـناك كذلك تماثيل عليها مناظر القوارب المقدسة أو تمثل صاحبها راكعا ويمسـك أمامـه بلوحة صغيرة عليها أشكال مقدسة أو يتخذ أمامه ناووسا وضع فيه تمثال مقدس أو شكل أو رمز مقدس(٥) أو يتخذ أمامه شكل ناووس مجسم على وجهه

---

(١) R. el Sayed, Documents Relatifs a'Sais, BdE 69 (1975), p. 169 – 175 .

(٢) Sauneron, Esna V, p. 87 – 90 .

(٣) Beinlich, RdE 32 (1982), p. 19-31 .

(٤) Jelinkova – Reymond, Inscriptions de la Statue Guérisseuse de Djed – Her le Sauveur (BdE 23), le Caire 1956, p. 42 – 43 .

(٥) راجـع علـى سبيل المثال Vandier, Manuel d'archéologie 111, pl. 127, 129, 135, 158 – 160 .

نقش المنظر الخارجي لواجهة مقبرة أوزير في سايس .[١]

وأخــيرا هــناك تماثيل الطقوس وهى من الخشب وكانت توضع في قدس الأقــداس . ولأن معظم هذا الجزء من المعبد قد تهدم فى أغلب المعابد ماعدا المعابد البطلمــية ، فلــم نعثر على هذه النوعية من التماثيل بأعداد وفيرة . مثل رأس تمثال لآمــون محفوظة بمتحف بروكسل . وكانت جزءا من تمثال طقوس من عصر الدولة الحديــثة ، ربما من عصر الملك تحوتمس الثالث ، وكان الرأس متوجا بتاج المعبود آمــون الذى فقد منه جزء الريشتين . وهناك رأس جميلة بمتحف اللوفر من الخشب أيضا عثر عليها فى الفنتين . وهى للمعبودة عنقت ، وهى جزء من تمثال الطقوس . أمــا التماثــيل مــن الحجارة فهى عديدة ومؤرخة من عصر الملك أمنحتب الثالث . وهناك تمثال واحد مؤرخ من عصر أمنحتب الثانى ، وهو تمثال بتاح – تاتتن واقفا ، وتمثال آخر لخبرى بالمتحف المصرى ،وتمثال ثالث لربة الحصاد رننوت .[٢]

وكانــت تماثيل الطقوس من عصر أمنحتب الثالث مقسمة إلى ثلاثة أقسام : تماثــيل سخمت من معبد موت بالكرنك ، التماثيل المخصصة بواسطة الملك بمناسبة عيد سد ، ونوع ثالث لاينتمى إلى النوعين السابقين [٣] . ويلاحظ فى هذه النوعية من التماثيل اهتمام الفنان بها اهتماما كبيرا حتى يخرجها فى أحسن صورة ممكنة .[٤]

أضف إلى ذلك النماذج المصغرة من القارب المقدس وكانت توضع أيضا فى قدس الأقداس ، وتخرج منه أثناء الاحتفالات والأعياد الدينية ، ونظرا لأنها كانت من الخشب فقد فقدت أغلبها . وكانت تحمل تمثالا صغيرا يمثل المعبود نفسه ، ولهذا يسمى هذا المركب أحيانا باسم wj3 n hcw " مركبه الشخصى – مركبه

---

(١) R. el Sayed, op. cit., p. 75 pl. 10 .
(٢) Vandier, op. cit. 111, p. 381 – 383 .
(٣) Id., op. cit., p. 383 – 389 .
(٤) Id., op. cit ., p. 386 .

شخصيا " .[١]

وهناك مناظر ونصوص أخرى متعددة الأغراض والأهداف ومنقوشة على تماثيل أخرى متنوعة .

(٦) التعاويذ والتمائم المصنوعة من مواد مختلفة وما تحمله من نصوص :

وهـــى كثيرة ومتعددة ولها أهميتها لأنها تحتوى على شكل بعض المعبودات وتبيـــن قدراتهـــا مثل تعويذة اللوفر رقم ١٠٩٤٣ من عصر الأسرة الثالثة والعشرين عـــثر عليها فى غرب الدلتا . عليها صورة حورس والنص يذكر ان رع حور اختى هو الذى يمنحه الشجاعة مثل مونتو .[٢]

(٧) البقايا الأثرية المتعددة والمتنوعة الأشكال والأحجام :

وهـــى عديدة ومتنوعة مثل بوابة أوسركون الثانى من الجرانيت والتى عثر عليها فى معبد بوباستت وعليها تمثيل عيد سد فى السنة الثانية والعشرين من حكم هذا الملـــك [٣] ، والناووس رقم ٥٨١٨ بمتحف بروكسل وعثر عليه فى سايس نجد عليه اكثر من نقش للمعبودة نيت [٤] ، والناووس من الخشب الملون الذى لم يعرف مكان العـــثور علـــيه ومن العصر الرومانى ومعروض بالمتحف المصرى تحت رقم ٢٦٨ وكان يحتوى على مومياء للصقر .[٥]

وجدران حجرة السبعين التى يحميها ٧٧ معبود وعثر عليها فى أتريب من

---

(١) Meeks, Alex. 111, p. 62 .
(٢) R. el Sayed, op. cit., p. 404 (Doc. 448) .
(٣) د. رمضـــان عـــبده : تاريخ مصر القديم ، طبعة ٢٠٠١ ، الجزء الثانى ، ص ٣٥٨ .
(٤) R. el Sayed, la Déesse Neith de Sais 11, p. 413 .
(٥) Saleh-Sourouzian, op. cit., no. 268.

عصر الأسرة الثلاثين وهم الـ ٧٧ حارس للمعبود أوزير ، وهى تعطينا أسماء هذه المعبودات الحارسة والصفات التى تتميز بها .(١)

ويدخل ضمن هذه البقايا الأثرية العديد من الأثار الصغيرة والتى لها أهميتها مـن الناحـية الدينـية نظرا لأنها تحمل لقب أو صفة أو رمز أو صورة للمعبود أو للمعـبودة أو واجهـة للمعبد المخصص لهذا المعبود . وترجع هذه البقايا إلى جميع العصـور ، ونستطيع عن طريقها إلى جانب المصادر الأثرية السبعة التى ذكرناها ، دراسـة العديد من جوانب الحياة الدينية فى مصر القديمة . ومن هذه البقايا الأثرية : البطاقات الصغيرة من العاج ، الاوستراكا ، لوحات صغيرة ، وموائد قرابين ، أوانى الأحشاء ، لفائف المومياوات ، تماثيل الأوشبتى ، الجعارين ، الصدريات ، القلائد ، قطع الحلى والزينة وغيرها .

كمـا أن هـناك العديـد من البقايا الأثرية متعددة الأغراض والأهداف لا نستطيع حصرها أو التحدث عنها جميعا .

(٨) نصوص البرديات وبعض المناظر عليها :

وتعتبر من أهم المصادر الدينية ، وهى تنقسم إلى ستة أنواع :

(أ) برديات دينية :

وهى برديات تخص الشعائر والطقوس التى كان الكهنة يرددونها عدة مرات كـل يوم أثناء الطقوس اليومية فى المعبد .(٢) وكان يحتفظ بهذه البرديات فى مكتبات

(١) Vernus, Athribis, p. 135-171 .

(٢) " ليسـت الشـعائر الدينية سلسلة من الأفعال التى تؤدى لذاتها بل هى حركات رمـزية أى إنهـا تشير إلى أمور أخرى مختلفة عنها ودائما ما تكون مرتبطة بعالم المعـبودات ... فمـثلا مقصورة المعبود " بمثابة الأفق " الذى يبزغ منه الفجر حيث تحـيا المعـبودات ، وأرضـية المعبد هى " بمثابة التل الأزلى " الذى برز فوق مياه المحـيط الأزلـى عند بدء الخليقة " ، راجع : رندل كلارك : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة ، ص ٢٥ .

المعابد الكبرى حتى تصبح فى متناول أيدى الكهنة فى أى وقت مثل مكتبة معبد ادفو التى كانت توجد فى غرفة صغيرة ، على مقربة من مدخل بهو العمدة . والبعض الآخر كان يوضع فى أكثر الأماكن خفاءا فى المعبد كما هو الحال فى معبد دندرة . حيث كان يوجد مخبأ حفظ السجلات فى أحد الهياكل التى تحيط بقدس الأقداس وكان يقع مدخله على ارتفاع ثلاثة أمتار .(١)

وفى معبد ايونو كانت محفوظة فى كتلة من الحجارة تسمى " حجرة الكتب " (٢)

وفى العصر المتأخر كان يحتفظ بها فى صناديق من الحديد أو البرونز أو الفضة أو الذهب أو العاج أو الأبنوس أو الخشب المرصع وكان يحيط بها من الخارج صور منقوشة لثعابين وعقارب وزواحف لحمايتها وعدم المساس بها من قبل قوى الشر أو الأرواح الشريرة .(٤)

وكانت هذه البرديات الدينية تكتب بعناية كبيرة فى " بيت الحياة " ففى كل معبد من المعابد الكبرى كان يوجد بيت للحياة تشرف عليه إدارة من كبار الكتبة المتخصصين فى قواعد اللغة (الهيروجرامات) وكبار الكهنة والعارفين بكل شئ فيما يخص أمور الطقوس والعقائد وغيرها . فهم الذين يهتمون بدراسة جميع المعبودات حتى يستطيعوا تحديد أشكالها ورموزها بدقة للفنانين الذين سيقومون بنقش صور هذه المعبودات على جدران المعابد مع علمهم التام بطبيعة هذه المعبودات ووظائفها وأدوارها وخصائصها . وكانوا مسئولون أيضا على مراقبة حسب سير الشعائر والطقوس التى تحقق لهذه المعبودات وجودها واستمرار دورها .(٤)

---

(١) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٦ .

(٢) Moret, la Mise a'mort du dieu en Égypte, p. 9 .

(٣) Id., op. cit., p. 10 .

(٤) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٦ – ٧ .

وهناك البرديات التى عثر عليها فى البر الغربى فى طيبة كان يكتب عليها فصولا من كتاب الموتى أو أجزاء من الكتب الجنائزية التى ذكرناها من قبل مثل كتاب أناشيد رع وكتاب البوابات والتنفس وما يوجد فى العالم السفلى أو كتاب من هو فى العالم السفلى أو كتاب الحجرة الخفية .

وتوضع هذه البرديات بجوار مومياء المتوفى قبل غلق المقبرة وكان الغرض منها مساعدة روح المتوفى أو الكا الخاصة به أثناء رحلتها فى العالم السفلى . وكانت هذه البرديات تحتوى على صيغ يجب أن ترتل فى بداية الليل عندما ينتصر رع على أعدائه فى العالم السفلى (١) . وأخرى تخص أشكال رع وترجع هذه البرديات إلى الأسرتين الحادية والعشرين والثالثة والعشرين وهى تخص مجموعة من كهنة آمون ويوجد معظمها بالمتحف المصرى وفى معظم المناظر المصورة على هذه البرديات نجد المتوفى يتعبد إلى ٧٥ شكلا للمعبود رع .(٢)

وكانت بيوت الحياة هذه تقوم بنسخ الكتب البرديات المقدسة ومراجعتها ثم تقوم بتوزيع نسخ منها على مكتبات المعابد .وزاد نشاط بيوت الحياة وعلمائها وكتبتها فى العصر البطلمى ، ومما يدل على ذلك العثور على لوحتين ترجعان إلى هذا العصر : الأولى تخص كاتب ملكى وكاهن تحوتى داخل بيت الحياة وسجل على هذه اللوحة نقشا يناشد فيه " كل خبير فى الكتابة الواضحة فى دار الحياة أن يقرأ له صيغة القرابين " . والثانية سجل عليها صاحبها نقشا ذكر فيه أنه كان " عالما فى بيت الحياة والمشرف على تعليم أبناء عدد من طوائف الكهنة " .(٣)

وظل هؤلاء العلماء والكتبة أوفياء وأمناء على استمرار الكتابة بالخط الهيروغليفى فى هذا العصر لدرجة انه أطلق أحيانا على هذه الكتابة " كتابة بيت

---

(١) Champdor, op. cit., p. 34 – 35.

(٢) Piankoff, The litany of Rê, p. 102 – 103; Id., Mythological Papyri, p. 84 – 198 .

(٣) د. إبراهيم نصحى : تاريخ التربية والتعليم ، فى مصر ، ص ٢١٢ – ٢١٣ .

الحـــياة " وأطلـــق علـــيهم الهيروجرامات مما يوحى بان هؤلاء العلماء والكتبة كانوا يدرسون هذه الكتابة او يتدارسونها فى دورهم .[١]

وبعـــد أن فـــرغ العلماء والمتخصصون المصريون من تدوين هذا التراث الديـــنى علـــى جدران المعابد الكبرى فى العصر البلطمى – الرومانى انصرفوا إلى العـــناية بصياغة هذا التراث المكتوب على لفائف البردى وصيانة الكتابة التى كتبت عليها .[٢]

(ب) برديات الأناشيد التعبدية :

يـــأتى فـــى مقدمة هذه الأناشيد مجموعة الأناشيد المخصصة لمعبود النيل والفيضـــان حعـــبى . وكان يرددها الكهنة والناس فى مدح هذا المعبود لبيان قدراته وأفضاله على الناس وأرض مصر . وكانت هذه الأناشيد ترتل فى مناسبات الاحتفال بفيضـــان النـــيل ومنها ما هو محفوظ على برديات تورين وساليبه وانستاسى وشستر بيـــتى رقم ٥ بالمتحف البريطانى . وهى برديات مؤرخة من الأسرة التاسعة عشرة ويـــبدو أنهـــا نسخت من أصل يرجع إلى عصور أقدم من هذه الأسرة .[٣] ومن هذه الأناشيد لحعبى ما كان مسجلا على اوحات صغيرة لصبية من طلاب المدارس .

وهناك أناشيد لمعبودات أخرى لا تقل شهرة عن المعبود حعبى . مثل بردية المـــتحف المصـــرى والخاصة بأناشيد للمعبود آمون رع وكذلك بردية متحف ليدن الشـــهيرة الـــتى تتضـــمن مائة نشيد خاصة بآمون وحده . هذا إلى جانب العديد من الـــبرديات الـــتى تحتوى على أناشيد للمعبود آمون وموت وكان يحتفظ بها فى بيوت الحياة فى معابد طيبة .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١٤ .

(٣) James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 106 – 107 .

وهــناك بردية رند بالمتحف البريطانى رقم ١٠١٨٨ والتى عثر عليها فى الدير البحرى وهى من العصر البطلمى وتحتوى فى الجزء الأول على نشيد لأوزير والجــزء الــثانى يعدد المناطق التى كانت مخصصة لعبادته .[١] وهناك أيضا بردية المكتــبة القومية فى ستراسبورج رقمى ٢ ، ٧ وترجع إلى القرن الأخير قبل الميلاد وتحــتوى على نشيد لسبك رع [٢] وهناك أيضا بردية برليم رقم ٣٠٠٨ من العصر البطلمى وعثر عليها فى طيبة وتحتوى على شعائر تخص أسرار أوزير وبكاء ونواح إيــزيس ونفتــيس على جسد أوزير .[٣] وبردية رند بالمتحف البريطانى تحمل نفس قصة النواح هذه .[٤]

ونشــيد أو مديح الأسماء الأثنى عشر لرع حور آختى التى سجل على ستة مصادر على برديات وجدران المعابد .[٥]

وهــناك بــردية متحف المتروبوليتان رقم ٣٥٩٢١ (من العصر المتأخر) وتحتوى على طقوس لحماية أوزير مع الاستعانة بالمعبودات نيت وواجيت وسخمت وباستت وأنوبيس ورشف .[٦]

(ج) برديات الكتب الدينية والجنائزية :

ونقصد بها البرديات التى تحمل مناظر أو فصولا من كتاب الموتى ، ولعل أكــثر الفصــول ذكرا وتمثيلا على البرديات هو الفصل رقم ١٢٥ الخاص بمحاكمة المتوفى . ففى الجزء الأعلى من البردية نرى المتوفى ممثلا أمام محكمة الآخرة أمام رب الآخرة أوزير ومن تحت هذا المنظر يأتى النص الخاص بهذا الفصل .

---

(١) R.el Sayed, la Déesse Neith de Sais II, p. 492 – 493 (Doc. 706).

(٢) Id., op. cit., p. 499 (Doc. 715).

(٣) فرانســوا دومــا : المرجع السابق ، ص ١١ – ١٢ ؛ Id., op. cit., p. 493 (Doc. 715).

(٤) Vandier, op. cit ., p. 129 .

(٥) Gassa, BIFAO 84 (1984), p. 89 – 227 .

(٦) R. el Sayed, op. cit ., p. 501 (Doc. 719 C) .

ومـــن أجمـــل الـــبرديات الموجود عليها فصول من كتاب الموتى أو كتاب الخروج بالنهار بردية " ماى حربرى " التى عثر عليها فى وادى الملوك من الأسرة الثامـــنة عشرة ومعروضة بالمتحف المصرى تحت رقم ١٤٢ . وهذه البردية مقسمة إلى أربعة أجزاء فى الجزء الأول نرى موكب الجنازة ، فى الجزء الثانى وزن القلب مـــن الفصـــل ١٢٥ من كتاب الموتى ، وفى الجزء الثالث خروج الروح من المقبرة أثـــناء الـــنهار ، وفى الجزء الرابع تعبد المتوفى إلى السبع بقرات وثورهم مع أربعة مجاديف من الفصل ١٤٨ الذى يحمل عنوانى " تمويل المتوفى فى الجبانة " .(١)

وهناك بردية " باى نجم الأول " التى عثر عليها فى خبيئة الدير البحرى من عصر الأسرة الحادية والعشرين ومعروضة بالمتحف المصرى تحت رقم ٢٣٥ وبها فصول من كتاب الموتى .(٢)

وترجع فصول كتاب الموتى إلى الأسرة الثامنة عشرة وتوجد على برديات عثر على أغلـــبها فـــى طيبة . ولكن هناك برديات ترجع إلى عصور الأسرات التاسعة عشرة والعشـــرين والسادســـة والعشـــرين حـــتى الثلاثيـــن وبـــرديات أخـــرى ترجع إلى العصـــر البطلمى (٣) بل أننا نجد ان فصولا من هذا الكتاب مسجلة على توابيت من عصر الأسرتين الحادية والعشرين والسادسة والعشرين والعصر الفارسى والبطلمى . فمـــثلا سجل على تابوت بتوزيريس بالمتحف المصرى الفصل ٤٢ من فصول كتاب الموتـــى ، الذى يتشبه فيه المتوفى ببعض المعبودات حتى يتجنب الأخطار فى العالم السفلى .(٤)

---

(١) وعـــن دور الســـبع بقرات السماوية وثورهم والأربعة مجاديف ، راجع R. el Sayed, MDAIK 36 91980), p. 357 – 390 fig. 1-7 ; Saleh – Sourouzian, op. cit., no 142 .

(٢) Saleh – Sourouzian, op. cit., no 142 .

(٣) R. el Sayed, la Déesse Neith de Sais II, p. 315 – 316 (Doc. 284) .

(٤) Saleh – Sourouzian, op. cit., no 260 .

كمـــا أننا نجد أن بعض هذه الفصول منقوشة داخل بعض مقابر النبلاء فى البر الغربى فى طيبة من عصر الأسرتين الثامنة عشرة والعشرين .(١)

وكـــتاب التـــنفس الموجود على بردية بمتحف اللوفر ويساعد المتوفى على حرية التنفس فى عالم الآخرة وحمايته من الاختناق بغبار العالم السفلى .(٢) " وكتاب معرفة طرق حياة رع وقتال الثعبان أبو فيس "(٣) الذى كما ذكرنا من قبل يقوم بوضع العراقـيل أمـــام المركب المقدس لمعبود الشمس حتى يمنعه من مواصلة رحلته فى العالم السفلى حتى لا يتحقق البعث اليومى مع شروق الشمس وبالتالى لا يتحقق البعث لروح المتوفى .

وكـــتاب " لعل اسمي يزدهر " ويسمى أيضا الكتاب الثاني للتنفس (٤) ويوجد مســـجلا علـــى برديات بالمتحف المصرى (مؤرخة من نهاية القرن الأول أو بداية القـــرن الـــثانى الميلادى) وموجود أيضا على بردية بالمتحف البريطانى وعلى كتلة عـــثر علـــيها فـــى معبد مدينة هابو من عصر الأسرة السادسة والعشرين (٥) ويأمل المـــتوفى عـــند ترديد صيغ هذا الكتاب أن يكتب لأسمه الدوام والاستمرار سواء فى المعبد أو فى المقبرة .

وكـــتاب المرور إلى الأبدية ، وتطلق شعائره عند طقوس فتح الفم لمومياء المـــتوفى بعـــد ان يكتمل إعداد صورتها المادية على الوجه الأكمل تصبح بعد ذلك مؤهلة للحياة الأبدية . والمرور إلى الأبدية هو لقب يخص فى الأساس المعبود أوزير وأصبح يطلق بعد ذلك على آتوم وآمون وبتاح ورع .(٦)

---

(١) R. el Sayed, op. cit., p. 322 n. (1) .
(٢) Vandier, op. cit., p. 129 (1X) .
(٣) Sauneron – Yoyotte, Sources Orientales, p. 49 (12).
(٤) Pellegrini, Il libro secondo della respirazione, p. 12 – 13 .
(٥) R. el Sayed, op. cit., p. 330 n. (1); Vandier, op. cit., p. 110, 129 .
(٦) R.el Sayed, Documents relatifs a' Sais, p. 20 n. a-b; p. 26 n. (2).

وهناك بردية تصور لنا ما يوجد في العالم السفلي ، وهى بردية تخص أحد كبار الكهنة عثر عليها فى الدير البحرى ومن عصر الأسرة الحادية والعشرين ، ومحفوظة بالمتحف المصرى رقم ٢٣٦ .(١)

و " كتاب بقرة السماء " الذى تقوم فيه البقرة حتحور بإبعاد الشمس عن ثورة البشر (٢) الذى نجده مسجلا أيضا على جدران بعض المقابر وعلى جدران بعض المقاصير .(٣)

(د) برديات الجغرافية الدينية :

مثل بردية جوميلهاك الموجودة بمتحف اللوفر تحت رقم ١٧١١٠ من نهاية العصر البطلمى ، وعثر عليها فى الإقليم الثامن عشر من أقاليم مصر العليا . وتعطينا نصوصها أسماء المعبودات التى كانت تعبد فى هذا الإقليم والمعبودات التى كان لها دور فى الخلق والخليقة . وفيها ذكر للعديد من المعبودات .(٤)

وبردية تبتونيس بمتحف فلورنسا وهى من العصر البطلمى وتحدثنا عن الأماكن المقدسة فى الفيوم وأماكن عبادة المعبودة نيت ورموزها (٥) . وفى الواقع أن هذه البردية تعتبر جزءا من ثلاث برديات كان يطلق عليها برديات بحيرة ميرس (مر – ور)(٦) ومؤرخة من عصر بطلميوس التاسع وبعضها من عصر لاحق ،

---

(١) Saleh – Sourouzian, no 236 .

(٢) Sauneron – Yoyotte, op. cit ., p. 25 n, 8 p. 43 p. 80 n. 21 .

(٣) Piankoff, Shrines, p. 27 – 34; Roeder, Urk. Zur. Rel., p. 142 – 156 ; Erman, Religion, p. 89 – 91.

(٤) R. el Sayed, la Déesse Neith de Sais II, p. 499 (Doc. 716)

(٥) Id., op. cit ., p. 497 – 498 (Doc. 714 b) .

(٦) يقال بحيرة ميرس فى الفيوم بدلا من بحيرة موريس لأن الاسم الأول مشتق أساسا من كلمة مر – ور " البحر العظيم " التى عرفت منذ عشر الدولة الحديثة ، راجع : Wb 11, 97, 13 وعرفت التسمية موريس فى العصر البطلمى – الرومانى ، وراجع فيما بعد ، ص ١٦٠.

ومعـــروفة باســـم بـــرديات بحيرة موريس وترجع هذه البرديات الثلاث إلى مصدر واحد . وهى : بردية بولاق – هود [١] ، بردية تبتونيس وامهرست [٢]. وتحدثنا عن البحـــيرة والمقاصـــير المرتـــبطة بمعبودة السماء نوت وتشير إلى معبودات الثامون ومقاصير المعبودة نيت فى الفيوم أى إنها تحدثنا عن الجغرافية الدينية المحلية .

ويحتفظ المتحف البريطانى ببردية تسمى بردية هاريس رقم ١ ويبلغ طولها أربعيـــن مـــترا وهى أشبه بالوصية حدد فيها الملك رمسيس الثالث رغباته الأخيرة . وتـــتحدث عن إصلاحات الملك وعما شيده من دور للعبادة وما خصصه من أوقاف وقرابين وما ألحق بهذه من موظفين وإداريين وعمال . وتبدأ بأسماء العاملين ثم عدد الماشية ومزارع الكروم والحقول والسفن والمدن فى أقاليم مصر وسوريا ثم يلى ذلك المـــبالغ التى تأتى عن طريق الضرائب . كما خصص جزءا من هذه البردية لأيونو ومـــنف وبعـــض المعبودات المحلية . كما تذكر لنا النصوص هبة بمناسبة عيد دينى خاص وذلك فى السنة الثانية والثلاثين من حكم هذا الملك .[٣]

<u>(هـ) برديات تقاويم أيام التفاؤل والتشاؤم والأعياد :</u>

وهى برديات سالييه رقم ٤ بالمتحف البريطانى (من عصر الأسرة التاسعة عشرة) وبردية المتحف المصرى رقم ٨٦٦٣٧ (من عصر الأسرة التاسعة عشرة) تعطينا البردية الأولى أو تحدد لنا أيام التفاؤل وما يجب عمله وأيام التشاؤم وما يجب تجنـــبه وتعطينا أسماء الأيام والفصول طوال السنة مرتبطة بأسماء بعض المعبودات مثل إيزيس ونفتيس واوزير ونيت وسبك وشو ورع . وتعطينا الثانية التى عثر عليها فـــى الـــبر الغربى فى طيبة تقويم الأعياد باليوم والشهر والفصل وما يحدث فى هذه

---

(١) Id., op. cit., p. 497 – 498 (Doc . 714 a) .

(٢) Id., op. cit ., p. 498 – 499 (Doc. 714 C) .

(٣) د. رمضـــان عـــبده : تاريخ مصر القديم ، طبعة ٢٠٠١ ، الجزء الثانى ، ص ٢٩٧ .

الأيام من مواكب الخروج من المعبد .(١)

(و) برديات سحرية :

وهى كثيرة مثل بردية هاريس بالمتحف البريطانى (من الأسرة العشرين) وبرديتا تورين رقمى ١١٩ و ١٢٥ (من نفس العصر) وبردية ليدن رقم ٣٤٧ وكلها نصوص لحماية أوزير فى المياه ومعه عين حورس الحامية وارتباط المتوفى ببعض المعبودات .(٢)

وهناك بردية سالت رقم ٨٢٥ بالمتحف البريطانى من الأسرة الثلاثين وتحتوى على صيغ سحرية للحفاظ على المواد التى تستخدم لدهن مومياء أوزير الموضوعة فى بيت الحياة . كما تبين القدرات الهائلة لبعض المعبودات .(٣)

وهناك برديتا المتحف البريطانى رقم ١٠٢٥٢ واللوفر ٣١٢٩ من عصر الأسرة الثلاثين . ففى الأولى نجد نصوص تخص طقوس كانت تقام فى معبد آمون بالكرنك . والثانية تحتوى على صيغ ضد ست وأفعاله وتستخدم فى معبد أوزير فى أبيدوس .(٤)

وهناك برديات دينية أخرى عديدة متعددة الأغراض والأهداف .

---

(١) R. el Sayed, la Déesse Neith de Sais 11, p. 369 – 371 (Doc. 376 – 377).

(٢) Id., op. cit., p. 371 – 372 (Doc . 378 – 381).

(٣) Id., op. cit., p. 490 – 491 (Doc 703).

(٤) Id., op. cit., p. 491 (Doc 704).

(٢) – ما ذكره الرحالة والمؤرخين وأهل الفكر والعلم والفلسفة من بلاد الإغريق وروما عن معتقدات ومعبودات المصريين القدماء :

وهــم الذين زاروا مصر فيما بين القرنين السادس قبل الميلاد والثانى بعد المــيلاد وكتــبوا وصفا لما شاهدوه وسمعوه فى معابدها ومن كهنتها كما أن البعض منهم تأثر بالديانة المصرية القديمة والثقافة المصرية فى كتاباتهم ومقتطفاتهم .

هيرودوت :

مــؤرخ إغريقى جاء إلى مصر فى حوالى عام ٤٤٨ ق.م فى نهاية الغزو الفارســى الأول لمصــر . وقــام بتدوين كل ما سمعه من أفواه الكهنة ويجل كل ما رآه .[(١)] وربمــا استعان أيضا ببعض الإغريق الذين كانوا يقيمون فى مصر لمعرفة ولتفســير بعــض مظــاهر الحضارة المصريــة . فتحدث فى الكتاب الثانى (٢٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٠ – ١٧١ ، ١٧٢) .

عــن المعــتقدات المصرية التى ارتبطت ببعض الحيوانات المقدسة وكانت مصــدر حــيرة له . ووصــف لنا معبد المعبود بتاح فى منف وذكر أنه معبد ضخم وتحدث عن التماثيل وبهو الأعمدة . وتحدث عن معبد أمنمحات الثالث (اللابيرانث) فــى هــواره وقال ان الكهنة أخبروا أن الأجزاء السفلى من المعبد تضم رفات أثنى عشــر ملكــا ورفات التماسيح المقدسة . كما تحدث عن معبد المعبودة باستت فى تل بسـطة وذكــر أن المعــبد شــيد على أرض مرتفعة بحيث يمكن أن يرى من جميع الجهــات وكان يؤدى إليه طريق مرصوف بالحجارة لأكثر من نصف كيلو وعرضه

---

(١) د. رمضــان عــبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، طبعة ٢٠٠١ ، ص ٢٤٧ – ٢٥٢ ؛ R. el Sayed, la Déesse Neith de Sais, p. 666 – 668 (Doc . 1095 – 1104) ; Oxford Encyclopdia of Ancient Egypt I, p. 208, 219, 390 – 391 , 511; 11, p. 440 – 442 .

أربعمائة قدم . وتحدث عن مقابر ملوك الأسرة السادسة والعشرين وذكر أنها تقع فى ساحة المعبودة نيت فى سايس .

ونلمس فى كتاباته أن المعتقدات الدينية أثرت فيه كثيرا وجذبت انتباهه وقد أراد أن يــرى فـــى بعــض المعبودات المصرية صورة طبق الأصل من المعبودات اليونانية . وأشار إلى الأعياد الدينية التى كان يحتفل بها فى المدن الكبرى ، مثل عيد القــناديل الموقــدة فى سايس . كما أشار إلى معابد الوحى لبعض المعبودات وبعض العادات الجنائزية . وتحدث عن المعبود أوزير باحترام شديد ، وكان يمتنع غالبا عن ذكر بعض التفاصيل التى من شأنها أن تكشف أسرارا قد تعتبر انتهاكا للحرمات .

أفلاطون :

فيلســوف إغريقى زار مصر ما بين عامى ٣٩٨ – ٣٩٠ ق.م وقضى فيها ثلاثــة عشــر عاما . وقد تأثر فى آخر مؤلفاته le Timee بالديانة المصرية وشبه معبودة سايس نيت بالمعبودة اليونانية أثينا (الفقرة ٢٣) . ويقال أنه تعلم الكثير من كهــنة هليوبولــيس نظرا لأقامته الطويلة فى ايونو ، وكانوا أكثر كهنة مصر القديمة علما ومعرفة .[1]

هيكاتيه الأبديرى :

مؤرخ إغريقى زار مصر فى أوائل حكم البطالمة فى حوالى عام ٣٠٠ ق.م وكتب كتابا بعنوان دراسات مصرية تحدث فيه عن العقائد والأساطير المصرية .[2]

---

(١) د. رمضــــان عبده : المرجع السابق ، ص ٢٥٢ – ٢٥٣ ؛ R. el Sayed, op. cit ., p. 668 – 670 (Doc . 1105) ; Oxford Encyclopedia pf Ancient Egypt 111 , p. 601 .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٥٣؛ Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 111 , p. 579 ; R, el Sayed, op. cit ., p. 671 (Doc. 1109) .

ديودور الصقلى :

مــؤرخ إغريقى جاء إلى مصر فى عام ٢٩ ق.م ، وزار منف وحدثنا عن معابد المعبودات الأجنبية بها ومنها معبد للمعبودة عشتارت جنوبى معبد بتاح ، وذكر أن محــيط هذه المعابد فى أيامه ١٥٠ استادا ، أى أكثر من سبعة وعشرين كيلو متر ونصف . وتحدث عن معبد أمنمحات الثالث (اللابيرانث) فى هواره ووصفه بأنه لا يدعــو للعجــب بسبب أتساعه وإنما لدقة صناعته التى لا تحاكى ، وأنه مربع الشكل طــول كل ضلع فيه استاد واحد (١٨٥,٣ مترا) ومزين بالزخارف وسائر الأعمال الفنــية ، وأن به بهوا تحيط به الأعمدة وأربعون منها فى كل جانب ، وسقفه منحوت من حجر واحد مزخرف بصور ورسوم مختلفة . كما تحدث عن المعبودات المؤسسة لمدن مصر .(١)

سترابون :

جغــرافى إغريقى زار مصر ما بين عامى ٢٥ و ٢٤ ق.م ، وتحدث عن مديــنة ايونو وذكر أنه شاهد أطلال دور الكهنة ، وتحدث عن مدينة منف والأجناس المخــتلطة الــتى تسكنها . وشاهد فى هليوبوليس منازل الكهنة العلماء ، وتقابل مع الكهنة الأضاحى والمترجمين بالنسبة للأجانب .(٢)

وتحــدث كذلك عن معبد أمنمحات الثالث فى هوارة . وذكر أنه قصر كبير مؤلــف مــن قصــور كثيرة ، بعدد أقاليم مصر . وأن كهنة كل إقليم وكاهناته كانوا يوجهون إلى البهو المخصص لأقاليمهم لتقديم القرابين للمعبودات (٣) . كما حدثنا عن الحــيوان المقدس للمعبود سبك فى أرسينوى ، ويقول : أنه كان يغذى بالخبز واللحم

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٥٦؛ Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 111, p. 570 .

(٢) Erman, la Religion des Égyptiens, Paris (1952), p. 453 .

(٣) د. رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ – ٢٥٧ .

والنبيذ الذى لم يتوان الأجانب فى إحضاره عند مجيئهم لرؤيته .(١)

كمـــا تحدث عن معبد نيت فى سايس وأن مقبرة بسماتيك الأول توجد داخله كمـــا تحدث عن الرفات المقدس لأوزير فى سايس . وتحدث عن الحيوانات المقدسة فـــيها وعـــن الكبش الذى يعبد بواسطة أهل سايس .(٢) وتحدث عن المتعبدة المقدسة لآمون فى طيبة .(٣)

بلينى الكبير :

كاتـــب رومانى زار مصر قبل وفاته عام ٧٩ ميلادية ن ساق إلينا الوصف نفسه الذى وصف به ديودور الصقلى وسترابون معبد أمنمحات الثالث فى هوارة .(٤)

بلوتارخ :

مؤرخ أغريقى عاش بين ٥٠ و١٢٥ ميلادية ، تحدث عن أسطورة إيزيس وأوزير وتحدث عن معبد أثينا (= نيت) وأشار إلى إيزيس وحورس .(٥)

جامبليك :

عـــاش فى النصف الثانى من القرن الثانى الميلادى وتوفى حوالى ٣٢٥ – ٣٣٠ مـــيلادية وتحدث عن عقيدة المصريين وانهم يقلدون طبيعة كل شئ وأن أصل المعـــبودات يعـــبر عنه بواسطة رموز هى صور مخفية أو ظاهرة ، وتستدعى هذه المعبودات عن طريق الطقوس . وتحدث عن المعبود الجالس على اللوتس الذى يعبر

---

(١) Erman, op. cit., p. 452 – 453 .
(٢) P. el Sayed, op. cit., p. 870 – 671 (Doc. 1106 – 1108) .
(٣) Erman, op. cit., p. 454 – 455 .
(٤) المـــرجع الســـابق ، ص ٢٥٨ ؛ Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 111, p. 601 .
(٥) R.el Sayed, op. cit., p. 671 – 672 (Doc. 1110a – 1110b); Oxford Encyclopdia of Ancient Egypt 111, p. 601 .

علـى أنه ظهر فوق غرين طمى النيل . وتحدث عن هرمس الذى ألف مؤلفات عن معـبودات لهـا صفة النار ومعبودات روحية ومعبودات للسماء وأن المعبودات لها أصل واحد . كما تحدث أيضا عن آمون وبتاح وقدس الأقداس فى سايس .(١)

اثينا جوارس :

عاش فى القرن الثانى الميلادى ، وتحدث عن المقبرة الموجودة لأوزير فى سايس والجسد المحفظ لهذا المعبود هناك .(٢)

كلمنت السكندرى :

كاتـب مسيحى وعاش فى الفترة من ١٥٠ إلى ٢١١ ميلادية وذكر أن أكثر كهنة مصر حكمه وعلما تركزوا فى معبد نيت .(٣)

ارنوبيوس :

كاتـب لاتينى عاش فى القرن الثالث الميلادى أهتم بالديانة المصرية وذكر أن المعبودة نيت ولدت من مياه الفيضان .(٤)

ذكـر هـيرودوت فـى كـتاباته " أن المصريين كانوا أشد الناس تدينا (٥) ويضيف مونتيه " أنهم كانوا يعتقدون أن كل شئ في العالم كان ملكا للمعبودات وأنهم مصدر كل خير وأنهم على علم برغباتنا وأن في استطاعتهم في أي وقت أن يتدخلوا

---

(١) R. el Sayed, op. cit., p. 672 (Doc. 1111) ; Jamblique, les Mystères des Égyptiens, Traduit du grec par p. Quillard, Paris (1948), p. 162 – 174 .

(٢) R. el Sayed, op. cit., p. 673 (Doc. 1112) .

(٣) Id., op. cit., p. 673 (Doc. 1113) ; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 87, 303 .

(٤) R. el Sayed , op. cit., p. 673 (Doc. 1114) .

(٥) Barguet, Herodote – Thucydide, Paris 1964, p. 136 (37) .

في أحوال ومصير البشر " (١) . ويقول كلارك : " لم يعرف المصريون القدماء كلمة محددة للديانة ، إذ لم يخطر ببالهم أن يكون الدين شيئا منفصلا عن الحياة ، بل هو بطقوسه وأساطيره الحياة ذاتها ، وما المعابد إلا البؤر التى تنبثق منها قوة الحياة والتى تعمل على استمرارها بشعائرها وطقوسها ، فلم يكن ثمة انفصال بين الدين والدولة ، فرأس الدولة – الملك – كبير للكهنة ، والمصريون بشكل أو بآخر يساهمون فى الخدمة فى المعابد والاحتفالات الدينية ولإقامة الشعائر للموتى وتقديم القرابين " .(٢) كانت الديانة هى المحور الرئيسى لحياتهم والوازع الذى دفعهم إلى التوصل إلى الكثير من المعارف لأن الإيمان كان يجرى فى عروقهم كما يجرى نهر النيل فى أراضيهم .(٣) فقد آمن المصريون القدماء بمجموعة من العقائد تعبر عن تصوراتهم وتفسيراتهم لما يوجد فى عالمى الدنيا والآخرة ، وحقيقة كونهما ، والصورة التى يجب أن يكون عليها الإنسان فى حياته الدنيا ، ومصير الإنسان فى عالم الآخرة طبقا لأعماله فى حياته الدنيا . ولهذا فإن للحضارة المصرية رسالة روحية فهى تخاطب معتقد الإنسان ، وتبين لنا أنه منذ القدم كان الإنسان المصرى القديم يبحث عن حقيقة ما حوله وأسرار الكون وكيفية خلق الإنسان والأرض وبدء

---

(١) ببير مونتيه : الحياه اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس ، ١٩٦٥ ، ص ٣٧١ ، ص ٥٠٠ حاشية (١) ؛ Montet, la Vie Quotidienne en Égypte au Temps des Ramsès, Paris 1946 p. 267 .

(٢) رنــدل كلارك : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحه) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ ، ص ٥ .

(٣) " تتسم الأديان كلها بالتعقيد ، ولاسيما الديانة المصرية ، ويرجع ذلك جزئيا إلى التنوع الوفير فى مظاهر الحضارة ، كما يرجع أكثر إلى تغلغل الدين فى كل مظاهر الحياة وتشكيله لها " ، راجع : رندل كلارك : المرجع الســــــابق ، ص ٢٤ .

الحـــياة عليها [١] . وكان المصرى القديم أول من آمن بالبعث والخلود بعد الموت . وتشير المخلفات الأثرية فى بعض المواقع الحضارية منذ عصور ما قبل التأريخ بأن المصـــريين القدمـــاء كانـــت لهم عقائد فى الدنيا والآخرة . وتمتاز الديانة المصرية القديمـــة بـــتعدد المعـــبودات فكانت مجمعا كبيرا للمعبودات ، يضم عددا ضخما من المعبودات .[٢]

اهـــتم المصـــريون القدماء بالمعبودات وبمصير الموتى اهتماما كبيرا يفوق اهتمامهم بشئون حياتهم اليومية . فكانوا إذا شرعوا فى تشييد معبد فى مكان ما جلبوا لـــه أشد أنواع الأحجار صلابة وأفضل أنواع المعادن والحجار الكريمة وأجود أنواع الأخشـــاب ، حـــتى لا تضـــارعه مبان أخرى فى جماله وصلابته لنا أن نتخيل مثلا الجمال الذى كان عليه معبدى أدفو ودندرة فى حالتهما الأولى ، وغيرهما من المعابد الكـــبرى فـــى أقاليم الوجه البحرى . كما حرصوا على تشيد مقابرهم من أشد أنواع الأحجـــار صـــلابة أيضـــا ، مهما بعدت أماكن محاجرها وارتفعت تكاليف نقلها كما حرصـــوا علـــى ســـلامتها وأمنها وحرصوا كذلك على تزويدها بأفخم أنواع الأثاث الجـــنائزى لأنهـــا المسكن الأبدى . هذا بالإضافة إلى أن النصوص الدينية بمختلف موضوعاتها المنقوشة والمكتوبة على مختلف أنواع الآثار التى تفوق بكثير النصوص الأدبية بأنواعها من حيث الكم .[٣]

---

(١) د. بـــيومى مهـــران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء (٥) ، الحضـــارة المصـــرية ، دار المعـــرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٤ ، ص ٤٠٧ .

(٢) فرانســـوا دومـــا : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى) ، ص ٣٧١.

(٣) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ١ .

ثانيا – المعتقدات الدنيوية :

وتشـــمل عـــدة عناصر : (١) مفهوم كلمة نثر وما تعبر عنه ، (٢) تقديس المعبودات ، (٣) المذاهب الدينية المختلفة التى نادوا بها نتيجة لتطور الفكر الدينى ، (٤) نصوص الخليقة وما ترمى إليه ، (٥) الأساطير الدينية التى تناقلوها عبر آلاف السنين والغرض منها ، (٦) دور العبادة الرئيسية والمحلية ، (٧) المعابد الجنائزية ، (٨) دور بعـــض العاملين فى هذه المعابد ، (٩) الشعائر والطقوس الدينية التى تؤدى فيها ، (١٠) ما كان يلتزم به الكهنة ومن يدخلون المعابد .

العنصر الأول : مفهوم كلمة نثر وما تعبر عنه :

آراء العلماء :

اعـــتاد علماء علم المصريات القديمة من الأجانب والمصريين على ترجمة كلمـــة نـــثر فى النصوص المصرية القديمة بمعنى " إله "[١] ونثرت بمعنى " آلهة " ونثرو بمعنى " آلهة " ونثروت بمعنى " آلهات " .

نـــاقش " بدج " معانى كلمة نثرو ونثروت وترجمها بمعانى كثيرة : " شبيه الإلـــه ، المقدس ، إلهى ، ذو قداسة ، قوة ، قوى ، حماية " وأضاف أنه ليس متأكدا مـــن أى معـــنى من هذه المعانى .[٢] ونقل لنا رأى . " بروجش " الذى يذكر أن نثر تعـــنى " القوة النشطة التى تنتج وتخلق الأشياء فى انتظام متكرر "[٣] . وفى رأينا أن هـــذا التفســـير يبدو منطقيا ومقبولا . أما " مورنز " فيترجم هذه الكلمة بمعنى " إله "

---

(١) Moret, la Mise a'mort du dieu en Egypte, Paris (1927), p. 41 .

(٢) Budgc, BD : The Papyrus of Ani, vol. 11 (1913), p. 99-121 .

(٣) Budge, op. cit., p. 99 .

ويذكر أن العلامة التى يتكون منها الكلمة هى عبارة عن فأس يرمز إلى القوة الكامنة فـــى المعبود نفسه .(١) كما أشار مورنز إلى رأى " بيسينج " الذى كتب مقالا مطولا عــن معـــنى هذه الكلمة وأشار إلى أن نثر جاءت من نثر بمعنى نطرون وتعبر عن فكرة الطهارة والنقاء (٢) وناقش فنت الفرق بين مفهوم نثر بمعنى المعبود المجرد أو المطلـــق ونـــثر بمعـــنى معبود يعبد فى المعابد والخلط بين ألقاب الملك والمعبود (٣) ولكـــنه لم يكن واضحا بما فيه الكفاية فى عرض أفكاره . ويرى هورنونج أن كلمة " نثر " يمكن ان تعنى " هوية مقدسة مجردة او مكانة عالية " (٤) أما مرسر فقد فرق بيـــن معنيـــن ، فيقول أن نثر لها معنيان : الأول بمعنى " معبود " ويعبر عن معبود الشمس والثانى نثر عا " المعبود الكبير " وهو يستخدم للمعبود رع نفسه ، وفى الواقع أن المعـــنى واحد فى الحالتين .(٥) ويرى البعض الآخر أن " المبادئ " و " نثر " هما شئ واحد وأن نثر تعبر عن " معانى مجردة أو قوى طبيعية " .(٦)

ويـــرى دومـــا أن المـــثقف المصـــرى كان يطلق لقب آلهة (نثرو) على المعـــبودات وكـــان يعرف إن هذه الأسماء الفردية لم تكن سوى مسميات متخصصة اخـــتارتها دوائر المثقفين التى كانت تلتف حول المعبد وفى بيت الحياة ، وهى تعبر

---

(١) Morenz, la Religion Égyptienne, Paris (1962), p. 41 .

(٢) Morenz, op. cit., p. 41 n. 2; Bissing, Versuch ZUR Bestimmung der Grundbedutung des Wortes Nutr fur Gott in Altgyopt., in SBAW (1951), 2.

(٣) Wente " The God term " , in Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt II (2001),p. 432 – 435 .

(٤) أريك هورنونج : ديانة مصر الفرعونية – الوحدانية والتعدد (ترجمة د. محمود ماهر – مصطفى أبو الخير) القاهرة ١٩٩٥ ، ص ٤٣ .

(٥) Mercer, the Pyramid texts, vol 1V, p. 200 .
وعــن المعنى نفسه راجع أيضا : Lacau, les Noms des parties du corps en Egyptien, p. 81 n. (3) .

(٦) راجع : Sch. De Lubicz, Du Symbole et de la Symbolique, p. 56 .

عن صفات قوة إلهية واحدة ، ولكن كيف كان يفكر البسطاء من أبناء الشعب وسواده الذين لم يجدوا متسعا من الوقت لأعمال العقل أو لم يستوهم الأمر ، نقول إن إيمانهم بتعدد الآلهة أو الأرباب ، كان إيمانا حقيقيا ، أو إنها بالنسبة لهم كانت كيانات شخصية أو قدرات شخصية أو قوى فعالة ومؤثرة خاضعة لقوة عليا ومع هذا كانوا ينسبون إليها صفات عديدة كانت تطلق فى الأصل على هذه القوة العليا الخفية ، لدرجة أنه يمكن إطلاق نفس هذه الصفات على معبودهم المحلى .(١)

وأخيرا يرى مكس أن لفظ نثر يطلق على المعبودات الكبرى وأيضا على القوى العليا ذات القدرات الخاصة وأيضا على بعض البشر وأحيانا على القوى الشريرة ، ويبدو أن ما قاله مكس منطقيا ولكن لم يوضح لنا فى أية ظروف يمكن التفرقة بين المعانى الثلاثة . (٢)

ومن واقع ما استعرضناه يتضح لنا أن علماء الدراسات المصرية لم يتفقوا على معنى محدد وواضح لكلمة نثر . ولهذا ليس أمامنا إلا الاحتكام إلى النصوص . لهذا قمنا بتجميع أمثلة عديدة للمعانى المختلفة لكلمة نثر وسوف يتضح لنا أن هذه الكلمة تعبر عن مفاهيم ثلاثة رئيسية هى :

المفهوم الأول : هى تشير إلى المعبود (أو الإله المطلق) والإله الخالق فى فكر أهل التوحيد فهو المعبود المطلق ، غير المرئى والخفى والمبهم ولا يحده مكان ولازمان أى لا يمكن تحديد شكله وسماته ولم ترتبط عبادته بمكان محدد . فقد أشير إلى هذا المفهوم فى بعض نصوص الحكم والنصوص الدينية الخاصة بأناشيد الوحدانية والنصوص الخاصة بالتراجم الشخصية . وكان هذا المعبود يتمتع بتقدير وتقديس كبيرين ومهابة .

---

(١) راجع : فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى) ، ص ٤٢١ – ٤٢٢ ، ٤٢٦ .

(٢) راجع : Meeks, Génie, Anges et Demons, p. 21 n. 2, 66

المفهوم الثاني : هي تشير أيضا إلى المعبودات (أو الآلهة أو الأرباب) بصفة عامــة ، وهــى التى أطلقوا عليها أسماء عديدة وألقاب وصفات واتخذوا لها أشكالا وصــورا ورمــوزا وأسبغوا عليها مختلف الأدوار فى حياة البشر والخليقة . وكانت تتمــتع بتقدير وتقديس كبيرين أيضا هى وكل ما يدور فى فلكها ، وارتبطت عبادتها بعدة معابد فى أماكن مختلفة .

المفهــوم الثالث : هي تشير كذلك إلى صفة القداسة بوجه عام ، وكانت تطلق على بعض الملوك وبعض الأشخاص وبعض الرموز وبعض الأشياء المادية وبعض الأماكــن وبعض الأسماء وبعض الألقاب ، وهى تسبغ على ما تطلق عليه معانى فى القداسة والتبجيل والاحترام كذلك .

وســوف نناقش هذه المفاهيم الثلاثة بنوع من التفاصيل فى ضوء ما قمنا بجمعه من نصوص .

المفهوم الأول وأمثلته : المعبود (أو الإله) المطلق :

وهو أن هذه الصفة نثر كانت من اختراع أهل الفكر الدينى وكانت لها صلة وثــيقة وعمــيقة بالعقــيدة والمعتقد . ورأوا إنها تعبر عن مفهوم المعبود المطلق أو المجــرد بوجه عام أى المعبود الكبير المبهم والمجهول وغير المرئى الخفى الخالق لكــل شئ [١]. ونجد هذه المعنى المطلق فى العديد من النصوص جمعنا منها حوالي ٢٦ نصا هى :

(١) فى التعاليم الموجهة إلى الوزير كايجمني من الأسرة الرابعة :

" لا تــتفاخر بقوتــك بين أقرانك فى السن ، وكن على حذر من كل إنسان حتى من نفسك ، إن الإنسان لا يدرى ماذا سيحدث أو ما الذى سيفعله المعبود عندما

---

(١) Vandier, la Religion Égyptienne, Paris (1949), p. 83; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11, p. 432 – 433 .

ينزل عقابه " .[١]

(٢) في تعاليم بتاح حتب من الأسرة الخامسة ، يقول في اكثر من موضع :

- " إن ما أراده المعبود سوف يتحقق ، فإذا عزمت أن تحيا بالقناعة أتاك ما قدره لك ، والرزق مرتبط بإرادة المعبود والجاهل من يعترض على إرادته " .[٢]

- " إذا حرثـت ، وحقلك مثمر والمعبود يعطيك بوفرة ، لا تتفاخر كثير بذلك ولا تعلن أى شئ عندئذ للرجل الفقير ".[٣]

- " لا تـزرع الخـوف بين الناس ، (لأن) المعبود سوف يعاقبك بالمثل ... لا تسمح بأن يظهر خوف الناس ، لأن إرادة المعبود هى التى يجب أن تنفذ " .[٤]

- " عندما لا تتحقق تكهنات البشر فأمر المعبود هو الذى ينفذ . لا تمسك يدك عن البذل من ثروتك فما تملكه إنما هو هبة من المعبود " .[٥]

(٣) وفـي نقـش يخص أحد القضاة من عصر الأسرة الخامسة يقول فى أكثر من موضع :

- " وما سأفعله لمن سوف يأتى إلى هذا المكان لتقديم القرابين ، أننى سوف أوصى المعبود عليه بشده بسبب هذا ... إننى لم ارتكب أى عنف ضد أى إنسان ، وكما أن المعبود يحب الحقيقة ، فإن الملك وضعنى محل تكريم "

---

(١) د. رمضـان عـبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، دار نهضة الشرق ، طبعة ٢٠٠١ ، ص ٤٩٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٦٥ .

(٣) Lalouctte, Thèbes ou la naissance d'un Empire, Paris (1985), p. 25 .

(٤) Lalouette, op. cit., p. 26 .

(٥) فرانسـوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى) المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومى للترجمة ١٩٩٨ ، ص ٤٢٠ .

- " وإذا جعل أى إنسان من هذا المكان مقبرته الخاصة أو سبب فيها بعض التلف فإنه سوف يحاكم ويقدم إلى العدالة أمام المعبود الأكبر ... " .(١)

(٤) في نقوش حرخوف من الأسرة السادسة :

" ولـم يحدث أن أكدت شئ على الإطلاق يمكن أن يحرم الابن من ميراث أبيه لأننى أرغب أن أجد القبول لدى المعبود الكبير " .(٢)

(٥) بردية إيبوور (ليدن) تعكس أحداث نهاية الأسرة السادسة على الرغم من إنها كتبت فى عصر الأسرة التاسعة عشرة :

" وأصبح الرجل مشتت الفكر يقول : " آه لو أننى أعرف أين يوجد المعبود لأديت الطقوس له " .(٣)

(٦) في تعاليم خيتي الثالث (أو الرابع) لأبنه مريكارع من الأسرة العاشرة فى أكثر من موضع :

- " أمـا بالنسـبة للثائر ، فإن خططه سوف تكتشف ، لأن المعبود يعرف الإنسان ذو القلـب الشـرير ، والمعـبود يعاقـب بـالدم (أى بالشدة البالغة) الأفعال المشينة ... " .(٤)

- " إن من ينتمى إلى الشاطئين (أى الملك) يمتلك المعرفة ، فالملك ، سيد رجال البلاط ، لا يمكن أن يكون جاهلا . أنه حكيما منذ أن خرج من الرحم ، واختاره المعـبود أمـام ملايين الناس ... أعمل من أجل المعبود سوف يعمل بالمثل من أجلك ... " .(٥)

---

(١) د. رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٥٦٠ – ٥٦١ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٥٧٦ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٦٠٥ .
(٤) Lalouette, op. cit., p. 35.
(٥) Id., op. cit., p. 35.

- " إن المعبود يقبل أخلاق الرجل المستقيم الضمير أكثر من قبوله للثور الذى يقدمه الشرير (كقربان للمعبودات) " .(١)

" أعمل من أجل المعبود . أعمل عن طريق القرابين ، وأيضا عن طريق مدونة منقوشة ... إن المعبود يرضى عمن يعمل من أجله " (٢) ، " (أنه) (أى المعبود) يقضى على من يملأ الشر قلبه بينهم (أى بين الناس) كما يعاقب الأب ابنه من أجل أخيه (أى عندما يتجاوز أحدهما الحدود) لأن المعبود يعرف كل إنسان "(٣) .

- " لا تقتل أى شخص ممن يحيطون بك ، لأن المعبود هو الذى أوكله إليك ، وهو الذى يحرسه ... أحكم الناس كأنهم رعايا المعبود ؛ لأنه خلق السموات والأرض كما يريدها الناس ، إنهم صوره الشخصية الذين صدروا عنه ، وهو يصعد إلى السماء طبقا لرغباتهم وطبقا لطلبهم ، فهو يخلق الفجر ، وهو يبحر لكى يذهب لزيارتهم . وعندما يبكون فهو يسمع بكائهم وهو الذى خلق لهم الحشائش والماشية وأيضا الطيور والأسماك لكى يغذيهم ، أنه يعرف كل واحد باسمه " .

(٧) في تعاليم الكاتب خيتى بن دواوإف لابنه بيبى من الأسرة الثانية عشرة فى أكثر من موضع :

- " أنظر ، إننى وضعتك على طريق المعبود " .(٤)

---

(١) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ١٥٧ .

(٢) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٤٨٠ .

(٣) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٥٧ .

(٤) Lalouette, op. cit., p. 25 .

- وأيضـــا " أعـــبد المعـــبود مـــن أجـــل أبيك وأمك اللذين وضعاك على طريق الحياة " .[١]

(٨) ويقول قاضي من عصر سنوسرت الأول من الأسرة الثانية عشرة :

- " لم ارتكب الشر إزاء البشر ، وهو أمر يكرهه المعبود " .[٢]

(٩) فـــي قصـــة الملاح من الأسرة الثانية عشرة نجد ذكر اسم " المعبود " فى ست مواضع[٣] :

- السطرين ٥ – ٦ : " وأديت الابتهالات ، وشكر المعبود "

- الســـطرين ١١٣ – ١١٤ : " إنـــه المعـــبود الذى جعلك تعيش وهو الذى جعلك تحضر إلى هذه الجزيرة الخاصة بالكا "

- الســـطرين ١٤٣ – ١٤٤ : " وســـوف يشكر المعبود من أجلك فى المدينة أمام نبلاء البلاد كلها "

- الســـطرين ١٤٧ – ١٤٨ : " كمـــا يـــؤدى للمعبود الذى يحب الناس فى البلاد البعيدة "

- السطرين ١٦٦ – ١٦٧ : " وانبطحت لكى اشكر المعبود من أجله "

- السطر ١٧٦ : " وعندئذ شكر المعبود من أجلى فى حضرة نبلاء البلاد كلها "

(١٠) وجاء في نصوص حعبي جفاي من عصر الأسرة نفسها :

- " لقـــد أرضيت المعبود بما كان يحبه ، واضعا نصب عينى ، أننى سأصل إلى المعبود فى يوم وفاتى " .[٤]

---

(١) Id., op. cit., p. 36 .

(٢) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٤٢١ .

(٣) Lefebvre, Romans et Contes Égyptiens, p. 33, 36-39 .

(٤) المرجع السابق ، ص ٤٢٢ .

(١١) وجاء فى نصوص نشيد أخناتون فى مقبرة آى بتل العمارنة من الأسرة الثامنة عشرة :

- " أيها المعبود الأوحد ، لن يوجد آخر شبيه له ، لقد خلقت الأرض حسب رغبتك عـندما كنت وحيدا وكذلك البشر وكل الماشية الكبيرة والصغيرة وكل الذى على الأرض يسير على قدميه ، والذى يرتفع ويطير بأجنحته " .(١)

(١٢) قال باكى الذى عاش فى عصر أمنحتب الثالث فى نقش له :

- " كنت بارا كل البر ، خاليا من كل خطيئة ، إذ وضعت المعبود فى قلبى ، وأنا على علم كل العلم بقدرته " .(٢)

(١٣) وفى نص من الفصل ١٢٥ من فصول كتاب الموتى نقرأ :

- " لم احتقر المعبود ولم استكبر " .(٣)

(١٤) وفى نصوص رخمى رع من عهد تحوتمس الثالث يقول عن نفسه :

- " كنت صادق القول أمام المعبود . ولم يتحدث حكيم واحد عنى قائلا :

" ماذا فعل ؟ " .(٤)

" أن المعبود يكره التحيز " .(٥)

(١٥) وفى نصوص مقبرة باحرى فى مدينة الكاب نقرأ :

- " لقـد وضـعت فـى كفـة المـيزان ، فخرجت منها بعد فحصى سالما ... لم أتحدث كذبا على أحد كائنا من كان ، لأننى كنت أعرف المعبود الذى فى داخل

---

(١) Sandman, in BAe V111 (1938), p. 94, 1017-19 .

(٢) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٤٢٢ ، ٤٥٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٥٧ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٨٧ .

(٥) د. رمضـان عـبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الثانى ، دار نهضة الشرق ، ص ١٣٠ .

الإنسان ، كنت أعرف ذلك حق المعرفة " .(١)

(١٦) ويذكـر حابوسـنب كبير كهنة آمون من عهد تحوتمس الثالث فى نقش على تمثال له فى بولونيا :

- " روحـى للسماء ، وجسدى للمقبرة ، وارتبطت بالمعبود الذى كنت له مخلصا (دائما) " .(٢)

(١٧) ويقـول أمنحتب كبير كهنة آمون من عهد رمسيس التاسع فى نص فى الفناء بين الصرحين السابع والثامن :

- " أننى رجل يوقر المعبود ، الذى يفيض بمقدراته ، الذى يسير دائما على طرقه وأنا أضعه فى قلبى .. " .(٣)

(١٨) وفـى نشيد لرمسيس الرابع أو الخامس على اوستراكا الارميتاج رقم ١١٢٥ نقرأ :

- " مصـيرك (mn.t) كتـب علـى شـجرة (؟) المعـبود بواسطة نقش سيد هرموبوليس (أى تحوتى) " .(٤)

(١٩) وفـى خطاب من خطابات عصر الرعامسة ، من عصر رمسيس التاسع من الأسرة العشرين نقرأ على برديتين ثلاث جمل معبرة :

---

(١) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٣٥٨ .

(٢) Lefebvre, Histoire des Grands Prêtres Paris (1929), p. 81 .

(٣) Id., op. cit., p. 190 .

(٤) Bickel – Mathieu, BIFAO 93 (1993), p. 44 – 45 (4) .

إشارة هنا إلى ما يقوم به تحوتى من كتابة اسم الملك على أوراق شجرة إشد ، راجع : Id., op. cit., p. 45 , n.86 .

أ – على بردية ليدن رقم 1369 السطر ٧ نقرأ : Tw.i cnh Kwi p3 hrw dw3 ḥr cwy p3 nṯr انـنى أعيش اليوم (ولكن) غدا فإنه فى يد المعبود ... " .

ب- على بردية جنيف رقم D407 وهى عبارة عن خطاب من الكاتب تحوتمس كاتب جبانة الملك ، إلى كاتب الجبانة بوتها آمن ، يحثه فيها على الاهتمام بأعمال الزراعة فى حقوله ويقول له عن العمال فى السطر ١٥ : St (Pour.Sn) cnḫw m p3 hrw (ḥr) cwy p3 nṯr

" أنهم يعيشون اليوم (ولكن) غدا (فى) يد المعبود " .(١)

ج- وفى خطاب آخر ملحق موجه إلى عامل الجبانة على نفس البردية السابقة ، السطر ٣٣ نقرأ :

Tw.i cnḫ. Kwi m p3 hrw (ḥr) cwy p3 nṯr

" أنا أعيش اليوم (ولكن) غدا (فى) يد المعبود " .(٢)

(٢٠) وفى نص من عصر الأسرة العشرين ، الذى يشير إلى مراحل الصراع بين حورس وست ، نقرأ فيه ما دار من حوارات أثناء المحاكمة وقبلها ، وما ذكرته إيزيس وما ذكره حورس وست :

- " وغضبت إيزيس من التاسوع وأدت قسما (باسم) المعبود أمام التاسوع ..." .
- " وأدى حورس قسما (باسم) المعبود قائلا : إن كل ما ذكره ست هو باطل .. "
- " وعلى ذلك ، أقسم ست قسما كبيرا (باسم) المعبود قائلا : إنه لا يجب إعطاؤه (لحورس) الوظيفة قبل أن يوضع خارجا معى ... " .(٣)

والملفت للنظر هنا أن المعبودات الثلاثة تقسم باسم المعبود .

---

(١) Černy, in BAe 1X (1932), no I et no. 8 .

(٢) Wente, in Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11 , p. 433 .

(٣) Lefebvre, Romans et Contes Égyptiens, p. 188, 197 – 198 (4,10; 12,5; 13,3).

(٢١) ومن تعاليم الحكيم آني من الأسرة الحادية والعشرين نقرأ :

- " أطع والدتك واحترمها ، فإن المعبود هو الذى أعطاها لك ... والآن وأنت فى زهرة العمر واتخذت لك زوجة وصار لك بيتا تذكر الطريقة التى تربيت بها والتى تغذيت عليها ، فإن كل (هذا) من عمل أمك فلا تجعلها تلومك (فى يوم ما) حتى لا ترفع يديها إلى المعبود (شاكية) لأنه سيستجيب لدعائها ".[١]

" معبد المعبود يدنسه الصخب ، أدع بقلب خاشع معبودك ذو الكلمات الخفية ، فينجز ما تطلب ويسمع ما تقول ، ويتقبل ما تتقرب (به) .

(٢٢) ويقول كاهن من الأسرة الثانية والعشرين فى نص له :

- " ... لأننى كنت أعلم أن المعبود يؤازر الإنسان الصادق ".[٢]

(٢٣) وفى تعاليم امنمؤبت من بداية أو أواخر الأسرة الثانية والعشرين نقرأ :

- " الإنســان يجهــل مــا عسى ان يكون عليه الغد ، والمعبود يحقق دائما ما يريد ".[٣]

- " الكلمات التى يقولها البشر ، شئ ، وما يفعله (أى ما يريده) المعبود شئ آخر ".[٤]

- " من الأفضل أن تحصل على ملء مكيال هبة من المعبود على خمسة آلاف تحصــل عليها ظلما . ومن يحترم الفقير يحبه المعبود أكثر من الذى يوقر غنى ".[٥]

---

(١) د. رمضـــان عــبده : المــرجع السابق ، الجزء الثانى ، ص ٣٤٨ ؛ فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٤٢٠ ؛ راجع أيضا فيما بعد الباب الثامن ، ص ٤٩٠ - ٤٩١ .

(٢) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٤٢٢ .

(٣) د. رمضان عبده : المرجع السابق ، الجزء الثانى ، ص ٣٤٩ .

(٤) ترجمة فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٤٦١ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٤٢٠ .

(٢٤) ومــن نصــوص مقبرة بتوزيريس من أواخر الأسرة الثلاثين وبداية العصر البطلمى نقرأ :

- " ســوف أرشــدكم إلــى طريق الحياة ، الطريق الجميل ، طريق من يطيع المعبود ، مبارك هو الرجل الذى يقوده قلبه إليه ، إن من يرتقى قلبه ، على طريق المعبود ، سترتقى أيام حياته على الأرض ، والذى ينطوى قلبه على مخافة المعبود العظيمة ، عظيم سيكون تكريمه على الأرض " .(١)

(٢٥) ما يذكره بعض كهنة احتفالات الأسرار المقدسة لأوزير فى المعابد البطلمية :

- " أحب العدالة وأكره الخطيئة ، لأننى أعرف إنها ملعونة من المعبود " .(٢)

(٢٦) بردية إنسينجر Insinger ، اشتريت بواسطة متحف ليدن عام ١٨٩٥ . وكتبت بالديموطيقية وترجع إلى القرن الأول الميلادى ولكن تأليف نصوصها يرجع إلى تــاريخ ســابق ، وينقصــها الأعمدة الستة الأولى ويبدو أن مكانها الأصلى كان أخميم . وتضم خمسة وعشرين فصلا .(٣) وتحدثنا عن طبيعة المعبودة وحسنات أو شرور الإنسان .

وقد شدت انتباه أول من قاموا بترجمتها للأسس الفلسفية التى نلمس فى هذه النصــوص الــتى صيغت فى أسلوب شاعرى ويدين الكاتب البجاحة والنهم والفسق وإدمان المسكرات ويذكر مثلا ان المرض هو نتيجة الإفراط فى الطعام والشراب .(٤)

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤٦٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٨٥ .

(٣) عــن هــذه البردية الهامة ، راجع : Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11 , p. 167 – 168 .

(٤) قامت بترجمتها Lichtheim, late Egyptian Wisdom literature, in the International Context (1983), p. 107 – 110 .

فرانســوا دومــا : حضــارة مصــر الفرعونــية (ترجمة ماهر جويجاتى)، ص ٥٨٩ – ٥٩٧ .

وأن المعـــبود المطلق ، وهذا ما يهمنا موجود في كل زمان ومكان وعلى الإنسان أن يتقـــبل الأذى وهو راضي ، لأن المعبود يساند الإنسان على الدوام ، وإن الإنسان لن يجد السعادة إلا في حضرة المعبود كما أن المعبود يتجلى في خلقه وذكر لقب المعبود p3 ntr أكثر من ستة وثلاثين مرة .(١)

ونقرأ على سبيل المثال :

- " القـــدر والنصيب اللذان يأتيان أنه المعبود الذي يجعلهما يأتيان " أي المعبود هو الذي يحددهما .(٢)

- " أمـــا بـــاقي الحياة بأسرها (أي من عمر الإنسان) ، وهي الستون سنة ، التي حددهـــا تحوتـــي لرجل المعبود ، فإن واحدا من بين الملايين ، هو الذي باركه المعبود (٣)- ويقدر له أن يقضي هذه السنوات على خير ما يرام .

- " إذا حصلت على ثروة ، أعط جانبا منها (في سبيل) المعبود ، أي للفقراء ... ويســـمح المعـــبود أن يحصل المرء على الثروة ليقوم بأعمال الخير ومن يطعم الفقـــير يســـتقبله المعـــبود في رحمته التي لا آخر لها (٤). أي لا قيمة لممتلكات الإنسان إلا بقدر ما يستخدمها في التخفيف عن بؤس الآخرين .

- " لا ترفع يدك لتحلف فهناك من يسمعك ... (٥) أي المعبود " .

---

(١) رجعـــنا إلى النص الأصلي الذي أعطاه و ترجمه Revillout, le Papyrus moral de leide, p. 22 – 75 .

(٢) كررت هذه الجملة أكثر من مرة : Revillout, op. cit., p. 22 (20, LV); p. 33 (11, XXXV1); p. 42 (15, XXV111) , p. 60 (6, LX1)
ترجمة فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٥٩٠ .

(٣) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٥٩٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٥٩٣ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٥٩٤ .

- " إلا يقــول الفاسق : " المعبود يتجلى فى الأحداث التى يأمر بها أن ما يقوله هو " لا ينــبغى أن يحــدث ذلك على هذا النحو ، ولكن فلينظر إلى ما هــو خفى : كــيف تسير الشمس والقمر عبر السماء ؟ ومن أين تأتى المياه والنار والرياح ؟ ومــا الــذى يحمــى التمائم والسحر ؟ . إن المعبود يكشف كل يوم عن أعماله الغامضة على وجه الأرض [١] ".

- " إن المعبد يقام من آجل المعبود وتكريما لأسمه " .[٢]

- " المــوت يوقــظ القلــق فى قلب الفاسق الذى ينسى المعبود ... إن ملجأ رجل المعــبود ، فــى بؤســه ، هو المعبود ... لا تحزن فى شقائك ، فقدرة المعبود عظيمة ، إن رجل المعبود فى شقاء من أجل خلاصه ذاته ... " .[٣]

ومممــا لا شــك فيه إن هذه النصوص تدل على أن هناك مجموعة من أهل الفكر فى المجتمع المصرى القديم كانوا يؤمنون بمفهوم واحد محدد للمعبود المطلق ، الخالق ، غير المرئى ، فهو الأوحد[٤] ، الذى ليس له شبيه (١١) . ويؤمنون أيضا

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٩٥ .

ويشــير ريفــيو فــى ترجمــته إلــى قــدرات المعــبود وإن الــرجل الحكــيم هــو الــذى يقــر عظمــة المعبود فى قلبه (Id.,op . cit., P.31) ويجعلهــا حــية فى قلبه (P.43) فهو الذى خلق النور والظلمات (P.51) والأرض ومنــتجاتها والأيــام والشهور والسنوات والصيف والخريف والطعام وحــدد قــدر المخلوقــات (P. 51 – 53) وخلق الأنفاس فى البيضة والخبز والجــوع والشــبع والإنجــاب والحياة والموت لمخلوقاته (P. 24, 55 - 56) والحقــيقة والعدالــة ، فهــى عظــيمة خطة المعبود الذى ينظم الشئ بعد الآخر (P.60) .

(٢) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٥٩٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٩٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٥٩٦ .

بقدراتــه (١٢ ، ١٧) لأن قدراتــه عظـيمة (٢٦) فهو الذى تتجلى أعماله يوميا (٢٦) . فالبشر هم رعاياه (٦) فهو الذى يمنح الحياة للإنسان (٩) ويعرف كل إنســان (٦) ويعرف كل واحد باسمه (٦) فهو الذى خلق السموات والأرض كما يـريدها الـناس (٦) وخلـق الأرض (١١) فإليه تؤدى الطقوس (٥) ويؤدى الإنســان مــا عليه من أجله (٦) ويسير (دائما) على طريقه (٧ ، ٢٤) ويعمل على إرضائه بما يجب (١٠) ويجب أن يضعه فى قلبه (١٢ ، ١٥ ، ١٧) ويسعى لنيل القبول لديه (٤) ويجب طاعته (٢٤) والإخلاص له دائما (١٦) وأن يدعوه بقلــب خاشــع حــتى يــنجز ما يطلبه الإنسان ويسمع ما يقول ويتقبل ما يتقرب به (٢١) .

فالمعــبود يحــب العدالة (٣) ويؤازر الصادق ، فهو الذى يعطى بسخاء (٢) ومــا يملكــه الإنسان هو هبة منه (٢) والرزق مرتبط بإرادته (٢) والقدر والنصــيب فى يده (٢٦) والغد فى يده (١٩ أ – ج) وإرادته يجب أن تنفذ (٢) ويحقق ما يريد (٢٣) وجاهل من يعترض على إرادته ، هبة منه أفضل من خمسة آلاف يحصل عليها الإنسان ظلما (٢٣) فالشر أمر مكروه لديه (٨) كما أنه يكره التمــيز (١٤) ويمقت الخطيئة (٢٥) ومن يحترم الفقير (أى يعطف عليه) يحبه المعــبود (٢٣) ومن يطعم فقيرا يتقبله المعبود فى رحمته إلى لا آخر لها (٢٦) فهــو الــذى يعاقــب (١ ، ٢ ، ٦) وهو الذى يستجيب لدعاء الأم (٢١) ويؤول مصير الإنسان إليه فى النهاية (١٠) .[١]

وممــا لا شــك فــيه أيضــا كانت هناك فئة تؤمن بكل هذه المعانى وكانوا موحديــن ولا يؤمنون بتعدد المعبودات أو الآلهة ، بفضل طريقة إعمال العقل ويتميز فكــرهم بالــرقى والنقاء وكانوا يتمتعون بفضل ارتباطهم بالمعبود الخالق ، بنورانية وشــفافية أضــفت علــيهم نوعا من القداسة المهيبة وأكسبتهم معارف دينية ودنيوية

---

(١) راجــع فيما بعد : نصوص وأناشيد الخليقة، ص ١٩٨ – ٢٤٤ التى تؤكد هذا المفهوم .

متعددة كان لها تأثير على الإنسان المصرى وبفضلها وصل هذا الإنسان إلى ما وصل إليه فى مجالات الحضارة وحقق الكثير من المنجزات والمعجزات .

أما بالنسبة للمفهومين الثانى والثالث لكلمة نثر فقد جمعنا أكثر من ٥٢٧ مثالا . وسوف نستعرض أولا هذه الأمثلة فى المصادر المختلفة ثم نقوم بعدها بتحليل هذه المصادر أو الأمثلة للتوصل إلى تحديد المفهومين الثانى والثالث لكلمة نثر .

ذكر كلمة نثر فى المصادر والنصوص المختلفة :

فى الواقع أننا ركزنا فى البحث عن هذين المفهومين فى قاموسى : Wb[1] و Alex. [2] وذلك لاحتوائهما على معانى كثيرة لهذه الكلمة أو هذه الصفة ، وأوردناها حسب ترتيب النطق . وبحثنا عن معنى هذه الكلمة فى بعض المصادر الأخرى وفى بعض أسماء الملوك وألقابهم وأسماء بعض المدن والأقاليم [3] وهى كالآتى :

---

(١) Wb I-V.

(٢) Meeks, Année Lexicographique I, Paris (1977); 11 (1978); 111 (1979).

(٣) كان من المفروض أن نبحث فى أسماء الأشخاص الذين يتداخل فى أسمائهم اسم نثر ، ولقرأ فى نصوص مقبرة خنوم حتب الثانى (رقم ٣ فى بنى حسن) من عصر الملك سنوسرت الثانى الأسماء الآتية : نثر نخت وحمله ابنه وأكثر من عشرة أشخاص آخرين من الأسرة وأصحاب الألقاب وأصحاب المهن والحرف . ونثرو حتب مسئول الإدارة وأصحاب الحرف . ونثرو (ت) الزوجة الثانية لصاحب المقبرة ، راجع : صدقة موسى : الإقليم السادس عشر منذ أقدم العصور حتى نهاية الدولة الوسطى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ – جامعة المنيا عام ١٩٨٩ ، ص ٤٤٣ – ٤٤٤ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦ ، ٥٠٢ – ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥١٢ ، ٥١٥ ، ٥١٧ – ٥١٨ ، ٥٢٢ ، ٥٢٦ . ويح إم نثر من الأسرة التاسعة عشرة (= راجع Barguet, le Temple d'Amon – Rê, p. 39 – 40; Chr. Zivie, Giza au Deuxième Millénaire, p. 192 وسوف نترك هذا الموضوع لبحث آخر مطول لمعرفة هل هذه الأسماء تكونت على اسم المعبود " المطلق أو الذى يعبد فى المعابد أو الذى يقصد به الملك الحاكم أو المتوفى " .

١ ntr إله ، معبود ، مقدس ، قداسة[1] = Wb 11, 363, 1-19; Alex. I, p. 205; 11, p. 211; 111, p. 160; Faulkaer,Concise Dictionary p. 142 – 143 .

٢ ntrw آلهة ، معبودات (ذكور) = Wb 11, 360, 11 – 12; Alex. I, p. 205; 111, p. 160; Faulkner, op. cit ., p. 142 .

٣ ntrwy إلهان ، معبودان (حورس وست أو شو وتفنوت وحجو وحجت) = Wb 11, 360, 2-3; Alex. I, p. 205; III, p. 160 .

٤ ntrwt إلهات ، معبودات (إناث) = Wb 11, 362, 14; Alex. 11, p. 212

٥ ntrt إلهة ، معبودة ، مقدسة = Wb 11, 362, 4-5 ; Alex. I, p. 206; 111, p. 161; Faulkner, op. cit., p. 142 .

٦ ntr = المتوفى الذى يدفن طبقا للطقوس الجنائزية أو المتوفى بوجه عام Alex. I, p. 205; 11, p.211.

٧ ntr " المقدس تعبر عن الملك بوجه عام = Alex. I, p. 205; 111, p. 160; Faulkner, op. 142 .

---

(١) Grimal, les Termes de la Propagande Royale Égyptienne, p. 125 n. 338 .

٨ n<u>t</u>rj — رداء (المعبود) = Wb 11, 365, 15 – 16; Alex. 11, p. 213; 111, p. 161 .

٩ n<u>t</u>rj — نبات مقدس أو زهور مقدسة = Wb 11, 363, 13; 365, 18 – 19; Alex. 111, p. 161 .

١٠ n<u>t</u>rw — " المقدسون" حاشية الملك الحى = Alex. I, p. 205.

١١ n<u>t</u>rw — " المقدسون" تعبر عن هؤلاء الذين يصطحبون معبود الشمس = Alex. I, p. 205 .

١٢ n<u>t</u>rw — تعبر عن معبودات الشعوب أعداء مصر = Alex. I, p. 205 .

١٣ n<u>t</u>rw — تعبر عن المادة المقدسة = Alex. 111, p. 160 .

١٤ أ n<u>t</u>rw — تعبر عن الموتى المبجلين = Alex. 111, p. 160 .

١٤ ب n<u>t</u>rw — غطاء سرير = Alex. I, p. 206

١٥ n<u>t</u>rj — لفائف المومياوات = Wb 11, 365, 14 .

١٦ n<u>t</u>rw — معبودات السماء (ومناطق أخرى من العالم) = Alex. 11, p. 211.

١٧ n<u>t</u>rjw — كهنة رع = Wb 11, 364, 24.

١٨ n<u>t</u>rjw — معبودات الجوار = Alex. 11, p. 212.

١٩ n<u>t</u>rjw — المقدستان (اسم للمعبودة إيزيس– سوتيس سيدة النجوم) = Wb 11, 365, 3 .

٢٠ n<u>t</u>rj — بخور = Wb 11, 363, 20; Alex.11, p. 335 .

٢١ ntrj	يصبح مقدسا[١] =	Alex. I, p. 206; 11, p. 212; 111, p. 161 .
٢٢ ntrj	" المقدس" المستفيد من الطقوس الجنائزية =	Alex. I, p. 206 .
٢٣ ntrj	تقسيم لطبقة الكهنة =	Alex. I, p. 206 .
٢٤ ntrj	نوع من النطرون المقدس [٢] =	Wb 11, 366, 8-11; Alex. III, p. 162; Faulkner, op. cit , p. 143 .
٢٥ ntrj	يتطهر بالنطرون[٣] =	Wb11, 366,12 – 13.
٢٦ ntrj	حوض =	Wb 11, 365, 10.
٢٧ ntrj	قصر او قدس أقداس =	Alex. I, p. 206; 11, p. 212.
٢٨ ntrj	أداة تستخدم فى طقوس فتح الفم =	Wb 11, 366, 13 ; Alex. I, p. 206; 111, p. 161; Faulkner, op.

---

(١) Aufrere, L'Univers Minéral dans la Pensée Égyptienne, BdE 150 (1991), p. 227 n. F ؛ وعـن هذا النوع من النطرون ، راجع Id., op. cit., p. 227 n. h .

(٢) Morenz, la Religion Égyptienne, Paris (1962), p. 41 .

(٣) عـن أهمية تطهر المتوفى أو مومياته بنتاج تحليل المعادن والمناجم والمحاجر لتحقيق القداسة ، راجع . Aufrere, op. cit., p. 342 – 343, 606 – 608

cit., p. 143; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 606 , 608 .

٢٩ ntrj	مرآة =	Alex. I, p. 206;111, p. 162 .
٣٠ ntrj	مبخرة =	Wb 11, 365, 4; Alex . 11, p. 212 .
٣١ ntrjt	عين المعبود المضيئة [١] =	Wb11, 366, 1-6;Alex.I,p. 206; 111, p. 162; Faulkner, op. cit., p. 143; R.el Sayed, ASAE 71 (1987), p. 64 .
٣٢ ntrjty	العينان المضيئتان =	R. el Sayed, op. cit., p. 64; Gasse, BIFAO 84 (1984), p. 194 .
٣٣ ntrj	تاج (مقدس) =	Wb 11, 363, 18 .
٣٤ ntrj	قلب المعبود أوزير [٢] أو الملك =	Wb 11, 365, 5-6; Alex.11, p. 212 .

---

(١) Aufrere, op. cit., p. 227 n.e, p. 281 (2) .

(٢) مـن الأعضاء المقدسة لأوزير التى كانت محفوظة فى أتريب القلب (ntr) ، راجـع : Vernus, Athribis, BdE 74 (1978), p. 308 (275), p. 309 (227 – 278) .

ذكرت هذه الكلمة بهذا المعنى فى أربعة نصوص : Id., op. cit., p. 265 n. (b)

٣٥ ntrj	قدر للجعة أو الجعة =	Wb 11, 365, 8; Alex. 11, p 212 .
٣٦ ntrj	حبل مقدس =	Faulkner, op. cit., p. 143 .
٣٧ ntrj	قناة (مقدسة) =	Wb 11, 365, 11; Alex. 11, p. 212; 111. p. 161 .
٣٨ ntrjt	فهد أو جلد فهد =	Alex. 11, p. 212; 111, p. 161
٣٩ ntrjt	اسم عيد =	Wb 11, 366, 15; Alex.11, p. 213 .
٤٠ ntrj	نقبة =	Wb 11, 365, 13.
٤١ ntrjt (or ntrw)	صارى مقدس =	Wb. 11, 357, 12; Faulkner , op. cit., p. 143 .
٤٢ ntrw	الوضع المقدس =	Alex. 11, p. 212.
٤٣ ntrt (?)	كاهنة موسيقية =	Wb. 11, 364, 25 .

كما أننا نجد كلمة نثر مستخدمة فى أكثر من تعبير أو لقب مركب أو صفة مركبة ، وهى :

٤٤ 3ḫ n ntrw	– النافع للمعبودات (١)
٤٥ 3ḫ ntrj	= روح مقدسة (تطلق على المتوفى المبجل)

---

(١) لقب لرمسيس الثالث ، راجع Grimal, les Termes de la Propogande Royale, p. 153 n. 450 .

Wb 11, 363, 5; 364, 8 – 10; Alex. 11, p. 7, 212 .

٤٦ 3ẖ t ntrj (رع) الأفق المقدس = R. el Sayed, ASAE 70 (1984 – 1985) p. 411 (5), 412 .

٤٧ 3tw ntrj المسئول المقدس = Alex. 11, p. 11 .

٤٨ i 3t ntrj = التل المقدس ، ويعبر الجبانة المقدسة فى كل مدن مصر حيث تدفن فيها الرموز الخاصة بأوزير [١]

٤٩ i 3wt n ntr (رع) تكريمات المعبودات = R.el Sayed, ASEA 70 (1984 – 1085) p. 412 (8) .

٥٠ i 3wt ntrwt وظيفة مقدسة = Alex. 11, p. 212; 111, p.8 .

٥١ ij ntr db3 m ḥcw.f يجئ المعبود والزينة على أعضائه = WbV,557,19.

٥٢ icwt ntrw الميراث المقدس = Alex. 11, p. 212.

٥٣ i wcw ntrj (اسم معبود) الوارث المقدس = Alex. 11, p. 22 .

٥٤ ib (or ibw, ḥ3ty) ntrw قلب أو قلوب المعبودات = Piankoff, le coeur, p. 26, 61, 63, 100 .

٥٥ 36 im3 ib im3 n.f ntr = من يكون لطيفا سوف يكون المعبود لطيفا نحوه Alex. 11, p. 31 .

---

(١) Vernus, Athiribis, BdE 74 (1978), p. 444 .

٥٦ imy ntrw (مين) – الذى فى وسط المعبودات [1]

٥٧ imyw h3t ntrw الذين فى مقدمة المعبودات = Wb 111, 22, 17 .

٥٨ ini ib n ntr n.f – يحضر قلبه إلى المعبود (عنوان طقس دينى)

٥٩ ini ntr r šbw. F يحضر المعبود إلى وجبته [2] = Alex. 11, p. 33 .

٦٠ irw ntrw أشكال المعبودات = Chassinat, EdF. V, p. 40, 1.8 .

٦١ irt iht ntr تنفيذ الطقس الدينى = Alex. I, p.43;111,p.33.

٦٢ ir mr ntrw (الملك) يفعل ما تحب المعبودات = Zivie, Hermopdis, p. 124- 125, 127,130 .

٦٣ ir ntr tsw أعداد طقوس المعبود = Wb V, 408, 1 .

٦٤ ir ntrw – الذى خلق المعبودات (آمون) [3](وبتاح). [4]

٦٥ iry ntrw = ما خلقته المعبودات وما خلقه التاسوع المقدس . [5] Alex. 111, p. 160 .

٦٦ irwi ntrwy – ما خلقه المعبودان (شو وتفنوت) [6]

٦٧ irt ntrw – عين المعبود [7]

---

(١) Leclant, Recherches sur les Monuments Thèbains, p. 296 .
(٢) Gutbub, Kom – Ombo, p. 168 n. ag .
(٣) Chr. Zivie, Giza, p. 66, .17, p. 71 .
(٤) Amer, The Gateway of Ramesses 1X in the temple of Amon at Karnak 1999 , p. 11, 36 .
(٥) Garnot, L'Hommage aux dieux, p. 108.
(٦) Garnot, op. cit., p. 107 .
(٧) Aufrere, op. cit., p. 233 n.f .

٦٨ ir hn n n<u>t</u>rw nbw – الذى يعمل ما هو سار لجميع (١) المعبودات

(لقب للملك سيتى)

٦٩ ir ḥswt n<u>t</u>r.f يفعل ما يستوجب مديح معبودة = Alex. 111, p. 160 .

٧٠ iḫt nbt nfrt cnḫti n<u>t</u>r im = كل شئ طيب يعيش عليه المعبود

Wb I, 194, 8; Lefebvre,

Grammaire, p. 40, 57 .

٧١ iḫt nbt nt iḫt n<u>t</u>r كل قرابين الطقس الدينى(٢) = Alex. 11, p. 47 .

٧٢ iḫt nbt <u>d</u>r n<u>t</u>rw mn <u>d</u>dfwt = كل القرابين منذ أن أقرت المعبودات الديدان

Wb V, 633, 13 .

٧٣ iḫt n<u>t</u>r ممتلكات المعبود المقدسة = Wb I, 124, 17 – 18; Alex.

111, p. 33 .

٧٤ iḫt n<u>t</u>r طقس دينى = Alex. 111, p. 47 .

٧٥ iḫt nbt nfrt nt T3-n<u>t</u>r كل الأشياء الطيبة من الأرض = Wb V, 225,15.

المعبود (منتجات بلاد بونت أو بلاد الشام)

٧٦ iḫt T3- n<u>t</u>r (منتجات أرض المعبود (البخور وغيره = WbV, 225, 9;

Alex . 11, p. 47 .

---

(١) Grimal, op. cit., p. 343 n. 1130.

(٢) عن اللقبين iḫt - n<u>t</u>r و Sm3 – n<u>t</u>r من الأسرة الثانية حتى العاشرة ،

راجع : Mcfarlane, GM 121 (1991), p. 77-110

٧٧ it itw ntrw nbw - أب آباء كل المعبودات (آمون)[١]

٧٨ it ntr الأب المقدس أو أب المعبود لقب للمعبود أو للملك = Wb I, 141, 12-14; 142, 1-5; Alex. I, p. 44; 111, p. 37; Habachi, in LA11, p. 825.

٧٩ it ntr لقب لأوزير = Wb I , 152, 11 ; Garnot , L'Hommage aux dieux, p. 284 .

٨٠ it ntr – لقب كهنوتى يطلق على الكهنة الذين يحملون تمثال المعبود أثناء المواكب الدينية [٢]

٨١ it ntr mry ntr الأب المقدس، محبوب المعبود = Wb I, 101, 3; 142, 6; (لقب كهنوتى)[٣] Alex. I, p. 164; 11, p. 166

٨٢ it ntrw أب المعبودات (لقب لأتوم وبتاح وأمون رع ،وأوزير ، ورع ، وسبك ، وخنوم ، = Wb I, 141, 14 ; Alex. 111, p. 37, 160;

---

(١) Sauneron – Yoyotte, Sources Orientales, Paris (1959)p. 69 – (27 a-c) .

(٢) Lefebvre, Histoire des Grands Prêtres, p. 276; Erman, la Religion des Égyptiens, Paris (1952), p. 222 .

(٣) يوجـد هـذا اللقـب بكثرة بين كهنة آمون ، راجع Lefebvre, op. cit., p. 276 – 277 .

ونون ، وشو ، وجب ، وحعبى) [1]

el Banna, BIFAO 86 (1986), p. 151-170; Garnot, op. cit., p. 105 Chr. Zivie, Giza, p. 242 (D).

٨٣ it nṯrw diw — أب الخمس معبودات (= الشكل المرئى لرع)[2]

٨٤ ity n nṯrw = حاكم المعبودات (أوزير)[3] = Alex. 111, p. 38 .

٨٥ ity nṯrw = حاكم المعبودات (خونسو) ونون = Alex. 111, p.38 , 142 .

٨٦ itw nṯrw nw Nwt = آباء معبود مدينة طيبة = Alex. 11, p. 54 .

٨٧ itn wr cnḫ nṯrw rmṯ m stwt.f — قرص الشمس العظيم الذى تعيش المعبودات والبشر من أشعته [4]

٨٨ itrty nṯrw = مقصورة[5] المعبودات = Alex. 11, p. 56 .

٨٩ idt nṯr = عبق المعبود ، الرائحة المقدسة = Wb I, 152, 11 .

٩٠ c3bt ḥtp nṯr تكريس القربان المقدس = Chassinat, Edf. V, p. 193, 1. 12 .

٩١ c3t nṯr = " دهان معدنى مقدس" للتوابيت = Alex. I, p. 57; 11, p.

---

(١) Gutbub, Kom – Ombo, p. 139 n. h, p. 190 n. h, p. 400; leclant, op. cit., p. 241; Barguet, le Temple d'Amon – Rê, p. 216 n.g .

(٢) Gutbub, Kom – Ombo, p. 400 n.g .

(٣) R.el Sayed, Documents relatifs a'Sais, p. 16(c), 19 .

(٤) R. el Sayed, ASAE 71, (1987), p. 68 .
وأيضا cnḫ nṯrw rmṯ n m33 m3wt.f المعبودات والبشر يعيشون عند رؤية أشعته ، راجع : Id., op. cit., p. 70 .

(٥) عن هذا المعنى ، راجع Gutbub, Kom – Ombo, p. 302 – 304 n. a-b, p. 349 – 350 n. s .

62; 111, p. 43; Aufrere, BIFAO 84 (1984), p. 2-3 . ولبعض تماثيل المعبودات [1] مثل تماثيل مين

٩٢ cwt ntrw = الحيوانات المقدسة Wb I, 170, 15- 16; 11, 363, 8-12; Alex. 11, p. 65, 212; 111, p. 44 .

٩٣ cwt nt ntr = ماشية المعبود (البشر) [2] Alex. I, p. 59 .

٩٤ cnt r ntrwt - أجمل من المعبودات (إيزيس- حتحور) [3]

٩٥ cḥ n iry – t3 ntr = قصر المشرف على الأرض المقدسة Alex. I, p. 70 .

٩٦ cḥ ntr = القصر المقدس Alex. I, p. 70; 11, p. 212.

٩٧ cḥw ntrw = المقاصير المقدسة Alex. 11, p. 75 .

---

(١) Aufrere, op. cit., p. 331 – 332 n. (a), p. 341 – 342 .

(٢) كـتاب الـبوابات يمثل لنا حورس " راعى البشر " متكئا على عصا فى وضع الـراعى وبـرأس صقر وهو يقوم على رعاية البشر من بنى الإنسان الممثلين بأربعة مصريين ، الرجال الحقيقيون للنوع ، أربعة فلسطنيين ، وأربعة نوبيين ، وأربعـة ليبيـن (يمثلون الشرق والجنوب والغرب ، راجع : – Sauneron =Yoyotte, la Naissance du monde, p. 76 n. 152 مقـبرة رمسـيس السادس .

(٣) El damaty, Sokar – Osiris – Kapelle in Tempel vom Dendera p. 185 1. 46 .

٩٨ ck ḥr nṯr — (الكاهن) الذى يدخل قرب المعبود [١] -

٩٩ cḏ mr nṯr = إدارى المعبود Alex. 111, p. 57 .

١٠٠ w3ḥ ḥtp nṯr = تقديم القرابين Alex. 111, p. 60 .

١٠١ w3t nṯr = طريق مقدس يؤدى إلى المعبد Wb. I, 248, 1-2 ; Alex
أو طريق المواكب الدينية[٢] . I, p. 78; 111, p. 59 .

١٠٢ - أو الطريق المقدس الذى يسير فيه رع فى الجبل
الغربى عند الغروب [٣]

١٠٣ w3t nṯrt n nṯrw = الطريق المقدس للمعبودات Alex. I, p. 178 .
والذى يبدأ من أيونو وينتهى عند خرعحا [٤]

١٠٤ wc nṯrj - الوحيد المقدس (لقب طهرقا) [٥]

١٠٥ wcb ṯbwty nṯr - مطهر صندل المعبود (آمون) [٦]

١٠٦ wp nṯrwy = الذى يفصل المعبودين (تحوتى) Wb I, 298, 18 – 19;
Alex. I, p. 86; 111,
p. 66; Zivie, Herm-
opolis , p. 109, 113 .

---

(١) Gutbub, op. cit., p. 155 – 157 n. (L) .
(٢) Erman , op. cit., p. 199 .
(٣) Sauneron, Esna V, p. 35 (texte 197, 24) .
(٤) Chr. Zivie, Giza, p. 291 .
(٥) Vikentiev, la Haute crue du Nil, p. 15, 1. 5-6, p. 16; Grimal, op. cit., p. 101 n. 253 .
(٦) Lefebvre, op. cit., p. 238 , 277 .

١٠٧ wp nṯrwy — لقب كهنوتى

١٠٨ wp r3 nṯrw — فتح فم (تماثيل) المعبودات [(١)]

١٠٩ wpwty nṯr nb = رسول كل المعبودات Piankoff, le coeur, p. 68.

١١٠ wr b3w r nṯrw nbw = عظيم القدرات أكثر من كل المعبودات (حورس) Chassinat, Edf.V, p. 363, l. 13 .

١١١ wr nṯrw = عظيم المعبودات (أوزير) Alex. 111, p. 72 .

١١٢أ wr r nṯrw — أعظم من المعبودات (الأخرى) لقب لآمون [(٢)] ويطلق أيضا على حورس فى أدفو وكوم أمبو [(٣)] وسبك[(٤)] وحتحور[(٥)] .

١١٢ب Wḥm n nṯr pn = حلقة الوصل لهذا المعبود (أى آمون) Varille, op. cit., p. 24, l. 2-4.

١١٢ج wsrt r nṯrw = قوية أكثر من المعبودات (حتحور) Cauville, BIFAO 93 (1993), p. 110

١١٣ wtt m nṯrw = ولد من المعبودات Alex. 111, p. 78 .

١١٤ wttti nṯrw — ما أنجبته المعبودات (التاسوع المقدس)[(٦)]

١١٥ wdpw nṯr = ساقى المعبود (كاهن فى أدفو)[(٧)] Wb 11, 388,7 .

---

(١) Gutbub, Kom – Ombo, p. 268 n.r .
(٢) Leclant, op. cit., p. 234 .
(٣) Gutbub, op. cit., p. 287; Zivie, Hermopolis, p. 234 .
(٤) Id., op. cit., p. 259 – 260 n. (c), p. 304 n.b .
(٥) Cauville, BIFAO 93 (1993), p. 113 .
(٦) Garnot, op. cit., p. 108 .
(٧) الذى يحمل الأغذية لتمثال المعبود ، راجع Daumas, les Mammisis des Temples Égyptiens, p. 172 – 173 n. (3) = Edf. V, p. 49, l. 12 .

١١٦ wdbw iẖt ḥtp nṯr ḥr.s – تكريس القربان لكى يرضى به المعبود[١]

١١٧ أ wḏ ḥw n nṯrw nbw = موائد قرابين المعبودات كلها Chassinat, Edf. V, p. 49,1.15 .

١١٧ ب wḏt nṯr = مرسوم مقدس Alex. 11, p. 112.

١١٨ b3 it nṯrw – الشكل المرئى لأبو المعبودات (جب) [٢]

١١٩ b3 n nṯr nb nṯrt nbt – الشكل المرئى لكل معبود وكل معبودة [٣]
لقب لسبك ولكبش مندس

١٢٠ b3 nṯr – اسم نبات مقدس آخاذ [٤]

١٢١ b3 nṯrj = روح مقدسة Piankoff, le coeur, p. 65 .

١٢٢أ b3w nṯrw = قدرات المعبودات أو القوة المقدسة أو القدرات المقدسة [٥] Wb I, 413,4; 414, 2; 11, 363, 4; 364, 9; Alex. I, p. 109 .

١٢٢ب b3w n nṯr c3 = قدرات المعبود الكبير Černy, BIFAO 72 (1972), p. 65 (85) .

١٢٣ b3w nṯr ḫpr = قدرات المعبود موجود (صيغة للقسم) Alex. 111, p. 83 .

---

(١) Gutbub, Kom – Ombo, p. 166 – 168 n. a . p.
(٢) Id., op. cit., p. 387 (5) .
(٣) Id., op. cit., p. 467 – 469 n. b .
(٤) Aufrere, L'Univers Menéral dans la Pensée Égyptienne, p. 290 n. 97 .
(٥) Gutbub, op. cit., p. 168 n.ag .

١٢٤ b3t r ntrw   ذات مقدرة أكثر من المعبودات   =   Alex. 11, p. 114 .
(حتحور)

١٢٥ bik ntrj   الصقر المقدس (حورس) = Wb I , 445, 2; Alex. I, p. 114; III, p. 212; 11, p. 87, 161 .
ولقب يطلق على الملوك أيضا أمثال : سيتى الأول ، رمسيس الثالث ، رمسيس الرابع ، رمسيس التاسع ، حريحور .[1]

١٢٦ bjkt ntrt   أنثى الصقر المقدس (حتحور)[2] = Wb I, 445, 12 ; Alex. I, p. 115; 11, p. 123; Chassinat, Edf. V, p.173, 105; p. 205, 1. 7 .

١٢٧ bity ntrw rmt   ملك المعبودات والبشر = Alex. 11, p. 122 .
(لقب المعبود العالمى أو معبود الكل)[3]

١٢٨أ bc ntr   اسم مركب ملكى = Wb I, 446, 4 .
(يعنى كل عناية المعبودات) .

١٢٨ب Bnw ntrj   الفنكس المقدس = Gasse, BIFAO 84 (1984) p. 194 (CB) .

١٢٩ p3 ntr   المعبود (نفسه) أو الملك نفسه = Wb 11, 359, 17 – 20; Alex. I, p. 160 .

---

(١) Grimal, les Termes de la Propogande Royale, p. 74 – 75 n. 147, p. 177 n. 154, p. 299 n. 938, p. 364 – 365, p. 366 n. 1218.

(٢) El damaty, Sokar – Osiris – Kapelle im Tempel von Dendera, p. 82 (19) , p. 185 1. 46 .

(٣) Vernus, Athribis, p. 210 n. (c) .

١٣٠ p3 nṯr c3 المقدس الكبير = Wb 11, 361, 4-6 .
(لقب للملك المتوفى)

١٣١أ p3 nṯr c3 š3c (n) ḫpr المعبود الكبير الذى بدأ الوجود = Alex. III, p . 283.

١٣١ب p3 nṯr c3 wr n š3c ḫpr المعبود الكبير والعظيم منذ بداية الوجود (آمون) = Barguet, le Temple d'Amon – Rê, p. 122; Vernus, BIFAO 75 (1975), p. 13, 1.3, 4,6 .

١٣٢ p3 nṯr c3 المعبود الكبير لقب لأوزير المتوفى = Wb 11, 361, 7 .

١٣٣ p3y nṯr المقدس (لقب للملك المتوفى) = Wb 11, 359, 21 .

١٣٤ p3j.k nṯr معبودك أو مقدسك (المقصود به المعبود أو الملك شخصيا) = Wb 11, 359, 8 .

١٣٥ Pr m íb nṯr الذى خرج من قلب المعبود[1](حورس) –

١٣٦ Pr m ntrt ولد من معبودة (لقب للمتوفى) = Alex. 111, p. 161 .

١٣٧ Pr nṯr قدس أقداس = Alex. 11, p. 138 = Vernus, Athribis, p. 65, 86, 449, 453..

---

(١) تعـــبر عن البخور أو " البا " ذات المولد السريع ، راجع : Gutbub, Kom-Ombo, p. 346. (4) .

١٣٨ Pḥ nṯr = وصول المعبود (اسم عيد بالكرنك) = Wb I, 535, 13.

١٣٩ Psḏt nṯrw = وهج أو شعاع المعبودات = R.el Sayed, ASAE 70 (1984-1985) p. 410 (3), 411 (7), 412 (8) (9).

١٤٠ Fdt nṯr = عرق المعبود = Wb I, 582, 9.

١٤١ m ḥ3t nṯrw nbw[1] التى أمام كل المعبودات (كا – أوزير) –

١٤٢ m ḏrw nṯrw طالما بقيت المعبودات = Alex. 11, p. 442.

١٤٣ m33 nṯr رؤية (تمثال) المعبود أثناء الطقوس = Wb 11, 7, 14; Alex. I, p. 146; 11, p. 212.

١٤٤ mw nṯrj البذرة المقدسة (للمعبود أو للملك = Wb 11, 363, 7; Alex. كابن للمعبود من صلبه [2] 11, p. 152, 212; 111, p. 161; Cauville, BIFAO 93 (1993), p. 88.

١٤٥ mwnf nfr n nṯrw nbw[3] (حورس) الحامى الكامل لكل المعبودات –

١٤٦ mwt nṯr = أم المعبود أو الأم المقدسة = Wb 11, 54, 11- 16; Alex

---

(١) Chassinat, EdF. V, p. 193, 101.

(٢) أطلق هذا اللقب mw nṯr مع إضافة أحيانا pr m hcw.f الذى خرج من صلبه علـى رمسـيس الثانى ، سيتى الثانى ، رمسيس السادس ، حريحور ، راجع : Grimal, les Termes de la Propogande Royale, p. 58, 96 n. 228, p. 101 n. 253, p. 102 n. 254, p. 110 n. 229, n.253, p. 131n. 375; p. 132, p. 221 n. 697, p. 364 – 365, p. 476 n. 170.

(٣) Gutbub, Kom- Ombo, p. 30 n. ax.

ولجميع المعبودات الأم [١] (لقب لإيزيس) . I, p. 156; 11, p. 158;
. 111, p. 116 ; مثل عنقت [٢] ورعيت تاوى ونوت [٣]

١٤٧ وتحمل الملكات الأمهات فى عصر الأسرة = Alex. 111, p. 116 .
الثانية والعشرين

١٤٨ أ – أم المعبودة (كلقب تحمله كاهنة فى معبد أدفو)

١٤٨ ب mnḫ nṯr – المعبود النشط (خنوم)
Sauneron, Esna V, p. 105 (texte 250, 20)

١٤٩ mr ḥmw-nṯrw nbw Šmcw – Mhw = Alex. 111, p. 160
رئيس كهنة المعبودات أسياد الوجه القبلى والوجه البحرى

١٥٠ mr ḥmw-nṯrw n Šmcw- Mḥw
– رئيس كهنة معبودات الوجه القبلى والوجه البحرى [٤]

١٥١ mr ḥmw – nṯr nṯrw nbw رئيس كهنة كل المعبودات = Alex.111, p. 160.

١٥٢ mry nṯr محبوب المعبود = Alex. 11, p. 166; Wb 11, 101;
Piankoff, le coeur, p. 86 .

١٥٣ ms nṯrj – الميلاد المقدس (لحقا) أو لأى معبود آخر [٥]

---

(١) Plantikow – Munster, LA11, p. 816 – 817; leclant, Recherches sur les Monuments Thèbains, p. 424 .
(٢) Valbelle, Satis of Anoukis, p. 133 n. 942, p. 157 .
(٣) Daumas, les Mammisis des Temples Égyptiens, p. 445; Garnot, L'Hommage aux dieux, p. 320 .
(٤) Chadefaud, les Statues Porte – Enseignes, p. 223 .
(٥) Daumas, op. cit., p. 246, 1. 15, p. 250; Traunecker, BIFAO 72 (1972), p. 234 n.

١٥٤ ms nṯrw — الذى أنجب المعبودات (رع) (١)

١٥٥ ms nṯrw — التى أنجبت (نوت) (٢)

١٥٦ ms nṯrw المولود (من) المعبودات = Alex. 111, p. 130, 160 .
(الملك) لقب لرمسيس التاسع (٣)

١٥٧ ms nṯrw — الذى يضع (أو يشكل) (صور) المعبودات
لقب لرمسيس الثانى والثالث(٤) ولقب للنحات أو المثال (٥)

١٥٨ mswt nṯrw ميلاد المعبودات (اسم عيد) = Wb 11, 141, 7 .

١٥٩ msḏd nṯr ما يكره المعبود = Piankoff, le coeur, p. 86 .

١٦٠أ mkty nṯr حماية المعبود أو حماية مقدسة = Wb 11, 161, 7 .

١٦٠ب mṯn n nṯrw طريق المعبودات = Alex. I, p. 178 .

١٦١ mdw nṯr كلام مقدس أو كلام المعبود(٦) = Wb 11, 180, 13; Alex. 111, p. 138 .

---

(١) Grimal, op. cit., p. 323 – 324 n. 268; Alex. 111, p. 130 , 160, 167راجع أيضا : S3 rmṯ ms nṯrw الذى قرر البشر وأنجب المعبودات .
ولقب لبتاح Wb 1V, 403, 2 . Chr.Zivie,Giza au Deuxième Millénaire, p. 103 n. (V).

(٢) leclant, op. cit., p. 424 ; Gutbub, Kom – Ombo, p. 367 .

(٣) Grimal, op. cit., p. 325 n. 1052 .

(٤) Id., op. cit., p. 387 n. 1318, p. 516 n. 356, p. 534 n. 428 .

(٥) Meeks, Alex. 11, p. 172 .

(٦) هى الكلمات التى حررها تحوتى بنفسه بصفته معبود الحكمة والكتابة ، راجع : Erman, op. cit., p. 29 ; A. Saleh, BIFAO 68 (1969) , p. 15 – 38
وهو أيضا " سيد كل الكلمات المقدسة " راجع . leclant, op. cit., p. 429 .

١٦٢ أ md3t ntr كتاب مقدس به آداب = Wb 11, 188, 3; Alex. 11, p. 181; 111, p. 139

مقدسة الذى يوجد فى Pr - cnh[1]

١٦٢ ب md hw ntr نجار تمثال المعبود = Wb 11, 195,5

١٦٣ n wtt ntrw لم تكن المعبودات قد ولدت = Alex. III, p. 78, 160 .

١٦٤ nb pct ntrw – سيد البشر والمعبودات (لقب حورس) [2]

١٦٥ nb ntrjt الذى يملك العين المقدسة (المعبود رع) = R.el Sayed, ASAE 70 (1984 – 1985), p. 410 (4), 411 (6) (7), 412 (8); Id. ASAE 71 (1987), p. 76 .

١٦٦ nb ntrw سيد المعبودات (لقب لآمون = Wb 11, 188, 3; Alex 111 وآتوم)[3] وحورس [4] ., p. 160: Varille, op. cit. p. 15, 1.1, p. 16, 1.1, p. 31, 1.2.

---

(١) Grimal, op. cit., p. 351 n. 1169 .
(٢) Garnot, op. cit., p. 184 – 185 .
(٣) Grimal, op. cit., p. 181, p. 470 n. 140, p. 480 n. 192 .
(٤) Chassinat, EdF. V, p. 140 , 1 . 12 .

١٦٧ nbw n ntrw (لقب لرع) ذهب المعبودات = b 11, 239, 7; 240, 2 ;
Alex . 11, p. 191 .

١٦٨ nbwt ntrw (لقب لحتحور) [١] ذهبية المعبودات = Wb 11, 239, 7 .

١٦٩ nb(t) ntrw (لقب لحتحور)[٢] سيدة المعبودات –

١٧٠أ nmt ntr مذبح المعبود أو المذبح المقدس = Alex. 11, p. 196 .

١٧٠ب nmtwt ntrw موكب المعبودات = Stadelmann, Supplement
BIFAO 81 (1981), p. 163 .

١٧١ nn ntr nb mitt. F لا يوجد أى معبود مثله = Alex. 111, p. 114

١٧٢ nn ky ntr ḥnc.f لا يوجد معبود آخر معه = Wb V, 111, 1 .

١٧٣ nht ntrw معبودات الترجى = Wb 11, 289, 17 .

١٧٤ nht ntrw أقوى المعبودات (تحوتى)[٣] –

١٧٥ nht n ntrw rmt الكا– القوية (k3 - wsr) بالنسبة للمعبودات والبشر [٤]

١٧٦ nswt n cwt nbt ntrj ملك كل الحيوانات = Alex. 11, p. 206; 111,
المقدسة (لقب لآبيس) p. 206; 111 p. 156

---

(١) Gutbub, Kom – Ombo, p. 199 n.L = Chassinat, EdF.V, p. 382
1.10 الذهب الذى يعبر عن حتحور : Meeks, Alex. 111p. 146

(٢) Cauville, BIFAO 93 (1993), p. 89 n.c .

(٣) Garnot, op. cit., p. 176 . وراجـع أيضا الاسم الشخصى ntr nht، راجع
فيما سبق ، ص ٦٣ (٣) .

(٤) Grenier, Tod, p. 9, 1.2 .

١٧٧ nswt nṯrj ملك مقدس (لقب حمله توت = Alex. III, p. 161 .
عنخ آمون [١] وسيتى الأول ورمسيس الثانى
ومرنبتاح و سيتى الثانى ورمسيس الثالث
ورمسيس الرابع ورمسيس الخامس وحريحور) .[٢]

١٧٨ nswt nṯrw ملك المعبودات(لقب لآمون وخنوم)[٣] Wb I, 85; 11, 328, 12-13; Alex. 11, p. 206.
وأيضا أوزير وسوكر وسبك [٤] ومين
وحورس [٥] ومونتو [٦] وتحوتى [٧]

١٧٩ nswt nṯrw diw ملك الخمس معبودات = Alex. 11, p. 211-212.
(لقب أوزير) [٨]

١٨٠ nšny nṯry الغضب المقدس أو غضب المعبود =Wb 11, 340, 15; Alex. 11, p. 208 .

---

(١) Vikentiev, la Haute crue du Nil, p. 17 .

(٢) Grimal, op. cit., p. 125 n. 340 p. 145, p. 521 n. 375, p. 522 n. 378, p. 632 n. 402 .

(٣) Sauneron, Esna V, p. 176 (texte 365, 24) .

(٤) Gutbub, Kom – Ombo, p. 313 n. b ; Zivie, Hermopolis, p. 130 102; Goyon, BIFAO 75 (1975), p. 378 ..

(٥) Garnot; L'Hommage aux dieux, 185 – 186, p. 321; Chassinat, EdF.V, p. 389, 1.3 .

(٦) Grenier, Tôd, p. 39 , 1. 4 .

(٧) El damaty, Sokor – Osiris- Kapelle im Tempel von Dendera, p. 113 (16) .

(٨) يحمل أوزير أيضا لقب wr diw كبير الخمسة ، راجع : Meeks, Alex.111p. 72.

١٨٠ب ntr 3ht = الصل المقدس Gasse, BIFAO 84 (1984), p. 194 (CB) .

١٨١ ntr ibw = معبود القلوب (آمون) Alex. 111, p. 15 .

١٨٢ ntr ifd = رداء مقدس من الكتان Wb I, 71, 15; 11, 358, 2.

١٨٣ ntr imy rmt = المعبود الذى فى داخل الناس Wb 11, 359, 2.

١٨٤ ntr imy .k = المعبود الذى فى داخلك Wb 11, 359, 3.

١٨٥ (ntrw) imyw pt – المعبودات التى فى السماء [1]

١٨٦ ntrw imyw Ḥwt c3t = المعبودات التى فى المعبد الكبير Vernus, Athribis , p. 85 – 86 .

١٨٧ ntrw imyw Ḥwt št3t = المعبودات التى فى المعبد السرى Vernus, Athribis, p. 85 – 86 .

١٨٨ أ ntrw imyw stp – S3 = المعبودات التى فى القصر Vernus, Athribis, p. 85 – 86 .

١٨٨ب NTR. i mrrwi = معبودى (أى الملك أمنحتب الثالث) الذى يحبنى Varille, op. cit p. 89, 1.5.

---

(١) Garnot, L'Hommage aux dieux, p. 143, 154 .
نجد فى نصوص الحماية للمعبود أوزير نداء إلى معبودات السماء والأرض والجنوب والشمال والغرب والشرق ، أو معبودات السماء التى تقطن الأفق ومعبودات الأرض التى فى نون ومعبودات العالم السفلى ، راجع : Goyon, BIFAO 75 (1975), p. 370, 374, 386 , 388 .

١٨٩ ntrw imyw t3 — المعبودات التى على الأرض (١)

١٩٠ (ntrw) imyw dw3t المعبودات التى فى العالم السفلى = Alex. 111, p. 160, 335.

١٩١أ ntrw imn rmn — المعبودات خافية الكتف (٢)

١٩١ب ntr ir ntrw المعبود الذى يخلق المعبودات = Cauville, BIFAO 93 (1993), p. 124 (الملك البطلمى)

١٩٢ ntrt n irt iddt .s معبودة ينفذ لها ما تقوله = Alex. 11, p. 447.

١٩٣ ntrt n p3 hrw — معبودة اليوم (للطقوس)(٣)

١٩٤ (ntrw) iryw pt — المعبودات المنتمية للسماء (٤)

١٩٥ (ntrw) iryw t3 — المعبودات المنتمية للأرض (٥)

١٩٦ ntr c3 المعبود الكبير (مبهم الاسم) = Wbl, 163, 3; 11, 356, 361 .2,Alex.I, p. 56; 11, p. 212.

١٩٧ المعبود الكبير لقب يطلق على = Alex. 111,p. 161; Faulkner

---

(١) Garnot, op. cit., p. 143, 154.
(٢) Vernus, Athribis, p. 86.
(٣) Gutbub, op. cit., p. 240 n.g.
(٤) Garnot, op. cit., p. 143, 154.
(٥) Id., op. cit., p. 143, 154.

op. cit., p. 142 . آتوم وتحوتى وأوزير[1] وآمون ورع حور آختى
وحورس وانوريس[2] وخنوم ومين ومونتو وبتاح وجب [3]

١٩٨ ntr c3 المقدس الكبير يطلق أحيانا على = Alex. 11, p. 161;
Faulkner, op. cit., p. 142. الملك[4] وأحيانا على شخصية مبجلة مثل ايموحتب[5]

١٩٩ ntr c3 cnḫ المقدس الكبير الحى (لقب للملك) = Alex. 111, p. 161 .

٢٠٠ ntr c3 m-m ntrw المعبود الكبير بين المعبودات = Alex. 111, p. 161 .
(لقب لخونسو)

٢٠١ ntr c3 n sp tpy المعبود الكبير منذ البداية = Alex. 111, p. 161,
(لقب لخونسو) 248.

٢٠٢ ntr c3 n dr c المعبود الكبير منذ الأزل = Wb V, 595, 1.

٢٠٣ ntrt c3t المعبودة الكبيرة إيزيس وعنقت [6] =Alex II, p. 62, 212 .
وبعض المعبودات الأخرى

---

(١) R. el Sayed, Documents relatifes a'Sais, p. 110 .

(٢) وفى أمنية للمتوفى يقال icr.f n ntr c3 " لعله يصعد إلى المعبود الكبير " أى فى عالم السماء ، راجع : Barta, Operformel, p. 30 .

(٣) Leclant, op. cit., p. 417, 426; Garnot, op. cit., p. 321 .

(٤) Garnot, op. cit., p. 178 – 180; Grimal, op. cit., p. 754 طبقا للوثائق كان الملك سنفرو أول من حمل هذا اللقب ntr c3 ثم استخدمه بعد ذلك خوفو وجدف رع وخفرع وربما منكاورع ، راجع : Dobrev, BIFAO 93 (1993), p. 200 n. 76 .

(٥) Alex. I, p. 205 .

(٦) Valbelle, Satis et Anoukis, p. 133 n. 927, p. 158 .

٢٠٤ ntr c3 nb krst (أوزير) المعبود الكبير سيد المقبرة =Alex. 11, p. 391 .

٢٠٥ ntr cnh (لقب ثعبان الحماية) المعبود الحى = Wb I, 203, 11-12; 11, 361, 8; Alex. 111, p. 161 .

٢٠٦ ntr cnhw المعبودات الحية أى التى لها تماثيل أو صور حية = Alex. 11, p. 211; 111, p. 160 :

٢٠٧ ntrw cnhw pr(w) m psdt المعبودات الحية التى خرجت من التاسوع[1] –

٢٠٨ ntrw ch3wty المعبودات المذكرة = Wb I, 217, 16; Alex. 111, p. 52, 160 .

٢٠٩أ ntr wc (لقب للمعبود) المعبود الأوحد (أو المقدس الأوحد للملك =Wb 11, 358, 7-8; Alex. 111 p. 63 , 160 .

٢٠٩ب ntr wc nn ky.f المعبود الأوحد[2] الذى ليس له مثيل (رع) = Gasse, BIFAO 84 (1984), 197 (L) .

٢٠٩ج ntr wc hpr m ntrw المعبود الأوحد الذى وجد بين المعبودات (رع) = Gasse, BIFAO 84 (1984) p. 203 (4) .

٢١٠ ntrw wrw المعبودات الرئيسية أو المعبودات الحارسة للمعبد = Wb 11, 358, 9 ; Alex. 11, p. 211; 111, p. 160 .

---

(١) Grenier, Tôd, p. 263, 1.2 .
(٢) Garnot, op. cit., p. 180 – 184 .

٢١١ ntrw wrw ḥryw-ib Ibw المعبودات الرئيسية التى = Alex. 111, p. 160
في وسط الحرم

٢١٢ ntr wr المعبود العظيم (خونسو) أو =Alex. 11, p. 211; 111, p. 71 .
المقدس العظيم (للملك)

٢١٣ ntr wr المقدس العظيم (لقب كهنوتى) = Wb 11, 361, 9 .

٢١٤ ntr wr n sp tpy المعبود العظيم منذ البداية =Alex. 111 p. 160, 248 . (خونسو)

٢١٥ ntr pn هذا المعبود أو المقدس (المعبود نفسه أو للملك و المتوفى) = Wb 11, 359, 11-13 .

٢١٦ ntr pn šps هذا المعبود المبجل = Alex. I, p. 368 .
يطلق على آمون وأوزير =Vernus, BIFAO 75 (1975), p. 13, 104; Goyon, BIFAO 75, p. 308.

٢١٧ ntrw pt معبودات السماء = Alex 11, p. 132 .

٢١٨ ntrw fdw…ntrwt fdwt الأربعة معبودات المذكرة والمؤنثة [1] =Alex. 111, p. 160- 161.

٢١٩ ntrw m ct – wrt المعبودات فى الحرم الكبير =Vernus, Athribis, p. 86

---

(١) كما كان هناك طقوس للمعبودات الأربعة فى معبد الكرنك ، راجع : Barguet, le Temple d'Amon – Rê, p. 145 .

٢٢٠ nṯry mnw = آثار مقدسة (معابد طيبة أو مقصورة فى أبيدوس)[١] Wb 11, 364, 2 .

٢٢١ nṯr mnḫ [٢](المعبود حورس) المعبود الخير = Wb 11, 85, 8-9, 358, 11.
أو المقدس الخير للملك

٢٢٢ nṯr mry rmṯ = معبود محب للناس Alex. 111, p. 123 .

٢٢٣ nṯrj mḥ – نطرون الشمال [٣]

٢٢٤ nṯrw mḥtyw = معبودات الشمال Alex. 111, p. 160; lefebvre Grammaire, p. 95 (178) .

٢٢٥ nṯrty m nṯrty . f(y) [٥] – اللون الأحمر فى عينيه[٤] (حورس)

٢٢٦ nṯrw n cnḫ t3wy = معبودات عنخ تاوى (ملف)[٦] Alex. 111, p. 160

٢٢٧ nṯr n bw – nb = معبود لكل الناس Alex. 111, p. 160 .

٢٢٨ nṯr n mḥ ib im.f = معبود محل ثقة Alex. 11, p. 211.

---

(١) هناك مبنى لتحوتمس الثالث بالكرنك أطلق عليه اسمmnw nṯri ، راجع : Barguet, op. cit., p. 128 n. (3) .

(٢) Gutbub, Kom – Ombo, p. 287, 290 n.f
وتنطـبق على بعض المعبودات مثل ساتيس ، راجع : Valbelle, Satis et Anoukis, p. 157 .

(٣) Aufrere, op. cit. II, p. 608 .

(٤) Id., op. cit., p. 742 n.b .

(٥) Gutbub, op. cit., p. 346 n. (3) .

(٦) اسم معروف منذ عصر الدولة الحديثة ، راجع : R. el Sayed, BIFAO 80 (1980), p. 200 – 201 n.g .

٢٢٩ ntr nwty المعبود المحلى = Wb 11, 212, 8; 359 – 360; Alex I, p. 205; 11, p. 186 .

٢٣٠ ntrw niwtyw معبودات محلية = Wb 11, 212, 10; lefebvre, Grammaire , p. 86 (156) .

٢٣١ ntrw nbw cnh المعبودات أسياد الحياة = Alex. 111, p. 49, 160 .
(معبودات القسم)

٢٣٢ ntrw nbw W3st المعبودات أسياد طيبة = Wb 11, 231, 10; Alex. 111, p. 145.

٢٣٣ ntrw nbw pt t3 المعبودات أسياد السماء والأرض[١] = Alex. 11, p. 406 .

٢٣٤ ntrw nbw nhh – المعبودات أسياد الأبدية [٢]

٢٣٥ ntrw nbw Šmcw mhw كل معبودات الجنوب والشمال [٣] = Alex. I, p. 205; 111 p. 160 .

٢٣٦ ntrw nbw t3 w3w3t – المعبودات أسياد أرض واوات[٤]

---

(١) Gutbub, op. cit., p. 287, 292 n. L-m .
(٢) Valbelle, op. cit., p. 111 n. 546, p. 158; Wb11, 231, 11- 12 .
(٣) Bickel – Mathieu, BIFAO 93 (1993) , p. 47 .
(٤) Valbelle, op. cit., p. 108 n. 478, p. 158 .

٢٣٧ nṯr nfr   المعبود الكامل (لأوزير)[١] = Wb 11, 358; 361, 10; 362, 2-3; Alex. I, p. 206 ; 11, p. 212; 111, 161; Faulkner, op. cit., p. 142 .

٢٣٨ [٢] المقدس الكامل لقب للملك الحى سيد الطقوس = Wb 11, 358; 361, 10-13; Faulkner, op. cit., p. 142 .

---

(١) Ḥm nṯr nfr m 3bḏw ، راجع – Chadefaud, les Statues Porte – Enseignes, Paris (1982), p. 224 (index).
ان الصفة nfr فى هذا اللقب لا تعنى " الطيب أو الجميل " ولكن تعنى " النشاط أو الحيوية " راجع : Noblecourt-Kuentz, le petit temple d'Abou-Simbel وتبنت هذا المعنى فى ترجمتها لاسم " مكان التحنيط " (Pr - nfr) " بيت النشاط أو الحيوية " ، راجع : Desroches-Noblecourt, Vie mort d'un Pharaon, p. 222. وعلى ذلك يمكن ترجمة اللقب nṯr nfr بـــ " المعبود ذو النشاط أو الحيوية " وعن هذا اللقب بالنسبة للملك الحى والمتوفى ، راجع : R. el Sayed, BIFAO 79 (1979), p. 171 n.e.

(٢) هذا اللقب معروف بالنسبة لملوك قبل الأسرة الرابعة فقد عثر عليه منقوشا على ختم أسطوانى فى مقبرة سانخت من الأسرة الثالثة ، على أختام أخرى ، ولكنه لم يســتخدم بالنســبة للملك إلا ابتداء من الأسرة الرابعة حيث نجده أمام اسم الملك جــدف رع ، راجع Dobrev, BIFAO 93 (1993), p. 200 n. 78 وأيضا خفـــرع ومنكاورع ، كما عثر عليه على لوحات من الأسرة الثالثة عشرة ولكن ابتداء من الأسرة الثامنة عشرة أصبح ثابتا أمام الاسم ، راجع : R. el Sayed, BIFAO 79 (1979), p. 171 n.(e) وذكــر بعــد ذلــك بكــثرة ، راجع : Grimal, op. cit., p. 754; Zivie, BIFAO 72 (1972), p. 105 (a) كما ذكر بكثرة فى العصر البطلمى El damaty, Sokar – Osiris – kapelle in Tempel von Dendera , p. 226 (index) .

٢٣٩ = لقب للملك المتوفى Wb 11, 361, 14 .

٢٤٠ (stwt r) ntr nfr الذى يشبه معبود أو مقدس كامل (جدف رع) = Dobrev , BIFAO 93, (1993), p. 200 n. 78 .

٢٤١ ntrt nfrt = المعبودة الكاملة (إيزيس) Wb 11, 362, 8; Alex.11 p. 212 .

- المقدسة الكاملة (لقب للملكة حاتشبسوت) ٢٤٢

٢٤٣ = لقب لأميرة Wb 11, 362, 9 .

٢٤٤ ntrw nstyw = معبودات أماكن العروش Wb 11, 324 , 2 .

٢٤٥ ntrw ntyw = المعبودات التى هناك (فى الجبانة) Wb 11, 352, 3 .

٢٤٦ ntrw ntrwt imyw Ḥwt- ntr = المعبودات (ذكور وإناث) التى فى المعبد Lefebvre, Grammaire, p. 96 (178) .

٢٤٧ ntr ntrj = المعبود المقدس (لقب للمعبود)[1] المقدس قداسة للملك[2] Wb 11 , 363 , 1 - 2 ; Alex. 11, p. 212; 111, p. 161.

٢٤٨ ntr ntrt = العين المقدسة (المعبود) R. el Sayed, ASAE 71 (1987) , p. 66, 76 –77.

٢٤٩ ntr ntrty = العينان المقدستان Id., op. cit., p. 67, 77 .

---

(١) حورس ntr ntry hpr m ḥ3t " المعبود المقدس الموجود من البداية " راجع Cauville, BIFAO 93 (1993), p. 124 .

(٢) أوزيـــر يحمل لقب ntr ntrj فى دندرة El damaty, op. cit., p. 89 (33); Id., op. cit., p. 125 n. 319 , p. 754 .

٢٥٠ ntr ntrw = معبود المعبودات (خنوم)[١]ويطلق على أوزير وآمون رع [٢] وحورس[٣] Wb 11, 360, 1

٢٥١ ntrw rsy = معبودات الجنوب Alex. 111, p. 160 .

٢٥١أ ntrwt ḥmwt = المعبودات المؤنثة Alex. 111, p. 161

٢٥٢ ب ntr ḥnmmt nty m pt = معبود الناس الذى فى السماء (آمون) Varille, op. cit., p. 5, 1.3.

٢٥٣ ntrw ḥry –ib pr – Ḥnw = المعبودات التى فى قلب معبد سوكر (اتريب) Vernus, Athribis, p. 86 .

٢٥٤ ntrw ḥryw wd ḥw - المعبودات التى تترأس مائدة القربان (فى كوم أمبو)[٤]

٢٥٥ ntrj ḫcw (الملكة حاتشبسوت) = ذات الظهور المقدس Wb 11, 364, 5 .

٢٥٦ ntrj ḫprw = الأشكال المقدسة للمعبود أو للملك Wb 11, 364, 3-4

٢٥٧ ntrw ḫmnw = الثمانية معبودات Alex. 111, p. 160 .

٢٥٨ ntrw ḫntyw Pr – ntr = المعبودات التى تترأس المعبد Vernus, Athibis, p. 86 .

٢٥٩ ntrw ḫntyw Sḫt – ḥtp = المعبودات التى تترأس حقل القرابين =Id., op. cit., p. 86 .

---

(١) Sauneron, Esna V, p. 319 (b) (text 196, 2)
(٢) R. el Sayed, Documents relatifs a'Sais, p. 16 (A – C), p. 19 et p. 22n. 9 .
(٣) Chassinat, EdF. V, p. 80 1. 5; p. 82 1. 3-4; p. 181 1. 8-9 .
(٤) Gutbub, Kom Ombo, p. 236, 240 n.h .

٢٦٠ ntrw spwt = معبودات الأقاليم أو المقاطعات = Wb 1V, 98, 17 .

٢٦١أ ntr špsy = المعبود المبجل[١] (أوزير) = Wb 11, 358, 14; 1V, 446 , 3; 452, 2-3 .

٢٦١ب ntr šps km3 whnt = المعبود المبجل الذى يخلق ما هو موجود (الملك البطلمى) = Cauville, BIFAO 93 (1993), p. 124

٢٦٢ ntrj šmc = قدس أقداس الجنوب = Alex. 111, p. 161.

٢٦٣ ntrj šmc – نطرون الجنوب[٢]

٢٦٤ ntrw Šms (w) Ḥr = المعبودات أتباع حورس = Wb 1V, 485, 4 .

٢٦٥أ ntrw krrtyw = معبودات الكهوف = Alex. 111, p. 160, 303,

٢٦٥ ب ntr dw3j = معبود الصباح = Alex. 11, p. 428 .

٢٦٦ ntrt tn (هذه المعبودة (الصل المقدس = Alex. 111, p. 161 .

٢٦٧ ntrw t3w = المعبودات المذكرة = Wb 11, 360, 6; Wb V, 345 16; Alex. 11, p;. 211, 418 .

٢٦٨ ntr dw3j = (معبود الصباح أو نجمة الصباح (فينوس) = Wb 11, 362; Alex.11, p. 423.

٢٦٩ ntrw dw3t = معبودات العالم السفلى = Alex. 111, p. 160 .

---

(١) تطلق على بعض المعبودات مثل ساتيس ، راجع Valbelle, Satis et Anoukis, p. 111 n. 553, p. 159 . وبــتاح راجــع : Petrie, Memphis I, p. 7, l. 12.(30).

(٢) Aufrere, op. cit., 11 , p. 606, 608 .

٢٧٠ ntr dpw (or dp ntr [٢], dpt ntr) مركب مقدس لمعبود [١] = Wb V, 446, 14; 447, 1-2; Alex. 11, p. 431. الشمس أو لأوزير

٢٧١ ntrw dmd المعبودات مجتمعة =Wb V, 458, 18; Alex. 11, p. 432; 111, p. 337 .

٢٧٢ ntr dr irw المعبود الذى يطرد الموتى [٣] = Wb 11, 364, 23 .

٢٧٣ nd ntrw nb – الذى يحمى جميع المعبودات [٤]

٢٧٤ أ r st3m hcw ntr للف الأعضاء المقدسة = Wb 1V, 357, 4 .

٢٧٤ب r3 ntrj قطاع مقدس = Roquet, Hommages Sauneron I, p. 446

٢٧٥ rwd n ntr c3 درج المعبود العظيم = Wb 11, 409, 15; Alex. I, p 214; 111, p. 168 . (أوزير فى أبيدوس)

٢٧٦ rpc nswt ntrw – أمير وملك المعبودات (حورس)[٥]

٢٧٧ rpc ntrw أمير المعبودات (جب)[٦] = Wb 11, 416, 5 .

٢٧٨ rmnw ntr – حاملوا (تمثال) المعبود [٧]

---

(١) Garnot, op. cit., p. 277 .
(٢) Gernier, Tod, p. 163, 1.4 .
(٣) عن هذا المعنى ، راجع : Meeks, Alex. I, p. 39
(٤) لفظ معبودات هنا يعنى تماثيل المعبودات ، وهى من بين الألقاب التى كان يحملها رمسيس الثانى ، راجع : Grimal , op. cit., p. 346 n. 1144
(٥) Garnot, L'Hommage aux dieux, p. 185, 302 .
(٦) Gutbub, Kom Ombo, p. 479 n.j; Garnot, op. cit., p. 185; Cauville, BIFAO 93 (1993), p. 89 n. (a)؛ فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى) ، ص ٣٥٣ .
(٧) Gutbub, op. cit., p. 180 – 181 n.a p; Vernus, Athribis, p. 86.

٢٧٩ rdw nṯr إفرازات مقدسة = Wb 11, 469, 11.

٢٨٠ ḥc nṯrw nṯrwt m ẖnmt.k – تسعد المعبودات (ذكور وإناث) برائحة عطرك (حورس)(١)

٢٨١ ḥc nṯrt m šsp . s المعبودة تسعد بنورها = R.el Sayed, ASAE 71 (1987), p. 67.

٢٨٢ ḥcw cnḫ n nṯr –الأعضاء الحية للمعبود (الملك)(٢)

٢٨٣ ḥcw nṯr الجسد المقدس وتعبر عن جسد المعبود أوزير أو آمون رع (٣) = Wb 111, 39, 1-5; Alex. I, p. 238; Goyon, BIFAO 75 (1975), p. 356, 358, 364, 366.

---

(١) Chassinat, EdF. V, p. 363, 1. 10 – 11.

(٢) Grenier, Tôd, p. 180, 1.3.

(٣) يطلق على (أمنحتب الثانى) : prt 3ḫt nt ḥcw nṯr البذرة المجيدة لجسد المعبود Chr. Zivie, op. cit., p. 66, 1.14, p. 71. وأيضـا swht dsrt hcw ntr : البيضـة المقدسة لجسد المعبود = Chr, Zivie, op. cit., p. 66, 1.14, p. 71. كمـا يطلـق على(رمسيس الثانى): mw nṯrj pr m ḥcw .f البذرة المقدسة التى خرجـت مـن جسـده (آمـون) ، راجـع : Grimal, les Termes de la Propogande Royale, p. 96 n. 229, p. 101 n. 253, p. 110. ويذكـر جـريمال (Id., p. 96) العديد من الملوك الذين يحملون هذا اللقب من أمثال سيتى الأول ، مرنبـتاح ، امن مس ، سيتى الثانى ، رمسيس التاسع ، حريحور (طهرقا) يقـال له wc nṯrj pr m ḥcw nṯr الوحيد المقدس ، الذى خرج من جسد المعبود ، راجـع: Grimal, op. cit., p. 101 n. 253; Vikentiev, la Haute crue du Nil, p. 15, 1. 5-6, p. 16 بالنسبة للجسد المقدس لأوزير، راجع : El damaty, Sokar – Osiris – Kapelle in Tempel von Dendera, p. 165 n. (1).

٢٨٤ -كما تعبر عن جسد الملك نفسه[(١)]

٢٨٥ ḥcw nṯr m nṯrw sp3wt m k3w. Sn

– الأعضاء المقدسة (لأوزير) هى معبودات الأقاليم بحق فى أشكالها [(٢)]

٢٨٦ ḥcw.k m nṯrw أعضاؤك من المادة المقدسة = Alex. 111, p. 186 .

٢٨٧ ḥcw.f nbw m sḫprw كل أعضاؤه من = Alex. 111, p. 186 – 187.
الطبيعة المقدسة الفاعلة

٢٨٨ ḥwn nṯrj – الطفل المقدس [(٣)] (يطلق على
المعبود والملك)[(٤)]

٢٨٩ ḥwn nṯry iwcw nḥḥ wtt sw ms sw ḏs.f =الطفـل المقدس وارث الأبدية
ولد وأنجب من نفسه lefebvre, Grammaire, p. 57 (88).

أ٢٩٠ ḥwt nṯr المعبد الحرم المقدس حيث =Wb 111, 4, 11-12; Alex.
توجد المبانى الدينية أو المعبد الجنائزى I, p. 233; 11, p. 234, 111,
p. 182.

---

(١) جـاء علـى تمـثال أمنحتب بن حابو بالمتحف المصرى رقم CG ٨٣٥، أن الملك أمنحتـب الثالث هو صاحب الجسد المقدس الذى يقترب منه tkn ḥcw nṯr راجع :
Varille, Amenhotep fils de Hapou, p. 35 1.4, p. 39

(٢) EL damaty, Sokar – Osiris – Kapelle in Tempel von Dendera, p. 165n. (7).

(٣) Grimal, op. cit., p. 98 n. 244 .

(٤) حملـه رمسيس الثالث ورمسيس الرابع ورمسيس الحادى عشر وحريحور ، راجع :
Grimal, op. cit., p. 98 n. 244 .

٢٩٠ب ḥwt – nṯrj nṯrw معبد نطرون المعبودات =Stadelmann, Supplement BIFAO 81 (1981), p. 162 – 163 .

٢٩١ تعبر عن المعبد الجنائزى = Alex. 11, p. 234 .

٢٩٢ ḥbs nṯr رداء مقدس (للمعبود) =Wb 111, 65, 28 .

٢٩٣ ḥbs nṯr diw (لقب كهنوتى لكاهن أوزير فى أتريب) الذى يكسو المعبود بخمس لفائف [١]

٢٩٤ ḥpty nṯrw سابق [٢] المعبودات = Wb 111, 69, 5-6 . – (لقب بتاح – سوكر أوزير – نفرتم)

٢٩٥ ḥm nṯr خـــادم المعـــبود (كاهن) =Wb 111, 88, 19; Alex I, p. 246; 11, p. 249; 111, p. 193 .

٢٩٦ ḥm nṯr n ḥm.f كاهن جلالته (المعبود) = Alex. 111, p. 193.

٢٩٧ ḥm nṯr كاهن (الملك) = Alex. 111, p. 193 .

٢٩٨ ḥm nṯr it nṯr 3tw nṯr الكاهن والأب المقدس والمسئول المقدس = Alex. 11, p. 11, 249 .

٢٩٩ ḥm nṯr šmcw كاهن الجنوب أو كاهن أرض الجنوب =Alex. 11, p. 249 , 375 , 407

---

(١) Vernus, Athribis, p. 444- 447 (11, V) .

(٢) عن معنى ḥpt راجع : Gutbub, Kom – Ombo, p. 115 – 116 n.as

٣٠٠ ḥm ntr n T3- Šmcw كاهن أرض الوجه القبلى

٣٠١ ḥm nṯr n3 nṯrw nṯrwt mn mtw.w ḥm – nṯr = Alex. 111, p. 117.

كاهن المعبودات (ذكور وإناث) التى ليس لها كاهن

٣٠٢ ḥmt nṯr (كاهنة) خادمـــة المعـــبود =Wb 111, 90, 8; Alex. I, p. 246 111, p. 193 .

٣٠٣ ḥmt nṯr (متعبدة مقدسة) زوجـــة المعـــبود =Wb 11, 78, 14; Alex. I, p. 244; 11, p. 247; 111, p. 192 .

٣٠٤ ḥnwt nṯrw – حاكمة المعبودات (لقب لإيزيس وموت ونفتيس (١) وساتيس وعنقت (٢) ونحمت عواى (٣)

٣٠٥ ḥnwt nṯrw nbw – حتحور (بكثرة فى أدفو ودندرة)(٤)

٣٠٦ ḥnty rmṯ nṯrw اللحظة الأولى للبشر والمعبودات = Alcx. I, p. 249.

---

(١) Leclant, Rccherches sur les Monuments Thèbains , p. 426; Gutbub, Kom – Ombo, p. 415- 416 n. (c) .

(٢) Valbelle, Satis et Anoukis, p. 158; leblanc, BIFAO 93 (1993), p. 329 fig . 3 .

(٣) Zivie, Hermopolis, p. 138, 249 .

(٤) Chassinat, EdF. V, p. 57 1.9; p. 77, 1.1; p. 78 1.9; p. 79 1.8; p. 154 1.3; p. 158 1.1; p. 173 1.4; p. 178 1.3; p. 198 1.9 ; p. 228 1.9; p. 275 1.3 ; p. 292 1.3; p. 334 1.8; 368 1.8; p. 369 1.7; p. 373 1.12; p. 374 1.9; p. 381 1.14; p. 382 1.10; p. 394 1.16; EL damaty , Sokar-Osiris – Kapelle in Tempel von Dendera, p. 64 (24), p. 82 (18); Cauville, BIFAO 93 (1993), p. 88, 91, 130

٣٠٧أ ḥr wcb nṯr m k3t .sn - القيام بتطهير المعبود بأعمالهم [1]

٣٠٧ب ḥr sẖkr nṯr – القيام بتزيين (تمثال) المعبود [2]

٣٠٨ ḥry nṯrw [3](رع خور أختى)رئيس المعبودات = Alex. 11 , p. 257 .
وحورس [4] وآمون رع [5]

٣٠٩ ḥry tp nṯrw رئيس المعبودات = Alex. I, 254.

٣١٠ ḥsy (n) nṯr.f الممدوح من معبود = Alex. 111, p. 160 .

٣١١ ḥsy n nṯr niwty.f الممدوح من معبوده المحلى =R.el Sayed BIFAO 79 (1979), p. 185 n. be .

٣١٢ ḥsyw nw nṯr c3 الممدحون من المعبود الكبير =Id., op. cit., p. 185 .
(أوزير)

٣١٣ ḥsst nṯrw ما تمدح المعبودات = Alex. I, p. 257 .

٣١٤ (m) ḥswt nṯr فى مدائح المعبود =Piankoff, le coeur, p. 92 .

٣١٥ ḥk3 nṯrj – الحاكم المقدس (الملك)[6]

٣١٦أ ḥtp nṯr قـربان مقـدس أو قربان المعبود = Wb 111, 184, 4; 185, 5 – 11; Alex. I, p. 262; 11, p. 265; 111, p. 205 .

---

(١) راجـع wcb cwy cr m nṯr " ذو الـذراع النقـية عـندما يصـعد نحو المعبود " =Vernus, Athribis, p. 68 (Doc . 74) .

(٢) Chr. Zivie, Giza au Deuxième Millénaire, p. 103 n. (t) .

(٣) Chr. Zivie, le Temple de Deir Chelouit, p. 16, 1.2 .

(٤) Chassinat, EdF. V, p. 80 1.10 – 11; p. 82 1.3 .

(٥) Mathieu, BIFAO 93 (1993), p. 338 1.1; Barguet, le Temple d'Amon – Rê, p. 150 .

(٦) Grimal, op. cit., p. 126 (341) .

الممتلكات أو الهبات الخاصة بالمعبود = Meeks, Le Grand texte des donations, p. 55, n. 15, 1. 62 h 41.

٣١٦ب (r 3 n srd) ḥtpw nṯr (طقس لجعل القرابين) المقدسة دائمة = Barguet, le Temple d'Amon- Re, p. 75.

٣١٧أ ḥtp nṯr n nṯrw - القربان المقدس للمعبودات [1]

٣١٧ب ḥtp nṯrw nṯrwt n m 3 3. S = تسعد المعبودات مذكرة ومؤنثة برؤيتها = Cauville , BIFAO 93 (1993), p. 116 .

٣١٨أ ḥtp nṯr ḥr ir n.f - ترضية المعبود بعمل ما يجب عمل له [2]

٣١٨ب ḥtp nṯrw m m 3ct = يسعد المعبودات [3] بالعدالة (الملك) = Vernus, BIFAO 75 (1995), p. 13 , 1.2 .

٣١٩ Ḫ 3 n nṯr = الألف معبود [4] = Alex. 111, p. 160 .

٣٢٠ Ḫwyt ḥbs nṯr - خويت التى تكسو المعبود (أوزير) [5]

---

(١) كان لقب آنى صاحب البردية الشهير يشغل وظيفة " كاتب القربان المقدس لكل المعبودات " راجع Budge, BD: The Papyrus of Ani, vol. 11, p. 439

(٢) Daumas, les Mammisis des Temples Égyptiens, p. 179 n.(1) .

(٣) راجع الاسم الشخصى ḥtp nṯrw ، راجع فيما سبق ، ص ٦٣ (٣) .

(٤) . جـــاء ذكـــر أسماء حوالى ٥٤٠ معبود وأنصاف معبودات وقوى وكائنات أخرى فى نقـــوش مقـــبرة تحوتمـــس الثالث ، راجع : Champdor, le livre des Morts, Paris, p. 29 .

(٥) المعبودة خويت هى التى تكسو أوزير فى اتريب ، راجع : Vernus, Athribis, p. 323 (A) .

٣٢١ ẖpr m nṯr = يصبح معبودا أو مقدسا (بالنسبة للملك) Wb 111, 265, 6; Alex 111, p. 160 .

٣٢٢ ẖm b3w nṯr = يجهل قوة المعبود Alex. 111,p. 83 .

٣٢٣ ḫnty nṯrw – الذى يترأس المعبودات لقب لحورس[١] ورع[٢]

٣٢٤ ḫrp i3wt nbt nṯrwt = مدير كل وظيفة مقدسة Alex. 11, p. 14 .

٣٢٥ ḫrp nṯrw = مدير المعبودات Alex. 111, p. 223 .

٣٢٦ ḫtmw nṯr (or sḏ3wty nṯr) = ختم المعبود (كاهن آمون ومين وحورس) أو حامل ختم المعبود [٣] Wb V, 637, 5-10, 638, 15 – 16; Alex.I, p. 455; 11, p. 292, 448; 11, p. 350 .

٣٢٧أ ẖr nṯr = الجبانة أو Wb 111, 394, 10 – 13;

٣٢٧ب (ḏw n) ẖr nṯr جبل الجبانة أو V, 542, 12; Alex. I .

٣٢٧ج (t3) ẖr nṯr أرض الجـــبانة P. 296; 11, p. 298; 406; 111, p. 231 .

---

(١) Gutbub, Kom – Ombo, p. 108, 117 n.az .
(٢) Grimal, op. cit., p. 109 n. 286 .
(٣) F. de Cenival, BIFAO 7, (1972), p. 12, 16 1.8 ; Chadfaud, op. cit., p. 224 – 225 (index) ؛ وكـــان له دور الكاهـــن فـــى أبيدوس ودور فى التحنيط ، راجع : Sauneron, BIFAO 51 (1952), p. 137 – 171 . كما أننا نجد أن بعض الموظفين المسئولين عن أعمال التشييد أو البعثات فى المناجم يحملون هذا اللقب ، راجع : Posener-Krieger, RdE 32 (1982), p. 86 (c) ومـــن يعملـــون فـــى الـــبحرية ، راجـــع : Chevereau,RdE 38 (1987), p. 48 .

٣٢٨ h̲trty nṯr = عامل الجبانة أو عامل المحجر(١) أو عـــامل البـــناء (٢) = Wb 111, 394, 14; 395,3; Alex. I, p. 296; 11, p. 298; 111, p. 232 .

٣٢٩ h̲r ḥswt nt nṯr nfr = ينعم بمديح المعبود الكامل = Alex. I, p. 256 .

٣٣٠ h̲t nṯr = الداخل المقدس (المعبد) = Wb 111, 358, 13.

٣٣١أ s3 n nṯr = ابن المعبود (المتوفى) = Alex.11, p.302;111, p.160,236

٣٣١ب s3 nṯr = الابن المقدس (رع) =Gasse, BIFAO 84 (1984), p. 203 (E) .

٣٣٢ s3wty nṯrw - حامية المعبودات (ساتيس وعنقت)(٣)

٣٣٣ s3t nṯr = ابنة المعبود (أى ابنة الملك)(٤) أى المتعبدة المقدسة لآمون (٥) = Wb 111, 411, 11 ; Alex . I, p. 301, 375 .

٣٣٤ s3ṯw nṯr = أرضية مقدسة (أرض المعبد) = Alex. 111, p. 160, 240 .

٣٣٥ sjs nṯr = نوع من الكتان المقدس = Wb 1V, 40, 9 .

٣٣٦ scnẖ n nṯrw rmṯ = يحيى المعبودات والبشر (رع) = Chassinat, EdF.V, p. 83, L.3 .

وتحوتى = Goyon, BIFAO 75 (1975), p. 376 .

---

(١) Aufrere, L'Univers Minéral dans la Pensée Égyptienne, p. 76 – 77 .

(٢) Chr. Zivie, Giza au Deuxième Millénaire, p. 252, 327.

(٣) Valbelle, Satis et Anoukis, p. 134 n. 972, p. 159 .

(٤) Moriette, Cat– général des monuments d'Abydos, p. 84 – 85 (523) .

(٥) Leclant, op. cit., p. 427 .

٣٣٧ sck ntr رحلة مقدسة (دخول المعبود فى موكب الاحتفالات) = Wb 1V, 56, 8; Alex. 111, p. 243 .

٣٣٨ sw ms(w) ntrw وهكذا ولدت المعبودات = Piankoff, le coeur, p. 97 .

٣٣٩ sw3š ntrt tn m tp – rw.s [1] التى تمجد هذه المعبودة بكلماتها –

٣٤٠ swḥt ntrt بيضة مقدسة ، خلف مقدس (لقب للملك) [2] = Alex. I, p. 312 .

٣٤١ spt ntr إقليم المعبود أو = Wb 1V, 98 , 13 .

or spty ntr اقليمى المعبود أو = Wb 1V, 98 , 14 .

spwt ntrw أقاليم المعبودات = Wb 1V, 98, 15 .

٣٤٢ sfy ntrj الطفل المقدس (لقب للمعبود) وبالأخص للملك [3] = Wb 11, 363, 3; 1V, 114, 13 – 14 .

٣٤٣ sm3jt ntr المرافقة للمعبود (لقب الملكة) = Alex. 11, p. 325 .

٣٤٤ sm3jt m ḥcw ntr المرافقة لأعضاء المعبود = Alex. 11, p. 325 .

٣٤٥أ smn wd ntrw[4] التى تثبت أمر المعبودات (نفتيس) –

٣٤٥ب smr ntrw سـمير المعـبودات = Stadelmann, Supplement BIFAO 81 (1981), p. 160, 163 .

---

(١) R. el Sayed, Documents relatifs a'Sais, p. 124 n. (E) .

(٢) Chr. Zivie, Giza au Deuxième Millénaire, p. 103 n. (4) .

(٣) لقـب أطلق على رمسيس الثانى ورمسيس الثالث ، راجع : Grimal, op. cit., p. 98 n. 243 .

(٤) Gutbub, op. cit., p. 413 – 414 n. h .

٣٤٥ج smsw nṯrw n (رع) أكـبر المعـبودات سـنا = Gasse, BIFAO 84, (1984), p. 194 (CB), 197 (E) (S) .

٣٤٦ sn nṯrwy أخ المعبودين (عنوان أغنية) = Alex. I, p. 326 .

٣٤٧ snt nṯr أخت المعبود (إيزيس) ولقب أيضا لنفتيس وحتحور وساتيس[1] = Wb IV, 151, 18 – 20; Alex. I, p. 375; 11, p. 330 .

٣٤٨ snṯrj يجعله مقدسا (للتحنيط) = Alex. 111, p. 260 .

٣٤٩ snṯrj يـبخر (و يطهر بالبخور) أو بخور = Alex. I, p. 331; 11, p. 335; 111, p. 260 .

٣٥٠ sr nṯr ḫpr ḫr – c ما يتنبأ به المعبود يحدث حالا = Alex. 111, p. 261 .

٣٥١ sr nṯrw والى المعبودات (آتوم) = Alex. 111, p. 261 .

٣٥٢ sḥr nṯrw – الذى يسر المعبودات [2]

٣٥٣ sḥ nṯr مقصورة أو قاعة فى المعبد أو جزء من قدس الأقداس أو خيمة مقدسة[3] = Wb 111, 465; Alex. I, p. 336, 337, 377; 11, p. 330- 339 – 340; 111, p. 263 .

---

(١) Valbelle, op. cit., p. 133 n. 944, p. 159 .
(٢) Grimal, op. cit., p. 677 n. 658 .
(٣) تعـبر عـن خيمة التطهير التى يرأسها أنوبيس وأوزير ، راجع : Leclant, op. cit., p. 427; Garnot, l'Hommage aux dieux, p. 273 – 274 , 292; wb 111, 465, 12 – 13 .

٣٥٤ sḥj nṯrj = الناصح المقدس (كاهن الملك) = Alex. 11, p. 340 .

٣٥٥ sḥ nṯr = اسم قماش مقدس = Wb 111, 465, 14 .

٣٥٦ sḥ nṯr = اسم أداة مثل أداة فتح الفم = Wb 111, 465, 15; Alex.I, p. 336 .

٣٥٧ sḥ nṯr = تعبر عن شخص أو معبود (؟) = Wb 111, 465, 16 .

٣٥٨ sḥtp nṯrw nbw = الذى يرضى كل المعبودات (الملك) = Alex. 11, p. 342; Chassinat, EdF. V, p. 42, 1.6 .

٣٥٩ sḥtp nṯrw m ir m3ct – الذى يرضى المعبودات بتحقيق العدالة (١)

٣٦٠ sḥtp nṯr m mrrt. F – يرضى المعبود بما يحبه أو يفضله (٢)

٣٦١ sḥtp nṯr m hrw. S = التى ترضى المعبود بصوتها = Alex. 11, p. 343.

٣٦٢ sḥtp (t) nṯrw nbw = التى ترضى كل المعبودات (حتحور) = Chassinat, EdF. V. p.328, 1.5 .

٣٦٣ sḥtp nṯrw = الذى يرضى المعبودات (تحوتى)(٣) = Zivie, Hermopolis, p. 140 .

---

(١) (١) لقب حريحور ، راجع : Grimal, op. cit., p. 300 n. 943 , p. 516 n. 355, p. 529 n. 408 .

(٢) R. el Sayed, Documents relatifs a'Sais, p. 124 n.(0) .

(٣) يلقب المعبود تحوتى بـ ḥtp nṯrw nb ḥr ḏdw.f والذى يرضى كل المعبودات بفضل كلماته ، راجع : Zivie, Hermopolis, p. 227 .
وأطلقت هذه الصفة Sḥtp nṯrw على اسم معبد فى فرس فى بلاد النوبة ، راجع : Macadom, The temples of Kawa I, p. 3-4

٣٦٤ sḥtpw nṯr nb im.f الذى يسعد به كل معبود (البخور) = Lefebvre, Grammaire, p. 40 §57

٣٦٥ sḫc n nṯr ظهور المعبود (وقت الموكب المقدس) = Wb 1V, 237, 21 .

٣٦٦ sḫpr nṯrw الذى يخلق المعبودات = Alex. 11, p. 211 .

٣٦٧أ sḫm nṯrw تماثيل وصور المعبودات أو رموز المعبودات وتعبر عن مجموعة صور المعبودات والجوار الخاص بالمعبودات أو مجموع معبودات المعبد الواحد (١) = Wb 1V, 244, 5; 245, 4; Alex. I, p. 340; 11, p. 344 – 345 .

٣٦٧ب sḫm ḥc nṯr الشكل أو التمثال المبهج للمعبود اللقب يخص هنا تمثال المعبود فى ناووسه = R. el Sayed, BIFAO 88 (1988), p. 66 n. 38 .

٣٦٨ sḫm nṯrw قوى المعبودات (حورس وآمون)(٢) = Chassinat, EdF. V, p. 80 1.6 .

٣٦٩ sḫt nṯr حقل المعبود أو الحقل المقدس (مكان مقدس فى تل بسطة)(٣) كما أطلق هذا الاسم أيضا على حقل النطرون أى وادى النطرون (٤) = Alex. 111, p. 266 .

---

(١) Gutbub, kom – Ombo, p. 269 n. (e) .

(٢) وأيضا آمون يحمل لقب sḫm nṯrw ، راجع : Chr. Zivie, Giza au Deuxième Millénaire, p. 172 .

(٣) راجـــع أيضا ȝ3 n B3stt or Wb3stt " مراعى باستت " ، راجع : Cauville, BIFAO 93 (1993), p. 112 – 113 n. (e); Aufrere, op. cit. I, p. 230, 267.

(٤) Aufrere, op. cit. 11, p. 625 .

٣٧٠ sḫtyw nṯrw = المعبودات المرتبطة بالحقل = Wb 1V, 232, 7 .

٣٧١ sḳb n.f ibw n nṯrw – رطب قلوب المعبودات [1]

٣٧٢ st3 nṯr ḥr sty snṯr – الذى يجعل المعبود يجئ على رائحة البخور [2]

٣٧٣أ swt nṯrw أماكـــن المعـــبودات = Stadelmann, supplement BIFAO 81 (1981) p. 159 – 161, 163 .

٣٧٣ب st nṯr = مكان المعبود (العرش) = Alex. 11, p. 300.

٣٧٤ st ḥtp nṯr = مكان القربان = Alex. 111, p. 205 , 234 .

٣٧٥ st3 nṯr = ممر المعبود (فى المعبد) أو الممر الرئيسى فى مقبرة الملك = Wb 1V, 354, 14; Alex . 11, p. 363 ,

٣٧٦ sty nṯr عطـــر المعـــبود أو العطـــر المقدس =Wb 1V, 350, 2-3; Alex. 11, p. 362; 111, p. 278 .

٣٧٧ sṯny n nṯrw – أكثر تميزا من المعبودات (تانتن)[3]

٣٧٨ sḏm sprw nṯrw rmṯ – الذى يسمع مناجاة المعبودات والبشر (حورس)[4]

٣٧٩ š3 nṯr مرعى مقدس = Cauville, BIFAO 93 (1993), p. 113 n.e

---

(١) Grenier, Tôd, p. 172, 1. 1

(٢) Gutbub, op. cit., p. 343 n. (1) .

(٣) Gutbub, Kom – Ombo, p. 468, 470 n. e .

(٤) Id., op. cit., p. 61n. h .

٣٨٠ šwt nṯr ظــل المعــبود أو الظــل المقــدس =Wb 1V, 435, 2; Alex. I, p. 365 .

٣٨١ šbw nṯrw nḥwt (ذكور وإناث)[1] غذاء المعبودات = Wb 1V, 437, 7 .

٣٨٢ šfyt n nṯr هيبة المعبود = R. el Sayed, ASAE 70 (1984- 1985), p. 411 (7)

٣٨٣ (wnti. Sn m) šms nṯr موجودون فى ركب المعبود أى أثناء موكب حمل تمثال المعبود فى الأعياد الدينية أو جسد المعبود إلى مكان تطهيره = R.el Sayed, BIFAO 79 (1979), p. 183 n.av; Vercoutter, Textes biographiques. du Serapeum , p. 29 n.d

٣٨٤ (m) šms nṯr c3 فــى وكــب المعــبود الكبــير =R. el Sayed, BIFAO 80 (1980), p. 203 n.k.

٣٨٥ šms nṯr خــادم أو تــابع المعــبود = Wb 1V, 485, 6 = Alex. I, p. 371; 11, p. 376; 111, p. 290 .

٣٨٦ šms. i nṯr r nmtt.f اصطحب المعبود فى تنقلاته = lefebvre, Grammaire , p. 40 § 57 .

٣٨٩ šsp nṯrj [2] التمــثال أو الصــورة المقدســة = Wb 1V, 536, 11; Alex. I, p.379; II, p. 381; 111, p. 296

---

(١) Ir. Zivie, le Temple de Deir Chelouit. I, p. 47, 1.4 .

(٢) لقب رمسيس الثانى šsp nṯrj n Ḫprj "الصورة المقدسة لخبرى" ، راجع : Grimal, op. cit., p. 148 n. 435 .

٣٩٠ šsp nṯr C.f لعل المعبود يتلقى قدراته (المكتوبة) = Alex. 111, p. 41.

٣٩١ št3(w) nw nṯr أسرار المعبود = R.el Sayed, ASAE 70 (1984-1985), p. 412 (9) .

٣٩٢أ šdt nṯr مربية المعبود (أى الملك) = Wb 11, 358 , 4 .

٣٩٢ب šd rmṯ nṯrw التى تغذى البشر والمعبودات (حتحور) = Cauville, BIFAO 93 (1993), p. 114 .

٣٩٣أ k3w nṯrw تلال المعبودات = Stadelmann, Supplement BIFAO 81 (1981), p. 161 – 163 .

٣٩٣ب kbḥw nṯrw ماء طهور المعبودات = Stadelmann, op. cit., p. 163

٣٩٣ج kn nṯrw (مجموعة من) المعبودات التى تصيب أو تبطش فى العالم السفلى[1] = Alex. I, p. 389 .

٣٩٤أ k3 n nṯrw nbw – إرادة كل المعبودات (جب)[2]

٣٩٤ب k3 nṯrj الفاعلية المقدسة = Wb 11, 363, 6 .

٣٩٥ k3 r nṯrw أكثر ارتفاعا من المعبودات كلها (آمون) = Alex.111, p. 298 .

٣٩٦ k3 ḥr i3t.f r nṯrw – أكثر ارتفاعا على صارية من المعبودات (أنوريس)[3]

---

(١) وهم أيضا كتبة المعبود أوزير ، راجع : Alex. 11, p. 391 وهناك كلمة knknt تعبر عن مكان فى العالم السفلى ، راجع : Alex. 11, p. 391; 111, p. 303

(٢) Garnot, op. cit., p. 68 n. 5, p. 215 l. 11 .

(٣) Gutbub, op. cit., p. 76 n.ab .

٣٩٧ k3w nṯr	= الإرادات الحسنة للمعبود	Wb V, 90, 4 .
٣٩٨ km3 nṯrw	= ما خلق المعبودات	Alex. 111, p. 160
٣٩٩ km3 nṯrw	– الذى خلق المعبودات (خبرى)(١)	
٤٠٠ km3w nṯrj	– خلق مقدس (٢)	
٤٠١ knjt nṯr	= غضب المعبود	Wb V, 132, 3 .
٤٠٢grḥ nṯrj	= الليل المقدس	Wb 11, 363, 22 .
٤٠٣ gs – dp nṯrw	= حماية المعبودات	Wb V, 201, 5 .
٤٠٤ T3 ḥ3t nṯrw	= التى فى مقدمة المعبودات (حتحور وموت)	Wb 111, 20, 20 .
٤٠٥ T3 Ṯnn ms nṯrw.f	= تاثنن الذى أنجب معبوداته	Alex. I, p. 205 .
٤٠٦ Tjt nt nbw nṯrw	– الصورة الذهبية للمعبودات(٣)	
٤٠٧ Tpjt nṯrw	– على رأس المعبودات (إيزيس–حتحور)(٤)	
٤٠٨ Tpt nt iḫt nṯr	= زيت من ممتلكات المعبود	Wb V, 294, 5 .
٤٠٩ Tpt nt ḥcw nṯr	= زيت أعضاء المعبود	Wb V, 294, 4 .
٤١٠ tmt nṯr	= قماش مقدس لتحنيط أوزير	Wb V, 306, 8

---

(١) Budge, The Book of the Dead: the Pap. Of Ani 11 (1913), p. 339 l.2 .

(٢) Grimal, op. cit., p. 106 n. 276 .

(٣) Aufrere, op. cit. I, p. 370 n. 237; Wb V, 196 .

(٤) El damaty, Sakar – Osiris – Kapelle im Tempel von Dendera, p. 185 l. 46 .

٤١١ th3 th3 ntrw = المعبودات الضارة Wb V, 325, 21 .

٤١٢ T ntr = اسم معبود Wb V, 337, 5

٤١٣ T3j ntrw = ذكر المعبودات (آمون ومين) Alex. I, p. 423; 11, p. 418 111, p. 328 .

٤١٤ ts prt n ntrw ntrwt – الذى يجمع بذرة المعبودات (ذكور وإناث) (آتوم)[1]

٤١٥ tsswt nt ntrw = توبيخات المعبودات Wb V, 408, 6 .

٤١٦ diw ntrw = قماش مقدس [2] Wb V, 421, 5; Alex. 11, p. 427 .

٤١٧ dit htp ntrw nbw m k3r.sn – الـذى يجعل المعبودات راضية فى مقاصيرها .[3]

٤١٨ (r)dit htp ntrw m mrrt.sn – الذى يجعل المعبودات راضية بما تحبه[4]

٤١٩ (r)dj htpw n ntrw = يضع القرابين للمعبودات Alex. 111, p. 205 .

٤٢٠ dw3 ntrj = الصباح المقدس Wb 11, 363, 21; Alex. 11, p. 428 .

---

(١) Chr. Zivie, le Temple de Deir Chelouit, p. 761, 1.2

(٢) Vernus, Athribis, p. 447 n. (1) .

(٣) لقب لحريحور ، راجع : Grimal , op. cit., p. 301

(٤) لقب مرنبتاح ، راجع : Id., op. cit.,p. 515 n. 353

٤٢١ dw3 n<u>t</u>r = عبادة المعبود Wb V, 427, 15-20; 428, 2-5; Alex. 11, p. 428; 111, p. 335; Zivie, Hermopolis, p. 111.

٤٢٢ dw3 n<u>t</u>r عبادة المعبود (أوزير) = Wb V, 430, 1;Alex.I, p. 432 .

٤٢٣ dw3 n<u>t</u>r عبادة المقدس أى الملك[1] = Wb V, 428, 3 .

٤٢٤dw3 n<u>t</u>r لقب كهنوتى = Wb V, 430, 2.

٤٢٥ dw3 n<u>t</u>rt عبادة المعبودة = Wb 11, 363, 21 .

٤٢٦ dw3t n<u>t</u>r المتعبدة المقدسة (آمون) = Wb V, 430, 3; Alex. I, p. 433; 11, p. 429; 111, p. 336 .

٤٢٧ dw3 n<u>t</u>r اسم بوابة معبد = Wb V, 427, 11.

٤٢٨ dw3 n<u>t</u>r nb عبادة كل معبود = Wb V, 428, 2

٤٢٩ dmi n<u>t</u>r كساء مقدس = Wb V, 455, 4

٤٣٠ dm<u>d</u> cwt n<u>t</u>r الأعضاء المقدسة المجمعة لأوزير =Wb I, 160, 18; V, 460, 1

٤٣١ dm<u>d</u> n<u>t</u>rw تجمع المعبودات = Alex. 111, p. 337

٤٣٢ dḳrw n<u>t</u>r الفاكهة المقدسة أى البخور والمواد العطرية المحترقة أثناء الطقوس[2] = Wb V, 496, 3

---

(١) راجـــع "dw3 nswt, Rc n kmt, Itm n n<u>t</u>rw التعبد للملك ، ورع لمصر ، وآتوم للمعبودات " ، أنظر . Grimal, op. cit., p. 373 .

(٢) Aufrere, op. cit., p. 214 n. (C) .

٤٣٣ d̲3 d̲3t wrt nt ntrc3 المجمع العظيم للمعبود الكبير = Alex. 111, p. 343

٤٣٤ d̲3 d̲3t nt nt̲rw مجمع المعبودات = Wb V, 529, 12

٤٣٥ d̲cm n nt̲rw الكتروم المعبودات = Wb V, 538, 21-22; (لقب رع وآمون وحورس) Alex.111, p. 160, 343

٤٣٦ d̲cm n nt̲rwt الكتروم المعبودات – الإناث (حتحور) = Wb V, 539, 1

٤٣٧ d̲w nt̲rj الجبل المقدس (منطقة مدينة هابو).[1] = Alex.111, p. 344

٤٣٨ d̲b 3 nt̲r لفائف مقدسة = Vernus, Athribis, p. 168 – 169 n. f

٤٣٩ d̲r c d̲r rk nt̲r منذ بداية زمن المعبود = Wb V, 594, 10

٤٤٠ d̲r nt̲rw منذ وجود المعبودات = Alex. 111, p. 347

٤٤١ d̲r rk nt̲r منذ زمن المعبود = Alex. 11, p. 266; 111, p. 160, 347

٤٤٢ drt ntr يد المعبود (لقب حتحور وموت وإيزيس وزوجة رع)[2] = Wb V, 585, 3 -- 4

٤٤٣ d̲rt nt̲r يد المعبود لقب كهنوتى مؤنث ويعبر عن المتعبدة المقدسة[3] = Wb V, 581, 13 – 15; 585, 1; Alex. I, p. 450

٤٤٤ d̲t nt̲r شخص المعبود = Alex. I, p. 450; 11, p. 436

---

(١) Id., op. cit. I, p. 19.

(٢) حتحور يد المعبود رع ، راجع : Chr. Zivie, le Temple de Deir Chelouit, p. 76, l.5.

(٣) Leclant, Recherches sur les Monuments Thèbains, p. 429.

٤٤٥ ḏt nṯr شخص المعبود أو = Wb V, 504, 5; Alex. 11, p. 436, 111, p. 341 الرفات المقدس

٤٤٦ ḏd nṯr dmḏ ḥcwt nṯr عمود " الجد " المقدس الذى = Wb V, 627, 12 يجمع الأعضاء المقدسة

٤٤٧ ḏfḏ n wḏ3t nṯr حدقة عين المعبود (رع) = Wb V, 573, 7

ونجد هذه الصفة في بعض أسماء الملوك منذ أقدم العصور حتى العصر البطلمي - الروماني مثل :

- باو[1] – نثر أول ملوك الأسرة الثانية (حتب سخموى)[2] = القدرات المقدسة

٤٤٨ B3w nṯr

٤٤٩ Nj nṯr – نى – نثر ثالث ملوك الأسرة الثانية[3] = المنتمى إلى القداسة

- نثر – خت أول ملوك الأسرة الثالثة[4] = ربانى الجسد

٤٥٠ Nṯrj ẖt أو ذو الجسد المقدس

---

(١) تعنى نوعية من المخلوقات أو القوة المقدسة أو السلطة الملكية ، راجع : lex. I, p. 109.

(٢) Beckerath, LA 111, p. 543 (1).

(٣) Beckerath, op. cit., p. 543 (3) .

(٤) Id., op. cit., p. 543 (2); p. 1111; Morenz, op. cit., p. 39

وهـذا المعنى يفسره الاسم الثانى جسر بمعنى المقدس ، راجع : د. رمضان عبده تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، طبعة ٢٠٠١ ، ص ٤٦٦ . ويقرأ البعض هذا الا نثرى – خت ، راجع : Aufrere, BIFAO 82 (1982), p. 43

٤٥١ Ntrj wsr — نثرى – وسر رابع ملوك الأسرة الخامسة = ذو القوة المقدسة (شبسسكارع)[1]

٤٥٢ Ntrj ḥcw — - نثرى – خعو خامس ملوك الأسرة السادسة = ذو الظهور المقدس (بيبى الثانى)[2]

٤٥٣ Ntrj k3 Rc — - نثرى – كارع آخر ملوك الأسرة السادسة[3] مقدسة إرادة[4] رع (زوج الملكة نيت إقرت)

٤٥٤ Ntrj b3w — - نثرى – باو أحد ملوك الأسرة الثامنة = مقدس القدرات (نفر كاو حور)[5]

٤٥٥ Ntry ḥdt — - نثرى – حدجت خامس ملوك الأسرة الحادية عشرة = مقدس التاج الأبيض[7] (منتوحتب الثانى)[6]

---

(١) هناكBeckerath, op. cit., p. 544 (4)
مقصورة فى سقارة من عصر الأسرة الخامسة باسم شخص يدعى نثروسر أى المعبود القوى ، راجع : Wilson, JNES 6 (1947), p. 236 n. 14

(٢) Wilson, op. cit., p. 544 (5); Aufrere, op. cit., p. 43.

(٣) يضـــع بكرات اسم هذا الملك كأول ملوك الأسرة السابعة ، راجع : Id., op. cit., p. 544 (1) .

(٤) الكا تعنى الإرادة الحسنة ، راجع : Alex. I, p. 396

(٥) Beckerath, op. cit., p. 545 (16) .

(٦) عن هذه القراءة ، راجع : Aufrere, op. cit., p. 43

(٧) Beckerath, LA 111, p. 545 (5) .
وعن هذا المعنى ، راجع : Meeks, Alex. I, p. 266

- حتب نثرو رابع ملوك الأسرة الثانية عشر = المعبودات (سنوسرت الثانى)[١] راضية   ٤٥٦ Ḥtp nṯrw

- نثرى – خبرو خامس ملوك الأسرة الثانية عشرة = (سنوسرت الثالث)[٢] مقدس التجليات أو الصور[٣]   ٤٥٧ Nṯrj ḫprw

- نثرى – مسوت خامس ملوك الأسرة الثانية عشرة = (اسم آخر لسنوسرت الثالث)[٤] مقدس الميلاد   ٤٥٨ Nṯrj mswt

- كاو – نثرو أحد ملوك الأسرة الثالثة عشرة = إرادة (سبك حتب الأول)[٥] المعبودات الحسنة   ٤٥٩ k3w nṯrw

- نثرى – باو أحد ملوك الأسرة الثالثة عشرة = مقدس القدرات (امنمحات السابع)[٦]   ٤٦٠ Nṯrj b3w

- عنخ نثرو أحد ماوك الأسرة الثالثة عشرة = المعبودات الحية (سبك حتب الثانى)[٧]   ٤٦١ cnḫ nṯrw

- حتب، نثرو أحد ملوك الأسرة السابعة عشرة = المعبودات (سبك ام ساف)[٨] راضية   ٤٦٢ Ḥtp nṯrw

---

(١) Id., op. cit., p. 546 (4).
(٢) Id., op. cit., p. 546 (5) .
(٣) عن هذا المعنى ، راجع : Meeks, Alex. I, p. 275
(٤) Id., op. cit., p. 546 (5) .
(٥) Id., op. cit., p. 547 (12) .
(٦) Beckerath, op. cit., p. 547 (15) .
(٧) Id., op. cit., p. 547 (16) .
(٨) Id., op. cit., p. 549 (3) .

- نثرى – خبرو أحد ملوك الأسرة السابعة عشرة = مقدس ٤٦٣ Ntrj ḫprw
  (نب ارو)(١) التجليات أو الصور

- نثر – حقا – واست ثاني ملوك الأسرة الثامنة عشرة ٤٦٤ Ntr ḥk3 W3st
  (امنحتب الأول)(٢) = المقدس حاكم طيبة

- نثرى نسيت رابع ملوك الأسرة الثامنة عشرة = مقدس ٤٦٥ Ntrj nsyt
  (تحوتمس الثانى)(٣) الملكية

- نثرت خبرو خامس ملوك الأسرة الثامنة عشرة = مقدس ٤٦٦ Ntrt ḫprw
  (حاتشبسوت)(٤) التجليات أو الصور

- نثر – حقا – واست سابع ملوك الأسرة الثامنة عشرة ٤٦٧ Ntr ḥk3 W3st
  (أمنحتب الثانى)(٥) = المقدس حاكم طيبة

- نثر – حقا – ايونو سابع ملوك الأسرة الثامنة عشرة ٤٦٨ Ntr ḥk3 Iwnw
  (أمنحتب الثانى)(٦) = المقدس حاكم ايونو

- نثر – حقا – واست عاشر ملوك الأسرة الثامنة عشرة ٤٦٩ Ntr ḥk3 W3st
  (أمنحتب الرابع)(٧) = المقدس حاكم طيبة

---

(١) Id., op. cit., p. 549 (6) .
(٢) Meeks, Alex. 11, p. 211 .
(٣) Beckerath, op. cit., p. 550 (4).
(٤) Id., op. cit., p. 550 (5).
(٥) Beckerath, op. cit., p. 550 (7) = Wb 11, 358, 5.
(٦) Chr. Zivie, Giza, p. 66, l.2 = Wb 11, 358, 5.
(٧) Beckerath, op. cit., p. 550 (10) .
(٨)

٤٧٠ It nṯr — ايت نثر ثالث عشر ملوك الأسرة الثامنة عشرة = الأب المقدس (آى)[١]

٤٧١ Nṯr ḥk3 Iwnw — نثر – حقا – ايونو سادس ملوك الأسرة العشرون (رمسيس السادس)[٢] = المقدس حاكم ايونو

٤٧٢ Nṯr ḥk3 Iwnw — نثر – حقا – ايونو سابع ملوك الأسرة العشرون (رمسيس السابع)[٣] = المقدس خاكم ايونو

٤٧٣ Sḥtp nṯrw — سحتب نثرو ثانى ملوك الأسرة الحادية والعشرون (حريحور)[٤] = الذى يرضى المعبودات

٤٧٤ ḥm nṯr tpy n Imn — حم نثر تبى إن آمن جزء من اسم الملك السابق[٥] = الكاهن الأول لآمون

٤٧٥ Nṯr ḥk3 Iwnw — نثر حقا ايونو أول ملوك الأسرة الثانية والعشرون (ششنق الأول)[٦] = المقدس حاكم ايونو

– سحتب نثرو إم ارت ماعت جزء من اسم الملك السابق[٧]

٤٧٦ Sḥtp nṯrw m m3ct = الذى يرضى المعبودات بالعدالة

---

(١) Id., op. cit., p. 551 (13).
(٢) Id., op. cit., p. 552 (5).
(٣) Id., op. cit., p. 552 (6).
(٤) Id., op. cit., p. 553 (a).
(٥) Beckerath, op. cit., p. 553 (a).
(٦) Id., op. cit., p. 553 (1) .
(٧) Id., op. cit., p. 553 (1).

- سحتب نثرو ام ارت ماعت ثاني ملوك الأسرة الثانية والعشرون

٤٧٧ Sḥtp nṯrw m irt m3ct = الذى يرضى المعبودات بتحقيق العدالة

(اوسركون الثانى)(١)

- نثر حقا واست عاشر ملوك الأسرة الثانية والعشرون ٤٧٨ Nṯr ḥk3 W3st

(شيشنق الخامس)(٢) = المقدس حاكم طيبة

- مرى نثرو ثاني ملوك الأسرة السادسة والعشرون ٤٧٩ Mry nṯrw

(نكاو الثانى)(٣) = محبوب المعبودات

- سحتب نثرو خامس ملوك الأسرة السادسة والعشرون ٤٨٠ Sḥtp nṯrw

(امازيس)(٤) = الذى يرضى المعبودات

- ستب نثرو جزء من اسم الملك السابق(٥) ٤٨١ Stp (n) nṯrw

= المختار من المعبودات

- ارى مروت نثرو أول ملوك الأسرة الثلاثون ٤٨٢ Iry mrwt ntrw

(نختنبو الأول)(٦) = الذى يفعل ما تحبه المعبودات

- سهرو ايب نثرو ثالث ملوك الأسرة الثلاثون ٤٨٣ Sḥrw ib nṯrw

(نختنبو الثانى)(٧) = الذى يسعد قلب المعبودات

---

(١) Id., op. cit., p. 553 (4).
(٢) Id., op. cit.111, p. 554 (8).
(٣) Id., op. cit.111, p. 555 (2).
(٤) Beckerath, op. cit.111, p. 555 (5).
(٥) Posener, la Première domination Perse, p. 89 n. (c); Grimal, les Termes de la Propogande Royale, p. 321 n. 1034; Wb 1V, 337, 18 .
(٦) Beckerath, op. cit. 111, p. 556 (1).
(٧) Id., op. cit.III, p. 556 (3).

حتى تقديس الملوك كان عرفا سائدا عند الملوك البطالمة واستخدموا بكثرة لفظ نثر بمعـنى معـبود فـى أسـمائهم وأسـماء زوجـاتهم . وقمـنا بفحـص مؤلـف جوتيـيه " كتاب الملوك " (١) للبحث عن هذه الأسماء وألقابها ، وهى :

٤٨٤ Ntrwy ndwy — بطلميوس الأول (سوتر) وزوجته برنيقة الأولى كانا يلقبان

= بالمعبودين الحاميين

= Gauthier, LR 1V, p. 219, 445 (index); Wb 11, 360, 7

٤٨٥ Ntrwy sn wy — بطلميوس الثانى (فيلادلفوس) وزوجته ارسينوى الثانية

= المعبودان الأخوان

= Id., LR 1V, 238, 445; Wb 11, 101,13 360, 8

٤٨٦ Ntrwy mnhwy - بطلميوس الثالث (افرجت الأول) وزوجته برنيقه الثانية

= المعبودان الخيران

= Id., LR 1V, 258 – 259, 445; Wb 11, 85; 10; 360,5

٤٨٧ Ntrwy itwy — بطلميوس الرابع (فيلوباتور) وزوجته ارسينوى الثالثة

= المعبودان الأبوان

= Id., LR 1V, p. 272, 274, 446; Wb 11, 101; 11 360, 9

٤٨٨ Ntrwy prj — بطلميوس الخامس (ابيفان) وزوجته كليوباترا الأولى

= المعبودان الظاهران

= Id., LR 1V, p. 286, 446; Wb I, 521,17, 360,6

---

(١) Gauthier, LR 1V, p. 219 – 446.

٤٨٩ Ntrwy mwty - بطلميوس السادس (فيلومتور) وزوجته كليوباترا الثانية

= المعبودان الامهاتان

= LR 1V, p. 298 – 302, 446; Wb 11, 360,10

- بطلميوس السادس وكليوباترا الثانية وكليوباترا الثالثة

٤٩٠ Ntrw mwwt (or mwt- ntrw) = المعبودات الأمهات

= LR 1V, p. 300-302, 304-305, 356, 446

= Wb 11, 101, 12

٤٩١ Ntrwy mnhwy - بطلميوس الثامن (افرجت الثاني)[1] وكليوباترا الثانية

= المعبودان الخيران

= LR 1V, p. 321, 323, 327, 446 = Wb 11, 85, 10

٤٩٢ Ntrw mnhw - بطلميوس الثامن وكليوباترا الثانية وكليوباترا الثالثة

= المعبودات الخيرة

= LR 1V, p. 318, 322, 325, 327, 446

٤٩٣ P3 ntr T3 – tnn it. F - بطلميوس التاسع (سوتر الثانى)[2]

= المعبود الأزلى تاتنن أبيه[3]

= LR 1V, p. 340 – 341

---

(١) عن قراءة الاسم ، راجع : Cauville, BIFAO 93 (1993), p. 89 – 104

(٢) عن قراءة الاسم ، راجع : Id., op. cit., p. 109 – 128.

(٣) عن قراءة هذه العلامة ، راجع : Wb V, 223, 1

٤٩٤ Ntrwy mwwt - بطاميوس الحادى عشر (الإسكندر الثانى) وبرنيقه الثالثة

= المعبودان للأمهات

= LR 1V, p. 386, 388 – 389, 446

٤٩٥ Ntrj m ht - بطلميوس الحادى عشر = المقدس فى الجسد

= LR 1V, p. 381, 386, 388, 446 = Vernus, Athribis, p. 197, 1.1

٤٩٦ Ntrwy sn wy - بطلميوس الثالث عشر وكليوباترا السادسة

= المعبودان الأخوان

= LR 1V, p. 398, 402, 446; Wb 11, 360, 8

٤٩٧ Ntrwy itwy - بطلميوس الثالث عشر وكليوباترا السادسة

= المعبودان الأبوان

= LR 1V, p. 398, 402 – 403, 446

بالنسبة للملكات نجد الأسماء الآتية :

٤٩٨ Ntrt mry sn. S - ارسينوى الثانية = المعبودة محبوبة أخيها

= LR 1V, p. 339 – 244, 446; Wb 11, 362, 11

٤٩٩ Ntrt mr it. S - ارسينوى الثالثة = المعبودة محبوبة أبيها

= LR 1V, p. 273, 446; Wb 11, 362, 10

٥٠٠ Ntrt mnht - برنيقة الثانية. = المعبودة الخيرة

= LR 1V, p. 260, 446

٥٠١ Ntrt prj - كليوباترا الأولى = المعبودة الظاهرة .

= LR 1V, p. 287, 446

٥٠٢ Nṯrt mwt — كليوباترا الثانية = المعبودة الأم

= LR 1V, p. 305, 446

٥٠٣ Nṯrt mnḫt — كليوباترا الثانية = المعبودة الخيرة

= LR 1V, p. 332, 446

٥٠٤ Nṯrt mr nwt. S — كليوباترا الثالثة = المعبودة محبوبة أمها

= LR 1V, p. 360, 446

٥٠٥ Nṯrt mnḫt mr mwt. S — وأيضا كليوباترا الثالثة

= المعبودة الخيرة محبوبة أمها

= LR 1V, p. 360, 446

٥٠٦ Nṯrt mr it. S — كليوباترا السابعة = المعبودة محبوبة أبيها

= LR 1V, p. 417, 446

كما إننا نجد أن صفة القداسة هذه تطلق على بعض الأهرام :

٥٠٧ Nṯrj — نثرى اسم هرم منكاورع(١) = المقدس

= LR I, p. 95 (I)

٥٠٨ Nṯr b3w — نثر باو اسم هرم نفر إف رع من الأسرة الخامسة(٢)

= مقدس القدرات

= LR I, p. 120 (I)

---

(١) د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، طبعة ٢٠٠١ ، ص ٥٤٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٥٨ .

٥٠٩ Nṯr swt — نثر سوت اسم هرم منكاو حور من الأسرة الخامسة[١]

= مقدس الأماكن

= LR I, p. 123 (I)

كما إننا نجد أن صفة القداسة هذه فى أسماء بعض المدن :

٥١٠ Iwnt t3 nṯrt — اونت تا نثرت أحد أسماء دندره[٢]

= دندرة أرض المعبودة (حتحور)

٥١١ C3wt nṯrjwt - منتجات المحاجر المقدسة[٣]

٥١٢ ww nw T3-nṯr - Wb V, 225, 6= جزر أرض المعبود (بلاد بونت)

٥١٣ Pr nṯr - بر – نثر اسم معبد أو مكان مقدس فى اسنا[٤] = بيت المعبود

٥١٤ Nst nṯrw — نست نثرو أحد أسماء ادفو = عرش المعبودات[٥]

= Wb 11, 322, 5 = Gauthier, DG 111, p. 103

٥١٥ Nṯrj (or Nṯrjt) — نثرى أحد أسماء دندرة[٦] = المقدسة

= Wb 11, 365,2

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٦١ .

(٢) .ufrere, op. cit., p. 128 n. 162 .

(٣) l., op. cit., p. 102 n. 119.

(٤) كان يوجد فى اسنا ثلاثة أماكن مقدسة : بر نثر معبد المعبودات المتوفاه ، وبه جب لأجساد المعبودات وكانت تتم فيه مراسيم عديدة، وبر خنوم = معبد خنوم إلى الجنود ثم بقايا المعبد الحالى وصالة الأعمدة ، راجع : auneron, Esna V, p. 11 (introd.), p. 319 n. b, 334-335

(٥) rere, op. cit. I, p. 265 n. b; Chassinat, Edf. V, p. 42, l. 8.

(٦) l damaty, Sokar- Osiris – Kapelle im Tempel von Dendera, p. 89 3); Aufrere, l'Univers minéral dans la pensée Égyptienne, p. 162 (2) .

٥١٦ Nṯrw (or Nṯrwt, Nṯrt) - نثرو اسم بهبيت الحجر = المقدسة[1]

= Wb 11, 365, 12

٥١٧ ḥwt nṯr inrt - معبد الحجر (أحد أسماء اصطبل عنتر قديما)[2]

٥١٨ ḫ3swt T3 – nṯr جبال أرض المعبود = Wb V, 225,6

(مدرجات بلاد بونت)

٥١٩ ḥmw n nṯrw nṯrwt - مقاصير المعبودات المذكرة والمؤنثة

(بوجه عام)[3]

٥٢٠ ḫntt cbwy nṯrw التى تترأس المعبودات = Alex. I, p. 60

(لقب موت) اسم مكان مقدس يقع فى البر الغربى أو فى مكان ما فى منف[4]

- كما أن هناك مكان آخر يسمى Cbw ntrwy

قرنى المعبودين ويقال عنه أنه جبل الدخان حاليا[5]

٥٢١ St nṯrwy - ست نثروى أحد أسماء معبد ادفو = مقر المعبودين

(وهما حورس وتاتنن)[6] = Wb 11, 360, 4

---

(١) Aufrere, op. cit 11, p. 625 n. dd.
(٢) Aufrere, op. cit. I, p. 100 n. 93.
(٣) Id., op. cit., p. 100 n. 83 .
(٤) Chr. Zivie, Giza, p. 299- 300; R. el Sayed, BIFAO 80 (1980), p. 195 n. e.
(٥) Aufrere, op. cit. II, p. 763.
(٦) Id., op. cit. II, p. 760 n. e.

٥٢٢ T3 nṯr — تا – نثر اسم يطلق على الأرض = أرض المعبود
التى تقع شرقى وغربى مصر وأرض سيناء
وبلاد البخور (بونت) وسوريا وأيضا موقع الجبانة[1] :
= Wb V, 225, 2-4; Alex. I, p. 411; 11, p. 407; 111, p. 319

٥٢٣ T3wy nṯr — تاوى – نثر 9 ,Wb V, 219 = أراضى المعبود[2]

٥٢٤ T3 nṯrw — أرض المعبودات[3]

٥٢٥ T3w nṯrw — أراضى المعبودات = Wb V, 219, 10
أراضى فى الجنوب والغرب

٥٢٦ T3w wrw nw T3- nṯr — تاو ورو نو تا– نثر السهول العظيمة لأرض المعبود
= Alex. 111, p. 319

'٧ Ṯb nṯr — ثب نثر الإقليم الثانى عشر من أقاليم الدلتا = قفص المعبود
سبننيتوس (سمنود) .
= Wb V, 361, 1

---

(١) Id., op. cit., 13, 38, 221, 316, 324, 701 p. 743- 744 n. a-b, 777.
(٢) نجد فى دندرة T3wy nṯrw ، راجع : auville, BIFAO 93 (1993), p. 119.
(٣) Id., op. cit., p. 215, 220, 221 b.

تحليل المصادر والأمثلة السابقة للتوصل إلى تحديد :

المفهوم الثانى : المعبودات (أو الآلهة[١] أو الأرباب) بصفة عامة :

فبالإضافة إلى هذا المفهوم المطلق لكلمة نثر أخذ أهل الفكر الدينى يبحثون عن فكرة تجسيد فكرة هذا المعبود المبهم أو غير المرئى بإعطائه أكثر من اسم وأطلقوا عليه بعض الصفات الرئيسية[٢] وصوره فى أكثر من صورة فهو " المعبود الكبير الذى بدأ الوجود " (١٣١ أ)[٣] أو " المعبود الكبير والعظيم منذ بداية الوجود (آمون) (١٣١ب) أو المعبود الكبير منذ الأزل (٢٠٢) ، و" لا يوجد معبود آخر معه" (١٧٢) ، فهو " المعبود الأوحد " (٢٠٩ أ) ، و" لا يوجد أى معبود مثله " (١٧١) ، فهو القوة التى " خلقت المعبودات (الأخرى) " (٣٦٦) وشبهوه برع الذى كان يحمل لقب الذى " أنجب المعبودات " (١٥٤) أو بتاتنن الذى " أنجب معبوداته " (٤٠٥) أو بآمون (أو بتاح) الذى " خلق المعبودات (الأخرى) (٦٤) أو خبرى " الذى خلق المعبودات " (٣٩٩) .

---

(١) هى كلمة عربية وذكرت كلمة " آلهة " التى عبرت من دون الله فى أكثر من آية فى القرآن الكريم :
آلهة (= الأنبياء ٢١ – ٢٢ ، ٢٤ ، ٤٣ ، ١٠٠)
آلهتكم (= الأنبياء ٣٦ ، ٨٦)
بآلهتنا (= الأنبياء ٥٩ ، ٦٢)
أرباب (= يوسف ٣٩)

(٢) جاء فى سورة يوسف ، الآيات : ٣٩ – ٤٠ " يا صاحبى السجن أرباب متفرقون خير أم الله والواحد القهار . وما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم " .

(٣) الأرقام بين القوسين تشير إلى رقم المثال فى الأمثلة التى ذكرناها للمعانى المتعددة لكلمة نثر فى النصوص .

وتجسد كلمة نثر فى هذا المفهوم الثانى أربع نوعيات للقداسة أكثر استخداما فهى تعبر عن :

(١) فكرة تجسيد المعبود :

وقد مرت فكرة تجسيد هذا المعبود بثلاث مراحل هامة هي :

ففــى مــرحلة أولية تخيل أهل الفكر الدينى الصورة المادية التى يجب أن يكون عليها هذا المعبود . فاختاروا له وللمعبودات الأخرى بوجه عام أشكالا إنسانية حــتى لا يستطيع الناس التعرف عليها بسهولة وتصبح قريبة من مفهومهم ، بدلا من اختــيار أشــكالا معقدة أو صورا من عالم الأساطير قد يصعب على الناس فهمها أو تقــبلها أو تقبل أدوارها . ولهذا اختاروا لها الشكل الإنسانى المتكامل المكتمل ليصبح " معــبودا كاملا ومتكاملا " (ntr nfr) (٢٣٧) . واختاروا نفس الشكل للمعبودة الأنثى .[١]

وكــان هــناك الأربعــة معــبودات (المذكرة والمؤنثة) (٢١٨) والخمس معــبودات فــى ركــاب أوزيــر (١٧٩) والســبعة أشــكال للمعبودات (المذكرة والمؤنثة)[٢] والثامون الخاص بالأشمونين (٢٥٧)[٣] وتاسوع أيونو المقدس[٣] . وكان هناك ألف معبود (٣١٩) .

وعــندما تخــيل الكهنة المعبود على شكل إنسانى فإن هذا المعبود يتعرض لــنفس مصــير البشــر ، فالمعــبود يولد ويصبح شابا ثم شيخا ثم يتوفى[٤] . ولهذا

---

(١) R. el Sayed, MDIAK 36 (1980), p. 387 n. 156 .

(٢) Meeks, Alex. 111, p. 218; wb 111, 283, 3 .

(٣) Meeks, Alex. I, p. 139; 11, p. 144; 111, p. 103; WbI, 559, 2-15
هناك التاسوع الكبير والتاسوع الصغير ، وتاسوع الجبانة ، وتاسوع أبيدوس ، وتاسوع أوزير ، وتاسوع النون ، وتاسوع مصر العليا .

(٤) Moret, la Mise a' mort du dieu en Egypt, p. 15 .

صوروا معبود الشمس عند الشروق كالطفل وفى الظهيرة كرجل ناضج وفى المساء كعجوز منحنى الظهر يستند على عصا ويسقط من فمه المرتعش اللعاب . ولهذا فإن تقـاويم الأعياد تحتوى على تواريخ ميلاد المعبودات ووفاتهم . وكان يوجد فى بعض المدن الرفات المقدس لبعض هذه المعبودات . ففى أيونو كان يوجد جسد آتوم ، وفى ثينـيس جسد أنوريس ، وفى مندس جسد تيس مقدس ، وفى سايس مومياء أوزير . واكـتمالا لهـذه الصورة الإنسانية فهو يأكل ويشرب ويجب ويكره ويغضب وينفعل وينجب ويكافئ ويعاقب ويحاسب كأوزير .

كمـا اخـتاروا لها أشكالا حيواناتها أو طيورها المقدسة التى تعبر عن هذا المعبود أو عن أحد أدواره أو أحدى صفاته ، وهى الممثلة له والمفسرة لأموره (١) . وذلـك مـن واقـع مـا هو موجود بالفعل فى البيئة المصرية من حيوانات وطيور ونباتات ، وذلك لاجتذاب عدد كبير من الناس لأنهم يشاهدون هذه الحيوانات والطيور فـى بيئـتهم يوميا وبصفة دائمة كما أن هناك ألفه بين الإنسان المصرى وبين بعض هـذه الحـيوانات والطيور . وهذا الفكر يربط من ناحية أخرى بين الإنسان وما هو موجـود فـى بيئته . ولهذا تعددت أشكال هذه المعبودات ذات الشكل الإنسانى والتى تمـتاز بوجـه عام بطابع الهدوء والسماحة وبعيدة عن مظاهر العنف والقسوة ، لهذا تقبلها المصريون بسهولة ويسر . وإن تشابهت هذه المعبودات فى جسدها البشرى أو الإنسـانى إلا إنهـا اختلفت فى طريقة تمثيل رأسها فإما تكون لحيواناتها المقدسة أو لطائـرها المقـدس ، هذا مع اختلاف أشكال التيجان التى تتوج رأس كل معبود مع اختلاف أحيانا فى بعض الرموز والشارات التى يتحلى بها كل معبود .

وبعـد ذلك انتقلوا إلى مرحلة ثانية وهى مرحلة المضمون الروحى فاسبغوا على هذه الأشـكال والهيـئات التى سموها أدوارا تعبر عن فضلهم على أهل مصر وأرضها والكائـنات جميعا . ومع تطور الفكر الدينى تخيلوا لكل هذه المعبودات قدرات أكبر وأدوارا أهـم فى المذاهب الدينية المختلفة وفى عالم الأساطير والخليقة . كما سوف

---

(١) Id., op. cit., p. 44 .

نـــرى فـــى الصفحات التالية عند الحديث عن هذه المعبودات . لهذا أضفوا على هذه المعبودات الصفات التالية :

المعـــبود المقـــدس (٢٤٧) ، (ذو) الفاعليه المقدسة (٣٩٤) ، (ذو) الإرادة الحســـنة (٣٩٧) ، الأوحد (٢٠٩) ، الكامل والمتكامل (٢٣٧) ، المبجل (٢١٦ ، ٢٦١) ، الخير (٢٢١) ، ويتمتع بالوضع المقدس نفسه أو القداسة نفسها (٤٢) . وأصبح بذلك معبود الكل (٢٢٧) ، كما أطلقوا عليه صفات أخرى أكثر عمقـــا بالنســـبة لأصـــل المعبودات ، فهو البذرة المقدسة (١٤٤) والطفل المقدس (٢٨٨ ، ٣٤٢) ، صاحب القدرات المقدسة (١٢٢) .

وانتقلوا بعد ذلك إلى مرحلة ثالثة وهى مرحلة اختيار مكان العبادة ، فأمروا بـــأن تقام لهذه المعبودات التماثيل المادية حسب أشكالهم وهيئاتهم المقدسة التى تخيلوا لهـــم مـــع تـــيجانهم وشاراتهم ورموزهم المتفق عليها وتوضع بأسمائهم فى المعابد والمقاصير التى انتشرت فى عواصم المدن والأقاليم والمقاطعات فى الشمال والجنوب (١٤٩ – ١٥١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ – ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٥١ ، ٢٦٠ ، ٣٤١ ، ٢٦٧ ، ٢٨٩ ، ٤٠٦) .

كمـــا أمروا بنقش صورهم على جدران هذه المعابد والمقاصير وعلى أنواع أخرى من الآثار . وتخيلوا أن هذه المعبودات تنقسم إلى عدة أقسام :

معـــبودات لعـــالم الأرض ، وهـــى المعبودات الرئيسية والمحلية فى المدن والأقالـــيم والمقاطعات ، ومعبودات تابعة أو مصاحبة للمعبودات الرئيسية أو المحلية فـــى الجـــنوب والشمال ، وهناك معبودات لعالم السماء والأرض ، ومعبودات للعالم الســـفلى وعـــالم الموتـــى وعالم الآخرة والأبدية ومعبودات مرتبطة بالخلق والخليقة وبالقسم ومعبودات مرتبطة بعالم الظواهر الطبيعية والبيئة المحلية ، ومعبودات لعالم الأســـاطير ومعـــبودات لمناطق الجوار والبلاد الأخرى ، ومعبودات صغيرة ونافعة للبشـــر وأخرى ضارة مؤذية .(١–٥ ، ١١–١٢ ، ١٦ ، ١٨ – ١٩ ، ٥٣ – ٦٠ ، ٦٢ – ٦٤ ، ٦٦ – ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ٨٢ – ٨٧ ، ٩٣ – ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٥ – ١٠٦ ، ١٠٨ – ١١٩ ، ١٢٢ – ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ (أ – ب) – ١٣٢ ، ١٣٤ –

١٣٥ ، ١٣٨ – ١٤٦ ، ١٤٩ – ١٥١ ، ١٥٣ – ١٥٥ ، ١٥٨ – ١٦١ ، ١٦٣ – ١٦٩ ، ١٧٢ – ١٧٥ ، ١٧٨ – ١٨١ ، ١٨٣ – ١٩١أ – ١٩٢ ، ٢٠٠ – ٢١٢ ، ٢١٤ – ٢١٩ ، ٢٢١ – ٢٢٢ ، ٢٢٦ – ٢٣٧ ٢٤١ ، ٢٤٤ – ٢٥٤ ، ٢٥٦ – ٢٦١ أ–ب ،٢٦٤ – ٢٦٩ ، ٢٧١ – ٢٧٣ ، ٢٧٦ – ٢٧٧، ٢٨٠ – ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ – ٣١٤ ، ٣١٦ (أ – ب) – ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ – ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ (أ – ب) ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ – ٣٥٢ ، ٣٥٧ – ٣٦٨ ، ٣٧٠ – ٣٧٣ أ–ب ، ٣٧٦ – ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٩٠ – ٣٩١ ، ٣٩٢ ب ، ٣٩٣ (أ – ج)- ٤٠١ ، ٤٠٣ – ٤٠٩، ٤١١ – ٤١٥ ، ٤١٧ – ٤١٨ ، ٤٢١ – ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٢٨ ، ٤٣٠ – ٤٣١ ، ٤٣٣ – ٤٣٦ ، ٤٣٩ – ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٧ .

وكلها كانت محل ثقة (٢٢٨) وكل ما كان يتنبأ به المعبود يحدث (٣٥٠) .

وعندما أمروا بإعداد هذه التماثيل للمعبودات على أحسن وجه وفى أكمل صورة ووصفها بأسمائهم فى المعابد الرئيسية والثانوية والمقاصير وفى قدس الأقداس أو فى ملحقات المعابد فإن ذلك يؤكد على فكرة الوجود المادى لهذه المعبودات فى المعابد والمقاصير ، فوجودها يعنى استقرار الحياة اليومية فى المعبد واستقرار الحياة بوجه عام على أرض مصر ، فهى التى تحفظ التوازن على أرض مصر وعن طريق النصوص السحرية والنصوص الدينية تدب فى هذه الأشكال المادية حواسها وقدراتها الخلاقة . واعتقدوا أن هذه التماثيل ما هى إلا صورة مادية للمعبود وبمثابة أداة فى يده . فطبقا لما ذكره بلوتارخ فى هذا الصدد نقلا عن محدثيه من المصريين بخصوص هذه التماثيل ما يلى :

" المسألة ليست أننا نكرم هذه الأشياء (أى التماثيل نفسها) بل أننا نكرم عن طريقها القداسة ... ويجب ان نعتبر هذه الأشياء بمثابة أداة فى يد المعبود الذى

ينظم كل شئ " .[١]

ومما يؤكد هذا المفهوم كما ذكرنا فى النص برقم ٢٠ (راجع فيما سبق ، ص ٥١) أن إيزيس وحورس وست أنفسهم يقسمون (باسم) المعبود .

– كانت تؤدى إلى هذه التماثيل العبادات والطقوس والشعائر وأيضا القرابين الخاصة بها [٢] ٧٠ – ٧٤ ، ٩٨ ، ١٠٨، ١١٦ ، ٢٥٤ ، ٣٠٧ أب ، ٣١٦ أب ، ٣١٧ أب ، ٣١٨ ، ٣٧٢ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٨ .

كما كان يقال فى تمجيدها المديح وأغنية الصباح أو أنشودة الصباح والأناشيد الدينية الطويلة أثناء الطقوس اليومية وأثناء الأعياد الدينية المحددة لكل معبود أو معبودة فى كل شهر من كل فصل من الفصول الثلاثة ، مع الاحتفال بالمواكب المقدسة الخاصة بها فى المدن الرئيسية وفى الأقاليم والمقاطعات (٢٢٩ – ٢٣٠ ، ٣٦٠ ، ٣٨٥ ، ٣٤١) .

(٢) تعبر عن صفة القداسة فى ألقاب المعبودات :

أن هذه الصفة أصبحت ذات مدلول أوسع وأصبحت تطلق على كل ما يخص المعبود نفسه من معاني وما يخص عناصر عبادته من روحيات وماديات .

فكان من الطبيعى أن نجد هذه الصفة فى ألقاب بعض المعبودات مثل :

أبيس : ملك كل الحيوانات المقدسة (١٧٦) .

---

(١) تاريخ مصر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، ص ٣٠٨ .

(٢) Moret, le Rituel du culte divin journalier, p. 188 .

كان المتوفى حريص بأن يتمتع اسمه بسمعة طيبة بالقرب من المعبود : nfr rn (i) ḥr nṯr " لعل اسمى (يصبح) ذو سمعة طيبة بالقرب من المعبود "

راجع : Meeks, Alex. 11, p. 194

آتوم : والى المعبودات (٣٥١) ، الذى يجمع بذرة المعبودات (ذكور وإناث) . (٤١٤)

آمون : أب أبناء كل المعبودات (٧٧) ملك المعبودات (وأيضا على خنوم وأوزير وسوكر وتحوتى وسبك ومين وحورس) (١٧٨) سيد المعبودات (وأيضا على آتوم) (١٦٦) أعظم من المعبودات (الأخرى) وأيضا على حورس وسبك (١١٢أ) الذى خلق المعبودات (٦٤) ذكر المعبودات (وأيضا على مين) (٤١٣) اكثر ارتفاعا من المعبودات كلها (٣٩٥) معبود القلوب (١٨١) المعبود الكبير والعظيم منذ بداية الوجود (١٣١ ب) .

أوزير : ذو الجسد المقدس (٢٨٣) ذو الأعضاء المجمعة (٤٣٠) المعبود الكامل ٢٣٧) المعبود الكبير (١٩٧) المعبود الكبير سيد المقبرة (٢٠٤) المعبود المبجل (٢٦١ أ) حاكم المعبودات (٨٤) عظيم المعبودات (١١١) ملك الخمس معبودات (١٧٩) الأب المقدس (٧٩) أب المعبودات (وأيضا على آتوم ، بتاح ، آمون رع ، سبك ، خلوم ، نون ، شو ، جب ، حعبى) (٨٢) (كا – أوزير) التى أمام كل المعبودات (١٤١) .

انوريس : الأكثر ارتفاعا على الصارية من المعبودات (٣٩٦) .

بتاح : سابق المعبودات (وأيضا على سوكر – أوزير – نفرتم) (٢٩٤) .

تاتنن : أكثر تميزا من المعبودات (٣٧٧) .

تحوتى: الذى يفصل المعبودين (١٠٦) أقوى المعبودات (١٧٤) الذى يرضى المعبودات (٣٦٣) .

جب : أمير المعبودات (٢٧٧) الشكل المرئى لأبو المعبودات (١١٨) إرادة كل المعبودات (٣٩٤ج) .

حورس : الصقر المقدس (١٢٥) الذى خرج من قلب المعبود (١٣٥) الحامى الكامل لكل المعبودات (١٤٥) الذى يسمع مناجاة المعبودات والبشر

(٣٧٨). الذى يترأس المعبودات (٣٢٣) سيد البشر والمعبودات (١٦٤) أمير وملك المعبودات (٢٧٦) عظيم القدرات اكثر من كل المعبودات (١١٠) الذى يسعد المعبودات برائحة عطره (٢٨٠) قوة المعبودات (٣٦٨) .

خبرى : الذى خلق المعبودات (٣٩٩) .

خنوم : معبود المعبودات (٢٥٠) .

خونسو : المعبود العظيم (٢١٢) حاكم المعبودات (٨٥) المعبود الكبير بين المعبودات (٢٠٠) المعبود الكبير منذ البداية (٢٠١ ، ٢١٤) .

رع : المعـــبود الكبير (وأيضا على حورس وخنوم ومين ومونتو وبتاح وانوريس) (١٩٧) الكـــتروم المعبودات (وأيضا على آمون وحورس (٤٣٥) ذهب المعبودات (١٦٧) رئيس المعبودات (٣٠٨) الذى يحيى المعبودات والبشر (٣٣٦) الـــذى يملك العين المقدسة (١٦٥) أكبر المعبودات سنا (٣٤٥ ج) المعـــبود الأوحد الذى ليس له مثيل (٢٠٩ ب) المعبود الأوحد الذى وجـــد بين المعبودات (٢٠٩ ج) الأبن المقدس (٣٣١ ب) ، أب الخمس معبودات (٨٣) .

ســـبك : الشك المرئى لكل معبود وكل معبودة (وأيضا على كبش مندس) (١١٩).

مونتو : ملك المعبودات (١٧٨) .

مين : الذى فى وسط المعبودات (٥٦) .

نون : حاكم المعبودات (٨٥) .

المعبود العالمى : ملك المعبودات والبشر (١٢٧) .

إيـــزيس : المعـــبود الكاملـــة (٢٤١) أم المعـــبود (وأيضا على جميع المعبودات الإنـــاث) (١٤٦) أخت المعبود (وأيضا على نفتيس وحتحور وساتيس)

(٣٤٧) حاكمة المعبودات (وأيضا على موت ونفتيس وساتيس وعنقت) (٣٠٤) على رأس المعبودات (وأيضا حتحور) (٤٠٧) .

حتحور : ذهبية المعبودات (١٦٤) الكتروم المعبودات (٤٣٦) يد المعبود (وأيضا على حتحور وموت وإيزيس وزوجة رع) (٤٤٢) أنثى الصقر المقدس (١٢٦) التى فى مقدمة المعبودات (وأيضا على موت) (٤٠٤) ذات المقدرة أكثر من المعبودات (١٢٤) حاكمة المعبودات كلها (٣٠٥) التى ترضى كل المعبودات (٣٦٢) سيدة المعبودات (١٦٩) أجمل من المعبوات (إيزيس – حتحور) (٩٤) اقوى من المعبودات (١١٢ ب) التى تسعد المعبودات برؤيتها (٣١٧ ب) التى تغذى البشر والمعبودات (٣٩٢ ب) .

ساتيس : حامية المعبودات (وأيضا عنقت) (٣٣٢) .

موت : التى ترأس قرنى المعبودات (٥٢٠) .

خويت : التى تكسو المعبود (أوزير) (٣٢٠) .

نوت : التى أنجبت المعبودات (١٥٥) .

نفتيس : التى تثبت أمر المعبودات (٣٤٥ أ) الفنكس المقدس (١٢٨ ب) .

المعبودان : حورس وست ، شو وتفنوت ، حجو وحجت (٣) . ما خلقه المعبودان (شو وتفنوت) (٦٦) .

المقدستان : إيزيس – سوتيس (١٩) .

وهناك ألقاب أخرى عامة مثل : المعبودات خافية الكتف (١٩١ أ) رئيس المعبودات (٣٠٩) مدير المعبودات (٣٢٥) رسول كل المعبودات (١٠٩) الوارث المقدس (اسم معبود) (٥٢) سمير المعبودات (٣٤٥ ب) المعبودات التى تصيب أو تبطش فى العالم السفلى (٣٩٣ ج) .

(٣) تعـــبر عن صفة القداسة فى كل ما يخص المعبودات ومقدساتهم وممتلكاتهم وأدواتهم وما يؤدى إليهم من طقوس :

- كانت تطلق على جسد المعبود (٢٨٣ ، ٢٨٦ – ٢٨٧) ، وعلى الرفات المقدس (٤٤٥) ، وعلى أجزاء من جسده : العين (٣١ ، ٦٧ ، ٢٢٥ ، ٢٤٨ – ٢٤٩) حدقة العين (٤٤٧) قلبه (٣٤) عرقه (١٤٠) وإفرازاته (٢٧٩) .

- كما كانت تطلق على حالات وانفعالات المعبود : حبه (١٥٢) وكرهه (١٥٩) وغضبه وانفعالاته (١٨٠ أ ، ٤٠١) وفاعليته (٣٩٤ ب) وتوبيخاته (٤١٥) ووهج أو إشعاع المعبودات (١٣٩) وهيبة المعبود (٣٨٢) وأسراره (٣٩١) .

- وعلى آثاره الممثلة فى معبده الرئيسى أو أجزاء منه (٢٩٠ أ ، ٣٣٠) معبد نطرون المعبودات (٢٩٠ ب) وقدس الأقداس (٢٧ ، ١٣٧ ، ٢٦٢) والمقصورة (٨٨ ، ٩٧ ، ٣٥٣) ، والمذبح (١٧٠ أ ، ٣٧٤) ودرج المعبود العظيم (٢٧٥) والأرضية المقدسة الخاصة بالمعبد (٣٣٤) وبوابة المعبد (٤٢٧) والطريق المقدس أو طريق المواكب الدينية المؤدى إلى المعبد (١٠١ ، ١٠٣) أو الممر المقدس فى المعبد (٣٧٥) أو الصارى المقدس (٤١) الحبل المقدس (٣٦) أو الطريق المقدس الذى يسير فيه رع فى عالم الغرب (١٠٢) وعلى دخول المعبود فى موكبه المقدس (٣٣٧) وموكب المعبودات (١٧٠ ب) ووصوله (اى تمثاله) (١٣٨) وظهوره (٣٦٥) وعلى مجيئه والزينة على أعضائه (٥١) والصل المقدس (١٨٠ب) .

- وعلـــى ممتلكات وثروات المعبد المادية من أشياء ومواد وقرابين وغيرها (٧٠ – ٧٣ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ١١٧ ، ٣١٦ – ٣١٧) وخاصـــة أثناء الطقوس الدينية (٥٨) وفتح الناووس ورؤية تمثال المعبود (١٤٣) وتأدية طقوس فتح الفم له (١٠٨) لكى يحضر المعبود إلى وجبته (٥٩) .

- كما تطلق هذه الصفة على ممتلكات المعبد : الحقل المقدس (٣٦٩) أو المرعى المقـدس (٣٧٩) مكـان المعـبود أو أماكـن المعبودات (٣٧٣ أب) تلال المعبودات (٣٩٣ أ) .

- وعلـى أدوات الطقـوس الدينـية : على ترتيبات الطقوس (٦٣) والتكريمات (٤٩) علـى تماثيله (٣٦٧ ، ٣٧٢ ، ٤٠٦) وعلى قاربه المقدس (٢٧٠) وما يلزم تمثال قدس الأقداس من ملابس (٨ ، ١٨٢ ، ٢٧٤ ، ٢٩٢ ، ٣٣٥ ، ٣٥٥ ، ٤١٠ ، ٤١٦ ، ٤٢٩ ، ٤٣٨) وصـندل مقدس (١٠٥) وتاج مقدس (٣٣) ومرآة (٢٩) ومباخر (٣٠) وبخور (٧٦ ، ٢٨٠ ، ٣٤٩ ، ٣٦٤ ، ٤٣٢) ونـباتات وزهـور مقدسـة (٩ ، ١٢٠) وزيـوت لممتلكات المعبود وأعضـائه المقدسـة [1] (٤٠٨ – ٤٠٩) ماء طهور للمعبودات (٣٩٣ ب) . وعلى الروائح والعطور والزيوت المعطرة التى تقدم للمعبود او المعبودة (٨٩ ، ٣٧٦) الجعة المقدسة (٣٥) أو أى مادة مقدسة تقدم إليه (١٣) أو تطلق على حيواناته المقدسة (٩٢) على ماشية المعبود : الناس (٩٣) أو ظـل المعبود نفسه الذى أصبح مقدسا وله تأثير وفاعلية المعبود نفسه فى بسط الحماية المقدسة على المعبد (٣٨٠) وعلى عيده المقدس (٣٩) .

- وأخيرا تطلق على البرديات المقدسة التى تحمل نصوصا أدبية قديمة ومنها يأتى الكـلام المقـدس الـذى يقال أثناء الطقوس والشعائر اليومية (١٦١ – ١٦٢) والقدرات المكتوبة (٣٩٠) وكانت تطلق أيضا على ختم المعبود (١٢٦) .

---

(١) فـى معـبد الكرنك كانت تتم طقوس تطهير تمثال المعبود ، وكسائه ، وحرق الـبخور أمامه ، وتقديم النباتات وباقات الزهور أليه ، وتقديم حبات النطرون ، ولفائف الكتان ، والزيوت العطرية ، وتكريس القرابين الغذائية ، راجع لكل هذا وغيره من تقدمات : Barguet, le Temple d'Amon – Rê a'Karnak ,p. 69, 82, 140, 146 – 147 , 213 , 233 , 35 – 352 (index)

وأخـــيرا يبدو أن المقصود بكلمتى الليل المقدس والصباح المقدس (٤٠٢ ، ٤٢٠) هـــى لـــيلة العام الجديد وبداية الطقوس فى الصباح المبكر وكل إنسان يفهم ويعـــتقد فى قدرات المعبود (١٢٢) سوف ينعم بمديحه (٣١٠ – ٣١٤ ، ٣٢٩) وكـــل مـــن يجهل قدرته يعتبر كافرا (٣٢٢) ومن يكون لطيفا سوف يكون المعبود لطيفا تجاهه (٥٥) لأنه المعبود المحب للناس (٢٢٢) .

(٤) تعبر عن طابع القداسة فى استخدام المخصص وحده :

ففى كلمة نثر نجد ان المخصص الذى يعبر عن هذه الكلمة مخصصا لصفات تعبر عن صفات وقدرات المعبود نفسه مثل :

Ib3w = اسم نصف معبود[١]

imn = المعبود الخفى (آمون)[٢]

ir - t3 = خالق الأرض (لقب آتوم [٣] وتاتنن)[٤] .

wsf = اسم نصف معبود[٥]

Pr - Iwn = مقر العمود[٦]

Mḥt wrt = البقرة محت ورت[٧]

---

(١) Meeks, Alex. 11, p. 25.
(٢) Wb I, 84 , 3 .
(٣) Wb I, 109, 1 .
(٤) Gutbub, kom – Ombo, p. 466 – 469 n. (c) .
(٥) Meeks, op. cit., 11, p. 105.
(٦) Id., op. cit., 11, p. 23.
(٧) Id., op. cit., p. 170.

mswt = الأم ، مصدر الولادة (١)

nb r dr = سيد الأبدية أوزير ومعبودات أخرى(٢)

Nhy = لقب لمعبود الشمس(٣)

nḫty = القوى (لقب حورس)(٤)

Ḥmt = الخالق (٥)

Sḫm = القوى (٦)

Šw = (رب) الفضاء (٧)

K3 = الإرادة الحسنة (للمعبود) (٨)

dr = الأزلى (٩) (لقب معبود الشمس)

وهناك الجمع Drtyw (١٠)

Dsr = المقدس (١١)

dd = الباقى أو الدائم (١٢)

---

(١) Id., op. cit., p. 172 .
(٢) Wb 11, 230, 17.
(٣) Meeks, op. cit., 11, p. 201.
(٤) Id., op. cit. 11, p. 205.
(٥) Meeks, Alex. I, p. 278.
(٦) Wb V, 293, 5.
(٧) Wb 1V, 491 , 1.
(٨) Wb V, 86, 11.
(٩) Wb V, 595, 13.
(١٠) راجع للمعنى :Wb V, 598, 1 . ونعلم أن حتحور لقبت بـــ " سيدة المعبودات الأزلـــية Drtyw "، راجـــع: Aufrere, l'Univers Mineral dans la Pensée Égyptienne I, p. 165 (2)
(١١) Wb V, 617, 1.
(١٢) Wb V, 626, 11.

ومما لا شك فيه لابد من وجود أمثلة أخرى . كما أن مخصص نثر أصبح يشير إلى حرف n فى العصر البطلمى فنجد أن اسم المعبودة نبت وو فى اسنا يكتب فى البداية بالمخصص نثر = n[١]

المفهوم الثالث : صفة القداسة بوجه عام :

وتجسد كلمة نثر فى هذا المفهوم الثالث خمس نوعيات للقداسة أكثر شيوعا فهى تطلق على :

(١) الملوك أحياء أو أموات :

تطلــق هذه الصفة على الملوك الأحياء والأموات [٢] ، والذى أعتبر مقدسا مــنذ عصر الدولة القديمة (٧ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ٣٣٣ ، ٣٩٢أ) فهو بمثابة المقــدس (٣٢١) أو هذا هو المقدس (٢١٥) او المقدس الكبير (١٣٠ ، ١٩٨) المقــدس الكبير الحى (١٩٩) أو المقدس الأوحد (٢٠٩) او المقدس المتكامل فى حياته وبعد مماته (٢٣٨ – ٢٣٩) أو الذى يشبه المعبود المتكامل (٢٤٠) لذا فقد أصبح مقدسا (٢١) أو ملكا مقدسا (١٧٧) أو الحاكم المقدس (٣١٥) فهو الملك المقدس قداسة فى حياته (٢٤٧) المقدس الأوحد (١٠٤) المقدس العظيم (٢١٢) لذا فهو يتخذ صفات المعبود منذ ولادته : المولود من المعبودات (١١٣) ذو البذرة المقدســة (١٤٤) الطفل المقدس (٢٨٨ ، ٣٤٢) الخلف المقدس (٣٤٠) الخلق المقدس (٤٠٠) صاحب الميراث المقدس (٥٢) .

وعــندما يــتوج ملكا فهو صاحب الطلعة أو الظهور المقدس (٢٥٥) أو مقــدس التجلــيات (٤٥٧) او مقدس الأشكال (٢٥٦) وكان يطلق عليه كالمعبود

---

(١) Sauneron, Esna VIII , p. 171 (290), p. 204 (241, 1) (8) .

(٢) Moret, la Mise a'mort du dieu en Egypte, p. 6; Frankfort, la Royauté et les dieux, Paris (1951), p. 65 .

أيضـــا صـــفة المقـــدس الخير (٢٢١) النافع للمعبودات (٤٤) الذى يحمى جميع المعبودات (٢٧٣) المعبود الذى يخلق المعبودات (١٩١ ب) المعبود المبجل الذى يخلق ما هو موجود (٢٦١ ب) .

كما أن صفة القداسة تطلق على جسد الملك نفسه (٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٤٥٠ ، ٤٩٥) أو علـــى أجزاء أخرى من جسده كالقلب (٣٤) وعلى نقبته (٤٠) وعلى عرشه (٣٧٣) وعلى مركبه الملكى (١٢٨ أ) وعلى مربيته (٣٩٢) .

كمـــا أن أســـماء بعـــض الملوك تحتوى على ألقاب خاصة بالمعبودات أو بالكهنة وهى ألقاب مقدسة مثل : الأب المقدس (٧٨ ، ٤٧٠) ، الكاهن الأول لآمون (٤٧٤) المقـــدس حاكم طيبة (٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧٨) المقدس حاكم أيونو (٤٦٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٥) .

وبصـــفته معـــبودا مقدســـا يصبح له الحق فى أن تؤدى إلى تماثيله بالمعبد الطقوس والشعائر الدينية مثل ما يؤدى لبقية تماثيل المعبودات الأخرى فى المعبد أو فـــى المقصورة (٤٢٣) ، كما أطلقت هذه الصفة على حاشية الملك الحى (١٠) وعلى القصر المقدس (٩٦) .

وفـــى الواقـــع أن تقديـــس الملك كان يخضع لعدة اعتبارات[١] : أما بسبب أعمالـــه الخـــيرة ومـــنجزاته المعمارية أو العسكرية . وأما إن الكهنة رأوا فى فكرة تقديس الملك الضمان الوحيد لكسب ولاء وخضوع حكام الأقاليم وعامة الشعب على وجـــه الخصـــوص . كما أنه الضمان الأكيد لاستقرار الأوضاع السياسية فى داخل الـــبلاد . ولم تتحقق قدسية الملك إلا على يدى الملك نثر خت (ربانى الجسد) جسر (المقدس) أول ملوك الأسرة الثالثة [٢] (٤٥٠) .

---

(١) Morenz, la Religion Égyptienne, Paris (1962), p. 39 .

(٢) تناولت د. عائشة عبد العال فى مؤلفها عن: الملكية الإلهية فى العصر المتأخر، نشر فى سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية ، العدد ٣٧ لعام ٢٠٠٤ ، ====

وكما أطلقت الصفتين : المعبود الكبير (ntr c,) والمعبود العظيم (ntr wr) على معظم المعبودات مثل حورس [١] فإنهما أطلقتا على الملك شخصيا [٢] (١٣٠ ، ١٩٨) منذ عصر الدولة القديمة ، وتظهر فكرة الملك كمعبود أكثر فى نصوص الأهرام التى ركزت على تقديس شخصية الملك بعد وفاته [٣] . فمثلا نقرأ على تابوت الملك منكاورع :

" لعلك تتواجد كمعبود (wn.k m ntr) ضد أعدائك "[٤] . وعلى تابوت الملك بيبى الأول نقرأ " المعبود الكبير ، سيد الأفق ".[٥] وفى متون الأهرام يقال لنفس الملك : " بيبى هذا (أصبح) عندئذ معبودا ابن معبود (ir ntr s3 n ntr) ".[٦] .

وفـــى أكثر من نص من متون الأهرام عومل الملك على أنه المعبود سبك نفسه الذى يرتفع فوق طوفان الفيضان [٧] أو كأوزير حيث يقال له :

" يـــا بيـــبى ، أنـــت رحلت لكى تصبح روحا ، لكى تصبح قويا كمعبود ، أنـــت ، على عرش أوزير ، وهؤلاء الذين يخدمون المعبود هم خلفك ، وهؤلاء الذين يمجـــدون المعبود هم أمامك ، وهم يكررون : معبود قادم ، بيبى يجئ وسوف يصبح علـــى عـــرش أوزير ... أنت تقف (كملك) ، يا بيبى ، المحمى ، مزودا كمعبود ،

== الـــنقاط الآتـــية بالنسبة لتقديس الملك فى العصر المتأخر : دلالات التأليه فى أســـماء الملك (ص ٣٩-٤٧) ، الملك كوسيط بين المعبود والبشر (ص ٥٦-٧٠) ، تمثـــيل الملـــك كمعبود فى بعض المقابر (ص ٧٥-٧٨) ، الملك فى وضع مساو للمعبودات (ص ٨٣-٨٨) ، الملك كمعبود (ص ٩٣-١٢٧) .

(١) Frankfort, op. cit., p. 66, 72 – 73 .

(٢) Garnot, L'Hommage aux dieux sous l'Ancien Empire Egyptien, Paris (1945), p. 178 – 184; Frankfort, op. cit., p. 72 .

(٣) Garnot, op. cit., p. 128 – 130 .

(٤) Budge, BD: The Papyrus of Ani, vol. 11 (1913), p. 17 .

(٥) Frankfort, op. cit., p. 72 .

(٦) Budge, op. cit., p. 101 .

عن قداسة الملك ، راجع : Posener, la Divinité du Pharaon, p. 47 – 50 ; Grimal les Termes de la Propogande Royale, p. 439 – 557.

(٧) Sp. 317= Pyr. 507 a-c ; 509 a-c, et 510 a-b = R.el Sayed, la Deesse Neith de Sais, p. 269 – 270 (Do. 196 – 197) .

ومزودا كما يكون أوزير ، على عرش هذا الذى على رأس أهل الغرب (= الموتى) " .(١)

وفـــى تعويذه أخرى يقال له " نوت أقامتك معبودا بسبب (أعمال) ست ، وباسمك كمعبود : .(٢)

وفى الواقع كان هناك نوع من الربط بين ما ينسب إلى بعض المعبودات من أفعال وما يطلق عليها من ألقاب وصفات بعض الملوك . (٣)

وقد تملك بعض هؤلاء الملوك هذا المفهوم الدينى بأنهم مقدسين ، فمنهم من كـــان يعتقد فى نفسه أنه كائن مقدس ، وكان يعتكف عن الناس ويتأمل ويفسر بمفهوم جديـــد معـــنى ديانة آتون كما فعل ونادى به إخناتون . وبهذه الصفة المقدسة أصبح الملـــك هو الوسيط الوحيد بين الناس وعالم المعبودات وأصبح هو الكاهن الأكبر أو الأول لجميع المعبودات التى قدسها المصريون القدماء . (٤)

واتخذ هذا التقديس اتجاهين :

الاتجـــاه الأول : إما بوضع تماثيل خاصة بالملك بالمعبد الرئيسى للإقليم ، فمثلا نظرا للأعمال الحربية التى قام بها الملك سنوسرت الثالث لحماية حدود مصر الجنوبـــية ، أصبح محل تقديس وعبادة فى منطقة سمنه وفى معبد عمدا ومعبد بوهن فـــى بـــلاد النوبة (٥) كما عبر أمنحتب الثالث نظرا لأعماله التى قام بها لحماية طبقة العمال ورعايتها ، فأصبحت له عبادة هامة فى جبانة دير المدينة .

---

(١) Frankfort, la Royauté et les dieux, p. 165 – 166 .

(٢) Id., op. cit., p. 167 .

(٣) Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt II, p. 433 .

(٤) تاريخ مصر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، ص ١١٧ .

(٥) د. رمضـــان عـــبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، طبعة ٢٠٠١ ، ص ٦٦٥ .

وكان المعبد الصغير الذى شيده الملك سيتى الأول إلى الشمال من معبده الجنائزى بالقرنة يحتوى على مقاصير لتقديس رمسيس الأول وآمون رع وسيتى الأول [١] . كما يمتاز معبد أبيدوس بوجود سبعة مقاصير للمعبودات : حورس ، إيزيس ، أوزير ، آمون رع ، حور آختى ، بتاح ، ثم مقصورة خصصت لتقديس رمسيس الثانى شخصيا .[٢] ولهذا أتخذ صفات رع الذى أنجب المعبودات (١٥٤) .

كمـــا أننا نجد فى قدس الأقداس بمعبد أبو سمبل تمثال جالس للملك رمسيس الثانى بجوار تماثيل آمون ، بتاح ، رع حور آختى [٣] . كما قدس رمسيس الثانى فى معابد أخرى ببلاد النوبة كالدر .[٤]

<u>الاتجاه الثانى</u> : بظهور تماثيل هؤلاء الملوك الذين كانوا محل تقديس ممثلة علـــى بعض اللوحات وتؤدى أمامها الطقوس ، وكان يكتب أمام تمثال الملك المقدس لقـــب ntr nfr " المعـــبود الكـــامل " وقمـــنا بعمـــل دراســـة عـــن بعـــض لوحات الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة الخاصة بالطقوس التى تؤدى إلى بعض هذه التماثيل الملكية .[٥]

- فهناك تمثال مقدس للملك <u>منتوحتب الثالث</u> كان موضعا فى معبده الجنائزى بالدير البحرى . كما عثر له على تماثيل للعبادة فى مناطق أخرى فى أبيدوس ودندرة . واستمرت العبادة لهذه التماثيل حتى نهاية فترة الرعامسة .[٦]

---

(١) المرجع السابق ، الجزء الثانى ، طبعة ٢٠٠١ ، ص ٢٢٤ .
(٢) د. رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٢٤٢ – ٢٤٣ .
(٤) R. el Sayed, BIFAO 79 (1979), p. 166 n. 1-2 .
(٥) Id., op. cit., p. 155 – 166 .
(٦) Id., op. cit., p. 162 n. 6, 163 n. 1-2 .

- تمثال أحمس الأول مثل أو ظهر على لوحتين عثر على أحدهما فى القرنه والأخرى فى أبيدوس ، وعليهما اللقب ntr nfr .[١] وصور أحمس الأول ومعه زوجته أحمس نفرتارى على لوحة عثر عليها فى البر الغربى وهى الآن بالمتحف المصرى تحت رقم ٣٤٠٣٧ ومن فوق رأسهما نقرأ :

" المعبود الطيب (nfr ntr) ، سيد الأرضيين ، سيد الطقوس ، سيد الظهور على كل بلد أجنبى ، نب بحتى رع ، معطى الحياة . الزوجة المقدسة لآمون (ḥmt ntr n Imn) ، الزوجة الملكية ، أحمس نفرتارى فالتنعم بالحياة " .

وأمـــام صـــورة أحمـــس الأول وزوجته صورة للملك أمنحتب الأول وأمه أحمس نفرتارى ومن فوق رأسهما نقرأ :

" المعبود الطيب (nfr – ntr) ، سيد الأرضين ، جسر كارع ، ابن رع ، أمنحتب حقا واست معطى الحياة مثل رع . الزوجة المقدسة لآمون (ḥmt ntr n Imn) ، الزوجة الملكية ، احمس نفرتارى فالتنعم بالحياة .[٢]

- تماثيل أمنحتب الأول وأمه أحمس نفرتاري . وكانت لهما عبادة خاصة ، فى عدة أماكن فى البر الغربى وفى الكرنك .[٣]

- تماثيل تحوتمس الأول ، وكانت له عبادة فى البر الغربى والكرنك .[٤]

- تماثيل حاتشبسوت وتحوتمس الثالث فى الدير البحرى والبر الغربى وأبيدوس.[٥]

- تماثيل أمنحتب الثاني فى البر الغربى وأبيدوس .[٦]

---

(١) Id., op. cit., p. 163 n. 3-4 .
(٢) R.el Sayed op. cit., p. 163 n. 8 = Nofret – la Bella, Barcelona 1986, no 29 .
(٣) R. el Sayed, op. cit., p. 160 n. 2, 163 n. 9 .
(٤) Id., op. cit., p. 164 n. 1-3 .
(٥) Id., op. cit., p. 164 n. 4-10 .
(٦) Id., op. cit., p. 164 n. 11- 12 .

- تماثيل تحوتمس الرابع فى البر الغربى .(١)

- تماثيل أمنحتب الثالث فى معبده الجنائزى فى البر الغربى وفى صولب .(٢)

- تماثيل توت عنخ آمون فى الكرنك .(٣)

- تماثيل رمسيس الثانى صورت على لوحات عثر عليها فى هوربيت وقنطير . وهناك أربعة تماثيل كبيرة لرمسيس كانت محل تقديس من الأهالى فى أربعة أماكن : هوربيت ، قنطير ، هليوبوليس ، بر رعمسس .(٤)

- تمثال سيتى الثانى للعبادة ظهر على لوحة عثر عليها فى قنطير .(٥)

- تمثال ست نخت وزوجته تامريت إيزيس ظهر على لوحة عثر عليها فى أبيدوس .(٦)

- تمثال رمسيس الثالث ظهر على لوحة عثر عليها فى منطقة قريبة من قنطير .(٧)

كما أننا نجد صفة القداسة تطلق على معبد الملك الجنائزى (٢٩١) كما أنه هناك موكب لتماثيل الملوك فى معبد الكرنك .(٨)

كما أننا نجد فى أنشودة تتويج سنوسرت الثالث هذه الكلمات :

" أنه الرجل الشاب ، الوحيد والمقدس ، الذى يحارب من أجل حدوده "(٩)

---

(١) Id., op. cit., p. 165 n. (1) .
(٢) Id., op. cit., p. 165 n. 2-3 .
(٣) Id., op. cit., p. 165n. 4 .
(٤) Id., op. cit., p. 165 n. 5-10 .
(٥) Id., op. cit., p. 166 n. 3-4 .
(٦) Id., op. cit., p. 159 – 160 pl. 46 .
(٧) Id., op. cit., p. 166 n. 5 .
(٨) Barguet, le Temple d'Amon- Rê, p. 179 , 182 .
(٩) Lalouette, Thèbes ou la naissance d'un Empire, p. 37 .

ويذكر فرانكفور " انه على الرغم من أن بعض هذه التماثيل الملكية اكتسبت درجـــة ما من القداسة إلا أنها بقيت مستقلة عن شخصية الملك الممثل ، فالتمثال هو الــذى يتلقى القرابين وليس الملك . فلاوجود هذه التماثيل فى المعابد ولا كونها تتلقى القرابين يؤكدان أن بعض الملوك كانوا محل تقديس كمعبودات ".(١)

- حتى أسماء أغلب الملوك أضفى عليها طابع القداسة ولذا نجد صفة نثر فى أكثر مـــن أسم ، وغالبا ما ترتبط هذه الصفة بصفات وأسماء أخرى تؤكد هذه القداسة الخاصة بالملك مثل :

" ذو القدرات المقدسة ، المنتمى إلى القداسة ، ربانى الجسد ، ذو القوة المقدسة ، ذو الظهور المقدس ، مقدسة إرادة رع ، مقدس التاج الأبيض ، مقدس التجليات ، مقدس المولد ، إرادة المعبودات ، الذى يعيش فى رضى المعبودات ، مقدس الملكية ، المعبود حاكم طيبة وايونو (ارمنت) ، الأب المقدس ، رع الذى أنجب المعبودات ، الكاهن الأول لآمون ، الذى يرضى ويسعد المعبودات ، ويفعل ما يرضى المعبودات ، لذا فهو محبوب من المعبودات جميعا " (٦٢ ، ٦٨ – ٦٩ ، ١٥٢ ، ٣١٨ أ – ب ، ٣٥٢ ، ٣٥٨ – ٣٦٠ ، ٤١٧ – ٤١٨ ، ٤٤٨ – ٤٨٣) . كما أننا نجد أن بعض الأمهات الملكات يتخذن لقب " أم المعبود " (١٤٧) أو المرافقة لأعضاء المعبود (٣٤٣ – ٣٤٤) .

كمـــا أن طـــابع القداسة أسبغ على بعض الملوك البطالمة تمشيا مع التقاليد المصرية القديمـــة . فمـــثلا نـــرى فى معبد تحوتى (قصر العجوز) جنوب مدينة هابو الملك بطلمـــيوس الســـابع يقـــوم بتأدية الطقوس الدينية لتماثيل بطلميوس الثانى وثلاثة من خلفائه وزوجاتهم .(٢)

كمـــا أننا نجد أن أغلب الملوك البطالمة وزوجاتهم اتخذوا صفة القداسة فى أســـمائهم كـــنوع مـــن التقرب إلى التقاليد والعادات المصرية ، فاتخذوا لقب معبود ومعبودة فى أسمائهم حرصا على هذه التقاليد (٤٨٤ – ٥٠٦) .

---

(١) Frankfort, la Royauté et les dieux ., p. 393 .
(٢) Gauthier, LRIV, p. 233 n. (4) .

كما أننا نجد أن بعض أسماء أهرام الملوك في عصر الدولة القديمة أضفى عليها طابع القداسة ، وأطلق عليها " المقدس ، مقدس القدرات ، مقدس الأماكن " (٥٠٧ – ٥٠٩) .

(٢) بعض الأشخاص المميزين :

كما تعبر هذه الصفة عن بعض الأشخاص المميزين الذين كانوا يتمتعون بقدرات خاصة وبرزوا في أعمالهم وتفوقوا فى أكثر من مجال وأصبحوا محل تقديس بعد وفاتهم .

ويأتي في مقدمة هؤلاء ايمحوتب مهندس الملك جسر الذى نسبت إليه المعجزات والكرامات بعد وفاته . فكان بارعا فى اكثر من مجال : فى الطب والرياضة والفلك وكتب كتابا عن الحكم هو مفقود الآن إلى جانب معرفته العميقة فى مجال العمارة واستخدام الحجر على نطاق واسع كمادة تعيش أكثر وترمى إلى الخلود.[١] وعثر له على تمثال من البرونز بالمتحف المصرى رقم ٣٨٠٤٧ عثر عليه فى سرابيوم سقارة . وهو يمثله جالسا على كرسى مرتفع باسطا على فخذيه قرطاسا من البردى .[٢]

وشيدت له المقاصير بعد وفاته وأطلقوا عليه صفة نثر ابتداء من العصر الفارسى (الأسرة السابعة والعشرين) فى منف [٣] واعتبر ابنا لبتاح وزادت هذه

---

(١) فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى) المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومى للترجمة ، ١٩٨٧ ، ص ٢٢٠ .

(٢) Nofret – la Bella, Bascelona 1986, no 15 . وعن الوزير المؤله راجع: Gauthier, BIFAO 14 (1918), p. 33 – 49; Alliot, BIFAO 37 (1937 – 1938), p. 93 – 160; Wildung, Imhotep und Amenhotep (MAS 36) (1977) .

(٣) Elgood, les Ptolemées d' Égypte, Paris (1943), p. 216 .

العـبادة فـى العصـر البطلمى فى الكرنك وفى الدير البحرى وفى دير المدينة وفى فيلة[١] حيث أقام الملك بطلميوس الخامس مقصورة لعبادته فى جزيرة فيله . والثانى هـو أمنحتـب بن حابو مهندس الملك امنحتب الثالث ، الذى أصبح بعد وفاته معبودا شافيا ونسبت إليه المعجزات أيضا فى مقصورة من مقاصير الدير البحرى [٢] . وقد شـيد معـبدا جنائزيا لأمنحتب بن حابو فى البر الغربى وكشف عنه عام ١٩٣٤ [٣] ويقـع خلف معبد الملك أمنحتب الثالث وشمال من معبد تحوتمس الثانى . كما شيد له بطلميوس الثامن مقصورة فى طيبة .[٤]

والثالث هو حقا ايب أحد حكام الفنتين الذى اشتهر بحكمه وفضائله ، أى كان من رجال الثقافة وأعلامها وأصبحت له عبادة فى مقبرته . كما عثر له على مقصورة تحمل اسمه فى جزيرة الفنتين ومنح فى نقوشها ألقاب وصفات المعبودات .[٥]

---

(١) R. el Sayed, Quelques personnages célèbres au temps Pharaonique ؛ فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ؛ العدد ٢٤ عام ١٩٧٧ ، ص ٥٥ ؛ د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الثانى ، طبعة ٢٠٠١ ، ص ١٥٨ حاشية (٣) .

(٢) مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية العدد ٢٤ لعام ١٩٧٧ ، ص ٥٠ – ٥٢ = R. el Sayed, op. cit., p. 50-52

(٣) Varille, Inscriptions Concernant l'architecte Amenhotep fils d'Hapou, BdE 44 (1968), p. 65 .

(٤) Elgood, op. cit., p. 216 .

(٥) مجلـة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٦ عام ١٩٧٩ ، ص ٢٣ R. el Sayed. op. cit., p. 23 وأيضـا د. رمضان عبده : المرجع السابق ، الجزء الأول ، طبعة ٢٠٠١ ، ص ٥٨٣ .

كما أن هذه الصفة (نثر) كانت تطلق أيضا على بعض الموتى المبجلين (١٤) والذين كانوا يدفنون طبقا للطقوس الدينية (٦) أو المستفيدون من الطقوس الجنائزية (٢٢) أو المتوفى المبجل (٤٥) وأحيانا كان يطلق على المتوفى المولود من المعبودة (١٣٦) أو يقال له : هذا هو المعبود (٢١٥) أو أبن المعبود (٣٣١أ) . وكانت تطلق على الأشخاص المتوفيين (٣٥٧) لتحويله إلى إنسان مقدس للتحنيط (٣٤٨) الذى كان يتطهر بالبخور (٣٤٩) أو على الناس بصفتهم ماشية المعبود (٩٣) .

وفى أكثر من نص من متون التوابيت يقال للمتوفى :

" أنت معبود وسوف تصبح مقدسا [١] (iw. k m nṯr wnn.k m nṯr) " .

أو تجمع أعضاؤه ويبعث مثل أوزير [٢] أو يتشابه بالمعبود شو [٣] أو حعبى .[٤] وكذلك فى فصول كتاب الموتى يصبح المتوفى رجلا مقدسا ومساوى للمعبودات ويتصرف مثلهم فى عالم السماء [٥] . ففى الفصل رقم ٤٢ يتشابه مع المعبود رع [٦] . وفى الفصل ١١٧ الذى يحمل عنوانا " الدخول إلى الجبانة " يقول المتوفى :

" أنا أحمل حزام المعبود وتاج المعبود "[٧] أى يتحلى برموز المعبود كنوع من الحماية .

---

(١) CTI, p. 55 b .
(٢) CTI, p. 311 9- I = R.el Sayed, la Déesse Neith de Sais, p. 300 (Doc. 245) .
(٣) CTII, p. 2e – 3c = R.el Sayed, op. cit., p. 301 (Doc. 246) .
(٤) CTIV, p. 146 1-0 = R.el Sayed, op. cit., p. 308 (Doc. 259) .
(٥) Kolpaktchy, livre des Morts des Anciens Égyptiens , p. 22 .
(٦) Ch. 42, 1. 6-8 = R.el Sayed, op. cit., p. 317 (Doc. 284) .
(٧) Kolpaktchy, op. cit., p. 197 .

وتؤكد الفقرة ٢٩٠ من متون التوابيت حقيقة هذا البعث المقدس الذى يتمناه المتوفى فى حياته الأخرى . وهذا الفقرة لها كعنوان " مخاطر العالم الآخر ، والتغيير إلى أشكال المعبودات " ، حيث نقرأ :(١)

" سـيحقق الإنسـان التغيـيرات إلى أى معبود ويتمنى الإنسان أن تحدث (هذه) التغييرات فى داخله " ir Sḫprw m nṯr nb mrrw S irt ḫprw im.f

(٣) بعض الأشياء والعناصر المادية التى تخص الطقوس وعالم الموتى :

نجد أن هذه الصفة تطلق على الأشياء المادية التى تخص الطقوس وعالم الموتى وأدوات ومعدات وأماكن التحنيط (٣٤٩) مثل الجبانة وأرض الجبانة (٤٨، ٣٤٧ أ – ج) ولفائف المومياوات (١٥) والبخور (٢٠ ، ٣٤٩) النطرون أو التطهر بالنطرون (٢٤) بأنواعه (٢٢٣ ، ٢٦٣) الحوض المعد لإذابة بعض المواد (٢٦) أو القناة المقدسة (٣٧) الأداة التى تستخدم فى طقوس فتح الفم (٢٨ ، ٣٥٦) أو المادة التى تدهن بها التوابيت (٩١) .

(٤) الألقاب الكهنوتية والصيغ وما يخص عالم الكهنوت :

كما أننا نجد صفة القداسة هذه فى بعض ألقاب الكهنة مثل :

كاهن الجنوب أو أرض الجنوب (٢٩٩ – ٣٠٠) المسئول المقدس (٤٧) كاهـن المعبود أو جلالته (٢٩٥ – ٢٩٦) أو المعبودات (١٤٩ – ١٥١ ، ٣٠١)

---

(١) CT IV, p. 429 = Faulkner, The Ancient Egyptian Coffin texts I (1973), p. 217; Barguet, les Sarcophages Egyptiens du Moyen Empire, Paris (1986), p. 556 .
وأيضا ج سبنسر : الموتى وعالمهم فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحة) ، ص ١٦٦ .

كاهنة المعبودة (٣٠٢) كاهنة موسيقية (٤٣) زوجة المعبود [1] (٣٠٣) يد المعبود (٤٤٢) المتعبدة المقدسة لآمون (٤٢٦) التابعة الكبيرة للمتعبدة المقدسة (٣٨٨) التى ترضى المعبود بصوتها (٣٦١) أو التى تمجد هذه المعبودة بكلماتها (٣٣٩) عبادة المعبود (٤٢٣) الذى يكسو المعبود بالخمس لفائف (كاهن أوزير فى أتريب) (٣٩٣) وهناك لقب مدير كل وظيفة مقدسة (٣٢٤) أو الكاهن والأب المقدس والمسئول المقدس (٢٩٨) خادم المعبود (٣٨٥) والذى يسير فى ركب المعبود (٣٨٣ – ٣٨٤) الناصح المقدس (٣٥٤) كاهن الملك (٢٩٧) الذى يرضى كل المعبودات (٣٥٨) بما تحبه أو بتحقيق العدالة (٣٥٩) أو بعمل ما يجب عمله (٣١٨) أو يرطب قلب المعبودات (٣٧١) .

كما إننا نجد أن بعض الألقاب الكهنوتية تعبر عن صفة من صفات المعبود نفسه مثل : المقدس العظيم (٢١٣) الأب المقدس ومحبوب المعبود (٨٠ – ٨١) الذى يفصل المعبودين (١٠٧) أم المعبودة لقب كهنوتى فى أدفو (١٤٨) المعبود الذى يبعد الموتى (٢٧٢) ساقى المعبود فى ادفو ودندرة (١١٥) الذى يدخل قرب المعبود (٩٨) وحاملوا (تمثال) المعبود (٢٧٨) إدارى المعبود (٩٩) نجار (تمثال) المعبود (١٦٢ ب) ، ومطهر صندل (تمثال) المعبود (١٠٥) .

كما أن هذه الصفة تعبر عن قداسة الوظيفة الكهنوتية نفسها (٥٠) أو تعبر عن تقسيم طبقات الكهنة (٢٣) أو على قصر المشرف على الأرض المقدسة (٩٥) كما أننا نجد صفة القداسة تطلق على جلد الفهد الذى يرتديه الكهنة (٣٨) وعلى عامل الجبانة أو البناء (٣٢٨) .

---

(١) كانت هناك مجموعة من الكاهنات التى أطلق عليهن أسماء لها مغزاها منها " العذراء " أو " ذات الشعر المقصب " أو " الوديعة " ومجموعة أخرى من الكهنة الذين يدعى الواحد منهم " الجميل " أو " الكامل " راجع : فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى) ، ص ٣٨٤ .

وأخـــيرا نجـــد هـــذه الصفة فى صيغة القسم المقدس وعند معبودات القسم (١٢٣ ، ٢٣١) وعند معبودات الترجى (١٧٣) وعنوان أغنية (٣٤٦) .

(٥) بعض أسماء المدن والأقاليم والبلاد والأماكن :

أخـــيرا أطلقت صفة القداسة هذه على بعض المدن الدينية الكبرى والأماكن والبلاد التى كانت مصدرا لبعض المنتجات كانت تتمتع بقداسة معينة فى نفوس عامة الـــناس . وأطلـــق علـــى هـــذه المدن ألقاب مقدسة مثل أرض المعبودة على دندرة (٥١٠) وأيضا المقدسة (٥١٥) وعرش المعبودات (أدفو) (٥١٤) وأيضا مقر المعبودين (٥٢١) وبيت المعبود (اسنا) (٥١٣) وقفص المعبود على سبننيتوس (ســمنود) (٥٢٣) والمقدســة علـــى بهبيت الحجر (٥١٦) : كما أطلقت صفة القداسة على معابد طيبة أو على مقصورة فى أبيدوس (٢٢٠) وحقل المعبود فى تل بســطة ووادى الــنطرون (٣٦٩) ومنطقة قرنى المعبودات فى البر الغربى أو فى منف أو على جبل الدخان (٥٢٠) ومعبد الحجر فى اصطبل عنتر (٥١٧) والجبل المقدس منطقة مدينة هابو (٤٣٧) .

كما أطلقت على جميع الأراضى الواقعة شرقى وغربى مصر وأرض سيناء وبلاد البخور (بونت) وسوريا (٥٢٢ – ٥٢٥) .

وجـــزر بـــلاد بونـــت (٥١٢) وأيضا جبالها (٥١٨) وسهولها العظيمة (٥٢٦) كما أطلقت بصفة عامة على أقاليم المعبودات (٣٤١) او معبودات الأقاليم (٢٦٠) ومنـــتجات المحاجر (٥١١) ومقاصير المعبودات (٥١٩) والجبل الذى به موقع الجبانة (٣٢٧) .

مـــن كـــل هـــذا يتضــــح مدى أهمية مفهوم كلمة نثر فى الفكر الدينى عند المصريين القدماء ، وكيف أنها كانت موجودة فى كافة أمور الحياة الدينية بمفاهيمها الثلاثة كما رأينا :

أولا – فهى تعبر عن المعبود (أو الإله) المطلق أو المجرد وغير المرئى .

ثانيا – أو تعبر عن المعبودات (أو الآلهة أو الأرباب) التي قدست بصفة عامة وأعطيت لها العديد من الأسماء والألقاب والأشكال والهيئات والصفات والأدوار وكانت تحظى بقداسة كبيرة فى المعابد وملحقاتها . كما أننا نجد صفة القداسة فى ألقاب هذه المعبودات وكل ما يخصهم من طقوس ومقدسات وممتلكات وأدوات ، كما أن استخدام المخصص لكلمة نثر يعبر عن قداسة فعالة .

ثالثا – وأخيرا تطلق صفة القداسة بوجه عام على :

(١) بعض الملوك أحياء أو أموات . وكانوا يحظون بتقدير كبير وتبجيل عظيم فى المجتمع وبين أفراده . ومنهم من كان يتشبه ببعض المعبودات فى ألقابهم وأفعالهم .
(٢) بعض الشخصيات المميزة أمواتا وكانوا يتمتعون فى حياتهم بعدة معارف وقدرات ومواهب .
(٣) بعض الأشياء والعناصر المادية التى تخص الطقوس وعالم الموتى .
(٤) بعض الألقاب الكهنوتية والصيغ والصفات .
(٥) بعض أسماء بعض المدن والأقاليم والبلاد .

وكما رأينا أن هذه المفاهيم الثلاثة تحمل فى طياتها : معنى واحد للمعبود المطلق وتسع نوعيات للقداسة أكثر استخداما وأكثر شيوعا .

وخلاصة القول أنه من الخطأ الكبير أن نتبنى ترجمة أغلب العلماء الأجانب لكلمة نثر ونترجمها مثلهم بشكل مطلق بمعنى " إله ، لهة ، آلهة فى بعض المؤلفات بالعربية ، فهى ترجمة غير دقيقة ، لأنها لا تعبر عن المفاهيم الثلاثة بما تحتويه من معانى محددة أكثر استخداما وأكثر شيوعا عبر عنها المصرى القديم أحسن تعبير فى نصوصه المتنوعة والمختلفة فى كل عصوره .

وفى رأينا أيضا إن هذه المعانى الرئيسية الثلاثة التى تعبر عنها كلمة " نثر " نجد ما يقابلها فى اللغة العربية فى كلمة واحدة هى " المولى " التى لها هذه المعانى الثلاثة نفسها :

فهى تعبر أولا عن الرب ، الإله الخالق عز وجل ، سبحانه وتعالى ، هو " مولانا " ، وتعبر أيضا ثانيا عن الولى ، من أولياء الله الصالحين أصحاب الأفضال والمعجزات على البشر ، وعن المجددين وعن الشيوخ العارفين بالله ، وعن ورثة كتاب الله والزهاد والنساك ، الذين يملكون نورانية وشفافية وأصحاب معارف دينية ودنيوية ، كما تعبر أيضا عن الراسخين فى العلم وفئة الأئمة والوعاظ والفقهاء وحفظة كتاب الله ، ويقال للواحد منهم " مولانا " .

وتعـبر كذلك ثالثا عن الملك أو الوالى صاحب الأمر والسلطة على أمة أو قبـيلة أو بـلاد ، وعن الأمير ومن يتولى الإمارة . وتعبر أيضا عن المالك وكل من ولى أمرا أو قام به[١] ، ويقال له " مولانا " .

والحق الإلهى : أصل استند إليه بعض ملوك أوروبا فى العصور الوسطى ، ويقرر إن سلطة الملك على شعبه هو تفويض إلهى . وقد اندثر هذا الاعتقاد الآن .[٢] وكان هذا هو الاعتقاد السائد فى نظم الحكم فى بلاد الشرق الأدنى القديم .

وأخيرا يمكن القول بأن كلمة نثر المصرية قريبة من الكلمة العربية " نذر " أو " النذر " أى ما يقدمه المرء لربه أو يوجبه على نفسه من صدقة أو عبادة أو نحوهما .[٣] وفى تعريف آخر " النذر " إلزام المسلم نفسه طاعة الله .[٤] وهناك كلمة " النذر " التى جاءت فى سورة القمر[٥] بمعنى " الإنذارات والمواعظ والمواعيد " .[٦]

---

(١) المعجم الوسيط ، الجزء الأول ، ص ٤٤٣ ، والثانى ، ص٨٨٦ ، ١٠٥٨ .
(٢) المعجم الوسيط ، الجزء الأول ، ص ٢٥ .
(٣) المعجم الوسيط ، الجزء الثانى ، ص ٩١٢ .
(٤) أبو بكر جابر الجزائرى : منهاج المسلم ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٧٩، ص ٥٢٠ .
(٥) سورة القمر ، الآيات : ٥ ، ١٦ ، ١٨، ٢٣، ٣٠، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤١ .
(٦) التى أنذر بها الرسل أقوام عاد وثمود ولوط وآل فرعون ، راجع : محمد الصابونى : صفوة التفاسير ، المجلد الثالث ، ص ٢٨٤،٢٨٦-٢٨٧ ، ٢٨٩-٢٩٠؛ المعجم الوسيط ، الجزء الثانى ، ص ٩١٢ .

العنصر الثانى : تقديس المعبودات :

أ - نشأتها :

أرجع أهل الديانة فى مصر القديمة كل ظاهرة طبيعية تأثروا بها فى حياتهم اليومـية إلـى قدرة أو قوة خفية تحركها وتتحكم فيها وتسيطر عليها وتؤثر فيها وهى السـبب فـى وجودها . فهناك ظاهرة ظهور وغروب الشمس وظهور واختفاء القمر والنجوم ، وهبوب الرياح والعواصف ، ونزول الأمطار ، وجريان نهر النيل وتعاقب الفيضان ، وتجدد خصوبة الأرض ونمو النبات ونضوجه ، كلها ظواهر طبيعية يرجع السـبب فـى حدوثهـا إلى القوى العليا والخفية التى فاقت قدراتها قدرات البشر .(١) وأطلقـوا علـى هذه القوى كما ذكرنا اسم " نثرو "(٢) أو " نبو "(٣) أى " معبودات أو أرباب " .

وكان المصريون إلى جانب ذلك يعتقدون أنهم مدينون بمباهج الحياة وما فى أرضهم من خيرات ونعم وما فى بيئتهم من موارد لهذه المعبودات والأرباب التى اختارت أرض مصر موطنا .(٤) وكانت هذه المعبودات تقدس وتمجد عن حب وتقدير وإما إعجابا بعظمتها وقدرتها وقوتها وإما لفائدة ترجى من ورائها أو رغبة فى الاستمرار فى الانتفاع والاستزادة من خيراتها التى تضيفها على البشر ، أو لأنها تدفع عن البشر قوى أخرى شريرة ،(٥) أو للخوف وللرهبة منها والرغبة فى اتقاء شرها

---

(١) د. عـبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٢٩٨ .

(٢) راجع فيما سبق ، ص ٤٧ - ١٥٨ .

(٣) Meeks, Alex. III, p. 145.

(٤) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ١٦١ .

(٥) ألفـه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعونى – المجلد الأول) مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٢ ، ص ٢٠٨ .

وأذاهــا لأنهم لاحظوا أنه يصدر عن بعضها كثير من الخير والنفع والفائدة ويصدر عن بعضها الآخر كثير من الشر والضرر .[١] ورمزوا إلى هذه المعبودات أو القوى الخفــية غــير المرئية ، برمز ظاهر يعبر عن سر من أسرارها أو يحمل صفة من صــفاتها أو يشير إلى دور من أدوارها ، واتخذوا أغلب رموزها مما كان يوجد فى بيئــتهم المصــرية من حيوانات وطيور وزواحف ونباتات وأشجار وجبال وصحراء ومــياه النيل وأسماكه . وكان الحيوان أو الطائر المنتشر فى البيئة ذو تأثير كبير فى عقيدة السكان ، فمثلا عبد التمساح فى المناطق التى تكثر فيها الجزر أو البحيرات ، فعــبد فــى منطقة دندرة ، عند ثنية قنا ، حيث ينحنى النيل ويتخلف عن انحنائه عدة جزر ، كما عبد فى منطقة وادى كوم امبو وفى الفيوم حيث توجد بحيرة ميرس (مر ور) الــتى ســميت فــى العصر البطلمى - الرومانى موريس ، وما يتصل بها من بحيرات صغيرة تتناثر بها الجزر التى تأوى إليها التماسيح .

كما عبدت الثعابين والأفاعى فى مناطق التلال الغربية من الوادى حيث يكثر وجودها هناك ، وفى مستنقعات الدلتا . كما عبدت الصقور فى التقاء الوديان أو الطرق الصحراوية ووادى النيل ، فضلا عن المناطق التى تتاخم الصحراء والتى تقع فى أقصى شرق الدلتا أو غربها . كما عبد الذئب وابن آوى فى تلال أسيوط شبه الجبلية وفى أقاليم مصر الوسطى ، وعبدت القطة فى بوباستت وفى منطقة بنى حسن .[٢] وغيرها من الحيوانات والطيور فى مناطق أخرى .

وربطوا بين هذه المعبودات والصفات التى تتميز بها رموزها من حيوان وطير .[٣] فرمزوا بقوة الفحل أو الثور أو الأسد إلى قوة البأس ، ورمزوا بقسوة

---

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩ .

(٢) د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٢٦٨ .

(٣) عن أنواع المعبودات بوجه عام راجع : LA 11, p. 630 – 725; Morenz, la Religion Égyptienne, Paris 1962, p. 37 – 67; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 369 – 378.
فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجانى) ص ٣٧٣- ٣٩٦ .

السباع واللبؤات إلى أرباب الحرب والسحر ، ورمزوا بنفع البقرة ووداعتها إلى حنو السماء وأمومتها ، ورمزوا بفراسة وذكاء القرد (البابون) وهدوء واتزان طائر أبى منجل المعروف بالأيبس الأفريقى إلى معبود الحكمة والكتابة والمعرفة[١] وقد بلغت قدسية هذا الطائر فى المعتقدات المصرية إلى حد فرض عقوبة الموت على من يقتل طائر الأيبس عمدا أو خطأ كما يذكر هيرودوت[٢] ، ورمزوا بالحيات والضفادع إلى أرباب الأزل والقدم .[٣] ورمزوا بفيضان النيل إلى الخير والنماء ، ورمزوا بخفة الريشة إلى معبودة العدالة والعدل ، ورمزوا بالسمنة إلى المعبودة تاورت أنثى عجل البحر ، وغير ذلك من معانى وصفات نسبوها إلى معبودات أخرى .

وعــندما كانوا يرغبون فى تجنب شرور بعض المعبودات أو شرور بعض القــوى الخفــية الــتى أوجدتها وزكت قدرتها كانوا يتعبدون إلى هيئته الحيوانية أو رمــزه ، فمــثلا مع فهمهم الجيد لنوازع الشر عند ابن آوى فى الجبانات ، نجد أنهم جعلــوا منه معبودا حاميا لجثث الموتى وحاميا للمقابر والجبانات ، ومعبودا للتحنيط ومشرفا عليه ، وعندما قدسوه أرادوا أن يتجنبوا شروره ويزكوا فيه قدرة الخير .[٤] ونشــأت فكرة المعبودات منذ أقدم العصور أى منذ عصور ما قبل التأريخ وتطورت عــبر العصــور التاريخــية . وكان لكل مدينة فى مصر القديمة معبودها المحلى أو معــبودتها المحلــية وبها أيضا معبد لهذا المعبود أو تلك المعبودة . وعندما تعبد أهل المديــنة إلى شكل معبود معين فإن ذلك يرجع إلى الدور الخير الذى أداه هذا المعبود

---

(١) كان هناك ثلاثة أنواع من طائر الايبس : النوع الأول الذى أطلق عليه المصريون القدماء اسم آخ (3h̯) ، أما النوع الثانى فهو الأيبس الأفــريقى هبى (hbi) ، أما النوع الثالث فهو الذى يميل لونه إلى البنى الداكن وأطراف جناحيه بيضاء ، راجع : د. إبراهيم سعد : تونا الجبل درة فى صحراء دروة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٩٩ ، ص ٢٢٦-٢٢٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤ حاشية (٨) .

(٣) د.عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٩٩ ؛ د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٢٦٩ .

(٤) د.عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣١٥ .

لأهـل هـذه المدينة . وفرق أهل الديانة كما جاء فى الفصل ١٣٦ من فصول كتاب الموتى بين ما هى معبودات ، وقوى فعالة وكائنات حارسة ومؤثرة .(١)

ومـن أولى المعبودات التى عبدت منذ العصر الحجرى الحديث ، المعبود حور (حورس باليونانية) ، فقد عثر على صورة لصقر مرسومة على لوحة رقيقة مـن القصـدير موضوعة على نماذج من الخشب فى حضارة جرزة . كما عثر فى حضـارة العمـرة من العصر نفسه على ألواح لإعداد الكحل من الأحجار الصلبة ، وكانـت مشـكلة على هيئة المعبودة حتحور ، برأس البقرة .(٢) وتبين لنا هذه البقايا الأثرية أن ديانة بعض المعبودات قد بدأت فى التكوين من العصر الحجرى الحديث . وهناك نص كشف عنه حديثا فى معبد حتحور بدندرة ، حفظ فى سجلات الأرشيف ، يحدثـنا عـن طقـوس دينـية كانت تحدث فى شهر أبيب وهو الشهر الذى تقوم فيه المعبودة حتحور بزيارة معبد مدينة ادفو لكى ترى زوجها المعبود حورس ، ويرجع تاريخ هذه الطقوس إلى عصر ما قبل الأسرات .(٣)

وعثر فى حفائر حلوان من بداية الأسرات على بعض الرموز الخاصة ببعض المعبودات منها قطع من القيشانى (الفيانس) الأخضر تمثل المعبود حورس ، وعثر أيضا على عمود " جد " من سن الفيل رمز المعبود أوزير ، معبود الموتى وحامى الموتى فى عالم الآخرة ، كما عثر على رمز الحماية للمعبودة إيزه (إيزيس باليونانية) من العاج وسن الفيل ، وعثر كذلك على رموز للمعبود مين والمعبودة نخبت من القيشانى أيضا .(٤)

ويـبدو أن عناصـر ديانة المعبودات قد اكتملت فى عصر بداية الأسرات وأصـبح هـناك مـا يسـمى بمعابد المعبودات . فقد كشف على حافة الصحراء فى

---

(١) راجع فيما بعد ، ص ١٧٧ – ١٨١ .
(٢) د. رمضـان عـبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، طبعة ٢٠٠١ ، ص ٤٠٠ .
(٣) Daumas, la Civilisation de L' Égypte Pharaonique, p. 40
وأيضا : فرانسوا دوما : آلهة مصر (ترجمة زكى سوس) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ ، ص ٣٩ .
(٤) زكى سعد : الحفائر الملكية بحلوان ، ١٩٥٢ ، ص ٨٥ – ٨٦ (صور ١٠٢ – ١٠٥) .

أبيدوس عن أطلال معبد من عصر بداية الأسرات للمعبود خنتى امنتيو ، معبود الغرب وعالم الموتى ، وكان عبارة عن بناء بسيط يتألف من ردهتين متتاليتين ، باب كل منهما منحرف عن محور المعبد .[(١)] وعثر فى أبيدوس على بطاقة صغيرة من العاج للملك جر عليها نقش يمثل معبد المعبودة نيت ، حامية الشمال ، ويحلى مدخله علمان ويؤدى هذا المدخل إلى فناء يحيط به سور ذو مشكاوات بسيطة ، ويتوسطه رمز المعبودة الذى يتكون من سهمين متقاطعين على درع واقى .[(٢)]

وتذكر حوليات حجر بالرمو أن الملك خع سخموى شيد معبدا من الحجر ، وقـــد عثر له فى هيراقو نبوليس على كتلة من عتب باب عليها منظر يمثل الاحتفال بتأســـيس هذا المعبد (ربما كان للمعبود حور) .[(٣)] ونرى على صلاية الملك نعرمر من الأسرة الأولى فى أعلى الصلاية على الوجه الأمامى والخلفى نقش بارز مزدوج يمثل رأس المعبودة حتحور ، بوجه إنسانى وأذنى وقرنى بقرة . مما يدل على أهمية عـــبادة هـــذه المعبودة فى معبد حور فى هيراقو نبوليس ، وأن الملك وضع انتصاره لتحقيق وحدة البلاد تحت حماية هذه المعبودة .

ويعقـــب الأفريقى على بعض ملوك الأسرة الثانية فيقول أنه فى عهد الملك نب رع (أونب - إ - رع) قدس العجل أبيس فى منف والعجل منيفس فى إيونو .[(٤)] ويـــبدو أنـــه ابتداء من هذه الفترة بدأت تتحدد أدوار المعبودات المحلية والتى تطور دورهـــا عبر العصور المختلفة وزاد عددها تبعا لتطور التقسيم الإدارى لكل إقليم من أقاليم مصر القديمة وأصبح هناك أكثر من ستين معبود ومعبودة فى الديانة المصرية القديمة .[(٥)]

---

(١) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ١٦٩ شكل ٥٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٨ شكل ٥٦ ؛ R. el Sayed, la Déesse Neith de Sais, BdE 86/2 (1982), p. 225 – 226 pl. 1.

(٣) المرجع السابق ، ص ١٧٠ .

(٤) د. رمضان عبده : المرجع السابق ، الجزء الأول ، ص ٤٤٤ .

(٥) د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٢٦٦ – ٣٦١ .

ب – انتشارها :

وإذا ألقينا نظرة على المعبودات المحلية المصرية القديمة من أقصى الجنوب فـنجد أنـه فى مدينة الفنتين كان يعبد المعبود خنوم ، وكان حيوانه المقدس الكبش ، ويرسـم المعـبود على الدوام برأس هذا الحيوان ، وهو يعتبر الخزاف المقدس الذى شكل على دولابه ، الإنسانية أو البشرية جمعاء . وقد ألحق به معبودتان هما ساتيس وعنقـت ، وكانت ساتيس على وجه اليقين زوجته ، أما عنقت فربما كانت ابنتهما ، وهذا أرجح من أنها كانت زوجته الثانية .[1] ثم جاء إلى الفنتين أوزير ليقيم فى هذه

---

(١) فرانسـوا دومـا : آلهـة مصر (ترجمة زكى سوس) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ ، ص ٣٢ - ٣٤ .

قـام كـل من روزينى - انتلم بعمل دراسة عن المعبودات المصرية وتحدثا عن ٦٤ معـبودا وأنصـاف معـبودات ، هى : آمون ، عنات ، عنقت ، أنوبيس ، أبيس ، ابو فيس ، عشتارت ، آتون ، آتوم ، بعل ، وباستت ، بئنو ، بس، أولاد حـورس ، حـب ، حعـبى ، حتحور ، حدج ور، حح ، حقات ، حرى شف، حـورس ، إيحـى ، ايزيس ، قدش ، خبرى ، خنوم ، خونسو ، ماعت ، ماى حسـا ، مـرت سجر ، مين ، مونتو ، موت ، نفرتم ، نيت ، نخبت ، نفتيس ، نـون ، نـوت ، انوريس ، اوزير ، واجيت ، وبواوات ، بتاح ، رع ، رشف ، رننوتـت أو رننوت ، ساتت ، سبك ، سشات ، سخمت ، سلكت ، ست ، شو ، سـوكر ، سـبدو ، تيـتوس (أوتوتـو) ، تاتنن ، تفنوت ، تحوتى ، تاورت ، راجع : Rossini – Antelme, Neter, Dieux d' Égypte, Paris 1992, p. 52 – 213.

ثم تحدثا بعد ذلك عن الحيوانات المقدسة والطيور المقدسة مثل : الحمار ، الوعل ، النعامة ، الكبش ، التيس ، الكلب ، القطة ، التمساح ، طائر الأيبس ، الأرنب ، الأسد ، ابن آوى، الأوزة ، طائر الفنكس ، الأسماك ، الجعل ، العقرب ، الثعبان ، البقرة ، السلحفاه ، القرد ، أنثى العقاب ، الثور ، راجع : Id., op. cit., p. 217 – 222

المنطقة وكان له فى العصر المتأخر ضريح فى جزيرة بيجا وهو الذى سماه الإغريق اباتون . ويقع مباشرة إلى الغرب من جزيرة فيلة الصغيرة حيث عبدت أيضا إيزيس . وكانت إيزيس تذهب كل عشرة أيام فى موكب لتؤدى على ضريحه طقوس سكب اللبن . وفى فيلة كانت تعبد مع أوزير وحورس الطفل . وإلى جانب هذه المعبودات ، كانت تقام لحتحور عبادة فى معبد صغير مستقل . وكان الناس يغنون ويرقصون فيه لأجلها أثناء الليل . وبحذاء المدخل كان يوجد معبد للمعبود النوبى ارسينوفيس الذى جاء من الجنوب ، مع معبود آخر نوبى يدعى ددون . ولكن المصريين أعطوه شخصية معبودهم شو الذى ذهب بعيدا بحثا عن المعبودة الغاضبة . وعلى مسافة إلى الشمال ، كان يوجد معبد صغير آخر ، أقيم خصيصا لايمحوتب المقدس الذى أصبح معبودا يشفى من الأمراض وأطلق عليه الإغريق لهذا السبب اسم اسكليبيوس .[١]

وفى كوم امبو كان يتقاسم المعبد من العصر الرومانى معبودان هما حورس المبجل وسبك الذى كان يمثل فى معظم الأوقات برأس تمساح . وكان يوجد معبد فى نفس المكان على الأقل منذ الأسرة الثامنة عشرة وربما قبل ذلك .[٢] وخصص القسم الشمالى من المعبد لحورس والقسم الجنوبى لسبك . وكان لحورس زوجة وابن يسمى " سـيد القطـر المزدوج الطفل " . وكان لسبك شريكة هى حتحور وكابن خونسو – حر .

وفى ادفو نجد مركزا للعبادة وهو معبد عظيم يرجع إلى عصر البطالمة ، خصص لحورس " ذلك الذى ينتمى إلى بحدتى " . وفى عصر البطالمة كان يؤدى فى شهر أبيب احتفال كبير كان يطلق عليه عيد " الاجتماع الطيب " . وهكذا كانت تقدم حتحور كزوجة لحورس . وكان ابنهما " حورس – جامع شمل – القطرين – الطفل " الصغير حور سماتاوى .[٣] وانتشرت عبادة حورس فى هيراقو نبوليس

---

(١) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٣٤ .
(٢) المـرجع السـابق ، ص ٣٦ ، ٣٨ ؛ د. محى الدين عبد اللطيف : كوم امبو ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ ، ص ٢٣ ، ٢٧ – ٢٩ .
(٣) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٣٨ – ٣٩ .

(الكوم الأحمر الحالية) وفى أماكن أخرى فى الوجه القبلى والوجه البحرى عبد حورس فى الإقليم الثانى والثالث والثانى عشر والسابع عشر والثامن عشر والحادى والعشرين من أقاليم مصر العليا . والإقليم الثانى والعاشر والحادى عشر والسادس عشر والسابع عشر والتاسع عشر والعشرين من أقاليم الوجه البحرى .[١] وفى الكاب (نخب) كانت تعبد نخبت التى يرمز إليها برخمة بيضاء . وفى اسنا كان يعبد فى معبد من العصر الرومانى المعبود خنوم . وقد نسب إليه الزواج من معبودة الخصب الزراعى وكان يطلق عليها " نبت وو " " سيدة – الإقليم – الخصيب "[٢] ولقد شبهت بالمعبودة رننوت معبودة الحصاد ومعبودة أخرى هى منحيت التى كانت تعبد فى اسنا . وكان لهما ابن هو حكا أو حقا الطفل . ولا ندرى متى التحقت المعبودة نيت بخنوم وأصبحت زوجة له فى العصر المتأخر حتى أن السمكة لاتس (قشر البياض) حيوانها المقدس ، كانت محل تقديس فى اسنا .[٣]

وفى مدينة تسمى حفات لا تبعد كثيرا عن اصفون كان يعبد المعبود حمن ، وكان يتخذ أحيانا شكلا آدميا وأحيانا أخرى شكلا محنطا كحورس هيراقو نبوليس . وكان له مظهر محارب وتقام له أعياد بحرية تنتهى بمقتل فرس النهر الذى يرمز للشر والعدو .[٤]

وفى طود وأرمنت كان يعبد مونتو وكان يصور فى أغلب الأحيان برأس الصقر وأحيانا يتخذ شكل الثور ، وعرف فى العصر البطلمى باسم بوخيس وكان يربى فى حظيرة مقدسة بالقرب من المعبد وكان يشاهده الأوفياء والغرباء . وكان يعد رفضه أو قبوله الغذاء الذى يهيأ له بمثابة النبوءة .[٥] وزادت أهمية مونتو بوجه خاص فى عصر الأسرة الحادية عشرة . ويمكننا أن نرى ذلك فى ارتباط الأسماء الملكية باسم هذا المعبود .

---

(١) Vandier, la Religion Égyptienne, p. 21.
(٢) راجع : Wb 11, 232, 9-10
(٣) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٤٠ – ٤٤ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٤٤ .
(٥) المرجع السابق ، ص ٤٦ – ٤٧ .

وكان يحيط بمونتو فى أرمنت معبودتان : تاننت وإيونيت[١]، الأولى تحمل على رأسها ساقى نبات يلتفان فى شكل لولبى . ومن الجائز أنهما كانتا معبودتين قديمتين من معبودات الخصوبة في الريف .[٢] وفى أرمنت كان يوجد ثالوث مقدس مكون من : مونتو ورعيت تاوى[٣] وحور بارع . وفى طود : مونتو وتننت وحورس – الطفل . وفى طيبة كان يعبد آمون " الخفى " برأس كبش ومعه قرينته موت ونسب لهما ابن هو خونسو الذى كانت شخصيته مزدوجة ، على الأقل فى العصر المتأخر : " خونسو – فى طيبة – نفر حتب " و " خونسو الذى يحكم فى طيبة " . وتعددت أماكن عبادة آمون فى المنطقة ، فى معبدى الأقصر والكرنك ، وكانت تقدم له العبادة فى منطقة الدير البحرى ، وفى مدينة هابو ، وعرفت هياكل لآمون تحمل أوصافا متنوعة " آمون – باخنتى " و " آمون – تا – شنيت " و " آمون – بوكنن "[٤] وكانت طيبة زاخرة أيضا بالعديد من المعبودات :

حتحور وانوبيس فى الدير البحرى ، كما عبدت حتحور فى دير المدينة . ومرت سجر (تلك التى تحب السكون) فى البر الغربى وكان خنوم ومعبودات أسوان تستحوذ كذلك على معبد في البر الغربى فى الأسرة التاسعة عشرة .[٥] وفى معبد آمون بالكرنك كان يوجد معبد لبتاح ، ومعبد لأوزير ومعبد أوبت – نوت الذى ولد فيه أوزير .

وفى قفط كان المعبود مين رمز الخصوبة ، وكانت إيزيس زوجة له وحورس ابنا له، وكان له معبدا فى هذه المدينة منذ عصر الأسرة السادسة.[٦] وفى مدينة قوص كان يعبد حورس ومعبودة تسمى حكت ، وأيضا ست . وفى دندرة كانت حتحور معبودة المنطقة فى كل العصور منذ عصر الدولة القديمة وعبدت معها

---

(١) معروفة من الدولة الحديثة ، راجع : Wb I, 54, 10

(٢) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٤٨ .

(٣) ظهر كلقب للمعبودة تاننت ضمن تاسوع الكرنك أو أرمنت وفى الأسرة التاسعة عشرة ظهرت متوجة بتاج المعبودة حتحور ، ثم بعد ذلك كمعبودة منفردة ، راجع : Gutbub, in LAV, p. 151-155

(٤) المرجع السابق ، ص ٥١ ؛ Sethe, Amun und die Achturgotter, Berlin, 1929 .

(٥) فرنسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٥١ .

(٦) عن اسمه ورموزه وأشكاله وأماكن عبادته، راجع: Gundlach, in LA !V, p. 136-140.

فى دندرة إيزيس وكان يشار إلى حتحور فى بعض النصوص على أنها زوجة لأوزير . وكان لها كإيزيس عديد من الأسماء ، وأعطيت لها السيادة على ثلاثمائة وستين (٣٦٠) بلدة فى مصر . وفى عصر الدولة الحديثة أدمج الاعتقاد الشعبى بسبع معبودات حتحور سبع قدرات فاعلات خير ، كان يظن أنها تحدد مصير الأطفال عند مولدهم .[١] وكان حورس زوجا لها وإيجى (ihy) ابنا لهما . كما عبدت حتحور فى أماكن أخرى .

وبالقرب من مدينة " هو " التى كان يطلق عليها قديما ديوسبوليس بارفا كانت تعبد المعبودة بات التى كان يرمز إليها برأس آدمى تبرز منه أذنا بقرة يعلوهما قرنان يلتوى طرفاهما للداخل . وفى طينة " ثينى " كان يعبد انوريس الذى يضع على رأسه ريشا ويحمل الرمح . ويعنى اسمه " ذاك – الذى – يحضر – من تكون بعيدة " أى عين حورس التى انتزعت من صاحبها . وكان محاربا قام بحماية رع من دسائس أبو فيس واتخذ جانب حورس فى صراعه مع ست . واتخذ شريكة له المعبودة " محيت " التى نجدها تتجسد فى شكل أنثى الأسد مما دعا إلى تمثيلها بتفلوت .[٢]

وفى أبيدوس حل اوزير محل المعبود " خنتى – امنتيو " " ذاك - الذى - يرأس – سكان الغرب " ومنذ أواخر عصر الدولة القديمة أصبحت أبيدوس مقرا رسميا للمعبود أوزير .[٣] وقد وجد الناس فى هذه العقيدة صدى لما فى النفس البشرية من نوازع خيرة ولأنها ساوت بين الناس جميعا ولم تفرق بينهم بسبب ثروة أو جاه فأقبلوا عليها بشدة ، بل أن الملوك أنفسهم كانوا يلقبون أنفسهم بلقب أوزير منذ عصر الأسرة الخامسة . وانتشرت هذه العبادة فى كل الأقاليم وزادت أهميتها بعد ذلك .[٤] ومنذ عصر الدولة الوسطى ، كان يحتفل كل عام بطقوس خاصة بالمعبود

---

(١) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٥٧ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٥٩ .
(٣) رنــدل كلارك : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحة) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨ ، ص ٩٥ – ١٧٥ .
(٤) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ١٤٣ – ١٤٤ ؛ د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٧١ .

فى معبده بأبيدوس . وكان الكهنة يقومون بتنظيم تمثيل حياة وموت وبعث أوزير فى نوع من الفن الروائى الأسطورى .(١)

وشيد رمسيس الأول وسيتى الأول ورمسيس الثانى معابد عديدة بقى منها معبد سيتى الأول الذى زوده بمعبد " الأوزيريون " وكان المعبد يشتمل على سبعة مقاصير خصصت للملك نفسه ثم لبتاح وحور آختى وآمون وأوزير وايزيس وحورس .(٢)

وفى أخميم التى كان الإغريق يطلقون عليها اسم بانوبوليس عبد المعبود مين . وله نفس الخصائص التى تميزه فى قفط . وفى قاو الكبير (تبو) التى سماها الإغريق انتيوبوليس ، عبد طائرين من الكواسر هما عنتوى وكانا صقرين يمثلان حورس وست وقد عقد الصلح بينهما . وفى شطب الحالية (شاس – حتب) عبد ست . وفى أسيوط عبد وب واوت فاتح الطرق وهو حيوان هجين بين ابن آوى والكلب . وفى القوصية عبدت حتحور . وفى الأشمونين عبد تحوتى وكان يحيط به الثامون المقدس المكون من أربعة ذكور وأربع إناث : نون ونونت ، المحيط الأول ، وحدو وححوت ، الفراغ الذى لا نهاية له ، وككو وككت ، الظلمات الحالكة ، وآمون وآمونت وهما يمثلان عنصر الهواء وهما الخفيان بدون تحديد .(٣) وصورت برءوس ضفادع وثعابين تثير ذكرى الحياة الصاخبة ولم تفترق تماما عن المستنقعات حيث تبدأ الأرض فى الظهور . وقد قامت الشمس بإعداد التل الأزلى لتستوى عليه الكائنات التى نسبوا مولدها إلى زهرة لوتس بدائية كانت جماعة الثمانية قد أخصبتها . ولكننا نجد أحيانا أنها قد خلقت بيضة خرجت منها الشمس .(٤)

وإلى جوار تحوتى وما يحيط به كان يعبد شبس الذى سمى برع فهل يجب أن نرى فيه الشمس التى خلقتها جماعة الثمانية ، وكان يوجد أيضا مين وحورس

---

(١) Chassinat, le Mystère d'Osiris au mois de khoiak, le Caire I, 1966; II, 1968, p. 50 .

(٢) فرانسو دوما : المرجع السابق ، ص ٦٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٢ – ٦٧ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٦٧ .

ونحمت عواى[١] وسخمت وخنوم وحكت وحتحور وآمون رع ومونتو وأنوبيس وباخت وعنتي .

وفى الكوم الأحمر (الإقليم السادس عشر) كان يعبد حورس ، وتحكى لنا بردية جوميلهاك معلومات أسطورية عن حتحور التى توجد فى تلك الجهة . وفى المقاطعة الثامنة عشرة عبد معبود بصورة صقر بجناحين منشورين ، وكان يطلق عليه اسم دون ريب وعنتى .[٢] وفى المقاطعة التاسعة عشرة عبد ست . وفى هيراقو بوليس عبد حرى شف الذى كان له وجه كبش ويستأثر الهيبة . وفى الفيوم عبد سبك ، وقد اتخذ سبك صفات أوزيرية على شاكلة حرى شف فى هيراقليو بوليس كما عبد سبك فى سومنو جنوبى طيبة وكوم امبو وفى معابد وهياكل أخرى انتشرت فى أنحاء البلاد .[٣] وفى المقاطعة العشرين (شن آخن) (كفر عمار) كان يعبد أوزير حيث حفظت بعض أشلائه وهى ساقه (أو ساقاه) فى غور عميق .[٤] وفى آخر مقاطعة فى مصر العليا فى أطفيح الحالية كانت تعبد حتحور . وفى معبد الماميزى بدندرة يمكن إحصاء تسع وعشرين معبودة ، حتحور عبدت فى أماكن متفرقة فى مصر .[٥]

وعرفت أقاليم الدلتا مجموعة كبيرة من المعبودات المحلية وكانت الدلتا تبدأ عند المصريين القدماء فى منف كان يعبد فيها بتاح راعى الصناع والحرفيين وخاصة الصياغ والنحاتين . وكان يتمتع بشخصية المعبود الخالق بوصفه صانعا وربما كذلك

---

(١) تعد زوجة للمعبود تحوتى منذ الدولة الحديثة ، ونجدها معه فى كل مراكز عبادته فى الأشمونين وفى البقلية وفى غيرها ، راجع : Zivie, in LA V, p. 390-392; Wb 11, 297, 7.

(٢) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٧٢ – ٧٣ .

(٣) عن أصل عبادته ومراكز عبادته فى أقليم الوجه القبلى والوجه البحرى وفى مناطق غير معروفة وخارج مصر فى عصور الدولة القديمة والوسطى والحديثة والعصر البطلمى – الرومانى ، راجع : Brovarski, in LAV, p. 995-1031

(٤) المرجع السابق ، ص ٨٣ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٨٤ .

بوصفه تاتنن وبجواره تعبد سخمت زوجة ونفرتم كابن لهما وكذلك معبود قديم هو سوكر[١] وتوجد شواهد ترجع إلى أقدم العصور تدل على وجود ثور مقدس فى منف ولكن لم تعقد الصلة بينه وبين بتاح إلا فى العصر المتأخر . وكان الثور يعتبر روح المعبود بتاح أى أنه يمثل جزءا هاما من شخصية المعبود وكان يمثله العجل أبيس . وفى العصر البطلمى اختلطت عبادته بالمعبود اوزير فأصبح يسمى أوزير – أبيس ومنها جاء التسمية سرابيس . ولدينا بالمتحف المصرى تابوت وغطاؤه للقزم جحر ، ويرى على الجزء العلوى من الغطاء صورة لهذا القزم . والنص يذكر أنه كان يؤدى الرقصات فى السرابيوم فى يوم دفن العجل أبيس المقدس . ويبدو أن أميرا يدعى تى – حر – بتو دفع ثمن تكاليف هذا التابوت للقزم ليوضع فى مقبرته فى سقارة ، وهو من العصر الفارسى .[٢] وكان يؤدى نفس الدور الذى يؤديه الثور منيفس فى حضور رع فى هليوبوليس ولقد جرت العادة منذ عصر الدولة الحديثة على دفن عجول أبيس فى أماكن معدة منحوتة على جانبى سراديب تحت سطح الأرض تقع داخل الهضبة الليبية . وفى الفناء الذى كان يحيط سطح المنطقة المقدسة ، أقيم فى عهد رمسيس الثانى معبد لتقديم القرابين الجنائزية للثيران الموتى أطلق عليه " بيت – أوزير – أبيس " وهو الذى نسخه الإغريق فى لغتهم بلفظ بوسر أبيس . وفى زمن البطالمة أضيف إليه المعبود سيرابيس الذى كانت عبادته تعمل على توحيد الإغريق والمصريين فى عبادة واحدة . وعثر على سرابيوم منف ماريت عام ١٨٥١ وعثر على البناء نصف المستدير الذى كان يحوى تماثيل الشعراء والفلاسفة الإغريق[٣] مما يدل على قداسة المكان فى هذه الفترة .

ولقد عبدت فى منف معبودات أخرى مثل إيزيس وحورس وعشتارت وتحوتى وآمون وايمحوتب – اسكلبيوس . وفى ليتوبوليس (اوشيم) عبد معبود له مظهر مزدوج واسم مزدوج فأحيانا كانت له عينان ويدعى مخنتى – ارتى.[٤] وفى

---

(١) عن الاسم وأصله وكمعبود للموتى وصلاته ببتاح وأوزير ورع ومعبودات أخرى ومراكز عبادته وقاربه حنو –– ، راجع : Brovarski, in LAV, p. 1055-1074
(٢) دليل المتحف المصرى – القاهرة ، وزارة الثقافة – مصلحة الآثار ، ١٩٦٩ ، ص ٥٣ (١٢٩٤) .
(٣) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٨٨ – ٩٠ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٩٢ .

كوم الحصن كانت تعبد حتحور . وفى نقراطيس كان يوجد معبد للمعبود مين وحتحور . وبالقرب من هرموبوليس بارفا (تل البقلية) عبد تحوتى . وفى قرية الراكوده عبد الثور المقدس أبيس . وفى كانوب (أبى قير) كان يوجد معبد لأوزير فى العصر المتأخر . وكانت تجرى فيه طقوس رائعة لتحقيق الاستشفاء ، استرعت انتباه الإمبراطور هادريان .[١] وفى بوتو (ب ودب) عبدت واجيت وحورس . وفى اكسويس (خاسو) عبد رع وكانت معه تفنوت وشو .

وفى سايس (صا الحجر) عبدت نيت كانت التى صورت على هيئة امرأة، تمسك بالقوس والسهم وكانت ترد أعداء رع وأوزير وأعداء الملك وأعداء الشخص النائم . وكانت تخدر بسهامها الكائنات الشريرة ، التى تسعى فى جنح الليل . ولهذا درجوا على نقش صورتها على الوسائد التى كانت تستخدم عند النوم .[٢] وكانت تصور أحيانا بصورة بقرة وكانت أما لرع وحورس .[٣] وكان لها دور فى الخليقة كما بينت نصوص التوابيت ومعبد اسنا .

وفى سمنود (سبننيتوس) عبد انوريس – شو وعجل مقدس كان يمثل حورس ، وكذلك عبد أوزير وإيزيس .[٤] وفى أبو صير (جدو) عبد أوزير مع المعبود عنجتى . وفى تمى الأمديد (مندس) عبد تيس له قرنان أفقيان . كان معبودا للخصب والتناسل وكانت قرينته هى حات – محيت التى ترسم وفوق رأسها سمكة .[٥] وفى صان الحجر (تانيس) عبد آمون ورع وبتاح وست وآتوم وواجيت . وكان يعبد فيها أيضا حورون وعنات . وفى تل بسطة (وباستت) عبدت المعبودة القطة باستت كما عبدت فى أماكن أخرى . وفى هربيط (شدنو القديمة – فار بيتوس) كان يوجد مركز لعبادة حور مرتى " حورس ذو العينين " . وكانت هاتان العينان وهما : الشمس والقمر ، قد انتزعهما ست منه فى خلال معركة ثم

---

(١) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٩٤ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٩٦ – ٩٧ .
(٣) R. el Sayed, la Déesse Neith de Sais, BdE 86 (1982), p. 72 – 76 .
(٤) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٩٩ .
(٥) المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

أعادهما إليه تحوتى وتذكر بردية نيويورك أن هناك ٧٧ معبودا أصلا من هذه المدينة.[١] وفى وادى الطميلات عبد المعبود سبدو وله رأس الصقر حورس . وفى هليوبوليس " مهد كل معبود " عبد رع وآتوم وحورس والتاسوع المقدس وعبد أيضا العجل منيفس (مر – ور) وكان يطلق عليه فى العصر المتأخر " رسول أو مبعوث رع " . وكانت له مهام تشبه تماما مهام العجل أبيس فى منف دون أن يعرف شهرة عجل أبيس الواسعة . كما كان للطائر بنو وهو العنقاء (الفنكس) قداسة وشهرة واسعة فى هليوبوليس .[٢] وكان يعد صورة لمعبود الشمس رع ، فهو يظهر فى الصباح فى بهاء مضئ ، وهو الذى خلق نفسه فى وسط المحيط الأزلى .[٣] ويرمز إلى الشمس فوق البنبن ذى الشكل الهرمى .[٤]

وكانت هناك عقيدة الثالوث المقدس مثل ثالوث كوم امبو : سبك وحتحور وخونسو، وادفو : حور وحتحور وحورسما تاوى ، واسنا : خلوم ومنحيت[٥] وحقاء، وأرمنت: مونتو ورعيت تاوى وحور بارع، وطود : مونتو[٦] وثننت[٧] وهربوقراط، وطيبة : آمون وموت وخونسو ، ودندرة : حورسما تاوى وحتحور وإحى ، وأبيدوس : أوزير وإيزه وحورس ، ومنف : بتاح وسخمت ونفرتم .[٨]

وكان يرمز لكل معبود من هذه المعبودات برمزين : أحدهما مادى وهو عبارة عن التمثال الذى يتخذ ملامح وشكل المعبود ، طبقا للهيئة التى تخيلها الكهنة

---

(١) Goyon, BIFAO 75 (1975), p. 374 n. 4.
(٢) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ١٠٩ .
(٣) Posener, Dictionnaire de la Civilisation Égyptienne, p. 222 – 223 ؛ وعن أول ظهور لاسم رع فى نصوص الأهرام ، راجع : Abou – Ghazi Dia, BIFAO 66 (1968), p. 44 – 51
(٤) د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ١٥ .
(٥) معروفة منذ عصر الدولة الوسطى، وهو لقب للصل المقدس ومعبودة برأس أنثى أسد عبدت فى اسنا، ولها دور موت وسخمت وباستت ، واسم لحتحور وحامية لأوزير ، راجع : Wb 11, 84, 3-9
(٦) Legrain, BIFAO 12 (1916), p. 75 – 124; Bisson de la Roque, BIFAO 40 (1941), p. 1 – 49.
(٧) معروفة منذ عصر الدولة الحديثة وعبدت فى أرمنت ، راجع : Wb 1V, 381, 11-12
(٨) د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٢٧٢ – ٢٨٠ .

أن يكون عليها ويوضع فى قدس الأقداس فى المعبد . والآخر رمز حي ملموس ويتمثل فى حيوان أو طائر يرتبط بهذا المعبود بصفات معينة ، وكان يحتفظ به فى حظيرة أو مكان ملحق بالمعبد أو فى بركة أو بحيرة بجوار المعبد . فكان هناك المراعى التى يمرح فيها بحرية تامة الكبش الذى يجسد المعبود آمون ، والمراعى الخاصة بالعجل أبيس ومنيفس فى منف وإيونو . وكان الكهنة يتعرفون على هذا الرمز الحى طبقا لبعض الصفات أو العلامات التى تحدث عنها الرحالة اليونان.[١] وعندما تثبت هذه الصفات على واحد منها كانوا يسجلون بعناية يوم ميلاده ويدخلونه معبد بتاح فى احتفال مهيب . وكانوا يطعمونه بأفضل أنواع الطعام ويغمرونه بكل أنواع الهبات والقرابين طيلة حياته . وكانوا يتركونه فى حرية كآية مشهودة حتى ينفق بسبب الكبر أو المرض ، وإذا نفق حزن عليه الناس جميعا ، ثم يحنط بعد ذلك وتعد له مقبرة خاصة ليدفن فيها فى احتفال كبير .[٢]

وكان الطائر السعيد الذى يقع عليه الاختيار كرمز للمعبود يحظى أيضا بالتشريفات المقدسة والتكريمات العديدة . فكان يوجد فى تونا الجبل بجوار المعبد البطلمى حوض لطيور الأيبس المقدسة .[٣] وكان الأوز المقدس رمز آمون يسبح ---

---

(١) يذكر هيرودوت أن لكل حيوان مقدس حرسه وخدمه وكهنته وكانت وفاة الحيوان المقدس تستلزم حدادا لمدة سبعين يوما حتى يتم العثور على بديل له . وإذا لم يعثر على بديله يستمر الكهنة في حدادهم حتى يتم العثور على البديل طبقا لعلامات مميزة . فعلى سبيل المثال وضعوا لاختيار الحيوان المقدس للعجل أبيس ٢٩ علامة ، حتى أصبح العثور على حيوان بتلك العلامات المميزة أمرا صعبا . ويذكر بلوتارخ أن جميع السكان كانوا يساهمون فى تكاليف دفن الحيوان أو الطائر المقدس عدا سكان طيبة، راجع : إبراهيم سعد : تونا الجبل، درة فى صحراء دروة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٩٩، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٢) بيير مونتيه : الحياة اليومية في مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ١٩٦٥ ، ص ٣٧٤ ، ٣٨١ .

(٣) R. el Sayed, Tounah el Gebel, bilan et projets de Travaux, Collogues internationaux du CNRS no. 595, I (1982), p. 275 – 278 .

(من المعروف أن طائر الأيبس لا يشرب إلا الماء النقى ، وهذا الماء كان يجلب من ساقيه قامت فوق بئرين ويبلغ عمقهما معا ٣٥ مترا فى باطن الأرض ويصب الماء من الساقية فى قنوات إلى حوض يصب بدوره عن طريق أربع قنوات إلى حوض آخر مبنى من الآجر المحروق وسقفه مقبى .

كذلك فى بحيرة معبد الكرنك . وتحدثنا الوثائق الديموطيقية عن الأشخاص الذين كانوا يتولون العناية بتربية هذه الطيور المقدسة . وكانت الصقور المقدسة رمز حورس فى كل مكان وليس فقط فى مدينة هيراقونبوليس . وكان يحتفظ بالرمز حيا فى ملحق بالمعبد فإذا نفق حنط وتؤدى له التكريمات اللازمة . وكان هناك كهنة لهذه الرموز الحية للمعبود . فكان هناك كاهنا للقردة التى كانت تحيا فى ملحقات معبد خونسو فى طيبة . وقد عثر على جبانات عديدة لهذه الحيوانات والطيور المقدسة . فقد عثر على جبانة العجل أبيس فى سقارة والعجل بوخيس عجل أرمنت المقدس فى أرمنت ومنيفس فى هليوبوليس وجبانة للأبقار والصقور والقردة فى سقارة كما عثر فى الجبانة نفسها على صناديق لطيور أبى منجل والثعابين وحيوانات النمس والجعارين .[١] وتعتبر سقارة مثالا طيبا يوضح كيف تطورت الجبانات الخاصة ببعض الحيوانات المقدسة بعيدا عن مركز العبادة الأصلى للمعبود المتصل بها . كما كانت هناك جبانة لبنات آوى المكرسة لأنوبيس معبود التحنيط وهى منحوتة فى الصخر وجبانة للقطط التى كانت تعد هنا رموزا للمعبودة باستت .[٢] وهناك أيضا

= وكانت طيور الأيبس تفد إلى هذا الحوض للشرب منه ، وكان بالمنطقة التى تحيط بالساقية حدائق مزروعة بأشجار الدوم ، التى كانت الشجرة المفضلة لقرد السبابون بينما كان الأيبس يبنى أعشاشه فوق أغصانها) راجع : د. إبراهيم سعد : المرجع السابق ، ص ٢٤١ – ٢٤٣ . هذا غير " مستودع الطيور " الذى شيده سيتى الثانى بالقرب من البحيرة المقدسة بالكرنك وملئه بجميع أنواع الطيور لإمداد القرابين المقدسة ، كما تخبرنا بذلك نصوص لوحة أقيمت على الطرف الجنوبى للبحيرة ، راجع : Barguet, le Temple d'Amon – Rê a'Karnak, p.40 .

(١) Martin, The Sacred animal necropolis at north Saqqara, Egypt Exploration Society 1981, p. 1 – 25 .

(٢) Zivie, ASAE 68 (1982), p. 63 – 69; Id., ASAE 70 (1984 – 1985), p. 219 – 232.

جبانات لم تتحدد مواقعها وهى تتضمن جبانة مومياوات الكباش وجبانة أخرى تدعو إلى الدهشة المفرطة وهى ربما كانت مكرسة لدفن الأسود ، كما تذكر بردية يونانية .

وخارج سقارة نعرف جبانة تونا الجبل لدفنات طيور أبى منجل والقردة وكلاهما يمثل المعبود تحوتى . ويوجد ما يدل على حديقة لطيور أبى منجل بالقرب من هذه الجبانة . كما عثر فى أبيدوس على طيور أبى منجل وضعت فى جرار ضخمة اكتفى الكهنة بدفنها بالقرب من سطح الأرض . كما عثر فى أبيدوس على جبانة منحوتة فى باطن الأرض مخصصة لمومياوات الكلاب التى اعتبرها المصرى القديم ممثلة للمعبود خنتى – امنتيو . وكانت القطط تدفن فى تل بسطة وسبيوس ارتميدوس فضلا عن جبانة سقارة . وكانت القطط فى سبيوس ارتميدوس تمثل بوجه أنثى الأسد تسمى باشيت . وعثر فى دندرة على جبانة تجمع خليطا من الحيوانات منها مومياوات طيور وغزلان وقطط وحيوانات النمس والثعابين . وعثر على جبانة للكباش فى الفنتين ، وكانت هناك جبانة لمومياوات التماسيح فى الفيوم وكوم امبو .[1] كما كان يوجد فى الجزء الأمامى من معبد كوم امبو بركة كان يسبح فيها التماسيح التى تمثل الرمز الحى للمعبود سبك ، وربما كان يوجد مثل هذه البركة فى الفيوم أيضا وربما بحجم أكبر . وكما عثر على هياكل عظمية للصقور فى سقارة نجد أنه عثر فى تانيس على مثل هذه الهياكل فى أوانى صغيرة من الفخار .[2]

وكان المعبود المحلى يتحد فى بعض الأحيان مع معبودات أخرى جاءت من مدينة قريبة أو بعيدة . ويمكن أن يعبد المعبود المحلى فى أكثر من إقليم ، ويمكن أيضا أن يلعب المعبود المحلى دور المعبودات الأخرى التى لها صلة بمظاهر البيئة والوجود والخليقة وعالم الموتى أو يلعب دور المعبود الرئيسى للدولة فى عصر من العصور ، وذلك طبقا للمكانة الدينية والسياسية التى تلعبها المدينة التى يعبد فيها .[3]

---

(١) ج. سبنسر : الموتى وعالمهم فى مصر القديمة ، الألف كتاب (الثانى) (ترجمة أحمد صليحه) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ ، ص ٢٣٥ – ٢٥٧ .

(٢) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٣٧٥ .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٠٩ .

بالإضافة إلى هذه المعبودات المحلية ورموزها المعروفة فى كل مدينة وفى كل إقليم ، كانت هناك مجموعة أخرى من المعبودات العامة ، التى كانت تعبد فى مصر القديمة ، وهى معبودات ارتبطت بمظاهر البيئة والطبيعة ، ومنها كوكب الشمس ، الذى رأوا فيه كيانا قدسيا . وتعددت آراؤهم فى تحديد اصله ، وسبب ظهوره ، وتحديد مساره ، ومعرفة شكله أو صوره :

- فقد ربط فريق من المصريين القدماء بين هذا الكوكب والسماء نفسها نوت ، عندما صورها فى هيئة امرأة ممتدة الجسم . واعتبروه ولدا لها ، حملت به لأول مرة من قرينها معبود الأرض جب حين كانت متصلة به ، ولما انفصلت عنه وضعت حملها ، واستمرت بعد ذلك تحمل به حملا تلقائيا كل يوم . فهى تلده كل صباح فى شكل وليد صغير (أطلقوا عليه اسم خبرى) وبعد ذلك عندما ينمو ويشتد عوده فى وسط النهار (أطلقوا عليه اسم رع) ثم تبتلعه فى جوفها فى نهاية النهار بعد أن يتم عمله (وأطلقوا عليه اسم آتوم) . وظل هذا الارتباط سائدا بين الاثنين طوال العصور التاريخية . حتى عندما صورت معبودة السماء فى هيئة بقرة ، فإن كوكب الشمس صور على هيئة طفل فوق ظهرها أو بين قرنيها .

- وتخيل فريق آخر أن هناك قوة خفية تخرج من باطن الأرض تدفع هذا الكوكب إلى أعلى وترفعه على ذراعين طويلين .

- واتجه فريق ثالث اتجاها آخر فرقوا فيه بين كوكب الشمس الظاهر وبين معبود خفى يختص به يدعى رع ، يسيره ويوجهه . وصوروا هذا المعبود رع فى صورة بشرية خالصة يضع قرص الشمس فوق راسه أو يستقر داخله ، وينتقل به نهارا فى سماء الأحياء فى مركب تحمل اسم " معنجت " ثم يجوب به سماء الموتى ليلا فى مركب آخر أطلقوا عليها اسم " مسكتت " .

- وذهب فريق رابع إلى تسمية المعبود الخفى باسم " حور " بمعنى العالى أو البعيد . وصوروه على هيئة صقر سماوى ، نظرا لارتباط الصقر بعالم السماء وارتفاعه أثناء طيرانه إلى ارتفاعات شاهقة . ولقبوه بلقب " حور آختى " ، بمعنى حور المشرقى . ثم ربطوا بينه وبين الاسم الشائع لمعبود الشمس ، رع ، فى اسم

ثالث هو " رع حور آختى " . وصوروا رع حور آختى على هيئة صقر يضع قرص الشمس فوق رأسه أو على هيئة إنسان برأس صقر يضع قرص الشمس فوق رأسه أو يوجه الكواكب أمامه .(١)

- وذهب فريق خامس من أصحاب الخيال إلى تخيل هذا المعبود الخفى فى شكل جعل كبير يدفع قرص الشمس بين يديه ، على نحو ما نشاهده الجعل الأرضى فى الصحراء يدفع بيضته ، أو كرة طعامه ، بين يديه ، فى الصباح الباكر ، ثم تخيلوا أنه يطير بقية يومه كما لو كان مرتبطا بالشمس وعالم السماء ، وصوروه فى هيئة قرص الشمس المجنح .(٢)

- وأخـــيرا ذهب فريق سادس من أهل الديانة إلى ربط معبود الشمس رع بأكثر من صورة من صور المعبودات المتعددة فى عصر الدولة الحديثة .

ومن المعبودات أيضا التى ارتبطت بمظاهر البيئة المعبود حعبى ، معبود النيل ، وآخـــت معـــبودة المحاصيل والمزارع ، وسخت معبودة الحقول والمراعى ، ونبرى معبود الحبوب ، ورننوت معبودة الحصاد ، وجب معبود الأرض ، واكر معبود الأرض أيضـــا(٣) ، ونوت معبودة السماء ، وشو معبود الفضاء والهواء ، وتفنوت معبودة الندى أو الرطوبة .

وزادت أهمية بعض المعبودات المحلية ونسبت إليها أدوارا أكثر أهمية . وأصبحت تسمى معبودات تختص بالوجود والخليقة ومنها بتاح فى منف ، ورع وآتوم فى إيونو ، وآمون فى طيبة ، وخنوم فى أسوان واسنا ، ونيت فى سايس

---

(١) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ص ٣٠١ – ٣٠٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٠١ – ٣٠٢ .

(٣) Bisson de la Roque, BIFAO 30 (1931), p. 575 – 580.

واسنا . وظهرت أيضا المعبودات التي لها صلة بعالم الموتى وعالم الآخرة ومنها أوزير في أبيدوس وسوكر في سقارة وأنوبيس في أسيوط .

أما المعبودات الرئيسية أو الرسمية للدولة ، فكانت تختلف من عصر لآخر . فكان أول معبود رسمي للدولة عند توحيد القطرين منذ بداية عصر الأسرات حتى نهايته هو المعبود حورس .(١) ومنذ بداية الدولة القديمة حتى بداية الأسرة الخامسة ظهرت أهمية بتاح المعبود المحلي لمدينة منف ، وفي منتصف الأسرة الخامسة ظهرت أهمية رع حتى نهاية الأسرة السادسة . وإذا كان بعض ملوك الأسرة الرابعة قد حمل لقب " ابن رع " ، انتسابا لهذا المعبود وكسبا لحمايته فإن هذا اللقب أصبح شائعا منذ الأسرة الرابعة حيث ظهر عند الملك جدف رع لأول مرة واستخدم بكثرة على آثار خفرع ومنكاورع(٢) ، وأصبح لقبا أساسيا لكل الملوك الذين توالوا على عرش مصر حتى نهاية العصور التاريخية المصرية وحتى في العصر البطلمي الروماني . ولما تأسست الأسرة الخامسة كانت وثيقة الصلة بكهنة الشمس فشيد الملوك المعابد المختلفة لرع والمعبودات المتصلة به والتي تدور في فلكه . وأصبحت عبادة الشمس هي الديانة الرسمية للبيت المالك .(٣) ولم يكن هناك معبود رسمي الدولة في العصر الوسيط الأول ، إذ لم يكن هناك حكومة مستقرة في البلاد ولا يحكم ملك قوي يستطيع أن يدير دفة الأمور . ولكن يمكن القول بأن المعبودين مين ومونتو لعبا دورا هاما في قفط وأرمنت خلال هذه الفترة .(٤)

ومع قيام الدولة الوسطى احتل آمون المكانة الأولى في الديانة الرسمية للبلاد ، على أن عبادة مونتو معبود الحرب لم تهمل واكتسب آمون أهمية أكبر بعد اندماج اسمه باسم رع وأصبح يسمى باسم آمون رع . وفي العصر الوسيط الثاني

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٤٠ .
(٢) Dobrev, BIFAO 93 (1993), p. 196 – 197.
(٣) د. أحمد فخري : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ١٤٢ – ١٤٣ .
(٤) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٤١ .

ظلت عبادة آمون رع هى العبادة الرسمية وفى عصر الهكسوس اصبح ست فى الشمال الشرقى هو الأكثر أهمية ولكن ظلت الأسرة الحاكمة فى طيبة موالية لآمون .

وعند قيام الأسرة الثامنة عشرة أصبح آمون معبودا يحتل مكان الصدارة بين المعبودات . وأصبح يلقب " آمون رع ملك المعبودات "(١) ، " آمون سيد المعبودات " ، " آمون رع الذى يرأس المعبودات " .(٢) وأصابت ديانة آمون الأفول بعد الانقلاب الدينى الذى أحدثه اخناتون ونادى بعبادة آتون " قرص الشمس " . وعلى الرغم من سمو مذهب آتون فإن القائمين بنشره لم يتمكنوا من غرس هذه العقيدة فى نفوس الناس الذين تعودوا على عباداتهم القديمة . ومع اعتلاء حور محب العرش عاد لآمون سلطانه حتى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين وخلالها أصبح آمون المعبود الرسمى الكبير وصاحب السلطان المطلق .

وعندما قامت الأسرة السادسة والعشرون أصبحت نيت معبودة سايس هى معبودة الدولة الرسمية .(٣) ولما أسس الفرس الأسرة السابعة والعشرين ادعوا أنهم يحترمون كلا من المعبودة نيت والمعبود آمون . أما الديانة الرسمية التى كان يعتنقها ملوك الأسرة الثامنة والعشرون حتى نهاية الأسرة الثلاثين ، فلا يمكن تحديدها بصورة واضحة . فقد كانوا يتعبدون بوجه عام للمعبودات آمون رع وبتاح وأنوريس هذا بالإضافة إلى معبودات المدن الرئيسية التى تعد مسقط رأس هؤلاء الملوك .

وهنالك أيضا المعبودات التى لها أدوار مختلفة ، منها معبودات ارتبطت بالأساطير مثل رع ، حتحور ، أوزير ، ست ، إيزيس ، نفتيس ، وأنوريس ، ومنها معبودات ارتبطت بأدوار أخرى مثل ماعت بالعدالة ، وسشات بالكتابة ، وبتاح

---

(١) Wb I, 85; 11, 328, 12 – 13
ويطلق على غيره من المعبودات مثل خنوم وأوزير وسوكر وسبك ومين وحورس ومونتو وتحوتى .

(٢) Barguet, le Temple d'Amon, Rê `a Karnak, p. 150.

(٣) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٢٤٢ – ٢٤٥ ؛ R. el Sayed, la Déesse Neith de Sais, BdE 86/2 (1982), p. 3.

بالحرف والمهن ، وسخمت وبس بالسحر ، ومين بالإخصاب ، ومسخنت وحكت وسلكت بالولادة ، وتاورت بالسمنة ، وواجيت ونخبت بالحماية ، ومرتى بالموسيقى ، وشاى بالتنبؤات ، ومونتو بالحرب ، وأنوبيس بالتحنيط وغيرها ، ودور المعبود ست فى قارب الشمس .(١)

وهناك ما يسمى بأنصاف المعبودات والقوى الحامية والقوى الخيرة والضارة والشريرة ذات الأشكال المتعددة والأسماء والألقاب المعقدة الغامضة ، والتى كان لها تأثير على مصير الإنسان فى حياة الدنيا والآخرة . وهناك أخيرا المعبودات التى من أصل أجنبى ، وعرفت فى الدولة الحديثة عندما بدأت مصر تتصل بشعوب الشرق مثل بعل ، وعنات ، ورشف ، وعشتارت ، وشف ، وقدش ، واوغيات ، التى انتشرت عبادتها فى مصر فى أواسط أيام الأسرة الثامنة عشرة .(٢)

ج – خصائصها :

تمتاز عبادة المعبودات فى مصر القديمة بالخصائص الآتية :

١- أنهم عندما تخيلوا لمعبوداتهم هيئات بشرية فإنهم أرادوا بذلك أن ييسروا على الناس فهم دورها ، وافترضوا أن أعظم ما حققته هذه المعبودات هو خلق البشر فى صور وألوان وألسنة مختلفة . وافترضوا أيضا أن حياة المعبودات تماثل حياة البشر ، وأرادوا بذلك أن يضيفوا على هذه المعبودات طابع البساطة ، وأن الأرباب أو المعبودات لها عواطف ومشاعر وأحاسيس مثل البشر ، فهى تتزاوج فيما بينهما وتتناسل وتحب وتكره وتغضب وتفرح . ومن هنا نشأت فكرة الجمع

---

(١) Nagel, BIFAO 28 (1929), p. 33 – 39.

(٢) عن المعبودات الأجنبية فى الديانة المصرية ، راجع : Helck, LA 11, p. 643.
وعن المعبودة عنات ، راجع : سلوى أحمد : الإلهة عنات ، رسالة ماجستير غير منشورة – كلية الآثار – جامعة القاهرة ١٩٩٥ .

بين الواقع والخيال فى الديانة المصرية أى يؤمن بالأشياء المرئية والملموسة والمحسوسة والأشياء غير المرئية وغير الملموسة أو المحسوسة . وتبين لنا بعض الأساطير الدينية أن المعبودات يعيشون حياة شبيهة بحياة البشر ، فيها جحود البشر ، فيها الصراع بين الخير والشر ، وفيها إظهار للقدرات السحرية لبعض المعبودات وكيفية السيطرة عليها .

٢- أنهم عندما تخيلوا بعض أربابهم أو معبوداتهم فى جسم إنسان ورأس حيوان أو طير ، كانوا يهدفون من وراء ذلك تحقيق رغبتين :

- رغبة الرمز إلى صفات المعبود الخفي والربط بينه وبين المخلوقات الظاهرة فى البيئة والتى تحمل صفة من صفاته .

- ثم رغبة التقرب إليه عن طريق عبادة أحد رموزه أو صوره التى رمزوا بها إليه . فقد ظهر معبود الشمس فى صورة إنسان برأس صقر كما صورت معبودة السماء نوت فى صورة بقرة أو امرأة ممتدة الجسم .

٣- لم يقدسوا المعبود ذا الرمز الحيوانى أو الذى يرمز إليه بطائر من الطيور باسم ذلك الحيوان أو ذلك الطائر المتعارف عليه ، ولكن أعطوا هذه الحيوانات والطيور المقدسة أسماء أخرى(١) ، مثال ذلك ما يأتى :

التمساح	:	مسح	عبد تحت اسم سبك
البقرة	:	إهت	عبدت تحت اسم حتحور
الكبش	:	بـا	عبد تحت اسم خنوم وآمون
الثور	:	كـا	عبد تحت اسم آبيس أو منيفس
القرد	:	إعن	عبد تحت اسم تحوتى

---

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٩٦ – ٣٠٠ ، ٣٠٤ ؛ د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٢٧٠ .

الصقر : بيك عبد تحت اسم حور

قرص الشمس : إتن عبد تحت اسم رع أو آتون

السماء : بت عبدت تحت اسم نوت

النيل : إيترو عبد تحت اسم حعبى

وعبدوا بعض المعبودات بأسماء تدل على صفات لها مثل آمون الذى يعنى الخفى ، آتوم الذى يعنى الكامل ، بتاح الذى يعنى الصانع ، تاتنن الذى يعنى الأرض المرتفعة ، وسخمت التى تعنى القوة . ولهذا اتخذ المصرى القديم لجميع هذه المعبودات بصورها المختلفة دورا للعبادة ومقاصير وهياكل متعددة .

٤- اليسر فى العبادات ، فلم يكن هناك ما يمنع من أن إقليم (أو مدينة) ما يتعبد إلى رمز الفحل أو الثور أو البقرة أن يستخدم أهله هذه الحيوانات فى أعمال الحياة اليومية فى الحقل والنقل والاستفادة من منتجاتها وأيضا ذبحها . هذا بالإضافة إلى أن أغلب المعابد تضمنت مكانا معدا للحيوان المقدس ، وضعه الكهنة فى مزار منفصلا عن مكان العبادة .(١)

٥- غلبة روح التسامح التى احترمت تعدد العبادات والمعبودات ، فكان لكل إقليم معبوده ، ويعترف فى الوقت نفسه بالمعبودات الأخرى . وحرص الملوك على عدم تركيز السلطة الدينية فى أيدى كهنة معبود واحد . ويمكننا أن نجد عبادة لمعبود واحد فى أكثر من إقليم ، ويمكننا أن نجد كذلك مجموعة من المعبودات تعبد فى إقليم واحد إلى جانب المعبود المحلى . هذا إلى جانب المعبود الرسمى للدولة مثل رع (أو آمون) والذى كانت تعترف به كل الأقاليم .(٢) وكانت أغلب الطقوس التى تؤدى إلى مختلف المعبودات تتفق مع بعضها بعضا ، وكان من النادر نجد صراعا دينيا بين أهل العبادات المختلفة .

---

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٠٠ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٣٠٤ – ٣٠٥ .

٦- سهولة العقيدة فى إبراز فضل المعبودات المتعددة على البشر ، وإبراز دور كل معبود فى إقليمه ، وأحيانا نجد أن هذه الأدوار متشابهة ، ويمكن لبعض المعبودات المحلية أن تؤدى أكثر من دور ، كما يمكن لبعض المعبودات أن تتخذ أشكال معبودات أخرى ، مثل رع الذى كان له أكثر من شكل فى المناظر الدينية فى المقابر وعلى بعض البرديات من الأسرة التاسعة عشرة فى البر الغربى فى طيبة .

٧- أن المصرى القديم كان يؤمن بالواقع بما فيه من أشياء مرئية وملموسة ومحسوسة ، والخيال بما فيه من أشياء غير مرئية وغير ملموسة أو محسوسة[١] تخيلها فى صور عديدة فيما يخص عالم السماء والعالم السفلى وعالم الآخرة التى يتحدد فيها مصير روح الإنسان ويأمل أن يحصل فيها على كل المكاسب المعنوية والمادية بمساعدة المعبودات . كل هذا كان يمثل جزءا هاما من نسيج خيال فكره الدينى وترجمة لمظاهر حياته الدينية . فالخيال الدينى هو إثراء للفكر الدينى ، الذى يقوم على فرضيات منطقية مدروسة يمكن أن تتحقق ، أى أنه كان يقوم على المعقول والممكن حدوثه .

د - معانى أسمائها ودلالاتها :

أعطى لكل معبود أو معبودة اسما يعبر عن دوره أو يعبر عن صفة من صفاته وقد اعتمدنا فى معرفة هذه الأسماء على المعانى التى أعطيت فى مؤلف :

Rossini – Antelme, Neter, Dieux d' Égypte.

وسوف نقوم بترتيب أسماء هذه المعبودات أبجديا وهى :

أبو فيس الذى يعنى اسمه " العملاق ".[١]

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٠٩ .

(٢) Id., op. cit., p. 36.

أبيس   مشتق من اسم شخصى .[١]

آتوم   يعنى الكل أو خالق الكل .[٢]

آتون   يعنى قرص الشمس .[٣]

اعرت   التى تنتصب من الغضب تمهيدا للهجوم .[٤]

آمون   الخفى ، غير المرئى .[٥]

انوبيس   القلب الصغير ، الفتى الصغير .[٦]

انوريس   الذى يحضر البعيدة (عين حورس) .[٧]

إحى   الموسيقى أو العجل الصغير .[٨]

أوزير   من الصعب ترجمته ولكن الاسم يحتمل خمسة معانى هى :

(١) مقر العين أى عين الشمس (؟) .

(٢) العين القوية .

(٣) الذى يصنع عرشه (أو العرش أى عرش أول ملكية) .

(٤) عرش القوية .

(٥) الذى أعيد تشغيله اسم له صلة ببعث أوزير

---

(١) Id., op. cit., p. 34.
(٢) Id., op. cit., p. 42.
(٣) Id., op. cit., p. 40.
(٤) Id., op. cit., p. 212.
(٥) Id., op. cit., p. 25.
(٦) Id., op. cit., p. 32.
(٧) Id., op. cit., p. 144.
(٨) Id., op. cit., p. 94.

وهناك أوزير ون نفر ذو الوجود الطيب .[١]

إيزيس　العرش أو المقر .[٢]

باستت　يعنى المنتمية إلى مدينة باست .[٣]

بتاح　مـــن الصـــعب ترجمـــته وربما اشتق من الفعل " يصنع أو يخلق " بمعنى الصانع .[٤]

بس　اسم ذو معانى كثيرة : الشعلة ، الصورة السرية المقدسة .[٥]

بعل　من المعبودات الفينيقية وسمى بالمصرية بار بمعنى السيد أو المالك .[٦]

بنو　الذى يرتفع .[٧]

تاتنن　الأرض المرتفعة .[٨]

تاورت　الكبيرة .[٩]

تحوتى　له أربعة معانى محتملة هى[١٠] :

(١) المنتمى إلى قصر الكلمة .

---

(١) Id., op. cit., p. 146 .
(٢) Id., op. cit., p. 96.
(٣) Id., op. cit., p. 46.
(٤) Id., op. cit., p. 156.
(٥) Id., op. cit., p. 50.
(٦) Id., op. cit., p. 44.
(٧) Id., op. cit., p. 48.
(٨) Id., op. cit., p. 196.
(٩) Id., op. cit., p. 208.
(١٠) Id., op. cit., p. 202.

(٢) الذى يتكلم فى المعبد .

(٣) الرسول أو المبعوث .

(٤) الذى يصنف أو يختار .

تفنوت تلك التى بصقت إشارة إلى خلقها من لعاب آتوم .[١]

توتو الذى هو صورة (مقدسة) .[٢]

جب الأرض .[٣]

حتحور مقر حورس .[٤]

حح نصف معبود ويعنى اسمه الأبدية .[٥]

حدج ور الأبيض الكبير .[٦]

حرى شف الذى فوق بحيرته .[٧]

حعبى الفيضان المغذى .[٨]

حكت الضفدعة .[٩]

حمسوت الجانب المؤنث الكا ، وتعنى الثروة ، الإرادة ، الفرص .[١٠]

---

(١) Id., op. cit., p. 200.
(٢) Id., op. cit., p. 194.
(٣) Id., op. cit., p. 56.
(٤) Id., op. cit., p. 60.
(٥) Id., op. cit., p. 66.
(٦) Id., op. cit., p. 64.
(٧) Id., op. cit., p. 70.
(٨) Id., op. cit., p. 58.
(٩) Id., op. cit., p. 68.
(١٠) Id., op. cit., p. 102.

حورس العالى أو المرتفع(١)

هناك ست صور لحورس هي :

(١) حورس ور أى الكبير أو حورس سمو الكبير .

(٢) حورس بحدتى أى المنتمى إلى مكان أو مقر العرش (ادفو) .

(٣) حور آختى : المنتمى إلى الأفق .

(٤) حور ندج ايت اف : الحامى أو المنتقم لأبيه .

(٥) حورسا ايزه : ابن إيزيس .

(٦) حور بقراط أى الطفل .(٢)

وهـــناك ما يسمى بأولاد حورس الأربعة الذين يقومون بحماية أوانى الأحشاء وهم :

امستى : اسم مشتق من نبات طبى .

حعبى : يعنى الأوزتين .

دواموت إف : الذى يمدح أو يتعبد أمه .

قبح سنو إف : الذى يرطب أخوته .(٣)

خبرى الجعران أو الجعل أو يأتى إلى الوجود .(٤)

خنوم مـــن غنم يرتبط بـــ أو الصانع أو خالق المعبودات عن طريق عجلة الفخار .(٥)

---

(١) Id., op. cit., p. 74.
(٢) Id., op. cit., p. 78, 80, 82, 84, 86, 90.
(٣) Id., op. cit., p. 52.
(٤) Id., op. cit., p. 110.
(٥) Id., op. cit., p. 112 .

خونسو الذى يعبر السماء (أى القمر) أو المسافر .(١)

رشف من المعبودات الفينيقية ويعنى اسمه النار أو النور .(٢)

رع ربما من الفعل " يشرق " أو يصعد إلى عالم السماء .(٣)

رننوت الاسم يعنى الثعبان المغذى .(٤)

سانت من الفعل " يصوب السهام " وربما تعنى أيضا التى تسبب الفيضان .(٥)

سبك بمعنى التمساح وفى العصر المتأخر تعنى الذى شكل من جديد .(٦)

ست من سوتخ الجنوبى أو من الجنوب أو الذى فى لفائف التحنيط والقار أو السكير أو المحطم .(٧)

سخمت القوية أو الشعلة .(٨)

سشات يعنى الكاتبة التى تكتب وربما من فعل سشاى التى تتنبأ بالمصير .(٩)

سلكت التى تنفس القصبات الهوائية(١٠) وليس بمعنى العقرب كما يعتقد .

---

(١) Id., op. cit., p. 114.
(٢) Id., op. cit., p. 162.
(٣) Id., op. cit., p. 158.
(٤) Id., op. cit., p. 164.
(٥) Id., op. cit., p. 166.
(٦) Id., op. cit., p. 168.
(٧) Id., op. cit., p. 180.
(٨) Id., op. cit., p. 174.
(٩) Id., op. cit., p. 172.
(١٠) Id., op. cit., p. 174.

سويد الحاد أو الماهر .[١]

سويدت الحادة .[٢]

سوكر من الفعل يضرب ، أو يجرح .[٣]

شو الفضاء ، أو الذى يرتفع .[٤]

عشتارت مشتق من اسم شخصى .[٥]

عنات من المعبودات الفينيقية وتعنى سيدة السماء .[٦]

عنقت تلك التى تجلب الفيضان ، ولها معنى آخر : الأنيقة أو متعددة الألوان (بالنسبة للتاج الذى يتوج رأسها) .[٧]

قدش معبودة ليست مرتبطة بمدينة قادش ، ولكن معبودة سورية تعنى القداسة .[٨]

ماعت الحقيقة ، العدالة ، النظام ، التوازن .[٩]

ماهس الأسد ذو النظرة الشرسة .[١٠]

مرت سجر المحبة للهدوء .[١١]

موت أنثى العقاب .[١٢]

---

(١) Id., op. cit., p. 190.
(٢) Id., op. cit., p. 100.
(٣) Id., op. cit., p. 186.
(٤) Id., op. cit., p. 184.
(٥) Id., op. cit., p. 38.
(٦) Id., op. cit., p. 28.
(٧) Id., op. cit., p. 30.
(٨) Id., op. cit., p. 108.
(٩) Id., op. cit., p. 118.
(١٠) Id., op. cit., p 120..
(١١) Id., op. cit., p. 122 .
(١٢) Id., op. cit., p. 130.

مونتو — ربما يعنى " الصقر " .[١]

مين — تـــرجمة الاســـم صـــعبة جدا ولكن الاسم يكتب بواسطة سهمين أو حربتين رمزا الإقليم التاسع فى الوجه القبلى .[٢]

نخبت — المنتمية إلى مدينة نخب (الكاب) .[٣]

نفتيس — سيدة القصر .[٤]

نفرتم — الحسن جدا ، الكامل جدا .[٥]

نوت — السماء .[٦]

نون — المحيط الأزلى أو المياه الأزلية .[٧]

نيت — من نت أى التاج الأحمر أو الفيضان .[٨]

واجيت — من اسم البردى الخضراء .[٩]

وب، واوت — فاتح الطريق .[١٠]

---

(١) Id., op. cit., p. 128.
(٢) Id., op. cit., p. 124.
(٣) Id., op. cit., p. 136.
(٤) Id., op. cit., p. 138.
(٥) Id., op. cit., p. 132.
(٦) Id., op. cit., p. 142.
(٧) Id., op. cit., p. 140.
(٨) Id., op. cit., p. 134.
(٩) Id., op. cit., p. 150.
(١٠) Id., op. cit., p. 154.

العنصر الثالث : تطور الفكر الدينى ونشأة المذاهب الدينية :

مع تطور الفكر الدينى حاول بعض الكهنة وأهل التفسير من رجال الدين تفسير حقيقة هذه المعبودات وتفسير الكون والوجود والخليقة بطريقة أكثر تعقيدا . فنشأت فى بداية الأمر فكرة المذاهب الدينية فى هليوبوليس ومنف وهرموبوليس (الأشمونين) .

مذهب الأرض والسماء والشمس :

وهو من أقدم المذاهب وأقربها للفهم عند عامة الناس ، فقد قيل أن المعبود جب معبود الأرض ونوت معبودة السماء تزاوجا وانجبا الشمس (رع) ، ومن ثم فإن المعبود جب يعد أقدم المعبودات أما نوت فهى التى تلد الشمس كل صباح ويعيش فى محيطها طوال النهار ثم تستقبله عند الغروب كل ليلة لتخبئه أثناء الليل ، ومن ثم فإن تعاقب النهار والليل أبدى .[1] ويلاحظ البساطة فى هذا المذهب .

مذهب التاسوع المقدس :

كـــان كـــبار كهنة ايونو وأهل الفكر الدينى فيها هم أول من نادوا بفكرة وجود تاسوع مقدس هو الذى خلق العالم وكان هو السبب فى وجوده . فالمعبود آتوم ، معبود الخليقة فى هليوبوليس ، خلق بقواه الشخصية داخل المحيط الأزلى ، وبعد ذلك بدأ بدون أيـــة مســـاعدة خارجـــية فى خلق العناصر الأساسية للكون التى بدونها لا توجد حياة : الهـــواء – شو ، الرطوبة – تفنوت وأنجب كلاهما جب معبود الأرض ، ونوت معبودة السماء . وأنجب هؤلاء الآخرون بدورهم المعبودات الآتية :

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٢١٠ – ٢١١ ؛ Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 111, p. 141 – 142.

أوزير ، إيزيس ، ست ، ونفتيس . وهكذا تكون التاسوع الكبير لإيونو ، وكان يضاف إليه تاسوع صغير ، كان يتكون من عدد معين من المعبودات الهامة التى جاوزت مع الزمن حدود أقاليمها الأصلية منها حورس ، وأيضا تحوتى وانوبيس وماعت .(١)

ويرى الكهنة أن أعضاء التاسوع المقدس فى إيونو قد حكموا العالم بالتوالى من الوالد إلى الابن . ويرى بعض العلماء أن تأليف هذا التاسوع قد وضعه كهنة هليوبوليس بعد توحيد البلاد فى بداية الأسرة الأولى . وربط أهل ساخبو على الضفة الغربية فى مواجهة ايونو عبر النهر تقريبا ، بين معبود الشمس رع وآتوم ، وأصبح آتوم يسمى " رع آتوم " . وأخذوا يضيفون إلى رع كل النعوت التى كانت معروفة لآتوم ، ومن هذه النعوت " خبرى " الذى يعنى " الكائن ، أو الموجود أو الموجود باستمرار " .(٢)

ونجد أن طيبة تعتنق أيضا مذهب التاسوع وأضافت عليه وجعلته يتكون فى عهد الملكة حاتشبسوت من : مونتو ، آتوم ، شو ، تفنوت ، جب ، نوت ، أوزير ، إيزيس ، ست ، نفتيس ، حورس ، سبك ، تاننت ، وايو نيت .

مذهب الثامون المقدس :

وخرج كهنة الأشمونين (مدينة الثامون) بمذهب آخر على رأسه المعبود

---

(١) فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجانى) المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٨ ، ص ٣٩٦ – ٤٠٠

Sauneron – Yoyotte, Saurces Orientales (1959), p. 79 n. 13.

(٢) د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٢٤١ - ٢٤٩ .

تحوتى معبود المعرفة والحكمة .[١] ونظرا لارتباطه بالقمر أصبح حاسبا للوقت ، وهو الذى اخترع الكتابة واللغات وفن حسن التعبير ، وكان يوجد فى الأشمونين (خمنو) منذ زمن بعيد ثامون مقدس كان مستقلا عن المعبود تحوتى فى البداية . وقد أدى هذا الثامون دورا هاما فى خلق الكون ، ويلاحظ أن تحوتى لم يظهر كثيرا فى هذا المذهب . وهو يقوم على مبدأ التزاوج بين أربعة كائنات مذكرة ومؤنثة : نون ونونت ، وهما يمثلان المحيط أو الماء الأزلى ، ححو وححت وهما الفضاء اللانهائى ، ككو وكوكت وهما يمثلان الظلام الدامس ، وآمون وأمونت وهما يمثلان عنصر الهواء وهما الخفيان بدون تحديد .

وكـــان هذا الثامون يمثل برؤوس ضفادع وثعابين لها صلة بحياة المستنقعات والبرك التى ظهرت منها الأرض ، وهى أيضا التى ساعدت على خلق الشمس وأعدت لهـــا مكانا فوق التل الأزلى . وتشير بعض النصوص إلى أن الشمس خرجت أحيانا من زهرة اللوتس التى خلقها الثامون . وأحيانا أيضا نجد أن الثامون هو الذى خلق البويضة الـــتى خرجت منها الشمس . وهو الذى خلق أيضا العالم ونظمه . وهذا المذهب كما نرى لا ينكر قوة معبود الشمس ، ولكن جعله خاضعا لثامون الأشمونين .

وتأثـــرت طيـــبة بمذهـــب الثامون وتخيل كبار كهنتها أن مدينتهم تعد الموطن القديـــم للـــبدء والخلـــق وأعلـــنوا آمـــون ملكا للأرباب جميعا وجعلوه المصدر الأزلى القديـــم ، وهو المعبود الأكبر الذى أوجد ذاته بذاته ، شأنه فى ذلك شأن اتوم ، ومن ثم

---

(١) Daumas, les Dieux de L'Égypte, Paris (1955), p. 19, 63 – 65, 112- 113; Sethe, Amun, p. 38 § 136; Sauneron – Yoyotte, la Naissance du Monde, in Sources Orientales (1959),p. 26 – 28, 84 n. 80; Meeks, Sources Orientales 8 (1971), p. 40; Junker, Gotterlehre von Memphis, p. 59; Helck, ZAS 79 (1954), p. 28; Kees, Gotterglaube, p. 103; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 82 – 83; 11, p. 331, 356, 368.

وأيضا د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٢٤٩ – ٢٥٤ ؛ د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ١٩٨٤ ، ص ٥٠ .

فلم يكن له أب ولا أم ولم يكن مرئيا ، وإنما ولد فى الخفاء ، فدعوه آمون بمعنى الخفى . وتخيلوا مأواه المختار فى عالم سفلى فى مكان دعوه " إيات جامو " على مقربة من مدينة هابو فى البر الغربى فى طيبة . وبعد ذلك غادر معبود طيبة مقره واتجه إلى الأشمونين ، وهناك أصبح واحدا من أربابها الثمانية الكبار . واعتبروا مدينة واست (طيبة) الماء الأزلى (نون) والأرض الأولى . وقد أسست طيبة فوق التل ، ومن ثم بدأ العالم ، ثم خلق الجنس البشرى ليشيد المدن الكبرى ، وزعموا أيضا أن مدينتهم طيبة كانت مكان مولد أوزير .[١]

مذهب منف :

أراد كهنة منف أن يخرجوا على الناس بنظرية أو مذهب عن الخلق وجعلوا من معبود مدينتهم بتاح ، راعى الفنون والصناعات ، المعبود الخالق الذى يتوقف عليه كل ما هو كائن . ويحدثنا مذهب منف عن وجود ثمانية معبودات أزلية بجانب بتاح ، وهذه المعبودات الأزلية ، لم تخرج عن كونها مساعدة أو مساندة للمعبود الخالق ، وهم :

تاتن معبود منف القديم ويعنى الأرض البارزة التى ظهرت على سطح المحيط الأزلى نون ، ثم المعبودان نون ونونت ، وهما زوجان من مذهب الثامون ، والمعبود أتوم ، وهو من مذهب التاسوع ، ثم أربعة معبودات أخرى فقدت أسماؤهم ، ويظن أنهم حورس وتحوتى ونفرتم ومعبود اخر فى صورة ثعبان .

وكانوا يعتقدون أن كل الأشياء والمخلوقات صادرة عن المعبود بتاح عن طريق الكلمة والنطق باللسان ، أى أن المعبود فكر بذهنه أى قلبه وحقق كل شئ عن طريق فمه أى الكلمة . وذلك لأن بتاح كان يتمتع بميزتين لا غنى عنهما فى عملية الخلق ، فكان له عقل مدبر فى صدره يتمثل فى صورة المعبود حورس ، وله إرادة يمثلها اللسان فى صورة تحوتى ، وخلق عن طريق الكلمة والنطق الأرواح الذكور منها

---

(١) د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٢٦١ – ٢٦٤ .

والإنـــاث أى القوى التى تحفظ الحياة ، ثم نظم العالم ، فخلق المدن وأسس المقاطعات ، ومن ثم فإنه كان أصل المعبودات والعالم والبشر والحياة بأكملها .(١)

ويلاحظ أن هذا المذهب أخذ كثيرا من أصوله عن المذهبين السابقين ومن المحتمل أن تأسيس هذا المذهب يرجع إلى الأسرة الثالثة . وظلت بقاياه حتى العهد الذى عاش فيه (هورابوللون) الذى يقول أن المصريين يعتبرون القلب (أى العقل) واللسان (أى الإرادة) هما العنصران الأساسيان فى عملية الابتكار .(٢)

ومـــن ناحـــية أخرى حاول كهنة منف أن يربطوا مدينتهم بديانة أوزير وذلك بإدعاء أن أوزير قد غرق عند شاطئ منف وأن إيزيس ونفتيس قد انتشلتا جسده ثم دفناه فـــى أرض مـــنف ، ومـــن ثـــم اكتسبت أرض منف خصوبة مميزة وأصبحت أخصب الأراضـــى المصرية قاطبة . وأصبحت أيضا مخزن غلال المعبود التى تمد الأرضيين بالغذاء والقوت ومن هنا جاءت التسمية عنخ تاوى " حياة الأرضيين " .(٣)

بالإضافة إلى هذه المذاهب الدينية نسب أهل الفكر الدينى إلى بعض المعبودات الرئيسية أدوارا هامـــة فـــى عملـــية الخلـــق والخلـــيقة ، مـــثل رع ، آتون ، آمون ، خنوم ، بـــتاح ، نيـــت ، ومحت ورت . فتعكس لنا الفقرتين رقمى ٤٠٧ و ٤٠٨ من نصوص التوابيت (من البرشا ومير وأسيوط) مذهبا جديدا وهو : فكرة الخلق طبقا لسبع مراحل أو سبع كلمات من محت ورت . (الموج العظيم أو المد العظيم) . وقمنا بدراسة هاتين الفقرتين وتبين لنا أن العالم خلق طبقا لسبع مراحل(٤) :

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢١١ – ٢١٢ ؛ د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٢٥٤ – ٢٦١ ؛ فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى) ص ٣٣٠ ، ٤٠٠ – ٤٠٢ .

(٢) Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 113, 183, 402, 453; 11, p. 50, 110, 537, 590.

(٣) د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٢٥٩ – ٢٦٠ .

(٤) R. el Sayed, RdE 26 (1979), p. 76 – 80.

١- وضع ثور المعبود ست فى شمال السماء .

٢- وضعت محت - ورت (الموج العظيم) وسط المحيط المظلم .

٣- فى هذا المكان انبعثت الأنفاس (أو نسمات الهواء) .

٤- تدفق المياه .

٥- بروز الأرض فوق بطنها المتفجرة بما عليها .

٦- انطلاق ثورة (ست أو أكر) ولكن المعبودة نيت تثبت أركان الأرض .

٧- التحكم فى الثور الذى يثير الاضطرابات .(١)

ويفهم من هذا النص أن أركان السماء خلقت أولا ثم المحيط المظلم وفى هذا المكان بدأت نسمات الحياة لكل كائن يتنفس وبدأت المياه تتدفق ، وهى المياه الضرورية للحياة ، وبرزت الأرض بما عليها ، وهنا انطلقت قوى الشر لتعيق هذا الخلق ولكن نيت تثبت أركان الأرض حتى يتم التحكم فى قوى الشر والتى تثير الاضطرابات .(٢) ويخاطب المتوفى هذه الكلمات أو القوى لكى تمنحه الرخاء وتعطى القوة لعظامه والحياة لأعضائه لأنه يعرف أسمائها وبهذا لن يموت ولن يصبح فقيرا ولن يصبح أعمى ولن يصبح اطرشا وسوف يعيش بين المعبودات .(٣)

ويمكن القول بأن هذه المذاهب كانت هدفا فى سبيل التوحيد . كما ظهرت بعض النصوص التى تظهر فيها بعض المعبودات وهى تؤدى دورها فى الخليقة وتحدثنا عن ما قبل الخليقة وظهور الخالق فى صورة المعبود الوحيد ، وكيفية فصل الأرض عن السماء ، والقوى التى جاءت إلى الوجود فى البداية .

---

(١) R. el Sayed, op. cit., p. 80.
(٢) Id., op. cit., p. 75 – 77.
(٣) Id., op. cit., p. 77 – 82.

العنصر الرابع : نصوص وأناشيد الخليقة وما ترمى إليه :

بالإضـــافة إلـــى هذه المذاهب الأربعة التى تحدثنا عن الخلق بطرقه المختلفة حســـب كـــل مذهب ، نجد أن هناك نصوص أخرى تظهر فيها بعض المعبودات وهى تؤدى دورها فى الخليقة ، وهى نصوص مؤرخة من عصر الدولة القديمة حتى العصر البطلمي – الروماني . وقد جمعها سنرون – يويوت فى مقالهما الكبير عن " ميلاد العالم طبقا لمصر القديمة " فى :

Sauneron – Yoyotte, Sources Orientales, Paris 1959 .

وسوف نقوم بترجمة أغلب ما جاء فى هذه النصوص (يبلغ عددها ٣١) إلى العربية اعتمادا على ما جاء فى هذا المقال الهام ، هذا بالإضافة إلى ما قمنا بجمعه من نصوص أخرى وخاصة من معبد اسنا .

– فهناك خمسة نصوص من متون الأهرام نقرأ فيها ما يلى : (5 – 1) Id., p. 46

(١) قـــبل الخلـــيقة (الفقرة ١٠٤٠ أ – د) : " هذا الملك ولد فى النون ، حينئذ لم تـــتواجد الســـماء ، حينـــئذ لـــم تتواجد الأرض ، عندئذ لا شئ لم يتواجد (بعد) وتأسس ، حينئذ الفوضى (نفسها) لم تتواجد ... " .

(٢) ظهور الخالق (١٥٨٧ أ – د) : " تحية لك ، آتوم ، تحية لك خبرى الذى جاء إلى الوجود من نفسه ... " .[١]

(٣) البصقة المقدسة (١٦٥٢ أ – ج) : " آتوم – خبرى[٢] ، أنت تجليت على التل ، أنت رفعت نفسك فى شكل الفنكس ، سيد النصب فى قصر الفنكس فى

---

(١) هـــذه الفقـــرة جزء من نشيد إلى آتوم – خبرى : راجع ترجمة وتعليق Garnot, L'Hommage aux dieux sous l'Ancien Empire égyptien, p. 192.

(٢) خبرى ، أحد الأشكال المقدسة التى عبد فى شكلها الخالق فى هليوبوليس ، ومثل دائما فى شكل جعل ، فالاعتقاد السائد " أن هذا الحيوان ولد من نفسه دون أن يحمل بواسطة أنثى " Id., op. cit., p. 82 n. 47

هليوبولـــيس . أنـــت ألقيـــت بصقة هى شو ، أنت أطلقت بصقة من اللعاب هى تفنوت ".[١]

(٤) الخـــالق الوحيد (١٢٤٨) : " آتوم ظهر فى شكل المخصب فى هليوبوليس ... التوأمان ولدا ، شو وتفنوت " .

(٥) المعبود شو (١٨٧٠ – ١٨٧٢ أ – ب) " يا شو ، ابن آتوم ، أنت الكبير (= القديم) ، ابن آتوم ، ابنة الأول . آتوم بصقك من فمه . قال : " وبناء على ذلك أرفع أولادى ".[٢]

– وهناك خمسة نصوص من متون التوابيت نقرأ فيها ما يلى : Id., p. 47 – 48 (6 – 10)

(٦) المعـــبودات المشاركة في الجوهر : " كنت .... ما كان آتوم البكر فى مجده ، عندما ولد شو وتفنوت ، عندما كان واحدا (Un) وأصبح ثلاثة ، عندما فصل جب عن نوت ، حينئذ الجسد الأصلى لم يكن قد ولد ... " .

(٧) تحديـــد حقيقة شو : " إنه أنا أكون شو ، مخلوق آتوم – رع ، عندما جاء إلى الوجود هنا ، لم أكن قد خلقت فى البطن ، لم أكن قد شكلت فى البويضة بواسطة الحمـــل . آتـــوم بصقنى كبصقة من فمه فى نفس الوقت بالنسبة لأختى تفنوت ، خرجـــت من بعدى ، عندما كنت ملفوفا بالنفس الذى يجعل الرقاب تعيش. إنه أنا أكـــون شـــو ، أب المعبودات ... إنه أنا الذى أنجبت الححو الذين تضاعفوا فى ححـــو ، نون ، تنمو[٣] وككو ... أيها الثمانية ححو الذين صنعكم آتوم من خليط خرج من لحمه ، الذين أعطاكم آتوم الاسم ...

---

(١) عـــن هذه الفقرة ، راجع أيضا الترجمة والتعليق عليها فى : Id., op. cit., p. 198

(٢) عـــن هذه الفقرة ، راجع أيضا الترجمة والتعليق عليها فى : Id., op. cit., p. 204

(٣) هناك صيغة مؤنثة تنميت معروفة فى فصول كتاب الموتى ، راجع : Wb V, 312, 13-14

(٨) تحديد آخر لشو : " اننى كنت روح شو التى على الشعلة ، النار التى أنتجها آتــوم بيديه عندما كان مخصبا . بصقة من اللعاب سقطت من فمه . بصقنى ، فى شكل شو ، فى نفس الوقت بالنسبة لأختى التى خرجت من بعدى ... .

(٩) فصل الأرض عن السماء : " اننى كنت روح شو ، عندما رفع نوت أعلاه ، وجب عند قدميه . إنه أنا الذى وضعت نفسى بين الاثنين ... " .

(١٠) تحديــد الثمانــية ححو : " يا هؤلاء الثمانية ححو الذين عدوا واحدا بالنسبة لاثنيــن ، أنتم تحيطون السماء بذراعكم ، أنتم تجمعون الأرض ... شو ولدكم لتصبحوا ححو ، نون ، تنمو وككو " .

(١١) ومن فصول كتاب الموتى نقرأ فى الفصل ١٧ = Id., p. 48 (11)

(أ) – " انـــنى آتوم ، عندما كنت وحيدا فى النون (ولكن) اننى رع عندما ظهــر ، فى اللحظة التى بدأ يحكم فيها ما خلقه ، من هو ؟ رع فى اللحظة التى بدأ يحكم فيها ما خلقه ، إنه رع الذى بدأ يظهر كملك ، حينئذ رفع شو لم يقع أيضا . حينئذ كان على هضبة (هرموبوليس) وقضى على أطفال التمرد[1] على هضبة من هو فى هرموبوليس " .

(ب) – انـــنى المعـــبود الكبـــير الذى جاء إلى الوجود من نفسه ، من هو ؟ المعـــبود الكبير الذى جاء إلى الوجود من نفسه ، إنه الماء إنه نون ، أب المعبودات " .

(ج) – " انـــنى الذى خلقت أسمائه ، سيد التاسوع ، من هو ؟ إنه رع الذى خلــق أسماء أعضائه ، وبعد ذلك المعبودات الذين فى تبعيته جاءوا إلى الوجود " .

---

(١) هذا يذكرنا بقوى الشر التى أثارت الاضطرابات فى نصوص التوابيت ، راجع فيما سبق ، ص ١٩٦ (٧) .

(١٢) فى صيغ جنائزية عديدة قديمة يقال أن على Id., p. 60 (17 a – c)
الإنســـان أن يـــثق فى أن المعبود الأعلى هو الذى يمنحه نسيم الحياة ، وإنه يتشابه مع المخلوق الأزلى :

(أ) – ومن متون التوابيت ، نقرأ فى الفقرة ٢٢٣ :

" اننى البيضة التى كانت فى بطن الأوزة التى تسمى الصائحة الكبيرة . إننى كنت هذا الحارس للصارى الكبير الذى يفصل جب عن نوت " .

(ب) – ومن متون التوابيت نقرأ أيضا فى الفقرة ٣٠٧ :

" اننى روح رع الذى خرج من نون ... اننى الروح التى تشكلت بواسطة نون .. لا أحد رأى الغلاف حيث كنت ، لا أحد كسر صدفتى (أو قشرتى) .

(ج) – ومن فصول كتاب الموتى ، نقرأ فى الفصل ٥٩ :

" اننى من يطوق بذراعيه المكان المقدس الذى فى الأشمونين اننى حرست البيضة التى تخص الصائحة الكبيرة .

(١٣) ونقرأ فى دعوة من ساحر فى الدولة الحديثة إلى المعبود الأول :
(18) (= p. 86 n. 123) Id., p. 60-61 على بردية هاريس السحرية :

" بيضـــة الماء ، جوهر الأرض ، بذرة الثمانية ، الكبير فى السماء وكبير فى العالم السفلى ، ساكن الأغلفة ، رئيس جزيرة المدينين ، اننى خرجت معك من الماء ، اننى خرجت معك من غلافك " .

(١٤) ونقرأ فى نشيد تحيات إلى الخالق الشمسى ، من الدولة الحديثة Id., p. 61
(19) (= p. 86 n. 125 – 126)

(أ) – نص على اوستراكا بالمتحف المصرى :

" أنت صعدت ، أعلى ، خرجت من البيضة الغامضة ، كطفل للثامون " .

(ب) – نـص فى معبد الواحات الخارجة ، ولكن النص يرجع إلى عصر الدولة الحديثة

" ... سكنك ، فى الأصل ، كانت أرض الأشمونين ، أنت لمست الأرض فى جزيرة المدينتين . أنت رفعت نفسك من المياه ، خارج بيضة غامضة ، امنت كانت فى أعقابك " .

(١٥) وفى نشيد الملك اخناتون ، والذى كان من نظم الملك شخصيا ، نجد فيه وحدانية آتون واضحة للعيان .[١] وفيها يشبه آتون بالمعبود الخالق فهذا الملك نادى بعبادة معبود واحد لا شريك له ، وخرجت أناشيد العقيدة الجديدة ، عقيدة آتون ، تناجى ربها بالود والمحبة وتبين نعمة الظاهرة والملموسة على البشر أجمعين وقدرته وأفضاله على كل الأحياء . ويبدو أن هذا النشيد الطويل كان جزءا من الطقوس اليومية

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤١٧ ٤٢٠ ؛ د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٦١٨ – ٦٢٠ ؛ فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى) المشروع القومى للترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٨ ، ص ٤٣٤ – ٤٤٠ ؛ فرانسوا دوما : آلهة مصر (ترجمة زكى سوس) ، ص ١٢١ ؛ د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٣٢٧ – ٣٢٩. وفقرات منها نجدها عند د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ص ٣١٠ – ٣١١ ؛ جيمس بريستد : فجر الضمير (ترجمة د. سليم حسن) ١٩٥٦ ، ص ٣٠١ – ٣٢٠ ؛ د. بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء الخامس : الحضارة المصرية ، ص ٢٧ ، ٣٩١ – ٣٩٤؛ راجع أيضا : Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne, p. 139

التى كانت تؤدى فى معبد آتون فى أخت آتون (= تل العمارنة)[١] وإذا رجعـنا إلى النص الأصلى الموجود فى مقبرة آى بتل العمارنة نقرأ فى الأسطر من ٢ إلى ١٣[٢] الترجمة التالية :

" التعـبد (إلـى) (حـور آختى الحى الذى يتجلى فى الأفق)[٣] (باسمه شو الذى فى آتون) ، الحى ابديا ودائما ، آتون الحى العظيم فـى عـيد ، سيد الشمول ، سيد قرص الشمس ، سيد السماء ، سيد الأرض ، سـيد معـبد آتون فى أفق آتون ، (بواسطة) ملك مصر العلـيا والوجه البحرى ، الذى يعيش بالعدالة ، سيد الأرضين (نفر خـبرو رع ، رع إن رع = جمـيلة تجلـيات رع ، وحـيد رع)

---

(١) مـثل قصـائد مديح آتون التى كانت تنشد فى المعبد ؛ كما جاء فى نص على بـردية شسـتر بيـتى رقم ٦ ، الوجه الخلفى ، بالمتحف البريطانى تحت رقم ١٠٦٨٩ ، راجـع : James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 108.

(٢) Davies, El Amarna VI, p. 18 – 19, 29 – 31, pl. 27 – 41; Sandman, Texts from the time of Akhenaton, BAe VIII (1938), p. 93 – 96; James, op. cit., p. 107 – 108.

(٣) كره اخناتون تصوير معبوده على صورة من الصور كما كان يحدث سابقا أى فى العصور السابقة سواء أكانت إنسانية أو حيوانية فى شكل تمثال وجعله فقط قـرص الشـمس الـذى يمنح أشعته للناس أجمعين ، راجع د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٣٠٧ حاشية (٢) . وربما كان فى هذا التصور نوع من البساطة المحببة إلى نفوس الناس ولم يكن هناك معنى لبناء معابد مغلقة لوضع تمثال المعبود ، لأنه يتمثل فى هذه الأشعة التى يمكن أن يتطلع إليها كل إنسان ويشعر بها ، راجع : د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٣٠٨ (٦) .

ابن رع ، الذى يعيش بالعدالة ، سيد الظهور (إخناتون)[١] ، كبير فى زمن حياته (مع) الزوجة الملكية العظيمة ، محبوبته ، سيدة الأرضيين ، (نفر نفــرو آتــون ، نفرتيــتى = أى كامل جمال آتون ، الجميلة قادمة) ليتها تعيش ، وليتها تنعم بالصحة ، وليتها تتمتع بالشباب ، دائما وإلى الأبد . هو يقول :

" ظهورك جميل فى أفق السماء ، (يا) آتون الحى ،

بادئ الحياة عندما تشرق فى الأفق الشرقى ،

بعــد أن ملأت كل الأرض بأفضالك ، فأنت جميل وعظيم ومتلألى وعال فوق الأرض كلها ،

إن أشعتك تحيط الأراضى حتى حدود كل ما خلقته ، لأنك رع

وقربت حدودهم وأخضعتهم (من أجل) الابن محبوبك ،

فأنت عال ولكن أشعتك على الأرض ، أنك فى وجوههم ،

وعندما تبتعد خطواتك وتستقر فى الأفق الغربى الأرض تصبح فى ظلام

وتبدو ميتة وهم ممدون (= الناس) فى غرفة النوم وتغطى الرؤوس

والعين لا ترى نظريتها ويمكن الاستيلاء على كل ثرواتهم

حتى ولو وضعت تحت رؤوسهم لما تنبهوا إلى ذلك (حرفيا علموا) ،

وكل الأسود تخرج من عرينها ، وكل الزواحف تلدغ

فالظلام يعم ، والأرض فى سكون (لأن) خالقهم يستقر فى أفقه ،

وتضئ الأرض عندما تشرق فى الأفق ، وتشرق كآتون أثناء النهار ،

---

(١) كـــان إخناتون يعد نفسه هو الابن الوحيد لآتون ، وهو الذى كان مكلفا من قبله بنشر عبادته ، راجع د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٣٠٧ (٤) .

انك تطرد الظلام وتهب أشعتك ،

وتصـــبح الأرضان فى عيد مشرق ، يستيقظان ويقفان على الأقدام ، أنت ترفعهم (أى تيقظهم)

وتطهرت أعضاؤهم ، ويتناولون الثياب واكفهم فى ابتهالات عند تجليك

الأرض كلها تنجز أعمالها ، وكل الماشية ترقد فوق كلئها

والأشجار والنباتات تزدهر ، والطيور تطير من أعشاشها ،

وأجنحتها فى ابتهالات لشخصك ، وكل الماشية الصغيرة تقفز

على الأرجل ، وكل ما يطير ويحط يعيش (عندما) تتجلى لهم

والمراكب فى إبحار شمالا وجنوبا بالمثل ، وكل الطرق تفتح عند ظهورك

والأسماك فى النهر تقفز من أجل وجهك

إن أشعتك (تصل) فى داخل أعماق المحيط (حرفيا الأخضر العظيم)

يـــا مـــن يخلـــق نطفة الرجال فى النساء ، الذى يجعل من المنى (حرفيا الماء) بشرا

فتحيى الابن فى بطن أمه وتهدئه بالقضاء على بكائه

(فأنت) مرضعه فى البطن واهبا الأنفاس لكى يحيى كل ما خلقته

(وعندما) ينزل من البطن لكى ينطق (؟) يوم ولادته ، فأنت الذى يفتح فمـــه كلـــية ، فأنت الذى يخلق احتياجاته ، فالفرخ فى البيضة يصيح فى الجـــدار الحجرى (أى غلاف البيضة) . أنت تعطيه الأنفاس فى داخلها لكـــى تجعلـــه يعيش وما فعلته له أنك جمعته (أى أكملته) لكى يكسرها كبيضـــة (وعـــندها) يخرج من البيضة لكى يصيح عند اكتماله (يحين موعده) ويمشى على رجليه خارجا منها ، ما أكثرها تلك التى فعلتها (أى

الأعمال) انها خافية فى الظاهر (أى فى الوجه) ، أيها المعبود الأوحد ، لن يوجد آخر شبيه له ، لقد خلقت الأرض كما شئت عندما كنت وحيدا ،

وكذلك البشر وكل الماشية الكبيرة والماشية الصغيرة ، وكل الذى على الأرض ويسير على قدميه ، والذى يرتفع ويطير بأجنحته ، وأيضا البلاد الأجنبية وفلسطين وسوريا وكوش (أى شمال السودان) وأرض مصر .[١] أنت الذى وضعت كل إنسان فى مكانه ، وأنت الذى خلقـــت احتياجاتهم (hrt)،[٢]

وكـــل واحد مزودا بما سيأكله و (أى رزقه) وحسب زمن حياته ،الألسنة مخـــتلفة فى الكلام وطبائعهم بالمثل ، لون جلودهم سميز لأنك ميزت أهل البلاد الأجنبية ، أنت تخلق الفيضان من العالم السفلى وتأتى به عندما تشاء ، لتحيى عامة الناس كما أنك خلقت هؤلاء من أجلك ، إنك سيدهم جميعا ، الذى يتعب بسببهم ، أنت سيد الأرض كلها الذى يشرق من أجلهم ، يا آتون الـــنهار ، كبير المهابة ، وكل (من) فى الصحراء والبلاد الأجنبية البعيدة أنت خالق حياتهم .

فأنت أعطيت فيضانا من السماء وينزل من أجلهم فيحدث أمواجا فوق الجبال مثل الأخضر العظيم لكى يروى حقولهم (التى) فى قراهم ، وما أميزها تدابيرك ، يا سيد الأبدية ، فالفيضان من السماء ، هو منك لأهل البلاد الأجنبية والصحراء ، ومن أجل الماشية الصغيرة

---

(١) لـــم تكن ديانة آتون مخصصة لأهل مصر القديمة وحدهم بل كانت موجهة إلى أهل الشرق القديم كله .

(٢) فى النشيد الذى يخاطب الأسماء الاثنى عشر لرع حور اختى يقال له : " يا من يشرق للبشر ، الذى يخلق الاحتياجات لكل إنسان (ir hrt n ḥ r – nb) راجع : . Gasse, BIFAO 84 (1984), p. 211 (L) (14)

لكـل بلد أجنبى ، تلك التى تمشى على أرجلها ، (وأيضا) الفيضان الذى يأتى من العالم السفلى من أجل أرض مصر (= أى أرض الدميرة) ،

أشـعتك تغـذى (حرفـيا ترضع) كل حقل ، وحينما تشرق هم يعيشون ويزدهرون بسببك ، فأنت الذى يخلق الفصول ليتواجد كل ما خلقت .

فالشـتاء يـبردهم والحـرارة هى من ممارسته للتدفئة ، فأنت الذى خلقت السماء البعيدة لكى تشرق فيها ولترى كل ما صنعت (أو خلقت) عندما

كنـت وحـيدا ، وتشـرق بأشكالك كآتون الحى ، الذى يتجلى متألقا بعيدا وقريبا . أنك تخلق ملايين الأشكال (أى الصور) الصادرة منك وحدك ،

(سواء أكانت) مدنا أم قرى ، حقولا ، طريقا أو نهرا . وكل عين تلمحك

من أجل التزامهم الصواب[1] ، أنت كقرص النهار فوق الأرض .

أنـك تسـير من أجل الموجودين (أى الكائنات) (ومن أجل) كل عين خلقتها فوقهم . وأنت لا تنفك ترى سعادتهم ؟ ... وحيدا ما حققته .

أنت فى قلبى ولا يوجد أحد آخر يعرفك سوى ابنك

(نفر – خبرو رع ، وع إن رع) ، أنت الذى سببت مهارته بفضل خططك ومقدرتك . وخلقت الأرض بفضل مقدرتك وبالمثل أنت خلقتهم

(أى الناس) وعندما تشرق فهم يعيشون وعندما تغرب يموتون .

أنت زمن الحياة شخصيا ، فالأحياء منك ، وتتجه العيون نحو الأفضال

(أى النعم) حتى تغرب ، وتتوقف (أى تترك) كل الأعمال عندما

---

(١) دعـوة إلـى المعبودة عنقت " لعلها تجعل جسدى صلبا وعينى ترى العدالة " ، راجع : Valbelle, BIFAO 75 (1975), p. 142

تغرب إلى اليمين (الغرب) والإشراق يسبب الازدهار للملك بالحركة فى كل ساق منذ أن أسست الأرض ، أنت الذى يرفعهم (أى الناس)

من أجل ابنك الذى خرج من صلبك ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ،

الذى يعيش بالعدالة ، سيد الأرضين (نفر – نفرو رع – وع إن رع)

ابن رع ، الذى يعيش بالعدالة ، سيد الظهور (إخناتون) .

كبير فى زمن حياته (مع) الزوجة الملكية العظيمة محبوبته ،

سيدة الأرضيين (نفر نفرو آتون ، نفرتيتى) ، ليتها تحيى ، وليتها تنعم بالشباب ، دائما وإلى الأبد " .

ولكن لم يستمر الأخذ بدعوة التوحيد هذه ، ولم يتهيأ لها من كثرة الأتباع والمخلصين ما كان يرجى لمثلها لأن عقائد المعبودات والأرباب كانت قد تغلغلت بقوة فى عادات الناس وأفكارهم بحيث يصعب انتزاعها من أفكارهم بسهولة . ومن الصعب أيضا تغيير طريقة أفكارهم ، ولهذا بعد انتهاء الدعوة إلى عبادة آتون بنهاية عصر إخناتون أحال أهل الفكر الدينى هذه الأناشيد الخاصة بآتون إلى المعبود آمون . ومن قوة هذا الأسلوب نجد أنه أوحى ببعض فقراته إلى فقرات المزمور رقم ١٠٤ الذائع الصيت .(١)

(١٦) فـى أنشودة لأوزير على اوستراكا بالمتحف المصرى يقال له : " أنت الأب والأم للناس ، إنهم يعيشون من نسماتك ، إنهم يأكلون الغذاء بفضلك (حرفيا من جسدك) " . على اعتبار أن المعبود أوزير معبود القمح الذى يجعل القمح يخرج منه شخصيا .(٢)

---

(١) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٤٣٤ .

(٢) Moret, la Mise `a mort du dieu en Égypte, p. 40.

(١٧) في أسطورة نجاة البشر التي تنقسم إلى قسمين : الأول يتحدث عن خيانة البشر وعقابهم بواسطة رع ، والقسم الثاني خاص بنشأة الكون وانفصال السماء عن الأرض . وعندما تحدث رع إلى نون قائلا : " أنت ، المعبود الأكثر قدما ، الذي خرجت منه ، وأنت السلف المقدس ، هل رأيت الناس الذين خرجوا من عيني ، إنهم يدبرون شيئا ضدي قل لي ماذا سوف تفعل تجاه هذا أنا لا أريد قتلهم قبل أن أسمع ما سوف تقول بشأنهم ... " .(١) هنا البشر خلقوا من عين رع .(٢)

(١٨) هناك بعض الفقرات التي تخص دور المعبودات في الخليقة مثال ذلك ما جاء على تمثال امنحتب بن حابو بالمتحف البريطاني رقم ١٠٣ نقرأ عليه نصا الحديث فيه موجه إلى آمون مختلطا برع " الذي خرج من نون ، وظهر فوق الماء الأزلي ، الذي خلق كل شئ الذي شكل التاسوع الكبير ، الذي عرف جسده نفسه ، وولد في أشكاله الخاصة به " .(٣)

(١٩) نص من بردية ليدن رقم ١٣٥٠ من الأسرة التاسعة عشرة تحتوي على نشيد يؤدى أثناء الطقوس لآمون رع Id., p. 68- 69 (26 a -- e)

(أ) : طيبة الأزلية : " طيبة تستخدم كنموذج لكل المدن . المياه والأرض في داخلها منذ البداية . جاءت الرمال ، لتحدد الحدود للمساحات الصالحة وتجلب أرضيتها الصلبة ، على التل . وهكذا أصبحت الأرض ، ثم ظهر البشر فوقها ليجلبوا أرض كل المدن " .

---

(١) Erman, la Religion des Égyptiens, p. 89.

(٢) في فصول كتاب الموتى " رع خلق جسد الإنسان بدموع عينيه " ، راجع :
Champdor, le livre des Morts, Paris (1963), p. 65.

(٣) Varille, Inscription Concernant l'architecte Amenhotep fils de Hapou, BdE 44 (1968), p. 15, l. 9 – 13 .

(ب) : المعبود المولود ذاتيا : " أيها الصانع لنفسه لا أحد يعرف الأشكال ، كامل الهيئة الذى ظهر فى تجلى رفيع الذى شكل الصور ، وولد من نفسه ، قوة كاملة الذى يجعل قلبه مكتملا ، الذى يربط بذرته وجسده لكى يعطى الكينونة لبيضته ... " .

(ج) : آمون أول معبود : " الثامون كان من تجلياتك الأولى حتى أكملت عدده ، كنت واحدا (Un) . جسده اختبئ بين هؤلاء القدماء ، أنت اختبأت فى شكل آمون على رأس المعبودات ، وتحولت إلى تاتنن لكى تلد المعبودات الأزلية فى وقت أصولك الأولى ... أنت جئت ، كأب الذى صنعه الأبناء ، لكى تكون وريث ماهر لذريتك أنت كنت الأول الذى جاء إلى الوجود ، عندئذ لم يكن موجودا أى شئ أيضا ، لا يوجد أى أرض بدونك ، فى الأصل ، المعبودات ظهرت من بعدك ... " .

(د) : آمون وحيدا منذ البداية : " أيها الأول (Premier) الذى جاء فى الأصـــل فى الوجود . آمون جاء إلى الوجود فى البداية ، لا نعرف شـــكل تجلياتك الأولى . وحينئذ لم يوجد أى معبود فى وجوده ، ولا أى معـــبود فى صحبته ، من يستطيع الحديث عن الشكل الذى كان علـــيه . لـــم يكن له أم التى تستطيع أن تعطيه اسما ، ولا أب الذى أنجبه ، من يستطيع أن يقول : إنه بالفعل أنا " .

إنـــه هـــو الذى جذب بيضته من نفسه ، قوة فى الميلاد غير المعـــروف الذى خلق كماله ، المعبود المقدس الذى ظهر من نفسه ، وكل المعبودات ظهرت من بعد أن بدأ فى التكوين .

(هـــ): الصـــائح الكبير : " التاسوع كان لا يزال محبوسا فى أعضائك .. وكـــل المعـــبودات كانت قد انضمت فى جسدك ... صاح ، كصائح كبير ، فى المكان الذى خلق فيه ، هو وحيد (lui seul) وبدأ يتكلم فى وسط السكون . وفتح عينيه وجعلهم ترى . وبدأ فى الصياح بينما

كانـــت الأرض ساكنة . صياحه انتشر بينما لم يكن أحد آخر غيره .
ولـــد المخلوقـــات ، وجعلها تعيش وجعل كل الرجال تعرف الطريق
للسير ، قلوبهم تعيش عندما يرونه ... " .

(٢٠) نص لنشيد أثناء الطقوس لآمون رع Id., p. 69 – 70 (27 a – c)

ســـجل علـــى بـــردية بالمتحف المصرى (بردية بولاق رقم ١٧) معاصرة للسابقة أى الأسرة التاسعة عشرة .

(أ) " تحية لك ، رع سيد ماعت (النظام الكونى) ... الذى أمر بأن المعبودات تتواجد . آتوم خالق البشر الذى ميز شكلهم ، وصنع حياتهم ، وميزهم البعض عن الآخرين بواسطة ألوان بشرتهم ... " .[1]

(ب) " أنـــت واحد (Un) ، صنعت كل ما يوجد ، الواحد الأوحد (l'Un Unique) الـــذى صنع الكائنات ، ومن عينيه خرج الرجال ، ومن فمه تواجدت المعبودات ، مؤلف الأعشاب الذى يسبب الخضرة للبشر ، الذى أنـــتج غـــذاء أسماك النيل والطيور التى تحلق فى السماء ، الذى يعطى الـــنفس الضرورى للذى فى البيضة والذى ينشط الصغير ... الذى أنتج غذاء الطيور وبالمثل للزواحف والحشرات ، الذى يمون بالمؤن الفئران فى جحورها " .

(ج) " أب الآباء لكل المعبودات ، الذى رفع السماء ودفع الأرض ، مؤلف ما يكون ، خالق الكائنات ، الحاكم سيد المعبودات ، نحن نتعبد قوتك ... " .

---

(١) كلمات أصل هذا النشيد معروفة منذ عصر الدولة الوسطى وعلى لوحة بالمتحف البريطانى رقم ٤٠٩٥٩ ، راجع : د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم : الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٦ ، ص ٣٠٦ وحاشية (٢١) .

(د) كمـــا صـــوروا فى نفس البردية المعبود آمون رع على أنه الخفى : " حـــال فى كل شئ ، موجود فى كل وجود " ، " رب الكائنات ، حافظ كل شئ ، وباق فى كل شئ " .[١]

(٢١) نص مشتق من نشيد طويل للطقوس للمعبود بتاح ، كتب (23) Id., p. 65 فـــى عصـــر الدولة الحديثة ومعروف بواسطة بردية برلين ٣٠٤٨ ونص من عصر الملك رمسيس التاسع :

" تحية لك ، أمام مجمعك من المعبودات الأولية ،

الذين صنعتهم بعد أن تجليت كمعبود

أيها الجسد الذى شكل جسده الخاص به

عندما لم تكن السماء

عندما لم تكن الأرض

عندما لم يصعد بعد الموج بالفيضان

أنت جمعت لحمك

أنت حسبت أعضائك

أنت وجدت نفسك لتكون الوحيد (l'Unique)[٢] ، الذى خلق

---

(١) ترجمة د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٠٦ وحاشية (٢٤) .

(٢) فى نصوص الرعامسة نجد الجمل الآتية : ntk wc = أنت الوحيد

wc wcw = الوحيد الأحد

wc wcty = الواحد الأحد

wc iwty sn w. f = Alex. 111, p. 63 = الوحيد بدون شبيه

wc ty = Id., p. 64 = الوحيد (رع)

wc wcty = Id., p. 64 = الواحد الأحد

مكان إقامته ،

المعبود الذى شكل الأرضين .

أنت ليس لك أب الذى أنجبك عندما تجليت

أنت ليس لك أم التى ولدتك

أنت بالذات خنوم ...

أنت رفعت نفسك على الأرض فى وقت نعاسها

أنت فى شكلك " الأرض التى ترتفع "

أنت فى تجليك كمجمع للأرضيين

ما أنجب فمك وما خلقت يداك ،

أنت سحبتها من نون

نتاج يديك على غرار كمالك

ابنك ، أقدم فى تجلياته (الشمس)

أنت الذى طردت الظلمات و الظلمة

بو اسطة أشعة عينيك ...

أنت تكتفى بعمل ما هو ضرورى له

أنت تبتعد فى السماء طبقا لرغبتك ، بعيدا ، بعيدا ،

عاليا ، عاليا

(٢٢) نص شاباكا عام ٧١٠ ق. م . الذى يتحدث عن عقيدة بتاح فى منف :

Id., p. 63 – 64 (22)

(أ) : " الذى ظهر كالقلب ، الذى ظهر كاللسان ، فى شكل آتوم ، إنه بتاح القديم جدا الذى منح الحياة إلى كل المعبودات ، وإلى قدراتهم

بواسطة هذا القلب الذى خرج منه حورس ، بواسطة هذا اللسان الذى خرج منه تحوتى ، فى شكل بتاح .

(ب) : " والحالة هذه وجد أن القلب واللسان لهما القدرة على كل الأعضاء الأخرى ، بسبب أن أحدهما فى الجسد والآخر فى الفم لكل المعبودات ، لكل الرجال ، لكل الحيوانات ، لكل الزواحف ، ولكل حى ... " .

(ج) : " تاسوعه أمامه ، له الأسنان والشفايف أى البذور وأيدى آتوم . ففى الواقع ، أن تاسوع آتوم ظهر كبذرته وكأصابعه ولكن التاسوع يكون أسنان وشفايف فى هذا الفم الذى ينطق اسم كل شئ ، ومنه خرج شو وتفنوت ، وولد التاسوع .

(د) : " العين ترى ، الأذن تسمع ، الأنف يتنفس . إنهم يخبرون القلب . إنه هو الذى يعطى كل معرفة ، إنه اللسان الذى يكرر ما فكر فيه القلب " .

(هـ): " وهكذا ولدت كل المعبودات ، وأكمل التاسوع . وكل كلمة للمعبودات تحولت طبقا لما فكر فيه القلب وما أمر به اللسان . وهكذا خلقت القدرات الفعالة (كاو) وحددت المهارات الفعالة (حمسوت) التى أوجدت كل طعام وكل غذاء طبقا لهذه الكلمة ...

(و) : " وهكذا خلقت كل الأعمال وكل فن ، نشاط الأيدى ، سير الأقدام ، وظيفة كل عضو ، طبقا للأمر الذى فكر فيه القلب وعبر به عن طريق اللسان ، ونفذ فى كل شئ .

(ز) : " وبناء على ذلك والحال هذه سمى بتاح " مؤلف كل شئ ، الذى جعل المعبودات تعيش " لأنه هو الأرض التى ترتفع ، إنه هو الذى ولد المعبودات ومنه صدر كل شئ ، الطعام والغذاء ، القرابين المقدسة ، وكل الأشياء الطيبة . وهكذا نجده ونتعرف عليه لأن قوته

أكبر من تلك التى تخص المعبودات الأخرى . وهكذا رضى بتاح ، بعد أن صنع كل شئ ، كل كلمة للمعبود " .

(ح) : " وولـد المعـبودات ، وخلق المدن ، وجلب قرابينهم . وجلب قدس أقداسـهم ، وكون أجسادهم (المرئية) طبقا لرغبته . وهكذا دخلت المعبودات فى أجسادها (المرئية) فى كل نوع من النبات ، كل نوع مـن الحجر ، وكل نوع من الطين ، وكل شئ ينمو فوق (النتوء) وبواسطتها يمكن أن يظهروا .

(ط) : " وهكذا انضمت كل المعبودات إليه ، وأيضا فاعليتهم (كاواتهم) ، كانت راضية واتحدت فى سيد الأرضيين " .

(٢٣) نص مأخوذ من طقوس سحرية = Id., p. 48 – 51 (12)
تحتوى بردية برمنر رند على طقوس طويلة مخصصة لحماية الشمس ، التى تعبر العالم كله ، ضد أفعال الثعبان الشرير ابو فيس وأعوانه .

وتـرجع هـذه البردية إلى القرن الرابع ق. م ، ولكن النص يرجع إلى قـرون قـبل ذلك . ومقسمة إلى قسمين ، هما نسخة طبق الأصل من " كتاب معرفة طرق حياة رع وتجريبيا استخدم لقتال أبو فيس "

(أ) " كتاب معرفة طرق حياة رع وقتال (أيضا) الثعبان أبو فيس . وهكذا تحدث سيد الكون :

" عندما ظهرت فى الوجود ، ظهر الوجود ، جئت إلى الوجود فى شكل الموجود (l'Existant) ، الذى جاء إلى الوجود ، فى المرة الأولى ، جاء إلى الوجود بطريقة حياة الموجود ، وبناء على ذلك أنا تواجدت . وهكذا جاءت الحياة إلى الوجود ، لأننى كنت سابقا على المعبودات السابقة التى صنعتها ، لأنه كان لى الأسبقية على هذه المعبودات السابقة ، لأن اسمى كان سابقا على اسمهم ، لأننى صنعت الزمن السابق وأيضا المعبودات السابقة . اننى فعلت كل ما أريده فى هذا

العالم وبسط نفسى فيه . وقيدت يدى الشخصية ، وحيدا ، قبل أن يولدوا ، قبل أن أقوم ببصق شو وتبصق تفنوت . واستخدمت فمى والساحر أصبح هو اسمى إنه أنا الذى جاء إلى الوجود بطريقة حياة الموجود (l'Existant) وبناء على ذلك جئت إلى الحياة فى الزمن السابق وكثيرا من طرق الحياة جاءت إلى الحياة من هذه البداية ، لأنه سابقا ، لا طريقة للحياة جاءت إلى الحياة فى هذا العالم . وعملت كل ما على عمله ، كونى وحيدا ، قبل أن يظهر شخص آخر (مثلى) فى الحياة ، لكى يساهم فى صحبتى فى هذه الأماكن . وأوجدت فيها طرق الحياة ابتداء من هذه القوة التى بداخلى . وفيها (أى الأماكن) خلقت فى النون ، ...

(ب) هنا نسخة قصيرة محددة : " كثيرون أصبحوا من الآن طرقا للحياة الذين خرجوا من فمى ، عندما لم تتواجد السماء ، وعندما لم تتواجد الأرض ، عندما لم تخلق أيضا الثعابين والزواحف نفسها فى هذه الأماكن ، لأننى شكلت بعضا منهم فى النون ، مخلوقات ناعسة ، عندما لم أجد أيضا أى مكان حتى أستطيع أن أقف " .

(ج) مرة أخرى النسخة الطويلة : " ثم قلبى ظهر فعالا ، خطة الخلق مثلت أمامى ، وعملت كل ما أريد عمله ، كونى وحيدا . واستوعبت المشاريع فى قلبى ، وخلقت طريقة أخرى للحياة وطرق الحياة التى اشتقت من الموجود (l'Existant) كانت عديدة ، وأولادهم ظهروا فى الحياة بطريقتهم للحياة كالأطفال . واتحدت بجسمى الشخصى ، لدرجة أنهم خرجوا من نفسى ، بعد أن خلقت الإثارة بيدى المغلقة ، ورغبتى تحققت بيدى والبذرة سقطت من فمى . وبناء على ذلك إنه أنا الذى ألقى بالبصقة التى أصبحت شو وأطلق قذفة من اللعاب أصبحت تفنوت . وجئت إلى الوجود كمعبود واحد (Dieu Unique) ، وهكذا أصبحت ثلاث معبودات شو وتفنوت يرتعدون عندئذ فرحا فى النون حيث كانوا . إنه أبى ، الناعس ، الذى رفعهم .

(د) " .... شو وتفنوت ولدا جب ونوت ، جب ونوت ، ومن جسدهم ، ولدا أوزير ، حور مخنتى ارتى ، ست ، إيزيس ، ونفتيس الواحد بعد الآخر ، وهؤلاء ولدوا الكثير من الأشياء فى هذا العالم ، وبناء على ذلك إنهم أطفالهم الذين خلقوا بكثرة طرق الحياة فى هذا العالم ، فى شكل أطفال وفى شكل أحفاد .

فليدعوا باسمى ، فليقاتلوا أعدائهم ، لعلهم يخلقون القوة السحرية الضرورية لقتال أبو فيس " .

(٢٤) نص مقبرة بتوزيريس يفتخر فيه بأنه رمم المعابد : (21) Id., p. 61

" خصصت منطقة حول البركة الكبيرة لكى امنع أن يطأها عامة الناس ، لأنها المكان الذى ولد فيه رع أول مرة ، عندما لم تضم الأرض أيضا فى النون ، لأنه مكان ميلاد كل المعبودات الذين بدأوا فى التكوين فى البداية ، لأن فى هذا المكان كل مخلوق ولد ... لأن نصف البيضة كانت مدفونة فى هذا المكان ، وهنا أيضا يوجد كل المخاوقات التى خرجت من البيضة " .

(٢٥) نص من العصر المتأخر يتحدث عن (82 .Id., p. 54 (13) (= p. 84 n الأجداد الأوائل :

" الأجداد (أو الأوائل) صنعوا معبود الأفق . والقانون خلق من وقتهم والنظام الكونى (ماعت) جاء من السماء فى عصرهم واتحد مع هؤلاء الذين على الأرض . الأرض كانت فى وفرة ، البطون كانت مكتملة والأرضيين لم يعرفا المجاعة ، الجدران لم تسقط ، الشوكة لا تشك ، فى زمن المعبودات الأوائل ... " .

(٢٦) نص طيبى من العصر البطلمى (Id., p. 61 (20) (= p. 86 n. 127 آمون خالق وبناء عليه :

" إنه هو الذى ظهر فى البداية فى اسمه بتاح ، وسمونه بتاح ، خالق البيضة التى خرجت من نون ... وصب بذرته على البيضة التى من داخلها جاء الثمانية إلى الوجود " .

(٢٧) نص آخر بطلمي من ادفو Id., p. 54 (14) (= p. 84 n. 83)
يتحدث عن القوى الكبرى :

" القـــوى الكـــبرى جـــاءت إلـــى الوجـــود فى البداية ، هذا البلد أضيء منذ خروجهم ، فى المرة الذى صنع فيها النور بفضل عمل أيديهم . ونظام الكون جاء من السماء على الأرض ، واختلط بدون تكلف مع كل المعبودات . ومؤن وأغذيـــة كانت بوفرة ، بدون تقيد ولم يوجد شر على هذه الأرض ، لا تمساح غاصب ، لا ثعبان يعض ، فى زمن المعبودات الأوائل ... " .

(٢٨) نص يقال عند تقدمة اللوتس Id., p. 58 – 59 (16 a) (= p. 85 n. 111)
فى معبد ادفو :

الكاهـــن فـــى صـــورة الملك الحاكم يقدم زهرة اللوتس من الذهب إلى معبود الشـــمس مصـــحوبا بالثمانية معبودات " نلقى اللوتس الذى جاء إلى الحياة فى الـــبداية ، وطرد الغمامة المظلمة ، دون أن يعرفه أيضا أحدا . أنتم (الثمانية معـــبودات) جعلـــتم من السائل المندفع منكم حبة ، وصببتم على اللوتس هذه البذرة ناشرين السائل المنوى ، أنتم وضعتموه فى النون وتركز فى شكل واحد وولد وريثكم المضئ فى شكل طفل " .

(٢٩) وفى معبد ادفو أيضا نص آخر عند تقديم اللوتس Id., p. 59 (16 b) (= p. 85 n. 112)

" تقديم اللوتس ، استقبلوا هذا المعبود الذى فى قلب قطعته على الماء ، الذى انبعث من أجسادكم (أيها الثمانية) اللوتس الكبير خرج من البركة الكبيرة ، الذى بدأ النور ، أثناء المرة الأولى . أنتم ترون نوره ، أنتم تستنشقون روائحه . خياشيمكم ملئ به . إنه ابنكم الذى نتج كطفل ، الذى يضئ البلاد بعينيه ... أحضر لكم اللوتس قادما من البركة ، عين رع نفسه فى بركته ، هو الذى صنع فى داخله مجموع الأولين ؛ الذى خلق المعبودات الأولية وعمل كل ما يوجد فى هذا البلد .. يفتح عينيه ، يضئ الأرضين ، يفصل الليل من

النهار . المعبودات خرجت من فمه والبشر من عينيه ، وأشعته تجعل كل الكائنات تعيش " .

(٣٠) ألقاب بتاح فى نصوص من معبد ادفو Id., p. 66 (24 a – c)

(أ) " بتاح ... الذى خرج من نون ... قبل خروج السماء والأرض من نون

(ب) " بتاح .. الذى أعطى الحياة إلى البداية ، وكان وحيدا (Seul) ولا يوجد أحد آخر سواه ، ولد من نفسه ، الذى شكل فى البداية ، بدون أب أو أم خلقت جسده ، وحيدا وواحدا (Seul et Unique) ، صنع المعبودات وخلق ، ولكن قبل أن يخلق هو نفسه .

(ج) " بـتاح تاتنن ، أب المعبودات ... الذى يحمل فى داخله ، ويبنى وينجب المعبودات ، أب على حد سواء للرجال وللنساء .

(٣١) نص آخر من ادفو لبتاح Id., p. 66 – 67 (25)

(أ) " إنــه هو أب للمعبودات وأيضا أم ، لقبه هو " المرأة " . إنه هو الرحم الـذى فـيه تصب البذرة لكل ما خرج من نون . إنه حعبى الكبير ، أب المعـبودات ، إنه نون ، إنه بناء على ذلك صورة لحعبى ، الذى نصفه رجـل والنصف الآخر امرأة . إنه الماء الذى هو الرجل ، إنه التل الذى ظهر إنه المرأة وبناء على ذلك إنه الأب والأم .

(ب) هو الذى يخرج شعير الرجل ويخرج قمح نشوء المرأة ، أثناء الأمواج التى تصعد من نون ، من أجل البشر ، لكى يحافظ على حياتهم . إنه يجعل المياه تأتى إلى الحقول ، ويجعل الشعير والقمح المنشئ يتمويان خلال يومين ويعطى منهما للمعبودات ، وهكذا خلق الخبز ، الذى تعتمد عليه الحياة فى الأرضين . ويعطى للبشر العمل ، الذى سوف يتعايشون منه هكذا " .

(٣٢) نص محفور فى معبد الكرنك على البوابة Id., p. 70 – 71 (28 a – b) الـتى تـؤدى إلـى صالة الأعمدة الكبرى من عصر الملك بطلميوس الثامن (١٤٥ – ١١٦ ق.م) .

(ا) المكان حيث ترتفع فيه هذه البوابة " مكان الأصل أو البداية ، وبذرة نون للذى هو اسمه خافيا ، ما كونه بنفسه ، وكان ما خلقه ... خلق الأرض التى ترتفع ، وصنع الثمانية ، وصنع جسده الشخصى بالمثل كالطفل المقدس الذى خرج من اللوتس ، فى وسط النون ، وأضاء الأراضى بعينيه ، وصنع الرجال ، وخلق المعبودات ، ونظم مجمع التاسوع ، وعلم أعضاء الثامون كآبائه المقدسين والكهنة ، مع شو ككاهن راعى وتفنوت كزوجة المعبود " .

(ب) طيبة المقدسة هى " أرض الثعبان (المقدس) الذى صنع الأرض ، أم سيد الكون ، سماء من جاء إلى الوجود من نفسه . الأرض كانت لا تزال فـــى أعماق الموج . (آمون) اتخذ مكانا عليها وبددت كل الخمول الذى يسيطر عليها ، عندما وضع نفسه على سطحها . لأنها أصبحت الأرض حياة حيث جاء فيها إلى الوجود ، والبروز الضخم الذى يرتعد بسعادة ، فـــى بدايـــة ... يسمونه مدار العالم كله ، لأن أحجاره للزاوية تتفق مع الأربعـــة صوارى للسماء ويصمدون مجتمعين مع الرياح . إنهم يسندون القبة السماوية لمن له الاسم خافيا . المجمع الأزلى للثمانية جاء عليها إلى الحـــياة وهـــو الذى عمل فيما بعد ما يكون . والثعبان كا -- موت -- إف جاء إلى الوجود عليها . وأصبحت المعبودة الأم ... سماء مصر ، سيدة الأرضين " .

فى نصوص معبد إسنا الذى يرجع إلى العصر البطلمى - الرومانى نجد نصوص عديدة تحدثنا عن الخليقة وخاصة دور خنوم رع ونيت .[١] فهناك على سبيل المثال أكثر من ٦٥ نصا تجعل من نيت معبودة خالقة .[٢] وسوف نكتفى هنا باختيار أكثر من عشرة نصوص تشير إلى هذا الدور فى الخليقة حتى بالنسبة للمعبود خنوم رع . وسوف نلاحظ أن هذه النصوص إما خاصة بتكريس المعبد أو تقال فى أنشودة الصباح وإيقاظ المعبود أو تمثاله فى قدس الأقداس فى الصباح أو أناشيد تؤدى فى الطقوس أو أثناء الأعياد أو تقال عند تقديم القرابين للمعبودات مثل نيت (النص رقم ٢١٦) أوزير (٢١٧) إيزيس (٢٠٩) وخنوم رع (٢٢٥) ومنحيت (٢٣٣) ونبت وو (٢٣٤) وحكا (٢٤٢) .[٣]

وسوف نقوم بترتيبها حسب أرقامها الواردة فى مؤلف سنرون عن أعياد معبد اسنا وفى مؤلفنا عن المعبودة نيت .

(٣٣) النص رقم ١٦٢ [٤]

نص تكريس المعبد فى صالة الأعمدة ، العمود ب (من عصر الإمبراطور دوميسيان) ، ويخاطب نيت بهذه الألفاظ :

" أب الآباء ، أم الأمهات ، الأم المقدسة التى خلقت الثمانى معبودات ، التى خلقت رع ، المعبود الذى ليس له مثيل ، وعقب جلالتها جاء الأولون من السابقين ، التى بدأت كل شئ فى الأصل ... " .

---

(١) Sauneron, Esna V, p. 303 – 308 .

(٢) R. el Sayed, la Déesse Neith de Sais I, BdE 86 (1982), p. 59 – 60.

(٣) Sauneron, Esna V111, p. 15 – 43 .

(٤) R. el Sayed, op. cit., II, p. 656 (Doc. 1075).

(٣٤) ففى الأناشيد التى كانت تؤدى أثناء الطقوس فى الحياة اليومية وأثناء الأعياد الدينية نجد أن نيت كانت تخاطب على أنها معبودة خالقة . مثال ذلك النص رقـم ٢١٦ [١] الـذى يوجد على العمود رقم ٣ صالة الأعمدة (من عصر تراجان)

" إلى نيت ، الكبيرة ، الأم المقدسة ، سيدة أرض اسنا

" إلى نيت ، الكبيرة ، الأم المقدسة ، سيدة سايس

......

" إلى نيت الطوفان الذى خلق الأرض

" إلى نيت التى خلقت تا – تنن

" إلى نيت + تاتنن التى خلقت من صنع الأرض

" إلى نيت المذكر التى تخلق المؤنث

" إلى نيت المؤنث التى تخلق المذكر

" إلى نيت مساحة الماء الذى خلقت الأبدية

" إلى نيت الطوفان الذى يصنع الأزلية

" إلى نيت التى ارتفعت بنفسها من النون بينما كانت الأرض فى الظلمة

" إلى نيت ، الأولى الحية التى اتخذت أصلها فى النون
قبل خلق الأرض ورفع السماء

" إلى نيت ، الولادة ، الصل الذى أصبح منذ البداية ، أم الوقت الأزلى ،
التى خلقت مولدها الشخصى

---

(١) R. el Sayed, op. cit., p. 645 – 648 (Doc. 1054); Sauneron Esna V111, p. 35 – 39 .

" إلى نيت الصل المقدس الكبير الذى يعطى الأبدية والأزلية

وكل صل محفور باسمها

" إلى نيت التى أصبحت فى البداية ، الصل الحى الذى يمحى هذه الأرض

" إلى نيت التى أصبحت فى البداية وخلقت هؤلاء الذين فى أعلى

وهؤلاء الذين في أسفل

" إلى نيت الغامضة التى خلقت الكائنات وخلقت كل ما يكون بواسطة وجودها

" إلى نيت التى خلقت السماء بقوتها الشخصية ، هى التى وضعت

ابنها (فيها) كالنور

" إلى نيت التى خلقت الأبدية ، الغموض فى شكلها ، التى خلقت

" إلى نيت الأب والأم ، أم الأمهات ، التى أصبحت قبل الأرضيين

" إلى نيت الأزلية التى خلقت المعبودات الأزلية

" إلى نيت البقرة الكبيرة التى ولدت رع ، التى تنمى

بذور المعبودات والكائنات ....

" إلى نيت القديمة (أى الكبيرة) القدماء وأزلية الأزليين

فى النهاية يقال لها :

" إلى نيت أم رع التى خلقت آتوم ، التى خلقت المعبودات ،

التى أعطت الحياة للكائنات ... "

(٣٥) نشــيد مصاحب لتقديم القرابين اليومية إلى خنوم رع في اسنا (النص رقم ٢٢٥)[١] :

---

(١) Sauneron, Esna V111, p. 15 – 21.

" أداء نشيد القرابين لخنوم في هذا اليوم مثل كل يوم . يقال : نشيد القربان إلى خـــنوم رع ، سيد اسنا ، في كل اسمائه ، لصالح حياة ، ورخاء وصحة لملك مصـــر العلـــيا والوجـــه الـــبحرى ، الفـــرعون ، يعـــيش أبديـــا ، مـــثل رع :

إلى خنوم رع، سيد اسنا ، الذى يصنع على الدولاب البشر، ويلد المعبودات، ويخلق الحيوانات .

إلى خنوم رع ، سيد اسنا ، الذى أنجب المعبودات ، والرجال وكل الحيوانات وخلق الطيور والثعابين وسكان المياه (أى البحار)

......

إلـــى خـــنوم رع ، سيد الريف ، الذى يصنع على الدولاب الكائنات ، وكل ما ينمو على ظهر الأرض

إلـــى خـــنوم رع على عرشه الكبير في قلب ايونيت ، الثور المخصب ، الذى أنجب المعبودات والرجال .[1]

إلـــى خنوم رع على عرشه الكبير ، في قلب قصر – القدرات ، الكبش الكبير ذو الحظوة الميسرة على رأس ريفه ، رئيس الشواطئ الذى أنجب كل شئ

إلى خنوم الذى صنع السماء والأرض بواسطة فعل ذراعيه

إلى خنوم الذى يصنع على دولابه ، الذى يرتب كل الأسماء على اسمه

إلى خنوم الذى يصنع على الدولاب وأسس الحياة لمن خلقه من نفسه .

إلى خنوم الفخراني الذى صنع منذ البداية القبو السماوى ،

والأرض والعالم السفلى طبقا لإرادته

إلى خنوم الذى ... المعبودات بعمل ذراعيه وأيضا كل الرجال

إلى خنوم ذو النشاط الدائم على رأس الأحياء ، الذى لا يبتعد عنهم ، حتى

لا يصبحوا فى عوز

إلى خنوم سيد اسنا ، الذى يلمس رعايته البلاد كلها

انهم يقيمون التعبدات لشخصه ، وينادون جلالته

وينحنى الرجال أمام قوته وأيضا المعبودات ذكور وإناث

سيد اسنا ، الذى بواسطة فعل ذراعيه نظم الأقاليم والمدن

إلى خنوم سيد ايونيت ، الذى يعطيها النفس لكى تتنفس ،

وكل الكائنات التى جاءت إلى الحياة بفضله

إلى خنوم الذى خلق البيضة ، وأعطى الحياة للفرخ ، وصنع

المعبودات ، وولد الرجال وأنجب كل شئ حى

......

إلى خنوم ، الكبش المحبوب ، الذى خلق الكائنات ، وفهم كل مشروع فى قلبه

....

إلى خنوم ، الكبش الذى خلق البذرة فى العظام ،

إلى خنوم الذى جلب الهواء فى الجزء الأكثر اختباءا فى البيضة ،

لكى يعطى الحياة للفرخ فى داخل المحيط حيث يتكون

إلى خنوم الذى صنع النور على طريق الظلمات ، وكون الطفل وأيضا أبيه

إلى خنوم الذى يضع الصناع ، الذى ولد هؤلاء الذين يلدون ،

---

(١) فى نص فى ادفو يقال لآمون : " أنت الذى شيدت الرجال والمعبودات ، وخالق لكل شئ جاء إلى الوجود " ، راجع : Vernus, Athribis, BdE 74 (1978), p. 313 (284).

وربى من يربون

إلى خنوم الذى يفتح العيون ، ويفصل الأذن ، ويميز الألسن

لكل بلد عن جاره ، وخلقهم بالملايين وصنع كل البشر بفعل ذراعيه

إلى خنوم الواحد الأحد l'Un Unique من عمله يخرج الملايين

كل يوم

إلى خنوم الذى صنع نفسه بنفسه ، وذو النشاط الذى خلق كل شئ

إلى خنوم صاحب السلطة ... أب الآباء ، الذى أنجب المعبودات والرجال

إلى خنوم الذى خلق .....

إلى خنوم ، الصانع طبقا لرغبته ، الذى صنع كل الكائنات

لكى يملئ دائرة الأرض

إلى خنوم كامل التوقعات ، ماهر العادات ، الذى يصنع ما هو

ضرورى للمعبودات وللرجال

إلى خنوم .... الراضى عما فعله

....

إلى خنوم – نحب كاو(١) ، الأب منذ البداية ، تاتنن الذى صنع العالم كله

إلى خنوم الذى بدأ فى التكوين قبل أن يولد ما يجب أن يكونوا

ومنه خرجت الملايين والملايين .

---

(١) عن دور هذا المعبود (الذى يجمع الرقاب) فى الحماية، راجع : Barta, in LA 1V, p. 388-390; Shorter, in JEA 21 (1935), p. 45; Zandee, Death as an Enemy, p. 98-100 ؛ ارتبط بالمعبودة سلكت فى نصوص الأهرام ، راجع : R. el Sayed, la Déesse Neith 11, p. 269 ، كما حملت بعض المعبودات مثل رع وحورس وبتاح ونحب – كاو ، راجع : Wb 11, 291, 14-16

إلى خنوم الذى سطع فى النون عندئذ كانت الأرض لا زالت فى الظلمات

وصنع ما يكون وخلق الكائنات

إلى خنوم ارتا [١]... الذى يضئ الأرض عند خروجه

إلى خنوم الكبير ... الذى خرج من نون ، ومن فمه خرجت الرياح

ومن أنفه خرجت نسمات الشمال

....

إلى خنوم بتاح شو الذى خلق الكائنات الحية ، وأنجب

الرياح دون أن نعلم .... ونسمع الصوت دون أن نراه

....

إلى خنوم الكبير جدا القدوس عمود الهواء ذو ملايين الأذرع

(فى الطول) الذى يسند السماء بواسطة عمل ذراعيه

....

إلى خنوم الذى صنع السماء من أجل قرصه وأولاده

إلى خنوم الذى صنع الأرض لصورته ولمخلوقاته

إلى خنوم الذى صنع العالم السفلى من أجل جسده ومن أجل الموتى

....

إلى خنوم -- بتاح الذى خلق البيضة التى خرجت من نون

....

---

(١) أى الخــالق ، وهــو فى الأصل لقب للمعبود آتوم ، راجع : Wb I, 109, 1; Meeks, Alex. 111, p. 30.

(٣٦) نشيد الصباح لخنوم رع في اسنا (النص رقم ٢٥٠)[١]

" نشيد آخر لخنوم رع ، معبود دولاب الفخار ، الذى ينظم البلاد بواسطة حركة ذراعه ؛ المعبود الذى يوصل عناصر الكائن فى داخل الرحم ، الصانع ، عندما يحفظ فى حالة جيدة الطائرين الصغيرين ، وعندما يعطى الحياة إلى الكائنات الصغيرة بواسطة النفس من فمه ؛ المعبود الذى يجعل مياه النون تتدفق على هذه البلاد ، فى حين أن المحيط الكبير الدائرى والبحر العظيم الخارجى يكونان محيطه .

إنه يشكل المعبودات والبشر على الدولاب ؛ إنه يشكل الحيوانات ، الصغيرة والكبيرة ؛ إنه يخلق الطيور وأيضا الأسماك ؛ هو الذى يشكل الذكور المنجبة ، ووضع على الأرض النسل المؤنث ؛ ونظم سريان الدم فى العظام ويصنع فى داخل ورشته بقوة الذراع ، وها هو نفس الحياة يغمر كل شئ ، بينما يكون الدم ... مع البذرة فى العظام ، حتى تتكون المادة الأولية للعظم الجديد ؛ هو الذى يجعل الأنثى تلد عندما تبلغ بطنها اللحظة المناسبة لكى يفتح ... برغبته ؛ الذى يخفف الأوجاع بإرادة قلبه ؛ الذى يخفف أوجاع الرقاب بإعطاء الهواء إلى الذين يستنشقون ، لكى يبعث إلى الحياة فى الكائنات الصغيرة فى داخل الرحم ، الذى يزيد خصلات الشعر ، ويجعل فروة الرأس تنمو صانعا الجلد فوق الأعضاء ، وهو الذى يشيد (أو يصنع) الجمجمة ، ويشكل الوجه لكى يعطى شكلا مميزا للأشكال ؛ هو الذى يفتح العيون ، هو الذى يفتح ممرا للأذن ، إنه يضع الجسد فى صلة حميمة مع الطبيعة ؛ إنه يصنع الفم للأكل ، ويكون مجموعة الأسنان للمضغ ؛ وفصل أيضا اللسان لكى يعبر والفكين ، لكى يستطيعا أن يبتعدا ؛ والزور لكى يبتلع والحنجرة لكى

---

(١) Sauneron, Esna V, p.95 – 97.

تلتهم ولكن أيضا لكى تبصق ؛ وشوكة العمود الفقرى للاستناد ، والخصى لكى .... الفخذ أثنـــاء عملية الراحة وفتحة الشـــرج لكى تؤدى وظيفتها ، والقصبة الهوائية لكى تبتلع ؛ والأيدى بأصابعها لتنفيذ أعمالهم ، والقلب لكى يستخدم كمرشد والخصى لكى تحمل قضيب الرجل وأيضا من أجل عملية الجماع والأعضاء الأمامية لاستهلاك كل شئ ، والعضو الخلفى لجلب الهواء إلى الأحشاء وأيضا لكى يأخذ راحته لحظة الراحة لكى يعطى الحياة إلى الأعضاء الداخلية فى فترة الليل . وعضو الحياة للتزاوج البشرى والعضو النسائى لكى يتقبل البذرة لكى تتضاعف الأجيال فى مصر والمثانة للتبول ....

والســيقان الكبـــيرة للسير ، والفخذان للمشى ، وعظامهم تؤدى وظيفتها تحت تصرف القلب

(٣٧) نـــص رقم ٢٥٢ عبارة عن نشيد للمعبودة نيت منقوش على العمود رقم ٧[(١)]

" عبادة إلى نيت ، يقال :

- أنت سيدة سايس ، أى تاتنن ، ثلثين مذكر وثلث مؤنث ، المعبودة القديمة وسرية وعظيمة ، التى بدأت فى التكوين منذ البداية ، التى بدأت كل شئ
- أنت القبو السماوى الذى فيه ... تلك التى أنجبت النجوم كلها فى أماكنها ، ورفعتهم على شباكهم ، هى النفس الذى أحرق الأرض من لهيب عينها ، ومـــن الرحيق الذى خرج من فمها ، الأم المقدسة لرع ، الذى يسطع فى الأفق ، الغامضة التى تسطع من ضوئها الشخصى
- أنـــت المعبودة الثعبان ، التى ظهرت قبلهم كلهم ، الحامية للبلاد كلها التى بـــدأت فـــى التكوين قبل أن يصبح هؤلاء الذين يجب أن يخلقوا هى ... تحت سلطتها .

---

(١) Sauneron, Esna V, p. 110 – 113.

- أنت التى خلقت العالم السفلى ، فى شكلها كمعبودة التى تلمس حتى حدود العـــالم ، فى شكلها الأم للسطح السائل ، سيدة زيت الدهان ، وأيضا قطع القمـــاش ، المعـــبودة التى قسمت نول حرفتها بين خمسة ... التى تسكن السماء والأرض .

- أنـــت امتداد المياه ، التى صنعت تاتنن وخلقت نون ، ومن ولادتها خرج كـــل مـــا يكون ، (هى) التى تجعل الفيضان ينبعث فى وقته ، وتعطى شباب جديد للماء المتجدد فى موسمه، هى التى تجعل الخضرة تنبت ، هى الـــتى خلقت شجرة الحياة للأحياء ، التى ترفع ... من نون ... محت – ورت ... من يثور

- أنـــت ســـيدة اســـنا فـــى داخـــل الريف الغامض فى شمال تل الطائرين الصـــغيرين ، هى التى ترضع التمساحين فى اسمهما شو وتفنوت حارسة قصـــورها ، التى تعانق رقبة التمساحين فى ذراعيها ، أى رع وأوزير ، الطائـــران الصـــغيران (أولاد) ابـــنها رع فى بى -- ساحورع التى تمد بالقرابين المقدسة المعبودات (ذكور وإناث)

- أنـــت البقرة ... سيدة خنت – تا ، سيدة ريف رع ، فى قلب تل الطائرين الصـــغيرين ، هـــى التى تحمل السماء على فقار الظهر ، نيت العظيمة ، التى أنجبت الكائنات ، وخلقت الحبوب ، وغذت ابنها شو من لبنها . هى التى غذت السبع القدرات الخالقة فى داخل ابا ، هى التى تعيد الشباب إلى أوزيـــر سيد الحياة ، أنت سيدة الشجاعة يوم القتال ، التى تمسك بالقوس وتصـــوب ســـهمها ، وتطرد عصابات الثوار ، كبيرة قوتها على التسعة أقـــواس ، والبرابرة يسقطون تحت قتالها ، ولكنها لا تأخذ إلا من يعجبها ليصبح ملكا ، أبديا مثل حورس على السرخ .

أنـــت ســـيدة السماء ، والأرض ، والعالم السفلى ، والمياه ، والجبال ، ذات الهيبة المرتفعة فى كل مكان .

- أنــت ســيدة القصر ، الذى يحمى الملك ، والحامية لجنوده ، والحارسة للــبلاد المســطحة والــبلاد الجبلــية بأكملهــا ، الصل العظيم فى جبهة المعــبودات (ذكور وإناث) ، حية الحياة التى تحمى البلاد ... بواسطة الملك بسرور ، كعمل من شخصها ، الذى ميزه تاتنن ليصبح سيدا العشرة آلاف ، وأيضــا الصقر الذهبى الذى معها ، أنت التى يعتمد عليها تتويج الملك ، لأن كل أمر صادر منها ...

(٣٨) أغنية الصباح أو إيقاظ المعبود خنوم رع فى اسنا (النص رقم ٣١٨)[١] :

" اســتيقظ بلطــف أو برفق[٢] ... خنوم رع ، سيد اسنا ، الشكل المرئى بين الأشكال المرئية للمعبودات فى مقاصيرها .

" اســتيقظ بلطف ، رع ... جب ، تاتنن القديم ، خنوم ساطع الشكل ، الشكل المرئى بلطف الأشكال المرئية ، (المعبود) ذو التجليات البارزة .

" اســتيقظ بلطــف ، سيد دولاب الفخار ، خنوم رع ، ذو النظرة الجذابة على الجبال ، الذى يغذى التاسوع من منتجاته ، خنوم رع سيد اسنا ، القدرة الكبيرة فى ناووسه ، الذى يستهلك الأغذية دون توقف .

" اســتيقظ بلطــف ، الأبدى فى شكله ، المعبود الذى يجدد سطوعه كل يوم ، خنوم سيد اسنا ، الكبش الحى الذى لا يعرف الهلاك .

" اســتيقظ بلطــف ، خــنوم رع ، حورس بوتو ... من مجمعه المقدس خنوم رع ، ســيد اســنا ، الشــكل المــرئى فى مقاصير الجنوب والشمال ، القوى جدا ... "

---

(١) Sauneron, Esna V, p. 87 – 90.

(٢) الصــيغة : Rsy wḏ3 ، تطلق أحيانا على معبود له صلة بأوزير كان محل تقديس فى اتريب ، راجع : Vernus, Athribis BdE 74 (1978), p. 426 – 427

" استيقظ بلطف ، خنوم ، حامى المعبودات ، الذى يهلك الأعداء بلهيبه ، خنوم رع ، سيد اسنا ، تاتنن ، القديم ، الشعلة الكبيرة .

" اســتيقظ بلطف ، الشكل المرئى فى الجبل الغربى ، بعد أن أيقظت الموتى ، خنوم رع ، سيد اسنا ، المعبود كامل الجسد ، سيد البشرية

" استيقظ بلطف ، أنت الذى يغرب فى جبل الحياة ، وأهل الغرب فى تعبد أمام أشعتك ، خنوم رع ، سيد اسنا ، أوزير ، ذو الجسد الباقى أبديا

" اســتيقظ بلطــف ، الشكل المرئى فى الشرق ، والرياح الحارة للجنوب هى صورتك المقدسة ، خنوم رع ، سيد اسنا ، الذى يعطى النفس لحلق المكروبين

" اســتيقظ بلطف ، أنت الذى يعطى الحياة للكائن الصغير ، الذكر الذى يحدد البذرة داخل العظام ، خنوم رع ، سيد اسنا ، الذى يعطى الهواء داخل البويضة

" اســتيقظ بلطــف ، أنــت الذى صنعت معبودات دولاب الفخار فى الأزمنة السابقة ، الذى يشكل على الدولاب الرجال ،

" استيقظ بلطف فى شكل خنوم رع ، سيد اسنا ، تاتنن الذى أنجب فى البداية . الشعاع ونسعد برؤياك ، اصطحب العيد فى اسنا ، مثل شو الذى يمنح الرياح فى قوته ، لا يوجد معبود يستطيع أن يفعل ما فعلته .

" استيقظ بلطف ، أيها الفخارى الكبير ، خلوم رع ، سيد اسنا ، صانع الحياة .... الذى يتظم البلاد بواسطة حركة ذراعه .

" اســـتيقظ بــرفق ، يـــا كبـــير ... خنوم رع ، سيد اسنا ، الذى ينظم البلاد بواســطة حركة ذراعه، الذى شغل الدولاب وخلق الأربع مسخنت (مخلوقات

الولادة(١) ، القدر والمعبود المربى ، خالق اللبن ، خنوم الذى صنع المعبودات – خنوم (أى فى شكل خنوم)

" استيقظ بلطف ، خنوم ، سيد الريف ، الذى شكل البيضة على دولاب الفخار ، الذى يعطى الحياة للفرخ ، الذى يصنع النفس لكل الأنوف ، لدرجة أنه يحيى من يراه ، الذى يضع الابن فى المكان الذى كان يحتله أباه

" استيقظ بلطف ، معبود دولاب الفخار ، الذى يصنع المعبودات ويشكل كل العالم على دولابه ، باسمه خنوم رع سيد اسنا ، على رأس بيت الحياة ، المعبود الذى ينسج شبكة النور ، ويضئ الظلمات ، وسطوعه يطرد الظلمة ، الذى يغذى كل بطن بواسطة أصابعه ، باسمه خنوم رع سيد اسنا ، على رأس مصر العليا .

---

(١) تمثل مسخنت كرسى الولادة الذى تجلس عليه الأم أثناء عملية الوضع ونراها ممثلة فى المنظر الذى يمثل الميلاد المقدس فى معبد أرمنت جالسة على العرش دون أن تساهم بالفعل فى عملية الولادة ولكن النصوص المصاحبة لهذا المنظر تخبرنا عن دورها بالنسبة للأم وللطفل المقدس الذى سوف يصبح ملكا . ونقرأ " كلام يقال بواسطة مسخنت الجميلة : إننى حضرت وأحضرت لك كل حياة وكل استقرار وكل صحة وكل سرور قلب ، وكل غذاء وكل ما هو ضرورى . إننى أجعل الكائن الصغير الذى يخرج من جسدك شابا ، وكرسته لكى يصبح وريثا لحورس فى كل محيط قرص الشمس ، لكى يربط ميراث الأرضيين ، ولكى يشيد معابد المعبودات ويصنع تماثيلهم " . وفى معبد الماميزى من العصر الرومانى فى أرمنت نقرأ الصيغة نفسها . وفى معبد فيله من عصر الملك نختنبو نقرأ الصيغة نفسها : " كلام يقال بواسطة مسخنت : إننى حضرت ، وأحضرت لك كل حياة وكل استقرار وكل جمال ، وكل سرور قلب ، وكل قرابين وكل غذاء ، إننى أجعل الكائن الصغير الذى يخرج من جسدك شابا " ، راجع :
Daumas, les Mammisis des temples Égyptiens, p. 445-446

" استيقظ بلطف ، معبود دولاب الفخار ، الذى يشكل البشر ، والحيوانات صغيرها وكبيرها ، والثعابين والعقارب ، والأسماك ، والطيور ، الذى يفصل الأعضاء ، الذى يلون الجلود (أى البشرة) ، ونوع بشكل مختلف لغاتهم لكى يعبروا

" استيقظ بلطف ، ذكر الذكور ، الذى يعطى الميلاد لما يكون ؟ ويخصب الأنثى ببذرة تجئ من العظمة (؟)

" استيقظ بلطف ... (المعبود) الذى يحافظ على البيضة فى أحسن حال ، الذى يحمى مدينته ، ويحفظ سكانها ، ويؤكد الحماية لمسكنه ، كل يوم ، ويخلق الصناع فى تفت – جات "

" اســتيقظ بلطف فى سلام ، شو العظيم ، على رأس هليوبوليس ، رياح الحياة فى داخل كل شئ ...

....

" اســتيقظ فى سلام ، استيقظا : خنوم ومنحيت ، استيقظا فى سلام ، استيقظا فى سلام ....

(٣٩) النص رقم ٣١٩ فى اسنا بخصوص خنوم :

Sauneron- Yoyotte, op. cit., p. 73 (30) (= p. 87 n. 144)

" أنت سيد دولاب الفخار ، الذى يستمتع بالتشكيل على عجلة الفخار

المعبود الخير ، الذى ينظم البلاد ، الذى يصل بذور الأرض ،

أنت القوى جدا (Tout – Puissant) ... وأنت صنعت البشر على دولاب الفخار ، أنت خلقت المعبودات ، أنت شكلت الماشية الصغيرة والكبيرة ، أنت صنعت كل شئ على دولابك الفخار كل يوم ، باسمك خنوم ، الفخرانى "

(٤٠) النص رقم ٣٥٦[1] في اسنا بخصوص خنوم أيضا :

نشيد إلى المعبود الخالق (خنوم) فى معبد اسنا

" أيها الخالق ، المستقر على عرشه لكى ينظم كل الرجال ،

" أيها الخالق، الذى ينشر الحياة فى القطرين، لكى يعطى الحياة إلى من فيهما .

" يا حاكم دولاب الفخار ، الذى يشكل على دولابه حسب إرادته

" يا سيد الرياح ، الذى يجدد التحرك الحيوى لمخلوقه .

" أيها المخصب ، الذى يثير حدث البذرة فى العظام

" يا أيها الذى يخصب السيدات بأعماله

" أيها الأب ، الخير ، الذى يخصب حبوب الأرض

" أيها الخالق الذى يشكل على دولابه المعبودات ، والبشر وكل الحيوانات .

" أيها الخالق ، الذى يشكل على دولابه ، السيد ، الذى يرشد الأرضيين

" أيها الخالق ، الذى يبعث النبات من المعبودة التى معه

" أيها الخالق ، الذى يختار من يعجبه ، وهو لا زال داخل الرحم

" أيها الخالق ، الذى خلق البيضة برضى قلبه

" أيها الخالق ، الذى يبعث الكائنات الصغيرة إلى الحياة بواسطة نفسه

" أيها الخالق الذى يكسر الصدفة أو القوقعة عندما يأتى يومها

" أيها الخالق ، الذى يغذى مخلوقه فى كل الأرحام

" أيها الخالق ، ملك المعبودات ، الذى يخفى شكله عندما يعمل على دولابه

---

(١) Sauneron, Esna V, p. 175 – 176.

" أيها الخالق ، الذى يواسى القلق بواسطة قوته

" أيها الخالق ، الذى يملأ الخياشيم بالنفس

" أيها الخالق ، الذى ينشر الحياة فى طول الأعضاء

" يا أيها الذى يكافئ الفخرانى الذى يعطى الحياة

(٤١) النص رقم ٣٦٧[١] فى اسنا بخصوص خنوم كذلك :

" يا أيها الذى يكافئ الفخرانى الذى يعطى الحياة

" يا صاحب القلب الكامل ، الذى يكره الهدم

" يا صاحب الصورة التى على وشك التشكل فى الماميزى (معبد الولادة)

" يا سيد القدر والرضاعة ولفائف المهد

" يا تاتنن ، الذى فى يده الأربع فاعليات (ما)

" يا خنوم ، الذى خلق السبعة – خنوم

" يا أيها الذى خلق الصناع وشكل على الدولاب المعبودات الخاصة بالدولاب

" يا أيها الذى يترأس مقاصير الجنوب ويترأس مقاصير الشمال

" يا عمود الهواء ، الذى يسير ، حاملا السماء فوق الأرض ، كل يوم

" أيها الخالق الذى يرفع السماء فى شكل حح

" يا أيها الذى بفضل عمله تزدهر الأرض

" يا كبش التاسوع ذو الصدر الضخم

---

(١) Sauneron, Esna V, p. 176 – 177.

" يا أيها الذى كل من خرجوا على دولابه الفخارى يؤدون له الأناشيد

" يا أيها الذى ذو الوجه الجميل الذى يوجه إليه أولاده المديح

" يا أيها الحارس الكامل للبلاد كلها

" يا أيها النفس الخير لهؤلاء الذين فى النون

" أيها الخالق ، الذى حمى رع فى الماء الأزلى

" أيها الخالق ، الذى عاون آتوم (على) الأرض

" يا سيد العناق الذى يحب الصداقة

" يا أيها الذى تصطحبه أخته المقدسة فى داخل اسنا

(٤٢) النص رقم ٣٦٨[1] فى اسنا بخصوص خنوم :

" يا سيد الريف ، الخالق ، حاكم المرج

" أيها الخالق ، الذى يصنع القوت لهؤلاء الذين شكلهم على الدولاب عن طريق ما أنتجه ريفه

" يا سيد الحياة ، وتحت سلطته كل الأشياء

" يا أيها المعبود الذى يرأس الشواطئ ، الذى يجعل الأرض تنفتح (للإنبات)

" أيها الخالق ، الذى يعطى القربان المقدس ، طبقا لإرادته لكل المعبودات

" يا أيها المعبود الذى يجعل الفيضان يصعد بواسطة نفخته

" يا أيها المعبود الذى بفضله كل الأشجار تزدهر

" يا سيد القوة ، واسع الخطى

---

(١) Sauneron, op. cit., p. 177 – 178.

" يا أيها الأسد اليقظ ، عظيم الزئير

" يا سيد الخوف ، ذو الصيحة المتوحشة

" يا عظيم القوة فى الوجه القبلى والوجه البحرى

" يا أيها الذى يتحكم فى رفاهية الأرض كلها

" أيها الراعى الصالح ، الخالق ، حاكم القطعان الصغيرة

" يا صديق النظام ، رحيم بمن خلقه

" يا أيها المعبود الذى فى كل منجزاته يوجد أحداث نافعة

" أيها المعبود القدوس الذى لا يعرف النسيان

" أيها المعبود الخالق ، الذى يسير فى السماء بين المعبودات الحارسة

" أيها المعبود الذى يسعد رع برؤيته

" يا أنت من ترك إليه السيد العالمى ميراثه

" يا أيها الملك الخير ، الخالق الذى ظهر على عرش ....

" يا أيها المعبود ذو القلب الرحيم الذى يأتى إلى من يناديه

لعل وجهك يتجه نحوى ، لطيف ، لطيف ، خنوم رع ، سيد اسنا ، معبود قدوس ، كامل الصور ، لأنك أنت سيدى ، وأنا خادمك

كافئنى بحسناتك ، لأن قلبى على طريقك (أى مخلص لك) كل يوم ... "

(٤٣) النص رقم ٣٧٨ فى اسنا بخصوص Id., p. 73 (31) (= p. 87 n. 145) خنوم :

" أنت سيد اسنا ، معبود دولاب الفخار الذى يدير المعبودات

الـــذى يشكل البشر وأيضا الحيوانات ، الكبش المحبوب جدا ، الذى يصنع ما يكون وما لم يصبح بعد ، الذى ولد المعبودات (المذكرة) وأنجب المعبودات (المؤنثة) ... أنت المعبود المبجل

ولـــد فى البداية ... المعبود الغامض الذى لا نعرف شكله ، وخرج من نون ، وظهر بالنار (الشمسية) ، والنيل يخرج من الكهفين تحت قدميه ونسيم رياح الشمال المحببة تخرج منه من أجل خياشيم المعبودات والرجال ، أنت تاتنن ، أكثر تجليا من المعبودات ، إن تدخله هو الذى ينظم هذا البلد ، دولاب الفخار أمامـــه ، ذراعيه مشغولتان بالتشكيل ، أصابعه تفصل أعضاء الجموع .. أنت الـــذى رفـــع الســـماء ، حح الذى يرفع نوت ، شو ، الابن الأكبر لآتوم ، إنه الوحـــيد (l'Unique) الـــذى ولد كل ما يكون ، الذى خلق شو بعينيه لكى يضئ القطرين .

(٤٤) النص رقم ٣٩٤ فى اسنا Id., p. 72 – 73 (29) (= p. 87 n. 143) بخصوص خنوم رع :

" تحية لك ، خنوم رع ، سيد اسنا ، بتاح الذى ولد الأولين

المعبود الكبير الذى ولد فى البداية المبكرة ، الكبش العظيم ومن أول مرة رفع الســـماء ، ورفع القبة الزرقاء ، وفيها يسطع فى شكل شو ، ووضع فيها روح المعـــبودات ، وممـــد الأرض علـــى مقعدها ، وأضاء بعينه القطرين ، مشكل المشـــكلين ، أب الآبـــاء ، أم الأمهات ، الذى خلق الكائنات فى الأعلى وخلق الكائـــنات فى أسفل .... خنوم الذى صنع المعبودات – خنوم ، قوى اليد ، لا يكل لدرجة إنه ليس هناك عمل يؤدى بدونه ، إنه صنع المدن ، فصل القرى ، خلـــق القطريـــن ، وثبـــت الجبال ، وصنع على دولاب (الفخار) الرجال ، وأنجـــب المعبودات ، لكى يعمر الأرض ومدار المحيط الكبير (الكون) . إنه جـــاء فـــى الوقـــت لكى يعطى الحياة إلى كل هؤلاء الذين خرجوا من دولاب (الفخـــار) ، صانعا العشب للحفاظ على كل الحيوانات وشجرة الحياة للأحياء ...

(٤٥) نص من بردية برلين رقم ١٣٦٠٣ يتحدث عن نشأة الكون ، سجل بالديموطيقية Id., p. 58 (15)

وترجع إلى بداية العصر الميلادى . والنص أعد بواسطة كاهن من منف بتأثير مـــن مذاهــب ايونو والأشمونين وطيبة . ويذكر أنه فى البداية ، كان بتاح ، معبود الأرض ، الذى خرج من نون ، واتخذ جسدا فى الظلمات . ثم ، أمل أن الــنور يتكون ، وخلق فى هذه النهاية الأربعة أزواج الأزليين : نون ، حح ، كاك ، نياو وزوجاتهم الذين سوف يحققون مكونات الشئ فى ظاهرة عالية .

" (ثــم) ، جعــل الثمانية يصلون إلى الأشمونين بينما أصبحوا أبقارا وثيرانا طــبقا لطبيعتهم ، أسود ، أخضر و ... كانت ألوان الثيران والأبقار ... فهل يـــتحد الأربعة ثيران ، وهل تتحد الأربع بقرات ، فهل يتحدون على التو . ؟ الذكــور أصـــبحوا الثور الأسود ، والإناث أصبحوا بقرة سوداء . وأعطوهم كاســم : آمون وأمونت . واسرع الثور نحو البقرة بسرعة كبيرة ونشر بذرته على الماء ، فى البركة الكبيرة للأشمونين التى تحمل زهرة اللوتس وبرعم من اللوتـــس . إنهـــا كانت زهرة اللوتس فى شكل جعل ، برأس كبش . واتخذت شكل الطفل ، الذى له أصبع على الفم ويحمل تاجا وصلا "

وهناك أناشيد أخرى لمعبودات أخرى مثل آمون وبتاح وخبرى سوف نتحدث عــنها فى باب الحياة الثقافية (الأناشيد الدينية) وهى عبارة عن أناشيد كانت تقال أثناء الطقوس وتقديم القرابين أو عند استيقاظ المعبود فى الصباح .[1]

مـــن هـــذه النصوص الـــ ٤٥ رأينا أن بعض المعبودات كان لها دور فى الخليقة والخلق ، وهى :

---

(١) فرانســوا دومــا : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى) ، ص ٣٨٦ – ٣٨٧ ، ٤٠٤ – ٤٠٦ ، ٤٠٩ – ٤١١ .

- آتوم (أرقام ٢ ، ٤ ، ١١ أ)
- خبرى (٢)
- رع (١٢ ج)
- آمون (٢٠)
- خنوم (٣٩)
- بتاح (١٥ ، ٣٠ ، ٣١)
- نيت (٣٤)

ويتم الخلق بالنسبة لبعض المعبودات تلقائيا أى أنه خلق من نفسه أو الصانع لنفسه مثل آمون (١٩ ب) أو جاء إلى الوجود من تلقاء نفسه مثل آتوم (١١ ب) أو آمون رع (١٩ ب) أو تجلى على التل الأزلى (٣) أو خلق من البيضة الغامضة (١٤ أ) أو خنوم الذى خلق البيضة (٣٥) ، أو خرج من نون مثل بتاح (٣٠ أ) أو رع (١٢ ج ، ١٧ ، ١٨) ، ومنهم من خلق البيضة التى خرجت من النون مثل بتاح (٢٦) ثم حدث الخلق للبشر وللمعبودات إما عن طريق البصقة المقدسة كما حدث بالنسبة لشو وتفنوت (٣ ، ٧ ، ٨) أو حدث الخلق عن طريق القلب واللسان بالنسبة لبتاح (٢٢ ر) أو عن طريق تشكيل البشر والمعبودات على دولاب الفخار بالنسبة لخنوم (٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠) أو تفصيلهم على النول بالنسبة لنيت (٣٧) أو أن البشر خرجوا من عين رع (١٧ ، ٢٠ ب) أو من دموعه (١٧ حاشية ٥) أو فمه (٢٠ ب ، ٢٣ ب) شو الذى فصل الأرض عن السماء (٩) وآمون هو الذى رفع السماء ودفع الأرض (٢٠ ج) أو أن نيت خلقت السماء بقوتها الشخصية (٣٤) وأحيانا يتجلى الخالق فى صورة خنوم (٤٠ ، ٤١) أو آتوم خالق البشر أجمعين (٢٠ أ)

ويلاحظ أيضا أن بعض هذه المعبودات تحمل ألقابا تقربهم من معنى الوحدانية مثال ذلك :

- آتوم : هو الواحد (٦ ، ٨) ووحيدا (١١ أ) .
- بتاح : الواحد (٢١) ووحيدا (٣٠ ب) ووحيد وواحد (٣٠ ب)
- آمــون : الواحد (١٩ ج) ووحيدا (١٩ هـ) وواحد (٢٠ ب) وحيدا (٢٣ أ) الواحد الأوحد (٢٠ ب)
- رع : وحيدا (٢٣ أ ، ج) ، واحدا (٢٣ ج) الموجود (٢٣ أ ، ج)
- خنوم رع : الوحيد (٣٢) الواحد الأحد (٣٥)
- آتون : الأوحد (١٥ ب) الواحد الأوحد (١٥ ج)

وألقــاب أخرى مثل : القديم (شو) (٥) القديمة (نيت ٣٤) الأكثر قدما (نون) (١٧) .

أو آمــون الأول الــذى جاء إلى الوجود (١٩ ج ، د) ونيت الأولى التى بدأت الكون (٣٤) .

كما أن بعض النصوص تتشابه فى الأدوار التى تنسبها إلى بعض المعبودات إنه جاء إلى الوجود من نفسه فى حين لم تتواجد السماء ولا الأرض بعد (١ ، ١١ ب) وأن المعبود هو الأب والأم للناس وللمعبودات : أوزير (١٦) بتاح (٣١) نيت (٣٣ ، ٣٤)[1] وإنه مذكر ومؤنث فى الوقت نفسه (بتاح) (٣١) أو

---

(١) آتون أيضا " الأب والأم لكل الخليقة " ، راجع : Frankfort, la Royauté et les dieux, Paris (1951), p. 56 – 57 n. (4)
وأيضا د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الثانى ، طبعة ٢٠٠١ ، ص ١٨٠ . وينطبق هذا اللقب أيضا على سوكر ، راجع :
Morenz, la Religion Égyptienne, p. 49.
وسبك هو الأب والأم لكل المعبودات ، راجع :
Gutbub, Kom- Ombo, p. 469 n. (b).
وفى نشيد آخر لبتاح كانت تنسب إليه مجموعة من الأفعال تنسب فى المعتاد إلى رع وآمــون وتحوتى ، راجع فرانسو دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى) ، ص ٤٠٥ .

ثلثيه ذكر وثلثه أنثى (نيت) (٣٧) . كما أن هناك تشابه فى بعض كلمات نشيد آتون والنشيد الموجه إلى آمون على بردية المتحف المصرى .

ففى نشيد آتون نقرأ :

" الفـــرخ فى البيضة يصيح فى الجدار الحجرى (أى غلاف البيضة) أنت تعطـــيه الأنفاس فى داخلها لكى تجعله يعيش وما فعلته له انك جمعته (أى أكملته) لكى يكسرها كبيضة (وعندما) يخرج من البيضة لكى يصيح عند اكتماله ويمشى على رجليه خارجا منهل " (١٥ أ)

" أنـــت الذى وضعت كل إنسان فى مكانه ، وأنت الذى خلقت احتياجاتهم ، وكـــل واحد مزودا (برزقه) ليأكل ، وحسب زمن حياته ، الألسنة مختلفة فـــى الكـــلام وطـــبائعهم بالمثل ، لون جلودهم مميز لأنك ميزت أهل البلاد الأجنبية ... " (١٥ أ) .

وعلى بردية المتحف المصرى نقرأ لآمون :

" آتـــوم خالق البشر الذى ميز شكلهم ، وصنع حياتهم ، وميزهم البعض من الآخرين بواسطة ألوان بشرتهم " (٢٠ أ)

" الـــذى يعطـــى النفس الضرورى للذى فى البيضة والذى ينشط الصغير " (٢٠ ب)

وفى اسنا يقال لخنوم :

" الذى يلون الجلود ، ونوع بشكل مختلف لغاتهم لكى يعبروا " (٣٧)

=== كما تشابه بتاح مع آمون بصفته الواحد الأحد وكان فى البدء ، لا إله بجواره إلا هو (فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٤١١ ، ٤١٩) كما قيل لحور آختى : " أنت الوحيد الموجود إلى الأبد بينما البشر يموتون "

= Chr. Zivie, Giza au deuxième Millénaire, p. 231.

" وميز الألسن لكل بلد عن جاره " (٣٥)

" الذى يجلب الهواء فى الجزء الأكثر اختباء للبيضة لكى يعطى الحياة للفرخ فى داخل المحيط حيث يتكون " (٣٥)

مكانة الإنسان فى الخليقة :

بالنسبة لفكر إنسان وادى النيل أن العالم كله : التضاريس الطبيعية ، النور والشمس ، النيل ، المعبودات والبشر ، الحيوانات والنباتات كلهم صدروا من الخالق ، وكل كائن يتغذى على شاكلته . ففى نص من نصوص التوابيت نقرأ [١] :

" الصقور تعيش على الطيور الأصغر

" الكلاب ، على أسلابهم

" الخنازير على الصحراء

" البشر على الغلال

" التماسيح على الأسماك

" والأسماك على ما يوجد فى الفيضان المرتفع

" (كل هذا) طبقا لأمر آتوم

وفى بعض النصوص أشير إلى البشر قبل المعبودات عند الخالق . ففى مذهب ايونو البشر ولدوا من دموع معبود الشمس ، بينما تاسع كبار المعبودات لم ير النور بعد .[٢] (راجع أيضا النص رقم ١٧ حاشية ٥) وتنوعت أيضا محاور خلق البشر ، فبعض المصادر تجعل البشر خرجوا من عين رع (١٧ ، ٢٠ ب) أو حدث خلقهم عن طريق القلب واللسان بواسطة بتاح (٢٢ ب) أو عن طريق تشكيلهم على

(١) Sauneron - Yoyotte, op. cit., p. 75 n. 146.
(٢) Id., op. cit., p. 75.

دولاب الفخار بالنسبة لخنوم (٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣) أو تفصيلهم على نوله النسيج بالنسبة لنيت (٣٧) .

وفى تعاليم " خيتي الثالث (أو الرابع) لابنه مريكارع " من الأسرة العاشرة البشر هم رعايا المعبود [١] :

" (احكم) البشر، رعايا (حرفيا حاشية)[٢] المعبود، لديهم ما يحتاجونه . لأنه خلق السماء والأرض لمصلحتهم ، إنهم صوره الشخصية الذين صدروا عنه وهو يصعد إلى السماء طبقا لرغباتهم وطبقا لطلبهم ، فهو يخلق الفجر ، وهو يبحر لكى يذهب لزيارتهم ، وعندما يبكون فهو يسمع بكائهم وهو الذى خلق لهم الحشائش والماشية وأيضا الطيور والأسماك لكى يغذيهم إنه يعرف كل واحد باسمه .... "

أى أن الخلق حدث لمصلحة البشر .

وفى نص من كتاب البوابات ظهر حورس كـ " راع لأهل مصر وللبشر أجمعين "[٣] مستندا على عصا طويلة ، له رأس صقر يسهر على الإنسانية المتوفاة ممثلة بأربعة مصريين ، الرجال حقيقيون ، نموذج مثالى للنوع أربعة فلسطينيون ، أربعة نوبيون ، وأربعة ليبيون :

والنص يقول :

" حورس يقول إلى هذه الرعية للشمس التى فى العالم السفلى (أنهم جاءوا) من الأرض السوداء (مصر) ومن الأرض الحمراء (الخارج) : كونوا

---

(١) Id., op. cit., p. 75 – 76 et p. 87 n. 148 – 149 ;
د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول طبعة ٢٠٠١ ، ص ٦١٩ – ٦٢٠ .

(٢) Meeks, Alex. I, p. 59.

(٣) Sauneron – Yoyotte, op. cit., p. 76 – 77.

(فـــى رخاء) رعايا الشمس ، خرجتم من الكبير الذى فى السماء ، النسيم الحيوى لخياشيمكم ولعل كفنكم ينفك لأنه أنتم دموع عينى المتوهجة ، باسمكم رجال . (ثم) الماء فاض (فيها) ؛ وأنتم ظهرتم باسمكم الآسيويين ... أنتم (أيضـــا) هؤلاء الذى ضربت ضدهم ، بينما استريح على الحح الذى خرج مـــنى ، باســـمكم النوبيين ... وأخـــيرا بحثت عينى ، وأنتم ولدتم باسمكم الليبيين ... " .

العنصر الخامس : الأساطير الدينية والهدف منها :

بالإضافة إلى هذه المعبودات المتعددة ذات الأدوار المختلفة ، والمذاهب الدينية المتعددة وتطور الفكر الدينى إلى الوحدانية ، كانت توجد الأساطير الدينية . فكان للمصريين القدماء ، كما لغيرهم من شعوب بلاد الشرق القديم وخاصة بلاد فارس وبلاد النهرين والأناضول وبلاد الشام ، أساطير .[١] وهى تمدنا بالكثير من المعلومات عن المعتقدات المصرية القديمة فى عالمى الدنيا والآخرة . وتقص علينا كيفية خلق العالم ونشأة الحياة على الأرض ، وتحدثنا عن خلق المعبود الأعظم للبشر وقدراته المختلفة ، وفيها إشارات عديدة لفكرة الصراع بين الخير والشر وهو صراع دائم وأبدى ، ولكن الغلبة فى النهاية لعنصر الخير وقوى الخير . وقد تناقل المصريون هذه الأساطير عبر آلاف السنين ، وكانوا ينسخون مقتطفات منها ويرددونها للعبرة والعظة .

---

(١) " ليست الأسطورة مجرد حكاية خرافية بل هى منهج فكرى استخدمه الإنسان المصرى القديم ليعبر فيه عن نظراته فى الكون ، بدر الخليقة ، نظام الكون ، الصراع الأزلى بين الخير والشر " ، راجع : رندل كلارك : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحة) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨ ، ص ١٧٦ – ١٨٢ .

(١) - أسطورة نجاة البشر :

تنقسم هذه الأسطورة إلى قسمين : الأول يتحدث عن خيانة البشر وعقابهم ، ثم نجاة بعضهم ليصبحوا الأسلاف الذين ينحدر منهم البشر الحاليون . والقسم الثانى خاص بنشأة الكون وانفصال السماء عن الأرض .[١] تحدثنا عن عصيان بنى البشر وعدم طاعتهم لمن خلقهم ، فيرسل عليهم عقابه ، ثم تأخذه الشفقة بهم فينجى بعضهم لتستمر حياة الناس على الأرض ، ويكون ما حدث لمن قبلهم عبرة لهم وتذكيرا بقوة المعبود على الدوام . وقد نقشت هذه الأسطورة فى مقبرتين إحداهما مقبرة سيتى الأول فى البر الغربى فى طيبة ، وأقدم نسخة معروفة لها هى النسخة التى وردت على أحد مقاصير الملك توت عنخ آمون .[٢]

وتتحدث هذه الأسطورة عن المعبود رع ، الذى شعر أن رعيته من البشر يتآمرون ضده بعد أن صار مسنا ، فاستدعى المعبودة حتحور التى تسمى فى هذه الأسطورة باسم " عين رع ".[٣] وطلب أيضا دعوة شو وتفنوت وجب ونوت . وطلب أن يحضروا سرا حتى لا يراهم البشر فترتعد قلوبهم ، وحضروا إلى القصر

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٧٦ – ١٨٢ .

(٢) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٣٤ – ٣٣٥ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣٧٥ – ٣٧٦ ؛ تاريخ مصر وآثارها – الموسوعة المصرية، المجلد الأول – الجزء الأول ، ص ٩٧ – ٩٨ ؛ دليل المتحف المصرى – القاهرة ، وزارة الثقافة – مصلحة الآثار، ص ٢٨٧ (١٣١٩) وأيضا : Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 389 – 390; 11, p. 128, 498.

(٣) عين رع غير العينين اللتين خصصتا لمعبود السماء حورس . وكان يرمز إليهما بالشمس والقمر . ولكن كهنة ايونو كانوا يرون أن الذى اختص بعين الشمس هو رع أما المعبود حورس فاختص بالعين القمرية ، راجع :

Vandier, la Religion Égyptienne,Paris 1949,p.67.

الكبير لكى يقدموا للمعبود رع النصيحة فى هذا الأمر . وقص عليهم رع ما يدبره البشر ضده ، وقال لهم " قولوا لى ما الذى ترونه فى ذلك " فأشاروا عليه بأن يرسل عينه أى حتحور لتقتلهم جميعا . وذهبت هذه المعبودة وقتلت البشر فى الصحراء .

وتستمر القصة ، ونفهم منها أن المعبود رع أخذته الشفقة على الناس بعد أن قتل عدد كبير منهم ، وخشى من استمرار حتحور فى إبادة الناس جميعا ، فدبر شيئا آخر لينقذ به بقية البشر فى الأماكن الأخرى من أرض مصر ، وأراد أن يخلصهم من بطش حتحور ، وطلب إعداد شراب الجعة من الشعير وإضافة لون المغرة الحمراء إلى الشراب ، فأصبح لونه شبيها بدم الإنسان ، وطلب تجهيز سبعة آلاف إناء من الجعة . وحملت المعبودات الأوانى إلى المكان الذى قيل أن حتحور ستهلك بقية البشر فيه . وقام المعبود فى جوف الليل وأمر بسكب الشراب ، فامتلأت الحقول به إلى ارتفاع أربع أصابع ، وعندما جاءت المعبودة حتحور ورأت ما غمر الحقول ، ظننته دما مسفوكا ونظرت إلى وجهها الجميل فيه وشربته ، ولذها طعمه فسكرت حتى الثمالة ونسيت أمر البشر .

وفــى روايات أخرى نجد أن المعبود رع قد ظهر فى صورة قطة وقضى علــى بنى البشر الذين ثاروا ضده ، وبعد ذلك اعتزل الحكم . وتحدثنا النقوش أيضا أن الــذى خلــف رع فــى حكم الأرض هو حفيده جب معبود الأرض . وفى رواية أخــرى مــتأخرة ذكر أن خليفته كان المعبود شو ومن بعده جب . وقد لقيا مصاعب عديدة بدورهما وتغلبا عليها.(١) أما مـــن بقـــى ممـــن تمـــردوا على خالقهم فقد ذكـــرت أسطورة مماثلة أنهم تخوفوا نقمته فتفرقوا شر فرقة ، وفر فريق منهم إلى الجنوب ، وهرع آخرون إلى الشمال ، وإلى الغرب والشرق .(٢)

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢١٣ ؛ وأيضا : Erman, la Religion des Égyptiens, p. 89 – 93

(٢) د. عـبد العزيـز صـــالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ٣٤٩ ؛ د. رمضان عبده : تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : إيران – العراق ، دار نهضة الشرق ، ٢٠٠٢ ، ص ٢١٦ – ٢١٧ ، ٣٢١ – ٣٢٧ ؛ Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 294 – 295; 11, p. 479.

وأهم ما يلفت النظر فى هذه الأسطورة أنها تشبه ما جاء فى " ملحمة جلجامش أو الطوفان ".[١] وهى من الأساطير المعروفة ، وهى أطول ملحمة فى الشعر البابلى ، حيث أنها كتبت على اثنى عشر لوحا وتحوى نحو ٣٥٠٠ سطرا . وخلاصة القصة أن جلجامش عندما ذهب إلى جده الخالد " اوتوبنشتم " ليسأله عن سر الخلود ، أخبره الأخير بقصة الطوفان ، وأن المعبود انكى – ايا أخبره بوقوع الفيضان الوشيك ونصحه بعمل سفينة من سبع طبقات قسم كل منها إلى تسعة أقسام وجهزها بما يحتاج من مؤن .... الخ ، وكان هو الوحيد الذى نجا من الفيضان .

(٢) – أسطورة النزاع بين أوزير وست وحورس وست :

وتــرجع أصـــول هــذه الأسطورة إلى عصور قديمة ، وبدأ تجميعها خلال الدولة القديمة وهناك إشارة إليها فى متون الأهرام . وجاءت مقتطفات منها فى متون التوابيــت وفـــى الأناشـــيد الدينــية من الدولة الوسطى ، وبعد ذلك نجدها فى بعض نصــوص الدولة الحديثة الدينية وفى نصوص أخرى متنوعة ، وخاصة على بردية شستر بيتى رقم (١) والتى يرجع تاريخها إلى عصر رمسيس الخامس . وفى العصر اليونانى جمع بلوتارخ شتات فصول هذه الأسطورة وسردها فى كتاب منفصل .[٢]

---

(١) د. عــبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٤٦٩ – ٤٧٦ ؛ ألفه نخبة من العلمــاء : تــاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢١٣ ، ٣٧٥ ؛ د. أبو المحاسن عصــفور : معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ، ص ٢٢٠ – ٢٢١ ؛ رندل كــلارك : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة (ترجمة أحمد مصليحة) ، ص ١٨١.

(٢) ألفــه نخــبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢١٤ ، ص ٣٨٧ – ٣٨٢ ؛ د. عــبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٢٦– ٣٣٣ ، وطبعة ١٩٨٢، ص ٣٤٥–٣٤٧ ؛ د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ص ٥٢–٥٥ .

وسجلت هذه الأسطورة أول ما سجلت فى سياق متون الأهرام من نهاية الأسرة الخامسة واتصلت تفاصيلها بتاريخ الملكية المقدسة وذكرياتها ، ثم أخذت الصيغة البشرية للأسطورة تتضح بعد ذلك شيئا فشيئا ، ولهذا تعتبر من أكثر الأساطير الدينية انتشارا .[١] وهى تتناول الصراع بين الأخوين أوزير (الخير) وست (الشرير) على عرش مصر ، وكانا من الرعيل الأول الذى جمع بين القداسة وبين البشرية فى أعقاب انفصال السماء عن الأرض . واعتبرت نصوص الأهرام أوزير ملكا على البشر يحكم بينهم ويهديهم إلى ما يصلح أمرهم . ويقص علينا الفصل ١٧٥ من فصول كتاب الموتى " عدم الوفاة للمرة الثانية " كيف أن أوزير بعد أن ورث من رع وظيفة الملك التى كانت له ، طلب منه الهيبة حتى يمكن أن يخشاه ســت والمعبودات الأخرى .[٢] وكان من الواجب على ست أن يحضر أمام أوزير فى تواضع ويقدم له التكريم . ولكن دماء سقطت من أنفه ، وأخذ رع الدم ودفنه فى الأرض . ولهذا فمنذ ذلك الحين ، كانت الأرض تضرب بالمعول فى هيراقليوبوليس.[٣] فغار منه ست ، فكاد له وقتله ثم رماه فى اليم واغتصب عرشه ، وأضفى الرواة صفة الواقعية على هذا القتل ، فروى بعضهم أنه تصارع معه وألقاه على جنبه وقتله عند مياه ندية (فى الصعيد) ، وروى آخرون أنه فتك به فى أرض الغزال ، وحكى سواهم أنه أغرقه قرب منف ، وقال آخرون بالقرب من إيونو .

وظلــت إيزيس وفية لزوجها وداومت البحث عن بدنه حتى عثرت عليه ، واســتعانت بسحرها حتى ردت روحه عليه لفترة من الوقت . وتستمر بعض فقرات نصوص الأهرام فى سرد القصة وتقص أن ايزيس ألقت بنفســها على جســد أوزير

---

(١) عن هذه الأسطورة ، وميلاد حورس فى أحراش الدلتا ، راجع :
رندل كلارك : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة (ترجمة أحمد مصليحه) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨ ، ص ١٨٢ – ٢٠٣ ، ٢٠٨ – ٢١٢ .

(٢) Kolpaktchy, livre des Morts des Anciens Égyptiens, p. 298.

(٣) فرانســوا دومــا : آلهة مصر (ترجمة زكى سوس) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ ، ص ٧٧ .

المسجى فى صورة أنثى العقاب ، فحملت منه ، ثم وضعت ابنها حورس ، وربت طفلها خفية فى أحراش الدلتا، وعاونتها كائنات أخرى على تربيته، فأرضعته بقرة ، ورعته معها سبع عقارب . وعندما شب ولدها سريعا ، تعاونت هى وأختها نفتيس على تجديد المناحة والبكاء على أوزير الشهيد وجذبوا الأعوان من أجل ثأره ، وعهدوا بالزعامة إلى حورس ودعوه " المنتقم لأبيه " . وتجمع معه الزعماء من الأرباب تحت إشراف راعى الحرب وبوواوت . وطالت المعارك بين حورس وأنصاره وست وأعوانه حتى فقد حورس عينه وفقد ست خصيته ، ثم توقف القتال لهدنة قصيرة . (١)

واستغل أنصار حورس الهدنة لعرض الأمر على مجمع القضاة فى ايونو (أو منف) وجاءوا معهم ببدن أوزير ليكون آية صريحة على ما حل به من غدر . وأقام حورس الدعوى باسم أبيه ، فأدان القضاة ست بالاعتداء على أخيه ، ولكن ست أنكر أنه بدأ بالشر ، وادعى أن أوزير هو الذى تحداه ونزل أرضه ، فأبى القضاة الأخذ بدعواه ، وبرأوا أوزير من تهمة البدء بالعدوان واعتبروه " ماع خرو " أى مبرأ من كل التهم والأباطيل ، وأذاع تحوتى الحكم فى السماء والأرض ، وهللت له المعبودات فى الجهات الأربع .

ولم يكن حكم البلاد غاية أوزير ، فنجده فضل أن ينتقل إلى العالم السفلى ، تاركا دنيا البشر وما فيها من مساوئ وهبط يحكم فى العالم السفلى عالم الموتى وما فيه من سكون وليس فيه غدر ولا طمع ولا صراع بعد أن تنازل عن عرش مصر لأبنه حورس .

---

(١) وتذكر روايات أخرى أن القتال استمر بينهما وانتهى بانتصار حورس واسترجاع عينه التى فقدت منه. وقدم حورس هذه العين لوالده أوزير فارتد إليه بصره . ومنذ هذه اللحظة أصبحت هذه العين رمزا للشفاء ولكل قربان طيب يقدم للمعبود وللمتوفى ، راجع :

Vandier, la Religion Égyptienne , p. 47; Erman, op. cit., p. 94 – 110 .

وأخذ أوزير يمارس سلطانه على عالم الموتى ، وعاود نشاطه ، فاستمر فى دفع الماء مـن تحت الأرض ، ودفع الخصب والنماء إلى سطح التربة لكى ينمو الحب والزرع وتزداد الخيرات .

تطور هذه الأسطورة إلى ملحمة :

تناقلت الأجيال هذه الأسطورة واستمر كل جيل يضيف إليها من خيالاته ما يناسـب تصـورات عصره وما يزيد من تأثيرها فى نفوس الناس ، وما يساعد على انتشارها بينهم ، ولكن مع المحافظة على جوهر الأسطورة وقداستها القديمة .

فتخيلـت بعـض الأجـيال أن ست قتل أخيه أوزير بعد أن دبـر له مكيدة محـبوكة ، فقـد أقام ست حفل فى داره ، وأثناء الحفل أعد صندوقا فاخرا وعد بأن يعطيه لمن يطابق جسمه حجم الصندوق ، فتهافت المدعوون يتمددون فيه ، ولما جاء دور أوزير ونزل فيه أسرع ست فأطبق الغطاء عليه وأخذه وألقاه فى النيل .

وتخيلت أجيال أخرى ، أن أمواج النيـل حملـت الصندوق حتى مصاب الـنهر ، ثـم انزلق الصندوق فى البحر الأخضر (المتوسط) فحملته أمواج البحر بدورهـا حتى ألقت به على شاطئ جبيل (فى لبنان) ، فأظلته هناك شجرة مباركة واحتوتها فى جوفها . وفى أثناء ذلك الوقت كانت زوجته ايزيس تبحث عنه فى جميع أنحاء الأرض ، حتى بلغت جبيل واهتدت إلى الشجرة ، واستخلصت بدن أوزير منها وحملته إلى مصر ، وبفضل بكائها عادت إلى بدن زوجها روحه والحياة مرة أخرى وحملـت منه ، وأخفته . ولكن أخاه ست كشف مخبأه ونال منه ومزق جسده وقطعه إلـى اثنتيـن وأربعين قطعة – وفى رواية أخرى – أربع عشرة قطعة ، وألقى بكل قطعـة فـى مكان محدد ، ويرى بعض العلماء أن ذلك يرمز إلى تمزق وحدة البلاد القديمة وتجزئها إلى عدد من الأقاليم ، كما يفسر هذا وجود المزارات العديدة لأوزير فى كافة أنحاء هذه الأقاليم .[١]

---

(١) د. عـبد العزيـز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ٣٤٥ ، ٣٤٧.

وصورت لنا متون التوابيت واقعة حمل ايزيس بولدها فى مشهد حوارى اشترك فيه أربعة . وتسمع صوت إعصار يوقظها من نومها وتعتقد أنه صوت خصيمها ست الذى جاء يهددها بإيذاء جنينها ، فتأخذ فى الصراخ وتستنجد بالمعبودات وتذكرهم بحالها وبأنها زوجة أوزير وتطلب منهم حماية من هو فى بطنها ، وحينذاك يأتيها صوت المعبود آتوم مبشرا قائلا : " ليطمئن قلبك " . وظهرت امرأة شريرة تحاول أن تشككها فى حملها ولكن آتوم يتدخل ويناصر ايزيس ويحسم الجدل قائلا : " أنها حملت خفية ، وهى فتاة حملت وستضع دون تدخل الأرباب ، وهو غرس أوزير فعلا ..... " .

وصـــور أديب من عصر الأسرة العشرين (بردية سشتر بيتى رقم ١) ما دار أثـــناء المحاكمـــة حـــول هـــذه القضية . وعقدت المعبودات محكمة للفصل بين المتخاصـــمين ، وانقســمت المعبودات فيما بينهم ، فكان بعضهم يؤيد حق حورس . ويرى آخرون أنه قد تجاوز الحد فى التصدى لعمه ست ، وأن عمه أحق منه بالملك وأجدر به . وظل هذا النزاع أمام محكمة المعبودات ثمانين عاما ، حتى ضاقوا ذرعا بـــه ، وأرسلت المعبودة الكبيرة نيت خطابا إلى التاسوع المقدس ، لكى يعطى عرش أوزيـــر إلى ابنه حورس ، ودار جدل طويل بين المعبودات ، وأخذت ايزيس تهدد ، وكذلـــك ســـت والإيقاع به ، وهنا يدخل الأسطورة بعض القصص الخيالى ، وكيف تحولـــت ايزيس إلى امرأة عجوز ، ثم غيرت نفسها إلى عذراء جميلة ، ثم إلى حدأة وذلـــك للنيل من ست ، ويتقمص كل من ست وحورس صورة فرس النهر ويغطسان تحـــت المـــاء لكـــى يبقا فيه مدة من الزمن ، ومن يطفو منهما على سطح الماء قبل مضى ثلاثة شهور تصبح الوظيفة من نصيب الشخص الآخر .

وتقص الأسطورة أيضا أن ست اقتلع عينى حورس ، ولكن حتحور أعادت له عينيه . وهنا تدخلت المعبودات لكى يسود السلام بينهما ، ودعى ست حورس إلى منزله لقضاء يـــوم سعيد فاستجاب حورس لطلبه ، ولكـــــــن المشاحنات بدأت مرة أخرى ، ويقترح المعبود الأكبر كتابة خطاب إلى أوزير يسأله عما يجب عمله . وأخذ أوزير يهدد من العالم الآخر ، ويذكر المعبودات بفضله عليهم ، وأنه هو الذى أوجد القمح والشعير (أى الغذاء) ، وأنه سيرسل عليهم من العالم الآخر من لا يخاف

معبودا أو معبودة . [١] وهنا خافت المعبودات من تهديدات أوزير وانتهى الأمر باعتراف ســت بحق حورس على العرش ، وتوج حورس ملكا على البلاد . [٢] ومنذ هذه اللحظة أصبح كل ملك يحكم أرض مصر يلقب بلقب حورس . وإرضاء لست رفعته المعبودات إلى السماء ليكون تابعا لمعبود الشمس رع حور آختى ، والسماح له باستغلال طاقته فيها لكى يزأر فيكون الرعد ، ويثور فتقوم العواصف .

وهــناك نــص مــن العصر المتأخر مكتوب على نصب يعرف اصطلاحا باســـم " لوحــة مترنخ " يعطينا كاتبه صورة لما حدث لحورس فى أحراش الدلتا . ويقص أن المعبود تحوتى أوحى إلى ايزيس بأن تنتحى بوليدها مكانا قصيا حتى يكبر ويشتد عوده ثم يظهر ويسترجع منصب أبيه وعرشه . فخرجت به فى الليل تحرسها سبع عقارب ، ولما اقتربت ايزيس بعقاربها من دار سيدة متزوجة ، استنجدت إيزيس بها فأغلقت ربة الدار الباب فى وجهها ، فاستاءت العقارب من قسوتها وأضمرت لها شــرا علــى فعلــتها . وبعد قليل وجدت ايزيس المأوى والضيافة عند امرأة فقيرة . وهربــت إحــدى العقارب إلى بيت السيدة البخيلة ولدغت طفلها وأشعلت النــار فى دارهــا ، فخرجت المرأة تصرخ ، فسمعتها ايزيس التى أشفقت على الطفل البرئ ، واستعانت بسحرها وردت إلى الطفل حياته بتعويذة لديها . وأثنت الأم والجيران الذين الــتفوا حولها على إيزيس ولكن إيزيس زجرت العقرب على فعلتها ، وأمرت السيدة البخيلة بأن تتنازل عن ثروتها لصالح السيدة الفقيرة التى آوتها فى حظيرة بيتها .

---

(١) Vandier , la Religion Égyptienne , p. 44 - 53 .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضـــارة المصرية ، ص ٣٨٢ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٢٩ حاشية (٧) ، ٣٣٠ – ٣٣٣ ؛ د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ٥٣ ؛ تاريخ مصر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية ، المجلد الأول – الجــزء الأول ، ص ٩٥ – ٩٧ .

وبعد هذا الحدث ذهبت إيزيس إلى أحراش الدلتا . وإذ بأصوات المعبودات تلاحقها ذات يوم وتخبرها بأن ولدها قد سرى السم فى بدنه وأحاله جثة هامدة ، فهرعت إليه مرددة على السامعين قصتها مع ولدها وكيف كانت قد استبشرت بولادته ورجته خلفا لأبيه ومنتقما له ، وكيف أخفته حتى لا يصيبه مكروه ، ثم تتذكر وحدتها وضعف حيلتها . ولكن أحدا منهم لم يستطع مساعدتها على رد الحياة إلى ولدها . وهنا جاءت المعبودة سلكت وقالت لها أن الأحراش محمية ولا سلطان للموت عليها . وأن ست لا يستطيع الاقتراب منها ولا يستطيع أن يتجول فيها وأن ما حدث ربما كان نتيجة للدغة عقرب أو عضة حيوان . ثم توافدت المعبودات وفى مقدمتهن أختها نفتيس ، وأوصتها إحداهن بأن تستصرخ السماء ، فصرخت صرخة أوقفت بها موكب معبود الشمس ، وهنا جاءها تحوتى وسألها عما حدث ، ثم يدور حوار طويل بين إيزيس وتحوتى ، وينتهى الحوار بشفاء الطفل حورس وحمايته من كل ما يمكن أن يهدده .

وهكذا انتهت الأسطورة بانتصار الحق على الباطل وسيادة عدالة الأرباب . وتبين هذه الأسطورة أن الصراع بين الخير والشر هو صراع دائم ، ولكن مهما كانت صور الشر وأشكاله[1] فإن الغلبة فى النهاية لعنصر الخير . وفى الواقع أن قصة أوزير المؤثرة قد جذبت إليها عواطف الشعب المصرى لأنها تمثل انتصار الحق على الباطل وولاء الزوجة لزوجها ووقوفها بجواره ووقوف الأم بجانب حق ابنها فى صورة رائعة من صور الترابط الأسرى .[2] وزاد ذلك من دور أوزير فى العبادة ، وربط المصريون بين أوزير وبين دوره فى العالم السفلى ، تحت الأرض ، فنسبوا إليه أنه هو الذى يدفع الفيضان ويجدد الخصب . وفى مواسم معينة رمزوا إلى

---

(١) عن العلاقة بين ست والثعبان آبوبى (ابوفيس) راجع :

رندل كلارك : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحه) ص ٢٠٤ – ٢٠٨ ؛ Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 111, p. 297 – 299.

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢١٥ .

بعث أوزير فى صورة غلبة الخصب على الجفاف أى تغلب الخير على الشر . وربطوا بين عقيدة أوزير وموسم الحصاد وكثرة الخير .

ولعـل أصدق تعبير على هذا المنطق هو صورة أوزير المشكل على هيئة حـوض بداخله تربة ينبت فيها القمح ، والتى عثر عليها فى مقبرة توت عنخ آمون . وأصـبح كل متوفى يتلقب بلقب " أوزير " وكل ملك يتلقب بلقب حورس أما إيزيس فأصـبحت رمـزا للأمومـة والوفـاء . وأصبح الرواة كلما ألمت بالبلاد مصيبة أو تعرضـت لغـزو أجنـبى مـن آسيا عبر صحراواتها ، يرمزون إلى هذه المصائب والكوارث بمكائد المعبود ست .

وأصـبحت أسطورة أوزير من القطع المسرحية المفضلة لدى المصريين ، تبـناها معـبد أوزيـر فى أبيدوس منذ عصر الدولة الوسطى ، واحتفظت بها بعض الـبرديات مـن العصر المتأخر ، وربما كانت تؤدى فصولا منها فى بعض المعابد البطلمـية مثل معبد ادفو [١] ، المركز الرئيسى لعبادة حورس . وتشير نصوص أحد كبار موظفى الخزانة فى عهد سنوسرت الثالث من الأسـرة الثانية عشـرة ، ويدعـى " اخـر نفـر " أن الرواية كانت تمثل فى احتفال كبير فى معبد أوزير فى أبـيدوس . وأن تمثيلها كان يستغرق عدة أيام قد تصل إلى ثمانية ، وكان يشارك فى هـذه الاحـتفالات جمهور كبير من زوار المعبد .[٢] وأن الرواية كانت ذات فصول ثمانية :

---

(١) كانت مثل هذه الأساطير تمثل داخل المعابد ، إما فى الأفنية أو أمام الصروح أو على حافة البحيرات المقدسة فى المعابد ، راجع :
بيـير مونتـيه : الحـياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ١٩٦٥ ، ص ٤٠٠-٤٠٤ ، ص ٥٠٤ حاشية ٤٤ .

(٢) ألفـه نخـبة مـن العلمـاء : تـاريخ الحضـارة المصـرية ، ص ٢٥٨ ؛ د. عـبد العزيـز صـالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٢٨ حاشية (٢) ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ٣٤٦ حاشية (٢) .

- الفصــــل الأول : يكشف لنا عن المعبود الجنائزى وبوواوت خارجا فى موكب ليطرد أعداء أوزير ويفتح له الطريق .

- فـــى الفصل الثانى : يظهر أوزير نفسه فى قاربه الذى ينزل فيه بعض الزوار الذيـــن كـــانوا يســـاعدون أوزيـــر فى صد الأعداء الذين يعرقلون سير القارب المقدس .

- الفصل الثالث : عبارة عن تنظيم لمراسيم الموكب الكبير للمعبود أوزير ويشار فى هذا الفصل إلى أن المعبود قد لاقى حتفه .

- فـــى الفصــــل الرابع : يظهر تحوتى معبود الحكمة والعدالة والكتابة والحساب ليشارك فى الاحتفالات ويسجل وقائع ما حدث لأوزير .

- الفصل الخامس : عبارة عن احتفالات مقدسة يعد فيها جسد المعبود للتحنيط .

- ونـــرى في الفصل السادس : الجمهور وهو يسير فى زحام كبير إلى الضريح المقدس بالصحراء التىتقع فى أطراف أبيدوس ، حيث يضعون فى موكب مهيب الجثمان المحنط لهذا المعبود الكبير .

- أما الفصل السابع : فلابد أنه كان مشهدا رائعا فعلى شاطئ " ندية " القريبة من العـــرابة المدفونة يتم هزيمة أعداء أوزير بما فيهم ست واتباعه فى موقعة كبيرة على يد حورس . (١)

- وفي الفصل الثامن : نشاهد أوزير وقد عاد إلى الحياة وبعث مرة أخرى وهو يدخل إلى معبد أبيدوس فى موكب مظفر .

ولابـــد أنه كان لهذا العيد الشعبى مكانة عظيمة فى نفوس الناس . إذ نشاهد مـــرارا قيام الزوار بتأدية الطقوس للمعبود أوزير لينالوا بعد الموت حظوة الاشتراك فـــى هذا الاحتفال المهيب . ولا يجب أن يخضع كل ما جاء فى هذه الأسطورة لحكم المـــنطق الـــذى نعرفه فى وقتنا الحالى لأن ست كان يعتبر من المعبودات الهامة فى

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٥٨ .

الديانة المصرية . وان كانت هذه الأسطورة تصوره بمنظر المعبود الشرير ، فهذا لا يمنع أنصار وكهنة ست من أن يعتبروه معبودا قادرا على إرسال العواصف لكى تبشر بالمطر ، ويستخدم قدراته الحربية فى نصرة جيوش مصر ، ويستخدم قوته السحرية فى حماية معبود الشمس ومركبه فى رحلته اليومية ، بل ويعمل فى النهاية على مناصرة أخيه أوزير فى عالم الآخرة وتثبيت مكانته فيها .[١] وعلى غطاء تابوت من الخشب عثر عليه فى أسيوط من عصر الدولة الوسطى لشخص يدعى نختى ، نجد ان اسم ست يذكر فى صيغة القرابين بجوار رع – آتوم وشو وتفنوت وجب ونوت وأوزير وإيزيس .[٢]

(٣) – أسطورة حيلة إيزيس (أو أسطورة رع واسمه الخفى) :

تبين هذه الأسطورة القدرات السحرية لبعض المعبودات وتحكى هذه الأسطورة ما لجأت إليه إيزيس لتعرف الاسم الأعظم للمعبود رع الذى كان يحرص على إخفائه . [٣]

كان رع يدخل إلى السماء كل يوم وعندما أصابته الشيخوخة أصبح اللعاب يسيل من فمه ، فبصق على الأرض ونزل لعابه فوق التراب ، فأخذته إيزيس فى يدها وحولته عن طريق السحر إلى ثعبان عظيم ، ووضعته فى الطريق الذى اعتاد المعبود رع أن يسير عليه . وبالفعل جاء رع وسار كعادته على الطريق ، فعضه الثعبان فاهتزت كل أعضاء جسمه لأن السم تمكن منه . وتمالك رع حواسه وأخذ يقص على المعبودات من حوله ما حدث . وتقدمت إيزيس منه تسأله عما حدث وسألته عن اسمه الحقيقى لأنه لو رقى به أى إنسان أصابته لدغة ثعبان فإنه سيشفى

---

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٣٣ .

(٢) أعد ورقة نشر هذا التابوت د. عبد الحميد زايد ، وقد أمدنا سيادته بأصول النص المكتوب .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣٧٧ – ٣٧٨ .

على الفور . فأخذ رع يحكى لها عن قدراته وما يفعله للبشر ، وعلى الرغم من شدة آلامه فقد احتفظ بسر اسمه الخفى ، وأخيرا طلب من إيزيس أن تقترب منه وأخبرها باسمه الحقيقى ، ثم رقته إيزيس به ، فشفى على الفور وتوقف مفعول السم . وأصبح اسم رع يذكر فى التعاويذ والتمائم التى يتلوها السحرة ليشفوا بها أى إنسان أصابته لدغة ثعبان .

(٤) - أسطورة الحق والبهتان :

جاءت على بردية شستر بيتى رقم (٢) ، من عصر الدولة الحديثة ، وهى لم تذكر الصراع بين أوزير وست صراحة ، وإنما أشاروا إليهما باسمين معنويين ، وهما الحق والبهتان ، وكانا أخوين عاشا بين البشر ، وأراد البهتان أن يكيد لأخيه فترك خنجره لديه ، ثم أخذ منه خفية ، وعاد فطالبه به ، ولما اعتذر أخوه له عن ضياعه لم يقبل عذره ، ولما حاول أن يعوضه عنه لم يقبل عوضه ، وشكاه إلى المعبودات ، وادعى أن طول خنجره كان فى ارتفاع الجبل ، وتركت له المعبودات حرية اختيار التعويض الذى يفضله ، فأصر على أن يقتلع عينى أخيه ويستخدمه حارسا لداره فأجابته المعبودات إلى ما أراده . ولكنه كان كلما نظر إليه أحس بالخزى ، ولهذا أراد أن يتخلص منه نهائيا فأمر عبدين من عبيده بأن يلقيا به إلى السباع ولما خرج العبدان بالحق قال لهما أتضحيان بى من أجل البهتان ؛ واستعطفهما ، فتركاه فى الجبل ، وشاهدته امرأة جميلة ، وتزوجت منه ، ولكنها خشيت أن يسخر منها الناس لأنها تزوجت من ضرير فاخفت خبر زواجها منه . وخصصت له حجرة بجانب باب دراها ، واثمر هذا الزواج طفلا ، وأخفت حقيقة عمل أبيه ومن يكون . ولما كبر الطفل وذهب إلى المدرسة كان زملاؤه يسألونه دائما عن أبيه ، ولما شب أصر على أن يعرف حقيقة أبيه من أمه ، فدلته عليه وأخبرته أنه بواب دارها ، فاستنكر الابن فعلتها وأراد الغلام أن يكيد لعمه البهتان ، فأخذ معه ثورا كبيرا وعهد به إلى أحد الرعاة الذين يستخدمهم عمه ، وطلب منه أن يرعاه حتى يعود من سفر بعيد . وحدث أن جاء البهتان ليتفقد مراعيه ، فشاهد الثور السمين

فأعجب به وطلب أن يذبح له ، دون أن يعبأ بتوسلات راعيه الذى يعرف أن هذا الثور ليس من ثيران المزرعة . وعاد الشاب بعد شهور ، وذهب لأخذ ثوره فلم يجده فشكا عمه إلى المعبودات وادعى أن ثوره كان ينجب ستين عجلا كل يوم وأنه إذا وقف وسط الدلتا بلغ أحد قرنيه حدودها الشرقية ومس قرنه الآخر حدودها الغربية . فتعجبت المعبودات من أقواله وقالوا أنهم لم يروا ثورا بمثل هذه الضخامة ، فأجابهم ، وهل رأيتم خنجرا بضخامة الخنجر الذى حكمتم على أبى بالعمى بسبب فقدانه ؟ وهنا أدركت المعبودات أن البهتان خدعهم ، فردوا إلى الحق بصره ، وأمروا بجلد البهتان مائة جلدة وبجرحه خمسة جراح بالغة فى جسده وبأن يصبح بوابا أو حارسا عند أخيه جزاء لما فعله به .[1]

العنصر السادس : معابد المعبودات الرئيسية والمحلية :

أخذ المصريون القدماء يقيمون لكل هذه المعبودات السابق ذكرها وصاحبة الأساطير المختلفة المعابد والمقاصير والهياكل ويقيمون لهم التماثيل ويصنعون لهم الرموز المقدسة ويقدمون لهم أفخم أنواع القرابين ويؤدون لهم مختلف الطقوس والشعائر الدينية ويحتفلون بالأعياد الدينية التى تخص هذه المعبودات[2] وكانت هناك خدمة يومية فى المعابد تكريما لهذه المعبودات[3] والشكر لها على ما أنعمت به على

---

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٣٣ – ٣٣٤ ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ٣٤٨ .

(٢) Sauneron , les Fêtes religieuses `a Esna aux derniers temps du Paganisme, le Caire 1962, p. 5; Vandier, la Religion Égyptienne, p. 202 0 203 .

(٣) Alliot, le Culte d'Horus `a Edfou au temps des Ptolemées, BdE 20, 2 vols., le Caire, 1949 - 1954, p. 50; Vandier, op. cit ., p. 175 - 179 .

البشر من خيرات .[١] وهناك ما يسمى بالمعابد الرئيسية والمقاصير ومعابد أو مقاصير القوارب المقدسة .[٢]

وأخـذوا يمثلون صور هذه المعبودات على جدران المعابد ومختلف أنواع الآثـار الأخرى من مقابر ولوحات وتماثيل وبرديات وتحف صغيرة وغيرها إما فى هيـئة بشـرية أو فـى هيئة حيوانية ، وإما فى هيئة تجمع بين جسم الإنسان ورأس الحـيوان أو الطير الذى رمزوا به إلى هذا المعبود أو تلك المعبودة ، وإما فى هيئة الرمـز المـادى الذى له صلة بدور المعبود نفسه . ولذلك كان لابد من إقامة المعابد الرئيسية والمحلية .

أخـذ البناء المصرى القديم فكرة تصميم المعبد من أسطورة التل الأزلى ، الـذى ظهـر عليه المعبود رع عند بدء الخليقة ، فقد تصوروا أن العالم فى الأصل كـان فضاء أزليا فى هيئة كتلة سائلة لا حراك بها وقد أطلقوا عليه اسـم " نون " ، وقـد ظهـر فى " نون " هذا معبود الشمس على قمة تل من صنيعه هو ، وقد ظهر بقوته الذاتية . ولهذا فإن أرضية المعبد ترتفع شيئا فشيئا كلما اقتربنا من حجرة قدس الأقداس التى يوضع فيها تمثال المعبود أو الرمز الخاص به والذى كان يوضع داخل ناووس (أى محـــــراب صغير مغلق من الحجر) أو يوضع النـاووس نفسه فى نمـوذج للقـارب المقدس . وتعد أرضية قدس الأقداس أعلى منطقة فى المعبد لأنها تمثل رأس التل الأزلى .[٣] وتخيلوا أن سقف المعبد هو بمثابة قبو للسماء وأن ناووس قدس الأقداس بمثابة الأفق الذى يشرق منه المعبود عند ظهوره وينير سماء المعبد .

وكان يعتمد فى تخطيط المعابد على وثائق قديمة فى سجلات القصر الملكى أو فـى المعـابد نفسها . وكان يعد للمعبد الذى يراد إنشاؤه رسم دقيق مرسوم على

---

(١) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٤٠٦ .
(٢) رنـدل كـلارك : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨ ، ص ١٩ – ٢٠ .
(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢١٠ ، ٢٥٣ .

أوراق الـــبردى .[١] وعند وضع حجر الأساس كانت تؤدى الشعائر والطقوس الدينية الخاصـــة بوضع الأساس وودائع الأساس كانت تشمل ما يأتي[٢] : قوالب صغيرة من مخـــتلف المـــواد ، قوالب للطوب ، نماذج صغيرة لآلآت من الخشب والمعدن تحمل غالـــبا خرطوش الملك ، ألواح صغيرة من القشانى ، أوان من الفخار خشنة الصنع . وعـــثر فـــى ودائع الأساس لمعبد سيتى الأول فى أبيدوس على ودائع تشمل جعارين وألواحا ونماذج فؤوس وسكاكين وشفرات وأزاميل وقواديم وفخارا وقطعا من الحجر الـــرملى يظن بعضهم أنها بطاقات للمحاسبة ، وتشمل كذلك أشكالا من أوراق الذهب تمثل رؤوس عجول وشرائح من اللحم وطيورا وثيرانا مكتفة .[٣] ويقوم بأدائها الملك أو من ينوب عنه ويساعده كهنة وكاهنات يمثلون دور بعض المعبودات .[٤]

تبدأ هذه الطقوس :

(١) بوصول موكب الملك للمكان المختار لبناء المعبد .

(٢) يقوم الملك ومعه كاهنة تمثل المعبودة سشات معبودة الكتابة لتحديد مساحة المعبد وتثبيت أربعة قوائم فى أركانها الأربعة ويشد الحبل بين هذه الأركان .

---

(١) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٤٨ – ٢٤٩ .

(٢) د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ٣٤-٣٠٦ ، ٣١٠ – ٣١٣ .

(٣) دليل المتحف المصرى – القاهرة ، وزارة الثقافة –مصلحة الآثار ١٩٦٩ ، ص ١٣٩ (٦٠٥٨) ، ١٦٠ (٦١٦٦) .

(٤) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٥٠ – ٢٥١ .

للمـــناظر الخاصة بمراحل التأسيس نرى فى معبد الكرنك مناظر : شد الحبل ، ووضع الأوتاد ، ونثر النطرون (أو الرمل) ، تحديد الخطوط الداخلية ، إعداد قالب الطوب ، وأخيرا تكريس المعبد لسيده ، راجع : Barguet, le Temple d'Amon-Rê `a Karnak, p. 64-65, 121, 138-140, 188, 206, 212, 228 ؛ د. ســـيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة ، دار النهضة العربية ١٩٩٠ ، ص ٧٣ – ٧٦ شكل ٥ .

(٣) وبعد ذلك يقوم الملك بتقديم حنقت أى تقديم القرابين .

(٤) ثم يقوم الملك بصنع لبنة التى تترك لتجف لكى توضع كحجر أساس .

(٥) ثم يقوم الملك بحفر مساحة الأرض التى حددت أركانها الأربعة ومساحتها .

(٦) ثم يقوم بإلقاء الرمال الظاهرة داخل هذه الحفرة مع ودائع الأساس لملئها ثم يضع اللبنة التى قام بتشكيلها وحفر عليها اسمه .

(٧) ثم يبدأ بعد ذلك فى تشييد جدران المعبد وأجزائه المختلفة ورفع الأعمدة به وبعد انتهاء هذه المرحلة يتم حفر ونقش هذه الجدران بالنقوش والمناظر الدينية المتعددة ويتم توزيع هذه المناظر طبقا لقواعد معينة يراعى فيها إبراز صور المعبود الرئيسى ومعبودات الوجه القبلى والبحرى . وكان الملك يجئ لكى يتفقد كل هذه الأعمال والإشراف على تلوينها .

(٨) وبعد أن يتم بناء المعبد كانت تؤدى الشعائر الدينية لافتتاحه وتكريسه للمعبود الرئيسى أى يعطى المعبد لسيده [(١)] ، وتبدأ بوضع تمثال المعبود صاحب المعبد والمعبودات الأخرى فى مقصورة أو أكثر ثم يقوم بوضع الزيوت المعطرة على تمثال المعبود . وبعد ذلك يقوم الملك بإشعال المشاعل ويقوم بالطرق على باب المعبد ربما لإبعاد الأرواح الشريرة قبل استقرار تمثال المعبود فى ناووسه[(٢)] ، كما يقوم الملك بتطهير أجزاء المعبد الأخرى بالبخور .[(٣)]

---

(١) Gauthier, ZAS 48, p. 52-66.

(٢) د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٧٣ – ٧٦ .

(٣) عثر على العديد من ودائع الأساس في أساسا المعابد الرئيسية والمعابد الجنائزية لامنمحات الأول فى اللشت وسنوسرت الثانى فى اللاهون وغيرها ، راجع : د. أحمد فخرى: الأهرامات المصرية، ص ٣٠٤ – ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٢١٥، ٣٣٠ . وفى معابد هرموبوليس ومدامود وأبيدوس والرمسيوم ومدينة هابو ومطمار والكاب وامبوس وأرمنت وفى البر الغربى فى المعابد الجنائزية التى تخص تحوتمس الثالث وامنحتب الثانى وآى وحور محب ===

وتقع جميع أجزاء المعبد الرئيسية على محور واحد بحيث يقسمها طريـــق فخـــم مستقيم أيضا يبدأ مـــن مدخل المعبد الرئيسى . والذى كان يتخذه موكب تمثال المعبود أو تمثال الوحى .[1] أو التمثال الموضوع فى نموذج للقارب المقدس محمولا على أكتاف الكهنة إلى خارج المعبد لاستقبال الملك أو لزيارة بعض المعبودات الأخرى فى معابدها ، ولهذا يعد هذا الطريق هو الطريق الرسمى للمواكب الدينية .[2]

=== وسيتى الأول ومرنبتاح – سى بتاح ، وبعض هذه الودائع موجود على عمق ١,٤٠ متر وأحيانا يكون هناك أكثر من وديعة (فقد عثر على اثنين فى معبد تحوتمس الثالث فى البر الغربى ، وفى الكاب وفى مطمار وثلاثة فى امبوس وستة فى المدامود) وكانت هذه الودائع تتكون من أوانى فخارية ومن المرمر وأختام أسطوانية وتقليد لنماذج – لأدوات من البرونز واللازورد ولوحات صغيرة وتماثيل صغيرة وتعاويذ من القيشانى بعضها منقوش باسم الملك المؤسس الأول للمعبد هذا بالإضافة إلى قطع من الجرانيت الأشهب والكوارتيزيت والحجر الجيرى . ويضاف إلى ذلك المواد الغذائية ست أوزات مجففة طبيعيا ومحتفظة بريشها وبيض أوز موضوع فى أوانى متسعة وأوراق جافة وخبز ملون باللون الأصفر والأزرق وكتف ورؤوس وأرجل أمامية للثيران وبط وبلح وخضروات وأسماك وغيرها وكل هذه المواد لها دلالتها الدينية والرمزية ، راجع : Vandier, Manuel d'archéologie 11, p. 624, 628, 630, 653-654, 656, 663, 683-685, 691, 701, 718, 742, 824, 832-834, 836, 840

(١) هناك منظر فى مقبرة آمن – مس فى دراع أبو النجا من عصر الرعامسة يمثل موكب خروج تمثال الوحى لآمون محمولا على أكتاف الكهنة ، راجع :
Allam, Everyday life in Ancient Egypt, p. 67.

(٢) راجع النصوص الخاصة بتكريس معبد أبيدوس -Gauthier, ZAS 48, p. 52 66

أما قدس الأقداس (أو مقصورة المعبود) فهو عبارة عن قاعة مستطيلة فى نهاية المعبد ، كان يحفظ فيها تمثال المعبود الرئيسى أو رمزه داخل ناووس أو داخل نمــوذج قــارب وضع على قاعدة وسط هذه القاعة . وفى العصر المتأخر كان هذا الناووس يصنع مــــن قطعـــــة واحدة من حجر صلب كالجرانيت أو الديوريت أو البازلت . ومما حفظ من رسوم على البردى نعلم أن النواويس كانت تعد طبق نموذج مرســوم .(١) وكان هناك حجرات خاصة لا يسمح بدخولها ورؤية ما فيها إلا لأولئك الذين يعرفون الأسرار الدينية من كبار الكهنة .(٢)

وأضيف إلى المعابد الرئيسية فى العصر البطلمى معبد صغير يسمى " بيت المــيلاد المقدس " (المامیزی)حيث كانت المعبودات تنعزل فيـــــه لكى تضع ابنها الملــك .(٣) وكان من أهم محتويات معابد المعبودات تماثيل ضخمة للمعبودات(٤) أو تماثيل صغيرة من مواد مختلفة ، وموائد قرابين من أحجار مختلفة ، وقوارب صغيرة توضــع فى مقصورة قدس الأقداس ، وأدوات ومعدات تستخدم فى الطقوس اليومية وأوان وقــدور وكــؤوس للتطهير ومباخر من الذهب والفضة وعقود وخواتم مــن معــادن وأحجــار ثميــنة وأدوات للزينة وشارات ورموز وآلات موسيقية وأدوات أخرى .(٥)

وقــد ضــاع أغلب أثاث هذه المعابد ولم يبق منها شئ كثير ، سوى بعض التماثــيل الضــخمة المصــنوعة من أحجار شديدة الصلابة وبعض اللوحات وكانت

---

(١) د. ســيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٧٣ – ٧٦ ؛ Vandier, op. cit., p. 663 fig. 310.

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٥٢ .

(٣) Daumas, les Mammisis des temples Égyptiens, Paris, 1958, p. 90.

(٤) عــن مكان استقرار ونقل القوارب المقدسة وتماثيل المعبودات فى بعض المعابد المصرية ، راجع : Legrain, BIFAO 13 (1917), p. 1-76

(٥) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٥٤ – ٢٥٥ .

الهبات والأوقاف تخصص لهذه المعابد من قبل الملوك .[١] كان الملوك يوقفون ضياعا كبيرة على الأهرام والمعابد حتى يستطيع الكهنة تقديم القرابين والقيام بالطقوس الدينية وكانت الأراضى وقفا أبديا . وهناك منظر يمثل المقاطعات التى يتملك فيها سنفرو ضيعة جنائزية ، ممثلة فى معبد الوادى الخاص بهذا الملك فى دهشور .[٢]

وكانت بعض المعابد الكبرى تمتلك الأراضى الواسعة والورش المختلفة التى يعمل بها صناع المهن المختلفة لسد حاجات المعبد ، وكان يوجد بها أيضا معامل لصناعة العطور والزيوت ، ولها بعض المراكب التى تنقل منتجات حقولها ، ولها كـــذلك شـــونها ومخـــازنها وخزائنها وحظـــائرها وعمـــالها وحراسها وموظفوها وكتبتها .[٣] وكانت هذه المعابد مراكز هامة للعبادة وهى أيضا مراكز للنشاط الثقافى والاقتصادى فى مدنها .[٤] فمن بردية هاريس من عصر رمسيس الثالث نعرف أن معبد آمون كان يمتلك ٨١,٣٢٢ من الرقيق ، ٤٢١,٣٦٢ رأس ماشية ، ٦٥ مقاطعة ، ٤٣٣ حديقة ، ٨٦٨,١٦٨ اروره من الحقول ، ٨٣ قارب ، ٤٦ ورشة . ثم يأتى بعد ذلك ٥,١٦٤ تمثال للمعبودات وللأشخاص ، أضف إلى ذلك ، أن ثروة المعبود آمون ارتفعت إلى ٥١ كيلو من الذهب ، ٩٩٧ كيلو من الفضة و٢,٣٩٥ كيلو من النحاس ، و ٣,٧٢٢ قطعة قماش .[٥]

وفى نص على لوحة فى مقبرة تحوتى بدراع أبو النجا ، وكان مشرفا على الخزانة والمسئول عن وزن المنتجات التى ترد من الخارج لمعبد آمون نقرأ :

" القياس بالحقات من أجل آمون فى حضور البلاد كلها . الإجمالى

---

(١) Meeks , le Grand texte des donations au temple d'Edfou (BdE 29) (1972) , p . 4 - 54 .

(٢) د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ٣٣ ، ١٢٢ شكل ٤٥ .

(٣) د. انور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٠٩ .

(٤) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٤٠٦ .

(٥) Erman, la Religion des Égyptiens, p. 239.

المحسوب ٨٨ حقات من الذهب الخالص ، أى ٨٥٩٢,٥ دبن (حوالى ٨٠٠ كيلو) ".(١)

وكانت أكثر المعابد تتضمن داخل أسوارها دور لتعليم الأولاد الصغار القراءة والكتابة ، ومعاهد فنية يتعلم فيها الرسامون والحفارون والمثالون ، الذين يستخدمون مواهبهم فى تمجيد المعبودات والملك . وألحق بالمعابد الكبرى مدارس للطب ، أشهرها فى معبد المعبودة نيت فى سايس ، ومعبد رع فى إيونو ، ومعبد بتاح فى منف ، ومعبد آتون فى تل العمارنة ، ومعبد أوزير فى أبيدوس ، وكانت مدارس الطب جزءا من بيوت الحياة التى كان يشرف عليها مجموعة من العلماء والكهنة والمتخصصين زذوى الخبرة . وكانت هذه المعابد تضم كذلك مكتبات تحفظ فيها وثائق المعبد ومجموعة من النصوص المختلفة الأغراض والتى كتبت على أوراق البردى منها ما يخص العقائد والأساطير ومنها ما يخص العلوم والمعارف المختلفة ، نسخها عدد كبير من الكتبة ، ومنها ما يخص الحكم والتعاليم والآداب والفنون .

العنصر السابع : المعابد الجنائزية :

إلـــى جانب المعابد الرئيسية أو المحلية أو العامة للمعبودات ، كان يوجد ما يســمى بالمعابد الجنائزية أو الخاصة لتأدية الطقوس والشعائر لروح من أنشأها من الملـوك مــثل المعابد الجنائزية فى عصرى الدولة القديمة والوسطى للملوك حونى وســنفرو ، وخوفو وخفرع ومنكاورع وجدف رع وشيسسكاف وسر كاف وساحورع ونفــر ار كارع ونى اوسررع وتيتى وبيبى الثانى ومنتوحتب الثانى إلى الجنوب من

---

(١) Lalouette, Thèbes ou la naissance d'un Empire, Paris 1986, p. 241 n, 93.

معبد الدير البحرى وامنمحات الأول فى اللشت وسنوسرت الأول فى اللشت ، امنمحات الثانى فى دهشور وسنوسرت الثانى فى اللاهون وسنوسرت الثالث فى دهشور وامنمحات الثالث فى هواره .[١] وأيضا من عصر الدولة الحديثة معابد تحوتمس الثانى والدير البحرى لحاتشبسوت وتحوتمس الثالث وامنحتب الثانى وتحوتمس الرابع وامنحتب الثالث وآى وحور محب وسيتى الأول المعروف بمعبد القرنة والرمسيوم ومرنبتاح ومدينة هابو لرمسيس الثالث ومعابد رمسيس الأول وسيتى الأول ورمسيس الثانى فى أبيدوس .[٢] وكان يعبد فيها أيضا معبود الدولة الرسمى وبعض المعبودات الأخرى .[٣] كان يوجد أيضا معابد للشمس ، وكذلك المقاصير والجواسق والهياكل ، وهى عبارة عن معابد صغيرة تحتوى على تمثال المعبود أو رمزه أو تحتوى على قواعد لوضع القارب المقدس الذى يحمل فيه تمثال المعبود .

العنصر الثامن : العاملون فى المعابد وفئاتهم :

كـــان علـــى الصـــغار الذين يعدون أنفسهم ليصبحوا من طبقة الكهنة ، أن يـــتعلموا قواعـــد اللغـــة والكـــتابة المصرية القديمة، وكان عليهم أيضا أن يدرسوا موضـــوعات أخـــرى كثيرة . كان ينبغى عليهم أن يعرفوا صور المعبودات وألقابهم وصفاتهم وأدوارهم وقصصهم وأساطيرهم وأن يلموا بكل ما يختص بالشعائر الدينية والعقائد .

---

(١) د. رمضـــان عـــبده : تـــاريخ مصر القديم ، الجزء الأول طبعة ٢٠٠١ ، ص ٦٣٤ ، ٦٤٦ ، ٦٥٤ ، ٦٥٦ ، ٦٦١ ، ٦٦٨ ، ٦٧١ وأيضـــــا : Vandier, Manuel d'archéologie 11, p. 6-193

(٢) Id., op. cit., 11, p. 664-782.

وأيضا د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة : الأقصر ، ص ١٧٩- ٢٢٦ .

(٣) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٤٠٧ .

وكان عليهم أن يؤدوا اختبارا فى نهاية الدراسة . وإذا اجتاز أحدهم هـــــذه الاختبارات بنجاح ، كان يعد ليصبح ضمن طبقة الكهنوت وذلك بخلع ملابسه ويستحم ويتطهر ويحلق ويتطيب بالعطور ثم يرتدى زى رجال الدين كاملا[1] وكان كل فرد فى هذه الطبقة يقوم بدور معين فى المعبد طبقا لمرتبته فى درجة الكهنوت ويساعدهم أحيانا مجموعة من النساء الكاهنات .

كان الكاهن الأول أو كبير الكهنة فى جميع المعابد ، هو الذى يمثل الملك ، وهــو الذى يقوم بالشعائر الدينية التى تقام فى جميع المعابد الرئيسية باسم الملك حتى فـــى معابد بلاد النوبة . وهو الذى يقوم وحده بالشعائر فى قدس الأقداس ، وكان يعد رجـــل الطقـــوس الأول . وهـــو الذى يقوم أيضا بإقامة الاحتفالات والإعداد للأعياد الدينية والمواكب الدينية للمعبود الرئيسى .

كان يتم اختيار كبير كهنة آمون عن طريق وحى المعبودات ، مثل ما حدث بالنســـبة للكاهن الأول نب ونن إف من عهد رمسيس الثانى ، ثم يتم تتويجه بواسطة الملـــك أمام حشد رجال البلاط ويمنحه بالقول كل السلطات العليا وكل خزائن آمون وشـــونه تصـــبح تحـــت خاتمه ، لأنه رئيس المعبد ويمنحه أيضا خاتمين من الذهب وعصا من الذهب المخلوط بالفضة ، رمزا القوة . وبعدها يقوم رسول بنشر خبر هذا الاختـــيار فى كل أنحاء مصر . ويخصص له الزى الخاص بكبير الكهنة ، والرأس كانت حليقة وأحيانا يضع باروكة وحلية حول الرقبة فى شكل ناووس صغير .[2]

وكـــان يطلـــق على الكاهن الأول لآمون فى طيبة لقب : حم نثر تب آمن (الكاهـــن الأول لآمـــون)[3] ، وكبـــير كهـــنة رع فـــى إيونو : ور – ماو (كبير الرائيين) ، وبتاح فى منف : خرب حموت (مدير الصناعات الحرفية لأن بتاح كان

---

(١) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٣٧٩ – ٣٨٠ .

(٢) عـــن دوره ، راجع : Lefebvre, Histoire des Grands Prêtres, p. 11-13, 26-33, 221.

(٣) راجع : Id., op. cit., p. 29-31

حامى الصناعات جميعها) ، وتحوتى فــى الأشمونين : ور – ديو (كبير الخمسة) .[١] وكانت هناك ثلاثة ألقاب رئيسية مرتبطة بالكاهن الأول وهى : وعب (الطاهر : جسديا ومعنويا) ، وايت نثر (الأب المقدس) ، وحم نثر (الخادم المقدس أو خادم المعبود)[٢] يضاف إلى هذا ألقاب أخرى تدل على مكانة الكاهن الأول .[٣] وكانت للمعبودات المؤنثة كهنة خاصة بهن مثل كهنة حتحور .[٤]

ثــم يأتى بعد ذلك فى مرتبة الكهنوت ، وخاصة كهنة آمون رع فى طيبة ، الكاهن الثانى الذى كان يعاون الكاهن الأكبر فى أعماله وغالبا ما كان يحل محله فى وظائفــه الدينــية ، ويــنفرد بإدارة جزء كبير من أملاك المعبد وهناك الكاهن الثالث والــرابع[٥] ثــم الكهنة العاديون الذين يطلق عليهم حم نثر أى خادم المعبود ، وهذه الطائفــة الأخيرة كانت كثيرة العدد ، حتى أنهم قسموا إلى أربع فرق كانت كل فرقة تقــوم بعملها فى خدمة المعبد بالتناوب ، وكان أفراد كل فرقة يتناوبون فيما بينهم كل ســاعة حتى يضمنوا إقامة المراسيم الدينية نهارا وليلا فى مواعيدها .[٦] ويأتى بعد ذلــك الكهــنة المطهرون (وعبو) ، وهم الذين يقتربون من القارب المقدس ، ومن تمــثال المعبود ، وهم الذين يحملونه أثناء الأعياد والاحتفالات الدينية ، لذلك لابد أن تكــون أجسامهم طاهرة . وكانوا يتولون أيضا أعمال المساعدة عند ذبح التضحيات والأعمــال الــيدوية مــثل تنظيف المعبد فضلا عن تزيين تمثال المعبود .[٧] وكانوا

---

(١) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٣٧٦ – ٣٧٧ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٥٣ – ٢٥٤ .

(٣) قام لففر بدراسة كاملة لألقاب " كبار كهنة آمون " منذ عصر الدولة الوسطى حتى نهاية الأسرة الحادية والعشرين وجمع حوالى ٦٠ لقبا دينيا كان يحملها هؤلاء الكهنة وحوالى ٢٥ لقبا إداريا وحوالى ٥٤ لقبا مدنيا ، راجع : Lefebvre, op. cit., p. 225-286

(٤) عــن كهنة حتحور ووظائفهم وأفولهم واختفائهم ، راجع : Gillam, JARCE 32 (1995), p. 211-233

(٥) Lefebvre, op. cit., p. 19, 22-26, 62, 175, 221.

(٦) Id., op. cit., p. 21.

(٧) Id., op. cit., p. 14-16, 19.

يقومون بالخدمات الدينية الخاصة بكل الملوك وكبار الشخصيات ويليهم الآباء المقدسون (ايت نثر) ، وكانوا يهتمون ببعض المراسيم الدينية ويقومون أحيانا بتفسير رغبات المعبود . أما الكهنة المرتلون (خريو حبت) فتنحصر مهمتهم فى تنظيم ومراجعة نصوص الشعائر والتراتيل والأناشيد الخاصة بالطقوس اليومية فى المعبد وكان يرأسهم رئيس يسمى حرى تب ، ويقومون هم أيضا بتلاوة الصيغ الدينية أثناء الطقوس . وكان يوجد فى كثير من المعابد رئيس للأسرار ويسمى حرى سشتا وكان يهتم بالمراسيم والطقوس .(١) والكاهن سم كان موجودا ضمن كهنة آمون . وكان يلعب دورا هاما فى إيونو ومنف . وكان له دور هام فى الطقوس اليومية ، وكان له دور فى المعابد الجنائزية للملكين امنحتب الثالث ورمسيس الثالث(٢) ، أما الطبقة التى كان يطلق عليها اسم " اميو – ست – عا " فيقوم كهنتها بخدمات عديدة فى المعبد .(٣)

أحيانا نجد لقب عدج – مر اللقب الإدارى المعروف بمعنى " الحاكم " من بين ألقاب الكهنة فى معبد كوم امبو .(٤) هذا إلى جانب مجموعة أخرى من خدم المعبد من حاملى المباخر وأوانى التطهير وحاملى شارات ورموز المعبود ، وكان يوجد فى معبد آمون رئيس حاملى المباخر .(٥) وكان هناك أيضا جماعة المغنين والمغنيات والموسيقين والموسيقيات الذين كان لهم دور هام فى الحياة الدينية فى المعبد . وكان المعبود يستيقظ فى الصباح على نغماتهم وترتيلهم كما كان هناك

---

(١) Id., op. cit., p. 16-20.

(٢) Id., op. cit., p. 17-18.

(٣) لقب ارتبط بلقب الكاهن المطهر وله نفس المنزلة ، ومن يحملون هذا اللقب فى معبد الكرنك كانوا كثيوا العدد ولذا كانوا مقسمين إلى مجموعات ، راجع : Id., op. cit., p. 17

(٤) راجع : Gutbub, Textes Fondament aux de la théologie de Kom Ombo, p. 157 n. m

(٥) عـن رئـيس حاملى المباخر فى معبد آمون بالكرنك ، راجع : R. el Sayed, ASAE 69 (1983), p. 219-239.

رئيس لمغنين مائدة قرابين آمون .[١] وهناك جماعة المسئولين عن تنظيم أوقات الشعائر طبقا لساعات تحديد الوقت فى المعابد ، وجماعة الفلكيين الذين يحددون أيام الأعياد وأيام التفاؤل والتشاؤم . أما طائفة الكاهنات فى المعبد فتشتمل على فرقتين ، تشتمل الأولى على النسوة اللواتى يكون " هيئة الخنريت " (أى الأماكن المغلقة تماما داخل المعبد) وكان ينبغى لهن الإقامة فى المعبد وكان يطلق على رئيستهن أسماء : " الحرم المقدس أو الزوجة المقدسة للمعبود أو اليد المقدسة أو المتعبدة المقدسة " . وكن بنات كهنة ورثن وظائف آبائهن أو كن من علية القوم فى البلاد . وقد ظهرت الألقاب الثلاثة فى عصر الدولة الحديثة وحملتها بعض الملكات أو الأميرات اللاتى سيصبحن ملكات .[٢] وأصبح للقب المتعبدة المقدسة أهمية كبرى خلال الأسرة السادسة والعشرين . وتشتمل الفئة الثانية على عدد كبير من النساء اللاتى كان عليهن أن ينشدن ويغنين ويحركن الصلاصل أو الصاجات ، أثناء إقامة الشعائر الدينية . ولم يقم هؤلاء النسوة فى المعبد بل كن يقمن مع أسرهن ، إذ تتطلب خدمتهن الحضور بضع ساعات فى بعض الأيام .[٣]

وتحدثنا فى مؤلفنا عن " المعبودة نيت فى سايس " عن طبقة الكهنة والعاملين بمعبدها . منهم : الكهنة والآباء المقدسين والكهنة الطاهرون والمرتلين والحافظين على الأسرار . وكهنة نوعيين مثل : مدير معابد نيت والمنتمى إلى الأرض ومسئول الدهان والأمير العطوف ؟ والذى يحتضن العين . وكهنة متخصصين مثل : خادم الكا وحاملى المر فى معابد نيت ومن يصب الماء ورئيس الكساء لمعبد نيت ورئيس السحر فى بيت الحياة ورئيس الراقصين لنيت ومغنى مقصورة نيت وراقص نيت وضارب الشخشيخة لمعبد نيت . وطائفة من الإداريين مثل : رئيس معابد نيت ورئيس ورشة النسيج ومجموعات الكتبة ورئيس الأعمال ورئيس الحرفيين ورئيس الشون لنيت ومسئولى الوقت لمعبد نيت وبوابى معبد نيت

---

(١) Traunecker, BIFAO 72 (1972), p. 226.

(٢) د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٤٨ ، ٤٧٦ – ٤٧٧ .

(٣) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٣٧٨ .

وطائفة الكاهنات مثل : " تلك التى تدخل السماء (قدس الأقداس) وكاهنة نيت والكبيرة وضاربة الشخشيخة ونسجات وغسالات نيت .(١)

ولما كان من عادة المعابد الكبرى مثل معبد الكرنك أن يستضيف عددا كبيرا من المعبودات لذلك لم يكن كبار الكهنة يكرسون حياتهم كلها لخدمة معبود واحد وهو آمون بل نجدهم يقومون بخدمة المعبودات الأخرى فى معبد الكرنك أو فى المعابد الموجودة فى المناطق المجاورة لإقليم طيبة .

وفى داخل المعبد كان يوجد جماعة من الدارسين والمثقفين والهيروجرامات فـى بيت الحياة وكانوا يقومون بالعمل فى ملحقات فى داخل المعبد نفسه أو بالقرب مـنه ، ويعنون بالكتب الدينية اللازمة للعبادة وغيرها من ألوان المعرفة الدينية .(٢) وهـناك أيضـا الإداريون الذين يشرفون على شئون المعبد فكان يعيش داخل أسوار المعـبد مجموعة كبيرة من الموظفين الإداريين فمثلا بجوار الكاهن الأول كان يوجد رئـيس الخـدم ورئـيس أو مدير المعبد ورئيس البحارة الذى يشرف على أسطول المعـبد . أما الكاهن الثانى فكان له أيضا موظفون ملحقون بخدمته أما الكاهن الثالث فـيعد أقلهم حظا بالنسبة لعدد رجاله ومن أهم الوظائف الإدارية فى معبد الكرنك هى وظائف مديرى وكتبة الخزانة الخاصة بالمعبد وكاتب الخاتم المقدس لمعبد آمون .(٣) هـذا بالإضافة إلى عدد كبير من الكتبة والمحاسبين ورؤساء الأعمال ، وكذلك عدد كبـير مـن المشرفين على وسائل النقل والمخازن والشون والمزارع وأرض المعبد وقطعان الماشية والمحاصيل . وكان هناك مشرف على صيانة الملابـس (الخاصة بالكهـنة) ، ورئيس للشرطة الخاصة بالمعبد . وكان هناك حراس المبانى المقدسة ، هذا بالإضافة إلى عدد كبير من الصناع والعمال فى كافة المهن والحرف وكذلك عدد كبـير من المزارعين وغيرهم ، فضلا عن الفنانين والمهندسين المعمارين والنقاشين والرسـامين والنحاتيـن . ونذكـر هنا كمثال يعتد به ما قام به " لفقر " عندما حصر

---

(١) R. el Sayed, la Déesse Neith de Sais I, p. 167-180.

(٢) د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٤٧٢ – ٤٧٣ .

(٣) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٣٧٦ ، ٣٤٠ .

الوظائف الإدارية الملحقة بمعبد آمون بالكرنك وعدد المسئولين عن الإدارة بوجه عام والمراقبة والحراسة وطوائف المهن والحرف المتنوعة والمسئولين عن الإدارات الأخرى وقسمها إلى تسعة فئات .(١) وها هى ترجمة لهذه المهن طبقا لترتيب لففر كما جاء فى مؤلفه :

<u>أولا – الإدارة بوجه عام</u> : نجد " مدير دائرة معبد آمون ، كتبة دائرة معبد آمون ، ورئيس كتبة دائرة معبد آمون ، كاتب حسابات دائرة معبد آمون ، حراس دائرة معبد آمون ، قائد جنود دائرة آمون ، ضابط دائرة معبد آمون ، قائد المجندين لدائرة معبد آمون ، كاتب المجندين لدائرة معبد آمون (<u>Id., op. cit., p. 41 - 42</u>) .

<u>ثانيا – الموظفون</u> : نجد " كبير المسئولين لآمون ، مسئول آمون ، المشرف العام على إدارى آمون ، قائد شرطة معبد آمون ، خادم آمون ، رئيس خدم آمون ، الخادم الطاهر لمعبد آمون ، العبدة الخادمة لمعبد آمون ، رئيس حراس بوابات معبد آمون ، بواب آمون ، غسال معبد آمون ، حارس سكن آمون ، رئيس أطباء معبد آمون ، رئيس حلاقى آمون ، كاتب معبد آمون ، كاتب مائدة آمون ، كاتب خبز آمون ، كاتب قرابين آمون ، وزان معبد آمون ، مدير عيد آمون فى الكرنك ، سيد الاحتفالات لمعبد آمون ، حارق البخور لمعبد آمون(٢) ، مقطر الزيت لمعبد آمون ، مساعد آمون ، رئيس مراكب النقل للمعبد ، نوتى معبد آمون ، معاون آمون ، حامل لفائف البردى لآمون (<u>Id.,op.cit., 42- 45</u>)

<u>ثالثا – مسئولو الأغذية</u> : " الكاهن المسئول عن كهنة نبيذ معبد آمون ، صانع الجعة ، الخباز ، الحلوانى ، حلوانى آمون ، رئيس (صانعى) حلوى معبد آمون ، رئيس النحالين لآمون ، رئيس مطبخ آمون (<u>Id., op. cit., p. 45 – 46</u>) .

---

(١) Lefebvre, op. cit., p. 41-53.

(٢) نعلم عن مدى أهمية حرق البخور فى طقوس الصباح والظهيرة والمساء ، فعملية حرق البخور هى الغذاء المعنوى لتمثال المعبود وأن البخور كان يساهم فى فاعلية وقدرات المعبودات ، راجع : د. رمضان عبده : تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته ، الجزء الثالث ، ص ٣٨٦ – ٣٨٧ .

رابعا – طوائف المهن والحرف : مدير أعمال آمون ، مدير الأعمال فى الكرنك ، رئيس طائفة مهن آمون ، رئيس كل طوائف المهن لآمون ، كاتب النقوش المقدسة فى معبد آمون ، رسام معبد آمون ، رئيس الرسامين لآمون ، رئيس البنائين لآمون ، بناء معبد آمون ، قاطع الأحجار لمعبد آمون ، العامل (أو البناء) لآمون ، رسام المخزن المزدوج لذهب آمون ، الرسام الذى يصمم (صور) معبودات معبد آمون ، رئيس النحاتين لآمون ، نحات آمون ، نحات آمون فى الكرنك ، حفار معبد آمون ، رئيس صياغ معبد آمون ، صائغ آمون ، صانع القدور المعدنية لآمون ، رئيس عمال بحيرات الشمال لآمون، كاتب لكل الآثار لمعبد آمون (Id., op. cit., p. 46 – 48) . ونضيف صانع التعاويذ بمعبد الكرنك .[١]

خامسا – بالنسبة لنشاط الفنانين والرسامين نجد : " بناء آمون الذى يعمل بالجبانة ، بناء آمون فى الكرنك الذى يعمل بالجبانة ، رسام آمون فى مكان العدالة (Id.,op. cit. P.49)

سادسا – المسئولون عن أزياء وملابس الكهنة : نجد " رئيس صانعى الأقمشة الفخمة فى معبد آمون ، رئيس النساجين فى معبد آمون ، نساج معبد آمون ، العامل الذى يجفف الأقمشة فى معبد آمون (Id., op. cit., p. 49) .

سابعا – المسئولون عن المخازن نجد : مدير مخزن آمون ، كاتب مخزن آمون (Id., op. cit., p. 50) .

ثامنا – المسئولون عن الماشية والحقول والحدائق والشون : نجد مدير قطيع آمون ، مساعد مدير قطيع آمون ، كاتب حسابات قطيع آمون ، مدير أبقار آمون ، راع دائرة معبد آمون ، رئيس حراس أوز آمون ، مدير خيل آمون ، مدير الحيوانات ذات القرون وذات الحوافر وذات الريش ، فهو مدير (لجميع) حيوانات آمون ، مدير حظيرة آمون ، الشخص المسئول عن المساحة لآمون ، مدير حقول آمون ،

---

(١) Edwards, JEA 57 (1971), p. 122 n. (c).

مدير الأراضى الصالحة للزراعة ، مدير حدائق آمون ، بستانى قرابين آمون ، بستانى معبد آمون ، حارس بحيرات الشمال لآمون ، رئيس المزارعين لدائرة معبد آمون ، رئيس عمال حقول آمون ، العامل بحقول دائرة معبد آمون ، رئيس الصيادين لدائرة معبد آمون ، كاتب الصيد البرى والبحرى لآمون ، مدير الشونة المزدوجة لآمون ، رئيس حراس شون معبد آمون ، حارس شونة معبد آمون ، مسئول القياس لآمون ، رئيس قياسى آمون ، رئيس قياسى القرابين لآمون ، الذى يطحن الشعير والدقيق ومسئول قياس آمون ، كاتب حبوب آمون ، كاتب حسابات حبوب آمون ، كاتب حسابات الحبوب فى شونة قرابين آمون ، كاتب شونة معبد آمون (Id., op. cit., p. 53) .

تاسعا – الموظفون المسئولون عن الخزانة : نجد مدير خزانة آمون ، خادم خزانة آمون ، كبير ختم الخزانة فى معبد آمون ، مدير كل الأختام فى معبد آمون ، حارس الخزانة فى معبد آمون ، رئيس حراس خزانة معبد آمون ، كاتب خزانة معبد آمون ، رئيس حراس وكتبة الخزانة فى معبد آمون ، كاتب ختم المعبود فى معبد آمون ، كاتب الخاتم المقدس لخزانة آمون (Id., op. cit., p. 53 – 54) .

ونخرج من استعراض كل هذه الألقاب أن العاملين بمعبد آمون بالكرنك كانوا بأعداد كبيرة وتخصصات متنوعة وربما ينفرد معبد آمون بهذه الظاهرة بين المعابد الرئيسية فى مصر القديمة .[١] وينقصنا فى الواقع السجل (أى البردية) الذى كان موضوعا فى أرشيف المعبد وخاصة أن أرشيف معبد آمون (St – ssw) قد ذكر فى نقوش المقبرة رقم ٦٥ بالبر الغربى ، وهى الخاصة بنب آمون " كاتب الحسابات الملكية " من عصر الملك حاتشبسوت .[٢] وذلك لمعرفة كافة الأنشطة كما حدث بالنسبة لبردية أرشيف المعبد الجنائزى للملك نفر ار كارع كاكاى من الأسرة

---

(١) عن إدارة المعبد بوجه عام والعاملين فيه ، راجع : Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 22-23; II, 435, 583; III, p. 371-372.

(٢) Meeks, le Grand texte des donations au temple d'Edfou, p. 58 n. (b) .

الخامســة التى تحدثنا عن جميع العاملين الملحقين بالقصر الملكى فى هذه الفترة .[١] بالإضافة إلى كل هذا كانت هناك مجموعة من الأشخاص الذين وهبوا أنفسهم لخدمة المعبد والانقطاع للعبادة . وهناك البسطاء الذين يكتفون بالأدنى المادى الذى يكفله لهم المعــبد لقــاء قيامهم ببعض الأعمال البسيطة . وهناك من يقومون بشرح الأساطير الدينية وتفسير العقائد للزوار .[٢]

العنصر التاسع : الشعائر والطقوس والاحتفالات الدينية فى هذه المعابد :

تعــد نقوش المعابد الرئيسية أو المحلية كتبا ضخمة وسجلات من الحجر ، ســجل على جدرانها الداخلية والخارجية وعلى أعمدتها وعلى جوانب أبوابها .[٣] ما كــان يقوم به الملوك من شعائر وطقوس واحتفالات رسمية ويومية .[٤] وخاصة ما جاء على جدران المعابد البطلمية .

كــان الملك هو صاحب الحق الأول فى إقامة الشعائر للمعبود فى المعبد ، وكــان يــنوب عــنه الكاهن الأول الذى يقوم بطقوس العبادة اليومية لتمثال المعبود الموضوع فى قدس الأقداس فى داخل محراب صغير من الحجر . وكان هذا التمثال مصنوعا من الخشب المغطى بصفائح الذهب والمطعم بالأحجار الكريمة . وكان هذا المحراب الصغير مغلقا بباب ذى مصراعين ، مقفل مزلاجه بإحكام ومختوم بخاتم[٥]

---

(١) Posener-Krieger, les Archives du temple funéraire de Neferirkaie-Kakai, 1976, II, p. 385 – 391, 404, 588, 607, 661.

(٢) د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٤٧٥ – ٤٧٦ .

(٣) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٧ .

(٤) فرانســو دومــا : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجانى) المجلس الأعلى للثقافة ، مشروع الترجمة القومى ١٩٩٨، ص ٤٧١- ٤٨٠ .

(٥) نرى مثلا الملك سيتى الأول وهو يقوم بكسر ختم ناووس المعبود آمون رع فى أبيدوس ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٨٥ شكل ٨ وللمعبودات الأخرى راجع أشكال ٩ ، ١٠ .

مصنوع من الطين المحروق .(١)

وقبل أن يتواجد الكاهن الأول فى قـــــدس الأقداس فى الصباح المبكر مع شروق الشمس أمام هذا المحراب الصغير، عليه أن يطهر نفسه جيدا فيما يسمى " بر – دوات " بيت الصباح ، وهى حجرة صغيرة خصصت لطقوس التطهير ، ويرتدى ملابس الكهانة ويأخذ المبخرة ويشعلها ويطلق البخور ويتقدم مطهرا بعبيق البخور الأماكن الملحقة به . حتى يقترب شئ فشيئا من المحراب ومعه شعلة لإضاءة المكان ويطلق البخور ويقوم بكسر الخاتم المصنوع من الطين المحروق ويشد المزلاج ثم يتلو صيغة " قطع الرباط ".(٢) وعلى أثر شد المزلاج وقراءة الصيغة يفتح الكاهن الأول أبواب المحراب فيظهر وجه التمثال المقدس ، وعندئذ يسجد الكاهن مرتلا الدعوات ، وبعد ذلك ينهض ويرتل أناشيد التعبد وينثر العطور على التمثال ، ويقوم بإخراج التمثال من محرابه وعندما يضع كبير الكهنة يديه على تمثال المعبود ، فإنه بذلك " يعيد إليه روحه "(٣) أو يسمح " باتحـــــاد المعبود مع روحه " .(٤) فالاعتقاد السائد أن روح المعبود حية ، هائمة فى عالم السماء ، وهى تنزل يوميا من عالم السماء بفضل أشعة الشمس ، وتتنزل على هذا التمثال من الخشب المطعم

---

(١) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٣٨٠ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٥٥ ؛ د. محى الدين عبد اللطيف : كوم امبو ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ ، ص ٣٣ – ٣٥ .

(٢) Moret , le Rituel du Culte divin Journalier , Paris (1902), p . 35 ; Alliot , le Culte d' Horus `a Edfou I, p . 77 (2) ; Sauneron , les Prêtres de l' Ancienne Égypte , p . 81 - 83 .

(٣) Sauneron , op . cit ., p . 82 ; Moret , op . cit ., p . 32 ; Daumas , les Mammisis des temples Égyptiens , p . 288 .

(٤) Gutbub , Textes Fondamentaux de Kom - Ombo , p . 252 n. (c) , p . 300 n. (d) ; R. el Sayed , BIFAO 88 (1988) , p . 7 .

بالذهب والأحجار الكريمة لتحوله إلى تمثال حى[١] ، فيصبح المعبود حيا ، ويستطيع أن يجلس على عرشه فى المعبد ، لكى يحكم طوال النهار فى معبده ، ويستطيع أيضا أن يـنعم بكـل أنـواع القرابيـن ، ويستفيد من كل أنواع العطور والبخور والحلى والـرموز والشـارات الـتى تقدم إليه ، وبفضل روحه الحية يستطيع أيضا أن يسبغ خيراته على البلاد كلها .[٢]

ومن الطقوس التى كان يقوم بها كبير الكهنة بعد أن يخرج التمثال من محرابه أن يقدم له رمز ماعت العدالة أى القربان الذى يجعل المعبود يسترد حيويته الجسمانية فهى لضمان هذه الحيوية وهى تمثل التوازن الذى يمنع الكون من الدمار والانهيار . ويقوم بتطهير التمثال مرتين بالماء المطهر ، وبالبخور ، ثم يقوم بخلع رداء التمثال ويغطيه برداء جديد مكون من أربع قطع من النسيج : واحدة بيضاء ، وحمراء ، وخضراء ، وقرمزية .[٣] وعند فراغه من كساء تمثال المعبود يأخذ فى تزيينه وتعطيره بكل أنواع العطور والزيوت المختلفة ويوضع عليه الحلى والرموز والقلائد والشارات ، ومع كل مرحلة من مراحل العبادة اليومية كان الكاهن يقوم بترتيل الطقوس المختلفة ويذكر الأناشيد اللازمة لكل مناسبة ، والتى يذكر فيها قدرات هذا المعبود والنعم التى يسبغها على البشر ففى معبد اسنا كان هناك ثلاثة أنواع من الأناشيد : المديح ، أغنية الصباح ، أنشودة الصباح .[٤] ثم يقدم له

---

(١) Daumas , op . cit., p . 288 ; Sauncron , Esna V, p . 125 , 130 , 148 , 243 ; Cauville - Devauchelle , R dE 35 , p. 42 (13), (20); Meeks, la Vie Quodienne des Dieux Égyptiens, Paris, 1993, p. 15 . ان دهـان الأصـبع الـرابع لليد اليسرى لتماثيل المعبودات المصـرية ، كـان الغـرض منه هو وضعها فى حماية من الأرواح الشريرة ، راجع : Aufrere, RdE 36 (1985), p. 32

(٢) Sauneron , Esna V, p . 148 .

(٣) Id., op. cit., p. 82.

(٤) Id., op. cit., p. 82-110.

الطعام والشراب .[١] وبعد أن يكتفى المعبود بكل هذا ، يقوم الكاهن بعملية التطهير الأخيرة بالماء من الإناء نمست والبخور كما كانت هناك طقوس بعد الظهيرة والمساء فى معبد اسنا ، فبعد الانتهاء من طقوس أسرار الميلاد الملكى المقدس ، تجمع تماثيل المعبودات فى مقاصيرها والتى شاركت فى هذه الاحتفالات . ويبقى المعبود خنوم وحده فى معبده تؤدى إليه الطقوس التالية : يخرج تمثال المعبود من قدس الأقداس ليقوم بجولة فى مدينته وبعدها يوضع التمثال فى قدس أقداسه وبعدها تعد خدمة الطعام للمساء . ولم يكن هناك طقس معين ولكن تنطلق أفراح العامة حتى بداية الفجر . وتتم هذه الاحتفالات فى الثلاث ساعات التى تفصل بعد الظهيرة والمساء . وفى أثنائها أيضا تقال صيغة وضع عجلة الفخار (لتشكيل البشر) فى أحشاء كل النساء ، وبعدها يتم تكريس نشيد طويل لخنوم وبعدها تقال له فى الختام الصيغ الخاصة بحمايته .[٢] وبعد ذلك يغلق الكاهن باب المحراب ثم ينسحب ببطء . وفى خلال عملية الانسحاب يقوم بمحو أثر قدميه على أرض قدس الأقداس الطاهرة وذلك عن طريق مكنسة سحرية ، لأن أرض قدس الأقداس الطاهرة لا يجب أن تطأها قدم بشر مهما كان . ويغلق الناووس ويظل المكان مغلقا حتى صباح اليوم التالى حيث تجدد الطقوس أو يقوم الملك أو من ينوب عنه أى كبير الكهنة بإخراج تمثال المعبود من ناووسه ويضعه على الأرض ويقوم بوضع ذراعيه حوله ، ولهذا يلقب الكاهن الأول بأحد الألقاب الثلاثة : Sẖn nfr الذى يحتضن أو يطوق بذراعيه الجمال أى تمثال المعبود ففى معبد دمدره نقرأ : " الذى يحتضن بذراعيه تمثال الذهبية (حتحور) (Sẖn nfr n Nbt) .

---

(١) كانت قائمة القرابين التى تقدم للمعبود فى اسنا فى الصباح تشمل : كل الأشياء الطيبة : أنواع من مثل الخبز ، الجعة ، وأجزاء من لحم الثور ، طيور ، نبيذ ، عسل نحل ، لبن ، فاكهة ، خضروات ، وباقات الزهور من كل الأنواع ، راجع : Id., op. cit., p. 81

(٢) Sauneron, Esna V, p. 233 – 242 .

ḥpt nfrw وهو لقب مشابه للأول ويؤدى نفس المعنى .

ḥpt wḏ3 t " الذى يطوق العين المقدسة " التى ترمز إلى القرابين أو مستلزمات الزينة لتمثال المعبود الرئيسى .(١)

فمجرد أن يفتح كبير الكهنة باب الناووس ويظهر وجه تمثال المعبود وسط الظلام كأنه يخرج من النون السحيق المظلم ويضيء بوجهه العالم وبمجرد أن يضع الكاهن يديه على التمثال فى شكل تطويق الذراعين وبفضل التراتيل فإنه يبعث الروح فى هذا التمثال ويصبح حيا ومرئيا .(٢) ثم يقوم الكاهن الأول بتطهيره وإلباسه وتزيينه ومسحه بالزيوت العطرة . ويبدأ بتغيير ملبسه وتطهيره بالماء المقدس من الأوانى نمست ومعه حبات البخور وحبات من النطرون ثم يضع عليه الملبس الأبيض والأخضر والأحمر ثم يضع القلائد والتمائم ويختم بالتطهير بالماء المقدس وبأنواع أخرى من البخور ثم يدخله الناووس لكى يتخذ مكانه على عرشه فى المعبد ويحكم طوال النهار وتوضع القرابين أمامه .

ومن الواجبات التى كان يقوم بها الكاهن الأول هو إخراج تمثال الوحى الخاص بالمعبود إلى مكان معين فى المعبد لإبداء رأيه فى بعض المشاكل والقضايا .(٣) ويدخل ضمن هذه الواجبات الاحتفال بالأعياد الدينية مثل الأعياد الشهرية وأعياد منتصف الشهر وأعياد الربع الأول من الشهر فى المعبد(٤) ، والأعياد الكبرى للمعبود الرئيسى ، وفى معبد اسنا هناك قائمة بأعياد الفصول الثلاثة : فصل الفيضان ، وفصل الخريف وفصل الصيف ، وفى داخل كل فصل

---

(١) R. el Sayed, BIFAO 88 (1988), p. 66 – 69.

(٢) Id., op. cit., p. 68.

(٣) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٣٨٥ .

(٤) عرفت طقوس العبادة اليومية عن طريق نقوش ومناظر مقاصير معبد ابيدوس (الأسرة التاسعة عشرة) والتى كانت مخصصة لاوزير وحورس وإيزيس وآمون ورع حور اختى وبتاح . وعن طريق ثلاث برديات محفوظة بمتحف برلين من الأسرة الثانية والعشرين ، راجع : Vandier , la Religion Égyptienne , p. 175 (111) .

أعياد الأشهر الأربعة . بالإضافة إلى الأعياد التى تقع فى أيام النسئ الخمسة .[١] وكان لهؤلاء الكهنة مقاعد خاصة بهم[٢] يستريحون عليها وكان الغرض من هذه الطقوس والأعياد هو المحافظة على نظام الكون وخلوده ومحاولة القضاء على محاولات الاضطرابات والأخطار التى من شأنها تغير وجود الكون ونظام تواليه . لأن هذا الكون المحفوظ خلق من أجل الإنسان طبقا لحاجاته وتطلعاته .[٣] وفى هذه الأناشيد تذكرة لقدرات المعبودات وكان من المتبع أيضا إخراج تمثال المعبود من مكانه فى المعبد مرة واحدة على الأقل ، كل عام ، فى موكب كبير ليطوف بالمدينة وبالضواحى المحيطة بها . وكان الناس ينتظرون بفارغ الصبر هذه الاحتفالات فأثناء مواكب الأعياد كان يسير عدد كبير من أهالى المدن والقرى خلف حاملى القارب المقدس ، والمغنيين ، والموسيقيين ، وفنانى القرية ، ومزارعى الحقول .[٤]

كما كان هناك قوائم لأعياد معابد الميلاد المقدس فى كوم امبو واسنا وادفو ودندرة[٥] ، وقد شاهد هيرودوت الاحتفالات بمناسبة عيد المعبودة باستت فى تل بسطة .[٦] وعيد القناديل الموقدة لاوزير فى سايس .[٧] والعيد الكبير لخروج المعبود مين[٨] ، معبود قفط والصحراء الشرقية ومعبود الخصب ، وكان يحتفل به فى الشهر الأول من فصل الصيف ، عندما يبدأ حصاد القمح . وهو يعد من أقدم الأعياد التى كان يحتفل بها فى مصر . وسجلت مراحله على جدران معبدى الرمسيوم ومدينة هابو . وكان هناك توافق بين تاريخ عيد تتويج رمسيس الثالث مع عيد مين . ويتحد موكب الملك مع المعبود فى وقت واحد . وكان يسير فى مقدمة الموكب مجموعة من

---

(١) Sauneron, Esna V, p. 11 – 28 .
(٢) Daressy, BIFAO 11 (1914), p. 233-240.
(٣) Sauneron,op. cit., p. 381.
(٤) Sauneron, Esna V, p. 382 .
(٥) Daumas, les Mammisis des temples Égyptiens, p. 236 – 267.
(٦) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٣٨٧ – ٣٨٨ .
(٧) R. el Sayed, Documents relatifs a'Sais, BdE 69 (1975), p. 162 n. (d), 211 – 213.
(٨) Gauthier, les Fêtes du dieu Min, p. 31.

أبناء الملك وكبار الموظفين يحملون الشارات الملكية .ويلاحظ حضور الملكة هذا الاحتفال . ويرى الخدم ورجال الجيش ، هذا إلى جانب وجود مجموعة من الكهنة . ويظهر أثناء الاحتفال ثور أبيض يحمل بين قرنيه قرص الشمس تعلوه ريشتان طويلتان ، ويرمز هذا الثور إلى المعبود ويلاحظ خلفه حاملوا القرابين وحاملوا الأعلام ، وهى أعلام المعبودات التى كانت قد اصطحبت المعبود مين فى أسفاره وهجرته . وينتهى الحفل بالقاء نشيدين ويعاد تمثال المعبود إلى ناووسه أو محرابه الصغير .(١)

وكان الاحتفال بالعيد الجميل لآمون فى اوبت(٢) ، يفوق كثيرا احتفال المعبود مين ، إذ أنه كان احتفال الشعب بأجمعه . وكان يقع فى اليوم الخامس عشر من الشهر الثانى من فصل الفيضان ويستمر حتى اليوم السادس والعشرين من الشهر نفسه ، وسجل على جدران قاعة الأعمدة الكبرى فى معبد الأقصر .

ومن الأعياد الهامة أيضا لآمون عيد الوادى الجميل الذى يذهب فيه آمون لزيارة معبودات البر الغربى فى طيبة . وكان يتخذ بهو الأعمدة فى معبد الرمسيوم مكانا مختارا يستريح فيه ، ويستقبل ملك المعبودات ، زيارة معبودات البر الغربى وعندما يجتمع شمل المعبودات كلها تقام الاحتفالات لصالح الموتى الذين يرقدون فى مقابرهم فى البر الغربى . فالأوزيريون الذى بناه سيتى الأول فى أبيدوس وانجزه مرنبتاح والمخابئ السرية أسفل المعابد البطلمية ولا سيما فى دندرة كان يتم فيها الكثير من الطقوس الخاصة باوزير ، لأنهم اعتبروا الجزء السفلى من المعبد بمثابة العالم السفلى ، وتصوروه فى هيئة مدينة أو قصر له شرفات وقاعات يرقد فيها اوزير .(٣) وكانت جدران الاوزيريون مغطاة بنصوص من كتاب الموتى . وكانت تؤدى فيه الطقوس التى تمثل مسيرة اوزير مع الشمس فى العالم السفلى

---

(١) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٣٨٨ – ٣٩٩ .

(٢) عن هذا العيد ، راجع : Foucart, BIFAO 24 (1924), p. 1 – 209

(٣) رندل كلارك : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحة) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨ ، ص ١٠٦ .

ليلا .[١]

ومن العصر البطلمى نرى على جدران معبد ادفو مناظر عيد زيارة حتحور معبودة دندرة لزوجها حورس فى معبد ادفو .[٢] وأعياد اوزير في أبيدوس وفى غيرها من المدن المصرية القديمة . وكانت هناك سجلات أو قوائم بمواعيد هذه الأعياد وما كان يؤدى فيها من طقوس وشعائر وما يقدم فيها من قرابين وهدايا . كانت توجد مكتبات فى حيازة المعابد ، وقد كان بعضها فى متناول أيدى الكهنة كمكتبة معبد ادفو التى توجد على مقربة من مدخل بهو الأعمدة . والبعض الآخر كان يودع فى أكثر الأمكنة خفاء فى المعبد كما هى الحال فى معبد دندرة حيث يوجد مخبأ السجلات الذى يقع مدخله على ارتفاع ثلاثة أمتار فى أحد الهياكل التى تحيط بقدس الأقداس .[٣] وكان يوجد فى معبد كوم امبو قوائم بأسماء الأماكن المقدسة وأسماء الكهنة والبحيرة المقدسة والشجرة المقدسة والتل المقدس والقارب المقدس والثعبان المقدس والأعياد .[٤]

ولا ننسى طقوس معابد الماميزى البطلمية – الرومانية : دندرة ، فيله ، كوم امبو ، ادفو ، أرمنت ، كلابشه .[٥]

كما كانت تماثيل الملوك والملكات وكبار الشخصيات والكهنة الموضوعة فى المعابد مثل معبد الكرنك تحمل نقوشا تحث على التذكرة لاسم المتوفى أثناء

---

(١) فرانسوا دوما : آلهة مصر (ترجمة زكى سوس) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ ، ص ٦ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٥٩ – ٢٦٠ .

(٣) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٦ .

(٤) Guthub, Textes Fondamentaux de la théologie de Kom-Ombo, p. 44 – 53.

(٥) Daumas, op. cit., p. 167 – 232 .

الطقـــوس الدينـــية اليومية التى تؤدى فى المعبد على الدوام .[١] وهناك على سبيل المثال تحذير نجده على قاعدة تمثال لكبير الكهنة حريحور كان موضوعا فى الكرنك حيث يقول :

" وكل شخص يبعد هذا التمثال من مكانه حتى بعد العديد من السنين سوف يـــتعرض لبطش آمون الرهيب وموت وخونسو . ولن يبق اسمه على أرض مصر ، وسوف يموت من الجوع والعطش " .[٢]

العنصر العاشر : ما كان يلتزم به الكهنة ومن يدخلون المعبد من قواعد :

يتـــناول النص رقم ٨٨٢ ب فى معبد كوم امبو الذى هو عبارة عن " نداء إلـــى الكهـــنة والمتخصصين بالمعبد " ما يجب عليهم إتباعه من قواعد : " ألا يدخلوا المعـــبد مخالفين للقواعد ، لا يدخلوا فى حالة دنس ، لا ينطقوا الكذب فى معبده ، لا تقعوا فى خطأ النميمة ، لا تحددوا قوائم (الإسهامات أى المساعدات) بحرمان الفقير علـــى حساب الغنى ، لا تضيفوا إلى الوزن وقياس الأرض ولا تنقصوه ، لا ترتكبوا مخالفـــة فى الصاع ، لا تخطئوا فى كسور عين رع (أى كيل القمح) لا تكشفوا أى سر رأيتموه للآلهة وللمعبودات ، لا تمدوا الذراع نحو مخصصات معبده ، لا تتركوا أنفسكم لدرجة الإقدام على سرقة قرابينه ، حتى لا يقول الأحمق بقلبه (أى صراحة) " نحن نعيش على غذاء المعبودات " ... لا تسرعوا الخطى ، لا تتعجلوا ، لا تتركوا العـــنان لأفواهكم للنطق بأحكام (مسبقة) ، لا يرفع أحد صوته على كلمات الآخر ،

---

(١) نذكـــر هنا على سبيل المثال التماثيل السبعة الخاصة بامنحتب بن حابو التى عثر عليها بالقرب من الصرح العاشر وفى معابد موت وخونسو ، وتمثله فى أعماره المختلفة . ويبدو أن ستة منها وضعت بعد وفاته وتمثال واحد وضع أثناء حياته ، راجع : Varille, Amenhotep fils de Hapou, p. 1-3

(٢) Lefebvre, Histoire des Grands Prêtres d'Amon, Paris (1929), p. 213 .

لا تنطقوا بقسم فيما يخص أى موضوع ، لا تفضلوا الكذب على الحقيقة بسبب وشاية (ولكـــن) كونـــوا كبارا فى تأدية الطقوس بانتظام ، لا تؤدوا خدمتكم طبقا لأهوائكم ولكـــن حافظوا على كتابات العهود القديمة ، هذه هى قواعد المعبد فى متناول أيديكم بمثابة تعاليم لأولادكم " .(١)

وهناك سجل كامل لما كان يقوم به مختلف الكهنة فى معبد دندرة(٢) :

- " الكاهـــن الأول والـــثانى يبعدان غضب القوية (حتحور) ، ويطهران تمثالها الخـــاص بالعـــبادة بواسطة منتجات المناجم الثمينة ، والكاهن الثالث خلفهم يبعد غضب السيدة (حتحور) ، وشخصها يضئ بالسعادة السماوية بفضل الفيروز ، والكاهن الرابع يحمل الشخشيخة سخم .. " .(٣)

---

(١) Gutbub, op. cit., p. 149-150.

نجـــد الـــنداء نفســـه موجه إلى الكهنة والآباء المقدسين وحاملى محفة التمثال المقـــدس فى معبد ادفو ، راجع : Chassinat, Edf. V, p. 392, 1. 11-15, 393, 1. 1-2; Alliot, le Culte d'Horus I, p. 144-145

هناك صيغ موجهة إلى الأحياء على الأرض والمارين والزوار للمقابر والكهنة والمتخصصين فى المعابد وإلى الذى يعثر على أى شيء ، راجع :

Garnot, L'Appel aux Vivants dans les textes Funéraires égyptiens, le Caire (1938), p. 54-57; Černy, Oriens Antiquus 6 (1967), p. 47-50; Helck, ZAS 104 (1977), p. 89-93; Roquet, BIFAO 78 (1978), p. 509-519; Corteggiani, Hommages Sauneron I, p. 123-124; el Sayed, BIFAO 79 (1979), p. 181-182 n. at.

ظهرت صيغة النداء إلى الأحياء فى منتصف الأسرة الرابعة ، راجع أيضا : Garnot, op. cit., p. 2

(٢) Aufrere, l'Univers Minéral dans la pensée Égyptienne, p. 162-167

(٣) Id., op. cit., p. 162 (2) (a) .

- " الكاهن الأول والثانى وكبار الكهنة المطهرين لدندرة يتبعون المعبودة المبجلة فى المقر المبجل ، والكاهن الثالث للأفق يهدئ قلبها ، والكاهن الرابع يدفع غضبها " .[١]

- " الكاهن الأول يصطحب لك الكهنة المبجلين لمدينتك وكبار الكهنة المطهرين لإقليمك ، والشخشيخة سششت فى أيديهم " .[٢]

كما تخبرنا النصوص بالخضراوات والأشياء الممنوعة بمعبد دندرة ، وهى عشرة أنواع من الخضر لا يجب أكلها أو استهلاكها بالمعبد .[٣]

كما يتناول النص رقم ١٩٧ باسنا الشروط المتطلبة لمن يدخل المعبد :

" كـل الـرجال لابـد أن يتطهروا بعد أى اتصال جنسى ويعفوا لمدة يوم ويتطهروا ويغتسلوا ويرتدوا أنسب الملابس ، لا يدخل المعبد أى رجل يتملكه السحر ويـتوقف عـند الحائط الخارجى ، أمّا هؤلاء الذين خارج المعبد يبقوا جالسين على اليميـن ويسار الممر الرئيسى ، وعليهم تجنب النوم . ومن حق كل الناس أن يعبروا عـن سـرورهم حول المعبد ، وممنوع على أى إنسان أن يدخل المعبد واضعا جلد كبش ، وممنوع على أى صانع أو حرفى من الشعب دخول المعبد .[٤]

---

(١) Id., op. cit., p. 162 (2) (b).

(٢) Id., op. cit., p. 164 (3).

(٣) ارتبطت بعض الأسماك ببعض معتقدات المعبودات المحلية فى العصر المتأخر كحـيوانات مقدسـة لهـا أو فاعليات لها . ففى إقليم مندس نجد المعبودة حات محيت (شلباية) وفى اسنا (اللاتس) سمكة القشرة والمرتبطة بعبادة المعبودة نيت ودورها فى المحيط الأزلى نون الذى يشبه النيل .. وهناك قوائم فى المعابد البطلمـية تذكـر ستة أنواع من الأسماك ، ممنوع أكلها أو صيدها بالشباك أو السـنار وذلك لما لها من قداسة مثل اللوتس فى اسنا والميز أو القنوم فى اكسر يـنخوس وذلـك لمـا لهذا الأخير من صلة بعبادة أوزير ، راجع : Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 535

(٤) Sauneron Esna V, p. 340-341, 344-345 (texte 197, 16-21) .

وقال أيضا : " ألا يدخل المعبد رجل فى حداد ، وأن يكون حليق الرأس وينزع شعر الرأس والجسم ويقلم الأظافر ، ويرتدى ملابس من الكتانالفاخر ، ويتطهر بالماء وبالنطرون ، وأن يتطهر بعد أى اتصال جنسى ويعف لمدة ثمانية أو تسعة أيام ، ويتطهر من كل ما هو ممنوع ويعف لمدة خمسة أيام . وألا يدخله الإنسان غير المختن . وممنوع على النساء دخول أى جزء فى المعبد ، وممنوع دخول أى آسيوى سواء كان عجوزا أو شابا " .

ومـــن الأنـــواع الـــتى لا يجب دخولها أو اصطحابها فى المعبد : الحمار ، الكلب ، التيس (فحل الماعز)[١] وذكر الخنزير الذى اعتبر رمزا للشر .[٢]

كما كانت بيوت الحياة الملحقة بالمعابد كما ذكرنا فى المصادر تقوم بنسخ الكتب المقدسة وتوزيع نسخ متقنة منها على مكتبات المعابد وخاصة البرديات الدينية أو القانونية التـــى تحدد امتيازات الكهنة المالية . أما البرديات الدينية فهى تخص الطقوس التى كان الكهنة يحتاجونها عدة مرات كل يوم . وكانت هذه البرديات إماوثائق أصلية أو نسخا منها أعدت فى عصور سابقة . ففى العصر الرومانى كان يوجد فى معبد اسنا نص لتحوتمس الثالث توضح نقوشه نظام تقديم القرابين وما هو متبع فى المعابد .[٣]

---

(١) Aufrere, BIFAO 86 (1986), p. 1-31.

(٢) Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 111, p. 47.

ويتمـــثل ســـت فى الخنزير الأسود الذى يلتهم كل شهر القمر لأن روح أوزير تسكن فيه وهو أيضا الخنزير المحطم الذى يلتهم السنين وينتظر أرواح الذين لم تحقـــق قلوبهم النجاح فى ميزان العدالة ، راجع : Champdor, le livre des morts, p. 19, 55

(٣) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٧ – ٨ .

ثالثا – المعتقدات فى عالم الآخرة :

أى معتقدات البعث والخلود وكيف نشأت وأهم مقوماتها التى تشمل العناصر الآتية : (١) إعداد المقبرة ، (٢) التحنيط ، (٣) إعداد المتاع الجنائزى ، (٤) عادات ومراسم الدفن ، (٥) تأمين المقبرة وحمايتها ، (٦) تقديم القرابين، (٧) واجبات مسئول الضيعة الجنائزية ، (٨) تسجيل وتلاوة الصيغ الجنائزية والمتون والفصول الدينية المختلفة .

نشأتها :

آمن المصريون القدماء بالبعث والخلود ، وأن الإنسان سيحيا حياة حقيقية بعد الموت ، وقد وصفوا الموت فى نصوصهم ، بأنه مثل النقاهة بعد المرض .(١) فالموت لم يكن فى نظرهم سوى خطوة أو مرحلة تليها خطوة أخرى . وهذا الاعتقاد إن دل على شئ فإنما يدل على أن المصريين القدماء كانوا يعتقدون فى حياة أخرى يبرأ فيها الإنسان من كل مشاكل الدنيا وأمراضها المعنوية وينعم فيها الإنسان من كل مشاكل الدنيا وأمراضها المعنوية وينعم بحياة النقاهة بعد رحيله عن حياة الدنيا .(٢) ولا أدل على ذلك من أن الأحياء كانوا يرسلون خطابات لأقاربهم الموتى يسألونهم العون والمساعدة على متاعبهم التى يواجهونها فى الحياة الدنيا ، ويسألونهم فى هذه الخطابات عن الحياة فى عالم الآخرة .(٣)

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٦٤ .
(٢) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٢١٥ .
(٣) Gardiner - Sethe, Egyptian letters to the Dead, London 1928 p . 20; Piankoff - Clere, JEA 20 (1934), p.157 - 69; Gardiner, The Attitude of the Ancient Egyptian to Death and the Dead, Cambridge 1935, p. 19 - 24.
مما يلفت النظر أن زيارة المقابر ومخاطبة الموتى والشكوى إليهم من مصاعب الحياة تردد فى قصيدة " الزيارة " فى : ديوان حامد طاهر ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ١٤٩ – ١٥٠ .

ومن المحتمل أن رؤيتهم لمنظر الأجساد الميتة محتفظة بكامل هيئتها ، والتى كانت تدفن فى رمال الصحراء قبل توصلهم إلى معرفة التحنيط ، هو الذى أوحى لهم فى البداية بفكرة البقاء والخلود .[١] وربطوا فكرة البعث بما يشاهدونه فى بيئتهم من ظواهر طبيعية ، مثل الفيضان الذى يتجدد كل عام فى وقت محدد فيخصب الأرض وينبت البذرة . وكالشمس فى دورتها اليومية ، فهى تشرق لنفعهم فى الصباح ثم تستمر فى دورتها حتى تتجه إلى الأفق الغربى عند الغروب وتختفى فى الليل لتضئ عالم الموتى . وتخيلوا أن هذا الكوكب فى حركته يعبر السماء فى قاربين ، قارب يعبر به سماء الأحياء فى النهار ويسمى " معنجت " (أى السليمة) وقارب يعبر به سماء الموتى فى الليل وهو " مسكتت " (أى المظلمة) .[٢] وحركة الشمس هذه أبدية فالشروق يعنى الحياة والغروب يعنى الموت ، ولهذا توجد أغلب مقابرهم فى جهة الغرب ما عدا منطقة بنى حسن فى محافظة المنيا .

عبر المصريون القدماء عن لفظ " الآخرة أو عالم الآخرة " بمرادفات قليلة ، كـــان أهمهـــا وأكثرها شيوعا هو : " دات أو دوات " الذى يعنى " عالم الآخرة أو العالم السفلى " وعن سكان عالم الآخرة (من الأرباب والكائنات المقدسة والأحياء) بلفـــظ " داتـــى ".[٣] واستخدموا أيضا لفظين آخرين للتعبير عن " الأبدية المطلقة أو

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٦٦ ؛ د. بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء الخامس ، الحضارة المصرية ، ص ٤١٢ ؛ ج. سبنسر : الموتى وعالمهم فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحة) ، ص ٢٨ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية، ص ٢٢١ ؛ د. عبدالعزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجـــزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣١٦ ؛ د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٤١٢ – ٤١٣ . انظر المعبود رع فى قاربه السماوى ، راجع أيضا : تاريخ مصر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية، المجلد الأول – الجزء الأول ، شكل ٢٣ .

(٣) د. أحمـــد بـــدوى – هرمن كيس : المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصرية القديمة ، ص ٢٨٤ ؛ Meeks , Alex . 111 , p . 335

السرمدية " هما " جت " و " نحح " .(١)

مقوماتها :

العنصر الأول: إعداد المقبرة وذلك بنقش أو رسم جدرانها بالمناظر والنقوش :

لتأمين البعث والأبدية كان لابد من إعداد المقبرة الآمنة . ومن بين الأسماء العشرين التى أطلقت على المقبرة فى اللغة المصرية القديمة ثلاثة أسماء تحمل المعنى نفسه : بر إن جت ، حت إنت نحح ، حت إنت جت وتعنى " بيت أو مقر الأبدية ".(٢) فلقد كانت المقبرة هى " البيت الأبدى "(٣) حقا بالنسبة للمتوفى يستقر فيه جثمانه ومتاعه الجنائزى . ويرجع أقدم ما كشف عنه من مقابر فى مصر إلى أوائل العصر الحجرى الحديث . وكان المصريون القدماء يدفنون موتاهم فى البداية فى حفرة صغيرة غير عميقة ، بيضاوية أو مستديرة بجوار مساكنهم . ثم أخذوا يدفنون موتاهم بعد ذلك فى رمال الصحراء الجافة . وعندما زادت خبرتهم فى فن البناء وزاد اعتقادهم فى البعث والخلود رأوا بأن البعث لا يمكن أن يتحقق بدون تشييد مقابر من الأحجار الصلبة أو بنحتها فى الصخر فى مكان آمن ، وذلك لكى تحفظ فيها الموميات أو المتاع الجنائزى ، وتــؤدى فيها الشعائر ، وتقدم فيها القرابين . ولهذا شيدوا المقابر والأهرام وملحقاتها للملوك والملكات والأمراء ، وشيدت المقابر أو نحتت فى الصخر لكبار الشخصيات وللكهنة وللكتبة والفنانين والصناع ورؤساء العمال والعمال .

---

(١) د. أحمد بدوى – هرمن كيس : المرجع السابق ، ص ١٢٦ ، ٢٩١ ؛
Meeks , Alex . 111 , p . 153 .

(٢) Wb V11 , 70 .

(٣) ألفــه نخــبة مــن العلمــاء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٣٧ ؛ د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٢٥٩ .

ومرت كل هذه المقابر بعدة مراحل للتطور من حيث الخطط والطراز لكى تصبح أكثر أمنا وبعيدا عن أيدى اللصوص . وقد تعرض تطور المقبرة لدراسات عديدة وكذلك التغيرات التى طرأت على تصميم المقبرة من أقدم العصور إلى أحدثها ، ويمكننا أن نقسم طراز المقابر من الناحية المعمارية إلى عدة أنواع :

١- حفرة بسيطة فى باطن الأرض، وهى أقدم طراز عرفته مصر . وهذا النوع هو السائد فى مقابر عصر ما قبل الأسرات . ثم تطور هذا الطراز وأصبحت جدران المقابر مغطاة بالخشب أو الطوب مع تسقيفها .

٢- مع بداية الأسرات تطورت الحفرة إلى مقبرة ضخمة تنقسم إلى قسمين جزء مشيد فوق السطح وجزء آخر محفور فى باطن الأرض ، وهو ما يعرف باسم المصطبة .

٣- المقبرة الهرمية .

٤- المقابر المنحوته فى الصخر .

٥- المقابر أو المقاصير الجنائزية التى كانت تشيد داخل المعابد مثل مقاصير المتعبدات لآمون من نهاية الأسرة الخامسة والعشرين والأسرة السادسة والعشرين .(١) ومقابر ملوك هذه الأسرة التى كانت تقع داخل حرم معبد المعبودة نيت فى سايس .

موضوعات المناظر ونوعية النقوش المتعددة على جدران المقبرة :

أما فى الجزء الذى يعلو حجرة الدفن فوق سطح الأرض ، فنجد أن المصريين القدماء قد رسموا ونقشوا ونحتوا فى هذه المقابر كل ما استحبه أهلها من دنياهم وكل ما يأملونه فى آخرتهم . وربط المصريون القدماء مناظر الحياة الدنيا

---

(١) د. أنور شكرى : المرجع السابق ، ص ٢٥٩ – ٢٦١، ٢٧٥ ، ٣٥٨ ، ٣٧٤ ، ٣٩٦ ، ٤٣٠ ، ٤٤٠ ؛ ج . سبنسر : الموتى وعالمهم فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحة) ص ٢٥٩ – ٢٩٥ .

والحياة اليومية التى صورها فى مقابرهم باعتبارات وعقائد شتى ، فاعتبروها نموذجا لمــا يود المتوفى أن تصبح عليه حياته فى عالم الآخرة .(١) وأنها سوف تذكر الروح بحياتها الدنيوية كلما ترددت على قبرها وهبطت إليه من عالم السماء . واعتقدوا فى إمكان تحويل هذه المناظر إلى حقائق تناسب العالم غير المنظور الذى سوف ينتقلون إليه بعد الوفاة ، بفضل ما يكتبونه مع هذه المناظر من صيغ وتعاويذ سحرية .(٢)

ومن المناظر المحببة إلى نفوسهم مناظر كل ما كان يقوم به المتوفى فى حياته الدنيا من أعمال ونشاط . وكل ما يملكه من ضياع وثروة . ومن المناظر الدينية مناظر طقوس فتح الفم ومناظر الزيارة إلى أبيدوس والمدن المقدسة الأخرى مثل أيونو وسايس وأحيانا مندس وبهبيت الحجارة (برهبت) أى معبد المعبود حورس .(٣) فبعض الموتى زاروا هذه المدن فى حياتهم وبعضهم الآخر يأمل أن تزورها روحه .(٤) فتنقش مناظر موميائه الموضوعة تحت مظلة على مركب التى تقلها إلى أبيدوس حتى تستطيع روحه أن تشارك فى أعياد أوزير رب الأبدية ، ونرى فى بعض مقابر الدولة الحديثة استقبال أهالى المدن المقدسة : أبيدوس وايونو وسايس وبوتو لموكب مومياء المتوفى مهللين فرحين .(٥)

---

(١) عــن مــناظر الحــياة اليومية فى مقابر الدولة القديمة والدولة الوسطى والدولة الحديثة وكيفية توزيعها وأوضاع الأشخاص فيها ، راجع : Vardier, Manuel d'archéologie 1V, p. 50-527

(٢) ببير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٤١٩ – ٤٢٧ ؛ وأيضا ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٩٨ .

(٣) ج . سبنسر : المرجع السابق ، ص ١٨٨ – ١٩٠ .

(٤) د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٤٣١ – ٤٣٤ .

(٥) Vandier , la Religion Égyptienne , p . 95 - 96 .

ومن ناحية أخرى كان يوضع فى هذه المقابر تماثيل الكا (الصورة المادية) الخاصة بالمتوفى ، وذلك فى مقاصير مغلقة الجوانب تماما ، لا تتصل بعالم الأحياء إلا عن طريق شق مستطيل ضيق فى جدارها الأمامى ، يقابل وجهه ، لكى تنفذ إليه رائحة البخور ، وتنفذ إليه تراتيل الكهنة وخاصة كهنة الروح ودعوات الزائرين . وأحيانا توضع هذه التماثيل فـــى محاريب مفتوحة بمزارات ملحقة بالجزء العلوى من المقبرة .[1]

العنصر الثانى : التحنيط ومراحله وأنواعه :

مـــن مقومـــات البعـــث المحافظة عل مكونات الإنسان المادية والمعنوية ، وافترضوا للإنسان مكونات عدة ، أهمها سبعة [2] ، وهى كالآتى :

١ - جسم مادي ويسمى خت ، وهذا الجسد المادى ينبغى أن يصان ويحفظ ويوضع فـــى مكـــان أمين هو المقبرة ، ولابد من الاحتفاظ به سليما أطول فترة ممكنة وصـــيانته مما قد يتطرق إليه من تلف أو فساد أو فناء أو أمراض حتى تتمكن

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٩٨ .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣١٤ ؛ د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٤١٤ —٤١٥ Dawson , Egyptian Mummies, London 1924, p. 5; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11, p. 439 – 444 ; R.el Sayed , L'Embaumement dans L'Égypte Ancienne فى مجلة كلية الآثار ، العدد الثانى ١٩٧٦ ، ص ٩١ – ٩٨ ؛ راجع أيضا ر. انجلباخ : مدخل إلى علم الآثار المصرية (ترجمة د. أحمد موسى ود. أحمد يوسف) سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية العدد ٢٧، ١٩٩٨، ص٢١٧ – ٢٢٥ . وتحدث عن أساليب التحنيط التى اتبعت فى مختلف العصور من الدولة القديمة حتى العصور المصرية المتأخرة . كما تحدث فى ص ٢٢٧ – ٢٣٧ عن المومياوات بالمتحف المصرى (٢٨ مومياء) .

الروح من التعرف على شكله العام وسماته فتسكنه من جديد . واعتادوا أن يدفنون موتاهم فى الحواف الصحراوية بعيدا عن رطوبة الأرض الزراعية ، فرمال الصحراء تمتص رطوبة الجسد والسوائل التى يمكن أن تعرض الجثة للتحلل والتلف . وفى بداية الأسرات اعتمد المصرى القديم على لف الجثة فى طبقات كثيرة من اللفائف الكتانية لحفظهـــا من التحلل . ولقد عثر عل أمثلة لتلك المومياوات من الأسرة الثانية فى سقـــارة ، ومنها ما لف فى ثمانى طبقات حول الأطراف وأربعة عشر طبقة حول منطقة الصدر .[١]

ثـــم لجـــأوا إلى تحنيط الجثة للمحافظة عليها .وأول بقايا محنطة عثر علـــيها فى داخل حجرة جرانتيه تقع أسفل بئر عميق تحت الهرم المدرج وهى بقايـــا ساق آدمية ملفوفة فى الكتـــان ، وهى كل ما تبقى من جثة الملك جسر بعد أن عبث اللصوص بموميائه أثناء زياراتهم المتكررة .[٢]

وبلغ بهم الحرص أنهم كانوا يستبدلون بالأطراف التى تتحطم أثناء عملية التحنيط بأطراف صناعية أخرى ، حتى يكون شكل الجسم فى صورته الكاملة بكل أعضائه . وأكثر من ذلك فقد وضعوا رؤوسا بديلة وهى بديلة عن رأس المتوفى أو بديله عن تمثاله إذا تحطم ، وكانت هذه الرؤوس منحوتة من الحجر الجيرى . وعثر على العديد منها فى مصطبة فى الجيزة من عصر الأسرة الرابعة ، بعضها محفوظ الآن بالمتحف المصرى .[٣] وبلغ من

---

(١) ج . سبنسر : المرجع السابق ، ص ٣٣ .

(٢) ج . سبنسر : المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(٣) Saleh – Sourouzian, Official Catalogue the Egyptian Museum Cairo, no 32 .

حرصهم أن جعلوا للجبانة حاميا هو المعبود انوبيس الذى كان يرمز إليه بابن آوى فهـو الـذى يـرعى جثثهم بدلا من العبث بها ، واعتبروه أيضا معبودا للتحنيط .(١)

٢ - قلب ويسمى ايب ، وهو مصدر كل أفكار الإنسان وأحاسيسه وعواطفه . وكان يـترك فى مكانه فى المومياء متصلا بشراينه عن قصد لأن وجوده كان يعتبر ضروريا لاستمرار الحياة ولا يجب نزعه .

٣ - طاقة أو فاعلية وتسـمى كـا، وهـى الصورة المادية للمتوفى التى تتخذ شـكله . ولهذا كانت توضع فى المقبرة على شكل تمثال يتخذ هيئة المتوفى ويطلـق عليه اسم تمثال الكا.(٢) وتمثال الكا هذا يعد صورة للمتوفى ولا يحيا الجسم إلا بحياته . وبواسطة تمثال الكا يمد الجسم بالمواد الغذائية سواء أكانت حقيقـية أم معـنوية . لأنـه يمـثل المتوفى وإليه تقدم القرابين وأمامـه تتلى الشـعائر والطقـوس ويحرق البخور . ومن هنا يجئ دور تمثال المتوفى فى الشعائر الجنائزية .(٣)

---

(١) د. عـبد العزيـز صالح : المرجع السابق، ص ٣١٥ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٦٥ شكل (٢) .

(٢) مـثل تمـثال الكا من الخشب الخاص بالملك أوايب رع حور من الأسرة الثالثة عشرة وعثر عليه فى دهشور وهو الان بالمتحف المصرى ، راجع :
Saleh - Sourouzian , op . cit ., no 117 .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢١٦ - ٢١٧ ، ٢٣٦ - ٢٣٧ ، ٢٦٨ ؛ ج . سبنسر : المـوتى وعالمهـم فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحه) ، ص ٦٠ .

ويبدوا أن الكا تمثل قوى الحياة فى الإنسان ، تخلق عند مولده ، وتبقى معه طيلة حياته ثم تحيا فى المقبرة الحياة بعد وفاته . ولقد وصف الموتى أحيانا " بهؤلاء الذين ذهبوا إلى كاواتهم " كما سميت مقصورة المقبرة " بمنزل الكا " وكان للإنسان العادى " كا " واحدة ، أما الملوك والمعبودات فكان لهم " كاوات " عدة .[١] ويرى د. فخرى أن " الكا " تقابل " شخصية الإنسان ، صفاته ، استقلاله الفردى ، طباعه ، مكانته "[٢] ويرى مكس أن كلمة " كا " تعنى الصفات الطيبة للانسان ، أو الأعمال الخيرة ، فهناك ١٤ كا تخص المعبود رع .[٣]

٤ - اسـم ويطلق عليه لفظ رن أو لقب ويطلق عليه رن - نفر ، فمن الضرورى أن يحمـل الإنســان اسـما أو لقبا حتى يردد بعد وفاته عند الدعاء له وتقديم القرابين له ونثر الماء المطهر على مقبرته عند المرور أمامها . ومن الأمنيات الغالية للمتوفى هو أن يذكر الكهنة اسمه عند ممارستهم لطقوس تقديم القرابين للمعـبودات فى المعابد الرئيسية والمحلية ، وإلا يمحى اسمه أو لقبه من على أى أثر يخصه .

٥ - ظـل يـلازم الإنســان ويسمى شويت ، وهذا الظل يكون بديلا عن الجسد إذا تعـرض هـذا الجسد للفناء ، وبفضل الدعوات والشعائر يمكن لهذا الظل أن يتحول إلى جسد تدب فيه الحياة . ويتخذ هذا الظل هيئة أو ملامح الجسد نفسه أحيانا .

---

(١) ج . سبنسر : المرجع السابق ، ص ٦١ .

(٢) د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ١٤ .

(٣) Meeks , Alex . 111 , p . 306 ; Schweitzer , Das Wesen des ka , Glukstadt (1956) p . 60 .

٦ – روح خالدة وتسمى با، وهى تغادر جسد الإنسان عند موته وتبقى حرة[١] طليقة خارج المقبرة طيلة النهار ، فإذا جاء الليل عادت لتبقى مع المومياء . وصوروا هذه الروح على شكل طائر خفيف الحركة ، لكى يستطيع الطيران والتنقل بين العالم السفلى عالم الموتى وعالم الأحياء على الأرض ، أو عالم السماء والأرض . وكان فى مقدور المتوفى أن يخرج إلى عالم الأحياء تحت أشعة الشمس فى صورة الطائر با ، الذى يصور أحيانا بجسم طائر ورأس آدمية . ونرى على بعض برديات عصر الدولة الحديثة ، الطائر با وهو ينزل إلى مقبرة عن طريق الممرات المنحوتة فى الصخر أو عن طريق بئر حجرة الدفن وذلك لينضم إلى المومياء ليعيدها إلى الحياة .[٢] وكثيرا ما نرى البا وهى تحوم فوق المومياء أو تطير داخل المقبرة . ونرى فى بعض المناظر ، المتوفى وقد ترك مقبرته وبعث من جديد وعاد حيا أمام شمس ساطعة .[٣] وهى شمس الصباح ، لأنه يبعث من جديد مع شمس كل صباح .

---

(١) عن هذه المفاهيم للكا والبا والآخ والظل ، راجع : فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى) ، ص ٣٣٨ – ٣٤٢ ؛
Kolpaktchy, livre des Morts des Anciens Égyptiens, Paris (1967), p. 49 – 50.

(٢) يلاحظ أن هناك معنى مشترك أو متقارب بين مفاهيم هذه الكلمات الثلاث :
آخ ، با ، وكا ، راجع : Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 47-48, 161-162; II, p. 215-217; Wb I, 411, 6-9
ففى نص نجد أن الكا تؤدى دور الروح فى الجسد : " أنت الكا الخاصة بى والتى بداخل جسدى (جت) . وفى نص آخر نقرأ : " لعل روحه (با) تأتى إلى جسده (جت) وإلى قلبه ، ولعل روحه (با) تهبط إلى جسده (جت) وإلى قلبه " ، راجع Piankoff, Le"Coeur" dans les textes Égyptiens, p. 54-55

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٦٤ شكل (١) .

وكانت هذه الروح تخرج من المقبرة أو تدخل إلى حجرة الدفن عن طريق الأبواب الوهمية فى جدران المقبرة .

٧ – نورانية أو شفافية وتسمى آخ ، وتكتسب بالتقوى والأعمال الخيرة على الأرض ، وعند الوفاة يتحول المتوفى إلى روح مبجلة خيرة : آخ ، يتمتع فى آخرته بكل ما هو طيب ، وفى الواقع أن الوصول إلى مرتبة الآخ هو أقصى ما يتمناه المتوفى ويصبح مثل بقية الآخو ، وبهذا تصبح صورته صورة أزلية وباقية إلى الأبد ولن يعتريها أى تغير .

وللتمهيد للبعث وتأمينه ، كان لابد من الاهتمام بالمحافظة على جسد المتوفى بمكوناتــه الســابق ذكــرها لكى يبقى سليما لتأوى إليه الروح وذلك بتحنيطه وتشييد المقــبرة الآمــنة لحمايته، وتقديم القرابين اللازمة للروح، مع وضع الأثاث الجنائزى الضــرورى للحــياة فــى عالم الآخرة ، ثم تلاوة المتون والشعائر الجنائزية لروح المــتوفى . لأن مصير اوزير الخالد هو الأمل الذى كان يصبوا إليه كل متوفى وذلك بوصف المعبــود اوزير المهيمن على عالم الآخرة . ولهذا اعتنق أغلب الناس عقيدة اوزيــر حتى يصيروا بعد الموت مثل اوزير ويصلوا إلى نعيم الآخرة ويتمتعوا به ، كمــا يتمتع به اوزير . وكان أمل المتوفى أيضا هو أن يبعث من جديد فى كل صباح مــع نور الشمس فكان مأوى اوزير هو العالم السفلى ، وكان رع يزور عالم اوزير كل ليلة ، أثناء ساعات الليل ، حاملا معه النور والبهجة والطاقة والحرارة والنشاط ، ويبعث من جديد فى الصباح وبصحبته المتوفى .[١]

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢٦ – ٢٢٧ .

هناك معانى أربعة لكلمة أخ ، راجع : R. el Sayed, BIFAO, 88 (1988), p. 65-66 (a-d) ؛ وربمــا تشير كلمة آخ التى تعبر عن النورانية أو الشفافية إلــى الــروح أيضا تلك التى تبعث الطاقة والحرارة والحيوية فى كافة أعضاء جســد الإنسان وبخروجها يفقد الجسد كل مقوماته . ففى نص يقال للمتوفى بعد بعثه : " قلبك أصبح كما كان واكتسب جسدك (جت) ====

لم يتجه فكر المصريين القدماء إلى معرفة التحنيط فى عصور ما قبل التاريخ لأنهم كانوا يعتقدون أن رمال الصحراء الجافة ، كانت كفيلة بتجفيف أجساد موتاهم . ولكن عندما تطورت أفكارهم الدينية وتصوراتهم عن عالم الآخرة وعقيدة البعث والخلود ، بدأوا فى محاولاتهم للتوصل إلى حفظ أجساد موتاهم أطول فترة ممكنة رغبة منهم فى تأكيد الحصول على البعث والوصول إليه ، وقد بدأت محاولاتهم للتوصل إلى معرفة التحنيط فى نهاية العصر الثينى أو فى بداية الأسرة الثالثة . واستمرت عادة التحنيط إلى ما بعد دخول المسيحية مصر . وكلمة تحنيط تعنى طريقة استخدام الحنوط ، وهو " كل طيب من مسك وصندل وعنبر وكافور ومواد أخرى تمنع فساد الجسد " . وقد مرت أساليب التحنيط خلال العصور التاريخية بمراحل عديدة من التطور والتعقيد . ووصلت أساليب التكفين والتحنيط إلى ذروة الدقة والتعقيد فى عهد الملك توت عنخ آمون ، الذى حنطت جثته ثم لفت بست عشرة طبقة من الأربطة المصنوعة من الكتان .[١]

= النورانية (آخ) وأصبحت روحك (با) مقدسة (نثرى) ، راجع : Piankoff, op. cit., p. 65 . : أن كلمة آخ تطلق على تمثال المعبود فى قدس الأقداس ، الذى عندما يخرجه كبير الكهنة من مقصورته يبعث الحيوية والنور فى كافة أرجاء المعبد . راجع : R. el Sayed, op. cit., p. 65-66, 69

(١) R . el Sayed, L'Embaumement dans L'Égypte Ancienne , فى مجلة كلية الآثار – جامعة القاهرة ، الجزء الثالث ، ١٩٧٨ ، ص٩١ حاشية (٦) وأيضا : Vandier , la Religion Égyptienne , Paris (1944) , p . 111 ; Daumas , la Vie dans L'Égypte Ancienne (1968) , 120 ; Engelbach , Introduction to Egyptian Archaeology , p . 190 - 201 .
وأيضا : ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٦٦ ؛ بيير مونتيه الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ، ص ٤٣١ – ٤٣٤ ؛ د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٤١٨ – ٤٣٠ .

وأول بقايا لمومياء محنطة عثر عليها فى تابوت الملك جسر داخل هرمه المدرج بسقارة . ولعل أقدم مومياء ملكية كاملة وصلت إلينا هى مومياء الملكة حتب حرس التى كشف عنها فى بئر شرقى الهرم الأكبر بالجيزة .[(١)] ومن الأمثلة التى حظيت بشهرة أوسع والتى تدل على مهارة المحنط المصرى فى الدولة القديمة مومياء من الأسرة الخامسة اكتشفت فى عام ١٩٦٦ فى سقارة . وعلى الرغم من أن مقبرتهـــا الصخـــــرية تحمـل اسم شخص يدعى " نفر " إلا أنها ما تزالمجهولة الهوية .[(٢)]

وكانت فكرة تحنيط الجثة من الأمانى الغالية عند المصريين القدماء . ولنا أن نذكر الخطاب الذى أرسله الملك سنوسرت الأول إلى سنوهى الذى هرب من مصر فى بداية الأسرة الثانية عشرة وعاش فى سوريا العليا حتى بلغ الشيخوخة ، وفى هذا الخطاب يذكره الملك بشيخوخته واقتراب يوم وفاته ويعده بأنه إذا حضر إلى مصر سيأمر بأن يفعلوا له كل ما يليق به عند وفاته وسوف يأمر بتحنيط جثته كما يجب وسيعد له موكبا جنائزيا فى يوم دفنه وقال له : " فكر فيما سيحدث لجثتك وعد إلى مصر " .[(٣)]

وكانت عملية التحنيط تجرى على الضفة الغربية للنيل بالقرب من منطقة المقابر وذلك فى خيمة متنقلة يطلق عليها اسم " خيمة المعبود " أو " كشك المعبود "[(٤)] أو فى " الوعبت " و" البر نفر " وهما بناءان مؤقتان يقامان على مقربة من الجبانة . وكانت الجثة ترسل إلى الوعبت فـــى اليوم الرابع ، بعد أن تكون قد جفت . وبعد أن تجف تغسل بماء النيل لإزالة الأملاح الزائدة وكان المشرفون على التحنيط يتخلصون من الشوائب بعد الانتهاء من عملية التحنيط بإلقائها فى مياه النيل ، خاصة فى بلد

---

(١) د. بيومى مهران : المرجع السابق : ص ٤٢١ .
(٢) ج . سبنسر : المرجع السابق ، ص ٣٨ .
(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣٨٨ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٢٣٣ .

يغلب عليه طابع الجو الحار فى الصيف .[١] وكانت العمليــة تستغرق ، بمراحلها العديدة ، سبعين يوما . وكان الكاهن المحنط والمشرف على عملية التحنيط يرتدى قناعا على شكل رأس أبن آوى ، الذى يرعى جثث الموتى ، حسب اعتقادهم ، وكان معبودا برأس عملية التحنيط .[٢] وذكر هيرودوت أن المصريين كانوا يستخدمون ثلاث طرق مختلفة للتحنيط [٣] :

أولهمــا كانت باهظة الثمن وتمارس على جثث الملوك وكبار رجال الدولة والأغنياء وكانت تتم طبقا لثمانى مراحل هى :

(١) اســتخراج المــخ من الرأس عن طريق الأنف إذ كانوا يدخلون فيه خطافا يخـترق قاعدة الجمجمة ثم ينفذ إلى تجويفها ويهرس المخ حتى يتحول إلى مادة سائلة تفرغ فى النهاية من الطريق نفسه .

(٢) شق البطن بشفرة ظرانية رقيقة وحادة من خلال فتحة فى الجانب الأيسر . وأطلق المؤرخون اليونانيون على الأشخاص الذين يقومون بهذه المهمة اسم " البار شيست "

(٣) بعــد ذلــك يأتى دور المحنط، الذى يدخل يده فى فتحة البطن ليخرج منها الأحشاء فيما عدا الكليتين ، وفيما عدا القلب الذى كان يترك فى مكانه، لأن وجــوده كمــا ذكرنا من قبل كان يعتبر ضروريا لاستمرار الحياة . وكانوا يــتركون تجويف البطن والتجويف الصدرى فارغين أو يحشونهما بالكتان المشبع بالمواد العطرية أو بالصمغ أو بالقار .[٤]

---

(١) المرجع السابق ، ص ٩١ .

(٢) ألفــه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٢٢٣ ، ص ٥٦٦ ؛ د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٤٢١ .

(٣) ج . سبنسر : المرجع السابق ، ص ١٢٥ – ١٥٨ .

(٤) ألفـــــــه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٧٧ – ٥٧٨ د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ص ٣٤ – ٣٨ .

(٤) ثم تمـــلأ الأمعـــاء بالمر والأيسون والبصل بعد غسلها فى نبيذ النخيل والمواد العطرية – ثم تلف بالضمادات وتحفظ فى أوعية خاصة تسمى أوانى الأحشاء .وكان المحنط عندما يستخرج الأحشاء عدا القلب والكليتين ، كان يضع هذه الأحشاء فى أربعة أوانى من المرمر عليها أغطية . وكانت هذه الأغطية فى بداية الدولة القديمة البسيطة ، ثم صنعت أغطيتها فى الدولة الوسطى على هيئة رؤوس آدمية تمثل أصحابها ، مثل أوانى الأحشاء الخاصة بـــ أنبو حتب من الأسرة الثانية عشرة والتى عثر عليها فى سقارة وهى الآن بالمتحف المصرى .[١] أما فى عصر الدولة الحديثة فأصبحت الأغطية تمثل رؤوس أولاد حورس الأربعة[٢] وهم : امستي برأس إنسان ، وحعبى برأس قرد ، ودوا – موت – اف برأس ابن آوى ، وقبح – سنو – اف برأس صقر .[٣] فيما عدا أوانى الأحشاء الخاصة بالملوك والملكات فكانت تأخذ وجود آدمية وتمثل رأس الملك أو الملكة مثل أوانى الأحشاء الخاصة بالملكة تى والملك توت عنخ آمون بالمتحف المصرى .[٤]

وكـــان لكـــل معبود دور فى حماية عضو من أعضاء الأحشاء هذه . فيحافظ امستي على الكا ، وحعبى على القلب ، ودوا – موت – إف على البا ، وقبح –سنو – إف على السا (أى الجثة المحنطة نفسها) .[٥]

---

(١) Saleh - Sourouzian , op . cit. , no 97 .

(٢) ج . سبنسر : المرجع السابق ، ص ١٨٤ .

(٣) ألفـــه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٣٣ ، ص ٥٦٩ شكل (٤) ؛ ج . سبنسر : المرجع السابق ، ص ١٨٣ – ١٨٤ .

(٤) Saleh - Sourouzian, op . cit ., no 171 , no 176 .

(٥) تاريخ مصر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية ،المجلد الأول – الجزء الأول ، ص ٧٠ .

وكانت هذه المعبودات الأربعة تعتبر أبناء للمعبود حورس ، واعتبروا أصلا من نجوم السماء ، وجاء ذكرهم فى نصوص الأهرام على أنهم مصابيح تساعد روح المتوفى وهى فى طريقها إلى عالم السماء . واعتبروا أيضا أن هذه المعبودات ترمز إلى أركان الأرض الأربعة : امستى يختص بالجنوب ، وحعبى بالشمال ، ودوا –موت – إف بالشرق ، وقبح – سنو – إف بالغرب . وكانوا أيضا من القائمين على حراسة مومياء اوزير أثناء عملية إعدادها للدفن .(١)

وكانت هذه المعبودات الصغيرة توضع تحت حماية أربع معبودات كبيرة هى : ايزيس ، ونفتيس ، ونيت ، وسلكت وهى معبودات لها صلة أصلا بالحماية والسحر والولادة .(٢) فايزيس تحمى إمستى ونفتيس تحمى حعبى ونيت تحمى دوا – موت – إف وسلكت (أو سرقت) تحمى قبح – سنو – إف .(٣)

وقد أطلق الإغريق على هذه الأوانى اسم " الأوانى الكانوبية " نسبة إلى معبود مدينة كانوب (أبو قير) وهو أوزير ، وكان يمثل على هيئة آنية لها رأس آدمية .(٤)

---

(١) تاريخ مصر القديمة وآثارها : المرجع السابق ، ص ٧٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٩٤ .

(٣) ج . سبنسر : المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

(٤) تاريخ مصر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية، المجلد الأول – الجزء الأول ، ص ٦٨ ويرجع بعض اصل هذه الكلمة (كانوبية) إلى أسطورة إغريقية عن بحار اسمه (كانوبس) الذى ظن الإغريق أنه كان يعبد فى صورة إناء منتفخ له رأس آدمية ، راجع : ج . سبنسر : المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

(٥) سد فتحة البطن بالصمغ أو الشمع المذاب . كما تسد بالمواد نفسها فتحات الأنف والفم والأذن والعينين . وأضاف محنطو الأسرة الحادية والعشرين خطوة أخرى حيث بلغ فن التحنيط أوج تقدمه ، وهى معالجة تقلصات الأعضاء حين إجراء عملية التحنيط بحشو ما تحت الجلد بمواد حتى تنبسط وتتخذ شكلها الطبيعى .[١]

(٦) بعد ذلك تبدأ عملية التجفيف وهى أهم خطوة لضمان صيانة الجسم وكما روى هيرودوت ، فإنهم كانوا يستخدمون فى ذلك الغرض ملح النطرون وهو ملح طبيعى كانوا يدفنون فيه الجسم للتخلص من الدهون والرطوبة العالقة به .

(٧) ثم يرفع الجسم من النطرون ، ويغسل بمحلول الملح نفسه وبالزيوت العطرية ، أما الأصابع فكانوا يصبغونها بالحناء . واستخدموا حوالى ١٣ مادة لإتمام عملية التحنيط .[٢]

(٨) أخـيرا تتم عملية التنظيف والغسل والتطهير والتضميد بشرائط كتانية عديدة مغموسـة فـى الصـمغ ، فمكان الجرح الذى قام به البارشيست لاستخراج الأعضاء الداخلية كانت توضع فوقه لوحة سميكة من الذهب على شكل ورقة نقشـت علـيها عين " وجا " لأن خاصيتها شفاء الجروح . ثم توضع التمائم ولاسيما تميمة القلب أو الجعران . وبعد ذلك يلف الجسد المحنط بأكمله وبقية الأعضـاء بلفائف من الكتان ، ثم يوضع القناع على الوجه وكان ذلك القناع مصنوعا من القماش ومن خليط المرمر المسحوق والجير بالنسبة لمومياوات عامة الناس ، أما قناع الملوك فكـان يصنع من الذهب الخالص

---

(١) د. عـبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣١٨ ؛ د. أبو المحاسن عصفور : معالم حضارات الشرق القديم ، ص ٩٢ – ٩٣ .

(٢) د. سـمير يحـيى : تاريخ الطب والصيدلة المصرية فى العصر الفرعونى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ ، ص ٢٥٧ – ٢٦٩ .

المرصع بالأحجار الكريمة مثل قناع توت عنخ آمون . وأخيرا تغطى المومياء بالحلى والعقود والقلائد والتمائم والأساور والكفوف والخواتم والصنادل وذلك بعد كتابة الاسم عليها والألقاب وبعض فقرات من النصوص الدينية مثل الاستعانة بالفصل ١٥١ من فصول كتاب الموتى الذى يحتوى على نصوص تمنع اقتراب الأعداء من جسد المتوفى من الجهات الأصلية الأربع .[١] كما استعين بالفصل ١٦٢ فى التحنيط لإحضار الدفء للجسد .[٢] وكانت توضع نسخة من فصول كتاب الموتى بين ساقى المومياء . وأخيـــرا يتلى على المومياء الطقوس والتراتيل لتنشيط الحواس مرة أخرى .[٣]

فـــيجرى على المومياء طقوس فتح الفم التى يقوم بها الكاهن الذى يقــوم بدور " سامراف " " الابن الذى يحبه " أو الكاهن سم الذى يأتى مرتديا زيـــا مـــن جلـــد الفهد ، ووظيفته تنحصر فى أن يعيد إلى المومياء حواسها الســـابقة[٤] فيلمس وجه المومياء أو المتوفى مرتين وكذلك فمه بأداة خاصة أطلق عليها اسم ستب " أى (المختارة) ويقول له :

---

(١) James , An Introduction to Ancient Egypt , london (1973) , p. 175 .

(٢) James , op . cit ., p . 160 .

(٣) بيـــير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مـــرقس) ، ص ٤٣١ – ٤٣٤ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣١٩ .

(٤) كانت " طقوس فتح الفم " تجرى على المومياء أو التماثيل المقدسة لكى تبعث فيها الحياة ولتصبح قادرة على استقبال الباوالكا (القدرة والإرادة). وكانت تمارس بآلات عديدة منها علامة ستب وكان يصاحب هذه العملية قرابين عديدة من الطيور ، راجع : Otto ,Das Aegytische Mundoffnung Ritual, Wiesbaden 1961, p. 15.

" أنــت الآن ترى بعينيك ، وتسمع بأذنيك ، وتفتح فمك لتتكلم وتأكل ، وتحــرك ذراعيك وساقيك ، أنت تحيا ، أنت الآن حى ، وقد عدت شابا مرة أخــرى ، وســتعيش إلى الأبد .[1] ومن ثم يمكن للمتوفى بعد ذلك أن ينعم باســتخدام أعضــائه وحواسه من جديد ، ومن ثم يمكن له أن يتلقى القرابين الــتى كانــت تقدم له . ويسمع الطقوس التى تؤدى إليه ويستمتع بكل ما هو طيب .

ونجد مناظر تمثل عملية التحنيط فى مراحلها الأخيرة فى مقبرة بحوى وأمن ام اوبت فى البر الغربى فى طيبة .[2]

أمــا الطــريقة الثانــية للتحنيط فكان يستخدم فيها زيت أخشاب الأرز من بيبلوس ، وكان يحقن به الجسم ثم يعالج بالنطرون .

والطريقة الثالثة وهى أرخصها وكانت تمارس على مومياوات الفقراء ، وتتلخص فى تنظيف الأحشاء البشرية ثم بعد ذلك يعالج الجسم بالنطرون .[3]

العنصر الثالث : إعداد مكونات المتاع الجنائزى :

حــرص المصريون القدماء على تأثيث المقابر على غرار المنازل الحقيقة وتــزويدها بــأبواب وهمــية تؤدى إلى عالم الآخرة . فكانت مقابر الملوك والملكات والأمــراء والأمــيرات وكبار الشخصيات عامرة بالأثاث الفاخر وأفخم أنواع الطعام والشــراب . أمــا مــن هم أقل ثراء فكانوا يكتفون بتزويد مقابرهم بنماذج للمعدات اللازمة لهم . وبفضل الرسوم والنقوش والدعوات والصيغ على جدران المقبرة سوف تدب الحياة فى هذه الأشياء ويستفيد منها المتوفى بقدر استطاعته .[4]

---

(١) د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٤٢٩ – ٤٣١ .
(٢) ج . سبنسر : المرجع السابق ، ص ١٥٢ – ١٥٣ .
(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٣٣ .
(٤) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٥٦٥ .

وقد ضاع أغلب ما كان يوضع من أنواع الأثاث فى المقابر الملكية ، إذ كانت من الذهب أو محلاة به مما أغرى اللصوص بسرقتها فضاع كل ما فيها من ذخـــائر وكنوز . وما حفظته لنا مقبرة توت عنخ آمون التى كشف عنها فى عام ١٩٢٢، وما كشف عنه من أثاث فى مقابر بعض ملوك الأسرة الحادية والعشرين فى عام ١٩٣٩ عندما عثر عليها أعضاء بعثة الحفائر الفرنسية التى كانت تعمل فى صان الحجر وكان من ضمن المقابر التى وجدت سليمة لم تمسها أيدى اللصوص مقابر الملك بسوسينس الأول ومقبرة الملكة موت نجمت زوجته كما وجد إلى جوار مقبرة هذا الملك مقبرة كبير الكهنة " اوندبادندد " وعثر كذلك على مقبرة الملك " امنموبت " وغيره من الأمـــــراء . ما يؤكد على ما كانت تحتويه المقابر الملكية من ذخائر ثمينة من أسرة ، ومقاعد ، وصناديق ، وتحف صغيرة ، وأوانى من أحجار مختلفة ، وقلائد وحلى ، ومراوح ومرايا ورقعات لعب من العاج ، وآلات للقتال والصيد ونماذج مراكب من خشب ملون وأرغفة وفطائر وشرائح لحم وطيور مذبوحة ومحنطة . وما كان يودع فى مقابر كبار الشخصيات من نماذج مثل النماذج التى عثر عليها فى مقبرة مكت رع ومعظمها صور مجسمة لبعض مشاهد الحياة اليومية فمنها ما يمثل صاحب المقبرة جالسا تحت مظلة يشرف على إحصاء ما يملك من ثيران وأبقار ، ومنها ما يمثل إطعام الثيران وذبحها ، وإعداد الخبز وصنع الجعة وتخزين الغلال فى الصوامع ، وغزل الكتان ونسجه وصنع الأثاث ، وحديقتان فى كل منهما حوض ماء تحيط به الأشجار .[١] ومن بين العادات الجنائزية التى كانت سائدة فى عصر الدولة الوسطى هو الإكثار من وضع نماذج خشبية للخدم أو العمال أو الجنود فى مقابر أسيوط .[٢]

هـــذا إلى جانب ما كان يوجد فى مقابر الأفراد والعمال وبالطبع لم تكن فى غــنى مقابـــر الملــوك وكبار الشخصيات ، ولكنها كانت تحتوى على أثاث بسيط ،

---

(١) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٤٥٢ – ٤٥٨ .

(٢) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ١٨١ .

وتماثــيل صــغيرة للخدم من الحجر الجيرى أو الخشب الملون يمثل نساء أو رجالا يقومون بأعمال مختلفة .

ولخدمـــة المتوفى فى المقبرة ، زودت المقابر الملكية ومقابر كبار الشخصيات مــنذ عصـــر الدولة الحديثة بتماثيل صغيرة رمزية أطلق عليها اسم " وشابتى " أى المجيــبات[١] ، وكانــت تصــنع فى البداية من الخشب أو الشمع فى شكل مومياء ، وكانت توضع أحيانا فى توابيت صغيرة[٢] وكان عددها ٣٦٥ بعدد أيام السنة أى أن كــل تمـــثال يقــوم بأداء الخدمة فى يوم واحد وتحقيق كل ما يطلبه منه المتوفى من أعمـــال مختلفة . وإذا كلف المتوفى أحد تماثيل الأوشابتى بخدمة يجب عليه أن يقول " ها أنا ذا " ويقوم بالعمل نيابة عن المتوفى ويجيب على أى نداء يوجه إليه . وهناك الفصـــل الســـادس مـــن فصـــول كتاب الموتى والخاص بصيغة الوشابتى .[٣] وكان الغــرض من كل هذا هو أن ينعم صاحب المقبرة أو روحه بالحياة الآخرة كما يجب تماما كما كان ينعم بأثاثه فى الحياة الدنيا وبما حوله من خدم وعمال . وعندما يتحقق البعــث تكــون المقبرة وما فيها على أكمل صورة وأحسنها . والصورة الكاملة التى يجب أن يكون عليها المتاع الجنائزى ، وهى صورة تكمل ما على جدران المقابر من مناظر متعددة الغرض منها إسعاد المتوفى فى عالم الآخرة .

---

(١) James , An Introduction to Ancient Egypt , london 1973, p. 168 - 169 .

(٢) مثل الأوشابتى الخاصة بامنحتب بن جابو فى المتحف المصرى، راجع : Saleh - Sourouzian , op . cit ., no 151 .

(٣) James , op . cit ., p . 26.169 .

العنصر الرابع : عادات ومراسم وطقوس الدفن :

منذ العصر الحجرى الحديث كان المصريون القدماء يدفنون موتاهم فى حفر بسيطة بيضاوية الشكل بين المساكن كما رأينا فى حضارة مرمدة بنى سلامة ، أو فى داخل أكواخ بالقرب من المساكن كما رأينا فى حضارة العمرى ، أو فى جبانات تقع على بعد قليل من القرية كما رأينا فى حضارة البدارى وغيرها .(١) ويلاحظ فى هذه الحفر أو المقابر البسيطة التى عثر عليها فى هذه الحضارات وغيرها من العصر الحجرى الحديث أنها اتخذت الشكل البيضاوى فى حضارة مرمدة بنى سلامة ، ودير تاسا ، والبدارى ، والعمرة .

وكان المتوفى يوسد على الجانب الأيمن ويتجه بوجهه ناحية الشرق فى مقابر مرمدة بنى سلامة . أما فى مقابر دير تاسا فكان يوسد على جانبه الأيسر ويتجه بوجهه ناحية الغرب ، وتوضع رأسه فوق وسادة من القش أو الكتان . وكان المتوفى يوسد فى وضع متقلص كالنائم أو فى وضع القرفصاء أو كوضع الجنين فى بطن أمه ، كما رأينا فى حضارة مرمدة بنى سلامة ، والعمرى ، ودير تاسا ، والبدارى . وفى مقابر مرمدة بنى سلامة كانت توضع حفنة من الحبوب بالقرب من فم المتوفى . أما فى مقابر دير تاسا والبدارى فكان يوضع مع المتوفى آنية أو أكثر من الفخار وبعض الأدوات البسيطة التى كان يستخدمها فى حياته اليومية والتى كان يعتقد أنها ذات فائدة له .

وكان الطفل يوسد أحيانا فى مقابر دير تاسا فى سلة مستطيلة من البوص يغطيها حصير . أما فى مقابر البدارى فكان المتوفى يوضع على لوحة مسطحة ، وعثر فى هذه المقابر على ما يدل على أن المتوفى كان يلف بجلد حيوان ثم بقماش من الكتان . وعثر على صناديق من البوص تضم جثث الموتى مغطاة بحصير ،

---

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٤٤ ، ٤٧ – ٤٨، د. رمضان عبده : معالم تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ص ٣٩٣ – ٣٩٤ .

وكانـــت هـــذه السلال بمثابة غلاف للمحافظة على الجثة من الرديم وعثر فى مقابر العمـــرة علـــى جرة كبيرة من الفخار استخدمت كتابوت . وفى مقابر المحاسنة عثر على توابيت من الصلصال .

ولاشـــك أن الشـــكل البيضـــاوى للمقبرة البسيطة وتوسيد المتوفى واتجاهه بوجهه نحو الشرق أو الغرب ، ووضعه فى وضع القرفصاء أو النائم ، ووضع حفنة حـــبوب بالقـــرب من فمه ، أو وضع آنية أو أكثر بجواره ، ومحاولة المحافظة على جثته بوضعها على لوحة مسطحة أو داخل سلة بعد تغطيتها بجلد حيوان أو بقماش أو بوضعها فيما يشبه التابوت من الفخار أو الصلصال ، يدل على أن أهل البلاد فى هذه العصـــور البعـــيدة كانت لديهم أفكار وعادات تدل على أن دفن الموتى كان يتم طبقا لطقـــوس ومراســـيم معينة كانت تزخر بها معتقداتهم الأولى التى لا نعرف تفاصيلها علـــى وجـــه التحديد .(١) وأن دل ذلك على شئ فإنما يدل على حرصهم الشديد على المحافظـــة علـــى الجـــثة وتهيئة الظروف المادية للمتوفى للحصول على البعث دون تحديـــد أية تفاصيل أخرى أو فلسفات معينة . ويدل أيضا على بداية ظهور العادات الجنائزية فى المعتقدات المصرية القديمة .(٢)

بعـــد ذلـــك توصل المصريون القدماء إلى معرفة التحنيط فى نهاية الأسرة الثانية ، فاختلفت تبعا لذلك عادات ومراسيم الدفن . فبعد عملية التحنيط تحمل مومياء المـــتوفى إلـــى المقـــبرة فـــى احتفال يختلف فى عظمته باختلاف مكانة وإمكانيات المـــتوفى .(٣) فالاحـــتفال بدفن مومياء الملك كانت له مراسيم خاصة غاية فى الثراء تخـــتلف عـــن مراسيم دفن مومياوات علية القوم وكبار رجال الدولة التى كانت أقل فخامـــة ، أما الطبقة المتوسطة فهى أقل ثراء بكثير . وكانت مراسيم الدفن تتم طبقا

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٦٤ .

(٢) بالنسبة لتفسيـــر العقائد المتصلة بهذه العادات ، راجع : د . عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ٤٧ .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٣٣ .

للمراحل الآتية[١] :

- إعداد موكب للجنازة .
- عبور النيل إلى الشاطئ الغربى .
- الصعود إلى المقبرة .
- مراسيم توديع المومياء عند مدخل المقبرة .
- إعداد الوجبة الجنائزية .

كان الجسد المحنط يوضع في تابوت من الخشب ويحمل من مكان التحنيط إلى المركب التى ستحمله إلى الضفة الغربية للنيل .[٢] وجرت العادة أن يوضع التابوت والصندوق الذى يحتوى على الأحشاء فوق قارب أو مركب لعبور النيل إلى الضفة الغربية . وكانت تتبعه قوارب أخرى تحمل تماثيل المتوفى والمتاع الجنائزى وأهل المتوفى وأقاربه وأصحابه . وعندما يصل التابوت إلى الشاطئ الغربى للنيل كان يوضع زحافة تشدها الثيران حتى باب المقبرة . وفى أثناء سير موكب الجنازة كان الكهنة يقومون بحرق البخور أمام المومياء ، وبترتيل الدعوات للمتوفى وغالبا ما كان يسبق التابوت طائفة من الراقصين يسمون " موو " الذين يقومون برقصات دينية لإبعاد الأرواح الشريرة عن المومياء ويسير خلف التابوت مشيعون منهم النادبات والباكيات والكهنة الجنائزيون . وعند الوصول أمام باب المقبرة تؤدى المراسيم الجنائزية ومنها إعادة القيام بطقوس فتح الفم وفتح العينيين ، وهى طقوس كانت تؤدى فى الأصل على المومياء فى خيمة التحنيط . وكان يقوم بها الكاهن سم كذلك ، والذى يقوم بإعداد مائدة عليها مواد غذائية من خبز وأوانى ملئت بالجعة ، ووضعت

---

(١) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٤٣٤ - ٤٤٣ ؛ د. بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٤٢٩ - ٤٣٢ .

(٢) أنظر نموذج لمركب جنائزى يحمل تابوتا ، بالمتحف البريطانى ، راجع :
James , op . cit .,p.17.

معها أدوات خاصة بالطقوس مثل الأداة "ستب " وسكين مقوس على هيئة ريشة نعام ونموذج لفخذ عجل أو ثور ولوحة تنتهى بطرفين مستديرين .

وكل هذه الأدوات كان يستخدمها الكاهن لإبطال مفعول التحنيط حتى يستطيع المتوفى أن يسترد استخدام أطرافه وجميع أعضائه ويسترد أيضا جميع حواسه ، ومن ثم يمكن له أن يبصر من جديد ، ويفتح فمه ليأكل (أى يتلقى القرابين) وليتكلم ، ويتحرك بحرية فى عالم الآخرة .[١] وكان يصحب هذه المراسيم عويل الباكين وترتيل الترحمات وإطلاق البخور والعطور . وأخيرا كان يذبح ثور أمام المقبرة . وفى النهاية تقام شعائر كسر أوانى الفخار وكان الغرض منها عدم عودة روح المتوفى إلى بيت الأحياء وتسبب لهم المضايقات . وبعد الانتهاء من كل هذه المراسيم يوضع التابوت فى حجرة الدفـــن وكـــان التابوت هو بيت المتوفى ، ففى المتحف المصرى تابوت من الجرانيت الوردى لخوفو عنخ الذى كان مشرفا على جميع المبانى الملكية فى الأسرة الرابعة عثر عليه فى الجيزة . وقد زين هذا التابوت بما يمثل بيتا يشاهد على جانبيه المستطيلين الباب والنوافذ ، وتمثل الأخاديد الخارجية البوارز والدواخل التى تزيـــن واجهـــات المنازل المبنية من الخشب.[٢] وهناك تابوت بديع من الحجـر الجيرى بالمتحف المصرى خال من الكتابة ومصنوع على شكل منزل ، عثر عليه فى الجيزة فى مصطبة رع ور من الأسرة الخامسة والتابوت ذو سمك كبير .[٣]

---

(١) للطقوس الجنائزية التى كانت تؤدى أمام المومياء ، راجع : ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٣٤ ؛ تاريخ مصر القديمة وآثارها — الموسوعة المصرية ، المجلد الأول — الجزء الأول ، شكل ١٢٥ — ١٢٧ ؛ بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٤٣٨ — ٤٣٩ ؛ Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 605 – 608 .

(٢) دلـــيل المتحف المصرى — القاهرة ، وزارة الثقافة ، مصلحة الآثار ١٩٦٩ ، ص ١٧ — ١٨ (٤٤) .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٢٥ (٦٠٣٩)

وهـــناك أيضا حجرة جنائزية من الحجر الجيرى الملون بالمتحف المصرى من مصطبة (شرى بسقارة) وكان فيها التابوت الخشبى، وهى من الأسرة السادسة، ويشـــاهد علـــى جدرانها قوائم بالأشياء التى قد يحتاج إليها المتوفى ، كالخبز والجعة واللحم والطير والملابس وغيرها .[1] وهناك تابوت آخر من الحجر الجيرى للمدعو دجـــا وقـــد صـــورت بداخله الأشياء التى يحتاج إليها المتوفى ، كالتروس والرماح والأقواس والنشاب والنعال والقلائد والأساور وآنية العطر وغير ذلك وهو من الأسرة الحادية عشرة وعثر عليه فى طيبة .[2] وتملأ البئر المؤدية إلى حجرة الدفن بالحصى والأتـــربة التى كانت قد تخلفت من حفرها وبعد ذلك تترك مومياء المتوفى فى العالم السفلى ، وأما روحه فترتفع – طبقا لعقائدهم – إلى عالم السماء .

وبعـــد إتمام مراسيم الدفن يجتمع الأقارب والأصدقاء الذين رافقوا المتوفى حتى مقره الأبدى أما فى داخل المقبرة فى الجزء العلوى المشيد فوق سطح الأرض ، أو فـــى الفناء الذى يؤدى إلى مدخل المقبرة ، وأما فى أحد الأكشاك المبنية بالأعواد علـــى بعـــد قلـــيل من المقبرة ، وذلك لتناول الوجبة الجنائزية معا ، وجزء من هذه الوجبة يأتى من لحم الثور الذى ذبح أمام المقبرة .

العنصر الخامس : تأمين المقبرة وطرق حمايتها :

قامـــت عقيدة المصريين القدماء حول عالم الآخرة على الحفاظ على سلامة الجثمان والمكان الذى يوجد فيه . ولهذا كان على مصمم المقبرة أن يبتكر باستمرار وسائـــــل ليمنـــع اقتحام حجرة الدفن وليحمى المومياء بوجه خاص وما كان يوضع معها .وإذا تأملنا عمارة المقابر ، نجد أن أول محاولة لحماية حجرة الدفن ظهرت فى مصاطب الأسرة الأولى وذلك بجعل حجرة الدفن فى قاع بئر منحوته يتراوح عمقها

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٨ (٤٨) .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٧ (٣٤) .

مـــن مترين إلى ثلاثة مترا ، وغلق حجرة الدفن نفسها بكتلة كبيرة من الحجر . وفى العصـــور التى تلت عصر بداية الأسرات لجأ المصرى القديم إلى عدة وسائل لحماية المقبرة والمومياء التى بداخل التابوت بالأساليب والوسائل الآتية :

١- لم يكن التابوت الخشبى يمثل الحماية الكافية للمومياء ، لذا ظهر التابوت الحجرى فى الأسرة الثالثة ، وكانت معظم توابيت الدولة القديمة من الحجر الجيرى ، إلا أن توابيت الملوك وكبار الشخصيات اتخذت من مواد أكثر صلابة كحجر الجرانيت والكوارتز . ولقد عجزت التوابيت المصنوعة من الحجر الجيرى عن حماية المومياء ، إذ كان من السهل أن يهشم غطاؤها ، أو أن يثقب أحد جوانبها . وقد أصبحت التوابيت من الجرانيت أو الكوارتز تمثل تحديا أصعب ، لكن اللصوص كانوا يكتفون بإزاحة غطاء التابوت بالقدر الذى يسمح بالوصول إلى المومياء . واستخدم اللصوص الروافع الخشبية لرفع الغطاء ثم إسناده على حجر ، كما كان من السهل إمالة التابوت على جانبه فيسقط غطاؤه .(١)

٢- وضـــع التابوت بعد ذلك فى فتحة فى أرضية غرفة الدفن تصل إلى حافته كما نـــرى فى هرم الملك خفرع حتى لا يستطيع اللصوص إمالة التابوت على جانبه فيسقط غطاؤه وما فيه .

٣- فى عصر الدولة القديمة استخدم أسلوب انزلاق الغطاء على طول التابوت ليتداخل معه فى فتحة فى نهايته ، بينما يسقط وتدان من المعدن من ثقوب فى الغطاء داخل ثقوب مقابلة فى حافة التابوت ، كما نرى فى توابيت الملك خفرع ومنكاورع .(٢) وفى الدولة الوسطى زودت بعض التوابيت الخشبية فى الدفنات الفاخرة بأقفال خاصة لتجنب إعادة فتحها ومن أمثلتها تابوت بشكل آدمى للسيدة

---

(١) ج. سبنسر : المرجع السابق ، ص ٨٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٣

سنبيستى من اللشت . وكان مزودا بسلسلة من الخطاطيف النحاسية التى تثبت فى غطائه . وذلك بإعداد فتحة فى أسفل غطاء التابوت ووضع الوتد المعدنى فـيها وعـند غلـق الـتابوت يسقط هذا الوتد فى الفتحة المقابلةله فى جدار التابوت .

وفى عصر الدولة الحديثة زيد حجم التابوت كمحاولة لحماية مومياء الملك وذلك بإحاطاتها بعدة أطنان من الجرانيت ووضع المومياء فى أكثر من تابوت من الخشب داخل عدة مقاصير من الخشب أيضا كما نرى عند توت عنخ آمون .

٤- استخدمت الأبواب المنزلقة والسدادات الحجرية فى داخل ممرات أهرام الأسرة الـرابعة حـتى السادسة وخاصة السدادات من الجرانيت التى يصعب تهشيمها وخاصة فى الممرات المؤدية إلى حجرة الدفن .

ولتوفـير قدرا أكبر من الحماية ، نجد أن هرمى مزغونة اللذين ينسبان إلى الملك امنمحات الرابع ، وخاصة الهرم الشمالى يحتوى على بابين ، الأول يزن ٢٤ طنا والثانى ٤٢ طنا .(١)

٥- إعـداد ممـرات للـتمويه وأبواب سرية لتضليل اللصوص كما نرى فى هرم امنمحات الثالث فى هوارة . ففى هذا الهرم نرى لأول مرة ممرات خفية تخفيها أبـواب سـرية ، وهـو إنجـاز هام فى سلسلة الجهود التى بذلت لتأمين الدفنة الملكـية . كمـا عمد المعماريون أحيانا إلى إقامة غرفة كاذبة للدفن حتى يخدع اللصوص ، ثم حفر الحجرة الحقيقية على عمق أبعد فى مقابر كبار الشخصيات فى الدولة الوسطى .(٢)

---

(١) ج. سبنسر : المرجع السابق ، ص ٩٥ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٩٦ - ١٢٤ .

٦- عمل كل من أحمس الأول وامنحتب الأول على تشييد مقبرتيهما على الطراز الذى كان يسير عليهما من سبقهما من أمراء طيبة فى أيام الأسرة السابعة عشرة . ولكن حدث تجديد هام فى عهد الملك تحوتمس الأول الذى تولى عرش مصـــر بعـــد امنحتب الأول . وهو حماية المقبرة الملكية فى واد منعزل خلف منحدرات الدير البحرى فى مكان يعرف الآن باسم " وادى الملوك " . وكان أول من دفن هناك الملك تحوتمس الأول الذى كان قد كلف مهندسه انينى بالبحث عن المكان الملائم وإعداد مقبرته فيه. ويقص علينا انينى المهندس المعمارى للملك تحوتمس الأول ، فى نقوش مقبرته أن الملك أوكل إليه مهمة البحث عن مكان مناسب لمقبرته الملكية . ويحدثنا انينى بأنه قضى شهرين يبحث فى الجهة الغربية من النهر .[1] حتى عثر على مكان بين الجبال يصلح لأن يكون المثوى الأخير لجثمان ملكه . ولم يكن هذا المكان سوى وادى الملوك الذى أصبح منذ ذلك الوقت جبانة ملكية لملوك وأمراء الأسرات الثامنة عشرة ، والتاسعة عشرة والعشرين . فاختار انينى لحفر مقبرة الملك منطقة تقع على بعد عدة أمتار إلى الغرب من مقبرة امنحتب الأول،وهى تحمل الآن رقم ٣٨ ، ونصل إليها عن طريق مدخل فى الجدار الصخرى الذى يؤدى إلى ممر منحوت بطريقة جافة ، بارتفاع طول الإنسان ، الذى يؤدى إلى سلم ، حيث نجد فى نهايته حجرة مربعة منحوتة فى الصخر . ومن هنا نجد سلما آخر يؤدى إلى حجرة الدفن . وأصبح وادى الملوك منذ ذلك الوقت جبانة ملكية لملوك وأمراء الأسرات الثامنة عشرة ، والتاسعة عشرة والعشرين . فاختار انينى لحفر مقبرة الملك منطقة تقع على بعد عدة أمتار إلى الغرب من مقبرة امنحتب الأول ، وهى تحمل الآن رقم ٣٨ ، ونصل إليها عن طريق مدخل فى الجدار الصخرى الذى يؤدى إلى ممر منحوت بطريقة جافة ، بارتفاع طول الإنسان ، الذى يؤدى إلى سلم ، حيث نجد فى نهايته حجرة مربعة منحوتة فى الصخر .

---

(١) د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ٣٤٠ .

ومن هنا نجد سلما آخر يؤدى إلى حجرة الدفن . وقد غطيت جدرانها طبقة من الجص . وعثر فى هذه الحجرة على تابوت من حجر البللور ، وقد حفرت هذه المقبرة تحت إشراف انينى الذى يقص علينا فى نقوش مقبرته قصة تاريخ حياته ويقول : " وحيدا ، قام بقيادة هؤلاء الذين حفروا مقبرة جلالته دون أن يراهم أحد أو يسمعهم أحد ".(١)

٧- تزويد المقبرة الملكية فى البر الغربى بطيبة ببئر تسد الطريق للغرفة الأمامية لحجرة الدفن كأحد الملامح المميزة للمقبرة الملكية . فقد كان البئر وسيلة لحماية المقبرة من اللصوص ومن مياه السيول التى قد تتسرب إلى جوفها .

٨- استحداث وسيلة جديدة فى الأسرة الثانية والعشرين والأسرة السادسة والعشرين . وهو بناء المقبرة الملكية داخل حرم المعبد الرئيسى بدلا من إقامتها فى موضع ناء ومنعزل عن الناس مما يوفر للصوص فرصة العمل دون إزعاج ، ومن ثم أصبحت المقبرة الملكية تحت أنظار الكهنة وقد استخدمت هذه الطريقة فى مقابر ملوك الأسرتين الحادية والثانية والعشرين فى تانيس وفى مقابر متعبدات المعبود آمون المقدسات فى معبد مدينة هابو فى طيبة ، كما استخدمها أيضا ملوك الأسرة السادسة والعشرين فى داخل سور معبد نيت فى سايس .

٩- فى عصر الأسرة السادسة والعشرين تمكن المصريون أخيرا من تحقيق إنجازهم المنشـــود فـــى حماية المقبرة . واستخدموا وسيلة جديدة فى مقابر الأفراد وذلك باتباع الطرق الآتية :

---

(١) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٣٩٨ شكل ١٧٠ ؛ بيير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيـــز مرقس) ١٩٦٥ ، ص ٥٠٦ حاشية (٢٤) ؛ د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ٣٤٠ ؛ وأيضا : Urk IV , 57 , 1. 3 - 5

(أ) يتم حفر بئر متسع يبلغ اتساعها ١٠ أمتار تقريبا وعمقهـــا حوالى ثلاثين مـــترا . ويشيد فى قاع هذه البئر حجرة دفن مربعة الشكل سقفها على شكل قـــبو حجرى به ثلاث فتحات تغلق بأوانى فخارية تولج فيها ، بحيث تكون قاعـــدة الأوانى إلى أسفل ، وتثبت جيدا بالملاط فى موضعها . وبعد ذلك يقـــوم العمال بحفر بئر موازية أقل اتساعا وتتصل بحجرة الدفن عن طريق دهليز أو ممر ضيق أفقى يسد بثلاث كتل حجرية ضخمة .

(ب) تملأ البئر الأولى بالرمال حتى نهايتهـــا .

(ج) بعـــد الانتهاء من مراسيم الدفن وإغلاق التابوت الذى يكون قد وضع مسبقا فى الغرفة أثناء بنائها ، يقوم آخر العمال بكسر الأوانى الفخارية قبل مغادرة حجـــرة الدفـــن فتنهال الرمال داخلها حتى تملأها تماما عندئذ يغادر العمال حجرة الدفن عن طريق الممر الأفقى الذى يؤدى إلى البئر الموازية . وبعد ترك حجرة الدفن يقوم العمال بإغلاقها بثلاثة كتل حجرية . ثم يصعدون من البئر الموازية بواسطة حبال ودخلات غائرة فى جدار البئر الموازية . وبعد خروج آخر عامل تملأ هذه البئر بالرمال أيضا .

(د) إذا حاول أحد اللصوص اقتحام المقبرة تحتم عليه الدخول من البئر الموازية لأن الأخرى أكبر من أن يستطيع إفراغها . فإذا تمكن من النزول فى البئر الموازيـــة بعـــد إزاحـــة الرمال ويصل إلى الممر الأفقى يفاجئ بالسدادات الـــثلاثة التى تغلق حجرة الدفن . فإذا أزالها فاجأه طوفان من الرمال التى تأخذ فى الانهيار من داخل حجرة الدفن ومن سقفها وربما يدفن تحتها .

ومـــن أفضل نماذج هذا النوع مقبرة آمون – تف – نخت فى سقارة ويقتصـــر هـــذا الطراز رغم فاعليته الكبيرة فى الحماية على جبانة منف . وربمـــا يـــرجع ذلـــك إلى عامل الأرض الصخرية التى تسمح بحفر الآبار الصخرية العميقة .

١٠-أخيرا لجأ المصرى القديم إلى السحر كخط ثان للدفاع ولحماية المقبرة . وقد زاد اعـــتماد المصـــرى على السحر زيادة فائقة فى العصر المتأخر . ونعرف أن

الفصل ١٣٧ أ من فصول كتاب الموتى الذى كان من المحتم كتابته على أربعة نماذج للطوب من الصلصال ، وكانت تلك النماذج توضع فى فجوات فى جدران حجـرة الدفـن تسد بالبناء . ووجدت بالفعل أمثلة لذلك الطوب المنقوش ، الذى كان الغرض منه ، كما يقول النص ، أن يحمى المقبرة من أعداء أوزير .

وكـان الهـدف الآخر من بعض التمائم إضافة حماية عامة على المومياء واخـتص بعضها بوظائف محددة مثل التمائم التى تمثل أعضاء جسم الإنسان والتى يمكـنها أن ترد إليه ملكاته الحسية . ولقد اتخذت التمائم أشكالا مصورا عدة ، ومنها ما كان على هيئة مسند الرأس لتمنع انفصاله عن الرأس وشكل الثعبان فيقي المتوفي مـن لدغـته . أو شـكل صـولجان من البردى لأن هذا الصولجان يضمن حيوية الأطراف . ونص آخر كان يكتب على قطعة من البردى توضع تحت رأس المومياء لتزداد مقاومة المومياء للفناء .(١)

ومـن أهـم أشكال التمائم التى تحقق الحماية الكاملة عقدة إيزيس " تيت " وعمود " جد " وعين حورس " واجيت " وعلامة " عنخ " ، فعلامة تيت تمثل الحماية بواسطة ايزيس والعمود جد يمثل حماية اوزير والعين الصحيحة لحورس تمثل حماية حـورس القوية وتميمة الجعران ترمز إلى رب البعث خبرى وإلى الحماية والتجدد ، وبالمـثل كان فى مقدور بعض التمائم التى تصور أشياء ذات قوة أن يخلع تلك القوة علـى الموتـى . ومن أمثلة ذلك تميمة التاج الملكي التى تخلع على المومياء السلطة التى تمثلها .(٢)

---

(١) ج. سبنسر : المرجع السابق ، ص ١٢٢ ، ١٧٤ ، ١٨٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٢ ، ١٨٠ ؛ رندل كلارك : الرمز والأسـطورة فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحة) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨ ، ص ٢١٤ – ٢١٧ .

وأخيرا نجد فى الصيغة الموجهة إلى الأحياء هذا التحذير من الاعتداء على حرمة المقبرة[١] : " أما هــؤلاء الناس الذين سيوقعون الســوء بهـــــذه المقبرة أو يؤذون تمثالها فسيصيبهم غضب المعبود .... " .[٢] وفى مدخل حجرة الدفن الخاصة بتوت عنخ آمون كتب " الموت سوف يمس بجناحيه من سوف يقلق فى أبديته الملك الذى يرقد فى هذا المكان " .[٣]

العنصر السادس : تقديم القرابين :

دلت الاكتشافات الأثرية لمقابر من أقدم عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية العصر البطلمى – الرومانى فى مصر على أن تزويد المتوفى بالطعام والشراب كان أمرا بالغ الأهمية بالنسبة لمصيره فى عالم الآخرة . فقد حرص أهل المتوفى على تقديم القرابين له فى الجزء العلوى من المقبرة وذلك الجزء المشيد فوق سطح الأرض . أما إذا كان ملكا (أو ملكة) فتقدم له فى معبده الجنائزى . وكان على أهل المتوفى أن يظهروا له ما كانوا يكنون من حب بتقديم هذه القرابين يوميا كما كان يتناول الطعام فى حياته الدنيا .[٤] وسبب ذلك أن المصرى القديم كان يعتقد أن روحه لا تنضم إليه فى المقبرة إلا إذا زودت بالطعام و الشراب وقيل فى صالحها الطقوس وصيغ القرابين المختلفة .

وكـــان مـــن الطبيعى أن يقوم بهذه المهمة الابن الأكبر . أما الملك فكان له كهنـــته الجنائزيون الذين يقومون بتقديم القرابين له . وفى أغلب الجبانات كان يوجد كاهن يطلق عليه اسم " خادم الروح " وهو يقوم مقام الابن الأكبر فى تأدية الخدمات

---

(١) Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11, p. 570 – 571.

(٢) ج . سبنسر : المرجع السابق ، ص ٧٦ .

(٣) Champdor, le livre des Morts, p. 93.

(٤) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٣٤ – ٢٣٦ .

اللازمة لصاحب المقبرة وصيانتها .[١]

ومــن الضمانات التى التى كان يأمل فيها المتوفى لاستمرار عملية العطاء بالنسبة للقرابين هو ذكر اسمه فى النقوش التى توجد فى أعلى واجهة مقبرته أو على جــدران مدخلها أو على تماثيله أو على لوحاته ، فى الصيغة الرسمية للقرابين والتى ظهرت منذ عصر الدولة القديمة واستمرت حتى نهاية العصر البطلمى – الرومانى . ونجد هذه الصيغة الرسمية على أغلب الآثار وهى تبدأ بالنص الآتى :

" قربان يعطيه الملك للمعبود انوبيس (وللمعبود المحلى للمدينة التى ينتمى إلــيها أو يعمل بها المتوفى) لكى يعطى المعبود إلى المتوفى آلافا من الخبز ، وآلافا مــن (أوانــى الجعة) ، وآلافا من رؤوس الماشية والطيور ، وآلافا من الملابس ، وآلافــا من البخور والزيوت العطرة ، وآلافا من الأشياء الطيبة والطاهرة التى تظهر علــى مائدة قرابين المعبود يوميا والتى تعيش عليها المعبودات جميعا " وأحيانا نجد الصيغة التكميلية الآتية : " وكل ما يجلبه النيل من خيرات وما تنتجه الأرض وما يعيش عليه المعبود " .[٢]

ونفهم من هذه الصيغة الرسمية التى نجدها على جميع أنواع الآثار منذ بداية الدولة القديمة ، أن الملك هو المتصرف الأعظم فى أمور القرابين وتوزيعها بوصفه الملك . فكما كان مسئولا عن الناس فى حياتهم فهو الذى يغذى رعاياه وتأمين العيش لهــم كان هو المسئول كذلك عن الأموات من أهاليهم وتأمين وصول القرابين إليهم . وتشير نصوص الأسرة التاسعة عشرة إلى هذا الدور بالنسبة للملك وتصفه بأنه هو :

---

(١) ولم يكن دور جنائزيا فقط بل كان يقوم بأدوار أخرى دينية ، راجع :
Allam , RdE 36 (1985) , p . 1 - 15 .

(٢) بيير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ، ص ٤٤٥ .

" الــذى يمد الأرضيين بالغذاء " ، " (مصدر) الغذاء لمصر " ، " الذى يحافظ على حياة العامة ".[١]

وبصفته الكاهن الأول لكل المعبودات فهو إذن الذى يقوم بتقديم القرابين إليهم ، وهو يعطى هنا للمعبودات التى لها تأثير على مصير المتوفى مثل انوبيس بصفته معبود التحنيط والمسيطر على عالم الموتى .[٢] أو إلى اوزير الذى أصبح سيدا لعالم الموتى وهما المسئولان عن اطعام المتوفى فى عالم الآخرة ، أو هو يعطى للمعبود المحلى الذى ســوف يصبح المتوفى تحت حمايته فى جبانة الأقاليم . والمقصود هنا بكلمة آلاف هو مضاعفة أنواع القرابين والإكثار منها حتى تبلغ هذا العدد على مر العصور أى لا تنقطع ويصبح لها صفة الدوام .

وكــان أهل المتوفى يحضرون إلى المقبرة ومعهم الأطعمة وقليلا من الماء ليضــعوها فوق مائدة القرابين بجوار اللوحة التذكارية المخصصة للمتوفى فى الجزء العلــوى للمقبرة . ومن هنا تأتى أهمية وجود تمثال المتوفى فى المقبرة ، فهو يمثل المتوفى وإليه تقدم القرابين فى المقبرة ، وكان له نصيب أيضا من القرابين إذا وضع فــى المعبد وذلك من القرابين المخصصة للمعبود الرئيسى .[٣] وكان المتوفى يطمع أيضــا فى أن يترحم على روحه أى يذكر اسمه كل من يمر بالمقبرة أو يقوم بزيارة الجبانة ، فهناك نقوش فى مقابر الدولة القديمة ، على واجهة باب المقبرة ، يدعو فيها المتوفى المارة لتلاوة صيغة القرابين المنقوشة على قبره ونثر الماء تكريما لذكراه ، وتسمى هذه الصيغة " نداء إلى الأحياء " .

" يا أيها الأحياء على الأرض ، يامن ستمرون بهذه المقبرة ، بقدر ما تودون أن تحظوا بحب معبوداتكم قولوا : صيغة قرابين من ألف من الخبز والجعة

---

(١) Grimal, les Termes de la Propogande Royale Égyptienne, p. 235, 261 - 264.

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٣٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٣٧ .

ورؤوس الماشية والطيور وألف من حجر المرمر والملابس لكا ....."[1] ولتأمين وجود هذه القرابين بكميات وفيرة ، كان صاحب المقبرة قبل وفاته يطلب نقش أنواع هذه القرابين على جدران المقبرة وعلى ما يسمى بالأبواب الوهمية ، وكان غالبا ما يصور على هذه الأبواب وهو أمام مائدة قربان عليهـا شـرائح الخبـر فى وضع رأسى . وكان الاعتقاد السائد بأنه إذا قرئت صيغة القرابين على هذه النقوش تحولت بفضل عامل السحر إلى طعام ومواد حقيقية يتمتع بها المتوفى . ومنذ عصر الدولة القديمة نجد نقوشا تصور لنا الأعداد الهائلة من هذه القرابين المادية ، وما كان يستحبه صاحب المقبرة فى دنياه . وفى هذا سعادة للروح وتذكير لها بحياتها الأولى على الأرض كلما هبطت من عالم السماء على مقبرة صاحبها .[2]

كـان أداء المقصـورة الجنائزية لوظيفتها مرتبطا بما يقوم به أهل المتوفى والكهـنة الموكليـن بأمر أداء الشعائر بشكل حقيقى ومنتظم . ولم يقتصر الأمر على تصوير مائدة حافلة بالطعام ، بل زاد إلى تمثيل مراحل إنتاج الطعام أو الغذاء بما فى ذلـك مناظر البذر والحصاد وتسمين الطيور ورعى الماشية ثم ذبح الثيران . وكان الغـرض مـنها غرضـا عمليا وكان بوسع تلك الصور والأشكال أن تزود المتوفى بحاجـته من المؤن طالما ظلت سليمة لم يتطرق إليها التلف وذلك عن طريق الصيغ السحرية .[3] وبالمتحف المصرى الحجرة التى دفن فيها حر حتب من الأسرة الحادية عشـرة وفيها تابوته من الحجر الجيرى وقد عثر عليهما فى الدير البحرى . نجد ان جمـيع جـدران الحجـرة والتابوت مغطاة برسوم الأشياء التى تنفع المتوفى ، وقد

---

(١) ج. سبنسـر : الموتى وعالمهم فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحة) ، ص ٧٦ .

(٢) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣١٧ .

(٣) ج . سبنسر : المرجع السابق ، ص ٦٧ .

ملئ الفراغ الخالى من الرسوم بكتابات هيراطيقية تشتمل على طقوس وتعاويذ سحرية للمتوفى .[١]

العنصر السابع : واجبات مسئول الضيعة الجنائزية :

لم يكتف المصرى القديم ببناء بيت الأبدية ، وزخرفته وفقا لذوقه وإمكانياته بالمناظر والنصوص الدينية المختلفة، وتزويده بمختلف أنواع القرابين ووضع مختلف أنواع الأثاث فيه وكذلك مجموعة وافرة من التعاويذ والتمائم . بل كان حريصا على أن تعنى ذريته بأمره ولا يكفى أن يؤدوا واجباتهم الأخيرة نحوه بنقله فى احتفال لائق إلى مقره الأبدى فحسب بل يجب عليهم أن يعنوا بروحه وبمقبرته بصفة دائمة وتذكر اسمه فى كل مناسبة من جيل إلى جيل . وكان الاعتقاد السائد أن الابن الأكبر هو الذى يحيى اسم أبيه وأمه وأجداده والقيام بالمراسيم الدينية التى تؤدى لإحياء ذكراهم جميعا . وقد تناولنا هذه الصيغ التي تدل علي الترابط الأسرى عند الحديث عن الحياة الاجتماعية وإذا لم يكن لدى المتوفي وريث من صلبه فإن أحد أقاربه أو أحد العاملين فى ضيعته هو الذى يقوم بأداء المراسيم الدينية فى الجبانة[٢] لإحياء ذكراه . وكان يوجد مسئول يطلق عليه خادم الضيعة الجنائزية (ḥm –K3) الذى كان يؤدى مراسيم الخدمة الدينية فى الجبانة ، فيقوم بتقديم القرابين لتمثال المتوفى فى المقبرة بمناسبة عيد العام الجديد وعيد واج الذى كان يحتفى به ثمانية عشر يوما بعد عيد العام الجديد فى المقبرة .[٣] وكانوا يقومون بسحب صندوق القرابين والهدايا

---

(١) دليل المتحف المصرى – القاهرة ، وزارة الثقافة ، مصلحة الآثار ١٩٦٩ ، ص ٢٦ (٣٠٠) .

(٢) فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجانى) ، ص ٣٤٧ .

(٣) بيير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ، ص ٤٢٧ – ٤٣١ ؛ وأيضا : Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 111, p. 71 .

الموضوع على زحافة إلى المقبرة[١] كما نراهم فى مناظر الجزارة .[٢]

العنصر الثامن : نقش وكتابة الصيغ الجنائزية والمتون والفصول الدينية المتعددة :

قراءة المتون والصيغ الدينية والجنائزية المختلفة ضرورية لبعث الروح والمحافظة على المومياء وذلك بعد الوفاة وأثناء عملية التطهير وأثناء التحنيط وعند عملية الدفن وعند تقديم القرابين وعند وضع المتاع الجنائزى فى المقبرة . كان المفتاح النهائى للحياة الأبدية ، أن تخلد ذكرى المرء ، وأن يلفظ الأحياء اسمه . وعلى النقيض إذا محى اسم إنسان فقد انتهى وجوده فى عالم الآخرة . وكان نطق الاسم من الضروريات لنفع المتوفى . وكانت تلاوته جزءا لا يتجزأ من صيغة القرابين .[٣]

وهناك نص منقوش فى مقبرة امنمحات رئيس أعمال تحوتمس الثالث وصاحب المقبرة رقم ٨٢ فى البر الغربى فى طيبة ، ويعطينا هذا النص صورة حقيقية عن تخيل المصريين القدماء لمصير الجسد والروح فى المقبرة ، ونقرأ :

" يا امنمحات ، لعل ذكراك تبقى خالدة فى منزلك وفى تماثيلك وفى مقاصيرك ، وتبقى روحك حية وجسدك فى أمان فى مقبرته ، لعل اسمك يعيش إلى

---

(١) Moret, la Mise `a mort du dieu en Egypte, p. 24- 27.

(٢) Meeks, Alex. I, p. 246; 11, p. 249; 111, p. 193; Wb 111, 90, 12 – 17. ، عن دور الكاهن ، راجع : Menu, RdE 22 (1970), p. 120; Allam, RdE 36 (1985), p. 1-15. ، بالإضافة إلى وظيفته الجنائزية يمكن لخادم الكا أن يكون : جزارا ، نجارا ، نديما ، رئيسا لمجموعة عمل ، حلاقا ، مسئولا عن زينة الأطراف ، كاتبا ، كاتبا للشون ، كاتبا للخزانة ، ومسئولا عن الأبقار ومراعى الأبقار ومسئولا عن توريد التغذية ، راجع : Allam, op. cit., p. 6, 14

(٣) ج. سبنسر : المرجع السابق ، ص ٧٥ .

الأبد على شفاه أطفالك ، يا امنمحات أن الصحراء (= مكان الموتى) تبسط ذراعيها نحوك ، وبلاد الغرب تستمتع بجمالك ، وتنحنى لكى تؤدى لك فروض الترحيب بعد هذه السنوات من التبجيل والإجلال ، يا امنمحات لعلك تدخل فى الجبال الغربية وتخرج منها بارادتك ، لعلك تعبر أبواب العالم السفلى لكى تعبد الشمس عندما تخرج من الجبال فى الشرق ، وتنحنى أمامها عندما تتوارى خلف الأفق .... لعلك تتجول وفقا لرغباتك فوق شواطئ البحيرة وفى حديقتك ، لعل قلبك يسعد عند رؤية حدائق الأزهار ، لعلك تنتعش بظل أشجارك ولعل ماء آبـارك يروى ظمأك إلى الأبد ، لعلك تخرج من جبال الجبانة لكى تذهب لزيارة منزلك فى أرض الأحياء ، وتسمع صوت الغناء والموسيقى فى قاعة (منزلك) على الأرض وأخيرا لعلك تبقى دائما الروح الحارسة لأولادك ".(١)

كان المتوفى كثير الشكوك والظنون ، وكان يخشى اللصوص الذين يجذبهم ما هو ثمين فى المقبرة ، كما كان يخشى اعتداء المارة على مقبرتهوالاعتداء على حرمتها ، بل كان يخشى أيضا عدم اكتراثهم به وعدم التراحم عليه . ولذلك لجأ إلى تسجيل عدة نصوص يتوعد فيها من يعتدى على حرمة مقبرته بأشد العقوبات فيقول :

" مع كل إنسان سوف يقوم بعمل شيء ضار هنا (أى فى المقبرة) ، ومن سوف يسلبنى هذه الأرض ، ومن سيحطم حجرا أو قالبا فى هذه المقبرة ، ومن سوف يمحو منها النقوش ، ومن سوف يفعل أى شيء ضد أولادى ، سوف أحاكم معه بسبب هذا بواسطة المعبود الكبير ، سيد الحكم ، أمام المحكمة " .

" وكل إنسان سوف يدخل فى هذه المقبرة ولم يكن متطهرا ، أو من سوف يدخل فيها بعد أن يأكل مما هو ممقوت سوف انقض عليه مثل الطائر " .

---

(١) Weigall, Histoire de l'Égypte Ancienne, p. 118; Urk IV, p. 1062, l. 16; p. 1063, l. 4.

والأمنية هي : " على كل إنسان سوف يدخلها ويمجد المعبود سوف يفعل له نفس الشيء في صالحه "[١] يقول :

" أنــتم أيها الأحياء على الأرض وسوف تمرون بهذه المقبرة الخاصة بي ، سواء ذهبتم شمالا أو جنوبا ، أنتم يا من تحبون الحياة وتكرهون الموت ، أنتم سوف تقولون : آلاف من الخبز وأواني الجعة إلى صاحب هذه المقبرة ، وسوف أظل رقيبا علــيهم فــي الجبانة ، لأنني روح ممتازة نشطة "[٢] ، وفي نص آخر يقال : " سوف أتشفع لصالحكم في عالم الآخرة " .[٣] ومن لا يفعل ذلك :

" لــن يســكب أحــد عليهم الماء المقدس (أي يترحم عليهم) ، ولن يتقلد أولادهــم وظــائفهم . وسوف تنتهك حرمات نسائهم ".[٤] أما إذا أحسنوا ذكراه وإلى مقــبرته فإنه سيدعو لهم من عالم الآخرة بأن : " يمنحوا وظائف عديدة فضلا عن وظــائفهم وتــتوارثها الأجــيال من ولد إلى ولد ، وسوف يدفنون في الجبانة بعد أن تتجاوز أعمارهم مائة وعشر سنة وستضاعف لهم القرابين " .

ومــن ناحية أخرى كان يوجد أيضا موتى أشرار ، يرجعون أسباب شرهم إلــى حــد كبــير إلى أبنائهم الذين أهملوا شأنهم والتراحم عليهم .وكان ينبغي على المعبودات أن يمنعوهم عن أذى الآخرين . ولكنهم كانوا يضللون المراقبة والحراسة

---

(١) جمع لكسا هذه النصوص من نقوش مقابر الدولة القديمة من كتاب سوتس عن " صــيانة الملكــية الجنائزية " ، راجع : Lexa, la Magie dans L'Égypte Antique 11, p. 10-11 (I-II)

(٢) Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11, p. 571.

(٣) Lexa, op. cit., p. 11 (II) .

(٤) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٤٤٤ .

عليهم وكانوا يتركون مقابرهم ويزعجون الأحياء . كما أن بعض الأمراض التى كان يعانى منها بعض الأحياء كانت تعزى إلى حزن وتأثر الأموات ذكورا أو إناثا . كما يتضح من رسالة طويلة كتبها رجل فقد زوجته، وقد أفزعته المحن العنيفة والتجارب التى مر بها منذ وفاتها . كما أوضح فى هذه الرسالة كل ما كان قد فعله من عمل طيب خلال حياتها معه وبعد رحيلها عنه ، وقد عبر عن آلامه من أن يعامل بمثل هذه القسوة ويتعرض بكل هذه المحن ، وها هو يقول :

" أى شر فعلته حتى أصل إلى مثل هذه الحال التى أعانيها الآن ؟ وماذا جنيت حتى ترفعى يدك علىّ بينما لم اتسبب لك فى أى أذى ؟ ".(١)

لذلك كان المصريون القدماء يترددون كثيرا على المقابر وذلك إما بدافع الرهبة أو بدافع التقوى . كما كان يمر بالجبانة بعض الزوار الذين يقرأون النقوش التى تغطى أعقاب واجهات المقابر . فكثيرا ما كتب مثلا بأن الكاتب فلانا قد حضر هنا لزيارة هذه المقبرة ، وأنه تلى الصيغ الجنائزية كثيرا وكثيرا جدا وترحم على روح صاحبها .(٢)

ولكن ما هى نوعية المتون والصيغ الدينية والجنائزية الرسمية والتى كانت تقرأ على المومياء وفى المقبرة والمعابد الجنائزية بالنسبة للملوك والملكات وبالنسبة لكبار الشخصيات وعامة الناس ؟

لتأمين البعث لروح المتوفى وجسده لكى يستطيع أن ينعم بما يقدم له من قرابين وينعم بما وضع له من متاع فى مقبرته ، كان لابد من كتابة فقرات من المتون والصيغ الرسمية الثلاث : متون الأهرام ، متون التوابيت ، وبعض فصول كتاب الموتى .(٣) هذا بالإضافة إلى قراءة الصيغ الجنائزية المتعددة وصيغ الترحم

---

(١) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٤٤٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٤٧ .

(٣) Daumas , la Vie dans L'Égypte Ancienne , p.116-119 .

على المتوفى التى كانت أفضل ما يتمنى وهى أعز لديه من القرابين المادية . فهناك نـــص لمنتومحات الكاهن الرابع للمعبود آمون من عصر الأسرة الخامسة والعشرين يقول فيه على إحدى تماثيله :

" أن الماء والدعوات هما بالنسبة لى أكثر نفعا من ملايين الأشياء ".(١)

أ – متون الأهرام :

وهـــى الــتى كتبت ابتداء من عهد الملك ونيس آخر ملوك الأسرة الخامسة داخــل حجرة الدفن فى هرمه ، واستمروا فى كتاباتها داخل حجرات الدفن فى أهرام ملوك الأسرة السادسة . تيتى وبيبى الأول ومر إن رع وبيبى الثانى وزوجاته الثلاث وهــن : نيــت وايبوت الثانية واوجب – تن . كما عثر على فقرات منها فى حجرة الدفــن المخربة لهرم الملك ايبى ثانى ملوك الأسرة الثامنة فى سقارة القبلية .(٢) كما عثر على فقرات منها فى بعض توابيت الدولة الوسطى .(٣) وعلى جدران مقابر كبار الشخصيات فى سقارة وطيبة من عصر الأسرة السادسة والعشرين .(٤) ويبلغ مجموع هــذه النصوص التى عثر عليها فى الأهرام المختلفة نحو ٧١٤ فقرة ، تحتوى على دعــوات وبعــض الطقــوس الدينــية وعدة إشارات إلى ما كان بين المعبودات من

---

(١) Leclant , Montouemhat , p . 6 , 1.6 .

(٢) Garnot, L'Hommogc aux dieux, p. 1V, V1 (introd.)

د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ١٩٦٣ ، ص ٢٨٣، ٢٩١ –٢٩٣

Vandier, Manuel, d'archéologie 11, p. 127-128, 133-134, 13, 149-150, 153.

(٣) R. el Sayed, la Déesse Neith de Sais 11, p. 267 n. 2-3.

(٤) Id., op. cit., p. 267-268 n. (2) (4) .

علاقـــات .[١] وهـــى تتضـــمن صورا دنيوية وأسطورية وخيالية وآخروية ، بعضها منطقى ، وبعضها بعيد عن المنطق . وكان أمتع ما سجله أهل الديانة فى هذه المتون هـــو رأيهم فى مصائرهم بعد الموت ، أى أنهم اعترفوا فى عبارات صريحة بإيمانهم بـــأن " الجســد للأرض والروح للسماء "[٢] واختلط الأدب والخيال بالديانة فى متون الأهـــرام ، وكـــان الغـــرض من نقشها أن تكون عونا للملك المتوفى أو لروحه فى الصعود إلى ملكوت السماء حيث يعتلى أحد عروشها ويكتب لروحه الخلود فيها مثل ســـائر المعبودات . ومعرفة هذه النصوص تضعه فى حالة الدفاع فى عالم الآخرة ، ويستطيع بها أن يثبت حقوقه ، وتساعد على بلوغ أسباب السماوات .[٣]

وتـــرجع هـــذه النصوص في الواقع إلى أصل قديم ، ولذلك فهى تراث من عصـــور طويلـــة ســـابقة تعبر عن فكر دينى عميق لكبار الكهنة بوجه عام، جمعت وكتبت فقط فى هذا العصر . وهى مقسمة إلى أربعة أقسام كبرى : وصول الملك إلى السماء ، الملك فى عالم الفضاء ، ارتباط مصير الملك بمصير أوزير ، وأخيرا كيف يصـــبح الملـــك صـــاحب كـــل المصائر وأيضا كل السلطات.[٤] وهناك أيضا بعض

---

(١) Mercer, The Pyramid texts, 4 vol, New - York, 1952; Speleers, Textes des pyramides égyptiennes Bruxelles; Sethe, Altagptischen pyramiden - texten, 6vol., Gluckstadt; Erman, la Religion des Êgyptiens, Paris (1952), p. 243 – 258; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, 33- 34, 47, 333; 111, p. 95 – 97 .

وأيضا : ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية، ص ٣٤٧ حاشية (١) .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣١٩ حاشـــية (٤٥) .

(٣) د. أحمـــد بـــدوى – د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ٧١ .

عن أبواب السماء ، راجع : Brovarski, in Or 46 (1977), p. 107-117

(٤) Lalouette, Thèbes ou la naissance d'un Empire, p. 17 – 18.

الفقرات الخاصة بخلود الملك وارتباطه بمعبود الشمس رع الذى كان يعتبر ابنا له على الأرض والممثل له . والغرض من كثرتها هو تأكيد صعود الملك إلى السماء ، واستقبال المعبودات له . لقد أعدت نصوص الأهرام خصيصا للملوك . ومن أقدم التصورات التى وردت فى نصوص الأهرام الزعم بأن الملك سيتحول إلى نجم من النجوم القطبية ، وتتحدث هذه النصوص التى ترجع إلى عصر سابق عن صحبة الملك لمعبود الشمس رع أثناء رحلته اليومية عبر السماء .

وتشير الفقرة ٤٦٩ إلى الملك وهو يتخذ مكانه فى القارب المقدس : " أننى طاهر ، وسأتناول مجدا فيه بنفسى ، وأنا احتل مقعدى ، أننى جالس فى مقدمة زورق التاسوعين بينما أجدف برع نحو الغرب ". وتحتوى نصوص الأهرام على عقائد أقل انتشارا ، مثل توحيد الملك مع مجموعة كاملة من المعبودات أو اعتباره رئيسا لها ، وأن كـان فـى الوقت نفسه خاضعا لحمايتها . وفضلا عن ذلك كان بوسع الملك أن يعـبر السماء مع النجم اوريون أو يمرق عبر العالم السفلى مع المعبود أوزير ، ولم يقلق المصريين القدماء كل هذا التناقض ، لأن عقيدتهم الدينية كانت قادرة على تقبل أفكـار اتحـاد الملك أو المعبود مع كائنات متعددة فى وقت واحد . وتضم نصوص الأهـرام جانبا آخر أكثر أهمية يتحدث عن ارتباط الملك المتوفى مع المعبود اوزير الذى أصبح فيما بعد كبيرا لمعبودات عالم الموتى .(١) وعن مصير الملك أو روحه فى عالم السماء نقرأ :

" الملـك لـم يمت ، أنه أصبح (كائنا) حيا مثل شمس الصباح يبزغ من ناحـية الشـرق خلـف الأفق ، وهو يستريح من الحياة فى الغرب مثل الشمس عند غـروبها ، ولكـن الفجر سوف يجده فى الشرق ، هل قلت أنه سوف يموت ، لا لن يمـوت علـى الإطلاق لأنه الشمس – أنه يعيش إلى الأبد – أيها السامى بين النجوم التى لا تفنى ، لن تفن " .(٢)

---

(١) ج . سبنسر : المرجع السابق ، ص ١٦٠ – ١٦٢ .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٢٦ ، ٣١٩ – ٣٢٠ ؛ وأيضا :
Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne, p.50-51 .

ونقرأ فى نص آخر :

" تتساقط الرجال (أى تموت) وتختفى أسماؤهم ولكن هذا الملك يؤخذ من يده ويقاد نحو السماء لكى لا يمت على الأرض بين النـــاس " . " أن هذا الملك يهرب بعيدا عنكم ، أيها الفانون ، أنه لم يصبح من الأرض على الإطلاق ولكن من السماء ، أنه مثل السحاب ، أنه يطير نحو السماء ، أنه يرتفع فى السماء مثل الصقر وأجنحته تشبه أجنحة الأوز البرى ، أنه يندفع بقوة نحو السماء مثل طائر البجعة ، أنه يحتضن السماء مثل الباز (الصقر) ، أنه يقفز نحو السماء مثل الجرادة ، أنه يصعد نحو السماء ؛ أنه يصعد نحو السماء على متن الرياح ومع الرياح ، أن سحب السماء تهتم به وهو يصعد على متن سحابة من المطر " .

" أنه الشعلة التى ترتفع على جناح الرياح نحو حدود السماء . إن درجات السماء تطاطئ له لكى يستطيع أن يصعد ، أيتها المعبودات أعينوا الملك بأذرعتكم ، ارفعوه وأعلوا به نحو السماء ، نحو السماء ، نحو العرش الكبير لرع فى وسط المعبودات وتتفتح أبواب السماء المزدوجة ، وتتفتح أبواب السماء المزدوجة . يا رع انه أبنك آت إليك ، قربه إلى قلبك وضمه بذراعيك ، أيها الملك ، أيها النقى العظيم ، خذ مكانك فى قارب الشمس واندفع عبر السماء ، واندفع مع النجوم التى لا تفنى واندفع مع الكواكب التى لا تسأم أبدا " .(١)

قام الفرنسى جارنو بإعداد دراسة تفصيلية عن " التسابيح " المخصصة للمعبودات التى ذكرت فى متون الأهرام ، وأوضح أن هذه التسابيح تتم عن طريق : التعبد أو التحية أو الصمت . كما تحدث عن العلاقات وصلات الرحم بين لعض معبودات الأسرة الواحدة من عواطف عائلية وواجبات عائلية وأسباب الصراعات والخلافات بينهم . وتحدث أيضا عن معبودات : الكون ، السماء ، الأرض ، الوجهين ، البلاد كلها ، والجهات الأصلية الأربعة .

---

(١) كما تحتوى متون الأهرام على نصوص سحرية ضد الثعابين والحيوانات المتوحشة للحصول على القوة اللازمة لصالح روح المتوفى ، راجع : Lexa, la Magie dans L'Égypte Antique I, p. 3-9

وذكر بعض معبودات الأقاليم التى تدور فى فلك أوزير . ففى أقاليم مصر العليا نجد : حورس فى الإقليم الثالث (نخن) (الكوم الأحمر) وست فى الخامس (جبتو) (قفط) وحتحور فى السادس (ايونت) (دندرة) وأوزير فى الثامن (تاو – ور) (ثينى) (العرابة المدفونة) وواجيت فى العاشر (كوم اشقاو) وعنتى فى الثانى عشر (جوفت) (البر الشرقى من أسيوط) وب واوت فى الثالث عشر (ساوت) (أسيوط) وتحوتى فى الخامس عشر (اونو – رسى) (الأشمونين) وسبك فى الحادى والعشرين (شدت) (الفيوم) .

وفى أقاليم الوجه البحرى نجد : سوكر فى الإقليم الأول (انب حدج) (منف) والثور المحنط فى الثانى (خم) (اوشيم) وأوزير فى التاسع (جدو) (أبو صيربنا) والثور المقدس فى العاشر (كم ور) (تل اتريب) والتاسوع المقدس فى الثالث عشر (ايونو) (هليوبوليس) وتحوتى فى الخامس عشر (اونو محتى) (هرموبوليس الشمالية : دمنهور) وواجيت فى التاسع عشر (بوتو) (تل الفراعين) .

كما تحدث كذلك عن بعض المعبودات فى مناطق غير محددة . وتحدث أيضا عن المعبودات التابعة والتى تدور فى فلك المعبودات الرئيسية والبشر الذين ينتمون إليهم . كما تحدث عن أهم المقاصير وصفات بعض المعبودات وما تتمتع به من قدرات وخصائص وما تحمله من رموز وشارات كما تحدث عن بعض الأناشيد التى خصصت لبعض المعبودات مثل : آتوم – خبرى ، شو ، جب ، نوت ، أوزير ، رع . وتحدث أخيرا عن انتصار أوزير وما له من مغزى من انتصار الخير على الشر .[١] ومن الملاحظ بوجه عام بأن ثالوث منف : بتاح ، وسخمت ونفرتم لم يذكروا إلا نادرا فى هذه المتون ، فلم نقابل فيها اللقب المعتاد لبتاح " الذى هو جنوب حائطه " ولكن ما ذكر هو ارتباط الملك بسوكر المنتمى إلى رو – ستاو (جبانة

---

(١) Garnot, L'Hommage aux dieux sous L'Ancien Empire Égyptien, Paris (1945), p. 156-170, 329-333.

الجيزة)[١] مما يدل على أن كاتبها لم يربط هذه المتون بمكان معين وأنها أعدت على عدة مراحل ولها صفة العموم .[٢]

وأخــيرا قامت مدام كروزيه بعمل فهرس للفقرات التى ذكرت فى المؤلفات العلمية من هذه المتون ابتداء من الفقرة ١ أ حتى ٢٢١٣ د. [٣]

ب – متون التوابيت :

ظهرت فى نهاية عصر الأسرة التاسعة والعاشرة ، واستمرت طوال عصر الدولة الوسطى ويبلغ مجموع هذه النصوص أكثر من ١٢٠٠ [٤] وهى مجموعة من الصيغ الجنائزية التى كانت تكتب على الجدران الداخلية للتوابيت التى عثر عليها فى بــنى حســن والبرشـــا ومــير والأشمونين وأسيوط والدير البحرى وجبلين وسقارة وغيرها . وكانت هذه الصيغ تكتب بالمداد الأسود والعناوين بالمداد الأحمر . واقتبس الكهــنة بعــض نصوصـــها من متون الأهرام وألفوا منها ما يتناسب مع آمال الناس وأمنــياتهم فـــى عالم الآخرة . وتدل هذه المتون على ما ناله أفراد الشعب من حقوق دينــية لم يكن يتمتع بها إلا الملوك فى عصر الدولة القديمة .[٥] وهى نصوص تشير

(١) Garnot, op. cit., p. 162 n. (9) (15) .

(٢) Id., op. cit., p. V1.

(٣) Grozier, Textes des pyramides, index des citations I (1971), p. 1-227; vol. 11, p. 228-469.

(٤) Saleh-Zourouzian, op. cit., no 71; Speleers , Textes des cercueils du Moyen Empire égyptien , Bruxelles 1946; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 34, 47, 112, 178, 195, 216; 287 - 288 .

(٥) د. عبـد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣١٩ – ٣٢٠ ؛ تـــاريخ مصـــر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية ، المجلد الأول – الجزء الأول ، ص ٣٦٠ – ٣٦١ . وأيضا : R.el Sayed, la Déesse Neith de Sais 11, p. 299

إلـــى المصـــير الـــذى ينتظر المتوفى بعد بعثه وما سوف يقابله من مخاطر وهو فى طـــريقه إلى عالم الآخرة الذى كان يظنه مسكونا بالأعداء ويخاف فيه من شر الجوع والعطـــش والاختناق ، والرهبة من الوحدة والقبر وعدم رؤية أفراد عائلته وتجمعهم حوـــله ، بـــل كان يخاف فيه كذلك من ضرر الأرواح الشريرة والكائنات التى تسكن عالم الآخرة مثل الزواحف والحشرات الضارة .[١]

وللكثير من فقرات نصوص التوابيت عناوين تفسر الغرض الذى كتبت من[٢] أجله تلك الفقرات . فكان هناك فقرة : " ضد الفناء فى عالم الموتى " أو لتجنب الموت الثانى " . ويعبر العنوان الثانى عن الخوف من أن يفقد المرء حياته فى عالم الآخرة ويقصد بهذا الموت زوال كل أثر وذكرى للمرء عقب وفاته . ولبعض الفقرات الأخرى مضمون أكثر تحديدا ، وتحمل عنوان : " فقرة لتناول الخبز فى عالم الموتى " و " فقرة لكف أذى الثعبان والتمساح " " وفقرة لتجنب التعفن ولتجنب العمل الشاق فى عالم الموتى " . وهناك عدد كبير من الفقرات التى تمكن المتوفى من تقمص صور الكثير من المعبودات والحيوانات وتؤكد هذا الأمر الفقرة ٢٩٠ تأكيدا تاما ، حيث تختتم بالكلمات الآتية : " سيحول المرء إلى أى معبود يرغب فى التحول إليه " .

وهناك فقرات حول مصير الروح النهائى التى يمكن أن ترتقى إلى السماء لتستقل قـــارب رع أو أن تحـــيا فـــى عالم الموتى مع اوزير .[٣] وقد صورت على أرضية توابيـــت مـــن البرشا خريطة لطريقين أو سبيلين لعالم الآخرة وهى استخدمت كدليل للمـــتوفى فـــى رحلـــته لعالم الآخرة . وقد سميت هذه الخريطة " بكتاب السبيلين أو

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٢٤ – ٢٢٥ .

(٢) وقـــد جمع دى بك هذه النصوص فى سبعة أجزاء تحت عنوان : De Buck, The Egyptian Coffin texts, I-V11, vol. publ. OIP, Chicago 1935-1961.

(٣) ج . سبنسر : المرجع السابق ، ص ١٦٢ – ١٦٤ .

الطريقين " ولدينا نسخ عديدة من كتاب السبيلين ، وبعض فقراته مأخوذة من نصـــوص الأهرام .(١) وكانت تحيط بهذين الطريقين المخاوف والمكاره . ومن أجل ذلك كان لازما على كل متوفى يريد الوصول إلى عالم الآخرة آمنا سالما أن يعرف أسرار هذين الطريقين وما يكتنفهما من أخطار ومصاعب يجب أن يتغلب عليها ويتفادها ويسلك الطريق الآمن .

فقد تخيل المصريون القدماء أن على المتوفى فى عالم الآخرة أن يسلك طريقين : الأول طريق مائى والثانى طريق برى ، بينهما نار مشتعلة يهوى فيها المتوفى إذا لم يتمكن من السير فى السبيل الذى يجب عليه أن يسلكه ، وكان عليه أن يسير فى الطريق الذى اختاره لنفسه ولا يلتفت يمينا ولا يسارا . وكان عليه أيضا أن يتغلب على الأهوال التى يقابلها والمخلوقات والحراس ذوى الرؤوس المخيفة والتى تقف فى وجه كل من لا يعرف الصيغة المطلوبة للمرور . فإذا عرفها وتلاها أمام الحارس فتح لع الطريق وسمح له بالمرور إلى حيث توجد حقول الغاب أو الطعوم ، عند ذلك تنعم روحه التى تصاحب معبود الشمس فى رحلته من الشرق إلى الغرب وإلى العالم السفلى بالخاود الدائم . كما يصف كتاب السبيلين الدروب السفلى التى تؤدى إلى المواضع التى يتم فيها إعادة الشمس والقمر إلى هيئتيهما الأولى .(٢)

ويلاحظ أن أغلب هذه التوابيت من الخشب ، وكان يرسم عليها من الخارج عينان على أعتبار أن ينظر منهما المتوفى وهو راقد فى تابوته إلى ما تحتويه حجرة الدفن مـــن مـــتاع جنائزى ونصوص على الجدران وكان يرسم على التابوت أيضا باب أو مشكاوات متتالية على الجوانب الأربعة لتخرج منها الروح وتدخل كيفما تشاء .(٣)

---

(١) Vandier , la Religion Égyptienne , Paris (1944) , p . 31 - 33, p. 107; Barguet, RdE 21 (1969), p. 7 - 17; James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 163 .

(٢) رندل كلارك : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحة) ، ص ١٦٢ .

(٣) د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٤٥٠ .

وأصبح المتوفى يلقب فى هذه المتون بلقب " اوزير " أملا فى أن ينعم فى آخرته بما نعم به أوزير .[١] وكان لقب أوزير قاصرا فى الدولة القديمة على الملك المتوفى .[٢]

ج - الفصـــول الدينـــية والنصـــوص الدينية المختلفة التى سجلت فى عصر الدولة الحديثة :

لم تؤد متون التوابيت إلى الاستغناء عن وجود متون دينية أخرى كانت تسجل على أوراق البردى . ففى عصر الدولة الحديثة ألف الكهنة وأهل الفكر الدينى كتبا عديدة وموسوعات دينية جديدة لتحقيق الخلود وتأمين البعث للإنسان سواء أكان ملكا أم شخصا عاديا . وسجلت هذه النصوص أو فصول منها على لفائف البردى بالمداد الأسود . وبالخط الهيروغليفى وفى سطور رأسية أما عناوين الفصول والفقرات الهامة فقد كتبت بالمداد الأحمر بدلا من الأسود لتمييزها . ثم أخذت البرديات تزين برسوم خطية صغيرة بالمداد الأسود . ثم أصبحت تلك الرسوم وخاصة فى عصر الأسرة التاسعة عشرة ، تلون حتى تحولت إلى أعمال فنية صغيرة قائمة بذاتها .[٣] وكانت هذه اللفائف السهلة الإعداد تحفظ مع المتوفى فى تابوته أو توضع بين أكفانه وكثيرا ما كانت توضع بين ساقى المومياء داخل تابوتها . وبعد ذلك أصبح من المعتاد أن توضع لفافة البردى داخل تمثال خشبى مجوف يمثل المعبود بتاح - سوكر - أوزير .[٤] ولم تكن كل فصول كتاب الموتى تكتب منذ البدء

---

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٢٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٥١ .

(٣) ج . سبنسر : المرجع السابق ، ص ١٦٤ - ١٦٦ ، ص ١٧٣ .

(٤) مثل بردية هاى نفر من الأسرة التاسعة عشرة بالمتحف البريطانى وتحمل رقم ٩٩٠١ والتى عثر عليها داخل تمثال بتاح - سوكر - أوزير بالمتحف البريطانى أيضا ويحمل رقم ٩٨٦١ ، راجع : James, op. cit, p. 171; Baines - Malek, Atlas of Ancient Egypt, p. 218 - 219 .

خصيصا لشخص بعينه فنحن نعلم أنه كان بوسع المرء أن يذهب لشراء نسخة منها[١] ينتقيها من عدة نسخ كلها أعدت مسبقا ، وتركت فيها مساحات بيضاء لكتابة اسم من يشـتريها . وكانـت التوابيـت التى تصنع بالجملة تباع بنفس الطريقة . وكانت هذه النصوص تكتب أحيانا على جدران التوابيت[٢] أو المقابر .[٣] وقد سطرت لأول مرة فـي مقبرة أمنحتب الثاني ، ونجدها أيضا في بعض مقابر الملوك من الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة في البر الغربي في طيبة كما سجلت فقرات منها على جدران بعض مقابر كبار الشخصيات والعمال فى البر الغربى أيضا .

وهذه النصوص كانت بالفعل موسوعات دينية لمعرفة دور بعض المعبودات ومـا كان ينسب إليهم فى عالم الآخرة . وهى تبين تخيلاتهم عن مصير الإنسان فى عـالم الآخرة وأخطارها وكيفية الوصول إلى حقول الغاب أو الطعوم . وهى لم تكن كتـبا بالمعـنى المفهـوم وتلـتزم ببداية أو نهاية معروفة ، ولكن كانت ، كما يرى د. صالح ، " فصولا دينية " متفرقة تطور بعضها عن متون التوابيت .[٤]

---

(١) " كتاب الموتى " اسم حديث وكان فى المصرية يسمى " رقى للخروج نهارا " ، راجـع : ر. انجلباخ : مدخل إلى علم الآثار المصرية ، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية ، العدد ٢٧ لعام ١٩٨٨ ، ص ٢٥٦ .

(٢) نجـد فصو لا من كتاب الموتى منقوشة على غطاء وارضية تابوت الأميرة عنخ ان اس نفرايب رع من الأسرة السادسة والعشرين بالمتحف البريطانى راجع : James, op. cit ., p. 76 fig 25, p.166 fig.59

(٣) عـن نقـش أو رسم صور من كتاب الموتى فى مقابر البر الغربى فى طيبة ، راجـــع : Saleh, Das Totenbuch in den Thebenischen Beamtengrabern des Neuen Reiches, Mainz 1984, p . 5 - 50 .
فـنجد علـى سبيل المثال المنظر الذى يمثل وزن القلب من الفصل ١٢٥ من فصول كتاب الموتى منقوشا على جدران مقبرة بننوت فى عنيبه فى النوبة من عهـد الملـك رمسـيس السـادس ، راجع : Baines - Malek , Atlas of Ancient Egypt , p . 183 .

(٤) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ٣٤٣ .

إن نصوص الأهرام والتوابيت وفصول كتاب الموتى أو كتب ما يوجد فى العالم السفلى تمثل كتبت بأسلوب أدبى منتقى وليست مجرد مجموعة من التعاويذ السحرية . ولقد صيغت هذه الأساطير فى أوساط تقية وورعه للمحافظة على التقاليد الدينية .[١] وفى الواقع أن اسم كتاب الموتى أطلق حديثا على مجموعة النصوص الدينية والسحرية التى كانت معروفة لدى المصريين القدماء باسم " فصول الخروج من المقبرة نهارا " [٢]. وقد تصوروا أنه لابد للمتوفى أن يستعين بهذه الكتب أو بفقرات أو فصول منها . وهى عبارة عن صيغ وتعاويذ ، على غرار صيغ وتعاويذ متون التوابيت ، وكان الغرض منها تسهيل الطريق للمتوفى حتى يصل إلى جنة أوزير وحقوله ، وذلك بإزالة العقبات من طريقه وتوفير الأسباب التى تجعله يخرج من قبره يوميا أثناء النهار ويتمتع بنور معبود الشمس وبأفضاله وخيراته ثم يعود إلى قبره عند غروب الشمس ، ليستأنف جولته أيضا مع معبود الشمس فى العالم السفلى أثناء الليل وينعم بضوئه ويتغلب على كل الصعاب والأرواح الشريرة التى تعوق تحركاته بفضل ما زود به من صيغ حتى يبعث من جديد مع شمس الصباح بعد خروجها من عالم الظلام فى بعثها اليومى والمتجدد وانتظارا لبعثه الأبدى مع أوزير عندما يصل إلى حقول الغاب .

ونلاحظ هنا أن المتوفى بعد عودة الروح إليه يصبح فى حركة دائمة ، فهو يخرج من قبره يوميا ويعود فى الليل لكى يلازم معبود الشمس فى تحركاته فى عالم الأمـــوات ، فهو بذلك يهرب من جمود الموت وعواقبه .[٣] وكان المقصود أن لفافة الـــبردى بكـــل ما تحتويه من كتابات ، كتبت بلغة سليمة وبخطوط جميلة ، أن تكون وســـيلة الوصـــول بســـلام إلى عالم الآخرة ، وتجنب العراقيل التى تعترض طريق

---

(١) رنـــدل كلارك : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحة) ص ٢٦٠ .

(٢) James , op . cit ., p . 172.

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٣٧٤ .

المتوفى بعد بعثه . ولهذا يسمى البعض هذا الكتاب بـــ " كتاب الحياة في العالم الآخر " .(١)

ولقد تصور المصريون القدماء أن العالم السفلى عالم ملئ بالفخاخ والمزالق يقع فيها من لم يعد للأمر أهبته ، بينما يمكن للروح اجتنابها لوعلمت ما يجب عليها اتباعه من إجراءات وما ينبغى أن تتلو من صيغ عند كل موضع أثناء رحلتها . وكان الرحيل إلى العالم السفلى أشبه بدخول امتحان صعب على المرء أن يجتازه بما يحفظ فى ذاكرته . وكانت هناك فصول من الكتب الجنائزية تكتب على برديات وتوضع بجوار مومياء المتوفى قبل غلق المقبرة . وكانت هذه البرديات تحتوى على صيغ ودعوات تقرأ فى بداية الليل عندما ينتصر رع على أعدائه فى العالم السفلى .

وأهـــم هـــذه الفصول الدينية والكتب الدينية فصول كتاب الموتي الذى كان أكـــثر الكتـــب اســـتخداما .(٢) وظـــل هذا الكتاب أهم المؤلفات الجنائزية فى العصر الـــبطلمى وأن كـــان قد عدل أكثر من مرة خلال تاريخه الطويل . وقد كتبت أفضل نســـخه في الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة . وفى العصر المتأخر كان يختار منه مجموعات متنوعة من الفصول .(٣) وقد دخل فصول هذا الكتاب كثير من الصيغ

---

(١) Kolpaktchy, livre des Morts des Anciens Égyptiens, Paris (1967), p. 18 – 19.

(٢) عـــن أهـــم أهداف فصول كتاب الموتى ، راجع : Kolpaktchy, livre des Morts des Anciens Égyptiens, Paris (1967), p. 28.

(٣) Allen , The Egyptian Book of the Dead , Chicago 1960; Barguet, le livre des Morts, Paris 1967; Pleyte, Chapitres Supplementaires du livre des Morts : 162 – 174, 3 vols ., Leiden 1881.

قام العلماء بتجميع فصول هذا الكتاب من نصوص ترجع إلى بداية الأسرة الثامنة عشرة حتى العصر البطلمى كتب أغلبها على برديات وفصول منها على جدران بعض المقابر والمعابد وعلى بعض التوابيت والتماثيل ، راجع : R. el Sayed, la Déesse Neith de Sais 11, p. 315-317 (Doc. 284).

السحرية والتشبيهات والتخيلات . وكان يحتوى فى الأصل على ١٦٥ فصلا ثم زيدت إلى أكثر من ١٧٥ فصلا فيما بعد فى عصر الأسرة السادسة والعشرين . واهتمت بعض فصول كتاب الموتى بتوفير الحماية للمومياء من الكائنات الشريرة ، أو بإعادة قوى الحياة لها ، إذ يرد إليها الفصلان ٢١ ، ٢٢ حواس الفم وفى الفصل ٢٣ يتم فتح الفم ، بينما يمنحها الفصل ٢٥ قوة الذاكرة [١]، بينما تدرأ الكثير من الفصول الأخرى خطر انتزاع القلب من داخل الجسم .[٢] وفصول أخرى تختص بتوفير الطعام والشراب للمتوفى على الدوام . وأن يكون له نصيب فى القرابين المقدسة ، وبخاصة القرابين التى تقدم للمعبود رع ، والتى لها صفة الدوام . وأخرى تمكنه من أن يشرب ويستنشق الهواء النقى ، وأن لا يضطر إلى أكل برازه أو شرب بوله . وأحيانا نجده يطلب أن يمنح القوة مثل المعبودات لأنه كان يريد أن يتمتع بحياته الثانية وهو صحيح البدن دون أن يبلى أو يفنى جسده فمثلا نقرأ فى الفصل ٤٥ العنوان الآتي[٣] : " إذا عرفه المتوفى فإنه لن يفن فى عالم الآخرة ولمنع تحلل الجسد فى العالم السفلى "

وكان المتوفى يخيل إليه أنه لو عرف اسم المعبود فإنه يمكنه أن يستخدمه لأغراضه ، فهو يعرف أسماء أرواح ايونو وبوتو ونخن وأسماء معبودات الغرب والشرق واسم أوزير وغيره من المعبودات (كما نقرأ ذلك فى الفصول ٩٦ – ٩٧ ، ١٠٨ – ١٠٩ ، ١١١ – ١١٥ ، ١١٩ ، ١٤٢ من فصول كتاب الموتى)[٤] وكان يرغب أيضا فى الحصول على الحماية ؛ فإنه لا يطلب أن يناصره المعبود فقط بل كان يرغب فى أن يتحد بالمعبود نفسه ، ويصبح معبودا مثله ويكتسب قواه وحصانته ، فنجده فى الفصلين ١٨ و ٧٦[٥] يظهر رغبته فى أن يتشكل بكل الصور

---

(١) Kolpaktchy, op. cit., p. 94 – 95, 97; Erman, la Religion des Égyptiens, p. 261 – 271.

(٢) ج. سبنسر : المرجع السابق ص ١٧٠ .

(٣) Kolpaktchy, op. cit., p. 119.

(٤) Id., op. cit., p. 172, 182 – 184, 190 – 196, 198 – 236.

(٥) Id., op. cit., p. 96, 146 – 147.

التى يمكن أن تكون مفيدة له . ومن المعبودات التى كان يرغب فى أن يتحد معها .(١) خنوم (الفصل ٣٦)(٢) ، رع (الفصل ٤٢)(٣) ، حورس أو عينه (الفصلين ٦٦ و ٦٩) وأن يصبح أخا له لكى يصارع قوى الشر أعداء المعبودات(٤) واجيــت (الفصل ٦٦)(٥) ، وأوزير وأنوبيس (الفصل ٦٩)(٦) ، ويلاحظ أن هذه المعبودات لها صلة بالخليقة ، والنور ، وعالم السماء ، والحماية ، وعالم الموتى .

ومن أهم فصول هذا الكتاب الفصل ٦٤ الذى يرى البعض أن أصوله ترجع إلــى عصر الدولة القديمة .(٧) ويحمل عنوانا " خروج الروح إلى نور النهار " التى تقــول فى البداية " أنا المطلق ، الذى يتجلى بهذه الكلمات : أنا الأمس وأنا اليوم وأنا الغــد ، أســمى هو سر " (٨) وتتمثل هنا بالمعبود آتوم الذى يقول فى الفصل ١٧ : " لأننى أنا الأمس وأعرف الغد " .(٩)

ومــن أهم فصول هذا الكتاب الفصل الخامس والعشرون بعد المائة، فنرى علــى أوراق البردى التى تحمل نصوص هذا الفصل ، منظرا فى أعلى النص يمثل كيفية حساب المتوفى فى عالم الآخرة عن كل أعماله فى عالم الدنيا . وقد جاءت أول إشارة عن محاكمة المتوفى فى متون الأهرام ، فكان على الملك أن يقدم للملاح الذى

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩ ؛ بيير مونتيه : الحياة اليومية فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس)، ص٤١٤ - ٤١٩ .

(٢) Kolpaktchy, op. cit., p. 107.

(٣) Id., op. cit., p. 115.

(٤) Kolpaktchy, op. cit., p. 136 – 139.

(٥) Id., op. cit., p. 136.

(٦) Id., op. cit., p. 139.

(٧) Id., op. cit., p. 68.

(٨) Id., op. cit., p. 22, 128.

(٩) Id., op. cit., p. 84 – 85.

يعبر به البحيرة المتعرجة إلى الجنة ، ما يثبت اتباعه شروط الطهارة اللازمة وأنه وريث رع ولم تكن هناك محاكمة فعلية . وفى نص لأحد القضاة الذى كان معاصرا للملك نى اوسر رع – انى من الأسرة الخامسة نجده يشير إلى وجود محاكمة فى عالم الآخرة ، وهو يذكر محذرا من إتلاف مقبرته : " وإذا جعل أى انســان من هذا المكان (= المقبرة) مقبرته الخاصة أو سبب فيها بعض التلف، فإنه سوف يحاكم ويقدم إلى العدالة أمام المعبود الأكبر ."[1] وجاء فى تعاليم الملك خيتى الثالث (أو الرابع) لأبنه مريكارع من العصر الأهناسى ما يشير إلى محاكمـــة الموتى ، وتحذيره لأبنه من حساب الآخرة ، وهو يقول له :

" لا تضع ثقتك فى عدد السنين ، لأنه بالنسبة لمعبودات ساحة العدالة فإن الحياة ليست إلا ساعة ، ويعيش الإنسان أيضا حتى بعد أن يصل إلى أبواب الموت ، وتوضع أعماله بجواره كأنها ثروته الوحيدة فالوجود فى عالم الآخرة خالد ، وليس بعاقل من لا يكترث بذلك " .[2]

أما فى متون التوابيت فتحدثنا النصوص عن حساب المتوفى دون إعطاء أية تفاصـــيل ، وكـــان كل متوفى تثبت براءته بعد المحاكمة كان يكتب بعد اسمه عبارة " ماع خرو " أى صادق القول .[3]

وفـــى بـــردية اليأس من الحياة من عهد الملك سنوسرت الثانى التى تسجل حـــوارا بيـــن رجل يأس من الحياة وبين روحه نجده يؤكد فى قصيدته الرابعة على إيمانه بالحياة بعد الموت وإيمانه بالثواب وعدل الأرباب .[4]

---

(١) د. رمضـــان عـــبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، طبعة ٢٠٠١ ، ص ٥٦٠ – ٥٦١ .

(٢) المـــرجع الســـابق ، ص ٢٢٦ ؛ تـــاريخ مصـــر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية ، المجلد الأول – الجزء الأول ، ص ٣١٦ – ٣٦٢ .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٢٨ – ٢٢٩ .

(٤) د. رمضان عبده : المرجع السابق ، الجزء الأول ، ص ٦٦٣ .

وجـاء فى نقوش أغنية عازف القيثارة التى عثر عليها فى مقبرة نب خبر رع انتف من الأسرة السابعة عشرة عبارة تشير إلى بعث البشر جميعا : " تخيل اليوم الذى يقودونك فيه إلى حيث يختلط الناس من جميع الأجناس ".[١]

وفـى تصوير المصير الذى يلقاه المتوفى فى طريقه إلى قاعة الحساب أو قاعة العدالة يصـور لنا الفصل ١٢٥ من فصول كتاب الموتى وصول المتوفى إلى بوابة قاعة العدالتين الكبرى . وهنا يدور الحوار بينه وبين الحارس والمعبود تحوتى على النحو الآتى :[٢]

الحارس : لن أبلغ عنك ، ما لم تذكر اسمى .

المتوفى : " مدرك القلوب ، متقصى الأبدان " ، هو اسمك .

الحارس : حسنا ، ولمن أبلغ عنك ؟

المتوفى : لمعبود الساعة ، لترجمان الأرضيين .

الحارس : ولكن من هو ترجمان الأرضيين ؟

المتوفى : هو تحوتى .

ويقدم الحارس المتوفى إلى تحوتى ، فيدور بينهما الحوار الآتى :

تحوتى : تعال ، لم أتيت ؟

المتوفى : جئت للبلاغ (أى الاعتراف) .

تحوتى : وما حالتك ؟ (أى موقفك) .

المتوفى : برئ من الإثم ، صنت نفسى عن مشاكل أهل الزمان ، ولست منهم .

---

(١) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ١٣١ .

(٢) تـرجمة د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٢٢ – ٣٢٣ ؛ وأيضا : Kolpaktchy, op. cit., p. 202 – 215

تحوتـــى : ولمن أبلغ عنك ؟ ثم يصمت فترة ويقول حسنا : لسوف أبلغ عنك " من سقفه لهب ، وجدرانه أفاع حية ، وأرضه ماء " .

المتوفى : ومن ذاك ؟

تحوتي : هو أوزير ، فانطلق .

أمـــا المحاكمة الفعلية فتبدأ عندما يدخل المتوفى قاعة الحساب ، ونراها فى كتاب الموتى فى ثلاث روايات مختلفة :

– الأولـــى : تصـــور لـــنا دخول المتوفى قاعة العدالة أو الصدق أو العدالتين بعد تطهيره من كل الذنوب التى اقترفها ، ثم يوجه نظره إلى المعبود أوزير ويحيه ويعلن معرفـــته باسمه وأسماء الاثنين والأربعين معبودا الذين معه فى قاعة العدالة . ويعلن بـــراءته وأنه برئ من كل الخطايا (وهو أول شرط للتمتع بالجنة) . ويبدأ كل جملة بـــأداة الـــنفى " لم " وهو ما يمكن أن نسميه " الاستبراء " لأنه يتبرأ فيه من اقترافه لجميع أنواع الآثام والمعاصى .[١] التى يمكن أن يرتكبها الإنسان فى حياته الدنيا فهو منها براء .

وكان عليه أن يدافع عن نفسه أربعا وثلاثين مرة بأنه لم يقم بعمل ما هو مكروه من نظر المعبودات ، وينتهى إلى القول بأنه كان طاهرا . ويقول : " أنى لم ارتكب ضد الناس أية خطيئة ما ... وأنى فى مكان الصدق (هذا) ولم آت ذنبا ، ولم أعرف أية خطيئة . ولم ارتكب أى شئ خبيث ، وانى لم افعل ما يمقته المعبود وأنى لم أبلغ ضد خادم شرا إلى سيده . وأنى لم اترك أحدا يتضور جوعا وأنى لم أتسبب فى بكاء أى إنسان ، وأنى لم أرتكب القتل ، ولم آمر به ، وأنى لم اسبب حزنا لأى إنسان وأنـــى لم انقص طعاما فى الميعاد ، وأنى لم انقص قربانا للمعبودات ، وأنى لم اغتصب طعاما من قربان الموتى ، وأنى لم ارتكب الزنا ، وأنى

---

(١) Drioton, le Jugement des ames dans l'ancienne Égypte, dans Pages d'égyptologie,le Cairo 1957,p.20; Yoyotte,le Jugement des Morts , dans Sources Orientales 4 (1961), p . 15 – 80.

لم ارتكب خطيئة تدنس نفسى فى داخل حدود بلدة المعبود الطاهر ... وأنى لم أفسد (أى أغش) مكيال الحبوب ، وأنى لم انقص المقياس ..." وعندما ينتهى من حديثه الطويل يعلن طهارته بقوله :

" أنى طاهر ، طاهر ، طاهر "

– الثانية : فى منظر آخر نرى المتوفى أمام جماعة القضاة من المعبودات ، حيث نجد رئيس القضاة وهو اوزير ويساعده الاثنان والأربعون معبودا . وكان المتوفى يذهب إلى كل واحد منهم ويخاطب كلا منهم باسمه . ويعين له المدينة أو الإقليم أو البلدة التى يعبد فيها . وهم يحملون القابا مفزعة مثل : " واسع الخطوة ، مبتلع الظلام ، مهشم العظام ، آكل الدم ، الصائح ، معلن القتال " . ويعلن لكل واحد براءته من أحد الذنوب ، ويكرر ما قاله فى الرواية الأولى كأنه يخشى ألا يصدقوه، ويقول[1] :

" أنا لم أقتل ، أنا لم أسرق ، أنا لم اسبب نزاعا ، أنا لم اكذب ، أنا لم أطمع فى أى شئ ، انا لم اسب ، انا لم أغتصب ، لقد تجنبت اللغو فى الحديث ، لم أقم بالتسلط على الآخرين ، أنا لم أكن متكبرا، أنا لم ألعن اسم المعبود ، أنا لم ارتكب أية خطيئة خلقية ، أنا لم أمنع الخبز عن الجائع ، ولا الماء عن الظمآن ولا الملبس عن العارى ، ولا أحمل أثر الخطيئة على جسدى ".[2] ويستطرد قائلا :

" أنه لم يخش أن يقع تحت طائلة عقاب القضاة لا لأنه لم يسب المعبود ولم يهن الملك فحسب ولكن لأنه قام أيضا بعمل ما طلبه الناس وما يرضى عنه

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٣٠ – ٢٣١ ؛ بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٤١٤ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٢٢ – ٣٢٣ .

(٢) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٤١٤ ؛ جيمس برستد : فجر الضمير (ترجمة د. سليم حسن) ، ص ٢٧٢ – ٢٧٣ ؛ وأيضا :
Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne, p. 150 - 151.

المعبودات . وهو ممن يقابلون بالترحاب حين يراهم الناس ، فقد قام بعمل الكثير من أعمال البر والتقوى .

وفى نسخة بردية نو (بالمتحف البريطانى رقم ١٠٤٧٧) نقرأ ما يلى[١]- :

(١) أنا لم أسبب ألما للناس .

(٢) أنا لم استخدم الشدة ضد أقاربى .

(٣) أنا لم احل الظلم محل العدالة .

(٤) أنا لم أخالط الأشرار .

(٥) أنا لم أرتكب جرائم .

(٦) . أنا لم أسبب أن يعمل من أجلى بإفراط .

(٧) أنا لم اتحير بواسطة طموح .

(٨) أنا لم أسيئ معاملة خدمى .

(٩) أنا لم أسب المعبودات .

(١٠) أنا لم أمنع المحتاج من قوته .

(١١) أنا لم أرتكب أعمالا كريهة للمعبودات .

(١٢) أنا لم أسمح بأن خادما يساء معاملته بواسطة سيده .

(١٣) أنا لم أجعل الغير يقاسى .

(١٤) أنا لم أحدث مجاعة .

(١٥) أنا لم أجعل الرجال أشباهى يبكون .

---

(١) Kolpaktchy, op. cit., p. 205 – 206; Budge, BD : The Papyrus of Ani, vol. 11, p. 573 – 574; Erman, la Religion des Égyptiens, p. 264.

(١٦) أنا لم أقتل ولم آمر باغتيال .

(١٧) أنا لم أسبب أمراضا بين الناس .

(١٨) أنا لم أسرق القرابين فى المعابد .

(١٩) أنا لم أسرق خبز المعبودات .

(٢٠) أنا لم أسرق القرابين المخصصة للقوى المقدسة .

(٢١) أنا لم أرتكب أفعالا مشينة .

(٢٢) وفى داخل سور قدس الأقداس للمعابد أنا لم أنقص من حصة القرابين .

(٢٣) أنـــا لـــم أحاول أن أوسع أملاكى باستخدام طرقا غير شرعية أو أسلب حقول الغير .

(٢٤) أنا لم أتلاعب (فى) وزن الميزان ولا فى ذراعه .

(٢٥) أنا لم أنزع اللبن من فم الطفل .

(٢٦) أنا لم استول على ماشية فى المراعى .

(٢٧) أنا لم أقم بصيد طيور مخصصة للمعبودات .

(٢٨) أنا لم اصطاد السمك بجيفات الأسماك .

(٢٩) أنا لم أحجز المياه فى اللحظة التى يجب أن تنساب فيها .

(٣٠) أنا لم أكسر حواجز أقيمت على المياه الجارية .

(٣١) أنا لم أطفئ شعلة نار فى اللحظة التى يجب أن تحترق فيها .

(٣٢) أنا لم أخالف القواعد على قرابين اللحمة .

(٣٣) أنا لم استول على ماشية تخص معابد المعبودات .

(٣٤) أنا لم أمنع معبودا من أن يتجلى .

إنى طاهر ، إنى طاهر ، إنى طاهر ، إنى طاهر
أنا ظهرت كما ظهر الفنكس الكبير لهيراقليوبولس
لأنني سيد النسمات
الذى يعطى الحياة لكل الملقنين
فى يوم الاحتفال حيث تتوهج
عين حورس فى هليوبوليس أمام الرب المقدس لهذه الأرض
طالما أننى رأيت توهج عين حورس فى هليوبوليس
ولا يمكن لأى ضرر أن يصيبنى فى هذه المنطقة ، أيها المعبودات ،
ولا فى قاعة عدالتكم الحقيقية الواسعة
لأننى أعرف أسماء هذه المعبودات
التى تحيط بماعت ، المعبودة الكبرى للعدالة الحقيقية .

كـــان كل إنسان يردد هذا الأسلوب من الاستبراء ، لكى يستطيع أن يكرره فــيما بعد أمام محكمة أوزير حامى الآخرة والعالم السفلى ، وهى لم تكن فى الواقع مجــرد جمل تردد بدون هدف أو بدون معنى ، ولكن تشير إلى حقيقة التفكير وروح العصــر وطريقة السلوك الذي يجب أن يتبعه الإنسان في حياته على الأرض . ربما كانــت تلــك المعايــير الخلقية السامية ، التى تكشف عنها أقوال المتوفى فى حديثه للمعــبودات ، دافعــا قويا لأن يسلك المرء سلوكا حسنا فىالمجتمع المصرى القديم . ومن الواضح أن المرء كان على بينة بالسلوك المستقيم فإذا أصابه الضعف من وقت لآخر ، كان وجود مثل تلك المعرفة ضمانا لبقاء المجتمع سليما .(١)

ونجــد أن المصريين فى عصر الدولة الحديثة كانوا يفخرون بأنهم لم يؤذوا أحــدا ، واقنعوا أنفسهم بأن سعادتهم فى عالم الآخرة تعتمد أساسا عما سوف يفعلونه

---

(١) ج . سبنسر : المرجع السابق ، ص ١٦٩ .

فـــى حياتهم وما سوف يقولونه عند لحظة محاكمة أرواحهم فى عالم الآخرة . فيجب أن يعلن المتوفى الذى سوف يبعث فى عالم الآخرة ويقف أمام محكمة الآخرة المكونة من عدة معبودات وعلى رأسهم اوزير ، معبود الآخرة ورئيس هذه المحكمة ، براءته مـــن المعاصـــى والآثـــام الـــتى يمكن أن يقع فيها الإنسان فى حياته الدنيا . ولهذا يســـتهل آنـــى فصول برديته بعبـــارات يستذكر فيها ما ســـوف يـــردده أمام محكمة الآخرة .(١)

الثالـــثة : وهى عملية وزن القلب . فنشاهد المعبود أوزير جالسا فوق عرشه فى نهاية قاعة المحاكمة وخلفه كل من المعبودتين إيزيس ونفتيس . واصطف على طول أحـــد جوانب القاعة تاسوع هليوبوليس الذى سوف ينطق بالحكم . وفى وسط المنظر نصبت موازين رع . وكان الميزان فى يد انوبيس الممثل برأس ابن آوى ويقف خلفه تحوتـــى كاتب المعبودات الذى يشرف على عملية الوزن وفى يده قلم وقرطاس من الـــبردى حـــتى يسجل نتيجة وزن القلب . وخلف تحوتى يقف حيوان بشع الهيئة له رأس تمســـاح ومقدمـــة أسد ومؤخرة فرس النهر ويبدو متحفزا لالتهام القلب إذا كان مثقلا بالآثام ، وكان يطلق عليه اسم " عم – موت " الذى يعنى " مبتلع الموتى " الذين خفقت موازينهم .(٢) وصور بجوار الميزان المعبودتان رنبوت وسخمت وهما معبودتا الـــولادة ، حضـــرا للنظر فى مصير الروح التى أشرفتا عليها حينما جاءت إلى هذا العـــالم قـــبل ذلك عند ولادتها . وكذلك المعبود شاى " رب الأقدار ".(٣) وكان يجلس خلـــف تاسوع هليوبوليس المعبودان : حو وسيا اللذان يمثلان " الكلمة الخلاقة " وقوة المعرفة(٤) فهما اللذان وضعا فى المتوفى عقلا يتدبر ومشيئة يتصرف بها ، إذن فهو

---

(١) د. عبدالعزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٢٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣١ ؛ ج . سبنسر : المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

(٣) James , An Introduction to Ancient Egypt , p . 156 - 7 pl. 13 أو يسمى أيضا " عم خاوت " " مبتلع الأجساد " =

Meeks , Alex . 111 , p . 46

(٤) Vandier, la Religion Égyptienne, p. 90.

المسئول عن كل ما آتاه من أعمال على الأرض .[١] وينصب الميزان ويوضع فى إحدى كفتيه قلب المتوفى باعتباره مصدر النية والمشاعر والضمير بينما تظهر فى الكفة الأخرى ريشة ترمز من حيث المبدأ إلى اسم ماعت أى العدالة ، أو تمثال صغير يمثل معبودة العدالة .[٢] فإذا تساوت الكفتان فهذا يعنى أن المتوفى صادق القول فيما قاله وما قام به فى حياته الدنيا ، وهو يستحق الدخول فى جنات النعيم ، أما إذا ثقلت الكفة التى فيها القلب فهذا يعنى ، أنه مثقل بالآثام .[٣] ومعنى ذلك أنه كذب فيما قاله وأعلنه أمام محكمة المعبودات ، ويمكن لقلبه أن يشهد ضده أو يكذبه وهذا هو موضوع الفصل الثلاثين من فصول كتاب الموتى ويحمل عنوان " فصل مخصص لمنع قلب آنى أن يؤخذ منه فى الجبانة " ويقول نصه :

---

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٢٠ .

(٢) Allam , Everyday life in Ancient Egypt , Cairo (1985) , p. 65 , 78 .

(٣) د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ١٩٨٤ ، ص ٤٨ . وقد أشير الوزن فى بعض آيات القرآن :

سورة الأعراف : آية ٨-٩ " والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون " .

سورة الأنبياء : آية ٤٧ " ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا " .

سورة المؤمنون : آية ١٠٢ – ١٠٣ " فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون " .

سورة القارعة : آية ٦ – ١١ " فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فامه هاوية وما أدراك ماهية نار حامية " .

" (يا) قلبى من أمى[١] ، (يا) قلبى من أمى ، (يا) قلبى من أشكالى لا تقم ضدى ، ولا تعترضنى أمام المحكمة (المقدسة) لا تكن (أو تصبح)عدائيا ضدى أمام المشرف على الميزان ، لأنك الفاعلية التى تسكن فى جسدى ، أن المعبود خنوم هو الذى جعل أعضائى فى صحة جيدة " (بردية آنى) " يا قلب أمى ، يا قلب أمى ، يا قلب وجودى على الأرض ، لا تظهر كشاهد ضدى بالقرب من سيد القرابين ، لا تقل ضدى : أنه فعلها فى الحقيقة " .[٢]

فإذا كان الإنسان مثقلا بالآثام والذنوب فيلقى بقلبه إلى الحيوان بشع الهيئة ، الذى يظل باقيـــا بجوار الميزان فى انتظار نتيجة وزن القلب بالأعمال ، فيلتهمه ، ويحكم على صاحبه بالعذاب وبالمتاعب التى لا يستطيع التغلب عليها ولا يكتب له الخلود . لكن أحدا لن يتعرض للعذاب لأن كل البرديات تسجل نتيجة الوزن فى صالح المتوفى . ويبلغ تحوتى النتيجة إلى المعبودات المســـــاعدة المصـــورين إلى أعلى . أما إجابتهم فمسجلة فى النقش الذى يعلو صورة انوبيس . وهنا يجيب التاسوع على تحوتى :

---

(١) فى نصوص بعض المقابر يشار إلى " قلب الأم " الذى وضع فى جسد المتوفى ، ففى مقبرة وحم نفرى نقرأ : " أعطى له قلبه من أمه ، قلبه لجسده ، راجع : Piankoff, le " Coeur " dans les textes Égyptiens, Paris (1930), p. 66 .

وفـــى الفصل ١٦٩ من فصول كتاب الموتى ، يؤكدون للمتوفى أنه بعث ، وعادت إليه حواسه ، ونقرأ :

" هــذا قلب أمك اتحد بجسدك ، وأيضا قلبك " راجع : Kolpaktchy, livre des Morts des Anciens Égyptiens, p. 281.

(٢) بيـــير مونتـــيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ، ص ٤١٤ ؛ فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى) ص ٣٥٥ ؛ Piankoff, op. cit., p. 81; Budge, Bd : The Papyues of Ani, vol 11, p. 439 – 440; Kolpaktchy, op. cit., p. 102.

" أن ما قلت صحيح ، وأن اوزير الكاتب آني ، صادق القول وصالح وأنه لم يرتكب جريمة أو إثما فى حقنا ، فإن عم – موت لن تصرعه ، ليمنح بعضا من خبز القرابين الذاهب الى اوزير ، وهبة دائمة من الأرض فى حقول الطعوم ، مثل اتباع حورس ".[١]

ويحدثنا الفصل ١١٠ من فصول كتاب الموتى عن حياة النعيم التى يتمتع بها أهل النعيم .[٢] فيقوم بالعمل فى حقول اليارو (الغاب) .[٣] فعليه أن يحرث الأرض ويبذر البذور ويحصد المحصول ويأكل ويشرب كل ما يطيب له . لهذا وضعت مع المتوفى كما ذكرنا من قبل ، تماثيل الأوشابتى " المجيبون " لتقوم بدلا عنه بعمل الأشغال أو الخدمات التى تحتاج إلى جهد كبير أو يعجز عن القيام بها فى حياته الأخرى .[٤] وبالمتاحف مجموعات كبيرة من تماثيل الأوشابتى التى كانت توضع غالبا داخل التوابيت ونقش عليها النص الآتى : " يا اوشابتى فلان ؟ إذا دعى فلان أو كلف بأداء عمل ما ، ينبغى القيام به فى عالم الآخرة فامنع عنه ذلك ، كرجل يؤدى واجبه ، وقدم نفسك فى أى لحظة يطلب فيها العمل ، لتزرع المستنقعات ، وتروى الأرض الجافة ، وتنقل الرمل إلى الشرق أو إلى الغرب ، ويجب عليك أن تقول ها أنا ذا ، سأعمل ذلك " .

وهناك صور كثيرة لهذا النص ، الذى هو عبارة عن الفصل السادس من فصول كتاب الموتى[٥] ، وكلها توضح بجلاء الغرض من التمثال . وما على

---

(١) ج . سبنسر : المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

(٢) Kolpaktchy, op. cit., p. 184 – 190.

(٣) Weill, le Champ des Roseaux et le Champ des Offrandes, p . 53; Bayoumi, Autour du Champ des Souchets , p. 52 - 59 .

(٤) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٢٧ .

(٥) Kolpaktchy, op. cit., p. 77.

المـتوفى ، الـذى أصبح من رعية أوزير ، إلا أن يعمل فى عالم الآخرة ، كما كان يفعل فى الحياة الدنيا ، غير أن تمثال الأوشابتى ينوب عنه فى ذلك العمل .[١]

وهـناك فصول أخرى تصب فى مصلحة المتوفى ، مثل الفصل ١٢٧ الذى هو عبارة عن نشيد إلى معبودات العالم السفلى (كرتى) والفصل ١٢٨ نشيد لتمجيد أوزيـر والفصـل ١٣٦ للتجول فى قارب رع .[٢] أما الفصلين ١٤١ و ١٤٢ ففيهما كلام يقال بواسطة الابن لصالح أبيه المتوفى أو الأب لصالح ابنه المتوفى أثناء أعياد عـالم الغـرب فـى الـيوم التاسع ، فنجد أن صيغ هذين الفصلين تحدثنا عن أنواع المعبودات والقوى والكائنات :

معـبودات للجـنوب والشمال والشرق والغرب وللسماء وللجبانات والأفقين والحقـول والعشـب والخضـرة والخـبز ، وقوى لطرق الجنوب والشمال والشرق والغـرب والقوى حارسة لبوابات العالم السفلى ، وصروح العالم السفلى ، والأبواب السـرية ، وكائنات أخرى لها صلة بالنار .[٣] أو معبودات الجنوب والشمال والغرب والشرق ، القرابين ، التلال ، الأفق ، الحقول ، الحبوب ، النار .[٤]

ويوجـد علـى بردية آنى من عصر الأسرة الثامنة عشرة حوار بين آتوم وكاتبه تحوتى وآنى ، يبين طبيعة الحياة فى أرض عالم الآخرة :

آتوم : تحوتـى ، ما الذى جرى بين أبناء المعبودة نوت[٥] ، لقد اعتادوا الصخب ، وأخـذوا فـى الشقاق ، وارتكبوا الآثام ، وخلقوا الفتن ، وأقاموا المذابح ، وفتحوا السجون ، ثم جعلوا الكبار صغارا فى كل ما فعلناه " .

---

(١) دليل المتحف المصرى – القاهـرة ، وزارة الثقافة – مصلحة الآثـار ١٩٦٩، ص ١٤٣ (٦٠٦٢)

(٢) Kolpaktchy, livre des Morts des Anciens Egyptiens, p. 216 – 232.

(٣) Id., op. cit., p. 236 – 237.

(٤) Id., op. cit., p. 128.

(٥) المقصود هنا أبناءها من بنى البشر .

تحوتي : لن تشهد بعد هـــذه الشـــرور (مولاى) ، ولن تيأس ، فأعوامهم قد قصـــفت ، وشـــهورهم قـــد حـــددت ، وطبقت عليهم (عقوبة) سحق الدواخل (أى الأعضاء الداخلية) نظير ما فعلوه .

(وهنا يتدخل آني متقربا من تحوتي) قائلا له :

آني : انمـــا أنا لوحتك ، وهذه محبرتك أقدمها إليك ، ولست ممن ينبغى أن تسحق دواخلهم ، وما يجوز لهلاك أن يلم بى . ثم يلتفت إلى آتوم قائلا له : ارانى فى سبيلى إلى القفر ، الأرض الصموت .

آتوم : حقا ، انها (قفر) بغير ماء ولا هواء ، عميقة وممتدة ، مظلمة موحشة ، لا حـــد لهـــا ولا نهايـــة ، ومع ذلك فسوف تحيا فى راحة فى هـــذه الأرض الصـــموت نفسها ، (هى أرض) لا تمارس فيها شهوات الجنس ، ولكنك ســـوف توهـــب (فيها) نورانية عوضا عن الماء والهواء ومتعة الجنس ، وسوف توهب فيها طمأنينة القلب عوضا عن الطعام والشراب .

آني : ولكن آتوم ، ما مدى حياتى ؟

آتوم : لقـــد قـــدرت لـــك ملاييـــن الملاييـــن ، فهى حياة من ملايين (السنين) (وبعدهـــا) سوف أقضى على كل ما خلقته وتعود هذه الأرض إلى نون ، مـــياه الطوفـــان[١] ، كمـــا كانـــت فى المرة الأولى .[٢] كما أن هناك ذكر لمعبودات كثيرة ذكرت فى فصول كتاب الموتى[٣] بردية فى متحف تورين

---

(١) راجع أيضا : Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 111, p. 26

(٢) ترجمة د. عبـــد العزيز صالح : المرجع السابق ، طبعة١٩٧٩ ، ص ٣٢٣ – ٣٢٤ .

(٣) عن هذه المعبودات ، راجع : Budge, BD : The Papyrus of Ani, vol 11, (1913), p. 161 – 201.

يبلغ طولها عشرين مترا[١] ومن الكتب الهامة أيضا " مافي عالم الآخرة أو العالم السفلي (الأمدوات) " الذى نقش وصور على جدران المقابر الملكية فى عصر الدولة الحديثة . وهناك فصول من هذا الكتاب كتبت على البرديات من العصر المتأخر مثل بردية هنوت - تاوى رقم ١٠٠١٨ بالمتحف البريطانى وبردية عنخ - اف - ان - خونسو بالمتحف البريطانى أيضا تحت رقم ٩٩٨٠.[٢] وبالمتحف المصرى تابوت من الجرانيت للمدعو عنخ حر الذى كان كاهنا للمعبود نوريس وهو مغطى بمناظر من كتاب " ما هو في العالم السفلي أو الحجرة الخفية أو المسكن الخفي أى المقبرة " ، وقد عثر عليه فى سمنود وهو من عصر البطالمة .[٣] ويصف هذا الكتاب مملكة الأموات ، فطبقا لهذا الكتاب قسم العالم السفلى إلى اثنى عشر إقليما مثل تقسيم الأقاليم المصرية ، وعلى رأس كل اقليم معبود وعاصمة مسكونة بالمعبودات وتقوم على حراستها الأرواح الشريرة[٤] ، ويربط هذه الأقاليم بعضها ببعض نهر عظيم ، وهو صورة طبق الأصل من نهر النيل ، وعلى

---

(١) Champdor, le livre des Morts, p. 35.
وسجلت فصول من كتاب الموتى مثل الفصلين ١٣٠ ، ١٤٤ ، فى مقبرة آى وفصول أخرى نجدها مسجلة فى مقابر رمسيس الرابع والسادس والتاسع ومقبرتى نفرتارى وتاوسرت ، راجع : د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة (الأقصر) ، ص ٢٨٨ ، ٣١٥ ، ٣٤١ .

(٢) James , An Introduction to Ancient Egypt , p . 172 - 173

(٣) دليل المتحف المصـــــرى - القـــاهرة ، وزارة الثقافة - مصلحة الآثار ١٩٦٩ ، ص ١٥٥ (٦١٤٢) .

(٤) ســـجلت فصـــول هـــذا الكـــتاب فى مقابر عديدة : مثل مقابر تحوتمس الأول وحاتشبســـوت وتحوتمـــس الثالـــث وســـجل على جدرانها قائمة طويلة بأسماء معبودات هذا الكتاب ويصل عددها إلى ٧٤١ اسما (وهى أسماء كثيرة مما يدل علـــى أهمـــية هـــذا الكتاب) ، وامنحتب الثانى وامنحتب الثالث وجزء منه فى مقـــبرة تـــوت عـــنخ آمون ومقبرة آى وسيتى الأول ورمسيس الثانى والرابع والسادس والسابع ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ -٢٩٧ ، ٣٠٠-٣٠١ ، ٣٠٦، ٣١٠ ، وأيضـــا : Hoffmann, ZAS 123 (1996), p. 26-40

صفحات هذا النهر تتجول الشمس على ظهر مركب[١] ، عندما تغرب كل ليلة فى العالم السفلى ، وعندما تنزل الشمس فى العالم السفلى فأنها تبدد ليل قاطنيه ، وحينما تعبره تضى كل ما يمكـن أن يوجد فيه من هيئات وكائنات تنتمى إلى الماضى أو الحاضر .[٢] ومثل معبود الشمس فى صورة إنسان رأس كبش ، وبمجرد ظهـور مركب الشمس فى العالم السفلى ، يهرع الموتى إلى الشاطئين مهللين للذى يحضر إليهم النور ، غير أن سير المركب لم يكن سهلا بل كان يعترضها عقبات كان يذللها سكان العالم السفلى ، غير أن مساعدتهم لم تكن كافية لأنهم أموات وفقدوا قواهم الجسمانية ، وبناء على ذلك يضطر معبود الشمس إلى تحويل مركبته إلى ثعبان طويل ، أو يلجأ إلى تعاويذ إيزيس السحرية ويقدم الكتاب وصفا لكل ساعة من الساعات الاثنتى عشرة التى يجتازها رع ليضئ كهوف الليل ، الواحد تلو الآخر ، ويصف حركاته وسكناته ويعلن الأسماء التى ينبغى معرفتها .[٣] وأكبر العقبات التى كانت تعترض تحرك مركب الشمس هى التى كانت تقابله فى إقليم الساعة السابعة من ساعات الليل[٤]، إذ هناك يسيطر ابوفيس فى صورة ثعبان هائل ، ولكى يعطل سير المركب فى النهر فقد شرب ابو فيس ما ء النهر كله . ولكن معبود الشمس يتغلب على هذه العقبة بالسحر ، فتصير الملاحة سهلة . وفي الساعة العاشرة يوضع بجوار معبود الشمس جعل أو جعران ، رمز

---

(١) عـن دور مركبى الشمس فى العالم السفلى ، راجع : Chatelet, BIFA 15 (1918), p. 139 – 152.

(٢) رنـدل كـــلارك : الرمـز والأسطروة فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحة) ، ص ١٦٢ .

(٣) فرانسـوا دومـا : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى)، ص ٣٦١ .

(٤) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٣٢ ؛ James , op. cit .,166 , 172 .

البعــث .[١] وبعــد ذلك نرى أن الحبل الطويل الذى كان قد استخدم لشد المركب قد تحول إلى ثعبان . وفى هذا المكان كان يعاقب أعداء اوزير أى أعداء المتوفى . وفى آخر منعطف تمر به المركب ويســـــمى " نهاية الظلام " يتم التحول أو التغير أى أن المعبود الذى كان إنسانا برأس كبش يتحول إلى جعل البعث ، ويظهر فى صورة المعبود " خبرى " فى مشرق الشمس . وهـــذا ما يسمى بالبعــث اليومى وانتصار نور النهار على ظلمة الليل وما يحدث خلالها .[٢]

وكان هناك أيضا كتاب البوابات ، أى البوابات التى تفصل أقاليم عالم الآخرة الواحد عن الآخر) ويقدم شرحا للتصورات العقدة للكائنات وأحيانا المخلوقات الخرافية التى تعيش فى مملكة الظلمة [٣] ، وظهر هذا الكتاب منذ عصر الملك حور محب[٤] وكتاب الليل (أى كتاب الأقاليم التى تقابل ساعات الليل الاثنتى عشرة) يقسم كتاب البوابات العالم السفلى إلى اثنتا عشرة منطقة يسكنها بمجموعة كبيرة من المعبودات والقوى والأرواح والموتى العاديين الذين يقضون حياتهم الأبدية بالقرب

---

(١) Allam, Everyday life in Ancient Egypt, p .81 .

وهناك رأى لبارجيه فى مضمون مناظر هذا الكتاب . وهو اعتبار ما يتم فيه ما هــو إلا طقوس جنائزية لدفن الملك والمراحل التى تمر بها هذه الطقوس خلال ليلة واحدة هى خمسة مراحل ، راجع :

Barguet, L'Am-douat el les Funérailles Royales, dans RdE 24 (1972), p. 7-11.

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٣٢ .

(٣) موسوعة المجالس القومية ١٩٧٤ - ١٩٩٤ ، المجلدان السادس عشر والسابع عشر ، ملامح ثروة مصر الأثرية والسياحية ، ص ٦١٩ .

(٤) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٣٦١ ؛ وأيضا :

Erman, la Religion des Égyptiens, p. 275 – 276.

من أوزير (١) ، وكتاب النهار (الذى يحتوى على صيغ لتسهيل حركة روح المتوفى من الدخول والخروج بحرية من المقبرة أثنـــاء ساعات النهار).(٢) وهناك لوح كبير للمدعــو انتى بالمتحف المصرى يرى فيه المتوفى خارجـــا من باب قبره ليرى ما هــو جارى فى عالم الدنيا ، وليتناول القرابين ، وهو مؤرخ من الأسرة السادسة .(٣) وهــو متعلق أيضا بميلاد الشمس اليومى من المعبود تحوتى . وكتاب الكهوف (أى كهــوف الآخرة التى كان على المتوفى أن يجتازها فى عالم الآخرة) . ويصف هذا الكتاب رحلة الشمس أو المعبود رع عبر سلسلة من الكهوف بين غروبها وشروقها ، ويحــتوى أساسا على أحاديث رع أو الأشكال التى يلتقى بها أثناء تجواله .(٤) ونجد

---

(١) عثر على نسخ كاملة لكتاب البوابات على تابوت سيتى الأول وجدران الأوزريون فى أبيدوس من عهد مرنبتاح ومقبرتى بادى آمون ام اوبت ورمسيس السادس . كما عثر على فصول منه فى مقابر : حور محب ورمسيس الأول والثانى ونفرتارى ومرنبتاح تاوسرت سيتى الثانى وست نخت ورمسيس الرابع والتاسع والاميرين امن حرخبشف وخع ام واست ، راجع :
Zandee, The Book of Gates, Leiden (1969), p. 282-324
راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ ، ٢٩٦ – ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣١١ ، ٣١٤–٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٤١ .

(٢) سجل كتاب الليل والنهار فى مقبرة رمسيس السادس ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣١٠ ، ٣١٤ – ٣١٥ ، ٣١٧ .

(٣) دلــيل المـــتحـــف المصـــــرى – القاهرة ، وزارة الثقافة – مصلحة الآثار ١٠٦٠ ، ص ٢٥ (٢٣٩) ؛ فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٣٦١.

(٤) فرانسوا روما : المرجع السابق ، ص ٣٦١ .

ســـجل كـــتاب الكهوف فى مقبرة رمسيس السادس ، راجع : د. سيد توفيق : المـــرجع السابق ، ص ٣١٠–٣١١ ، ٣١٤ . وتتميز هذه المقبرة بأن جدرانها تحمل سجلا كاملا للنصوص الدينية .

هذا الكتاب مسجلا ومصورا على جدران معبد أوزير فى أبيدوس وفى مقبرتى رمسيس السادس والتاسع وفيه نشاهد الشمس وهى تتوغل فى الكهوف الحالكة ، فتضئ مجموعة من الشـخصيات الغامضة القابعة فى طيات الثعبان الأزلـى " نحب كاو " ، وهم سبعة من الأشكال يرتدون قلادة الصدر الخاصة بالمعبودات ويشاركون فى أحداث بداية العالم . وليس لوجوههم ملامح وإنما لها هيئة بيضاوية ونتوءات تشبه القرون . وهذه الأشكال هى كائنات ظهرت فى الزمن السابق على خروج المعبود الأكبر من المياه الأزلية . ونعرف أسماء أربعة منهم :

" المحفوظ ، المبكى عليه ، الغريق ، من خلق لحمه " . وهناك اثنان آخران مـن العسـير علينا فهم معنى اسميهما . كما يصور كتاب الكهوف مخلوقا هائلا من مخلوقات أبى الهول له رأسان ويسمى أكرا يحتل بؤرة العالم السفلى .(١)

وهـنا كـتاب خلق قرص الشمس الذى نراه مسجلا ومصورا على جدران غرفة الدفن فى مقابر الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين ، وفيه يولد حورس مباشرة مـن المعـبود الهامد أوزير بأمر من المعبود آتوم .(٢) وهناك أيضا كتاب الابتهالات إلـى رع وهـى مجموعة من الأناشيد للمعبود رع تحدثنا فيه عن صوره التى تبلغ خمسـة وسـبعين (٣) وكيف أن هذه الأناشيد كانت تطلق على الملك المتوفى وتفيده وقدراتـه ونعمه على البشر ويصاحب ذلك ابتهالات تتكرر على الدوام وهذه الأناشيد تـبدأ بعـبارة " لـك التسبيح يا رع فأنت السلطة العليا ".(٤) وهناك كتاب أكر معبود

---

(١) رنـدل كلارك : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة (ترجمة أحمد مصليحه) ص ١٦٣ - ١٦٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

(٣) وهـى مسـجلة فى مقبرة رمسيس السادس ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣١٠ .

(٤) وهـناك أيضـا أناشـيد لعين حورس مسجلة فى مقبرة سيتى الأول ، راجع : المرجع السابق ، ص ٣٠٠ ، ٣٠٣ .

الأرض(١) وكتاب بقرة السماء ، الذى تقوم فيه البقرة حتحور بإبعاد الشمس عن ثورة البشر (٢) ومن العصر المتأخر ، وكتاب العبور إلى الأبدية وهو خاص ببعث اوزير وتطلق شعائر هذا الكتاب عند طقوس فتح الفم لمومياء المتوفى بعد إعداد صورتها المادية على الوجه الأكمل ، وكتاب التنفس .الذى كان وقفا على كهنة آمون رع(٣) وكتاب لعل أسمي يزدهر ويسمى أيضا الكتاب الثاني للتنفس . ويأمل المتوفى عند ترديد صيغ هذا الكتاب أن يكتب لاسمه الدوام والاستمرار كما يساعده هذا الكتاب على حرية التنفس فى عالم الآخرة وحمايته من الاختناق بغبار العالم السفلى ويخاطب كتاب الأنفاس المعبودات الساكنة فى السماء السفلى عندما يأتى المتوفى بالقرب منها دون خطيئة أو أى أثر لشر وأنه أحسن العطاء فى الدنيا لهذا يجب أن يزدهر اسمه وكتاب معرفة طرق حياة رع وقتال الثعبان أبو فيس ، وذلك لحماية معبود الشمس من العراقيل التى يضعها أمام سير مركبة هذا الثعبان الشرير ، هو حية البر الغربى والعدو الأبدى للشمس(٤) وكتاب التحولات أى الأشكال التى يمكن أن يندمج فيها المتوفى مع صور بعض المعبودات . وجميع هذه الكتب كانت تسجل على جدران المقابر الملكية فى البر الغربى فى طيبة فى الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين . فنرى هذه الكتب مسجلة كاملة فى مقبرتى سيتى الأول ورمسيس

---

(١) سجل كتاب المعبود آكر فى مقبرة رمسيس السادس ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣١٠ ، ٣١٧ .

(٢) عن المراجع الخاصة بجميع هذه الكتب الدينية ، راجع : Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 57 – 58, 195 – 196, 337, 376, 389, 570, 574; 11, p. 89 – 90, 181, 468, 477; 111, p. 183.

(٣) يوجد كتاب العبور إلى الأبدية على بردية رقم ١٠٠٩١ بالتحف البريطانى ، وكتاب التنفس على البردية رقم ٩٩٩٥ بالمتحف نفسه ، راجع : James, op . cit ., p .173. ؛ فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى) ص ٣٦١ ؛ وأيضا : Vernus, RdE 32 (1982), p. 129 n.65 وهناك " كتاب العيش بامتداد الأبدية " Cauville, RdE 32 (1982), p. 55 n. 59 " le livre du vivre tout au long de l'éternité "

(٤) Champdor, le livre des Morts, Paris (1963), p. 70.

الســادس .[١] فيما عدا الكتب الأخيرة التى كانت تخص الأفراد وحدهم وتسجل على أوراق البردى والتى ترجع إلى العصر المتأخر .

ونلاحظ أن النصوص الخاصة بكتاب ما يوجد فى العالم السفلى قد تطورت فـى العصـر المتأخر وأصبحنا نجد بعض الصور منه مسجلة على جدران توابيت الملوك [٢] والعامة على السواء . كما سجلت هذه الصور من هذا الكتاب على لفائف الـبردى أيضا . وتكشف هذه الكتب عن مدى أهمية تجهيز المتوفى لرحلته فى عالم الآخـرة وتحـتوى كـل هـذه الكتب على صيغ متعددة ورسومات تمثل شخصيات وحـيوانات خرافـية مأخوذة من معتقدات الأجداد ، وتعبر أحيانا بشكلها الغريب عن رمـوز وأشكال ميلاد المعبود رع اليومى من جديد والذى يندمج فيه المتوفى ، أثناء المـراحل الأخيرة فى العالم السفلى ، وفى الساعات الأخيرة من الليل ، حتى يشرق فى الصباح ويبعث من جديد فى ميلاده المتجدد اليومى .

ومنها كتب أو نصوص للطقوس والأناشيد الجنائزية مثل كتاب فتح الفم[٣] ، وطقـوس التحنـيط والـتى تسجل فى المقبرة لكى تصبح الطقوس التى تؤدى على المومياء ذات فاعلية . ومنها أيضا مقتطفات من بعض الأساطير الدينية مثل أسطورة نجـاة البشر[٤] التى نقشت كما ذكرنا من قبل فى مقبرة سيتى الأول ، وعلى جدران

---

(١) موســوعة المجـالس القومية المتخصصة ١٩٧٤ – ١٩٩٤، المرجع السابق، ص ٦١٩ ؛ Daumas , la Civilistion de L'Égypte Pharaonique , p . 451 , 644 .

(٢) نجـد حـول الغطـاء الخارجى لتابوت الملك نختنبو بالمتحف البريطانى مناظر ونصـوص مـن كـتاب ما يوجد فى العالم السفلى ، راجع : James, An Introduction to Ancient Egypt , p . 166 .

(٣) مـثل المـنظر الموجود فى مقبرة توت عنخ آمون ويمثل آى الأب المقدس وهو يقـوم بطقس فتح الفم لمومياء الملك توت عنخ آمون ، راجع : د. سيد توفيق : تاريخ العمارة فى مصر القديمة (الأقصر) ، ص ٢٨٦ .

(٤) كما سجلت هذه الأسطورة على جدران مقابر رمسيس الثانى والثالث والسادس ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق ، ص ٣١٠ – ٣١١ ، ٣٣٥ .

أحد مقاصير الملك توت عنخ آمون والتى كانت موضوعه فى مقبرته . ولا شك فى أن تســجيلها فى المقبرة أو على جدران المقصورة كان الغرض منه تذكرة المتوفى بقدرة المعبود الخالق ورغبة المتوفى فى كسب حمايته .

بالإضافة إلى كل هذه الفصول والنصوص الدينية المختلفة ، يجب أن نذكر أيضــا الــنقوش والرسومات التى توجد على أعمدة حجرة الدفن فى المقابر الملكية وتصور الملك أو الملكة فى حضرة المعبودات المختلفة[1] ، وهى معبودات تكفل لهم الحمايــة فى عالم الآخرة ، ومعبودات لها صلة بالطقوس الجنائزية ولها صلة أيضا بمصير الملك فى عالم الآخرة . وأغلب هذه المعبودات كانت تعبد فى البر الغربى فى طيبة . ونخلص من كل هذه الكتب والنصوص الدينية المختلفة ببعض التصورات عن عقيدة البعث وعالم الآخرة عند المصريين القدماء :

العنصر التاسع : تصورات البعث اليومى والمتجدد :

تعــد نصــوص الأهــرام من أهم المصادر الدينية التى عبر فيها الإنسان المصــرى القديم عن آرائه حول حياة الملك بعد الموت . فقد أعدت خصيصا للملك ومــن أقدم التصورات التى وردت فى هذه النصوص الزعم بأن الملك سوف يتحول إلــى نجم من النجوم القطبية التى كانت تعتبر رمزا للدوام والاستمرار لأنها لا تأفل أبــدا فى سماء مصر الصافية . وتتحدث النصوص عن صحبة الملك لمعبود الشمس رع أثناء رحلته اليومية عبر السماء . فضلا عن ذلك كان بوسعه أن يعبر السماء مع النجم اوريون أو يمرق عبر العالم السفلى مع المعبود أوزير ونجد فى متون التوابيت هــذه الصور نفسها فيمكن لروح المتوفى أن ترتقى إلى السماء لتستقل قارب رع فى

---

(١) مــثال ذلك المناظر الموجودة فى مقابر تحوتمس الرابع وامنحتب الثالث وحور محب ومرنبتاح وتمثل الملك فى حضرة كل من أوزير وانوبيس وحتحور ونوت وامنتت ورع وحورس وإيزيس وبتاح وغيرها ، راجع : د. سيد توفيق : المرجع السابق : ص ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٩٤ ، ٣٠٦ .

البعث اليومى والمتجدد أو أن تحيا فى عالم الموتى مع أوزير فى البعث الأبدى .

ونجدهـا كذلـك فيما يطلق عليه فصول كتاب الموتى . وكان المصريون أنفسهم يشيرون إلى تلك النصوص باسم " فصول الخروج نهارا " وهو عنوان يوحى بقـدرة تلـك النصوص على أن تساعد روح المتوفى من مغادرة قبرها يوميا ، وهو نـوع من البعث اليومى .(١) وتشير بعض النصوص التى نجدها على بعض التماثيل إلى حرية الحركة التى يجب أن تمنح لروح المتوفى وعدم إعاقة حركة رجليها حتى تستطيع الخروج والدخول إلى المقبرة بسهولة .

كمـا أنـنا نجد فى كتاب ما فى العالم السفلى صورة أخرى من هذا البعث اليومى . فتتناول معظم نصوص ورسومات هذا الكتاب الخط الرئيسى لرحلة الشمس عـبر اللـيل والـنهار ، ففى النهار ترتحل الشمس عبر السماء لتضئ أرض مصر ولتؤمـن الـبلاد بضوئها . أما فى الليل فتمضى عبر العالم السفلى فى رحلة تكتنفها الصـعاب والمخاطر ، حتى تصل إلى الفجر التالى ويوم جديد وارتبط مصير الملك المـتوفى بمصـير معبود الشمس ، كما اعتبرت قوى الشر ، التى ربما سعت إلى أن تعـوق سير قارب الشمس أثناء ساعات الليل ، إنها تمثل تهديدا للملك نفسه . ويشير كتابان آخران إلى الفكرة نفسها وهما : كتاب البوابات وكتاب الكهوف . وتصور هذه الكتب نزول رع إلى العالم السفلى من جهة الغرب بوصفه آتوم ليخرج من جديد فى الفجـر مـن الأفق الشرقى فى هيئة خبرى والذى يمثل فى الصور بحشرة الجعران ويختتم كل كتاب بميلاد الشمس من جديد عند الفجر .

وعـندما يصـل المعبود رع إلى منتصف العالم السفلى يقابل كائنات يحفها الغمـوض مـن مختلف الأشكال والألوان ، ومنها ما هو طيب وآخر شرير وتبتهج الكائـنات الطيبة بمجئ رع مع صحبه . بينما تحاول الكائنات الشريرة عرقلة مسيرة

---

(١) نرى منظر خروج الشمس من الأفق بعد رحلة الليل فى العالم السفلى ، ويحيى ظهورهـا ستة من البابون وذلك على بردية حريحور ونجمت رقم ١٠٧٩٤ بالمتحف البريطانى ، راجع : James , An Introduction to Ancient Egypt , p. 166 .

رع . وكان ابو فيس الذى يصور على هيئة ثعبان من أشد أعداء رع لهذا كان يجب قتله أو شل حركته . ونرى فى القسم السابع من كتاب ما فى العالم السفلى الثعبان أبو فيس مدحورا بعد أن طعنته أربع معبودات بالمدى ويصفهن النص المصاحب : " لهن تلك الصورة ويحملن نصالهن ويعاقبن أبو فيس فى العالم السفلى كل يوم ". (١) كان الهلاك مصيرا محتوما لأعداء رع ، وتمزق أوصالهم ويحرقون فى حفر من النار . وكانـــت خاتمـــة رحلـــة قـــارب رع حتمية مثل المحاكمة فى عالم الآخرة إذ تؤكد النصوص تكرارا على تغلب رع واوزير والملك والمتوفى على كل ما يعترضهم من عراقـــيل حتى يبرزوا من جديد إلى النهار . وخلال ساعات النهار يخيم الظلام عالم الموتـــى وتخمد حركته . ويسحب من يقطنه من المعبودات فى عداد الموتى ، الذين ينتظرون عودة رع بغية أن يمنحهم برهة وجيرة من الحياة والضياء .

العنصر العاشر : تصورات البعث فى عالم الآخرة وفكرة الثواب والعقاب :

تشـــير نصـــوص الأهرام إلى هذا البعث الأبدى بتوحيد الملك المتوفى مع أوزير كبير معبودات عالم الموتى . وتؤكد الفقرة ٢٩٠ من نصوص التوابيت حقيقة هـــذا البعث الأبدى حيث تقول : " سيتحول المرء إلى أى معبود يرغب فى التحول إليه فى عالم الآخرة وأن الروح يمكن لها أن تحيا فى عالم الموتى مع أوزير ". ولقد كتبت على أرضية توابيت الدولة الوسطى نصوص ورسمت صور لكتاب السراطين أو الطريقين الذى يجب أن يستخدم كدليل للمتوفى فى رحلته . واخترع أهل الفكر فى عصـــر الدولـــة الحديثة كتاب الموتى وكان من المقصود أن لفافة البردى التى كتبت علـــيها نصوص هذا الكتاب أن تكون وسيلة الوصول بسلام إلى عالم الآخرة وتجنب العراقـــيل التى تعترض طريق المتوفى . فلا يتبقى للمتوفى إلا أن يتبع ما ورد على تلـــك البردية من فصول وصيغ . ولم يكن ثمة شك فى نجاح الروح فى بلوغ غايتها

---

(١) ج . سبنسر : الموت وعالمهم فى مصر القديمة (ترجمة أحمد صليحة) ، ص ١٧٥ - ١٧٨ .

لأن نصوص البرديات كانت تشير دائما إلى أن من كتبت لهم تلك النصوص لابد وأن يـنجحوا فـى التغلب على كل المصاعب وفى الوصول إلى مملكة أوزير ولقد كان الإيمـان بقوة الكلمة المكتوبة أثره فى العقائد الدينية (١). وتشير نقوش أغنية عازف القيثارة إلى أن جميع البشر على مختلف جنسياتهم سوف يبعثون فى عالم الآخرة .

ومن أهم ما يصادفه الإنسان عند انتقاله إلى عالم الآخرة " محاكمة الموتى " الـتى يصـفها الفصـل ١٢٥ من فصول كتاب الموتى . وكان سلوك الإنسان على الأرض يختـبر بـوزن قلبه بريشة المعبودة ماعت ، ربة العدالة . ورأينا فى بردية الكاتب آنى دخوله من الشمال بصحبة زوجته فينحنيا لدخول قاعة المحكمة . وكتبت حول آنى النصـوص التى يجب أن يلقيها ، والتى تتألف من مناجاته إلى قلبه حتى لا يشـهد ضده ، ويظهر القلب نفسه فى الكفة اليسرى من الميزان ، وريشة العدالة فـى الكفـة اليمـنى ، ويقوم أنوبيس بعملية الوزن ، بينما يقوم تحوتى معبود الكتابة بتسجيل نتيجة الوزن .

ولـم يظهـر فى هذا المنظر إلا مجموعة مختارة من المعبودات الرئيسية تشـرف على إجراء المحاكمة ، لكن الفصل ١٢٥ يخبرنا بأن المحاكمة كانت تتم فى حضـرة اثنين وأربعين مساعدا ويجب على المتوفى أن يخاطب كل منهم على حده . ويكشـف هـذا الفصل عن أن المتهم لم يكن يقف وينتظر قـرار المعبودات مكتوف اليدين ، بل كان عليه أن يلح فى تأكيد براءته فكان يطالب بدخول الجنة كما لو كانت حـق له وليست ميـزة . ويطلق على الدفاع الذى يلقيه لدى دخوله قاعة المحكمة اسـم " صيغة الاستبراء " لأنه ينفى فيه اقترافه لآثام عدة ، ويأخذ فى سرد فضائله ويعلن طهارته .

وكان على المتوفى أن يخاطب المعبودات المساعدة الأثنين والأربعين واحدا تلـو الآخـر بأسـمائهم . وكانت معرفة أسماء المعبودات والأرواح والكائنات التى يصادفها الإنسان فى رحلته إلى عالم الآخرة جواز مروره بسلام إلى غايته . ولم تكن

---

(١) ج . سبنسر : المرجع السابق ، ص ١٦١ -١٦٦ .

تلــك الأســماء قاصــرة على المعبودات ، بل تجاوزتها إلى العناصر المعمارية من الــبوابات والقاعات المختلفة التى كان على المرء اجتيازها والتى كان لكل منها اسم مستقل .(١) فهو يقول :

" لــن يلحق بى أذى فى هذه الأرض فى قاعة العدالتين ، هذه لأننى اعرف أســماء المعــبودات الموجوديــن بها ، أتباع المعبود العظيم ". وبالنسبة للحوار مع الــبوابات وحراسها نقرأ : " تقول عضادتى هذا الباب : لن نسمح لك بالمرور بيننا إذا لم تقل اسمينا . وتقول عضادة الباب اليمنى : " لن اسمح لك بالمرور عبرى إذا لم تقــل اسمى " فيقول المتوفى : " كفة ميزان العدالة هو اسمك ". وتقول عضادة الباب اليسرى : " لن اسمح لك بالمرور عبرى إذا لم تقل لى اسمى " فيقول " اسمك قربان النبــيذ " . وتقــول عتبة الباب لن اسمح لك بالمرور من تحتى إذا لم تقل لى اسمى " فــيقول : " اسمك ثور المعبود جب " ويقول مزلاج الباب " لن افتح لك إذا لم تقل لى اسمى " فيقول " اسمك أصبع أمه " (٢)

وتــدور مثل تلك المحاورات من سؤال وجواب فى مواضع عدة من كتاب الموتى ويسمح للروح بأن تواصل طريقها بعد أن تدلى بالإجابات والأسماء الصحيحة للســائلين . وتشــير الكثــير مــن فصول كتاب الموتى إلى تلك البوابات والقاعات والمــناطق التى تمر روح المتوفى عبرها ، وكان يحرس كل منهــا كائــن مقدس رهيب ، وكان على الروح أن تخاطبه باسمه .

---

(١) ج . سبنسر : المرجع السابق ، ص ١٦٧ - ١٧١ .

(٢) Budge, BD texte II, p . 144, 1 . 27 - 30 .

العنصر الحادى عشر : تصورات الحياة فى الجنة فى عالم الآخرة :

تــذكــر مقدمة الفصل ٩٩ من فصول كتاب الموتى الصورة المتفائلة للحياة فى عالم الآخرة :

" إذا وعــى (المتوفى) هذا الفصل ، فسيصل " حقول الغاب " حيث يعطى الخبز والنبيذ والكعك على مذبح المعبود العظيم ، والحقول والضياع (مليئة) بالقمح والشــعير ، سيحصدها له اتباع حورس . وسيأكل من ذلك القمح والشعير وستتغذى أعضــاؤه به ، وسيصبح جسده مثل أجساد المعبودات ، وسيتخذ أى شكل يرغب فيه حقول الغاب وسيظهر هناك بانتظام وباستمرار .[١] وبصورة أبدية .

وقــد ركــزت نصوص كتاب الموتى تركيزا أكبر على وجهة النظر التى تــروج لــبقاء الروح السرمدى فى مملكة أوزيــر . ولقد أطلق المصريون على تلك الأرض اســم " حقول الغاب " أو " حقول الطعوم " .[٢] وهى مكان تحيا فيه الأرواح فــى هناء وخير عميم . ولقد صورت أرض تلك الجنة على نسق أرض مصر حتى يحيا المرء فى أرض مألوفة إليه كثيرا بسبب تشابهها مع أرض مصر . فتظهر رسوم أوراق الــبردى ومناظر بعض المقابر [٣] أرض مقسمة إلى أحواض تفصلها قنوات

---

(١) ج . سبنسر : المرجع السابق ، ص ١٧٢ – ١٧٣ .
(٢) د. بــدوى – هرمــن كــيس : المعجــم الصغير فى مفردات اللغة المصرية القديمة ، ص ٨ ، ١٧٠ .
(٣) بــردية آنى من الأسرة التاسعة عشرة ، راجع : ج. سبنسر : الموتى وعالمهم فــى مصــر القديمة (ترجمة احمد صليحة) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، شــكل ٢١ ، وبــردية انهــاى مــن الأسرة العشرين رقم ١٠٤٧٢ بالمتحف البريطانى ، راجع : James, An Introduction to Ancient Egypt, p . 27 - 28, 172 pl . 2
مقبرة سنجم رقم ١ بدير المدينة من عهد الملك سيتى الأول ، راجع : Baines - Malek, Atlas of Ancient Egypt, p . 190 .

الرى ، وهى إحدى ملامح الريف المصرى . ويقوم المتوفى فيها بمهام الزراعة تماما كمـا فـى الحياة الدنيا ، مثل الحرث والبذر والحصاد . ولكن هذا التطابق مع شكل الحياة الزراعية فى الريف المصرى لم يكن تاما ، لأن خيرات مملكة اوزير أو حقول الطعـوم كانت أشد وفرة من خيرات الأرض ، فلقد كانت تخلو من الحشرات وينمو فـيها القمـح إلى ارتفاع خمسة اذرع (٢,٥ متر) أما السنابل فتبلغ ذراعين طولا (مـتر و٦سم) . وكان ارتفاع أعواد الشعير سبعة اذرع (٣,٥متر) وسنابله ثلاثة أذرع طولا (متر ونصف) . كل ذلك يدل على وفرة المحصول الذى كان المصرى القديم يتوقعه فى أرض الجنة . وأن كل ما فيها أفضل وأوفر مما على أرض الدنيا . ولقـد تـزود المصـرى القديم بتماثيل الأوشابتى لتؤدى تلك الأنشطة الزراعية حتى يتفرغ هو للتمتع بخيرات الحصاد .[1]

وتعطيـنا بردية آنى صورة مختلفة عن طبيعة الحيـاة فى أرض عالم الآخرة : بأنها أرض قفر بغير ماء ولا هواء ، عميقة وممتدة مظلمة موحشة ، لا حد لهـا ولا نهايـة ، ومع ذلك فسوف يحيا فيها الإنسان فى راحة وهدوء فهى أرض لا تمـارس فـيها شهوات الجنس . ولكن سوف يوهب فيها الإنسان نورانية عوضا عن المـاء والهواء ومتعة الجنس ، وسوف يوهب فيها طمأنينة القلب عوضا عن الطعام والشراب ، والحياة فيها تمتد إلى ملايين السنين . وهذا يبين أن المصريين القدماء لم يعتنقوا مفهوما واحدا لصورة الحياة فى عالم الآخرة فى كل عصر من العصور[2] ، ولكـن كـان بوسـعهم اعتـناق فكرتين متعارضتين أو أكثر فى ذات الوقت وذلك لحرصـهم على عدم إهمال أية فكرة أو أى تصور قديم . لقد آمن المصريون القدماء باستمرار الحياة بعد الموت وآمنوا بالبعث والثواب والعقاب . وقد تطور هذا الاعتقاد وازداد رسـوخا عبر العصور المختلفـة حتى أصبح من أهم المؤثرات على الحياة الدينـية فى مصر القديمة ، ولولا هذا الإيمان لما تحقق الكثير من مظاهر الحضارة

---

(١) ج . سبنسر : المرجع السابق ، ص ١٧١ – ١٧٢ .
(٢) راجع فيما سبق ، ص ٣٦٤ – ٣٦٦ .

المصرية المميزة لنفع حياتهم وأخراهم .[(١)]

بعد استعراض مظاهر الحياة الدينية بدءا من مصادر دراستها (راجع ص ٣ – ٤٠) مرورا بالحديث عن المعتقدات الدنيوية ومفهوم كلمة نثر وما تعبر عنه من معانى (ص ٤١–١٥٢)، وتقديس المعبودات (ص ١٥٣–١٨٥) ، وتطور الفكر الدينى والمذاهب الدينية (ص ١٨٦–١٩١)، وتسجيل النصوص الدينية ونصوص الخليقة (ص ١٩٢–٢٤٠)، والأساطير الدينية (ص ٢٤٠–٢٥٤)، ودور العبادة والشعائر بها (ص ٢٥٤ – ٢٨٢) وانتهاء بالحديث عن معتقدات عالم الآخرة وتصور المصريون القدماء عما يحدث فيه (ص ٢٨٣ – ٣٦٥) ، وإذا كان هذا هو الاتجاه الدينى الذى كان سائدا بوجه عام فى مصر القديمة مما أكساه نوعا من الغموض والرمزية وأدى إلى الكثير من التساؤلات التى لا نملك الإجابة عنها فى حدود معرفتنا ، فنقول إن أرض مصر شرفت بمجيء العديد من الرسل والأنبياء أمثال سيدنا إبراهيم وسيدنا يوسف وأخوته وأبويه ، وولد بها سيدنا موسى ونشأ على أرضها وبلغ برسالة الإيمان على أرضها أيضا ودخلها ومعه سيدنا هارون . وكان لهؤلاء الرسل دورا مؤثرا وفعالا فى حياة المصريين القدماء .

– فتحدثنا سورة يوسف عما تعرض له على أرض مصر:
من شراء العزيز له من القافلة التى التقطته من غيابت الجب ، وإغراء امرأة العزيز لـــه ، ودخوله السجن ، وتفسيره للأحلام ، وإخراجه من السجن ولقائه بملك مصر ، وتعيينـــه مســـئولا عـــن خزائن الأرض (أى أرض مصر) ، ثم مجيء أخوته إليه وتعرفه عليهم ، وأخيرا استدعاؤه أبويه ورفعهما على العرش (الآيات ١٩–١٠٠)

أما عن دوره الدينى المؤثر فيتمثل فى مناداته لأهل مصر بعباده الله الواحد القهار لأرباب متفرقون ومجيئه بالبينات (يوسف : الآيات ٣٩ – ٤٠ ؛ غافر : الآية ٣٤) .

---

(١) عن تخيلات المصريين القدماء عن عالم الآخرة وحقول الجنة ، راجع :
Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 111, p. 25-27.
وخاصة p. 27 حيث يذكر المؤلف تسعة مراجع عن حقول الجنة .

- أمـــا عـــن ســـيدنا موسى ، فهو رسول من رسل الله الكرام أولى العزام ، فتحدثـــنا آيـــات القرآن عن مراحل حياته منذ نشأته على أرض مصر حتى تكليفه بالرسالة وما تبع ذلك من أحداث :

- مولـــده علـــى أرض مصـــر وحماية الله عز وجل له (طه : ٣٨ - ٣٩ ؛ القصص : ٧) .

- التقاط آل فرعون له (الشعراء : ١٨ ؛ القصص : ٨ - ١٠)

- شب وكبر واتاه الله حكما وعلما (القصص : ١٤)

- تكلـــيم الله عـــز وجـــل له ومـــناداته له واصـــطفائه له (النساء : ١٦٤ ؛ الأعراف : ١٤٣ - ١٤٤ ؛ مريم : ٥٢) .

- إظهار المعجزات له (طه : ١٧ - ٢٣ ؛ النمل : ١٠ ، ١٢) .

- تكلـــيف ســـيدنا موسى بالرسالة مع أخيه هارون (البقرة : ٨٧ ؛ يونس : ٨٧ ؛ مـــريم : ٥٣ ؛ طـــه ٢٤ - ٣٤ ، ٤٢ - ٤٣ ، الأنبـــياء : ٤٨ ؛ الشـــعراء : ١٠ -١٣ ، ١٥ - ١٧ ؛ القصص : ٣٣ - ٣٥ ؛ الزخرف : ٤٦) .

- مجـــيء ســـيدنا موسى وهارون بالآيات ورسالة الإيمان إلى فرعون وملئه (الأعـــراف :١٠٣ - ١٠٤ ؛ المؤمنون : ٤٦ ؛ النمل : ١٢ ؛ القصص : ٣٦ ؛ غافر : ٢٨ ؛ المزمل : ١٥ - ١٦) .

- إظهـــار ســـيدنا موسى للمعجزات أمام فرعون وملئه (الأعراف ١٠٦ - ١١٩ ؛ طه : ٦٥ - ٦٩ ؛ الشعراء : ٣١ - ٤٥) .

- أما عن الذين آمنوا واتبعوا سيدنا موسى وهارون فهم

- " ذرية من قومه " . (يونس : ٨٣) .

- " ســـحرة فـــرعون " (الأعـــراف : ١٢٠ - ١٢٢ ؛ طـــه ٧٠ - ٧٣ ؛ الشعراء : ٤٦ - ٥١) .

- رجل مؤمن من آل فرعون (غافر : ٢٨) .
- " امرأة فرعون " (التحريم : ١١) .

ويظهــر هــذا الدور المؤثر لهؤلاء الرسل فى حياة المصريين القدماء وفى معــتقداتهم فـــى كلمـــات أنشودة إخناتون فى مقابر تل العمارنة ، تلك الأنشودة التى يناجى فيها الملك قدرات آتون فى صورة المعبود الأوحد وكانت تردد يوميا فى معبد آتون فى تل العمارنة وأصبحت هى الأصل الذى نقل عنه الجزء الأكبر من المزمور ١٠٤ مـــن مزامـــير سيدنا داود . كما إن كلمات وحكم بردية أمنمؤبت كانت الأصل أيضـــا الذى نقل عنه جامع سفر الأمثال لسيدنا سليمان كلماته والتى كتبت فى تاريخ لاحق . (١)

---

(١) فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى) ، ص ٤١٩ حاشية (٢) .

الباب الثامن

الحياة الثقافية ومجالاتها

لاشك فى أن الحياة الثقافية عند المصريين القدماء موضوع على جانب كبير من الأهمية ذلك لأنه يكشف لنا عن مدى ما وصل إليه المصريون القدماء من رقى فكرى وحضارى ، لا يتمثل فقط فيما خلفوه لنا من آثار متعددة ومتنوعة فحسب ، وإنما أيضا فيما توصلوا إليه من معارف وعلوم وتجارب وآداب وفنون مختلفة وينعكس كل ذلك فى كل ما تركوه من آثار . ويمكن تقسيم هذا الموضوع إلى **ثمانية** عناصر أساسية هى :

أولا : مفهوم الثقافة عند المصريين القدماء .

ثانيا : مصادر دراسة الحياة الثقافية .

ثالثا : أهمية الثقافة فى حياة الإنسان المصرى القديم .

رابعا : دور ومراكز الثقافة .

خامسا : مجالات الثقافة :

الفصل الأول : المجال الأول : نشأة اللغة المصرية القديمة وتطورها باعتبارها المدخل الضرورى للحديث عن الثقافة .

الفصل الثانى : المجال الثانى : فنون الأدب .

وهناك مجالات أخرى سوف نتحدث عنها فيما بعد .

سادسا : عشاق الثقافة وإسهاماتهم .

سابعا : تأثير الثقافة المصرية القديمة فى الثقافات الأخرى .

ثامنا : التأثير الملموس للثقافة المصرية القديمة فى تراثنا اللغوى .

هادفين من وراء ذلك كله إلى إعطاء صورة شبه متكاملة عن الحياة الثقافية لدى المصريين القدماء دون أن ندعى أننا قد أحطنا بكل جوانب الموضوع لأنه سوف يتبين أنه موضوع متعدد الجوانب فالرؤيا الشاملة للحياة الثقافية تحتاج إلى أكثر من مؤلف علمي . وكان حسبنا فقط أن نوجه الأنظار إلى أهميته نظرا لما له من تأثير ملموس حتى يومنا هذا كما سيتضح من خلال ما سوف نذكره في هذا الباب .

العنصر الأول : مفهوم الثقافة عند المصريين القدماء :

أن كلمة ثقافة معروفة للجميع ولكن عندما يحاول الباحثون تحديدها وتعريفها يختلفون اختلافا شديدا . ولم يتفق المفكرون على مدلول واحد محدد يمكن أن نصفه بأنه معياري . فيرى البعض أن الثقافة هي المعرفة التي يتوصل إليها الإنسان من نفسه أو توخذ عن طريق الأخبار والتلقي والاستنباط مثل الكتابة واللغة والدين والتهذيب والأدب وسائر المعارف غير التجريبية أى العلوم النظرية . ويرى البعض الآخر أن الثقافة هي نوع من المعرفة الخاصة أو المحلية التي تنسب للأمة التي نتجت عنها وتكون من خصوصياتها ومميزاتها مثل اللغة والأدب وسير الأبطال والتراجم الشخصية والتاريخ . ولذا فإن الأمة تبدأ بثقافتها حتى إذا درستها ووعتها جيدا وتمركزت في الأذهان واطمأنت الأمة إلى رسوخها في أذهان أبنائها وأجيالها حينئذ تدرس الثقافات الأخرى الخارجية أو المجاورة للإطلاع عليها والأخذ منها دون أن يفقد الإنسان أصالته وتراثه وهويته . ولهذا يختلف مدلول الثقافة من أمة إلى أخرى ومن عصر إلى آخر . ويرى فريق ثالث أن الثقافة تعني : الارتقاء بخصائص وصفات ومزايا الإنسان ، وحسن تأهيله وتربيته ، واكتسابه مجموعة معارف تساهم في تشكيل شخصيته . ويرى فريق رابع أن الثقافة هي " رقي الفكر وسمو الوجدان " ويتحقق رقي الفكر بالعلم والمعرفة والخبرة وسمو الوجدان بالتمسك بالدين والأخلاق والفنون الرفيعة المختلفة .[1] ويرى فريق خامس أن الثقافة هي العادات والتقاليد .

---

(١) وهذا هو تعريف أ. د. أحمد هيكل في إحدى ندواته .

ويرى فريق سادس أن الثقافة هي التراث بصفة عامة . ويرى فريق سابع أن الثقافة تتضمن ألوان المعرفة والمعتقدات والأخلاق والعادات والقوانين والفنون وغيرها من الأمور التي يكتسبها الإنسان أو يتشربها كعضو في المجتمع .(١) وتتمثل هذه المفاهيم فيما ذكره د. حزين :

" إن بناء الهرم الأكبر وأمثاله من آثار هذا الشعب الخالد إنما كان من عمـل مهندسين وفنانين وعمال يفهمون حقا ما يفعلون ، ويحبون حقا ما يفعلون ... كانوا جميعا أهل ثقافة ، وكان عملهم عملا فنيا وثقافيا قبل أن يكون مشروعا إنشائيا عاديا . ولن تستطيع أمة أخرى غير هذه الأمة التى نشأت فوق هذه الأرض وسبقت الأمم جميعا ... لن تستطيع أمة ، أن تأتى ما أتاه أجدادنا من قبل (٢) "

ومع ذلك فنحن نميل إلى تعريف العرب أنفسهم للثقافة بأنها :

" الأخذ من كل فن بطرف " . وهذا هو تعريف الأدب عندهم ، وكانوا يعنون به الثقافة وهو من أشهر التعريفات المعروفة . هـذا عن التعاريف الحديثة لمفهوم الثقافة . فإذا رجعنا إلى الوراء آلاف السنين لمعرفة المقابل لهذه المفاهيم فى النصوص المصرية القديمة لوجدناه يتمثل فيما يأتى :

" عبر المصريون القدماء عما يقابل " الثقافة " و" المثقفين " بمترادفات قليلة ، كان أهمها وأكثرها شيوعا ثلاثة ألفاظ هي :

- أولها وأكثرها شيوعا واستخداما هو لفظ " سش " الذى يعنى " يكتب ، كتابة ، كاتب ، متعلم ، مثقف ".(٣) وكلمة كاتب تعنى لديهم : مثقف : أى أن ثقافته تشمل

---

(١) عن مفهوم الثقافة وتصنيفاتها ونظرياتها ، راجع : د . منير مرسى : أصول التربية ، عالم الكتب القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ١٥٩ - ٢١٦ .

(٢) د . سليمان حزين : مستقبل الثقافة فى مصر العربية ، دار الشروق ، ص ٢٤ .

(٣) د. أحمد بدوى - هرمن كيس : المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصرية القديمة ، ١٩٥٨ ، ص ٢٠٦ ؛ Meeks, Alex . I, p. 345

معارف عديدة . على اعتبار أن الكتابة هى الأساس فى التعلم والاستيعاب والفهم والتعبير . وهى الأساس أيضا فى تسجيل ونشر المعارف والعلوم والآداب والفنون المختلفة . فالكاتب هو الإنسان الذى يجمع بين التربية والتهذيب والتعليم والعلم والمعرفة . ويمكن لهذا الكاتب أن يصبح حاذقا فطنا أى ذو معرفة واسعة أو على دراية بأمور كثيرة .

- **ثانيها** : " سباو " الذى يعنى " تربية ، تهذيب ، تعليم " منها المؤنث " سبايت " الذى يعنى " تعاليم ، حكم ، وصايا ، أمثال " .[١]

- **ثالثها** : " رخ " الذى يعنى " يعلم ، يعرف " [٢] واستخدموا اللفظين الآخرين فى تعبيرين مركبين هما : " رخ – خت " بمعنى " عالم ، عارف ، مثقف "[٣] و" رخ – سو " [٤] بمعنى " خبير ، بصير " .[٥]

ونجد أن المصريون القدماء قد عبروا عن هذه المفاهيم (أى كاتب – متعلم ، حكيم – عارف ، ومثقف – عالم) فى بعض نصوصهم . فقد أطلقوا على : كاتب النصوص الدينية "[٦] مرى رع الذى عاش فى عهد رمسيس الرابع (١١٦٦ ق. م) بأنه :

---

(١) المرجع السابق ، ص ٩٦ ؛ Meeks, Alex. I, p. 314

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٢ ؛ Meeks, Alex. I, p. 219

(٣) المرجع السابق ، ص ١٤٢ ؛ Meeks, Alex. I, p. 219

(٤) المرجع السابق ، ص ١٤٢ ؛ Meeks, Alex. I, p. 219

(٥) جاء على لوحة فى المقبرة رقم ٥٣ من الأسرة الثامنة عشرة بالبر الغربى طيبة ، النص الآتى ، وهو عبارة عن نداء لطبقة الكتبة : " جميع الكتبة الذين يمسكون بأدوات الكتابة (منهد) المهرة (شسا – حر) فى النصوص الدينية (مدو – نثر) " ، راجع : (362) Urk 1V, 1217 - 2223

(٦) كان يطلق عليه لقب : سش مدو نثر ، راجع د. أحمد بدوى – هرمن كيس : المرجع السابق ، ص ١١١ .

" ليس مجرد ناسخ ، أن الوحى يأتيه من قلبه (أى عقله) لا يقدم إليه معلم ما نموذجا إلا نسخه ، وذلك لأنه كاتب ذو أصابع ماهرة ، شديد الذكاء ، واسع المعرفة " .

وكان من شأن هذه المعرفة أن تسمو بفكر الإنسان ، ولنستمع إلى ما ذكره أحد طلاب العلم فى نص آخر ، وهو يبتهل إلى معبود الكتابة والعلم والمعرفة ، تحوتى ، وهو يقول له :

" ان فنونك لتفضل كل حقيقة ، فهى التى تسمو بالإنسان ومن حذقها أصبح أهلا للمشورة " .

وجاء فى نصائح الملك خيتى الثالث (أو الرابع) لأبنه مريكارع وهى من الأسرة العاشرة عام ٢١٣٠ ق. م ، ويقول فيها : " اسلك سبيل آبائك وأسلافك ، فإن أقوالهم مسطورة وباقية فى الصحف (أى قراطيس البردى) فانشرها (بين يديك) وأقرأ وانشد الحكمة فيها ". ويقول أيضا : " استخدم اللباقة فى كلماتك إذا كنت تريد أن تصل إلى أغراضك ". وجاء فى نص رابع لعنخ شاشنقى من القرن الأول ق. م ، ما يأتى : " وإنما يتأتى التعليم بعد رقى الخلق ، ولا تقل أنى عالم (ولكن تفرغ للعلم) " . ونخلص من هذه النصوص الأربعة إلى أن المصريين القدماء لم يفصلوا بين مفاهيم الكتابة والعلم والمعرفة والحكمة بمعايير محددة ، وان اختلفت طريقة التعبير عن هذه المفاهيم لغويا ، إلا أنها تعبر عندهم عن معنى مضمون واحد ، هو الثقافة .

ولم تكن الثقافة عندهم كتابة وعلما ومعرفة وحكما فقط وإنما هى أيضا تربية وتهذيب . ويمكن للكاتب أى المثقف أن يصبح حاذقا فطنا فى العلوم والمعارف والفنون الأخرى .[1] أى أن المثقف أى الكاتب كان إنسانا على درجة من العلم

---

(١) بالنسبة للفنون كانوا أكثر تحديدا ، فأطلقوا على الرسام " شس – كد " أى " مخطط الشكل والهيئة " = د. أحمد بدوى – هرمن كيس : المرجع السابق ، ص ٢٠٦ ، ص ٢٥٨ ؛ Meeks, Alex . I, p.345 وعلى النحات أو المثال " كستى " ، المرجع : المرجع السابق ، ص ٢٥٨ .

والمعارف المختلفة وعلى قدر من الحكمة أى التعليم والحكم فالمثقف الصغير أو المتعلم الصغير الذى سيصبح كاتبا بعد ذلك ، لابد أن يكون ملما بأشكال الكتابة وأصول اللغة وقواعدها ، وعلى معرفة بفنون الأدب وخاصة أدب التعاليم ، كما كانت القيم التربوية والمعتقدات الدينية تشكل جزءا هاما من تربيته الثقافية . وكان على دراية بمجموعة من العلوم كالرياضة والهندسة والتاريخ والجغرافيا والرسم . وكان يتلقى كل هذه المعارف فيما يسمى بالمدارس التقليدية منذ الصغر ونخلص من هذا العرض إلى أن مفهوم الثقافة عند المصريين القدماء كان يتلخص فيما يأتى : " أنه كان يشمل إجادة الكتابة وفهم قواعد اللغة والإطلاع على الأدب وفنونه والإلمام بمجموعة من العلوم أهمها : الرياضة ، الهندسة ، التاريخ ، الجغرافيا ، الرسم ، والتمسك بالقيم الخلقية ". أى " أن الثقافة المصرية القديمة هى تأصيل للمعرفة المصرية فى جميع المجالات " .

العنصر الثانى : مصادر دراسة الحياة الثقافية :

نعتمد فى دراستنا للحياة الثقافية عند المصريين القدماء على مصدرين أساسيين :

المصدر الأول : الآثار المصرية القديمة بأنواعها : فالآثار التى خلفها لنا المصريون القدماء ، بجميع أنواعها وأشكالها وأحجامها وبما عليها من نقوش وكتابات تعبر عما كان يسود حياتهم الثقافية من مظاهر . فدراسة هذه الآثار دراسة تحليلية مـــن جميع النواحى . مع دراسة وترجمة ما جاء على بعضها من كتابات أو نقوش يجعلنا نتعرف على ما توصل إليه المصريون القدماء من معارف وعلوم وتجارب وآداب وفنون . والبحث فى مجال النصوص ، وخاصة الأدبية منها ، والمكتوبة على أوراق البردى ، يعطينا صورة صادقة عن ثقافة المصريين القدماء ، صورة سطرها الكاتب المصرى القديم بريشته وعبر عنها بجمله وعباراته فكل ما سطره هذا الكاتب على آثاره بالكتابة أو بالرسم ما هو إلا نتيجة لثقافته العميقة وتجاربه الطويلة .

كما تمدنا الآثار بنصوص كانت تمثل مناهج التعليم أو التمارين المدرسية التى تركت مكتوبة على قطع الاوستراكا . ونلاحظ أن عليها أحيانا تلك التصحيحات التى أجراها المدرسون بالمداد الأحمر . أو التمارين التى كتبت على ألواح من الخشب أو سجـــلت فى كتب أو كراسات أى برديات بالخط الهيروغليفى أو الهيراطيقى . ولدينا نصـــان ذكر فيهما كتاب كان المصريون القدماء يعرفونه باسم " كميت " أى " الكامل " أو بلغتنا الحديثة " النموذجى " . وهو أول كتاب مدرسى يضم من قواعد اللغة ما ينبغى للمبتدئ الإلمام به ، كما يضم هذا الكتاب مجموعة من المعارف ، وكان يحتوى أيضا على مجموعة من الوسائل التى ينبغى على الطالب أن يستوعبها حتى يسلك طريق المعرفة بسهولة ويسر . وقد اختار مؤلفه أحسن الكلام وأجمل أسلـــوب . ويرجع هذا الكتاب إلى أواخر الأسرة الحادية عشرة (القرن العشرين ق. م) . وهو أول مؤلف من نوعه عرفه تاريخ الإنسانية .

أما المصدر الثانى : فيتمثل فيما خلفه المؤرخون والرحالة والكتاب القدماء من إغريق ورومان من كتابات عن الحياة الثقافية فى مصر القديمة فيما بين القرنين الخامس قبل الميلاد والثانى الميلادى . فنعرف منهم : هيرودوت وديودور الصقلى وسترابون وبلوتارخ . وزارها كذلك عدد كبير من محبى العلم والمعرفة والفلاسفة وعشاق الفنون من بلاد الإغريق وسجل كل هؤلاء وأولئك معارفهم ومشاهدتهم وملاحظتهم عن العلوم والمعارف والآداب والفنون وبعض الاتجاهات التربوية التى كانت سائدة ومعروفة فى العصور أو الأزمنة التى زاروا فيها مصر والتى سمعوا عنها من الكهنة المصريين أو من أهل المعارف الذين تقابلوا معهم عند زيارتهم لدور العلم التى كانت ملحقة بالمعابد الكبرى فى إيونو ومنف وسايس وطيبة وغيرها . ونذكر هنا على سبيل المثال :

أنه عندما زار أفلاطون مصر (بين عامى ٣٩٨ - ٣٩٠ ق. م) وتردد على مدارسها أعجب بمناهج التعليم ، ووصف فى كتابه " القوانين " بعض الأساليب المصرية لتعليم النشء عمليات الحساب ، ودعا أبناء قومه إلى أن يتعلموا ما يتعلمه الناشئ المصرى من فروع المعرفة . وروى لهم أن المعلم المصرى جعل من تعليم

الحساب متعة . فكان المعلم يوزع على تلاميذه ثمارا وأزهـــــارا لتعليمهم العـد الصحيح ، وأوزانا من الذهب والفضة والنحاس لتعليمهم تمارين الحساب .

أما عن بقية العناصر وهى :

العنصر الثالث :أهمية الثقافة :

وسوف نتحدث عنها بالتفصيل فى الباب الحادى عشر الذى سوف نتناول فيه أساليب التربية ونظم التعليم وذلك تحت عنوان " أهمية العلم والتعليم " .

العنصر الرابع : مراكز الثقافة :

وسوف نتحدث عنها أيضا بالتفصيل فى الباب الحادى عشر الذى سوف نتناول فيه أساليب التربية ونظم التعليم وذلك تحت عنوان " دور العلم " . وتحت عنوان " المكتبات وأنواعها " .

العنصر الخامس : مجالات الثقافة :

وهى : اللغة والكتابة ، فنون الأدب ، العلوم ، والفنون المختلفة وسوف نتناول فى هذا الباب مجالين فقط من مجالات الثقافة وهما : اللغة والكتابة وفنون الأدب أما بالنسبة لبقية مجالات الثقافة : العلوم والفنون المختلفة سوف نخصص لهما بابين آخرين هما : الباب التاسع الذى يتناول " الحياة العلمية وما بها من تجارب ومعارف "، والباب العاشر : الذى يتناول " الحياة الفنية ومظاهرها " (الفنون التشكيلية وأنواعها والعمارة وأشكالها والفنون التعبيرية ومجالاتها) .

الفصل الأول

المجال الأول : نشأة اللغة المصرية وتطورها

قبل الحديث عن نشأة اللغة المصرية القديمة وتطورها باعتبارها " وعاء الثقافة ووسيلة توصيلها " يجب علينا الرجوع إلى الوراء قليلا لمعرفة المحاولات والدراسات التى أدت إلى حل رموزها ومعرفة أهميتها كلغة من أقدم اللغات التى عرفتها الحضارات البشرية القديمة . وحتى أصبحت تدرس الآن بالطرق العلمية بواسطة المتخصصين فيها والدارسين لها فى جميع جامعات العالم وفى أقسام الآثار المصرية بها ، بعد أن تم الكشف عن كثير من أسرارها وغموضها بفضل الأبحاث العلمية التى قام بها العلماء والتى لا يزالون يقومون بها حتى الآن فى بحر اللغة الواسع .(١)

(١) أقدم المحاولات لحل رموز اللغة المصرية القديمة :

نعلم أن استخدام الخط الهيروغليفى فى الكتابة قد توقف فى حوالى القرن الرابع الميلادى(٢) فآخر نص كتب بالخط الهيروغليفى ، عثر عليه فى جزيرة فيلة

---

(١) راجع مقالاتنا الثلاثة عن : " اللغة المصرية القديمة ، مراحل النشأة والتطور – الازدهار والارتقاء ، الانحسار والغروب " ظهر المقال الأول منها فى مجلة الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة المنيا ، العدد الثامن والأربعون ، إبريل ٢٠٠٣ ، ص ٥٩٣ – ٦٥٦ . وسوف تنشر المقالتين الأخريين فى الأعداد التالية للمجلة نفسها .

(٢) James, An Introduction to Ancient Egypt, london 1979, p. 82; Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 25 .

وأيضا الن جاردنر : مصر الفراعنة (ترجمة د. نجيب ميخـــائيل) ، ص ٤٠ ؛ د. أحمد بدوى – د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر، ص ٦٩ – ٧٠ ؛ تاريخ مصر الفرعونية وآثارها – الموسوعة المصرية ، المجلد الأول – الجزء الأول ، ص ٣٤٢ .

ومؤرخ من عام ٣٩٤ الميلادى . فمنذ القرن الثانى الميلادى حاول القس كلمنت السكندرى الذى عاش فى هذا القرن أن يتوصل إلى معرفة قراءة الكتابة الهيروغليفية وقد نجح فى معرفة قراءة بعض حروف هذه الكتابة .(١)

وفى القرن الرابع الميلادى حاول شارمون الذى كان فيلسوفا ولغويا ، كان يدير دار العلم بالإسكندرية ، أن يتعرف على بعض النقاط فى طريقة كتابة اللغة المصرية .(٢) ثم قام هورابوللون فى منتصف القرن الخامس الميلادى بكتابة بعض الفصول شارحا بنوع من الدقة أصول هذه الكتابة .(٣) وفى منتصف القرن السابع عشر نجح كيرشر واثاناس فى التوصل إلى معرفة أن بعض الأسماء التى كتبت بالخط الهيروغليفى يمكن شرحها عن طريق نطق الحروف القبطية . واستنتجا أيضا أن الكتابة القبطية لم تكن إلا صورة أخيرة من تطور كتابات أو خطوط اللغة المصرية القديمة .(٤) وعلى الرغم من هذه النتائج الإيجابية فإن كيرشر ضل الطريق تماما بالنسبة لمعرفة طبيعة الحروف الهيروغليفية وأراد أن يرى فيها كتابة رمزية فقط . وحدثت محاولات عديدة بعد ذلك حاول المعاصرون استغلالها لمعرفة المزيد عن قواعد اللغة المصرية القديمة .

كان من النتائج غير المتوقعة لحملة بونابرت على مصر عام ١٧٩٨ أنها جذبت أنظار العالم إلى أهمية الحضارة المصرية القديمة ، ويمكن القول بدون مبالغة أن معرفة حضارة مصر القديمة بدأ منذ ظهور كتاب : " وصف مصر – Description de L'Egypte " الذى ظهر منه أربعة وعشرين مجلدا من عام

---

(١) عاش بين عامى ١٥٠ – ٢١١ (؟) ميلادية ، راجع: Mallet,le Cult de Neit a' Sais, p. 228; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11, p. 265-267.

(٢) د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، دار الجامعة للطباعة والنشر القاهرة ، الطبعة الثالث ١٩٩٧ ، ص ٧٢ – ٧٣ .

(٣) Mallet, op. cit., p. 37; Posener, la Première domination Perse, p. 13 n. (2); Id., Dictionnaire de la Civilisation Égyptienne, p. 44 .

(٤) راجع مؤلفنا : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧ ، ص٤١ – ٤٣ .

١٨٠٩ إلى عام ١٨١٣ ، الذى أعده وكتبه ووصف ما فيه علماء الحملة الفرنسية ، وهؤلاء العلماء كانوا ضمن البعثة العلمية التى صاحبت بونابرت عند غزوه لمصر، والذين كونوا بعد ذلك معهدا علميا بمصر تحت اسم " المعهد مصر - Institut d'Egypte " ، وهذا المعهد لا يزال يقوم بنشاطه العلمى حتى الآن تحت اسم " المعهد العلمى المصرى ". وقد نقل إلينا هذا المؤلف الضخم لعلماء الحملة الفرنسية معلومات جديدة عن تاريخ مصر القديم وحضارتها . وفى الواقع أن كل الظروف كانت مهيأة لعمل علماء الحملة الفرنسية لتجميع كل الإمكانيات اللازمة للدراسة والكشف .[١] ولا يجب أن ننسى مساعدة أهالى البلاد لهؤلاء العلماء عند حلولهم فى المناطق الأثرية المختلفة وقد كشف عن وثائق وآثار عديدة بواسطة العلماء الفرنسيين ، الذين قاموا بدراسة ووصف وشرح وقياس ورسم آثار البلاد ومعالمها الأثرية . جعل مصر وآثارها القديمة تتصدر الأنباء العالمية .[٢]

وكان من نتيجة هذا العمل العلمى أن توافدت البعثات الأجنبية على مصر وقامت بأعمال الحفائر والتنقيب فى مختلف المناطق الأثرية ، وقامت كذلك بتسجيل بعض الآثار القائمة ووصفها ونقل نقوشها ورسمها . ولكن كل هذه الآثار لا يمكن معرفة حقيقة دورها لأنها مغطاة فى أغلبها بنقوش ونصوص تفسر حقيقة دورها والغرض من إقامتها .ولكنه كان من الصعب حل رموزها ومعرفة قراءتها ، ويمكن القول أيضا بأن معرفة قراءة هذه اللغة أو قراءة كتاباتها قد أثار حب استطلاع المتخصصين وغير المتخصصين من الأجانب فى كل الأوقات .

(٢) العثور على حجر رشيد ومحاولات العلماء حل رموزه :

فى أثناء الحملة الفرنسية على مصر وبالتحديد فى شهر أغسطس عام ١٧٩٩ ، كان أحد ضباط نابليون الذى يسمى " بوشارد - Buochard " مكلفا

---

(١) Sauneron, L'Égyptologie, p. 7 .

(٢) راجع مؤلفنا : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧ ، ص ٥٨ - ٧٤ .

بالإشراف على حفر أحد الخنادق حول حصن ، كان يسمى حصن سان جوليان (وكان هذا الحصن فى الأصل هو قلعة قايتباى فى رشيد)[١] على بعد ٧٠ كم شرق الإسكندرية . وعثر فى أثناء عملية حفر الخندق على حجر من البازلت الأسود ، ارتفاعه ١١٣سم وعرضه ٧٥,٥ سم وسمكه ٢٧,٥ سم ، مهشم من الجوانب والجزء العلوى .[٢]

وأرسل هذا الحجر فى البداية إلى " معهد مصر " بالقاهرة ، ثم نقل بعد ذلك إلى منزل الجنرال " مينو " بمدينة الإسكندرية .[٣] وأمر نابليون بطبع عدة نسخ من النقش المسجل على هذا الأثر ، وقد نشر نص هذا الحجر فى كتاب " وصف مصر " . وعرف هذا الحجر باسم " حجر رشيد " نسبة إلى المكان الذى عثر فيه عليه . ويعد أول أثر كتب عليه بكتابات ثلاث : الهيروغليفية ، الديموطيقية ، اليونانية القديمة . وقد لوحظ أن الحجر يحمل نصا كتب بلغتين هما : المصرية القديمة واليونانية القديمة (أو الآيونية كما يسميها النص) . وقد سجل النص المكتوب باللغة المصرية القديمة بخطين مختلفين هما : الخط الهيروغليفي ويضم أربعة عشر سطرا فقط ، والخط الديموطيقي ويضم اثنين وثلاثين سطرا . أما النص المكتوب باللغة

---

(١) المرجع السابق ، ص ٨٣ ؛ Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 111, p. 156-157; 111, p. 156.

(٢) Posener, Dictionnaire de le Civilisation Égyptienne, p. 253 - 254; lagier, Autour de la Pierre de Rosotte, p. 5; Budge, History V111, p. 14 n. (1); Id., Books on Egypt and Chalda vol xv11, p. 93; Id., Guide sculpture, p. 258 - 260; Gauthier, livre des Rois IV, p. 277

وأيضا : د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق، ١٩٧٩، ص ٣٦ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٨٤ حاشية (١) ؛ راجع مؤلفنا : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧ ، ص ٧٤ – ١٠٥ .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٨٤ .

اليونانية وكتب بالخط اليونانى القديم فهو يضم أربعة وخمسين سطرا .

وطبقا للبند السادس عشر من معاهدة الإسكندرية عام ١٨٠١ بين الإنجليز والفرنسيين قام الفرنسيون بتسليم عدد كبير من الآثار للإنجليز ، كان من بينها حجر رشيد الذى نقل إلى انجلترا فى فبراير ١٨٠٢ ، ووضع أولا فى الجمعية الأثرية بلندن ، ثم نقل بعدها إلى المتحف البريطانى ، حيث أصبح الآن من أهم تحف المتحف .(١) ومنذ وصوله إلى إنجلترا أصبح هذا الحجر موضع اهتمام علماء العالم فى ذلك الوقت . وبدأ العلماء محاولتهم منذ عام ١٨٠٢ لقراءة هذه الخطوط الثلاثة ومعرفة أسرارها .

ونشرت جريدة " بريد مصر - Le courrier d'Egypte " أن النص اليونانى ما هو إلا ترجمة للنص نفسه المكتوب بالخطين الهيروغليفى والديموطيقى . ولهذا أقبل العلماء على مقارنة الكتابات الثلاث التى تختلف فى طريقة الكتابة والشكل وتتفق فى المعنى والمضمون . وفى الواقع كانت اللغة اليونانية هى اللغة الوحيدة المعروفة على هذا الحجر . وقد أفصحت ترجمة النص اليونانى عن معنى النص ، فهو عبارة عن مرسوم أقره مجمع كهنة مصر القديمة بمنف احتفالا بالذكرى الأولى لتتويج الملك بطلميوس الخامس ملكا على مصر ، فى ٢٦ مارس من عام ١٩٦ ق.م وقد اعترف الكهنة فى هذا المرسوم بفضل هذا الملك على المصريين وعلى الكهنة ، الذين منحهم الهدايا والهبات كما قام بترميم وتجديد العديد من المعابد والمقاصير وشيد الجديد منها ، ووقف عليها الهبات والأراضى .(٢)

---

(١) James, An Introduction to Ancient Egypt, london 1979, p. 82-84 .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٨٥ حاشية (١) ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٦ ؛ راجع مؤلفنا : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧ ، ص ٧٤ - ٩١ .

أما عن الخطين الآخرين فأحدهما يتكون من علامات مصورة تشبه إلى حد كبير تلك العلامات التى نراها على الآثار المصرية ، وهى الكتابة التى أسماها " كلمنت السكندرى " بالكتابة الهيروغليفية (أى الكتابة المقدسة) . أما الكتابة الأخرى فهى مختلفة تماما وتشبه إلى حد ما الحروف المفردة فى اللغة العربية وتسمى بالكتابة الديموطيقية وهى كتابة مختصرة كانت تستخدم كالخـــــط الشعبى الدارج ، وكان يكتب بها بوجه خاص على البردى فى العصر المتأخر .

كانت المشكلة تبدو سهلة إلى حد ما ، حيث أن هناك نصا كتب بلغة معروفة وترجم إلى لغة بخطين غير معروفين ، فالحل إذن هو محاولة حل رموز هذه اللغة ، عن طريق مقارنة مواضع كل كلمة فى النصوص الثلاثة ومحاولة الوصول إلى فهم معناها وموقع كل كلمة فى الجملة من ناحية قواعد اللغة . ولكن العلماء فشلوا عند تطبيق هذه الطريقة . فبداية النص الهيروغليفى كانت مهشمة ولم يعرف عدد السطور التى فقدت ، والنص الديموطيقى هو النص الوحيد الذى وصل إلينا سليما . وكان من المعتقد بأن اليونانية سوف تساعد فى حل رموز الكتابة الهيروغليفية ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل أيضا .

ومن هنا بدأ العلماء يتجهون وجهة أخرى وهى دراسة كل نص على حده فأقبل بعض العلماء على النص اليونانى فترجموه إلى اللغات الحديثة كالإنجليزية والفرنسية والألمانية . وكانت أول ترجمة هى ترجمة الإنجليزى وستون –Weston فى عام ١٨٠٢ .[1] وبفضلها فهم معنى النص وبعد ذلك بدأت محاولات العلماء لحل رموز النصين الهيروغليفى والديموطيقى . وقام كلا من بارتلمى – Barthelemy وجوجنز – Guignes ببعض التخمينات بالنسبة للمفردات الهيروغليفية المكتوبة داخل أشكال بيضاوية على أنها كانت تحتوى على الأسماء الملكية .[2]

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٨٥ .

(٢) د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، James , op . cit ., p . 84 . الطبعة الثالثة ١٩٩٧ ، ص ٨٦ – ٨٧ .

وكان أول من حقق نجاحا على بداية طريق حل رموز الكتابة الهيروغليفة الدبلوماسى السويدى اكربلاد – Akerblad الذى كان يعيش فى باريس ، والعالم الفرنسى دى ساسى – De Sacy ، اللذان أخذا على عاتقهما محاولة قراءة النص الديموطيقى وذلك بمقارنته بنص ديموطيقى آخر كما نجح اكربلاد فى أواخر عام ١٨٠٢ فى مقارنة النص اليونانى بما جاء فى النص الديموطيقى . واهتدى إلى التعرف على اسم الملك بطلميوس الخامس الذى كتب فى النسختين اليونانية والديموطيقية بالطريقة نفسها . ونجح كذلك فى تحديد مواضع الحروف التى يتكون منها اسم الملك بطلميوس عن طريق تقسـيم هذه الحروف أو فصلها . وتعرف كذلك بفضل معرفته للقبطية ، على الكلمات التى تعنى " يونانيين ومعابد " وتعرف أيضا على الضمير المتصل فى حالة الجر " إليه " وفى حالة الملكية " له " ولم يستطيع الذهاب أبعد من ذلك . ونشر اكربلاد نتيجة أبحاثه هذه عام ١٨٠٢ فى كتابه .(١)

" خطاب إلى مسيو دى ساسى – lettre a` Monsieur de Sacy ". ثم جاء عالم الفيزياء المعروف توماس يونج – Thomas - Young الذى أحرز تقدما فى الكشف عن أسرار هذه اللغة فى عام ١٨١٩ . فقام بتحليل النص الهيروغليفى ونجح فى تحديد مواضع اسم الملك بطليموس ، واستخدم فى ذلك طريقة قراءة القيم الصوتية التى أعتقـــد أنه من الممكن فصلها بعضها عن بعض . فقد حاول أن يفصل فى هذه الأسماء ، الحروف التى يتكون منها اسم الملك بطلميوس والحروف للتى تكون اسم برينيقا وقد نجح فى ذلك إلى حد ما ، ولكنه تــرك بعض العلامات دون تفسير أو شرح ، ومن بين مــــا حققه أيضا هو تأييد بعض التخمينات التى كان قد قام بها كل من بارتلمى وجوجنز ، ومنها أن الكلمات الهيروغليفية المكتوبة داخل أشكال بيضاوية تحتوى على أسماء الملوك ، مثل اسم الملك بطلميوس الخامس الذى كتب داخل خانة ملكية . ونجح كذلك فى التعرف على ستة وثمانين علامة فى النص الديموطيقى وقارنها ببعض العلامات فى النص اليونانى ، ولكن القيم الصوتية التى أعطاها كقراءة لبعض العلامات التى كتبت بالديموطيقية كانت أغلبها غير سليمة .

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٨٥ .

وحاول قراءة بقية النص ولكنه لم ينجح فى ذلك .[١]

(٣) دور شامبوليون – Champollion (١٧٩٠– ١٨٣٢) فى حل رموز الكتابة الهيروغليفية .

تحققت معظم النتائج الإيجابية على يد شاب فرنسى يدعى جان فرنسوا شامبوليون ، ويقال له شامبوليون الصغير للتمييز بينه وبين أخيه الأكبر الذى يحمل اسم جاك جوزيف شامبوليون فيجاك (١٧٧٨ – ١٨٦٧) الذى حاول أن يكون ضمن علماء الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨ ولكنه لم يوفق . وكان شامبوليون الصغير مغرما منذ صغره بكل ما يخص تاريخ مصر القديم وحضارتها وكان يشجعه على ذلك أخوه الأكبر جاك جوزيف شامبوليون فيجاك فتعلم التاريخ القديم فى جامعة جرنوبل كما تعلم بعض اللغات القديمة . وفى الوقت نفسه كان يتابع بشغف أبحاث سابقيه الذين حاولوا حل رموز اللغة المصرية القديمة وكانت لديه نسخة من كتابات حجر رشيد .[٢] ومن هنا بدأ انتباهه ينجذب نحو هذه الكتابة غريبة الشكل .[٣] ومنذ الصغر أخذ يعد نفسه للقيام بترجمة هذا النص . وبعد ذلك اتجه إلى دراسة مجموعة من اللغات والكتابات القديمة والحديثة مثل العبرية القديمة ، والسريانية ، والكلدانية ، والحبشية ، والفارسية والعربية .[٤] وأخذ يطلع بشغف كبير على أبحاث سابقيه ، الذين توقفوا بسبب عدم التوصل إلى حل لقراءة الخط

---

(١) المرجع السابق ، ص ٨٥ ؛ وأيضا : James, op. cit., p. 84; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 60, 260-261; 11, p. 266.

(٢) رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧ ، ص ٩١-٩٢.

(٣) Sauneron, L'Égyptologie, p. 11.

(٤) Pourpoint, le Roman d'une découverte (Champollion et L'énigme égyptienne), Paris (1963), p. 13, 150 .
تاريخ مصر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية ، المجلد الأول – الجزء الأول ، ص ٢٨٥ .

الهيروغليفى . وهنا بدأ يدور فى ذهنه عدة تساؤلات : هل الكتابة الهيروغليفية عبارة عن كتابة تصويرية فقط ، وهل كل علامة فيها تعبر عن فكرة معينة ، أم هى كتابة صوتية وكل علامة فيها لها دلالة صوتية كما يوجد فى اللغات الحديثة ، وهل هى ذات حروف هجائية أو ذات حروف لها مقاطع لفظية ؟

أخذت كل هذه التساؤلات تتردد فى ذهن شامبوليون . ولما كان كيرشر قد توصل من قبل ، فى منتصف القرن السابع عشر ، إلى أن آثار اللغة المصرية القديمة لا تزال تعيش فى اللهجة القبطية ، وهى اللهجة التى كان يتحدث بها الرهبان فى مصر حتى القرن التاسع عشر .[١] لذلك لجأ شامبوليون إلى تعلم اللهجة القبطية . واهتم كثيرا بدراسة القبطية ولم تكن دراسته هذه إلا استعداد لفحص نصوص حجر رشيد .

وبعد تفكير جاد وبحث عميق توصل شامبوليون إلى الحقيقة الآتية : وهى أن النص الهيروغليفى على الرغم من تهشمه يحتوى على الكثير من العلامات أكثر من النص اليونانى . ولهذا كان لابد من تفسير هذه الحقيقة ، وفهم شامبوليون أن السبب فى كثرة العلامات يرجع إلى أن اللغة المصرية القديمة لغة رمزية وصوتية فى الوقت نفسه ، وبمعنى آخر، هى تحتوى على علامات تقرأ وأخرى لا تقرأ وإنما هى موجودة فى النص لتحديد معنى الكلمة . ولذلك عمل شامبوليون على تطبيق هــذه القاعدة ، وقام بقراءة كل أسماء الملوك البطالمة التى ترجمت إلى المصرية ، واستطاع أن يؤكد أن قراءة يونج لأسم الملك بطلميوس داخل الخانة الملكية ، هى قراءة صحيحة . وقارن اسم الملكة كيلوباترة الموجود على حجر رشيد باسم الملكة نفسها الذى نقش على مسلة كان قد عثر عليها فى فيلة بواسطة بانكس – Bankes فى عام ١٨١٥ . ونقلت بعد ذلك فى عام ١٨١٩ ، هى وقاعدتها ، إلى حديقة كنج

---

(١) Vercoutter, L'Égypte Ancienne, p. 10.

وأيضا : د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧ ، ص ٩٢.

ستون لاسى ، فى دورست [١]. kingston lacy, Dorset . وكانت قاعدة المسلة تحمل كتابة يونانية ذكر فيها أسمى بطلميوس وكيلوباترة ، وبهذا نجح فى قراءة هذين الاسمين على قاعدة المسلة وعلى جحر رشيد . ونجح فـــى قراءة العلامات التى تنطق : L,O,P فى اسم بطلميوس . ثم قرأ كل علامات الاسم وهى سبع :

P,T,O,L,M,Y,S . وبعد ذلك قام بالتعرف على حروف الأسماء الملكية التى كتبت داخل أشكال بيضاوية ، فوجد ٧٩ اسما مختلفا تعرف عليها وسجلها أول بأول بحروفها وهنا أصبح لديه الخبرة الكافية فبدأ يهتم بالمفردات المصرية نفسها . وبمساعدة النص اليونانى أراد أن يعرف النطق بالقبطية ، وما هى ترجمة هذه المفردات باليونانية . وأكمل الفراغات الموجودة فى النص وتعرف على العديد من القيم الصوتية لعدة كلمات . وتوصل بالتدريج إلى معرفة الحروف الهجائية والأبجدية ، ونجح فى فصل الجمل عن بعضها ، وفصل المفردات والكلمات والأدوات فى الجمل ، واعتمادا على معرفته للهجة القبطية لم ينجح فقط فى قراءة اسم الملك الشهير رمسيس الثانى على أثر آخر استعان به ، ولكن فهم معناه أيضا : " رع (معبود الشمس) ولده " .

وهنا يبدو أنه نجح فى محاولاته الأولى وتوصل إلى فهم قواعد اللغة المصرية القديمة فى عام ١٨٢٢ . وكان يبلغ من العمر اثنين وثلاثين عاما . وفى ٢٧ سبتمبر من العام نفسه ألقى شامبوليون محاضرة فى أكاديمية التسجيلات وعلم الأدب تحت عنوان :

Llettre a` Monsieur Dacier relative a` L'alphabet des hiéroglyphes phonétiques .

---

(١) James , op . cit ., p . 85 ؛ وأيضا : د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧، ص ٩٨ – ١٠٠ .

"خطاب إلى مسيو داسيه عن أبجدية الهيروغليفية الصوتية " .[١] وبعد ذلك أصبح شامبوليون قادرا على أن يقرأ أسماء أكثر من سبعين حاكما من الاسكندر الأكبر (٣٣٢ – ٣٢٣ ق.م) إلى أنطونيوس بيوس (١٣٨ – ١٦١ م) .[٢] وبعد ذلك بثمانية عشرة شهرا نشر كتابه بعنوان :

" Précis du système hiéroglyphique" " موجز النظام الهيروغليفى " .[٣]

وأشار فى هذا الكتاب إلى معرفته لحروف الأبجدية المستخدمة بواسطة المصريين القدماء . وأعطى تفسيراته لأسماء العديد من الملوك المصريين والبطالمة والرومان وشرح كذلك قواعد بعض الجمل والتعبيرات .

وبعد ذلك بدأ يهتم بكل النصوص المصرية القديمة التى وجدها أمامه فى ذلك الوقت ، وفى كل مرة كان يقابل صعابا ما ، كان يحاول التغلب عليها ، وذهب فى عام ١٨٢٤ – ١٨٢٦ إلى إيطاليا حيث زار مجموعة الآثار المصرية القديمة المعروضة فى متحف تورين ، وهناك بدأ شامبوليون بفحص بردية تورين ، واهتم بالتواريخ التى جاءت على هذه البردية ، ووجد أن هذه البردية الهامة التى تحتوى على أسماء الملوك من الأسرة الأولى حتى الأسرة السابعة عشرة مع مدد حكمهم ، ممزقة إلى أكثر من خمسين قطعة فحاول بعد عناء شديد ترميمها وجمعها . كما قام بنسخ كل النصوص وأغنى بذلك معرفته للمفردات المصرية القديمة وأوسع تفهمه لقواعد اللغة بالتعرف على المزيد من العلامات الصوتية والمخصصات .

وفى عام ١٨٢٦ عين أمينا لقسم الآثار المصرية بمتحف اللوفر بباريس ، وفيما بين عامى ١٨٢٨ – ١٨٣٠ قام بأول زيارة لمصر على رأس بعثة علمية مع

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٨٥ .

(٢) James, op. cit., p . 85 .

(٣) د. رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ١٠١ – ١٠٤ ؛
James, op. cit., p. 85 .

صديقه الإيطالى " روزلينى – Rosellini " .[١] وقد دهش عندما اكتشف اختفاء بعض الآثار بسبب تجارة القنصل دروفتى – Drovetti وأقنـــع محمد على بإيقاف ذلك . وتقدم بطلب إلى محمد على فى عام ١٨٢٩ لإنشاء متحف الآثار ، ولكن هذا الطلب أهمل وحفظ حتى عام ١٨٣٥ حين أمر والى مصر بإنشاء مصلحة ومتحف للعناية بالآثار المصرية .[٢] وبعد هذه الرحلة قام بكتابة كتابه الشهير :

" Monuments de L'Égypte et de la Nubie" " آثار من مصر والنوبة " فى أربعة أجزاء (أو مجلدات كبيرة) وصف فيها الآثار التى رآها ودون كذلك بعض الملاحظات التفصيلية فى مؤلف آخر بعنوان : " ملخصات وصفية "Dscriptives " Notices " . كما قام بكتابة بعض الخطابات التى دون فيها انطباعاته اليومية أمام الآثار المصرية ، وهى عبارة عن ملاحظات لها أهميتها ، وسجل فيها قراءاته للأسماء والنصوص التاريخية ، وظهرت فى مؤلف ثالث تحت عنوان :

"" lettres écrites d'Égypte et de Nubie" خطابات كتبت من مصر والنوبة.

ولم تظهر هذه المؤلفات إلا بعد وفاته مثل كتاب قواعد اللغة المصرية ، وكذلك القاموس الذى كان قد قام بإعداده من فترة عن مفردات اللهجة القبطية .[٣] وعند رجوعه إلى فرنسا عين عضوا بأكاديمية التسجيلات وعلم الآداب فى عام ١٨٣٠ ثم أستاذا بالكوليج دى فرانس – Collège de france فى عام ١٨٣١ . وفى ٤ مارس ١٨٣٢ توفى شامبوليون وهو فى سن الثانية والأربعين متأثرا بجهوده ونشاطه المرهق ، تاركا كتبه وقاموسه وملخصاته وخطاباته كدلائل علمية على مدى تفانيه

---

(١) د. رمضان عبده : المرجع السابق، ص ١٠٥ – ١٠٦ ؛
Pourpoint, op. cit., p. 13 .

(٢) تاريخ مصر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية ، المجلد الأول – الجزء الأول ، ص ٦٤؛ د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم، الطبعة الثالثة ١٩٩٧، ص ١٠٥ – ١١٥ .

(٣) Sauneron, op. cit., p. II; Posener, Dictionnaire da la Civilistion égyptienne, p . 44 .

في عمله وإخلاصه فيه .[١]

ولكي نضع عمل شامبوليون في موضع التقدير المناسب ، يجب علينا أن ندرك ما الذى أمكن معرفته عن علم المصريات قبل توصله إلى حل رموز اللغة المصرية القديمة ، وماذا كنا نعرف عن تاريخ مصر القديم وحضارتها قبل عام ١٨٢٢ . فمنذ أن أغلقت المعابد المصرية أبوابها في القرن الرابع الميلادى لم يعد لدينا من له القدرة على قراءة الهيروغليفية أو على دراية بأسرارها أو على معرفة بغيرها من الخطوط المصرية القديمة . ونتيجة لذلك فكل ما كان يعتبر وثيقة أو بردية مصرية قديمة كانت أشبه بالصفحة الغامضة التى لا نفهم من مضمونها أى حرف وكنا نكتفى عن تاريخ مصر القديمة وحضارتها بما كتبه الرحالة والمؤرخين اليونان والرومان الذين زاروا مصر فيما بين القرنين السادس قبل الميلاد ، والثانى الميلادى .[٢]

وعلى الرغم من أهمية ما كتبه هؤلاء الرحالة والمؤرخون لأنهم أمدونا بمعلومات قيمة بالنسبة لتاريخ مصر القديمة ولجوانب مختلفة من الحضارة المصرية ، إلا أن فهم التاريخ الحقيقى لا يمكن أن يتحقق بدون معرفة اللغة المصرية القديمة التى كان يجهلها أغلبهم . ويمكن أن نشير هنا إلى أن حل رموز اللغة المصرية القديمة على يد شامبوليون هو الذى وجه أنظار العالم كله إلى أهمية الحضارة المصرية القديمة وتاريخها القديم فبدون معرفة قراءة الكتابة واللغة لظلت الآثار المعمارية لهذه الحضارة – لغزا غامضا – بالنسبة لمشاهديها سواء كانوا من المصريين أنفسهم أو غيرهم من الأجانب .

أدى اكتشاف شامبوليون لحل رموز اللغة المصرية القديمة إلى قلب الأوضاع وأصبح من السهل فهم بعض النصوص التى جاءت على الآثار المتنوعة

---

(١) عن أهم أعماله وخطواته أثناء رحلته في مصر ، راجع : Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 111, p. 566.

(٢) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ١١٢ ؛ د. رمضان عبد : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧ ، ص ٣١ – ٣٢ .

والتى تم تسجيل أغلبها بواسطة علماء الحملة الفرنسية فى كتاب " وصف مصر " وعلى الأسس التى أرساها شامبوليون بدأ الاهتمام بالآثار المصرية والرغبة فى دراستها دراسة علمية .(١) ولهذا بدأت الجامعات والمعاهد والجمعيات العلمية الأجنبية تهتم بدراسة الآثار المصرية واللغة المصرية حتى أصبح هناك علم يسمى " علم الدراسات المصرية القديمة أو علم المصريات القديمة " وأصبح هناك أيضا أكثر من متخصص فى مجال تاريخ مصر القديمة وأكثر من متخصص فى مظاهر الحضارة المصرية القديمة .

وفى مجال اللغة أصبح هناك أكثر من متخصص فى خطوط الكتابة وفى قواعد اللغة فى عصورها المختلفة فى لغة عصر الدولة القديمة وفى عصر الدولة

---

(١) ويقول د. طه حسين فى محاضرة ألقاها بالفرنسية عام ١٩٥٠ بالمركز الجامعى لدول البحر المتوسط بمدينة " نيس " استعرض فيها تاريخ العلاقات المصرية – الفرنسية منذ بونابرت وأشار إلى أهمية هذه العلاقات فى بناء مصر الحديثة . وكانت محاضرة غير معروفة ولكن ترجمها أخيرا د. حامد طاهر (فى سلسلة دراسات عربية وإسلامية ، الجزء الرابع ، ١٩٨٥ ، ص ٦١) : " أن مصر قدمت لفرنسا شيئا هاما فقد أعطتها جزءا من مجدها ، مجدها العلمى ، ومجدها الأدبى ، إننى أتخيل فرنسا فخورة بهذا المجد من وجهة النظر العلمية عندما تذكر أنها أنشأت علم "الأجيبتولوجى – L'Égyptologic " (أى علم المصريات أو الدراسات المصرية القديمة) فى العالم كله . لكن يا إلهى بدون مصر وحكام مصر وتفتح الشعب المصرى فإن العلماء الكبار من أمثال شامبوليون وماريت وماسبرو وغيرهم لم يكونوا ليتمكنوا من العمل ، ولم يكن باستطاعتهم أن يقدموا للعالم كله تلك الهدية الفرنسية التى هى علم الدراسات المصرية " ، راجع : د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧ ، ص ١٢١ حاشية (٢) .

الوسطى وفى عصر الدولة الحديثة وفى العصر المتأخر وفى العصر البطلمى – الرومانى والمتخصص فى الهيراطيقية والديموطيقية . وبفضل دراسات كل هؤلاء العلماء أصبح من السهل علينا أن نتتبع المراحل المختلفة التى مرت بها اللغة المصرية القديمة ونشأة الكتابة وتطورها خلال الثلاثين أسرة التى حكمت مصر القديمة .

(٤) التوصل إلى معرفة نشأة اللغة المصرية القديمة وتطورها :

قبل أن يتوصل الإنسان المصرى القديم إلى اختراع الكتابة واستخدامها ، منذ أقدم العصور كان يعبر عما فى فكره بالرسم والنقش ، فعندما نقش على الصخور القريبة من شطب الرجال جنوبى ادفو مناظر تعبر عن حيوانات صيده والتى عاصرها ورآها فى بيئته فى عصور ما قبل التاريخ ، انما أراد أن يعبر عن فكره بالصورة المرسومة أو المنقوشة أى بالفن .[1] وبالرسم أو بالنقش عبر عما فى فكره أصدق تعبير ، عندما تناول موضوعات أخرى عديدة تمثل نشاطه فى الحياة اليومية أو تعكس بعض الأحداث التاريخية التى عاشها وعاصرها ، كما يظهر ذلك فى رسوم فخار نقادة ونقوش سطوح لوحات عريضة رقيقة من الإردواز وكتل حجرية كمثرية الشكل ومقابض عاجية صغيرة من العصر الحجرى الحديث وعصر ما قبل الأسرات .

نشأة الكتابة :

إن تاريخ أى شعب بلا استثناء يبدأ باختراع الكتابة . والكتابة ما هى إلا تعبير عن حضارة الأمة ، ولهذا كانت الكتابة من أهم المعارف التى توصل إليها

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٦٧ – ٢٦٨ شكل (١) .

الإنسان المصرى القديم ، وكان تسجيل الفكر بالكتابة فتحا كبيرا فى مجالات الحياة الثقافية للحضارة المصرية .[١]

---

(١) وهذا عكس ما رأى أفلاطون ، ففى سؤال وجهته إلى أستاذنا د. فتح الله خليف أستاذ الفلسفة بجامعة الإسكندرية عن دور الكتابة فى الحضارة اليونانية كتب لى ما يأتى :

" يقول أفلاطون أن المعبود تحوتى مخترع الكتابة عند المصريين أمر الملك أن يعلمها للناس كوسيلة لتقوية ذاكرتهم ، وشحذ أذهانهم ، ولكن الملك رأى بحكمته أنه على العكس تماما مما يقوله المعبود . فإن تعليم الكتابة يضعف الذاكرة ، ويقلل من استخدامها ويخلق رجالا يدعون المعرفة ، ليس لديهم إلا أفكار مـــن الدرجة الثانية ، لأن الكلمة المكتوبة لا تجيب على أى تســاؤلات ولا تستطيع الدفاع عن نفسها . أما أختها الشرعية أى الكلمة الحية المنقوشة فى نفس المتعلم فقادرة على الدفاع عن نفسها ، قادرة على النطق والسكوت عند المقتضى " ، راجع :

W. Guthrie, A History of Greek Philosophy, Vol. 4, Cambridge University Press (1977), p . 56-65 .

وفى رأينا أن ما ذكره أفلاطون عن الملك المصرى الذى يرى أن تعليم الكتابة يضعف الذاكرة ، هو رأى غير سليم ، لأن شواهد الأمور تؤيد عكس ذلك لأن ملوك مصر القدماء كانوا يقدرون قيمة الكتابة ، ويفضلون أن تنحت تماثيلهم على هيئة الكاتب الجالس ، وفى بردية تنبؤات نفر– روهو (نفرتى) التى تقص علينا حضور هذا الكاهن المرتل للمعبودة باستت إلى قصر الملك سنفرو وأخذ يقص على الملك أحداث المستقبل ، وهنا مد الملك يده إلى صندوق الكتابة ليسجل بنفسه ما يتحدث به الكاهن المرتل ، راجع : د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧، ص ٤٩٠ .

أما أفلاطون فلم يكن يؤمن بالكتابة والتأليف . وفى عهد أرسطو (أواخر القرن الرابع) ازداد عدد المكتبات الخاصة الكبيرة ، وبمجىء أرسطو ===

ويرى بعض العلماء أن تباشير الكتابة التخطيطية بدأت منذ أواخر العصر الحجرى الحديث وأواخر الألف الرابع ق . م . قبل أهل بلاد النهرين .[١]

== انتقل العالم اليونانى من مرحلة التعليم الشفوى إلى التعليم التحريرى أو من مرحلة الكلمة المسموعة إلى الكلمة المكتوبة . وانتشرت عادة القراءة بين الناس انتشارا كبيرا ، راجع : د. عبد اللطيف على : مصادر التاريخ الرومانى ، دار النهضة العربية – بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ١٥٨ .

ولا شك أيضا فى أن تأسيس المكتبة الكبرى فى الإسكندرية فى عهد بطلميوس الأول (٣٢٣–٢٨٥ ق . م) قد زاد من إقبال الناس على القراءة بدلا من الاكتفاء بالسماع ، وشجعت انتاج الكتب وروجت تجارتها ، إذ ازداد أيضا عدد الشراح ، والمصنفين ، والملخصين ، ومروجى الأدب بين العامة . (د. عبد اللطيف على : المرجع السابق ، ص ١٥٨ – ١٥٩) .

(١) أى أنهم سبقوا أمم العالم القديم ، ونذكر على سبيل المثال أن أهل بلاد النهرين عرفوا الكتابة التصويرية فى أوائل الألف الثانى ق . م ، ثم بدأوا كتابتهم الخطية فى القرن السادس عشر ق. م أو قبله بقليل . وكتب أهل رأس الشمرا (أو جاريت) فى الشام بحروف هجائية وخط مسمارى منذ القرن الخامس عشر أو الرابع عشر ق .م . وكتب أهل جبيل (بيبلوس) الفينيقيون نصوصهم بالحروف الهجائية منذ القرن الحادى عشر أو العاشر ق .م . وربما بدأت مرحلة الكتابة فى اليمن فى الوقت نفسه أو بعده بقليل . وعرف أهل ميكنياى فى شبه الجزيرة الإغريقية الكتابة فى القرن الخامس عشر أو الرابع عشر واستعاد الإغريق كتابتهم واستخدموا فيها الحروف الهجائية منذ القرن التاسع ق. م ، راجع : د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ١٩٧٩ ، ص ٧١ حاشية (١) .

عن نشأة الكتابة ، راجع : Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 111, p. 183-186

ومن الصعب تحديد بداية معرفة الكتابة فى مصر القديمة ، ومن المعتقد أنها نشأت فى الدلتا قبل الأسرة الأولى أى قبل حوالى ٣٢٠٠ عام ق. م. بمئات السنين تقريبا .[(١)] فقد عثر على بعض الأوانى الفخارية من عصر ما قبل الأسرات عليها بعض العلامات ، التى تعبر عن نباتات وحيوانات من الدلتا .[(٢)] مما يدل على أن الأسس الحضارية الأولى كانت متقدمة ومتكاملة فى الدلتا أكثر منها فى الوجه القبلى ، وأن أهل الوجه القبلى قد تعلموا الكتابة من أهل الوجه البحرى . وظهرت بعض علامات الكتابة التخطيطية ، وبلغ عددها حوالى ثلاثين علامة ، على بعض الأوانى الفخارية فى حضارة نقادة فى الوجه القبلى من العصر الحجرى الحديث أى حوالى عام ٤٥٠٠ ق.م .[(٣)]

وما وصل إلينا من كتابات تصويرية ورسومات على بعض ما تركه المصريون القدماء من آثار من الألف الرابعة قبل الميلاد يدل على أن الإنسان المصرى القديم خطا خلال هذه العصور السحيقة خطوات واسعة نحو التقدم فى طريقة التعبير عندما عرف كيف يرسم ويتخذ من الصور المرسومة شعارا لأى شئ

---

(١) ارتبطت نشأة الكتابة واللغة المصرية القديمة بالعناصر السكانية الأولى التى سكنت ارض الوادى وهى عناصر حامية اختلطت بها العناصر السامية والأفريقية والنوبية . ولهذا السبب وضع علماء اللغة أصل اللغة المصرية القديمة بين السامية والحامية، فهى ليست سامية خالصة، كما إنها ليست حامية خالصة، راجع : Gardiner, Egyptian Grammar (third edition), London 1957, p. 2

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٧١ .

(٣) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٥٣ ، ٧٢ ؛ وأيضا : Daumas, la Civilisation de L'Égypte Pharaonique, p. 38 - 40 .

يريد التعبير عنه .[١] واستطاع الإنسان المصرى بتنظيمه لمجموعة من العلامات أن يسجل حديثا متماسكا متتابعا ومن هنا نشأت الكتابة التصويرية . أى كتابة يعبر عنها بالصورة ويمكن قراءتها عن طريق هذه الصور أو العلامات المرسومة . ويمكن القول بأن استخدام الكتابة كان محدودا فى البداية ، فهى لم تستخدم مثلا للتعبير عن أحداث تاريخية معينة ، وإنما لتعبر عن بعض الأسماء والصفات . فكان يعبر عن الأحداث على بعض الآثار الصغيرة من عصر ما قبل الأسرات بواسطة الرسم أو النقش أو النحت فقط . فعلى مقبض سكين جبل العركى نرى نقشا بارزا يعبر عن معارك بين فريقين دون وجود جملة مكتوبة أو منقوشة تشرح أو تفسر موضوع هذا النظر وطبيعة هذا الصراع . وكذلك نقوش صلاية العقبان وصلاية الأسود وصلاية الفحل وغيرها .

ومع بداية الأسرة الأولى حوالى عام ٣٢٠٠ ق.م تقريبا ، اخترع المصرى القديم مجموعة إضافية من العلامات التى تمثل دائما الأشياء المادية الموجودة فى البيئة وما كان يحيط به من كائنات حيه من حيوان وطير ومن عناصر نباتية أو أجزاء من كائنات ، حتى ارتفع عدد هذه العلامات إلى ٥٣ علامة [٢] ونستطيع أن نقول أيضا أن الكتابة كانت تستخدم فى هذه الفترة فى تسجيل بعض الأسماء والألقاب والمواد . فقد عثر فى حفائر حلوان من الأسرة الأولى على أوان من الفخار كتب عليها اسم المادة التى يحويها الإناء بخط سريع ، كما أن بعض أسماء ملوك الأسرة الأولى كتبت على أوان مصنوعة من حجر الألبستر والإردواز ، وكتبت بعناية فائقة مما يدل على أن كاتبها مارس الكتابة منذ فترة طويلة .[٣]

---

(١) د. عبد الحميد زايد : نظرات عابرة فى العلاقات بين لغات الشرق الأدنى القديم ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الثانى - العدد الثالث ، الكويت ١٩٧٣ ، ص ١٧٨ .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٥٤ ؛ د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ٦٩ .

(٣) زكى سعد : الحفائر الملكية بحلوان ، ١٩٥٢ ، ص ٧٩ صور ٩١ - ٩٢ .

كما عثر فى الحفائر التى قام بها املينو ويترى فى عام ١٨٩٧ ولمدة أربعة أعوام فى أبيدوس فى منطقة تسمى أم الجعاب ، وهى جبانة ملكية من الأسرة الأولى فى الشمال الغربى من معبد سيتى الأول .[١] على لوحات صغيرة من الحجر الجيرى ، وقطع من سن الفيل وأجزاء من لوحات صغيرة من العاج ، ولوحات صغيرة لصحن الألوان ، وسدادات من الطين وأختام أسطوانية نقش عليها بالخط الهيروغليفى ، وهو أول خط استخدمه المصرى القديم فى الكتابة.[٢]

---

(١) Daumas, la Civilisation de L'Égypte Pharaonique, p. 57 .

(٢) كان كلمنت السكندرى الذى عاش عام ١٥٠ – ٢١١ (٢٠) ميلادية ، هو أول من استخدم اللفظ هيروغليفى hiéroglyphic المكون من كلمتين : Hiero التى تعنى مقدس ، و glypho وتعنى نقش أو حفر ، أى النقش المقدس أو الكتابة المقدسة . وعلى ذلك فإن تسمية اللغة المصرية القديمة بالهيروغليفية تسمية غير صحيحة . ويجب القول الخط الهيروغليفى أو الكتابة الهيروغليفية . فاللغة المصرية القديمة كانت تكتب ، كما سوف نرى فيما بعد بخطوط ثلاثة ، فإلى جانب الخط الهيروغليفى ، سوف يخترع المصرى القديم خطين آخرين هما : الهيراطيقى والديموطيقى ، راجع : Gardiner, Egyptian Grammar (third edition) London 1957, p. 9 § 8; Petit larousse (1967) (511) .

وأيضا : د. عبد الحميد زايد : نظرات عابرة فى العلاقات بين لغات الشرق الأدنى القديم ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨١. وعلى ذلك فإن القدسية هنا فى وصف الهيروغليفية ليست من وحى كلمنت السكندرى ، ولكنها كانت نابعة من عقيدة المصريين القدماء أنفسهم ، حيث أنهم كانوا يطلقون على لغتهم " مدو نثر " الكلام المقدس أو الأقوال المقدسة ، إشارة إلى قداسة أصلها وإكبارا لأصحاب الفضل فى اختراعها والتسطير بها لأول مرة ، راجع : د. عبد العزيز صالح : المرجع الســـابق ، ص ٧٢ ؛ د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٩٨ حاشية (١) ؛ د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧ ، ص ٣٦٥-٣٦٦ .

ومع قيام الأسرة الأولى بدأنا نرى استخدام بعض العلامات الهيروغليفية فى كتابة اسم الملك نعرمر (– منى) على صلاية من عهده ، محفوظة الآن بالمتحف المصرى .[١] وتبين نقوش هذه الصلاية معاقبة الملك لأهل الوجه البحرى وانتصاره عليهم وتحقيق الوحدة السياسية للبلاد ، ولم يسجل لنا كاتب الصلاية أكثر من اسم الملك وكذلك ألقاب بعض موظفيه وأسماء بعض الأعداء ، ولم يسجل لنا مثلا نقشا تفصيليا عن كيفية انتصار الملك أو تفاصيل المعارك الحربية .

ومن ناحية أخرى عثر فى الممرات السفلى لهرم جسر المدرج فى سقارة ، على ممرين سليمين أحدهما مملوء بأكوام من الأوانى المصنوعة من أحجار مختلفة منها المرمر المصرى ، والديوريت ، والجرانيت ، والشست ، والبروفير ، والبرشا . وتحمل هذه الأوانى على جدرانها الخارجية ، سواء بالنقش أم بالكتابة بالمداد الأسود ، بعض العلامات الهيروغليفية والتى تعطينا أسماء ملكية وبعض الألقاب . وترجع هذه الأوانى إلى الأسرتين الأولى والثانية . وقد استخدم مؤسس الأسرة الثالثة هذا المخزن الثمين من أوانى سابقيه نظرا لجمالها وربما رغبة منه فى المحافظة عليها داخل هرمه واعتبرها ميراثا له[٢] وبعضها الآخر ربما كانت هدايا باسم حكام أقاليمه وكبار موظفيه .[٣]

وبالنظر إلى كل هذه الآثار نستطيع أن نقول أنه كان هناك اتجاه لمحاولة نطق بعض الضمائر الشخصية وتحديد علامات الجمع والتعبير عن المخصصات فى

---

(١) د. أحمد بدوى – د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٢) يتراوح عدد هذه الأوانى بين ثلاثين ألف وستة وثلاثين ألف إناء ، راجع : د. أنور شكرى : العمارة فى مصر القديمة ، ص ٤٥٣ ؛ د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٩٣ ؛ د. عبدالعزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٩٢ ؛ د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧ ، ص ٤٦٢ .

(٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٩٩ .

نهاية الكلمات ، ويمكن القول كذلك بأن هذا الاتجاه بدأ يتطور إلى ما يسمى ببداية معرفة اللغة الحقيقية ويتضح ذلك من العثور على لقب من الأسرة الثانية ، يميز حامله بأنه " مستشار الجنوب لكل الكتابات " ونحن لا نعرف على وجه التحديد دور حامل هذا اللقب . وربما كان المقصود هنا بكلمة " الكتابات " أى المكاتبات الرسمية .

(٥) تتبع تطور الكتابة ومعرفة اللغة وتطورها فى كل عصر :

يبدو أن الكتابة قد مرت بمراحل تطور خلال عصر الأسرة الأولى (من حوالى عام ٣٢٠٠ إلى ٣٠٤٧ ق . م) أى فى خلال فترة القرنين ونصف هذه نجح المصرى القديم فى زيادة العلامات الهيروغليفية . ومن هذه العلامات أصبح هناك العديد من الحروف ، وأصبح لكل حرف قيمته الصوتية والنطق الخاص به والمخصص الدال عليه . فاخترع المصرى الحروف الساكنة وبعض الحروف المتحركة . وبات من الممكن التعبير عن كلمة من حرفين أو ثلاثة حروف ساكنة بالصورة . وبدأت اللغة تمر بمراحل مختلفة حتى ظهرت فيها الصفة والاسم والفعل وحروف الجر . فالصفة هى أول ظاهرة لغوية إنسانية ، ثم ظهرت بعد ذلك أسماء المعانى وأسماء الذوات ، ثم أخيرا حروف الجر .(١)

وبدأ المصرى القديم يسير بخطوات واسعة نحو اختراع لغة متكاملة فى الفترة من بداية الأسرة الثانية حتى بداية الأسرة الثالثة (أى من حوالى ٣٠٤٧ إلى ٢٧٨٠ ق . م) أى فى خلال فترة القرنين ونصف التى انقضت ، اخترع المصرى القديم ما يسمى بالأبجدية ، والتى كانت تتكون من أربعة وعشرين حرفا هجائيا .(٢)

---

(١) د. عبد الحميد زايد : نظرات عابرة فى العلاقات بين لغات الشرق الأدنى القديم ، المرجع السابق ، ص ١٥٥ – ١٥٦ .

(٢) Gardiner, Egyptian Grammar (third edition), p . 27;
James, An Introduction to Ancient Egypt, London (1979), p . 86 - 87 .
وأيضا : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٧٢ .

ومن هذه الحروف كون المصرى القديم الكلمات ، وقسم الكلمة إلى اسم مفرد ومثنى وجمع ، ومذكر ومؤنث . وتوصل إلى معرفة الفعل ، وكل كلمة تعبر عن فعل كانت تقرأ بحروفها الأبجدية الخاصة بها . مثال ذلك كتابة فعل " يسير " يكتب " شم " مع إضافة مخصص يمثل قدمين أو رجلين لإنسان فى حالة السير ، مما يدل على أن الغرض من فهم الفعل هو حركة السير ، أو فعل " يشرب " يكتب بالحروف " سؤر " مع إضافة مخصص لرجل جالس يضع يده على فمه دلالة على تناوله شيئا ما عن طريق الفم .

وعندما أراد المصرى التعبير عن فكرة ، كان يستخدم لفظا معينا محسوسا . وعلى هذا فإن فكرة التفكير والذكاء كان يعبر عنها بلفظ " قلب " الذى كان يظن المصرى أنه مقرهما .(١) وانقسمت العلامات بعد ذلك إلى صوتية وحسية معنوية ، ومن الصوتية مالا يعدو النطق بصوت واحد ، ومنها ما يؤدى إلى النطق بصوتين أو أكثر . وحــرص المصرى على تحديد معانى المفــردات بإشــارات مخصصة تحدد المعنى أو تشير إليه ، منها العام ومنها الخاص .(٢)

وكون المصرى بعد ذلك الجمل من الأفعال والمفردات . وقسم الجمل إلى جملة فعلية واسمية . وعرف المضارع والماضى والمستقبل والمبنى للمعلوم والمبنى للمجهول ، كما عرف الضمائر الشخصية بأنواعها (المتصلة ، والمنفصلة والمتعلقة) وعرف استخدامها ووضعها فى الجمل . وعرف أسماء الإشارة وحروف الجر : البسيطة والمركبة . وعرف أيضا أدوات التعريف وأدوات النفى وأدوات الشرط والأدوات المختلفة والأفعال المساعدة التى تغير من زمن الجملة . والأدوات والعلامات الدالة على بداية الجملة ونهايتها . كما عرف المضاف والمضاف إليه ، وأشكال النسبة . وهذا إلى جانب ما توصل إليه من أساليب التعجب والتفضيل والنعت والعطف والربط .

---

(١) فرانسوا دوما : آلهة مصر (ترجمة زكى سوس) الألف كتاب (الثانى) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ ، ص ٢١ .
(٢) د. أحمد بدوى – د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٩٩ حاشية (٢)

وعندما حل عصر الدولة القديمة الذى يبدأ بالأسرة الثالثة فى حوالى عام ٢٧٨٠ ق.م ، بدأت تظهر على الآثار المتنوعة نصوص متكاملة الاجرومية ، وأصبح لدينا لغة متكاملة سليمة بما فيها من أزمنة وأفعال وأسماء وحروف وأدوات وأساليب . كما نلاحظ ذلك فى اللغة التى كتبت بها نصوص الأهرام فى نهاية الأسرة الخامسة ، وأصبح الخط الهيروغليفى هو الخط الرسمى ويسطر بعلاماته فى صفوف أفقية تارة ، ورأسية تارة أخرى على مختلف الآثار . وهو الخط المتقن المزخرف ويبدأ تسطيره من اليمين إلى اليسار غالبا ، ومن اليسار إلى اليمين حين يقتضى ذلك اتجاه ما يصاحبه من صور ورسوم ، وقد يحدث أيضا أن يسطر من أعلى إلى أسفل . ولم يكن هناك فواصل بين المفردات ولكن المخصص هو الذى يحدد نهاية الكلمة .

وبعد انتهاء عصر الدولة القديمة مرت اللغة المصرية بعدة مراحل للتطور خلال العصور التاريخية الطويلة للحضارة المصرية . وأصبح لكل عصر خصائصه اللغوية . وهذا بالإضافة إلى ازدياد مفردات اللغة حتى أصبحت اللغة غنية بالمفردات التى تبلغ حوالى عشرين الف كلمة .[1] التى جمعها علماء المصريات فى قاموس برلين الشهير الذى صدر بين عامى ١٩٢٥ و ١٩٣١ والذى قام بوضعه ادولف ارمان وهرمان جرابوف ثم نشره المجمع العلمى البروسى .[2] الذى يعتبر حتى الآن المرجع الرئيسى لمفردات اللغة المصرية القديمة . ثم قام العالم زيته بكتابة كتابه المشهور عن الفعل فى اللغة المصرية Das verbum واتبعه بمؤلفين عظيمين أحدهما جمع فيه كل النصوص ذات الأهمية التاريخية المكتوبة على الآثار المصرية تحت اسم Urkunden وفى الثانى دون نصوص الأهرام . ثم قام د بدوى –

---

(١) فعلى سبيل المثال قمنا بدراسة الكلمات التى تعبر عن النور والإضاءة ، فوجدنا أكثر من ١٥٥ كلمة فى النصوص المختلفة ، راجع :

R. el Sayed, ASAE 71 (1987), p . 61 - 66 .

(٢) د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ص ١٧ – ١٨ .

وكيس بعمل معجم اللغة العربية عام ١٩٥٨ .(١) وهو أول قاموس لبعض مفردات اللغة المصرية كتب بالعربية . ولا ننسى أخيرا المعجم الذى قام بوضعه الباحث الفرنسى الشاب ديمترى مكس باللغة الفرنسية ، وقام بنشر أربعة أجزاء منه فقط ابتداء ١٩٧٦ ، جمع فيها أغلب المفردات والمعانى المختلفة لها وبين من قام بدراستها حسب سنوات ظهور هذه الدراسة .(٢) كما أن اللغة المصرية القديمة كانت تحتوى على ما لا يقل عن سبعمائة علامة مختلفة تعبر كل منها على رمز معين وتنقسم هذه العلامات إلى مخصصات وقيم صوتية .(٣) هـذا إلى جانب ما بلغته اللغة المصرية القديمة فى مختلف ميادين المجاز والتشبيه والكناية والبيان والبديع والمعانى كما يظهر ذلك فى بعض النصوص . وفى رأينا يمكن تقسيم مراحل التطور للغة المصرية القديمة إلى خمسة مراحل .(٤) وأصبح هناك أكثر من عالم متخصص فى كل عصر من هذه العصور ، وهي :

---

(١) د. أحمد بدوى – هرمن كيس : المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصرية القديمة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٥٨ ، ص ١ – ٢٩٩ .

(٢) Meeks, Année lexicographique t.I (1977), Paris 1980; t.11 (1978), Paris 1981; t.111 (1979), Paris 1982 .

(٣) د. ايفار ليسنر : الماضى الحى (ترجمة شاكر ابراهيم) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ، ص ٨٢ ؛ وأيضا: James, An Introduction to Ancient Egypt, London 1979, 82; Grapow, Gardiner Egypt of the Pharaohs, p . 25; Die Bildichen Ausdruck des Aegyptischen, leipzig (1924), p. 26 - 30 .

(٤) يميل أغلب العلماء إلى تقسيم مراحل التطور إلى ثلاثة مراحل فقط ، راجع : Gardiner, op . cit., p.5 4

د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ٢٢ ؛ ألفة نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليونانى الرومانى – المجلد الثانى) ص ٢٢٩

(١) عصر الدولة القديمة (٢٧٨٠ – ٢٢٦٣ ق.م تقريبا) :

وهو العصر الذى تكاملت فيه أسس اللغة المصرية القديمة ، هو عصر له خصائصه اللغوية فى تعبيراته وكلماته وقواعده . ولهذا يغلب على نصوص هذه الفترة الصعوبة فى الترجمة لما فيها من تعقيدات لغوية . ووصلتنا لغة هذا العصر فى صورة نصوص الأهرام ووثائق رسمية والصيغ الجنائزية فى بعض المقابر ونقوش مقابر كبار رجال الدولة وكبار الشخصيات فى الجيزة وسقارة ودير الجبراوى وأسوان ، ونقوش لوحاتهم الجنائزية . وقام بدراسة لغة هذا العصر العالم الألمانى " إدل " واعتمد كثيرا فى دراسته على ما جاء فى نصوص الأهرام .[١]

(٢) عصر الدولة الوسطى (٢٠٥٢ – ١٧٨٥ ق.م تقريبا) :

وهو العصر الذهبى للغة المصرية القديمة ، لما وصلت إليه اللغة من تقدم ورقى . وتمتاز نصوص هذه الفترة التى نجدها على مختلف الآثار ، بسهولتها وفهم قواعدها لأن تصريف الفعل فى الجملة كان أكثر مرونة . ولهذا أصبحت لغة هذا العصر لغة أدب ، وتبعا لذلك زاد الإنتاج الأدبى فى ذلك العصر . وأصبحت بعض النصوص الأدبية تصلح لأن تكون قطعا مسرحية لحسن أسلوبها ودقة تعبيراتها ، والبلاغة التى تميزت بها . وكتبت بلغة هذا العصر نصوص أو متون التوابيت والعديد من التراجم الشخصية . وقام بدراسة لغة هـذا العصر العالم الإنجليزى جاردنر .[٢] وكذلك الفرنسى ليففر .[٣] واستعان جاردنر فى دراسته بأمثلة من نصوص من عصور مختلفة وخاصة عصرى الدواتين الوسطى والحديثة ، وقام فى

---

(١) Edel, Altagyptische Grammatik I - II (1955), p. 5 .

(٢) Gardiner, Egyptian Grammar (third edition), London 1957.

(٣) Lefebvre, Grammaire de L'égyptien classique, Paris (1960), p. 20 - 150 .

كتابه عن الأجرومية المصرية بدراسة تفصيلية لمعظم فروع اللغة مع إعطاء أمثلة لكل قاعدة أو تفسير ، فقام بدراسة : أنواع المخصصات [١] ، الضمائر المتصلة والصيغ الفعلية[٢]، الضمائر المتعلقة (المبنية) ، أنواع النعت [٣] الضمائر المنفصلة[٤]، المنادى ، والتعجب وصيغ المدح والذم [٥] ، النفى بأنواعه [٦] ، أسماء الإشارة [٧] ، الجمل الاسمية والفعلية [٨]، الاسم وأقسامه ،الجمع وأنواعه ، نائب الفاعل وحالاته، حروف الجر البسيطة والمركبة[٩] صيغ الربط، وأدوات الشرط[١٠]، المفعول به (ظرف الزمان والمكان) وأقسامه[١١] ، الأدوات الاستفتاحية[١٢] ، أدوات الاستفهام ، الأعداد والأوزان والقياسات ، والتميز وأنواعه[١٣] الفعل وأقسامه المركبة [١٤] ، المصدر واستخدماته [١٥] ، صيغ الحال [١٦] صيغ

---

(١) Gardiner, op. cit., p 30 .

(٢) Id., op. cit., p 38.

(٣) Id., op. cit., p 44.

(٤) Id., op. cit., p 49.

(٥) Id., op. cit., p 58.

(٦) Id., op. cit., p 76.

(٧) Id., op. cit., p 85.

(٨) Id., op. cit., p100.

(٩) Id., op. cit., p114.

(١٠) Id., op. cit., p 147 .

(١١) Id., op. cit., p155.

(١٢) Id., op. cit., p 173.

(١٣) Id., op. cit., p 191.

(١٤) Id., op. cit., p.206.

(١٥) Id., op. cit., p 222.

(١٦) Id., op. cit., p 234.

الأمر [1] صيغ المستقبل [2] ، صيغ المبنى للمجهول [3] صيغ القصص [4] ، صيغ التمنى والترجى [5] ، الصيغ المركبة والمبنية للأفعال .[6]

وأعقب جاردنر كل باب فى شرح قواعد اللغة المصرية القديمة بمفردات وتمارين توضيحية وقطع نموذجية للقراءة . وسار على نهج جاردنر فى هذه الدراسة التفصيلية العالم الفرنسى ليففر ، وجاء كتابة فى قواعد اللغة المصرية القديمة سهل العبارة ، حسن التبويب ، سهل الأسلوب ، واضح المعانى يقرب قواعد اللغة إلى أذهان المتعلمين ويخفف عن كواهلهم عناء البحث فى بطون مختلف الكتب والمقالات التى تناولت تفسير قواعد اللغة المصرية القديمة ، ولهذا أطلق على كتابه " قواعد المصرية الكلاسيكية " .

(٣) عصر الدولة الحديثة (١٥٨٠ – ١٣٢٠ ق.م تقريبا) :

وأهم ما يميز لغة هذا العصر ، أنها أصبحت لغة سهلة الفهم ولكن جملها أصبحت مطولة وكذلك زادت حروف الكلمات فى الجملة . وكتبت بها فصول كتاب الموتى ونصوص التراجم الشخصية على الآثار المختلفة. وكتبت اللغة فى هذا العصر بخط آخر جديد ، فحتى بداية هذا العصر كانت أغلب النصوص تكتب بالخط الهيروغليفي ، ولكن نظرا لصعوبة استخدام هذا الخط فى شئون الحياة العامة ، فقد شاع فى هذا العصر ما اصطلح كلمنت السكندرى على تسميته بالخط الهيراطيقى

---

(١) Id., op. cit., p 257.
(٢) Id., op. cit., p 270.
(٣) Id., op. cit., p 293.
(٤) Id., op. cit., p 337.
(٥) Id., op. cit., p 382 .
(٦) Id., op. cit., p 400 .

وهى تسمية مأخوذة من اليونانية hieratikos أى الكهنوتى نظرا لأن الكهنة استخدموه بكثرة فى مختلف النصوص الدينية . ولكن هذا الخط لم يكن قاصرا على طبقة معينة من طبقات المجتمع المصرى القديم أو قاصرا على كتابة نوع معين من النصوص .

ولكن يمكن القول بأن بعض العلامات كتبت بالخط الهيراطيقى فى أواخر الدولة القديمة ، وبعد ذلك استخدم هذا الخط فى بعض نصوص الدولة الوسطى ولكنه شاع فى عصر الدولة الحديثة وخاصة على أوراق البردى فى النصوص الدينية . ولكن النصوص الدينية بدأت تكتب بانتظام بالخط الهيراطيقى على البردى فى الأسرة الحادية والعشرين . وظهر هذا الخط أيضا فى بعض النصوص المتفرقة المكتوبة على كسر الأحجار والفخار (الاوستراكا) فى عصر الدولة الحديثة ، وهى نصوص أدبية وغير أدبية . وفى العصر المتأخر أصبح الخط الهيراطيقى يستخدم بوجه عام بواسطة الكهنة فى كتابة النصوص الدينية على البردى .[١]

ويغلب على هذا الخط شكل الكتابة المتشابكة أى أن العلامات المصورة والمكتوبة متصلة بعضها ببعض ، واختصرت العلامات حتى أصبحت خطوطا . وهو فى بدايته يشبه الخط الهيروغليفى ، ولكن فقد أشكال العلامات بعض تفاصيلها . وقد لوحظ أنه فى الدولة القديمة لا يمكن أن نفرق بين الخط الهيراطيقى والخط الهيروغليفى . أما بعد ذلك ، فقد اختصرت العلامات فى الهيراطيقية اختصارا شديدا حتى أصبحت عبارة عن خطوط متصلة ومتشابكة ، من أجل ذلك ، عندما يريد باحث أن يترجم بعض النصوص التى كتبت بالهيراطيقية فعليه أولا إعادة كتابتها بالهيروغليفية حتى يسهل بعد ذلك فهمها .[٢] وقد استخدم الخط الهيراطيقى فى التسطير على أوراق البردى والاوستراكا والخشب وعلى بعض اللوحات من الحجر

---

(١) Gardiner, op. cit., p. 10 § 8 .

(٢) د. عبد الحميد زايد : نظرات عابرة فى العلاقات بين لغات الشرق الأدنى القديم ، المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

الجيرى ، وخاصة اللوحات التى تحمل نصوص تخصيص الهبات للمعابد (مثل لوحة متحف أثينا) ، كما دونت بهذا الخط أغلب آداب المصريين . وقد أدى تبسيط هذا الخط على هذا النحو إلى انتشاره بين كثير من أفراد الشعب . كما أصبحت أغلب البرديات فى عصر الدولة الحديثة والتى تتناول موضوعات مختلفة تكتب بالخط الهيراطيقى فكتبت بهذا الخط بعض النصوص الدينية وفصول من كتاب الموتى ، وكتاب ما يوجد فى العالم السفلى ، وبعض الوثائق الإدارية ، والمراسلات التى تمثل خطابات عصر الرعامسة ، وأغلب النصوص الأدبية . وقام العالم الألمانى أرمان(١) والروسى كورو ستوفتسف بدراسة لغة عصر الدولة الحديثة وقواعدها .(٢)

(٤) العصر المتأخر (من الأسرة الحادية والعشرين حتى الأسرة الثلاثين من ١٠٨٥ – ٣٤١ ق . م تقريبا) :

وتمتاز اللغة فى هذه الفترة الطويلة بصعوبة ترجمتها نتيجة لكثرة ما بها من قواعد . فمثلا نجد أن أغلب كتبة الأسرة السادسة والعشرين يبذلون أقصى ما فى وسعهم لنسخ قواعد وتعبيرات لغة عصر الدولة القديمة . لأنهم وجدوها أنسب لنصوص عصرهم . وفى عصر الأسرة السادسة والعشرين (حوالى عام ٦٦٣ ق . م) ظهر خط ثالث جديد هو الخط الديموطيقى ، والذى سمى باليونانية enkhorios التى تعنى شعبى ، وقد أسماه كلمنت السكندرى Epistographic أى مختص بكتابة الرسائل ، وأسماه هيرودوت ديموطيقى demotic من اليونانية

---

(١) Erman, Neuagyptische Grammatik I- II .

(٢) ترجم إلى الفرنسية تحت عنوان : Korostovtsev,Grammaire du Neo - égyptien, Moscou 1972 .

demotkos أى شعبى .[١] وقد تطور هذا الخط من الهيراطيقية فى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين ، وكانت علاماته أشد اختصارا من علامات الخط الهيراطيقى ولهذا الخط خواص كثيرة ، ويتطلب فهمه دراسة عميقة . وكتبت بهذا الخط على أوراق البردى وعلى بعض اللوحات من الحجارة وعلى بعض التحف الصغيرة واستخدم غالبا فى النصوص غير الدينية ، مثل البرديات القانونية والإدارية والعقود بأنواعها . واستخدم فى العصر البطلمى – الرومانى فى الكتابة العادية فى الحياة اليومية .[٢]

---

(١) أن اليونانيين وكلمنت السكندرى هم الذين أطلقوا التسميات الثلاثة : الهيروغليفية (الكتابة المقدسة) ، الهيراطيقية (الكهنوتية) ، الديموطيقية (الشعبية) على الخطوط التى كتبت بها اللغة المصرية القديمة لأنهم شاهدوا أن الخط الهيروغليفى يدون بكثرة على جدران المعابد والمقاصير والهياكل . واعتقدوا أيضا بأن الكهنة هم وحدهم الذين يعرفون الهيراطيقية ويكتبون بها ، وظنوا أيضا أن عامة الشعب هى التى تكتب بالديموطيقية (راجع : آلن جاردنر : مصر الفراعنة (ترجمة د . نجيب ميخائيل) ، ص ٣٥)

وفى الواقع كما ذكرنا سابقا أن الخطوط الثلاثة لم تكن قاصرة على النقوش الدينية فى المعابد ، أو قاصرة على الكهنة أو على عامة الشعب ، ولكن هذه الخطوط استخدمت على جميع أنواع البرديات وأغلب الآثار . وكتبت بها العديد من المواضيع التى تتناول كافة الأحداث التاريخية وغيرها ومعظم مظاهر الحضارة المصرية القديمة . ولم يكن هناك خط محدد لكتابة معينة أو مجال معين ، أو تقوم بالكتابة به فئة أو طبقة معينة من طبقات المجتمع .

(٢) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ١٨٣ ؛ د. أحمد بدوى – د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٦٩ ؛ وأيضا :

James, An Introduction to Ancient Egypt, london 1979, p.88- 90.

وأغلب البرديات الديموطيقية تلقى ضوءا على الحياة الاجتماعية فى مصر . ومن أطول البرديات المعروفة رقم ١٠٠٢٦ بالمتحف البريطانى التى تحتوى على التنازل عن بعض الملكيات الخاصة فى طيبة .[١] ولفهم النص الديموطيقى يجب على أى باحث أن يعيد كتابته بالهيروغليفية حتى يسهل عليه بعد ذلك ترجمة النص وفهم محتواه .

العصر البطلمى – الرومانى حتى بدء ظهور المسيحية :

فى نهاية الأسرة الثلاثين وبداية العصر اليونانى – البطلمى(أى ابتداء من ٣٣٢ ق.م) وخلال العصر الرومانى (أى ابتداء من عام ٣٠ ق.م) ، تطورت اللغة المصرية القديمة ، وأصبحت صعبة الفهم ، نظرا لتغير القيم الصوتية ونطق الحروف ، وأصبح للحرف الواحد أكثر من نطق وأكثر من قيمة صوتية ، بل أن الحرف الواحد يمكن أن يدل أحيانا على كلمة بأكملها أو فعل بأكمله . وهذا ما نجده فى النصوص البطلمية على جدران المعابد الكبرى فى دندرة واسنا وادفو وكوم امبو وفيلة واوبت بالكرنك ودوش بالواحات وغيرها من معابد ومقاصير هذه الفترة ، هذا بالإضافة إلى اللوحات والتماثيل وموائد القرابين والآثار الأخرى من العصر البطلمى . ويمكن القول بأنه على الرغم من تغير القيم الصوتية للعلامات فإن اللغة احتفظت بقواعدها القديمة وبخطوطها الثلاثة : الهيروغليفى ، الهيراطيقى ، الديموطيقى . وقد قام العالم يونكر بدراسة قواعد اللغة المصرية فى هذا العصر طبقا لنصوص معبد دندرة .[٢]

هذا وقد شاع إلى جانب استخدام اللغة المصرية فى هذا العصر انتشار اللغة والكتابة اليونانية القديمة التى استخدمها اليونانيون فى العصر البطلمى ، وكتبت هذه اللغة على البرديات وعلى بعض الآثار وكان اليونانيون يستخدمون إذ ذاك حروفهم

---

(١) James, op. cit., p121 .

(٢) Junker, Grammatik der Dendaratexte, leipzig ,1906 .

الهجائية فى كل أغراض الحياة اليومية ، واستخدموا حروفهم الهجائية أيضا فى كتابة اللغة المصرية القديمة . وابتداء القرن الثانى الميلادى أصبحت النصوص السحرية المصرية المكتوبة بالخط الديموطيقى ، تكتب بالحروف اليونانية .(١)

وعندما دخلت المسيحية مصر فى القرن الثالث الميلادى فى نهاية العصر الرومانى ، كان لابد من اختراع كتابة تصلح لترجمة نصوص الكتاب المقدس ومن أجل ذلك ظهر الخط القبطى أو الكتابة القبطية ، وهى ليست لغة جديدة ومن الخطأ تسميتها باللغة القبطية .(٢) ولكن من الأفضل أن يطلق عليها اسم الخط القبطى للغة المصرية القديمة لأنه يمثل الصورة الأخيرة أو الصورة الرابعة من تطور أشكال خطوط اللغة المصرية القديمة بعد الهيروغليفية والهيراطيقية والديموطيقية . فقد وجد الأقباط (المصريون) أن الأبجدية اليونانية لا تفى بحاجة جميع أصوات اللغة المصرية القديمة فأضافوا إليها سبعة حروف اقتبست من الديموطيقية ، وهى حروف : ش ، ف ، خ ، ح ، ج ، ك ، ت .(٣) وصاروا يسطرون بخط آخر الذى يمكن أن نسميه بالخط القبطى ، وهو خط لا يعتبر جديدا ، بل مشتق من اليونانية والديموطيقية ويرجع فى أصوله الأجرومية إلى اللغة المصرية القديمة . فقواعد القبطية ونطقها ومعانى كلماتها يذكرنا باللغة المصرية فى عصر الدولة الحديثة ، هذا بالإضافة إلى أن الأدب القبطى ملئ بالكلمات اليونانية المأخوذة أساسا من اللغة اليونانية .(٤)

---

(١) Baines - Malek, Atlas of Ancient Egypt, london 1958, p. 199 .

(٢) د. أبو المحاسن عصفور : معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ١٩٨١ ، ص ٨٧ .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليونانى الرومانى – المجلد الثانى) ، ص ٢٢٨ ؛ وأيضا : Gardiner, Egyptian Grammar, p. 6 4.

(٤) د. عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ١٨٣ .

وفى الواقع أن القبطية ليست دينا ولا مذهبا جديدا ، وإنما كان يقصد بها جنس وشعب مصر ، لأن لفظ قبط هو اللفظ الذى أطلقه العرب على جميع المصريين أيام دخولهم مصر لأول مرة عام ٦٤٠ ميلاديـــة (١٨ هــ) بعد سقوط حصن بابليون .[١] وكان أول وأعظم أعمال الخط القبطى أن نقل الإنجيل إلى المصريين فى لغة مصرية وثوب مصرى ليس بالأجنبى اليونانى أو اللاتينى . ولعل هذا من الأسباب التى جعلت المسيحية تنتشر بين المصريين جميعا كعقيدة شعبية .[٢] ونشأ الخط القبطى بين المصريين فى الوقت الذى ذاعت فيه المسيحية وانتشرت . وبالرغم من أن كنيسة الإسكندرية والمسيحيين فى المدينة استمروا يستخدمون اللغة اليونانية ، فإن المسيحيين المصريين فى كافة أنحاء البلاد جعلوا من الخط القبطى هو وسيلة التعبير لهم فى هذه المرحلة التاريخية الجديدة ، وسرعان ما دونوا به الأدب الجديد ، مبتدئين بالإنجيل ثم الدعوات والأناشيد الدينية ، ثم توسعوا بعد ذلك فى التأليف بهذا الخط فكتبوا عن سير آباء الكنيسة الأولين وخاصة سير القديسين المصريين .[٣]

وهكذا صار أقباط مصر يسطرون بخط ولهجة خاصة بهم اصطلح العلماء على تسميتها بالقبطية والتى كان لها أربع لهجات رئيسية هى:

الأخميمية : وهى أقدم اللهجات فى الصعيد .

الصعيدية : عرفت فى طيبة واستخدمت بعد ذلك فى كل مصر العليا .

الفيومية : عرفت فى الفيوم وأنحاء مصر الوسطى .

---

(١) د. أحمد بدوى – د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ١٩٨ حاشية (١)

(٢) د. مصطفى العبادى : مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ص ٢٦٨ .

(٣) د. مصطفى العبادى : المرجع السابق ، ص ٣٤٨ .

البحيرية : عرفت فى غرب الدلتا وبعد ذلك عندما انتقلت البطريركية إلى القاهرة فى القرن الحادى عشر الميلادى ، عمت هذه اللهجة مصر كلها .(١)

وكانت اللغة المصرية القديمة بخطوطها الأربعة تقرأ بثلاثة طرق :

- تقرأ من اليمين إلى اليسار .

- وفى بعض الأحيان من اليسار إلى اليمين .

- وأخيرا من أعلى إلى أسفل طبقا لاتجاهات العلامات فى الكتابة . أما الخط القبطى فكان يقرأ من اليسار إلى اليمين .

كان المصريون القدماء يعبرون عن اللغة بتعبيرين أقدمهما :

- را إن **كمت** ويعــنى : " لسان (أو حديث أو لغة) أهل الأرض السوداء " من عصر الدولة الوسطى .(٢)

- مدت إن **كمت** : " كلام (أو كتابة) أهل الأرض السوداء " من عصر الدولة الحديثة .(٣)

- مدت رمت إن **كمت** : " كلام (أو كتابة) أهل الأرض السوداء " من عصر الدولة الحديثة أيضا . (٤)

---

(١) Gardiner, Egyptian Grammar, p. 6 § 4; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 305-306; 11, p. 63-66; 111, p. 214-218 .

(٢) W . 11, 391, 25; V, 127, 15 .

(٣) Wb. V, 127, 16 .

(٤) Wb. V, 127, 17 .

وكانوا يطلقون على ما نعرفه بالكتابة الهيروغليفية التسميتين :

- **مدو نثر** بمعنى : " الكلام المقدس أو الأقوال المقدسة " إشارة إلى قداسة وإكبارا لأصحاب الفضل فى اختراعها والتسطير بها لأول مرة .(١) وقد عرفت هذه التسمية منذ عصر الدولة القديمة فى نصوص الأهرام .(٢)

- **سش إن مدو نثر** بمعنى : " كتابة الكلام المقدس " وقد عرفت هذه التسمية فى العصر المتأخر .(٣)

وهكذا تعرضت اللغة المصرية القديمة لمراحل تطور كما تتعرض لها سائر اللغات القديمة ، فتطورت فى بنائها ، وفى مفرداتها ، وفى أسلوبها ، وفى الطريقة التى سطرت بها فكانت تنمو وترتقى تبعا لاتساع مدارك القائمين على تطور قواعد اللغة وأشكال كتاباتها من المتخصصين وأهل الخبرة من المثقفين والكتبة وغيرهم . فكان يخترع ألفاظا أو مفردات على قدر حاجته فى البداية ، فإذا ظهرت معانى جديدة فى حياته اليومية أطلق عليها ألفاظا جديدة ، وإذا اندثرت معانى هذه الأشياء قد تندثر ألفاظها معها . كذلك كانت الاشتقاقات والتعبيرات تنمو وترتقى تبعا لمراحل تقدمه فى معرفة اللغة . فإذا كانت الكتابة استقرت بخطوطها الأربعة ، إلا أن اللغة كانت فى حركة مستمرة . ولهذا عندما يشير قاموس برلين إلى مفردات معينة فأنه يذكر أنها ظهرت فى عصر الدولة القديمة أو الدولة الوسطى أو الحديثة أو العصر المتأخر مما يؤكد مراحل التطور التى مرت بها هذه اللغة .

---

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٧٢ ؛ د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : تاريخ التربية التعليم فى مصر ، ص ١٩٨ حاشية (١).

(٢) Wb. 11, 180, 13 .

(٣) Wb 11, 181, 1 .

اختراع وتطور أدوات الكتابة :

يجب ألا ننسى هنا أمرا هاما ساعد على تطور الكتابة واللغة ، هو حسن استخدام المصرى القديم لمواد متوافرة فى البيئة ، ويبدوا أن اختراع أدوات ووسائل الكتابة قد حدث أيضا منذ أقدم العصور أى قبيل بداية عصر الأسرات . ففى مقبرة أحد موظفين الملك واجى من الأسرة الأولى فى سقارة عثر على لوحتين لأحد الكتبة محبرة تحمل آثار المداد الأحمر والأسود وعثر أيضا على بقايا حجرية سجلت عليها حسابات من عهد هذا الملك نفسه وفى مقبرة حماكا وزير الملك وديمو من الأسرة الأولى فى سقارة أيضا عثر على جراب مستدير من الخشب يحتوى على عدد من البرديات صفحاتها غير مكتوبة .[1]

وعثر فى حفائر حلوان من الفترة نفسها على ما يدل على استخدامهم للمداد الأسود ، وكانت المحابر المستخدمة مصنوعة من حجر الإردواز [2] ومما ساعد على تطور الكتابة وتقدمها توافر المواد الصالحة للكتابة والرسم والنقش كالأحجار ، اللخاف ، والشقف ، وقطع من شطف الحجر الجيرى الأبيض وكسر الفخار (الأوستراكا) ، وخاصة الفخار الخشن ، ذو المسام ، الضارب إلى الحمرة ، والمستخدم فى مصر بكثرة وينطبع المداد عليه بسهولة . وكانت هذه الكسر تستخدم لكتابة التمرينات المدرسية والخطابات الخاصة القصيرة والمذكرات والقطع الأدبية وغير الأدبية والحسابات والمسائل الرياضية . وكتب أيضا على الألواح الخشبية ، وفى هذه الحالة يطلى الخشب فى الغالب بمادة بيضاء لتظهر الكتابة عليها بصورة واضحة . واستخدمت هذه الألواح فى المدارس . وأخيرا كتب على أوراق البردى ثم الرق .

---

(١) د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧، ص ١٤٣ .

(٢) زكى سعد : الحفائر الملكية بحلوان، ص ٨٢ صور ٩٨ – ١٠٠ .

امتاز البردى بوفـــــرته وسهولة تصنيعه وإعداده ومرونة التدوين عليه ومتانته ، لدرجة أن معظم أوراق البردى التى وصلت إلينا كانت فى حالة جيدة ويمكن قراءتها بعد مضى آلاف السنين .(١) ومن حسن الحظ أن حفظ لنا جفاف مناخ مصر ورمالها المحيطة بالوادى بعض هذه الأوراق من البلى والتلف . وتنحصر أماكن اكتشاف البردى الرئيسية فى خرائب المبانى الأثرية ، وأكوام القمامة المغطاة بتراب ناعم جدا يعتبره الفلاحون سمادا جيدا وينقبون عنه لاستخدامه فى تسميد الحقول وتخصيبها ، وعثر فى المقابر على كثير من أوراق البردى فى شكل أغلفة للمومياوات ، وعلى قليل منها بجانب المومياوات . وقد اكتشفت أوراق البردى فى مصر الوسطى (الفيوم والمنيا) وكثير منها فى مصر العليا ، وقليل فى الدلتا ، وأما الإسكندرية فلم نعثر فيها على أى أوراق من هذا النوع .(٢)

وكان نبات البردى ينمو بكثرة فى مستنقعات الدلتا ، وفى المستنقعات القريبـــــة من الإسكندرية ، وفى بعض المناطق الأخرى كالفيوم ، غير أنه أنقرض الآن. (٣)

---

(١) عن صناعة ورق البردى ، راجع د . حسن رجب : البردى ، سلسلة اقرأ دار المعارف ، ١٩٨١ ، ص ٤٣ – ٥٧ .عن نماذج من حزم البوص المستخدمة فى الكتابة ، ومصاحن المداد وألواح الكتابة ومجموعات البردى ، الموجودة بالمتحف المصرى ، راجع : دليل المتحف المصرى – القاهرة وزارة الثقافة – مصلحة الآثار ١٩٦٩، ص ٥٨ – ٥٩ (٢٥٧٢ – ٢٥٠٥) .

(٢) د. عبد اللطيف على : مصادر التاريخ الرومانى ، دار النهضة العربية – بيروت ١٩٧٠ ، ص ١٤٩ – ١٥٠ .

(٣) نبات مائى أفريقي الموطن ، طويل الساق ، فيبلغ طولها أحيانا ستة أمتار تنتهى بزهرة ، راجع : د . أحمد بدوى – د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ١٨٩ حاشية (٢) ، ١٩٠ حاشية (أ) ؛ د. حسن رجب : البردى ، المرجع السابق ، ص ٥٧ – ٥٨ .

عرف الإنسان المصرى القديم صناعة الورق من نبات البردى واستخدمه فى الكتابة منذ عصر الأسرة الأولى كما يدل على ذلك ما عثر عليه فى مقبرة حماكا . وكانت قراطيس البردى تعد من تقطيع سيقان نبات البردى .[١] وكان البردى من أهم النباتات التى عرفها المصريون وقدروا قيمتها . ويصف بليني ، ذلك الجغرافى اليونانى الذى عاش بين عامى ٢٣ – ٧٩ م ، وزار خلالها مصر والعديد من البلاد ، وألف كتابا عن التاريخ الطبيعى وتحدث عن البردى بأنه :

" الأداة الرئيسية فى حفظ تراث الإنسانية والتاريخ "[٢] . وكان البردى بدوره فى شكل لفافة أو كتاب مخطوط هو العامل الأساسى فى نشر العلم والمعرفة .

كان الورق يصنع من اللباب الليفى اللزج الموجود بساق نبات البردى ، ولا يصنع من لحاء النبات كما قد يتبادر إلى الذهن . وساق البردى عريضة من أسفل ومدببة من أعلى . وكان هذا اللباب يقطع بمدية حادة إلى جنب فى اتجاه رأسى ، وتوضع فوقها طبقة ثانية من الشرائح جنبا إلى جنب فى اتجاه رأسى ، وتوضع فوقها طبقة ثانية من الشرائح متقاطعة معها أى فى اتجاه أفقى ، ثم تضغط الطبقتان ضغطا شديدا فتلتصقان بفضل العصارة اللزجة بعد إضافة قليل من ماء النيل (دون استخدام أى صمغ) ، تترك فى الشمس لتجف ، وبذلك تتكون ورقة خشنة تظهر الألياف على وجهها أفقية ، وعلى ظهرها رأسية . وبعدئذ يسوى وجه الورقة بمطرقة خشبية أو يدعك بصدفة أو بقطعة من العاج أو الحجر الخفاف حتى يصبح ناعما ومصقولا . وكان وجه الورقة ، وهو ما تكون فيه الألياف أفقية ، وهو المخصص أصلا للكتابة ، وكان من السهل أن يكتب أيضا على ظهر الورقة . ويحدثنا بليني بأن البردى كان على أصناف منها الجيد ومنها الردىء وكانت أطراف الأفرخ تلصق بعضها بالبعض الآخر بمعجون خاص فيتكون من ذلك لفافة طويلة .[٣] وكانت اللفافة العادية تشمل

---

(١) د. عبد اللطيف على : المرجع السابق ، ص ١٤٦ – ١٥٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

(٣) د. حسن رجب : البردى ، المرجع السابق ، ص ٤٤ – ٤٦ .

على عشرين فرخا وكانت لا تكفى أحيانا لتدوين السجلات الرسمية فكانت تلصق أحدهما بالأخرى فى دور المحفوظات العامة ، فتتكون من ذلك لفافة أكبر وكانت اللفافة البردية عند القدماء المصريين يزيد طولها فى الغالب على ١٥ مترا وقد تصل إلى ٣٠ مترا .(١)

ويتبين من البرديات التى وصلتنا أن حجم الفرخ الواحد يختلف باختلاف صنف البردى . وتبلغ أبعاده فى حالة الوثائق العادية ٢٣ سم (طولا) × ١٣ سم (عرضا) ولا تزيد على ٢٨ سم (طولا) × ١٤ سم (عرضا) . وأما الفرخ فى حالة البرديات الأدبية فيبلغ عادة ٢٥,٥ سم (طولا) × ١٩ سم (عرضا) (وقلما يزيد عن ٣٠,٥ × ٢٣ سم). (٢)

ومعنى ذلك أن اللفافة العادية المكونة من عشرين فرخا قد تمتد إلى أكثر من ٤,٥ متر ،على أننا نجد فروخا أكثر من ذلك . ولعل أقصى ارتفاع هو ٧٥ سم ، وأقصى عرض هو ٣٨,٥ سم . وكانت الكتابة على البردى فى أعمدة أفقية أو رأسية بالمداد الأسود أما العناوين وبداية الفصول فكانت تكتب بالمداد الأحمر . وكان ورق

---

(١) مثال ذلك بردية هاريس رقم ١ من عهد رمسيس الثالث ويبلغ طولها مائة وثلاثين قدما أى حوالى ٣٩,٦٢ مترا فى الطول ؛ بردية كتاب الموتى الهيراطيقية فى مجموعة جرينيفلد بالمتحف البريطانى، راجع:د. عبد اللطيف علي : المرجع السابق ، ص ١٥٧ حاشية (١)، ١٧٨ حاشية (٣) .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٥٦ حاشية (١)؛ عن احجام ورق البردى المتداول، راجع د. حسن رجب : البردى ، المرجع السابق ، ص ٨٠ –٨٣ ويعطينا د. رجب بيان بارتفاع بعض البرديات فى عصر الدولة القديمة من الأسرة الخامسة والسادسة ما بين ٢١ – ٢٧,٥ سم ، وفى الدولة الوسطى ما بين ٢٩ – ٣٣ سم ، وفى عصر الدولة الحديثة ما بين ٣٨ – ٤٥ سم ، وفى عصر الرعامسة ما بين ٤١ – ٤٣ سم . ويمكن استخدام هذه النسب لتصنيف بعض أوراق البردى التى لا تحمل تواريخ معينة أو محددة .

البردى مادة نفيسة جدا حتى أنه لم يكن يوزع على المبتدئين فى الكتابة ، ولم ينسخ عليه إلا الكتبة وبعض التلاميذ فى المراحل المتقدمة من تعليمهم بعد أن يؤدوا تمارين عديدة فى الكتابة ويحسنوا التعبير بها. وكان لاختراع المصرى القديم لورق البردى واستخدامه فى الكتابة أثر كبير فى انتشار الثقافة إذ حرص المصريون القدماء منذ الأسرة الثالثة على عمل نسخ من المؤلفات الهامة فى مختلف مجالات الثقافة فى الآداب والعلوم والاحتفاظ بها . فضلا عن استخدام البردى فى كتاباتهم فى حياتهم اليومية . كما لعب البردى دورا هاما فى نشر الآداب والعلوم فى العالم القديم وقد بدأ البردى يفقد مكانته فى بداية القرن الرابع الميلادى .(١) وقد حدث أول كشف أثرى لأوراق البردى فى مصر فى عام ١٧٧٨ .(٢) وأطلق على البردى فى النصوص المصرية اسم فافير (الذى أصبح فى اليونانية بابيروس Papuros) وبديهى أن كلمة paper ومرادفاتها فى اللغات الأوربية الحديثة مشتقة من كلمة papyrus . وأطلق العرب عليه اسم بردى .(٣)

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٦٩ .

(٢) عندما عرض جماعة من الفلاحين على أحد السواح الأجانب خمسين لفافة بردية ربما كان مصدرها الفيوم ، واشترى أحد السواح بردية واحدة أهداها بعد عودته إلى أوربا للكاردينال بورجيا ، ثم عرفت هذه البردية الشهيرة باسم بردية بورجيا فى متحف فيليترى بإيطاليا ، راجع : المرجع السابق، ص ١٧٦-١٧٧؛ ايدرس بل : مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربى (نقله إلى العربية وأضاف إليه د. عبد اللطيف على ، دار النهضة العربية - بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ١٧ - ٢٣ .

(٣) أما كلمة bublos فى اليونانية فهى لا تدل على نبات البردى نفسه بل تدل على اللحاء أو اللباب أو الشرائح المقطوعة من لباب ساق البردى ، كما أن هذه كلمة تعنى أيضا لفافة بردية أو كتاب من البردى . ومن هنا جاء اسم الكتاب المقدس Bible أو الإنجيل ، ولعل كلمة bublos نفسها مستعارة من اسم Bublos وهى مدينة جبيل على ساحل لبنان التى كان البردى المصدر من مصر يصل عن طريقها إلى بلاد اليونان ، راجع : (د.عبد اللطيف على : المرجع السابق ، ص ١٥٢ حاشية "١") . وقد درج اليونان والرومان على تبويب المؤلفات الأدبية إلى كتب (biblos) بالمعنى القديم أى إلى لفائف ==

وأطلق المصريون القدماء أسماء أخرى على البردى منها : واج ، جت ، ثوفى .[1] كما أطلقوا على الحزمة المكونة لشجيرة نبات البردى والتى تحوى مجموعة من سيقانه اسم " محو ". وأطلقوا على لفافة أو كتاب البردى اسم " شفدو " أو " مجات " . وأطلقوا على البردى المعد للاستعمال اسم " جمع " وورقة البردى غير المكتوبة اسم " شو " .[2] والأمر الثانى الذى ساعد على تطور الكتابة ونشر الثقافة اختراع المصرى القديم للأقلام والأحبار والأصباغ . فعلى لوحة الكتابة توجد (الفرش) (جمع فرشاة) كما يوجد عليها أيضا المداد فى شكل أقراص جافة ، ووعاء صغير به الماء اللازم لإذابة بعض المداد من القرص الجاف . وللكتابة استخدم المصريون القدماء المداد الأسود والأحمر . وكان المداد الأسود يعد من المواد التى يستخرج منها اللون الأسود ، وكان هذا اللون يستخرج من ثلاثة مصادر : السناج (الهباب) الذى يتكون أسفل القدور والأوانى وكان يكشط من أوانى الطبخ ثم يخلط بعد طحنه جيدا بمحلول من الصمغ العربى المجفف . ومن أقدم أمثلة استخدام المداد الأسود ما وجد منه مخطوطا على بعض الأوانى الفخارية من عصور ما قبل الأسرات ، أو من تفحيم خشب السنط ، أو من المنجنيز . أما اللون الأحمر للمداد فكان يستخرج من مادة المغرة الحمراء ، وهى كثيرة فى الصحراء ،

=== (المرجع السابق ص ١٥٧ حاشية (أ))ومن هذه التسمية جاءت التسمية اللاتينية Biblotheke بمعنى " دار الكتب أو المكتبة " ومنها أيضا جاءت الكلمة الإنجليزية Bibliography بمعنى " نسخ الكتب أو وصف الكتب " على أساس أن graphis تعنى قلم وهى لم تظهر إلا فى القرن الخامس الميلادى (راجع : المرجع السابق ، ص ١٥٨) .

(١) د. أحمد بدوى هرمن كيس : المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصرية القديمة ، ص ٤٧ ، ٢٧٩ ، ٢٩١ .

(٢) د. حسن رجب : البردى ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .

أو من مادة خام الحديد .(١) وكلا المداديين كانا يخففان على شكل أقراص مستديرة توضع على لوحة الكتابة .(٢)

ويضاف إلى أحد هذه المواد قليل من الماء والصمغ لإعداد المداد الأسود والأحمر . وكان المداد الأسود يستخدم فى التسطير العادى ، أما الأحمر فكان يستخدم فى تسطير العناوين وأوائل المفردات . وكان كلا النوعين يعد فى شكل أقراص صغيرة تجفف وتوضع فى الدواة ثم تدق وتذاب فى الماء عند الاستعمال . وعرف المصرى القديم ألوانا أخرى كانت تستخدم أحيانا فى تلوين المناظر التى ترسم فى أعلى النص فى البرديات الدينية منها الأخضر والأزرق والأصفر ثم الأبيض . وكنا نعتقد أن الألوان المصرية عبارة عن مواد طبيعية حجرية تطحن وتستخدم لكنه ثبت حديثا أنها تركيبة كيماوية معقدة جدا وذلك بعد أن قام باحث مصرى بتحليلها كيماويا .

كانت فرشاة الكتابة تصنع من نبات السمار المر الذى ينمو طبيعيا على حواف شواطئ البرك والمستنقعات ،وله قدرة كبيرة على النمو فى الأراضى الملحة . وبفحص بعض عينات الأقلام المختلفة من الأسرة الثامنة عشرة وجد أن أطوالها تتراوح من ١٦ إلى ٢٣ سم . ويبرى أحد طرفى ساق النبات بميل ليأخذ شكل رأس الأزميل ثم تفصل ألياف هذا الطرف بمضغها بالأسنان لتعطينا فرشاة دقيقة يمكن الكتابة بها . على أن المصريين القدماء استخدموا أيضا أقلاما للكتابة بها مصنوعة من نبات الغاب . وكان أول من استخدم هذا النوع من الأقلام هم الإغريق فى مصر فى أواخر القرن الثالث قبل الميلاد . ونقل عنهم المصريون هذه الأقلام واستخدموها فى خطوطهم الهيراطيقية والديموطيقية حتى بداية ظهور المسيحية فى النصف الثانى

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٦٨ ؛ د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، دار المعارف ، ١٩٨٤ ، ص ٨٠ .
(٢) د. حسن رجب : البردى ، المرجع السابق ، ص ٧٤ - ٧٦ .

من القرن الأول الميلادى .[١]

وكانت الدواة والمقلمة يستخدمان معا فى أداة واحدة من الخشب أو من العاج ومركبة من جزءين ، عليها عينان للمداد أحدهما للأسود والأخرى للأحمر ، وبها فى الوقت نفسه صندوق مستطيل لحفظ الأقلام .[٢]

(٧) أهمية اللغة المصرية والكتابات المصرية القديمة عند المصريين القدماء :

لا تقتصر أهمية الآثار التى خلفها لنا الإنسان المصرى القديم على كثرتها وتنوعها ، بل نجد على الآثار المنقوشة أو التى تحمل كتابات ثروة لغوية تزيد من أهمية هذه الآثار فمعظم الكتابات والنقوش كتبت بعبارات لغوية دقيقة نشعر من خلالها بقيمة كاتبها فالذى رسمها أو نقشها أو كتبها كان كاتبا فنانا . فداخل كل كاتب نجد روح فنان . فكان الكاتب عادة ، رساما ونقاشا فى آن واحد . وكان يستخدم للزخرفة أنواعا مختلفة الألوان من المداد .[٣]

---

(١) د. أحمد بدوى – د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ١٩٢ ؛ وأيضا د. حسن رجب : البردى ، المرجع السابق ، ص ٧٦ .

(٢) يوجد بالمتحف المصرى نماذج عديدة للوحات الكتابة والمحبرة والأقلام ، بعضها من عهود بيبى الأول ، وإخناتون وتوت عنخ آمون والبعض الآخر من عصور مختلفة ، وهى من الخشب والشست عثر عليها فى سقارة وتل الربع ، وتحمل رقمى 69033 ، CG 69008 راجع : Saleh- Sourouzian Official Catalogue : the Egyptian Museum Cairo, no 233 .

(٣) بيير مونتيه : الحياة اليومية فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ص ٣٤٤ . ويوجد بالمتحف المصرى نماذج لمعدات الرسام من جرن لصحن الألوان ، ولوحة من الشست لوضع الألوان عليها ، وفرشاة من الخشب ، وأحجار الألوان : الأحمر ، الأزرق ، واللون الفيروزى ، معروضة تحت أرقام JE. 92565, 9672, 96779, 57327, 57017, 2106 = Saleh-Sourouzian, op. cit., no. 234.

وداخل كل فنان (رسام أم نقاش) نجد روح كاتب . فكان يتحتم على الفنان أن يكون على علم تام بأصول اللغة وقواعدها ، وأن يلم بكل ما يختص بالشعائر والطقوس الدينية والعقائد .[١] وأن يعرف صور المعبودات وألقابهم وصفاتهم ودورهم والأساطير الخاصة بهم . وأن يكون على دراية بتاريخ حياة الملوك وألقابهم وسير كبار الشخصيات وأعمالهم . ولم تكن كل هذه المعارف بالأمر الهين . وربما كانت هناك أنماط من النصوص الدينية فى متناول أيدى الفنانين المكلفين بنقش ورسم وزخرفة المعابد والمقابر واللوحات والتماثيل ، وكان كل فنان يقتبس أفضل ما لديه من نصوص معبرة ويضعه كيفما يريد .

وما سطر على جدران المعابد من نصوص دينية مختلفة ، هى بمثابة كتاب كبير أو سجل كبير من الحجر استخدم الرسام أو النقاش كل أسطحه المترامية الضخمة لإبراز ما لديه من فكر ودقة تعبير وحسن تصرف ، فأصبحت تلك النصوص بمثابة كتاب مفتوح كتب بأسلوب جيد وأخرج فى أحسن صورة ، أو بمثابة لوحة جميلة أجاد الفنان رسمها بعد أن ركز فيها كل تفكيره وعاش معها بكل مشاعره وأحاسيسه ، وكم أمضى من الوقت لإخراجها بهذا الإتقان . ونجد هذه المعانى فى الكلمات التى قيلت لأحد الكتبة الفنانين الذى قام بحفر نقوش إحدى المقابر :

" أنه ليس مجرد ناسخ ، أن الوحى يأتيه من قلبه ... ذلك لأنه كاتب ذو أصابع ماهرة ، شديد الذكاء ، واسع المعرفة[٢] (سبق ذكرنا هذا النص فى البداية).

فالكتابة مهنة وهى فى الوقت نفسه فن لأن أى مهنة تحتاج إلى أدوات وتدريب ومحاكاة وتصوير وإبداع .[٣] وشعور وإحساس .

---

(١) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٢١٥ ، ٣٨٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١٦ .

(٣) نجد هذه المعانى فى مقالة د. حامد طاهر : لماذا نكتب ، فى مجلة العربى أكتوبر ١٩٨٨ ، ص ٢٦ .

وهكذا يمكن القول بأن اللغة المصرية القديمة كانت متداولة أكثر من أربعة آلاف عام . وأن المصريين القدماء ظلوا يستخدمون الخط الهيروغليفى حوالى ٣٧٠٠ عام ابتداء من ٣٢٠٠ ق.م (بداية الأسرة الأولى) حتى نهاية القرن الرابع الميلادى ، حيث عثر على آخر نص كتب بالخط الهيروغليفى فى جزيرة فيلة وهو مؤرخ بالعام ٣٩٤ ميلادية .(١) وعثر فى المكان نفسه على نص آخر كتب بالخط الديموطيقى ويرجع إلى عام ٤٥٢ ميلادية .(٢) وتمدنا هذه النصوص ببعض أسماء الأباطرة الرومان .(٣)

ونجد أثناء هذه الفترة الزمنية الطويلة من تاريخ مصر القديم وحضارتها أنه كان بداخل هذه الحضارة أناس يتكلمون لغة واحدة ، يعبرون بها ويكتبون بها بخطوط أربعة . وهذا ما يؤكد تمسك المصرى القديم بلغته واعتزازه بها حتى فترات الضعف السياسى ودخول البطالمة والرومان مصر . وحكمهم فيها لمدة عدة قرون ، نجد أنه ظل يحافظ على هذه اللغة والكتابة بها . فكان الخط الهيروغليفى هو الخط الذى سجلت به جميع نصوص المعابد من العصر البطلمى الرومانى ، دندرة وادفو واسنا وكوم امبو وفيلة وأرمنت ودير شلويط وغيرها . ولم ينس مؤرخو وفلاسفة اليونان أن

---

(١) Gardiner, Egyptian Grammar, p. 1; Baines - Malek, Atlas of Ancient Egypt, london 1958, p. 73; James, An Introduction to Ancient Egypt, London 1979, p. 82 .
وأيضا : تاريخ مصر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية ، المجلد الأول – الجزء الأول ، ص ٣٤٢ ؛ د. أحمد بدوى – د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٧٠ .

(٢) Baines - Malek, op. cit., 73; Gardiner, op. cit., p. 11 .

(٣) فقد عثر على اسمى ديكيوس (٢٤٩–٢٥١م) وديوكليتيان (٢٨٤–٣٠٥م) والنص الذى يخص هذا الأخير فى فيلة يرجع إلى العام الثانى عشر من حكمه أى عام ٢٩٦م ، راجع : Gardiner, Egyptian Grammar, p. 1; Vycichl, La Vocalisation de La Langue Égyptienne, BdE 16 (1990), p. 8.

يذكروا بعض معارف المصريين التى أخذوها عنهم ، واعتبروا أن " الكتابة مصرية النشأة " أى أن أول من اخترعها هو المصرى القديم . كما شهد هيرودوت للمصريين بالسبق فى مجال النقش على الأحجار ، فيقول :

" أنهم أول من حفر الصور على الأحجار " أى أنهم أول من عرفوا الكتابة بالنقش على الأحجار . فهم لم ينقشوا الصور فقط على الأحجار بل نقشوا أيضا النصوص التى تتناول وصف وتفسير هذه المناظر وتحديد الغرض منها .(١) وقد عثر بين قراطيس البردى المكتوبة باليونانية على رسالة من أم يونانية إلى ولدها الذى يقيم فى مصر ، جاء فيها :

" وعندما بلغنى انك تتعلم الكتابة المصرية (أى اللغة) فرحت بذلك ... "
وفى ذلك ما يدل على أن اليونانيين الذين جاءوا إلى مصر منهم من كان يرى أن الإفادة من العلوم الأخرى لن تتم دون تعلم لغة البلاد أى اللغة المصرية .(٢) ولعل أفضل ما يبين أهمية معرفة الكتابة واللغة فى مصر القديمة هو أن أهل الفكر والعلم وأصحاب التعاليم والحكم قد ربطوا بين هذه المعرفة وبين مجموعة من القيم . فيقول المعلم لتلاميذه :

" الكتابة أعز قيمة من دار لبانيها ، وأعز من ضريح يبنيه صاحبه فى عالم الغرب (= الجبانة) وأمتع من قصر مشيد ، وأنفع من أثر يخلد (اسم صاحبه) فى ساحة المعبد ".(٣)

ويقول آخر لتلميذه : " ولسوف أقول لك طوال النهار أكتب "(٤)

ولأهمية الكتابة اتخذ المصريون القدماء لها معبودا (تحوتى) ومعبودة (سشات) وقدسوا أدوات الكتابة .(٥) ، وأطلقوا على لغتهم " الكلام المقدس ".

---

(١) د. أحمد بدوى – د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٤٣ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٢٢٧ .
(٥) المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .

واعتبروا أن معرفة الرسم والتسطير أو الكتابة مظهرا من الأمور المقدسة ، فليس عجيبا بعد ذلك أن تصبح اللغة ونواتها الكتابة وأدواتها من المقدسات . فرسم أو كتابة الأشياء التى خلقها المعبود ، فيها إظهار لما أبدع المعبود فى خلقه من مخلوقات وكائنات وفيها إظهار لقدرته فيما صور من صور . والكتابة تعبر عن كل هذه الصور ، لأن الكتابة سجلت بصور مرسومة تمثل سائر ما فى الكون والطبيعة من مخلوقات . ويمكن القول بأن اللغة المصرية كانت أول لغة في العالم تعبر عن المخلوقات والكائنات.[1] فبالكتابة سجل المصرى القديم أحداث تاريخية وأمدنا بقوائم بأسماء بعض الملوك وتواريخ حكمهم وأهم أعمالهم فى السياسة الداخلية والخارجية ، وأهم أعمال كبار رجال الدولة فى عهودهم وسيرهم الشخصية فى كافة العصور التاريخية .

وبالكتابة سجل ونقل أيضا جميع ما توصل إليه من مظاهر حضارية من نظم الحكم والإدارة ، وحياة اجتماعية ، وحياة اقتصادية ، وحياة دينية ، وحياة ثقافية ، وحياة علمية ، وحياة فنية ، وتربية وتعليم ، وتأثير وتأثر فى علاقاته بالحضارات الأخرى . ومظاهر هذه العلاقات ونتائجها من علاقات تجارية وثقافية ودبلوماسية وعسكرية . وفى الواقع أن الذى ساعد على تكوين كل هذه المظاهر الحضارية ، مجموعة من العوامل ، كان المحرك الرئيسى لها هو نمو مدارك الإنسان المصرى القديم ورقى فكره .

كما أن الكتابة تعتبر الوسيلة التى تعبر بصدق عما فى فكر الإنسان المصرى القديم ، كما أنها وسيلة الاتصال الوحيدة بيننا وبينه والتى تسمح لنا بقراءة أفكاره وترجمتها ، لأنها صورة من صور فكره الرفيع .[2] وأخيرا تعتبر الكتابة واللغة العامل الرئيسى والأساسى الذى قامت عليه حياته الثقافية ، وتعد فى الوقت نفسه مرآة هذه الحياة التى تعكس كل ما فيها من ثراء فكرى . وقد أدرك المصريون

---

(١) د. أحمد بدوى – د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٧٣ ، ٢٣٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٧ .

القدماء أنفسهم أهمية الكتابة واعتبروها مظهرا من مظاهر العلم والمعرفة ، ولهذا عبروا عن الثقافة بلفظ الكتابة .(١) وأدركوا ما للكلمة المكتوبة من قوة وتأثير على الناس وتفكيرهم .

فالكاتب بما يكتب إنما هو يخاطب عقول الناس ويثريها ، أى يخاطب أجل عضو فى جسم الإنسان ، والكاتب بما يسطر من كلمات مؤثرة فإنه يحرك نفوس الناس ويهز مشاعرهم . وتصوروا أن إطلاق اسم مكتوب على الشيء هو بمثابة إعطاء معنى وقيمة لهذا الشئ .

كان الكاتب يكتب النص وكان النحات ينقشه بعناية كبيرة لأنه كان يعلم انه يعبر بريشته أو إزميله وبلغة سليمة عن تراث حضارى مقدس . كما يعبر عما توصل إليه أهل الفكر والثقافة والديانة من أفكار . وهو لا يخاطب بأسلوبه هذا على مختلف أنواع الآثار معاصريه فقط ولكن كان يخاطب أيضا أجيال القرون القادمة على امتداد آلاف السنين . ولذلك حرص على إجادة الكتابة وحسن التعبير . وكان لا يسمح لنفسه أو لغيره بالإساءة إلى أسلوب اللغة المصرية لأنها لغة مقدسة . وخير دليل على ذلك نصين سجلهما بعض الكتبة أنفسهم :

فنجد أن المجموعة المعمارية للملك جسر من بداية الأسرة الثالثة بسقارة كانت كانت من أماكن الزيارة المحببة لنفوس بعض المثقفين المصريين فى عصر الدولة الحديثة وما بعدها . وحدث أن جاء كاتب زائر إلى المجموعة من الأسرة الثامنة عشرة إلى المنطقة وسجل على مدخل ما يسمى ببيت الجنوب الذى يعد جزءا من هذه المجموعة المعمارية نصا بالخط الهيراطيقى به إسفاف فى الأسلوب . وعلى الرغم من أن هذا النص قصير وكتب بالخط الثانى للغة المصرية وسجل فى مكان منزوى ولم يكتب على واجهة المقبرة إلا أنه عندما جاء كاتب آخر بعده بفترة قصيرة وقرأ ما كتبه زميله الأول ، كتب بجوار ما سجله : " يقال إنه (أى الأسلوب) من

---

(١) تاريخ مصر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية ، المجلد الأول – الجزء الأول ، ص ٣٤٣ .

إنتاج امرأة بدون تفكير ... لقد رأيت فضيحة انهم ليسوا كتبة يتلقون الوحى من تحوتى "[١] معبود الكتابة الذى يستوحى منه الكتبة مهارتهم وحسن تعبيرهم .

وفى نص ورد على بردية انستاسى رقم (١) بالمتحف البريطانى (١٠٢٤٧) من عصر الأسرة التاسعة عشرة [٢] ، نجد الكاتب حورى يكتب لزميل له منتقدا إياه فى الأسلوب قائلا : " كل كلماتك غير مرتبة وليس بها ترابط ، وكم أفسدت كل لفظ يأتى على لسانك ، كم هى ضعيفة كل جملك ، أنت تأتى إلى مغلفا بالغموض ومحملا بالأخطاء ".[٣]

الفصل الثانى

المجال الثانى : فنون الأدب

لا تقتصر الحياة الثقافية على إظهار قدرة الإنسان المصرى القديم فى اختراع كتابة ووسائل للكتابة وتوصله إلى وضع أسس لقواعد لغة متكاملة فقط ، وإنما تشمل أيضا ذلك التراث الأدبى الغنى الذى سجله المصرى القديم على جميع أنواع الآثار .

وإذا كانت اللغة هى مرآة الحياة الثقافية فإن الأدب كما كان يسمى عند العرب يعد " شجرة المعارف عامة ".[٤] بما فيه من صور ومن معانى وأفكار . ومن

---

(١) Daumas, la Vie dans L'Égypte Ancienne, Paris (1968), p. 114 ؛
د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧ ، ص ٤٦٩ .
(٢) James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 117 .
(٣) Daumas, op. cit., p. 113 - 114 .
(٤) د. عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، ١٩٨١ ، ص ٣ .

الأدب نستطيع أن نتعرف أيضا على العديد من المظاهر الحضارية (١) ، والأحداث التاريخية ، كما أن التراث الأدبى يدل على مدى أهمية الثقافة والتعليم وقيمة إتقان فن الكتابة فى مصر القديمة .(٢)

أهميته :

عـندما نشر عالم الدراسات المصرية القديمة ادولف ارمان فى عام ١٩٢٣ كتابه عن " أدب المصريين القدماء "(٣) ، وجه أنظار العالم إلى أهمية الأدب المصرى القديـم . وعـندما نشـر عقب ذلك التاريخ فى عام ١٩٢٤ مقاله الشهير عن بردية امنمؤبـت ، ذلك المقال الذى أشار فيه إلى أن هذه البردية هى أصل " سفر الأمثال " المنسـوب إلـى سـيدنا سليمان ، فقد أدهش العالم كله بهذه الحقيقة ، وأخذ العلماء يتسـاءلون عـن قيمة الأدب المصرى القديم وما تركه هذا الأدب من أثر فى آداب

---

(١) راجع على سبيل المثال دراسة د. يحيى الجبورى : المنسوجات العربية فى الشعر الجاهلى ، حوليات كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية – جامعة قطر ، العدد السابع ، ١٩٨٤ ، ص ٢٩٣ – ٣٣٤ ؛ ودراسة أخرى عن : " الملابس العربية فى الشعر الجاهلى " فى العدد التاسع ، ١٩٨٦ ، ص ٢٥٩ – ٣١٤ وتكملة الدراسة نفسها فى العدد العاشر ، ١٩٨٧ ، ص ٣٢١ – ٤١٨ .

(٢) د. أحمد بدوى – د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر، ص ١٠٢؛ Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11, p. 299-304.

(٣) صدر باللغة الألمانية ، ويحوى ترجمات كاملة لأهم القصص المصرية القديمة وكتب الحكم والتعاليم والأناشيد والأغانى وغيرها ، والتى كانت معروفة وسبق أن ترجمها علماء الدراسات المصرية ، راجع :
Erman, Die literatur der Aegypter, Leipzig 1923, p. 15 .

الشعوب المجاورة ، وبخاصة فى الأدب العبرى .[1]

وقام علماء الدراسات المصرية بواجبهم ليرووا عطش الظامئين ، وأقبلوا هم وغيرهم من علماء الدراسات الشرقية على دراسة هذا الأدب بجدية وترجمة نصوصه بدقة . وظهرت نتائج أبحاثهم فى تلك الفترة بين أعوام ١٩٢٦ – ١٩٢٩ ، وأثبتت مدى تأثير الأدب المصرى القديم على الأدب العبرى . ولم يعد الأمر قاصرا على معرفة ما جاء فى بردية امنموبت وحدها ، بل تعداها إلى ترجمة ما جاء فى النصوص الأخرى المتعددة التى سجلت أو نقشت أو كتبت على برديات وعلى مختلف أنواع الآثار .

أصالته :

واتضح لهم أن أسلوب الكتابة فى هذا الأدب يعتمد على صور كانت موجودة فى المجتمع المصرى القديم وبيئة وادى النيل القديمة ، كما أن هذا التراث الأدبى كان من نتاج أهل الفكر والأدب المصريين أنفسهم ، الذين نشأوا فى هذا المجتمع وتأثروا بهذه البيئة . ولهذا كانت الصور التى طبعوا بها أدبهم ، صورا صادقة ، وحية نابضة عن حياة الشعب المصرى القديم بكل طوائفه . وتعبر أيضا عن أحاسيسه لأن الأدب المصرى القديم قد توصل إلى وصف مشاعر الإنسان وعواطفه فأدب أى شعب هو المرآة التى تعكس لنا عقليته وأمانيه وتبين لنا ما وصل إليه ذلك المجتمع من نضوج ذهنى ومدى تذوقه للمعانى العميقة التى أثرت فى نفسه . ولهذا أخذت طبقة المثقفين تقرأ وتعاود كتابة أو نسخ أكثر القطع الأدبية تعبيرا وتأثيرا مرة بعد مرة فى مختلف العصور ، وهذا لون من أصدق ألوان التعبير عن

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعونى – المجلد الأول) ص ٣٧١ حاشية (١) ، ص ٣٧٢ حاشية (١-٤) ؛ وأيضا :
James, An Introduction to Ancient Egypt, London 1979, p. 98 - 99.

حب الثقافة .

غنى أسلوبه :

كما اتضح للعلماء أيضا من دراسة هذه الثروة الأدبية مدى براعة المصريين القدماء فى الإنشاء وجمال الأسلوب وبلاغته واستخدامهم المعانى الجميلة والبراعة فى التصوير التى لم يتيسر لغيرهم . فنجحوا فيما هدفوا إليه كما أمتاز هذا الأدب بما فيه من صور وتشبيهات .[١] ساعدهم على تحقيق ذلك مرونة اللغة المصرية القديمة وما بلغته هذه اللغة فى مجال المجاز والتشبيه والكناية والتورية والجناس والبيان والبديع ، وما شابه ذلك من قواعد اللغة . ولهذا كانت فنون الأدب من أهم المناهج الدراسية فى المدارس (أو دور العلم) . وتبين للعلماء كذلك أن هذا الأدب أدب متنوع يعبر عن معانى كثيرة وفى هذا دلالة كافية على اتصافه بما اتصفت به آداب الشعوب الأخرى من أصول وتفريعات . وأمام هذه الثروة الهائلة من النصوص الأدبية لجأ العلماء إلى تقسيم هذا التراث الأدبى إلى عدة فنون ، على الرغم من أنه ليس من السهل وضع حدود فاصلة بين أقسام الأدب المختلفة ، لأنها تتداخل فى بعضها البعض كآداب أى أمة أخرى .[٢]

تنوعه :

وتنقسم فنون الأدب إلى ثمانية أقسام :

(١) **الأدب الدينى** : وهو من أهم فروع الأدب لأنه يؤثر فى عقيدة وسلوك ونظرة الإنسان للحياة .

---

(١) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٣٢٥ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣٧٣ .

(٢) أدب التعاليم والحكم والأمثال : وهو أيضا من الفروع الهامة فى الأدب لأنه يؤثر فى تكوين شخصية الإنسان ويؤثر فى ثقافته .

(٣) أدب القصة : وفيه القصة الطويلة والقصيرة . ووضع فيه المصريون القدماء مجموعة من أجمل القصص وأكثرها تأثيرا مصورين بذلك نوازع النفس الإنسانية فى مختلف المواقف التى يتعرض لها الإنسان مستخدمين فى ذلك كثيرا من العناصر الأسطورية والخيالية التى ارتبطت ارتباطا وثيقا بحياتهم الاجتماعية والدينية . ومن أبرز الأمثلة على ذلك قصة القروى الفصيح الذى تعرض للظلم فكتب إلى كبير أمناء القصر الملكى تسع شكايات يعرض فيها ما تعرض له بأسلوب أدبى أخاذ .

أما قصة الأخوين فهى مأساة اجتماعية نابعة من صميم الريف المصرى القديم ، وهى تصور رغبة امرأة شريرة فى إغواء الأخ الأصغر لزوجها وامتناع هذا الأخ عن تحقيق رغبتها النابع من رعاية حق أخيه الأكبر . وما تبع ذلك من أحداث ومواقف ارتفعت بالقصة من بيئتها المحلية الخاصة إلى المستوى الإنسانى الشامل .

ولدينا قصة الملاح ، أو قصة جزيرة الثعبان ، وهى من أجمل قصص المغامرات . ويميل بعض الباحثين إلى اعتبار هذه القصة الأصل الذى نقلت عنه بعض المغامرات المماثلة ، مثل ما نقرؤه فى قصة السندباد البحرى فى ألف ليلة وليلة .

ولدينا قصة سنوهى التى كانت من أحب القصص إلى قلوب المصريين القدماء . وهى تحكى مغامرات مسئول مصرى كبير ذهب إلى سوريا واستقر فيها طيلة أيام شبابه وبلغ فيها المنصب والجاه وكبر بنوه . ولكن عندما أدركته الشيخوخة فكر فى يوم وفاته وآثر أن يعود ليموت ويدفن فى أرض مصر ، ففى احتواء ثراها لجسده ، تحقيقا لأمنية من أغلى الأمانى عند كل مصرى بعيدا عن وطنه وأرضه .

ولدينا أيضا قصة ون آمون الذى كان موظفا كبيرا فى دائرة أملاك معبد آمون بالكرنك ، وذهب إلى جبيل لإحضار أخشاب الأرز لترميم القارب المقدس لآمون ، وتبين القصة ما لاقاه مبعوث آمون من مشقة ومصاعب .

ثم يأتى بعد ذلك :

(٤) أدب الحوار .

(٥) أدب الملاحم والمديح والغناء والغزل (أو الشعر) .

(٦) أدب النقد والهجاء .

(٧) أدب التراجم الشخصية .

(٨) وأخيرا أدب المراسلات والخطابات .

(١) الأدب الدينى :

كانت توجد فى مصر القديمة حركة نقل ونسخ مباشرة بالغة الأهمية للنصوص الأدبية والدينية وغيرها . فكانت " بيوت الحياة " ، التى كانت أشبه بالمؤسسات التعليمية ، تقوم بنسخ الكتب المقدسة وطبعها بعد أن تكون قد رجعت إلى أكثر الأصول صحة وإتقانا ، ثم تقوم بعد ذلك بتوزيع هذه النسخ المتقنة على مكتبات المعابد .

ومع أننا لا نعرف الكثير عن تاريخ هذه المخطوطات القديمة إلا أننا نستطيع التكهن بوجودها . وكما كان يوجد نوع من الصور الرسمية للمخطوطات الأدبية فى المدارس ، فقد كانت توجد فى " دار الكتب " الملحقة بكل معبد ، مخطوطات دينية تسترعى الانتباه على وجه خاص . ومن سوء الحظ لم تصل إلينا أية مكتبة دينية ، كاملة . ولكن نعتمد فى دراستنا على النصوص واللوحات التى تزخرف جدران المعابد والتى تسمح لنا فى الكثير من الأحيان من إعادة تشكيل العديد من الصور عن العقائد الدينية . فهذه المعابد وخاصة المعابد البطلمية تتضمن نصوص الأناشيد التى تؤدى إلى المعبودات والطقوس والشعائر على الأخص إلى آمون وأوزير وإيزيس وحورس وحتحور ونيت وخلوم ومسرحيات دينية مثل الشعائر الغامضة التى تتصل بالمولد المقدس أو تلك التى تدور حول انتصار

حورس ، وتحتوى بعض هذه النصوص على تقاويم عن مواعيد الشعائر والأعياد الدينية فى دندرة وأدفو وكوم امبو واسنا .[١]

وهكذا كانت رغبة المصريين القدماء فى تخليد عبادتهم بتوضيح قصصها على الحجر .[٢] وهى التى أتاحت لهم أن ينقلوا للخلف كثيرا من الكتب التى كان من الممكن أن تتوارى إلى الأبد . وفى حالات استثنائية اجتمعت لنا شذرات من النص المنقوش على الحجر وشذرات من النص المخطوط ، كما هى الحال فى موضوع " حماية المهد المقدس والملكى ".[٣]

هذا إلى جانب النصوص المسجلة فى الأبنية الجنائزية وغرف الدفن والمقابر المنحوتة والمبنية واللوحات والتماثيل وقراطيس البردى وغيرها من الآثار مثل بردية جوميلهاك Jumilhac التى تلقى ضوءا ساطعا على حشد من العبادات والقصص الخرافية التى يصعب على الإنسان التعرف عليها وكانت تحدث فى المقاطعتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة من مقاطعات الوجه القبلى.[٤] فمثلا سرابيوم منف ذائع الصيت الذى عثر عليه ماريت عام ١٨٥١، مع الطريق إليه والبناء نصف المستدير ، قدم لنا مجموعة من البردى الديموطيقى واليونانى ، التى تسمح بتكوين فكرة عن تصميمه أفضل كثيرا مما يسكن أن يهيئه الموقع نفسه فى يومنا ، بعد أن أصابه الدمار ، فقد عبدت فيه مجموعة كبيرة من المعبودات أبيس ، إيزيس ، حورس ، سخمت ، تحوتى ، آمون ،عشتار السامية ، ايمحوتب – اسكليبيوس.[٥]

---

(١) فرانسوا دوما : آلهة مصر ، الألف كتاب (الثانى)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ ، ص ٨ .

(٢) والمعبد الذى أقيم فى العيد المتأخر على مقربة من الباب الجنوبى بالكرنك ، والذى أنجبت فيه المعبودة (وبت – نوت) أوزير .

(٣) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٧٢ – ٧٤ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٩٠ .

وقد جلبت حفائر تبتونيس Tebtunis ، عشية الحرب العالمية الثانية ، وثائق هامة لم تنشر حتى الآن بأكملها ، وهى مجموعة من أوراق البردى كتبت باليونانية ، وتضمنت معلومات هامة عن الأماكن والمعبودات التى كانت تعبد فى منطقة الفيوم.(١) ولو أن كمية أوراق البردى التى عثرنا عليها لا تمثل ، دون أى شك ، إلا نسبة ضئيلة من تلك التى كانت توجد فيما مضى . وعلى الرغم من أن بعضها جاءنا بالغ التشويه . فإنها ما زالت تمثل مصدرا عظيما عن معبودات المصريين القدماء . ولا ننسى ما أخرجته حفائر سمنت الخراب بالواحات الخارجة منذ عام ١٩٨٦ ، من برديات تبين عقائد أهل الواحات فى القرن الرابع الميلادى (٢) ومع هذا ، فإننا نلاحظ ، أنه بينما وصلت إلينا كمية كبيرة من البردى من مصر العليا ومن الفيوم فإننا لا نكاد نملك منها شيئا من الدلتا وذلك لأن المناخ فيها أكثر رطوبة ولأن سكانها ، وهم فى جميع العصور أكثر كثافة قاموا بالكثير من أعمال النهب فى المواقع الأثرية . وقد بقيت معارفنا محدودة من الناحية الدينية عن عقائد أهل الدلتا . لأن مصادرنا تتألف بصفة خاصة من إشارات إلى معبوداتهم جاءت فى وثائق عثر عليها فى أماكن أخرى أصابها ضرر أقل .(٣)

أ – أدب الأسطورة والملحمة الدينية :

تحدثنا فى الباب السادس عن الديانة والمعتقدات وعن الأساطير الدينية والغرض منها ، وقد تناقلها المصريون عبر آلاف السنين ، فهناك أسطورة نجاة البشر ، التى تبين مدى رحمة المعبود ببنى الإنسان على الرغم مما يتملكهم أحيانا من

---

(١) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٧٩ .

(٢) د. مصطفى العبادى : ندوة آثار الواحات المصرية عبر العصور ، فى ١٧ – ١٨ يناير ٢٠٠٤ التى نظمتها لجنة الآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، ص ٩.

(٣) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ١١ .

مشاعر الشر وعدم الطاعة والعصيان ضد من خلقهم ، فيرسل عليهم ما يكاد يهلكهم جميعا ثم تأخذه الشفقة بهم فينجي بعضهم لتستمر حياة البشر على الأرض .

وأسطورة أوزير وست ، وهى تتناول الصراع بين الأخوين أوزير وست من ناحية وحورس وست من ناحية أخرى . وتبين هذه الأسطورة أن الصراع بين الخير والشر هو صراع أبدى ، ولكن الغلبة فى النهاية لعنصر وقوى الخير .[١]

وأسطورة حيلة إيزيس (أو أسطورة رع واسمه الخفى) ، وهى تبين القدرات السحرية للمعبودة إيزيس وإيمان المصريين بهذه القدرات . وفى هذه الأسطورة تسعى إيزيس إلى معرفة اسم رع للاستحواذ على قدراته ومن الواضح أن المعبود يرفض الإفصاح عنه . أنه يعرف أن كيانه يرتبط باللفظ الذى يدل عليه . فكان قدماء المصريين يظنون أن الأسماء كانت تعبر عن جوهر الأشياء عينه .[٢]

وأخيرا أسطورة الحق والبهتان ، التى تقص قصة أخوين : الحق والبهتان عاشا بين البشر ، وما ادعى البهتان على أخيه الحق من أكاذيب وأباطيل ، ولكن الغلبة فى النهاية كانت من صالح الحق .[٣]

وتمدنا هذه الأساطير بمعلومات متنوعة عن المعتقدات المصرية . ولم تخل أيضا من تصوير بعض القيم ، وما جاء فيها من صور خيالية. كما يلاحظ أنها كتبت

---

(١) فى معبد أوزير العظيم فى أبيدوس كان يحتفل فى كل عام بشعائر المعبود المحجوبة وكان الكهنة يقومون بتنظيم تمثيل حياة وموت وبعث أوزير فى نوع من المسرحيات وكان أهم أشخاص الحاشية ، يؤدون – بتكليف من الملك – الأدوار التى تبلغ أعظم درجة من الأهمية وعلى الأخص دور حورس ، راجع : فرانسوا دوماس : آلهة مصر (ترجمة زكى سوس) ، ص ٥٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣ – ٢٤ .

(٣) كتبت هذه الأسطورة على بردية شستر بيتى رقم (٢) ، بالمتحف البريطانى تحت رقم ١٠٦٨٢ وهى من الأسرة التاسعة عشرة ، راجع :
James, op. cit., p. 111 - 112 .

بأسلوب جميل وسهل ، كما تمتاز بحسن العرض .[١] وعلى الرغم مما وصل إلينا من برديات فيمكن القول بأن ما وصل لا يمثل إلا القليل وربما فقد الكثير من الأساطير نظرا لكتابتها على أوراق البردى ، وسهولة تلف أوراق البردى بسبب رطوبة التربة . وربما عثر فى المستقبل على برديات جديدة تزيد من معلوماتنا عن هذا الموضوع .

ب – المتون والكتب الدينية :

إلى جانب الأساطير ، هناك نوع آخر من الأدب الدينى وهو ما يسمى بالمتون أو الموسوعات الدينية مثل متون الأهرام التى قسمها زيته إلى ٧١٤ فقرة ، ومتون التوابيت التى تبلغ ١٢٠٠ تعويذة .[٢] وفصول كتاب الموتى التى تبلغ أكثر من ١٧٥ فصلا (وهناك فصول تكميلية من العصر المتأخر) وأهمها الفصل ١٢٥ الخاص بالمحاكمة فى عالم الآخرة ومحاولة إثبات براءته فى صيغة جمل تسمى " جمل الاستبراء " ، واستعين بالفصل ١٦٢ فى التحنيط لإحضار الدفء لجسد المتوفى .

لقد توافرت نسخ كتاب الموتى حتى العصر المتأخر . وتبين محتويات فصوله المتغايرة التعمق فى معرفة المعبودات المصرية التى تشكل على الدوام النماذج التى يسعى المتوفى إلى التوافق معها وإذابة كيانه فيها . ويجد المرء فيها أناشيد وتفصيلات عن الخلق تمليها تفسيرات متعاقبة . وإشارات عن مختلف المعبودات التى يطمع المتوفى فى اتخاذ سلطاتها . وهناك كتب جنائزية أخرى مثل كتاب الأبواب ، كتاب الكهوف ، كتاب ما يوجد فى العالم السفلى (الآخرة) ، كتاب

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣٧٣ .

(٢) Ph. Von Zabern, Official Catalogue : The Egyptian Museum Cairo, no 71 .

النهار والليل[١] ، وكتاب المرور إلى الأبدية من العصر المتأخر . وكتاب نواح إيزيس ونفتيس أمام جسد أوزير و" كتاب ضد أبو فيس " العدو الذى يحاول ابتلاع مركب الشمس .[٢]

ج – الأناشيد الدينية :

بالإضافة إلى معرفة الأساطير والمتون الدينية المختلفة وتسجيل أجزاء منها على جدران التوابيت والمقابر والمعابد والمقاصير والهياكل وعلى صفحات أوراق البردى ، كان لابد من ترديد الكثير من الأناشيد التى كان يرددها الكهنة والناس فى مديح المعبودات لإظهار قدرتها وأفضالها على البشرية . ولقد لوحظ أن هناك نوع من التقارب بين الأناشيد المحفوظة فى النقوش المختلفة من حيث التفكير والصياغة واللغة .[٣]

ومن بين أعظمها أهمية الأناشيد التعبدية : تلك التى كانت تتلى للمعبود " حعبى " وهو النيل الذى يغمر مصر بفيضه ، فى عيد الفيضان . والأنشودة التى كانت تتلى لآمون معبود طيبة ، ملك المعبودات ، المحفوظة فى مخطوط جميل فى متحف القاهرة للآثار ، والأناشيد التى كان المرء يترنم بها للمعبود بتاح ، فى المعبد الذى خصص له فى الكرنك على مقربة من آمون ، وهى غزيرة فى علمها اللاهوتى .

---

(١) د. بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزءة ، الحضارة المصرية ، ص ٤٤٧ – ٤٥٢ ؛ فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٩، ١١.

(٢) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ١٢ .

(٣) تحدثنا فيما سبق ، ص ١٩٧ – ٢٣٨ عن نصوص وأناشيد الخليقة وما ترمى إليه .

وهناك بردية ليدن الشهيرة التى تتضمن " مائة نشيد لآمون " التى تتحدث عن المعبود الخفى والأوحد . وتكملها أناشيد برديات شستر بيتى التى لم يتردد جاردنر فى وصفها بأنها تنتمى إلى " مذهب التوحيد " . وفى استطاعتنا أن نضفى عليها اسم القصائد اللاهوتية أو الفلسفية . وبالمتاحف عدة نسخ رائعة الجمال من الأناشيد المقدسة اليومية لآمون وقرينته موت وكذلك الشعائر لأمنحتب الأول المقدس .[١]

أناشيد النيل :

كان النيل " حعبى " معبودا يختلف عن غيره من المعبودات لأنه لم تكن له معابد خاصة ، أو كهنة يقومون على خدمته وخدمة معبده كباقى المعبودات ، ولهذا لم تكن هذه الأناشيد ترتل إلا فى مناسبات الاحتفال بالفيضان . وجزء من هذه الأناشيد محفوظ على لوحى صبيين من صبية المدارس وهما مليئان بالأخطاء كما يوجد جزء منها على بردية محفوظة فى متحف تورين وأيضا على بردية ساليه رقم ٢ ، وانستاسى رقم ٧ ، وشستر بيتى رقم ٥ بالمتحف البريطانى تحت أرقام ١٠١٨٢ ، ١٠٢٢٢ ، ١٠٦٨٥ .

ويعتقد أنها كتبت فى عصر الدولة الوسطى من نسخ ترجع إلى عصر أقدم ، ولكن كل هذه البرديات مؤرخة من الأسرة التاسعة عشرة .[٢] ويختلف النص الموجود على بردية تورين عن النص المكتوب على البرديات الأخرى . وها هى بعض المقتطفات من نص بردية تورين :

---

(١) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ١٢ .

(٢) James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 106 - 107.

" تحية لك ، ياحعبى ، الذى يخرج من الأرض ، ويصل لكى يهب الحياة (لأهل) مصر ، أنت الذى يخفى مصادره فى الظلمات [1] ... أنه هو الذى يروى المراعى ، وهو المخلوق من رع ليغذى كل الماشية ، وهو الذى يسقى الأراضى الصحراوية البعيدة عن الماء ، فإن ماءه هو الذى يسقط من السماء .....

وإذا ما تباطأ تتسد الخياشيم ، ويفتقر كل الناس ، وتنقص

أقوات المعبودات ويهلك ملايين الناس .

وإذا ما قسا تصبح البلاد كلها فى فزع ، ويندب الكبار والصغار ...

أن (المعبود) خنوم هو الذى صنعه

وعندما يفيض تصبح البلاد فـــى فرحه ، وكل إنسان فى سرور ،

ويبدأ كل فم فى الضحك ، ويظهر كل شئ

أنه هو الذى يأتى بالقوت ، وهو الذى يكثر الطعام

وهو الذى يخلق كل شئ طيب ، ويمدحه الناس ......

وهو الذى يخلق العشب للماشية ، ويمد كل معبود بقرابينه سواء

أكان فى العالم السفلى أم فى السماء أم على الأرض ....

وهو الذى يملأ المخازن ، ويزيد من حجم أهراء الغلال ،

وهو الذى يعطى للفقراء .

وهو الذى يجعل الأشجار تنمو كما يشتهى الجميع ، فلا ينقص للناس

---

(١) كان المصريون القدماء لا يعرفون مصادر النيل الحقيقية . وكانوا يعتقدون أن النيل ينبع من مغارة بين الصخور وأن مياهه تأتى من باطن الأرض ، راجع : ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤١٥ حاشية (١) .

شئ من ذلك ....

ومن كان حزينا يصبح مسرورا ويبتهج كل قلب

ويضحك (المعبود) سبك بن نيت

أنت تفيض فتسقى الحقول وتمد الناس بالقوة ،

وهو الذى يسعد الإنسان ويجعله يحب أخاه ،

وهو لا يفرق بين شخص وآخر ليست له حدود يقف عندها

....

ويبدأ الناس فى العزف لك على العود ويغنون لك بأيديهم ،

ويفرح شبابك وأطفالك بمقدرتك ويرسلون الوفود إليك ...." (١)

أما النص الموجود على برديات المتحف البريطانى فهو يختلف عن النص السابق ، فنقرأ ما يأتى :

" لكى يهب الحياة لأهل مصر . خفى الحركة ، غامض فى وضح النهار

ممدوح بواسطة الأزهار من حقول أنت ماؤها

خلق بواسطة رع لكى يهب الحياة للظمآن

هو الذى يسمح للصحراء بأن ترتوى بواسطة الجداول التى تسقط من السماء

المحبوب من معبود الأرض ، الذى يراقب معبود الحبوب

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤١٣ - ٤١٥ ؛ د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ص ٣٥٧ ؛ وأيضا : Vercoutter, L'Egypte Ancienne, p. 18

الذى يسبب الازدهار لمصانع بتاح

سيد الأسماك الذى يجعل طيور الماء تبحر ضد التيار

هو الذى يخلق الشعير وينبت القمح لكى تحتفل المعابد بـــــ .....

وعندما تفيض يقدمون لك القرابين ، وتذبح لك الماشية ،

ويقام لك احتفال كبير . وتسمن لك الطيور ويصيدون لك

الغزلان من الصحراء ويكافئك الناس بكل ما هو طيب ......

أنت تفيض ، أيها النيل ، أنت تفيض ، فالنيل هو الذى

يجعل الإنسان يحيا من خير ماشيته وتعيش ماشيته

على المراعى .... " (١)

من أناشيد آمون رع :

هناك نشيد كبير محفوظ على بردية فى المتحف المصرى ويرجع تاريخها إلى عهد الملك أمنحتب الثانى من الأسرة الثامنة عشرة وسجل هذا النشيد بمناسبة المكانة التى احتلها آمون فى هذه الفترة وعنوان النشيد هو :

" تحية لآمون رع ، ثور هليوبوليس ، سيد جميع المعبودات ، المعبود الطيب ، الذى يعطى الحياة لكل من يتنفس ، ولكل كائن صالح " .

ويبدأ الجزء الأول من النشيد بالنص الآتى :

" حمدا لك ، يا آمون رع ، يامعبود الكرنك ، المسيطر فى طيبة ،

---

(١) James, op. cit., p. 106 - 107 .

وأيضا : ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤١٥ .

.... واسع الخطى ، سيد كل من فى الصعيد ، ورب أرض

الماتوى وأمير بونت .

أعظم من فى السماء ، وأكبر من فى الأرض ، رب كل ما هو كائن ،

الذى يستقر فى كل شئ

لا شبيه له فى طبيعته ..... بين المعبودات ،

ثور تاسوع المعبودات ، ورئيس كل المعبودات

رب الحق ، أب المعبودات ، الذى برأ الإنسان وخلق الحيوانات

رب كل ما هو كائن ، الذى يخلق شجر الفاكهة ، والذى ينشئ

الأعشاب الخضراء ويمون الماشية

....

وهو الذى صنع ما على الأرض وما فى السماء وهو الذى يغنى القطرين

وهو الذى يخترق السماء فى سلام ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ،

رع ، المبجل . رئيس الأرضين ، عظيم القوة ، رب المقدرة ،

صاحب الأمر ، الذى خلق الأرض كلها ......

ذو الإرادة القوية ، وصاحب الطلعة العظيمة ،

من كثرت لديه الأقوات ويخلق ما يعيش عليه الناس

الابتهال لك يا من خلقت المعبودات ، ورفعت السماء

وبسطت الأرض ".(١)

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤١٥ – ٤١٧ .

وهناك أناشيد أخرى سجلت على بردية برلين ، كانت تنشد لآمون رع أثناء الطقوس اليومية .(١)

ويصف شاعر لاهوتى آمون فى منظومة تتحدث عن قدرته المطلقة المخيفة على التعاقب بأنه " أسد ذو نظرة متوحشة ، وثور فى حالة هياج ، وتمساح يحكم قبضته ويذهب بمن يهاجمه " . وهذه الصور المتعاقبة تصحح الواحدة الأخرى ثم تكملها لتشكل لوحة نهائية تثير المشاعر :

" إن الجبال تهتز من تحته فى ثورة غضبه . والأرض ترتعد عندما تسمع زئيره ".(٢)

نشيد آتون :

نقشت مقابر تل العمارنة بالنصوص التى لم نر لها مثيل من قبل ، فقد امتازت بالشاعرية الرقيقة ونمقت تنميقا جميلا ، وهى عبارة عن مديح لآتون ، منها تلك الأنشودة التى كان يرددها الملك نفسه ، وفيها نرى أول دعوة إلى شئ قريب من فكرة التوحيد ، كما عرفتها الديانات السماوية ، كما نعرف أن هذه الأنشودة كانت الأصل الذى نقل عنه جزء من المزمور رقم ١٠٤ من مزامير سيدنا داوود فى التوراة.(٣) وهذه الأنشودة منقوشة فى مقبرة منسوبة إلى آى .(٤)

---

(١) Moret, le Culte divin Journalier, Paris (1902), p. 16 - 50.

(٢) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٢٢ .

(٣) نجد بالأخير حوالى ثلاثين سطرا متشابهة تماما مع نشيد إخناتون . وأناشيد سيدنا داوود فى الكتاب المقدس ، ما هى إلا مجموعة من الأناشيد التى جاءت من مصادر متعددة ، ويبدو أن بعضا منها مثل الأنشودة ١٠٤ نقلت عن نشيد آتون ، وحدث بها بعض التغير طبقا لمقتضيات العقيدة اليهودية .

(٤) ترجمنا كلمات هذا النشيد ترجمة حرفية عند الحديث عن =====

ولكن لم يستمر الأخذ بدعوة آتون هذه ، ولم يتهيأ لها من كثرة الأتباع والمخلصين ما كان يرجى لمثلها لأن عقائد المعبودات والأرباب كانت قد تغلغلت بقوة فى عادات الناس وأفكارهم بحيث يصعب انتزاعها من أفكارهم بسهولة . ومن الصعب أيضا تغيير طريقة أفكارهم ، ولهذا بعد انتهاء الدعوة إلى عبادة آتون بنهاية عصر إخناتون خصص أهل الفكر الدينى هذه الأناشيد الخاصة بآتون إلى المعبود آمون .

ويبدو أن هذا النشيد الطويل كان جزءا من الطقوس اليومية التى كانت تؤدى فى معبد آتون فى آخت اتون (تل العمارنة).[1] بالإضافة إلى هذه الأناشيد للمعبودات الرئيسية هناك أناشيد أخرى لأوزير ، رع ، حورس ، مين ، تحوتى ، خبرى ، إيزيس ، حتحور ، منحيت ، خنوم ، نيت ، احى ، آمون [2] ، بتاح ، سبك وآتوم فى نصوص المعابد البطلمية .[3] وقيل لخنوم فى اسنا :

" وكذلك فإن المخلوقات بأجمعها تعلن لك اعترافها بالجميل ، لأنك بتاح – تاننتن ، الخالق بين الخالقين ، الذى أوجد فى " اسنا " كل ما هو كائن : ذاك الذى غذى الكائن الصغير داخل بطن أمه إلى أن يحين الوقت الملائم .... ولهذا فإنه صاغ البشر وأتى بالمعبودات للعالم وصنع الحيوانات صغيرها وكبيرها . وخلق الطيور والأسماك وكل الجنس الزاحف ، وجعل الأسماك تقفز ، بأمره ، فى

=== أناشيد الطقوس اليومية ، راجع فيما سبق ، ص ٢٠٣ – ٢٠٨ .

(١) فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى) ، ص ٣٨٦ – ٣٨٧ ، ٤٠٤ – ٤٠٦ ، ٤٠٩ – ٤١١ .

(٢) Daumas, les Mammisis des temples égyptiens, p. 429-330.

(٣) فرانسو دوما : آلهة مصر (ترجمة زكى سوس) ، ص ٤٢ (٥) .

مياه نون ، فى مخرج الكهفين حتى تغى الناس والمعبودات فى اللحظة المناسبة . وجعل المزروعات تنبت فى وسط الريف وجمل الشواطئ بالزهور . وقد عمل على أن تنتج أشجار الفاكهة ثمارها لتمد الناس والمعبودات بوسيلة للعيش . وأخيرا شق صدوعا صخرية فى قلب الجبال وأجبر المناجم على قذف المعادن التى تحتويها ".(١)

وكان الكتبة يدعون تحوتي بهذه التعابير المؤثرة :

" يا تحوتى ، ضعنى فى هرموبوليس

مدينتك التى يحلو العيش فيها

أعطنى ما يلزمنى من الخبز والجعة

واحفظ فمى من الألفاظ

هل يمكن أن يكون تحوتى إلى الخلف منى فى الصباح

أحضرى أيتها الكلمة المقدسة

عندما ادخل أمام المعبود سيدى

حتى أكون صادق القول ....

أنت يا من تجلب الماء إلى المكان القاصى

أقدم وأنقذنى أنا الصامت

يا تحوتى ، أيها النبع العذب للإنسان الذى أصابه العطش فى الصحراء

أنه مغلق لذاك الذى يجد ألفاظه

ولكنه مفتوح للصامت

---

(١) فرانسوا دوما : آلهة مصر (ترجمة زكى سوس) ، ص ٤٢ (٥) .

عند حضور الصامت ، يجد النبع .... "[١]

أعيد نسخ هذا الدعاء فى أحد كتيبات البلاغة التى ترجع للأسرة التاسعة عشرة . وسجل وزير من عهد أمنحتب الثالث دعاءا لتحوتى فى هذه العبارات :

" التحية لك ،

سيد الألفاظ المقدسة

يا من ترأس الشعائر المحجوبة

وتستقر فى السماء وعلى الأرض

المعبود العظيم منذ الأزل

ذو الأصالة

مخترع اللفظ والكتابة

يا من تعمل على تزايد الدور

وتؤسس المساكن

يا من تحيط المعبودات علما بدورها

وكل فن بقواعده

والأقطار بحدودها

وكذلك الحقول "[٢]

---

(١) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٦٦ – ٦٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٨ .

وفى أنشودة للمعبود تحوتى جاءت على بردية ساليية رقم ١ شبه المعبود " بالشجرة الفياضة والتى تعطى الكثير كالعلم " وهو أيضا مثل " شجرة دوم باسقة ، سمت ستين ذراعا ، ذات ثمار ، وفى باطن الثمر نواه ، وفى النوى شراب لقاصده "(١) وجاء فى نصوص معبد اسنا الأنشودة الآتية للمعبودة نيت :

" إنك القبة السماوية

تلك التى أنجبت النجوم ، كلها ، مهما كان مقدارها " (٢)

" إليك الابتهالات

عالية كالسماء ،

والتبجيل

عريضا عرض الأرض

والتهليل

فى كل لحظات الزمن

إن تبجيل شخصك

يمتد حتى الأخضر العظيم "

إنها سيدة الحياة الكونية :

" إنها سيدة الصحة

والحياة رهن أوامرها "

---

(١) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنـــى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٥٧ حاشية (٤٢) .

(٢) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٩٧ .

إنها الخالقة الوحيدة :

" أن كل ما هو كائن خرج من نسلها

ولا يوجد كائن ولد خارج ما قامت بصنعه " (١)

وفى نشيد صغير لآتوم من عصر الدولة الحديثة قيل :

" التحية لك يا آتوم ـــ التحية لك يا خبرى

لقد جئت للوجود فوق التل الأزالى

لقد ظهرت فوق الهريم فى مقر العنقاء فى هليوبوليس

وأخرجت من فمك شعر وتفنوت " (٢)

وفى أنشودة أخرى شبهوا الخالق بالشمس وعرضوا الفكرة على هذا النحو فى منهج معين محسوس :(٣)

" سيد الأبدية ، الذى لا ينقطع عن عبور الأعوام

الذى ليس لزمن حياته حدود

الهرم الذى يعاوده الشباب والذى لا ينقطع عن عبور

الفراغ اللانهائى .(٤)

المعبود المسن الذى دأب على جعل نفسه شابا

---

(١) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٩٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٢ – ٢٣ .

(٤) أننا لا نستطيع أن نعرف بدقة ما معنى لفظ فراغ – لا نهائى الذى يترجمه البعض فى غالب الأحيان بلفظ " أبدية " ، راجع : المرجع السابق ، ص ٢٣ .

أمام العيون العديدة وأمام الآذان الوفيرة "

وفى نشيد ثالث يقولون :

" أن الناس سعداء ، عندما تطلع

يحل الوهن بالقطيع عندما تلمع أى تشتد

أن حبك يوجد فى سماء الجنوب

ورفقك فى سماء الشمال

أن جمالك يخلب القلوب

وحبك يجعل الأذرع تهوى

وشكلك بالغ الكمال يسلب الأيدى القوة

أن القلوب تنسى كل شئ لأنها تطلعت إليك " (١)

ويحتوى الأدب الدينى على بعض الأمثلة من التركيبات الشعرية أو النثرية والتى سجلت على لسان بعض الأشخاص ، مثل ما جاء على بردية من العصر الوسيط الثانى توجد الآن بمتحف موسكو ، وتحتوى على مجموعة من الأناشيد التى ترجع إلى عصر الدولة القديمة .(٢) وهناك أيضا البردية رقم ١٠٧٥٩ بالمتحف البريطانى ، وهى مؤرخة من الأسرة الثانية عشرة وعثر عليها فى معبد الرمسيوم . وهى تحمل نشيد للمعبود سبك . وهى تحمل فى البداية نشيد إلى الملك سنوسرت الثالث ولكن كاتبها استخدم أسلوب الكناية للإشارة إلى المعبود نفسه ، وفى البداية نقرأ :

" ما أعظم السيد (أو الرب) لمدينته ،

---

(١) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

(٢) James, op. cit., p. 105 .

أنه الملاذ الذى يأوى إليه الإنسان فى حالة خوفه من عدوه

ما أعظم السيد لمدينته

إنه الرطب والظل المنعش فى وقت الصيف

ما أعظم السيد لمدينته

إنه الركن الدافئ الجاف فى وقت الشتاء

ما أعظم السيد لمدينته

إنه الجبل الذى يمنع دخول العاصفة عندما تزمجر السماء "[١]

وأطلق علي أوزير العديد من النعوت ، وإنه هو أرسى قواعد العدالة على الأرض ، فقيل له :

هو " الذى يرسى ماعت (العدالة) فى أرجاء القطرين (مصر) والذى يضع الابن على كرسي أبيه ، والذى لا يكف عن تقديم الحمد لأبيه جب والذى لا يكف عن حب أمه نوت "[٢] أنه يتقاسم مع رع حق توطيد ماعت وربما كان له هذا الحق منذ القدم وفضلا عن هذا ، فإنه يعد معبودا أزليا منذ الدولة الوسطى . وحكمه كونى ويمتد فوق الماء والهواء وحياة الزرع والتربة والسماء ، لقد مثل بر رع نفسه وأصبح معبودا خالقا دون ريب في أثر معبود الشمس . وكذلك أسبغت عليه نعوت آمون :

إنه " ملك المعبودات " أو بالمعنى الحرفى " الملك الجنوبى والشمالى للمعبودات " . وهو فى كلابشة فى النوبة : ملك مصر العليا والوجه البحرى ،

---

(١) James, op. cit., p. 105 .

وأيضا : د. أحمد بدوى – د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ٧٤ .

(٢) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

والوصى حاكم المعبودات ، الذى خرج من الرحم والصل المقدس على محياه وقد خلق قرص الشمس فى رحم أمه .[١] ومنذ عصر الدولة الحديثة ، كذلك تصوروه فى شكل ينتمى إلى مذهب وحدة الوجود ، الذى كان قد تأكد فى الدولة الوسطى :

" أن تربة الأرض فوق ذراعيك

وأركانها تستقر فوقك

حتى عمد السماء الأربعة

وإذا تحركت ، فإن الأرض ترتعد ...

أن كل ما يوجد فوق الأرض

يظل فوق ظهرك

وكل شئ يستقر فوق عمودك الفقرى

أنك أب الناس وأمهم

أنهم يعيشون بأنفاسك

أنهم يطعمون لحم جسمك

المعبود الأزالى ، هذا هو اسمك "[٢]

وهناك أناشيد قصيرة ، مثل الأناشيد التى جاءت ببعض لوحات أبيدوس من عصر الدولة الوسطى وقام بدراستها سليم حسن .[٣] وهى موجهة إلى أوزير وهناك مقتطاف من هذه الأناشيد على لوحات أخرى ، مثل اللوحة التى درسناها من عصر الأسرة التاسعة عشرة ، وعليها جزء من نشيد لأوزير سجل على مصادر أخرى

---

(١) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٣ – ١٠٤ .

(٣) S. Hassan, Hymnes religieux, p. 15 - 50 .

ذكرناها فى هذه الدراسة .[١] وهناك أناشيد أشبه بالمناجاة للتعبد أو أناشيد تقال للمعبود عند استيقاظه فى الصباح وأجزاء من أو مقتطفات من هذه الأناشيد ذكرت على بعض التماثيل وجدران التوابيت .[٢] وهناك مناجاة إلى آمون بواسطة موظف بسيط فى البلاط الملكى ، سجلت على بردية انستاسى رقم ٢ ، الوجه الخلفى ،عمود ٨ ، بالمتحف البريطانى تحت رقم ١٠٢٤٣ .[٣]

وهناك أيضا نص سجل على اللوحة رقم ٥٨٩ بالمتحف البريطانى ، أقامها أحد عمال دير المدينة من الأسرة التاسعة عشرة ، وكان يدعى نفر – آبو ، وقد أصيب بالعمى لأنه أقسم باسم المعبود بتاح كذبا .[٤] وها هو يقول :

" أننى إنسان أقسمت كذبا (باسم) بتاح ، سيد الحقيقة فجعلنى أرى الظلام فى وضح النهار

أننى سوف أتحدث عن قوته لمن لا يعرفه ، ومن يعرفه

وإلى الصغير وإلى الكبير

أحذر بتاح ، سيد الحقيقة

إنه لن يتغاض عن فعل أى إنسان

حذار من نطق اسم بتاح كذبا

سوف تصبح منبوذا

لقد جعلنى مثل كلاب الطرقات

عندما كنت بين يديه

---

(١) R. el Sayed, Documents relatifs a`Sais et ses divinités, doc.1.

(٢) R. el Sayed, op. cit, doc. 15 .

(٣) James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 105.

(٤) Id., op. cit., p. 108 .

لقد جعل الناس والمعبودات تلاحظنى

لأننى إنسان ارتكبت شيئا ممقوتا ضد ربه

(لذلك) كان بتاح سيد الحقيقة عادلا تجاهى

عندما عاقبنى

فسامحنى ، اعطف على ، فلعلك تغفر لى "

راجع فيما بعد (ص ٤٨٠ – ٤٨٢) النشيد الذى سجله آمن نخت فى مديح بتاح .

د – نصوص الوحدانية :

نلاحظ فى بعض النصوص التى خلفها لنا بعض كبار الشخصيات الذين عاشوا فى عصر الدولة القديمة وبعدها ، أن هناك فقرات عديدة ليست إلا مقتطفات من أعمال تعليمية أو نقلا معدلا عنها . وجاء فى هذه الفقرات ذكر كلمة " المعبود (نثر) المطلق " فيقول حرخوف : " أرغب أن يكون اسمى قد بلغ الكمال فى حضرة المعبود العظيم " ، وفى قصة القروى الفصيح وقصة سنوهى نجد ذكر لكلمة المعبود . ويقول رخمى رع وزير تحوتمس الثالث فى نص مشابه لحرخوف : " لقد كنت صادق القول أمام المعبود " ويسير " بكى " من عهد أمنحتب الثالث على النهج نفسه ويقول أنه " وضع المعبود فى قلبه وأحاط علما بقدرته " .(١)

وأمام هذه الوقائع ، ترجم دريتون الكلمة المصرية " المعبود " بلفظ الجلالة " الله " وخلص بأن ذلك كان نوعا من الاتجاه نحو مذهب التوحيد عند الحكماء .(٢)

---

(١) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ١١٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٨ – ١١٩ .

غير أنه لم يكن من الممكن إنكار تعدد المعبودات عند المصريين القدماء على وجه عام[١]، وأضاف أنه بسبب روح المحافظة الدينية ظل التصوران قائمين جنبا إلى جنب دون شك ، وأحيانا داخل الفرد الواحد . وعلى هذا النحو كان يبدو مذهب التوحيد المصرى القديم ، ومع هذا ، فقد جاء وقت فى تاريخ مصر القديم ، أوشك أن يسود فيه التوحيد الخالص الشبيه بالتوحيد الذى كان لدى الأنبياء العبريين . وقد ظهر هذه الاتجاه إلى الوحدانية فى نصائح الملك خيتى الثالث (أو الرابع) لأبنه مريكارع من العصر الأهناسى ، وهو يبين لولده حقيقة المعبود كما يراه :

" أحكم الناس كأنهم رعايا المعبود ، لأنه خلق السموات والأرض كما يريدها الناس ، أنهم صورة الشخصية الذين صدروا عنه ... وهو (الذى) يخلق الفجر ، ... وعندما يبكون فهو يسمع ، وهو الذى خلق لهم الحشائش والماشية وأيضا الطيور والأسماك لكى يغذيهم إنه يعرف كل واحد باسمه " .[٢]

ويقول أيضا :

" أخفى المعبود ذاته بذاته ، ولكنه يعلم طباع البشر ، ويدرك أن ذا الأيد لن يقاوم إذا كان محسوسا فيما يراه البصر ، فأعبد المعبود على هيئته التى ارتضاها ، سواء صنعت من حجر أو شكلت من معدن و(اذكر أنه) إذا كان الجدول الصغير يطمسه الطمى ، فالنهر الكبير يأبى أن يحده حد ، وأن (الرب كالنهر) قادر على أن يتحرر مما يستره ويحتويه " .[٣] وقد ذكر مفهوم المعبود الواحد فى أكثر من نص وأناشيد ذكرناها فيما سبق .[٤] ونسبت هذه الصفة إلى آتوم وبتاح وآمون ورع وخنوم

---

(١) ناقشنا فيما سبق ص ١٣١ – ٢٤٣ المعانى المختلفة لمفهوم كلمة نثر فى الفكر المصرى القديم .

(٢) راجع فيما سبق ، ص ٥٣ (١٦) ؛ Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne, p. 63 .

(٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٠٦ حاشية (٢٣) وبردية بطرسبرج رقم ١١١٦ أ .

(٤) راجع فيما سبق ، ص ٥٠ – ٦١ ، ٢٤١ – ٢٤٤ .

وآتون ولهذا نجدهم فى الأناشيد الدينية لعصر الدولة الوسطى ، يعبرون عن فكرة الوحدانية فى هذا النشيد للمعبود آتوم (الذى كان يعبر عن الصورة المكتملة للمعبود رع) ويقولون له :[١]

ووهبت الحياة لهم جميعا ، وفرقت بين ألوانهم

يا سميعا لرجاء الأسير [٢] ، يا لطيفا بمن دعاه

ومضى هذا التيار الدينى فى طريقه ، ووجد أصحابه فى اتساع آفاق الناس فى عصر الدولة الحديثة ما جعلهم يتطلعون إلى الوحدانية الكاملة ، عندما اتجه أهل العقائد والفكر الدينى إلى اعتبار معبود الشمس معبودا خالقا ومعبودا أكبر فى آن واحد . ووصلوا بينه وبين المعبودات الأخرى التى عرفوها من قبل والتى اكتسبت عباداتها أهمية فى عصرهم . فأطلقوا عليهم أسماء : سبك رع ، آمون رع ، تحوتى رع وبتاح رع . وكأنهم أرادوا بذلك اعتبارهم مجرد صور من رع أو الذى يجمعهم جميعا هو رع . فنجدهم يعبرون من معبود آمون على أنه :

" مطلق خفى ، ولكنه حفاظ لكل شئ ، حال فى كل شئ ، موجود فى كل الوجود " وأيضا على أنه :

" أكبر من السماء ، والمواسى لمن فى الأرض ، رب الكائنات ، حفاظ كل شئ ، وباق فى كل شئ " .[٣]

لقد أفاد كهنة آمون من مذاهب المدارس الدينية الكبرى فى الدولة القديمة ، هليوبوليس ومنف وهرموبوليس ، وعرفوا كيف يضعون لمعبودهم ، صيغ تجعل من آمون المعبود الأوحد المتعدد الأسماء . فيقولون :

---

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٠٥ - ٣٠٦ حاشية (٢١).

(٢) أى إنسان الذى فى ضائقة نفسية .

(٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٠٦ حاشية (٢٤) (بردية بولاق ١٧)

" أن آمون ، بداية البداية ، الأوحد :

أنه الأوحد الذى صنع كل ما يوجد

الواحد ، وهو يظل أوحد ، الذى صنع الكائنات " (١)

أن آمون معبود أبدى ، " لقد قام بصنع نفسه " فى البداية ، ثم صار بعدما تمثل برع الحركة الكونية التى تكرر إلى الأبد . وها هم يقولون له :

" ذاك الذى بدأت صورته أول مرة

آمون الذى أنجب نفسه فى البداية دون أن يعرف سره

لم يوجد معبود قبله

ولم يكن يوجد معبود آخر معه ليحدثه عن شكله

ولم تكن له أم لتضع اسمه

ولم يكن له أب نسله وقال " هذا هو ذا أنا "

ذاك الذى قام بنفسه بصنع بيضته

القوى الغامض الميلاد والذى خلق جماله

المعبود المقدس الذى جاء للوجود من تلقاء ذاته "(٢)

أن آمون خالق ، وقد استحوذ على غرار نيت وبتاح وآتون فى زمن لاحق ، على صفة جنسية مزدوجة ، فهو أبو الآباء وأم الأمهات . ونسبت إليه كل وسائل المعبود الخالق التى كانت معروفة . ولقد استعير أهمها وهو الخلق بالكلمة عن طريق بتاح :

---

(١) فرانسوا دوماس : المرجع السابق ، ص ١٢٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٥ .

" لقد تكلم بفمه وجاءت الكائنات للوجود : الناس المعبودات والحيوانات الكبيرة والصغيرة ، كلها على أية صورة كانت ، وكل ما يطير وما يحط . وقد استولى عليه مثل بتاح إحساس بالرضى أمام صنعه .

" أنك راضى لأنك خلقت كل البشرية " . وهو حاضر فى كل مكان ، فى مصر وفى الأقطار الأجنبية " حتى فى أطباق وحتى إحناء الأرض وحتى فى أعماق البحر " " أن له عينين وله أذنين فى كل مكان . وإنه يستمع للابتهالات ويصغى للشكايات وهو الحامى بالغ الكمال لذاك الذى وضعه فى قلبه " " وهو لا يكف عن مد ذراعيه لذاك الذى يحبه " .

" أن قلبه رفيق عندما يضرع المرء إليه . إنه يخلص الضعيف من العنيف ويفصل بين القوى والتعس " " إنه ملاذ المسجونين والمرضى . إنه يشفى العميان " أى أولئك الذين أصابتهم أمراض العيون الشائعة فى مصر ، وكذلك أيضا الذين انتابهم العمى الروحى . " إنه لا يجئ لإنقاذ ذاك الذى يدعوه فى الظروف الخطيرة ، فحسب ، ولكنه يجئ أيضا من تلقاء ذاته لغزو القلوب " .[1] لأنه :

" المعبود العطوف ، ذو الأفكار الخيرة

إليه ينتمى الرجل المطيع ، الطيع لإرادته

إنه أعظم نفعا من الآلاف لذلك الذى وضعه فى قلبه ...

الحامى الكامل ، فى العدالة

كامل الرعاية عندما تحين المناسبة ، ولا يتراجع "[2]

---

(١) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ١٢٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

وفي نشيد على بردية ليدن رقم ٣٥٠ ، نرى عمقا روحيا يدعو للإعجاب ، ونجد صدى لهذه الكلمات فى نشيد لآمون ، يعبر فيه كاتبه عن أن آمون واحد أخفى ذاته عن البشر ، واستخفى عن الأرباب ولا يعرف مظهره أحد :

" إنه خفى عن المعبودات ، لا يعرف المرء مظهره
إنه أبعد من السماء ، إنه أعمق من الجحيم
أن أى معبود لا يعرف شكله الحقيقى
أن صورته لا تبسط فى مطوى الكتب
ليس لدى المرء عنه ، أيه شهادة تبلغ الكمال
هو أخفى من أن يعرف جلاله ، وأسمى من أن يناقش أمره
وأقدم من يدرك شأنه ...
يخر الإنسان صعقا فى الحال من الرهبة إذا نطق اسمه
الخفى المجهول ... وما من معبود يدرك اسمه ويدعوه به ،
سبحانه روحانى ، خفى اسمه ، خفى سره " .(١)

وأسهبوا فى تعداد صفات آمون وقدراته

" كائن فرد خلقت كل موجود ، واحد أحد أبدعت الوجود
يا من صور البشر عن مقلته ، وأوجد المعبودات بمنطوق فمه
واهب الحياة أسماك الماء ، والطير فى كبد السماء

---

(١) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ١٢٦ - ١٢٧ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣١٣ حاشية (٣٨) . وكثيرا ما كانوا يعرفون أوزير مستخدمين التورية باسمه " الخفى " بإنه " ذاك الذى يستخفى اسمه "، راجع : فرانسوا دوماس : المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

مرسل الأنفاس للفرخ فى البيضة ، محيى الدودة فى التربة

قدرت ما يحيى النمل والزواحف والهوام

رزقت الجرذان فى الجحور ، ورعيت الطير فى كل فنن "(١)

ثم يذكر المسبحون فضل ربهم بقولهم :

" ثناء عليك يا من فعلت كل هذا ، واحد أحد كثير الأيادى

يا من يقضى الليل ساهرا والناس نيام ، لك الحمد ربنا بكل لسان

نكبر لك لأنك تمجد نفسك معنا ، ونسجد لك لأنك سويتنا

ثناء عليك من الرعية جميعها " (٢)

وهكذا آمن نفر من الناس بخفاء جوهر معبودهم(٣) وتفرده بقدرته العليا ، واطمأنوا إلى وجوده فى كل الوجود ، وإلى رعايته لكل من فى الوجود . ولكن البعض الآخر وجد صعوبة فى التخلص من العقائد القديمة الموروثة ، ولهذا بشر فريق من الناس فى أواسط الأسرة الثامنة عشرة ، بدين جديد يربطون فيه بين القديم الذى تعوده أغلب معاصريهم وبين ما أرادوا أن يعبروا عنه باسم واحد ورب واحد ورمز واحد ، ولهذا بشروا بديانة آتون . ورأي المجددون في اسم آتون ما يفي

---

(١) سجل هذا النشيد على بردية بولاق ١٧ ، راجع : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٠٦ – ٣٠٧ .

(٢) سجل هذا النشيد على بردية برلين ٦٩١٠ ، راجع : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٠٨ .

(٣) آمون من " أمن " بمعنى الخفى . وكان يمكن لهذا المعبود الخفى أن يتجلى فى كثير من الأشكال شكل رع على الأخص أو شكل مين ، راجع : فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٤٩ .

بغرضهم للتعبير عن اسم ربهم ورمزه ، ورمزوا إليه بكوكب الشمس ، والقدرة الإلهية المتحكمة فى هذا الكوكب . ولم يكن لآتون مظهر آخر غير مظهر الشمس .

واستمر هذا المزج بين القديم والجديد وبين آمون وآتون ورع خلال عصر الملك أمنحتب الثالث . وفى بعض النصوص من عصر الدولة الحديثة ، والمسجلة على جدران بعض مقابر كبار الشخصيات ولوحاتهم الجنائزية ، حرص كتبة النصوص الدينية على إظهار معبود الشمس ، آمون رع كخالق عالمى ، ونرى ذلك فى النشيد الذى سجل على لوحة تخص المهندسان المعماريان " سوتى وحور " اللذان عاشا فى عصر أمنحتب الثالث ، قبل قيام إخناتون بثورته الدينية ، وتوجد هذه اللوحة الآن بالمتحف البريطانى تحت رقم ٨٢٦ وعليها نقرأ بعض المقتطفات :

" الخالق أنت ، الصانع لأعضائك

الذى خلق بنفسه ولم يولد

الوحيد فى صفاته ، متجاوزا الأبدية

وعلى الطرق (يسعى) الملايين تحت مشيئته "

ويؤكد النص نفسه على معنى الوحدانية فى العبارات الآتية :

" (أنت) السيد الوحيد الذى يسيطر على كل الأراضى كل يوم

مراقبا هؤلاء الذين يسعون فيها "(١)

حتى جاء أمنحتب الرابع وأعلن التوحيد خالصا بعد أن ضاق بروح المحافظة التى تعلقت بالديانة وقيدت حرية الناس ، فنادى بمعبود واحد لا شريك له ،

---

(١) James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 107, p. 138 fig . 52 .

لترجمة هذا النص بالعربية راجع : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٠٨ ؛ فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ١٢٢ – ١٢٣ .

ولا محل لتعدد الأرباب والربات إلى جانبه ، هو آتون ، ورمز إليه بكوكب الشمس الذى يراه الناس فى كل لحظة وتسقط أشعته على الأرض طوال النهار ، ورأى فى هذا الكوكب قدرة ربانية مستترة وجسم طاهر مضئ ، تصدر عنه أشعة عدة ، عن طريق أيد عدة بأكف مبسوطة تمتد على الأرض أو ممسكة بعلامة الحياة أى أنها تهب الحياة لمن على الأرض فى كل اتجاه ، وكثرتها يدل على العطاء بدون حدود .(١)

وعلى الرغـم من ذلك كله لم يطل الأمد بدعوة التوحيد التى نادى بها إخناتون ، ولم يتهيأ لها من كثرة الاتباع ما كان يرجى لمثلها ، ولكن آثارها بقيت فى كلمات المديح التى كانت تذكر لبعض المعبودات وخاصة فى أناشيد العصر المتأخر ، وخاصة العصر البطلمى . ففى بردية ليدن الشهيرة التى تتضمن مائة نشيد لآمون تتحدث عن الإله الخفى والأحد . كما أن جاردنر لم يتردد فى وصف الأناشيد التى جاءت على برديات شستر بيتى بأنها تنتمى إلى مذهب التوحيد.(٢) حيث نجد اتجاها لتخليص جوهر الربوبية مما علق به ، ونجد ذلك فى الأناشيد الكبرى فى معبد اسنا والتى خصصت للمعبود خنوم من ناحية والمعبودة نيت من ناحية أخرى ، وأيضا فى الأناشيد التى خصصت للمعبودات الأخرى الأقل أهمية مثل إحى أو إهى .(٣)

تحدثنا فيما سبق (٤) عن بردية انسينجر Insinger التى جاء فى نصوصها ذكر المعبود المطلق أكثر من ستة وثلاثين مرة .

كانت هذه البردية قد اشتريت بواسطة متحف ليدن عام ١٨٩٥ وكتبت بالخط الديموطيقى ، وترجع إلى القرن الأول الميلادى . ولكن تأليف نصوصها يرجع إلى تاريخ سابق ، وينقصها الأعمدة الستة الأولى . ويبدو أن مكانها الأصلى كان

---

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٠٩ – ٣١٢ .

(٢) فرانسو دوما : المرجع السابق ، ص ١١ – ١٢ .

(٣) Sauneron, Esna V, p. 316 .

(٤) راجع فيما سبق ، ص ٥٩ – ٦١ .

مدينة أخميم . وتضم خمسة وعشرين فصلا . تتحدث عن طبيعة المعبود المطلق وحسنات أو شعور الإنسان . وقد شدت انتباه أول من قاموا بترجمتها للأسلوب والمعانى الفلسفية التى نلمسها فى هذه النصوص والتى صيغت بأسلوب شاعرى . ويدين الكاتب الفسق وإدمان المسكرات والنهم . ويذكر مثلا أن المرض هو نتيجة الإفراط فى تناول الطعام والشراب . وأن المعبود المطلق موجود فى كل زمان ومكان وعلى الإنسان أن يتقبل المحن وهو راضى ، لأن المعبود يساند الإنسان على الدوام . وأن الإنسان لن يجد السعادة إلا فى حضرة المعبود الذى يتجلى فى خلقه .

هـ - أشعار التسابيح :

حرص الشعراء على وصف منن المعبود وبيان مطلق سلطانه ، فقالوا يسبحونه فى بعض النصوص :

" يتجلى فتغدوا السماء كأنها ذهب لألاء

والمحيط كأنه لازورد أزرق

والأرض كأنها رصعت بدهنج أخضر

يتمايل الشجر حين طلعته ، يتحرى وحدانيته ، وله الزهر يتفتح

ويتقلب السمك بحبه فى اليم ، وتمرح الأنعام لدى طلعته

تخفق الطيور بأجنحتها تسبيحا له ...... وتحيا على مرآه

شئون الخلق فى قبضته ، مختومة بخاتمه ، لا يفتحها سواه "[1]

---

(١) ترجمة د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣١٣ وحاشية (٣٩) .

و - الحوار الدينى :

احتفظ الأدب الدينى بطائفة من المحاورات بين المعبودات التى ترمز إلى عواطفهم وتصرفاتهم وانفعالاتهم ومقدرة المعبود الأكبر رع على الكائنات جميعا . وما هو جزاء الإنسان فى عالم الآخرة . ومن هذا النوع من الأدب لدينا :

الحوار بين آتوم وتحوتى :

وذكرنا هذا الحوار فى الباب الأول عند الحديث عن مصير الإنسان فى عالم الآخرة ، وقد جاء هذا الحوار على بردية آنى بالمتحف البريطانى من عصر الأسرة الثامنة عشرة .(١)

الحوار بين تحوتى وتفنوت :

جاء هذا الحوار فيما يسمى بأسطورة انوريس . اتاحت لنا المعابد التى أقيمت فى العصر المتأخر إلى جانب نص أدبى جميل مكتوب بالديموطيقية أن نعيد تشكيلها . وجعل مؤلفه أحد طرفيه تفنوت ابنة معبود الشمس رع الذى كان ما زال يعيش على الأرض ويتولى بنفسه حكم البشرية . ولكن ابنته حتحور - تفنوت عدلت عن طاعته وتنكرت فى هيئة القطة البرية حينا وفى هيئة أنثى الأسد حينا آخر ، ومخيفة تقذف عيناها النار وتلتهم لحم أعدائها ودمهم . واعتزلت فى ركن من صحراء النوبة الشرقية حيث أشاعت الذعر هناك . ورغب رع فى أن يحضرها إليــه ، وذلك دون ريب ، لأنها ابنته ولأنه يحبها وكذلك ليجعلها حامية له وقد كان عليما بقدرتها وعهد بمهمة حملها على العودة إلى المعبودين شو وتحوتى .

---

(١) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ص ٣٢٣ .

وكان أولهما ، بصفة خاصة ، مخلصا لرع وكان يحب أخته تفنوت التى كان يجب أن تصبح زوجته . وكان تحوتى صاحب الكلمة النافذة وكل كلمة مؤثرة ، وسيد كل سحر وكان ذو ذكاء حاد ، وكان قادرا على تهدئة غضب المعبودة واستئناسها . وأخذ الاثنان سبيلهما إلى منطقة بوجم فى الجنوب حيث تقيم تفنوت وتحولا إلى قردين للوصول إليه . وكان أحد مواضيع حوارهما الكمال الذى بلغته مصر ، بلد رع والنيل الذى يجتازها والحقول المزروعة يانعة الخضرة والقرى والمدائن التى تجعل منها بلدا منظما ، وإذا قدمت إليها فستشيد لها المعابد وستقدم لها كل يوم القرابين من غزلان وثياتل وتيوس والتى تعودت عليها . وسيضاف إليها النبيذ الذى يجلب النشوة ويطرد وساوس القلب . ولن تنقطع الموسيقى والأناشيد فى ساحات أبوابها.(١) وأخذ تحوتى يلقى إليها بالحكمة والموعظة الحسنة ثم يتبعها بما يفسرها من قصص الحيوان والطير ، ويرفق تحوتى الحركة بالقول ويقدم لها إناء النبيذ للمرة الأولى ويضيف إليه الصيغ السحرية .

وروى لها قصته الأولى عن عقاب ذات أفراخ ، وقطة برية ، تعاهدا على الأمان وأكدا عهدهما بأغلظ الإيمان ، ولكن عاود القطة غدرها فأكلت أفراخ العقاب فى غيابها ، وعندما شكتها العقاب إلى معبود الشمس . رأدلت كل منهما أمامه بما عندها من الأسباب ، فاقتضت عدالته أن يكون الجزاء من جنس العمل ، وأن تثكل القطة صغارها ، وقد حدث (٢).

ولكن تفنوت لم تتأثر بهذه القصة وادعت أن أباها أحوج إليها منه وأرادت أن تخيف تحوتى ببعض سحرها حتى تقطع السبيل عليه ولا ينجح فى التأثير فيها بكلامه ، فتحولت من هيئتها السمحة إلى هيئة لبؤة غاضبة ، وأعلن تحوتى خضوعه لها . وعالجها بقصة أخرى ، وقعت بين اثنتين من أنثى النسور تسميان : البصيرة والسميعة ، كانا يحطان على قمة جبل ، وفى ذات يوم قالت البصيرة للسميعة : " أن

---

(١) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٥٤ – ٥٥ .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٤٧ – ٣٤٨ وحاشية ٢٨ .

نظرى ثاقب عن نظرك " .

فقالت السميعة : " وما ذاك الذى يسنح لك ؟ "

فأجابت البصيرة : " انى لأبصر حتى أقصى (الظلمة) وأنفذ (ببصرى) خلال اليم حتى المحيط الأزلى نون .

قالت السميعة : " حقا إن عينك أنفذ من عينى ونظراتك أفضل من نظراتى ولكن ذلك الذى يتاح لى لا يتهيأ لطائر آخر ، فإنى لأطوف السماء وأتسمع ما يكون فيها ، حتى لأسمع ما يدبره رع من أمر الأرض كل يوم فى السماء " .

ويستمران هكذا فى الحوار بأسلوبه الفلسفى الممتع ، وأخيرا قالت البصيرة للسميعة : " وهكذا ما يجرى من أمر على الأرض إلا وقدره المعبود فى سمائه وهو المعبود الذى يهيئ الخير ، وان رد (الخير) إليه سواءا ..... ثم عقبت أخيرا (فى تساؤل) ولكن ما شأن السبع الذى تغلب عليه التنين ؟ وأين ألقى بهذا (الأخير)" قالت السميعة : " الواقع أنك لا تعلمين أن التنين إنما هو كائن ينفذ إرادة من يرعى أهل الأرض جميعا .... انه له القدرة على كل أهل الأرض وعلى الموتى كذلك ... وطالما بقيت حياة ، فإن من قتل يقتل ، ومن أمر بهلاك فلسوف يقضى بدماره . وإنما قصصت عليك هذه الأحاديث لتبلغ فؤادك (فكرك) ولتوقنى أنه ما من شئ يظل خفيا عن المعبود رع ، الذى يقتص ممن على الأرض جميعا ، من حشرة صغيرة حتى ليبلغ عذابه التنين ذاته الذى ما من كائن يدانيه ضخامة .[١]

ولما انتهى تحوتى من هذه القصة الهادفة عن مقدرة المعبود رع انتقل إلى القصة الثالثة ، قصة الأسد والفأر ، وما إليها إلى أن نجح فى نزع نوازع الغضب والشر من نفس تفنوت ، فهدأت وتعقلت وبادلته حديثا بحديث . ولم يكن فى استطاعة تفنوت مقاومة مغريات الرسولين ، المتضافرة ويتألف موكب بهيج : من قرود وأقزام

---

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٤٨ – ٣٥٠ .

غريبة مضحكة ، ويصحبه بس وحيتى وهما يعزفان على القيثارة والعود . ويصبح شو نفسه موسيقارا ولا يكف تحوتى عن أن يصف فى ألفاظ ساحرة . " الأرض – المحبوبة " التى يتجهون إليها . وفى البداية يصلون إلى فيلة حيث تقوم باستقبال المعبودة التى عادت راضية، سيدات توجن رءوسهن بالأزهار وهن يغنين ويرقصن ، وقد انضم إليهن كهنة يعزفون القيثارة ويحملون على ظـهـورهم غزلانا ويقدمون أوانـــى النبيذ وبـــاقات الزهور .

وتصبح اللبؤة المتوحشة حقا وقد طهرها الماء المقدس معبودة الحب ، ثم تستمر الرحلة وتستقبلها أذرع مبسوطة فى كوم امبو وادفو واسنا وعلى الأخص فى دندرة ، مدينتها ، وهى الموضع الذى تحبه تفنوت . وهناك ثبتها رع فى جبينه مثل الصل المقدس لتدافع عنه. وقد غدت معبودة الحب، مع احتفاظها الدائم بالجانب العنيف فى شخصيتها وهو الذى جعل منها اللبؤة المتعطشة للدم . وقد عبرت الأسطورة عن طبيعة الحب المزدوجة ، الخالقة والمدمرة على التناوب بطريقة رائعة . ولقد امتدت عبادتها إلى كل المدائن التى استقبلتها فى مثل تلك البهجة والتى كانت تقيم الاحتفال بعيد " لقد عادت "[١] وصورت متون التوابيت واقعة حمل إيزيس بولدها حورس فى مشهد حوارى اشترك فيه أربعة من المعبودات والبشر .[٢]

وقصة الخلق التى اشتركت فيها المعبودة نيت والتى صورتها متون التوابيت فى مشهد حوارى أيضا من ستة فقرات .[٣] وهناك نصوص ومشاهد أخرى يغلب عليها طابع الحوار الدينى .

---

(١) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٢٩ وحاشية (٧) .

(٣) R. el Sayed, RdE 26 (1979), p. 76 - 80 .

(٢) : الأدب التهذيبى والتعليمى أو أدب التعاليم والحكم والأمثال :

ونقصد به أدب النصيحة والتعاليم والحكم وأنماط التنشئة والسلوك العامة مثل :

نصائح والد كايجمنى :

من الأفضل تسميتها بنصائح أو تعاليم والد كايجمنى .[١] لأن الذى كتب هذه التعاليم هو والد كايجمنى ويدعى " كاارس " الذى ذكر اسمه على بردية شستر بيتى رقم ٤ ، وتحتل هذه التعاليم الصفحات الأولى من بردية " بريس – Prisse " فى متحف اللوفر بفرنسا ، وهى المجموعة التى تحتوى كذلك بردية تعاليم بتاح حتب .[٢]

---

(١) هذه التعاليم موجهة إلى كايحمنى الذى كان وزيرا فى عهد الملك حونى وخدم الملك سنفرو من بعده ، وهو يختلف عن كايجمنى الشهير الذى كان طفلا فى عهد الملك ج [جد كارع اسيسى ، وأصبح موظفا فى عهد ونيس ثم وزيرا فى عهد الملك تيتى فى الأسرة السادسة ، راجع : د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٢٤٥ ، ٢٧٦ ؛ وأيضا : PM 111, p. 135 - 138

(٢) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٩، ص ١٣١ ، ٣٢٥؛ وأيضا ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٣٦ وحاشية (١) وأيضا :

Gunn, the Instruction of Ptahhotep and the Instruction of kagemni, London (1909), p. 5; lichtheim, Ancient Egyptian literature, Calfornia (1973), p. 6, 59; Bresciani, litteratura E poesia dell Antico Egitto, Torino (1969), p. 30 - 31; Simpson, literature of Ancient Egypt, New - Haven (1972) p. 177; Daumas, la Civilisation de L'Égypte Pharaonique, p. 163 et 606; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11, p. 173-174, 319, 592; 111, p. 505 .

وهذه التعاليم وجهها كاارس لأولاده ، وعلى الأخص لولده الأكبر كايجمنى .[١] وهو يقول :

" بعد أن تدخل بعمق فى أعمال الرجال ، استدعى أولاده وقد جاءوا متسائلين (لماذا استدعاهم) وعندئذ قال لهم : استمعوا إلى كل ما كتب فى هذا الكتاب ، كما لو كان شخصى هو الذى يتحدث إليكم ، وعلى ذلك التف أولاده من حوله وقرأوا الحكم المكتوبة ، وكانت فى رأيهم أكثر جمالا من أى شئ آخر فى البلاد "

وهى تتناول آداب السلوك العامة ، والسلوك الذى يجب اتباعه أو نبذه ، وطريقة الأكل بنظافة ، وتجنب الإسراع فى تناول الأطعمة أو نقدها ، والحذر من التفاخر بالقوة والحذر من الغرور والتعالى ، ونتحدث عن هذه النصائح والتعاليم ، التى أصبحت جزءا من مناهج التربية والتهذيب فى المدارس ، عند الحديث عن التربية والتعليم فى الباب الحادى عشر .

نصائح بتاح جتب :

كما ذكرنا من قبل أن هذه النصائح سجلت على بردية بريس المحفوظة بمتحف اللوفر ، والتى كانت أصلا موجودة بدار الكتب الأهلية بباريس وعثر على هذه البردية فى تابوت خشبى لأحد ملوك الأسرة السابعة عشرة فى دراع أبو النجا .[٢] وترجع هذه البردية

---

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٥٢ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٣١ – ٤٣٥ ؛ جيمس برستد : فجر الضمير (ترجمة د. سليم حسن) ، ص ١٤٧ –١٧٠ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٥٠ – ٣٥٢ ؛ د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٤٧٤ ؛ وأيضا : Zaba, les Maximes de Ptah - Hotep, Paris (1956), p. 15; Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne, p. 48; lichtheim, op. cit., p. 59 - 62; Simpson op.cit.,p. 179; Bresciani, op. cit., p.23; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11, p. 169, 398, 590; 111, p. 504.

إلى عصر الأسرة الثانية عشرة ، وكان هناك أكثر من نص من هذه البردية ، منها نسخ أخرى على برديتين أخريين فى المتحف البريطانى رقمى ١٠٣٧١ ، ١٠٤٣٥ ، وبردية ثالثة فى المتحف نفسه .(١) وكلها من الدولة الحديثة ، كما توجد مقتطفات من نص هذه البردية على ألواح بعض التلاميذ .

وهذه الطقوس مقسمة إلى سبعة موضوعات :

إنه من الضرورى ممارسة العدالة والتزام الحقيقة ، ويجب أن يكون الإنسان كريما ، ويكون رحيما ، وأن يهتم بالآخرين ويتحكم فى نفسه ، وإبعاد كل محاولة للتكبر والتفاخر ، وتكوين أسرة للمحافظة على استمرار السلالة ، واحترام التدرج الطبقى والوظيفى .(٢)

وكتب بتاح حتب هذه التعاليم وهو فى سن متقدمة . حيث أنه كان فى الأيام الأخيرة من عمره المديد . فقد بلغ العاشرة بعد المائة من عمره . فبعد أن يرسم لنا مساوئ ومتاعب الشيخوخة فى صورة بليغة يطالب بتعيين مساعد يكون له " عصا الشيخوخة " ليتمكن من تنشئته على التعاليم والمبادئ ، ليمارس نفس عمله .(٣)

عاش بتاح حتب الذى قام بتأليف هذه الحكم والتعاليم فى عهد الملك جدكارع اسيسى من ملوك الأسرة الخامسة ، وقد وجهها إلى ولده وفى مقدمة كتاب التعاليم يخاطب بتاح حتب الملك قائلا :

" أيها الملك ، سيدى ، لقد حل بى المشيب ـــ وتقدمت نحو الشيخوخة ، وقربت أيام زوالى ، لقد حل الضعف محل الحيوية ، وأسجل كل يوم ضمورا جديدا فى البدن، لقد كلّ نظرى ، وصمت أذناى ، وخارت قوتى ، وخيم الظلام على عقلى ، وأصبح فمى

---

(١) James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 79 - 98 .

(٢) Lalouette, Thèbes ou la naissance d'un Empire, p. 25-28.

(٣) فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى) المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومى للترجمة ١٩٩٨ ، ص ٢٢١ .

أخرسا لا يتكلم ، وأصبح لبى (أى عقلى) يدع كل شئ يمر ولا يتذكر حتى أحداث الأمس ، وأصبحت كل عظمة فى جسدى تؤلمنى ، ولم يعد الفرح إلا تعاسة واختفت جميع المتع " وعلى ذلك فهو يطلب أن يعفى من وظائفه الرسمية ، لكى يستطيع أن يعد هذا الكتاب بعنوان " كلمات كل هؤلاء الذين عرفوا تاريخ العصور الماضية ، والذين استمعوا إلى كلمات المعبود فى الوقت الماضى ".(١) وتتناول هذه التعاليم موضوعات عامة التى يتعرض لها كل إنسان من كل طبقة فى حياته العملية وحياته الأسرية . ولهذا أقبل عدد كبير من الناس على قراءتها ونسخها فى الدولة الوسطى والدولة الحديثة ، وأملاها المدرسون على تلاميذهم كمحفوظات يتمرنون على كتابتها ، وحفظ فقرات منها ، وذلك لأن معرفتها والعمل بها تفتح الأبواب أمام النشء المهذب لكى يصل إلى أعلى وظائف الدولة ، بفضل سلوكه وعلمه وربما كان الإبقاء على اسم الوزير بتاح حتب والإبقاء على فكرة كتابتها ليسترشد بها ابنه الذى سيحتل أهم وظيفة فى البلاد وهى وظيفة الوزير ، ليست إلا للإعلاء من شأن هذه التعاليم وإظهار قيمتها .(٢) وسنذكر مقتطفات من هذه التعاليم عند حديثنا عن التربية والتعليم فى الفصل الحادى عشر .

---

(١) د. رمضان السيد : معالم تاريخ مصر القديم ، ص ١٨٤ – ١٨٥ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٣٢ ؛ د. أحمد بدوى – د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ١٠٣ – ١٠٦ ؛ وأيضا :
R.el Sayed, Quelques hommes célèbres;
فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٦ ، ١٩٧٩ ، ص٢٣ .

نصائح الملك خيتى الثالث (أو الرابع) لابنه مريكارع :

سجلت هذه النصائح على ثلاث برديات إحداهما فى متحف الأرميتاج فى لينجراد .[١] والثانية فى موسكو ، والثالثة فى متحف كوبنهاجن .[٢] ويرجع تاريخ كتابتها إلى أواخر الأسرة الثامنة عشرة . وكان الملك خيتى الثالث (أو الرابع) قد جمع فى هذه النصائح كل تجاربه وخبرته وتحليله للسياسة الداخلية والخارجية ، ولم تقتصر هذه التعاليم على شئون السياسة والحكم بل نجد فيها الكثير من الحكم والتعاليم والأمثال فهو ينصحه بأن ينهج سبيل آبائه وأجداده وأن يكثر من قراءة ما خلفوه من كتب الحكمة ويقول له : " استخدم اللباقة فى كلماتك ، إذا كنت تريد أن تصل إلى أغراضك ، لأنه بالنسبة للملك ، اللسان مثل السيف ، والكلمة أكثر قوة من كل الأسلحة، لا أحد يستطيع أن يخدع خطيب ماهر ، ومن هو متكبر فهو يسعى لنهايته ، ولا تكن قاسيا ، وتحكم فى نفسك فهذا شئ حسن ، وشيد لنفسك أثرا خالدا بحب رعاياك ، وقو حدودك ، لأنه من الأفضل أن تكون مستعدا لأحداث المستقبل ، واحترم حياة مملوءة بالنشاط ، لأن التساهل مع نفسك سوف

---

(١) معروفة أيضا باسم بردية بطرسبرج رقم ١١١٦أ ، راجع : د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ١٤٦ حاشية (٩)، ١٤٨ حاشية (١٦ ، ١٨) ، ١٤٩ حاشية (١٩) ، ٣٢١ حاشية ٥٤ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٤٠ – ٤٤٢ ؛ د.أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ١٧١ حاشية (١) ، ١٧٤ – ١٧٦ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٤٨ – ١٤٩ حاشية (١٦) وأيضا : Scharff, Der Historische Abschmitt der lehre fur konig Merikare (Sit. Mun. heft 8) (1936), p. 3; lichteim, op. cit., p. 135; Simpson, op. cit., p. 180; Bresciani, op. cit., p. 83; Gardiner, JEA, (1914) p,20 - 36; Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 77; Weigall, Histioire de L'Egypte Ancienne, p,62 - 63; James, op. cit., p. 98; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11, p. 169-170; Lalouette, Thèbes ou la naissance d'un Empire, p. 33, 35.

يجعل منك بائسا ، ومن يرغب فيما يمتلكه الآخرون فهو حقود ، فإن هذه الحياة على الأرض سوف تزول ، فهى ليست دائمة ، وسعيد من يتذكر (كل) هذا ، وأن امتلاك مليون من الرجال لا يصبح ذا نفع فى هذا الصدد بالنسبة للملك ، ولكن ذكرى الرجل الصالح هى التى تدوم إلى الأبد ، ولا تضع ثقتك فى عدد السنين ، لأنه بالنسبة لمعبودات ساحة العدالة ، فإن الحياة ليست إلا ساعة ، ويعيش الإنسان أيضا حتى بعد أن يصل إلى أبواب الموت ، وتوضع أعماله بجواره كأنها ثروته الوحيدة ، فالوجود فى العالم الآخر خالد ، وليس بعاقل من لا يكترث بذلك ، فكن عادلا حتى يظل اسمك خالدا . واسى من يبكى ، لا تضطهد أرملة ، لا تطرد شخصا من ممتلكات أبيه ، وحاذر من أن تعاقب الناس دون خطأ جنوه ، لا تقتل على الإطلاق ، لأنك لن تنجى أى شئ .[(١)] وصفاء القلب مطمئن للملك ، لأنه فى داخل القصر . أما العالم الخارجى فهو مملوء بالخوف ، لا تقتل أى إنسان ممن يحيطون بك ، لأن المعبود هو الذى أوكله إليك ، وهو الذى يحرسه ، فاعمل من أجل أن تكن لك كل البلاد الحب ، فالأخلاق الطيبة ، هى الشئ الذى يكون موضوعا للذكرى ، لا تفرق بين ابن نبيل وابن رجل من طبقة متوسطة على الإطلاق ولكن احكم طبقا لمزايا هذا الذى تريد أن تقربه منك ، ولعل يدك لا تصبح عاطلة ، ولكن أقبل على عملك منشرحا، فالتراخى يقضى على السماء نفسها، أحكم الناس كأنهم رعايا المعبود ، لأنه خلق السموات والأرض كما يريدها الناس ، أنهم صوره الشخصية ، الذين صدروا عنه ، وهو يصعد إلى السماء طبقا لرغباتهم ، وطبقا لطلبهم ، فهو الذى يخلق الفجر ، وهو الذى يبحر لكى يذهب لزيارتهم ، وعندما يبكون فهو يسمعهم ، وهو الذى خلق الحشائش والماشية وأيضا الطيور والأسماك لكى يغذيهم ، إنه يعرف كل واحد باسمه " .

---

(١) تقدم لنا فصول كتاب الموتى فى استضافة ، قائمة الذنوب والمخالفات التى يجب على الإنسان أن يبرأ منها فى حياته حتى يمكنه أن يجتاز مظفرا المحكمة المروعة فى الآخرة ، وبعض هذه الخصال على أرفع مستوى خلقى : " لم أكن سببا فى بكاء أحد ، لم أصب أحد بألم ، لم أبعد اللبن عن فم صغار الأطفال ... لم أجدف على المعبود ، لم أمتلئ صلفا "، راجع : فرانسوا دوما : آلهة مصر ، الألف كتاب (الثانى) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ ، ص ١٠٢ .

وعندما تعرض لحربه مع الجنوب فهو يذكر المصائب التى حلت بالبلاد ويقول له : " أكسب إلى جانبك (حب) الجماهير وابعد عنها اللهيب ، فالشعب الغنى لا يثور ، فلا تفقره حتى لا تدفعه إلى الثورة ، لأن الفقير هو الذى يخلق المتاعب ... اعمل على غنى الفلاح وأهل المدينة " ويقول أيضا :

" وحدثت فى عصرى كارثة : فقد تعرضت منطقة ثينى للغزو ، وفى الحقيقة حدث هذا الشىء بسبب خطئى الشخصى ، أننى اعترف به بعد أن وقع ما كان ، واعلم أننى نلت جزائى فى مقابل ما فعلته ، ضعيف وسيئ من يريد أن يبرر خطأ ارتكبه ، أو من يؤدى أعمالا بدون تفكير أو يفسرها لصالحه ولعل هذا يفيدك كتذكرة فالضربة ترد بضربة مثلها ، وهذه هى القاعدة فى كل ما يحدث ... لا تسئ معاملة أهل الجنوب ، فلن يصبحوا هم المذنبين فقد كانوا على صواب كما أثبتوه "(١) ومن أجمل ما قاله :

" أن المعبود يقبل أخلاق الرجل المستقيم الضمير أكثر من قبوله للثور الذى يقدمه الشرير (كقربان للمعبودات) " . وما أصدق عبارته التى يشير فيها إلى أن المعبود يوقع عقابه على بعض الناس لمصلحتهم : " أنه (أى المعبود) يقضى على من يملأ الشر قلبه بينهم (أى الناس) كما يعاقب الأب ابنه من أجل أخيه (أى عندما يتجاوز أحدهما الحدود) لأن المعبود يعرف كل إنسان " .(٢)

ونخرج من هذه النصائح أو التعاليم بثلاثة صور :

(١) أن الملك لم يعد ذلك المعبود على الأرض ، بل أصبح شخصا عاديا يتحدث عن ضعفه وأخطائه وندمه مثل سائر البشر .

(٢) نرى فى هذه النصائح وجود محكمة بعد الموت يقف أمامها الإنسان حيث لا ينفعه سوى عمله الصالح وتكون أعماله مكدسة إلى جواره ؛ فأصبح كل الناس سواسية ، وكل فرد سوف يحاسب على أعماله أمام محكمة الآخرة التى يرأسها أوزير.

---

(١) Weigall, op. cit., p. 67; Daumas, op. cit., p. 394 - 395.

(٢) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

(٣) أن سعادة الإنسان فى آخرته لم تعد تتوقف على قبر يبنى أو قصر يشيد ولكن تتوقف على حسن أعماله فى الدنيا وما اكتسبه فيها .

نصائح الملك أمنمحات الأول لأبنه سنوسرت :

سجلت هذه النصائح على ستة مصادر : بردية ساليبه رقم ١ ، بالمتحف البريطانى رقم ١٠٢٨٥ ، الوجه الأمامى العمود ٨ ؛ بردية ساليبه رقم ٢ ، بالمتحف البريطانى تحت رقم ١٠١٨٢ (وهى تعتبر أكثر المصادر اكتمالا) ، لفة من الجلد بمتحف اللوفر ، ثلاث لوحات خشبية ، وحوالى خمسين قطعة من الأوستراكا .[١] وترجع هذه المصادر إلى عصور مختلفة ابتداء من الأسرة الثانية عشرة حتى الأسرة العشرين . وصف فيها الملك بنفسه تفاصيل ما حدث وما تعرض له من مؤامرة وخلاصة تجاربه فى السياسة ، فيقول لابنه : [٢]

" حدث هذا بعد وجبة المساء ، وكان الليل قد حل وقتئذ ، وأعطيت نفسى ساعة للراحة ، مسترخيا على فراشى وكنت استريح وبدأت أفكر فى هدوء ، وفجأة أشهرت الأسلحة ، وكان هناك من يسرع نحوى ، وعندئذ قمت مثل أفعى الصحراء ، لكى أصارع

---

(١) James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 98 .

(٢) Maspero, les Enseignements d'Amenemhat Ter (BdE 16) (1914), p. 20; Erman, Die literatur der Aegypter, p,108; Wilson, ANET (1950), p. 418; Simpson, op, cit., p. 193; Bresciani, op. cit., p. 143; Weigall, op, cit., p. 71 - 73; Daumas, op. cit., p. 401 - 402 .
وأيضا : ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٤٢ - ٤٤٣ ؛ د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٢١٦ - ٢١٧ وحاشية (١) ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٦٧ وحاشية (٣١)؛ وأيضا : Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 1, p. 69, 308; 11, p. 79, 171, 301, 513; 111, p. 506.

بمفردى ، (ينقص هنا سطر واحد فى النص) ... ممسكا باليد الأسلحة بسرعة ، وأبعدت التعساء إلى الخلف، (ينقص هنا سطر آخر فى النص) ... وهكذا حدث الشيء البغيض، وأنت لم تكن معى فى ذلك الوقت ، يابنى ، وحيث لم يكن البلاط على علم (بذلك) أيضا . يا بنى أننى أسلمتك مملكتى ، حتى تجلس على العرش المزدوج ... " وقد أثرت فيه هذه المحاولة ، ونصح ولده بأن يستخدم الشدة تجاه رعاياه ، وألا يثق فى إنسان وألا يتخذ صديقا من قريب فهو يقول له : " احترس من أعوانك حتى لا يحدث لك شئ غير متوقع ، لا تقترب منهم منفردا ، لا تثق على الإطلاق فى صديق ، لا تصاحب أى صديق ، لا تثق فى أى إنسان لأن هذا ليس له فائدة . وعندما تقضى الليالى فاجعل ذكاءك هو حارسك لأن الإنسان لا يجب أن يعتمد على الرعية فى يوم الكارثة ، لقد أعطيت الفقير وربيت اليتيم ... ومن أكل طعامى هو الذى ثار ضدى ومن مددت له يدى هو الذى دبر المؤامرة ضدى ، ومن كسوتهم بالكتان الغالى اعتبرونى مثل الظل (أى لا شئ) ... "

ويبدوا أنه كان لديه من الأسباب ما يكفى لكى يتحدث بهذا الأسلوب ، لأنه فى خلال العشرة أو الأثنى عشر عاما الأخيرة من حكمه ، ظهر نوع من التذمر غير المؤكد . ولهذا عندما توفى الملك المسن عاد ولده بسرعة إلى القصر لكى يتجنب حدوث فتنة أو ثورة داخل القصر . وقد أصبحت هذه النصائح من أحب القطع الأدبية إلى قلوب المصريين ، لما فيها من موعظة حسنة .

تعاليم تحوتمس الثالث لوزيره رخمى رع :

سجل الوزير رخمى رع هذه التعاليم فى نقوش مقبرته بقرب طيبة ، وهى تعاليم خاصة بما ينبغى أن يتحلى به الوزير أثناء قيامه بمهام وظائفه . وقد لا تكون كل هذه التعاليم من بنات أفكار تحوتمس الثالث ، ولكنها فى مجملها تعبر عن خبرة الملك وتجربته وحصافته ، ويمكن أن تعتبر فى مجملها دستورا لعلاقة الحكام برعاياهم خلال الدولة الحديثة . وبدأت النصوص بقول الملك :

" يأبى المعبود التحيز ، وهذه تعاليم نرجو أن يتبع سبيلها " ثم استرسل فى نصائحه وقال فيما قال :

" تطلع إلى المنصب وكن حذرا لكل ما يحدث فيه ، فهو الحافظ للبلاد كلها ، إن منصب الوزير ليس بالأمر الهين ، ولكنه مر المذاق .... وهو لا يعنى (مجرد) تقدير الذات واحترام الرؤساء ورجال البلاط . وليس الغرض منه أن يستغل الوزير أفرادا من الشعب ... فإذا قصدك شاكى من الصعيد أو الدلتا أو من أى بقعة فى البلاد ، فعليك أن تتأكد من أن كل شئ يجرى وفقا للقانون والعرف . وامنح كل ذى حق حقه .... ، ولاحظ أن من يتولى منصبا كبيرا .... لا يمكن أن تستمر تصرفاته خافية .... تصرف وفقا للعدل ، فالمحاباة يمقتها المعبود ".(١)

وإليك نصيحة تتحلى بها : " عامل من تعرفه كما تعامل من لا تعرفه ، وانظر إلى المقرب منك نظرك إلى البعيد عنك ... لا تشح بوجهك عن صاحب شكوى ، ولا تؤمن سريعا على حديث من يحادثك ... لا تغضب على فرد بغير حق ، فالناس يتوقعون العدل فى كل تصرفات الوزير ... كن عنيفا مع المتكبر ، فالملك يفضل من يستحى على من يتكبر ... " .

طاعة سيتى الأول لخدمة الدين والمعبودات ونصائحه :

أراد ستى بهذه التأملات أن يثبت لرجال الدين أنه راعى لحقوق الدين ومعبوداته ، وأوصى بجمع أكبر عدد من تماثيل الأرباب الكبار فى كل معبد شاده ، وسجلت له نصوصه حديثا لطيفا خاطب به هذه المعبودات قائلا :

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٢٥ – ١٢٦ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٠١ ؛ وأيضا :
Faulkner, JEA 41, p. 18 - 20; Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne, p. 120; Lalouette, L'Empire des Ramsès, p. 182; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 1, p. 486.

" إنما أنا (خادم) خدوم ، طيب متيقظ لما تشاءون ... مروا ولسوف يلبى أمركم ، فأنتم السادة ، وأنا أبذل حياتى فى سبيل الإخلاص لكم وسبيل الحسنى معكم ...... " . ووصف سبيلهم هذا بقوله : " أن من راعى كلمة المعبود سعد ولن تفشل مشاريعه " . ونصح خلفاءه فقال :

" ان من عطل مصالح غيره لقى جزاءه بالمثل ، والمغتصب سوف يغتصب ..... " . ثم خوفهم من عذاب الآخرة قائلا :

" سيكون (المردة) حمرا مثل لهب الجحيم ، وسوف يشوون لحوم من لا يستمعون إلى قولى ".[١]

تعاليم آمن – نخت وإنتاجه الأدبى :

ولـد آمـن – نخـت فى دير المدينة وعاش فيها وأصبح كاتبا بارزا فى عصر رمسـيس الثالث . وهو صاحب تحرير عدد كبير من الوثائق الإدارية والقانونية من بينها بـردية تورين الشهيرة التى تحدثنا عن اضطرابات العمال التى حدثت فى العام التاسع من حكـم رمسيس الثالث وكتب أيضا وصايا ناو نخت وبعض القطع الأدبية مثل بردية سشتر بيـتى رقـم (٤) وأهمها سبع قطع أدبية[٢] لم يقتصر فيها آمن – نخت على التعاليم بل كتب الشعر المنثور والهجاء والأناشيد إلى بتاح وإلى الملكين رمسيس الرابع والخامس مما يدل على تمكنه من أنواع الأدب : التعاليم ، الشعر والهجاء والمديح ، والأناشيد .

---

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٢ حاشية (٨٠) .

(٢) Bickel- Mathiew, BIFAO 93 (1993), p. 31- 33, 35 – 38 .

(١) تعاليم آمن نخت بن ابوى لتلميذه حورى – مين :

وهـــى تعاليم تربوية كانت معروفة وكان أول من أشار إليها بوزنر عام ١٩٥٥ وكتبـــت على مجموعة من الاوستراكا عثر عليها فى دير المدينة .[1] ونقرأ فى بدايتها : " بداية التعاليم التربوية : قصائد للسلوك فى الحياة التى ألفها الكاتب آمن – نخت من أجل تلميذه حورى – مين :

أنـــت رجـــل جديـــر بالاستماع إلى الحديث للتمييز بين الحسن والسىء ، أنتـــبه ، أصغ إلى حديثى ولا تهمل ما سوف أقوله لك : انه من المناسب جـــدا مقابلة الرجل الكفء فى كل المجالات، واجعل ذهنك قويا أكثر من جسر تتحطم عليه اعتى الأمواج ، تقبل كلمتى بكل ما تحتويه ولا تغضب (أو تـــتأثر) لدرجـــة الاغتياب ، انظر بعينيك لكل المهن وكل ما تحقق بالكـــتابة ، ســـوف تفهم هذا ، وما هو صالح (هى) الكلمات التى سوف أجعلك تأخذ بها . لا تتحول عن حديث قيم ، لأن الاعتراض لن يصبح فى محلـــه . اجعـــل قلبك يتباطئ فى سرعته . لا تتحدث إلا بعد أن تكون قد دعيـــت . فهـــل تستطيع أن تصبح كاتبا وترتاد بيت الحياة . (دون أن) تصبح شبيها بصندوق المخطوطات [2] أى مليئا بالعلم .

(٢) شعر الحنين إلى طيبة (اوستراكا جاردنر رقم ٢٥)[3] :

" ماذا يقولون فى قلوبهم يوميا

هؤلاء الذين هم بعيدين عن طيبة ؟

---

(١) Id., op. cit., p. 35, 38 (1 – 5) .

(٢) Bickel- Mathiew, BIFAO 93 (1993), p 35 .

(٣) Id., op. cit., p. 38 – 40 (1) .

انهم يمضون أوقاتهم فى تذكرها بتنهد :

" آه ، لو أن لدينا بريقها ، نعمها بالنسبة للمحتاج

وقدس أقداسها للميسور

والخبز الذى يوجد بها أحلى طعما أكثر من فطيرة مصنوعة

بدهن الأوز . ومياهها أحلى من العسل :

يرتوى منها حتى الثمالة .

انظر وضع الذى يسكن فى طيبة : السماء تعطيه الهواء ضعفين "

" ألف بواسطة كاتب المقبرة آمن – نخت بن ابوى "

(٣) شعر هجاء المتكبر (اوستراكا جاردنر رقم ٢٥)[١] :

" أنت الذى أكثر طولا منى ، واثقا من نفسك

والذى يقول : " اننى شخصية

كبرياؤك كتلة طولها ثلاثين ذراعا

ولكن تملك بسطه جناحى طائر

ما أسعدك عندما ينادى على اسمك

ويمكنك أن تحلق بعد ذلك

أنت تهتز مثل الكومة ، أنت تتأرجح مثل السفينة

انهم يمجدون شخص مثلك إذا أتى بأعمال كبيرة

ولكن انظر بعينيك لشخصك لأنك لست إلا تابعا

---

(١) Bickel- Mathiew, BIFAO 93 (1993), p. 40 – 41 (2).

" ألف بواسطة كاتب المقبرة آمن – نخت بن ابوى "

(٤) نشيد إلى رمسيس الرابع[١] (اوستراكا نشرت بواسطة ماسبرو)[٢] :

" يوم سعيد ، السماء والأرض فى سرور
لأنك أنت السيد الكبير لمصر
ومن فروا رجعوا إلى مدينتهم
ومن كانوا متخفين خرجوا
ومن كانوا جوعا ، شبعوا وسروا
ومن كانوا عطشا ارتووا
ومن كانوا عرايا ، اكتسوا بالكتان الفاخر
ومن كانوا فى ملابس رثة أصبحوا فى كساء أبيض
ومن كانوا فى السجن ، أطلق سراحهم
ومن كانوا محجوزين أصبحوا فى سرور
ومن كانوا ثائرين فى البلاد أصبحوا فى سلام
ومنسوب من النيل المرتفع خرج من كهفه
وسر قلوب الناس

---

(١) Weigall, op. cit., p. 41 – 43.

(٢) يعطى مؤلفو ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٢٥ ، ترجمة مختلفة لهذا النشيد ، وأيضا عند : Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne, p. 179

والأرامل ، فتحن منازلهن ،

وسمحن للرحالة بالدخول

وابتهجت المرضعات بالغناء لأطفالهن

بينما هن يرضعن الأطفال الذكور الذين ولدوا فى الميعاد

سوف يربين أجيالا صالحة سوف تقول :

" يا أمير (لك الحياة والرخاء والصحة) : أنت أبدى

المراكب تبتهج على الموج دون دوامات

وترسوا بمساعدة الرياح والدفة .

إنها آمنة من العواصف منذ أن أعلن أن :

ملك مصر العليا والوجه البحرى (هو) حقا – ماعت – رع

ستب ان رع (له الحياة والمعافاة والصحة) "

سوف يتوج بدوره بالتاج الأبيض ، ابن رع

رمسيس وأنه سوف يتولى الملكية من أبيه

وكل البلاد سوف تقول عنه : أنيق حورس على عرش أبيه "

إنه آمون رع ، حامى الأمير (له الحياة والرخاء والصحة)

الذى كلفه وهيأ (له) كل البلاد .

ألــف بواسطة كاتب المقبرة آمن – نخت فى العام الرابع ، الشهر الأول من فصل الفيضان ، اليوم الرابع عشر "

(٥) نشيد آخر لرمسيس الرابع أو الخامس(اوستراكا الارميتاج رقم ١١٢٥)[١] :

إن حبك ، هو حب للطير

شكلك ، هو شكل الطفل

رائحتك ، رائحتك مثل نبات العطر

ووجودك مخصص للسهر على الحياة

يا هدية لـ .... يوميا

عيناك تتلألأ لرؤيتها

ذراعيك تنحنى عندما يتعبد فمك

لكى يتعبد رع عند شروقه

مصيرك مكتوب على .... للمعبود

بواسطة نقش سيد هرموبوليس

ألف بواسطة الكاتب آمن – نخت بن ابوى "

(٦) نشيد إلى بتاح (اوستراكا رقم ٥٧٠٠٢)[٢] :

كل معبودات مصر العليا والوجه البحرى

...

فلنذهب إلى حامى المياه ...

(١) Id., op. cit., p. 44 – 45.

(٢) Id., op. cit., p. 45 – 47 (5).

كل الأقاليم وكل المدن فى عيد

لأنه بتاح ، ذو الوجه الجميل الذى يقوم ... بذراعيه

ويحمل لكى يرفع بيديه ...

تعال لكى تركع : بتاح ، القوى ...

كل البلاد كانت فى الظلمات قبل أن يرتفع رع فوقهم

لعلك تثبت السماء ، وتضئ من يكون فى الظلام ؟

لكى تسمح لنا أن نراه يرتفع

تعالوا ... فى مواجهته ، اجعلهم يعلمون ...

لعلك تستطيع تقسيم من أجلهم حعبى ... فى جلبة

لكى تزداد مخازن الغلال ...

لعلك تملأ السماء بالأفضال

المعبودات تحت سلطتك

اسمك هو : الذى هو ثابت

أيها الضوء فى القبو السماوى

أنت الذى فى القبو السماوى كله

عندما تصنع الأعمال الكبيرة

لعلك تضئ البلاد التى كانت فى ظلمة

وأنت تصنع لهم بوابة ...

أيها الحامل للماء ، حامل الماء ، أيها الحامل للماء ، حامل الماء

أيها الحامل للماء ، حامل الماء ، حامل الماء

(ألف بواسطة) كاتب المقبرة آمن – نخت بن ابوى

فى العام الثانى ، الشهر الرابع من فصل الشتاء ، اليوم السابع والعشرين ،

لحكم ملك مصر العليا والوجه البحرى

وسر ماعت رع سخبر إن رع (له الحياة والرخاء والصحة)

(٧) تعاليم حورى يحث فيها ابنه على الكتابة (اوستراكا جاردنر) :

حـــورى هو كاتب المقبرة عاش بين الأعوام ٢٩ من حكم رمسيس الثالث والعام ١٧ من حكم رمسيس العاشر .[١]

ويـــرى البعض أن حورى عاش بعد وفاة زميله آمن – نخت وألف تعاليم تربوية إلى أحد أبنائه ربما هو حورى – شرى[٢] وفيها نقرأ [٣] :

" بداية التعاليم التربوية

التى ألفها الكاتب حورى :

عود نفسك على الكتابات بجد :

إنها مهنة مفيدة لمن يمارسها

كان أبوك ضليعا فى الهيروغليفية

كان محترما فى الشارع ،

كان يتمتع بصحة جيدة

---

(١) Id., op. cit., p. 49.

(٢) Id., op. cit., p. 51.

(٣) Id., op. cit., p. 50.

وسنواته كانت مثل حبات الرمل

وكان في رغدة طول حياته على الأرض

حتى وصل إلى الجبانة .

كن كاتبا ، وسوف تصبح بدون مساو (أو ند)

وسوف تزيد من ثروات منزلك

لعلك تسير ؟ ....

ولعلك سمعتك تصبح معادلة لشخصك

لعلك تتسلم وظيفة أبيك دون ...

وسوف تصبح سعيدا على الأرض "

نصائح آني :

كتبت على بردية بولاق رقم (٤) بالمتحف المصرى ، ولكن هناك جزءان كتبا على بردية سشتر بيتى رقم (٥) بالمتحف البريطانى تحت رقم ١٠٦٨٥ ، كما وجدت مقتطفات من هذه النصائح على اواستراكا محفوظة أيضا بالمتحف البريطانى تحت رقم ٤١٥٤١ ، وكتبت بواسطة الكاتب آمن – نخت الذى كان يعمل فى بيت الحياة .[١]

أما آنى فكان كاتبا فى المعبد الجنائزى للملكة نفرتارى زوجة رمسيس الثانى وحررها لابنه خونسو – حتب وجميع هذه الوثائق مؤرخة من الأسرة الحادية

---

(١) James , An Introduction to Ancient Egypt , p . 99 ; RdE 10 (1955) , p . 61 - 72 .

والعشرين أو الثانية والعشرين .[١] وتحدثنا عن هذه النصائح فى أكثر من مجال فيما سبق ، عند حديثنا عن الأسرة ، والفقرات الخاصة بها والتى يحث فيها آنى ولده على الــزواج ، ويحـــذره مــن الاتصال بالنساء ، وحسن معاملة الزوجة . وسوف نذكر فقرات منها أيضا عند حديثنا عن مظاهر التنشئة وتوجيهات آنى وحثه ولده على عدم النمــيمة وأن يلــزم الصـــمت ، ويحثه على آداب الدعاء ، وحثه عن نهم الطعام ، والحديــث بصراحة ومراعاة التبصر حين الخطاب وحين الجواب وحذره من شرب الخمر ، وحثه على الخشوع داخل المعبد :

" معــبد المعــبود يدنســه الصخب ، ادع بقلب خاشع معبودك ذو الكلمات الخفية ، فينجز ما تطلب ويسمع ما تقول ، ويتقبل ما تتقرب (به) " .

" لا تكن جالسا إذا وقف أمامك من كان أكبر منك سنا أو أرفع مقاما " .

" لا تجب رئيسا وهو غاضب ، بل ابتعد عن طريقه . وإذا خاطبك شخصا بألفـــاظ جارحـــة فخاطـــبه بكلام عذب ، وسكن من ثورته . فالإجابة المثيرة للنزاع (تستحق) الضرب بالسياط ".[٢]

نصائح امنموبت (بن كا – نخت) :

ســـجلت هـــذه النصائح على بردية موجودة بالمتحف البريطانى تحت رقم ١٠٤٧٤ وقد اشتريت هذه البردية من أحد تجار الآثار فى الأقصر ، وهى فى الأصل

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٤٣ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٥٢ – ٣٥٣ .
وأيضا : Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 518;11, p. 172 – 173, 432; 111, p. 505, 512.

(٢) دلـــيل المـــتحف المصرى – القاهرة ، وزارة الثقافة – مصلحة الآثار ١٩٦٩، ص ٦٢ – ٦٣ (٢٥٠٥) .

من مقبرة امنمؤبت فى أخميم ، فقد كان امنمؤبت من أهالى أخميم ، وحفر مقبرته فى جـبلها ، وكان امنمؤبت من كبار الموظفين ، وكان يشغل وظيفة " الناظر على شون الحبوب فى إقليم أبيدوس " .

وترجع هذه البردية إلى الأسرة الحادية والعشرين ولكن أصل النص يرجع إلـى عصر أقدم . وهناك شئ من الخلاف بين العلماء حول تاريخ تأليفها ، فيفضل بعض العلماء القرن العاشر أو التاسع قبل الميلاد (أى بعد الأسرة الثانية والعشرين) . وهـى مـن أهم برديات النصائح وكتبت شعرا فى أسلوب ممتع (كل أربعة سطور وحدة) وقسمها إلى ثلاثين فصلا .

وقـد أثارت هذه البردية انتباه العلماء على أساس أن جزءا من سفر الأمثال (من الإصحاح ٢٢ آية ١٧ حتى إصحاح ٢٤ آية ٢٢) منقولا نقلا يكاد يكون حرفيا من بردية امنمؤبت ، كما أن أجزاء كثيرة من حكم هذه البردية قد اقتبسها العبرانيون فـى مواضـع كثـيرة وأشير إليها فى التوراة فى غير سفر الأمثال . أما عن تاريخ اقتباس هذه الفقرات بواسطة العبرانيين فربما كان بعد فترة قليلة من كتابتها ، أو ربما تكـون قد وصلت إليهم فيما بعد لأن أقدم أجزاء التوراة لم تكتب إلا فى القرن التاسع قـبل المـيلاد ، وأغلب أجزاء التوراة وفصولها كتب بعد ذلك بعدة قرون .[1] وكتب امنمؤبت هذه النصائح لابنه " حور – ام – ماع – خرو " الذى كان يعمل كأحد كهنة

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٤٥ – ٤٤٧ ؛
د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٥٣ وحاشية (٣٤) ، ٣٥٤ ؛
وأيضا : James, op. cit., p. 98 – 99; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 318, 486 – 487; 11, p. 171 – 172 .
سفر الأمثال الذى ينسب إلى سيدنا سليمان ، الذى كان ملكا من ٩٧٢ إلى ٩٣٣ ق. م . تقريبا أى زمن الأسرة الحادية والعشرين أى زمن امنمؤبت صاحب الحكم ، راجع : فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى) ص ٤١٩ حاشية (٢) .

المعبود مين فى موطنهم الأصلى أخميم ، وذكر امنمؤبت الغرض من تعاليمه هذه فى المقدمـــة ، وهـــى أن تكـــون هاديا لقارئها إلى السعادة ولكى ترشده إلى سبل الحياة وتجعله يسعد على الأرض ، ومرشده إلى قواعد مخالطة الكبراء وتقاليد أهل البلاط ، ومعـــرفة الإجابـــة شـــفاهة وكتابة على كل من يحادثه ويراسله ، فضلا عن راحة الضمير التى يسعى إليه الإنسان وحسن سمعته بين الأقارب .

وسوف نتحدث عن هذه النصائح عندما نتعرض لمظاهر التنشئة ، وخاصة عـــندما ينصـــح امنمؤبت ابنه فى الفصل التاسع من هذه النصائح من عدم مصاحبة الأحمـــق وحـــذره مـــن الاندفاع ، ودعاه فى فصول أخرى إلى احترام كبار السن ، واحـــترام الرئـــيس وعدم التملق ، وحثه على اتباع العدالة ، وعدم الحكم على الناس بمظهرهم .

وفى الفصل الثامن عشر (بعنوان لا تكثر من الهم والقلق) يقول :

" لا ترقد أثناء الليل خائفا مما يأتى به الغد

(متسائلا) عما سيكون عليه الغد عندما يشرق النهار ،

فالإنسان يجهل ما عسى أن يكون عليه الغد ، والمعبود يحقق دائما

ما يريد . ولكن الإنسان يفشل ، والكلمات التى يقولها الناس شئ ،

والأفعال التى يفعلها المعبود شئ آخر .....

وإذا دفع (الإنسان) نفسه بحثا عن النجاح

فهو يحطم (ذلك) فى لحظة

لا تكن مترددا واحزم رأيك

ولا تقتصر فقط على ما تحرك به لسانك

وإذا كان لسان الإنسان مثل دفة السفينة

فمعبود الكون كله هو ربانها "

نصائح عنخ شاشنقى :

كتبــت هــذه النصـــائح علـــى بردية ديموطيقية ، موجودة الآن بالمتحف الـــبريطانى تحـــت رقم ١٠٥٠٨ ، وهى مؤرخة من العصر البطلمى من عام ١٠٠ ق . م ، كـــان عـــنخ شاشنقى كاهنا وحكيما فى هليوبوليس ، وقد شاء سوء حظه أن يـــتهم بالتســـتر على مؤامرة ضد الملك الأجنبى ، وذاق مر الحيـــاة أكثر مما تذوق حلوهـــا ، وكـــان براء من هذه المؤامرة ، ولكنه اتهم وسجن ، ولما أحس قرب أجله كتب تعاليمه فى السجن وأرسلها إلى ولده تاشاى نفر وضمنها مقدمة عن مأساته ، ثم رتب نصائحه فى سطور قصيرة متتالية .[1] وسوف نتحدث عن بعض هذه النصائح فى الباب السابع عن مظاهر التنشئة . ومن أقواله فى السلوك العام :

" لا تلف كثيرا حتى لا تتوقف

لا تتخم نفسك صغيرا حتى لا تتراخى كبيرا

لا توقد نارا لا تستطيع إخمادها

لا تجعل لنفسك صوتين ، وقل الأمر الواقع لكل إنسان ......

أعط الشغال (أو العامل) رغيفا تأخذ رغيفين من كتفيه

لا تكـــره إنســـانا (لمجرد) رؤيته (أى الحكم على مظهره) ما دمت لا تعرف حقيقة خلقه

---

(١) د. عـــبد العزيـــز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٥٤ وحاشية (٣٦) ، ٣٥٥ ، ٣٦٧ حاشـــية (٥٢) ؛ وأيضـــا : - Glanville, The Instructions Onch Sheshonky, London (1955), p. 20; James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 99; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 317 – 379.

فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى) ، ص ٥٨٩ .

لا تكره من يقول لك أنا أخوك ، ولتكن " العزلة خير من أخ شرير "

ومن أقواله فى الزواج (ذكرناها عند الحديث عن الأسرة فى الباب الرابع) فذكـره أن من أفضل النعم على الإنسان هى زوجة حكيمة ، وأنه لا يجب أن يهجر زوجته لأنها عاقر ، وعندما ينجب ويكبر أولاده وبناته ، عليه أن يتخير الزوج العاقل لابنته ولا يخير الزوج الثرى ، ونصح ابنه أيضا بعدم ارتكاب الفحشاء . ومن أقواله فى أدب الحديث والصحبة :

" قـد يستر الصمت حمقـا ، وقد يفضل البكم عن زلق اللسان " . ومن طريف قوله في النجدة :

" لا تكن ساقط الهمة حين الشدة ، وافعل الخير وارمه وسط البحر "

" وإذا فعلت معروفا لخمسمائة إنسان وراعاه واحد (فقط) فحسبك أن جزءا منه لم يضع " .

ومن أقواله أيضا :

" من هز حجرا وقع على رجله ، ومن سرق متاع آخر لن يبارك له فيه ، ويسرق السارق بالليل ويقبض عليه بالنهار " .

" آيـة الحكيم فمه وإنما يتأتى التعليم بعد رقى الخلق ولا تقل إنى عالم ، (ولكن) تفرغ للعلم ، لا تشاور عالما فى أمر تافه .... ولا تشاور جاهلا فى أمر قيم ، ومـن وعـى مـا تعلمه تفكر فى ذلاته ، رفيق الغبى غبى ، ورفيق الحصيف حصيف ، ورفيق الأبله أبله " .

وفى السلوك يقول لولده :

الإنسان البسيط المنبت ، المتعجرف فى سلوكه ، يمقته الناس كل المقت

(أمـا) الإنسـان الكـريم المنبـت ، المتواضع فى سلوكه ، يحترمه الناس كل الاحترام (١)

---

(١) ترجمة فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٥٨٩ .

وفـــى عـــبارات تقطـــر ألما ، يعبر عنخ شاشنقى عن ضياع الحق فى بلده وغضب المعبود رع على إهمال عبادته ، ويدخل هذا الجزء من تعاليم عنخ شاشنقى ضمن أدب النقد ، ولهذا فهو يكرر الإشارة إلى غضب المعبود ، ويحذر فيقول :

" إذا غضب رع على أرض نســـى حاكمهـــا العرف
إذا غضب رع على أرض عطل القانـــون فيهـــــا
إذا غضب رع على أرض أبعـــد الطهر منهـــــا
إذا غضب رع على أرض عطل العدالـــة فيهـــا
إذا غضب رع على أرض أســـقط الأقدار فيهـــــا
إذا غضب رع على أرض أضـــاع الثقة فيهـــــا
إذا غضب رع على أرض رفع جهلتها وخفض عليتها
إذا غضب رع على أرض جعل أغبياءها فوق علمائها "

ثالثا - أدب القصة :

كانت مصر القديمة أول بلد نشأت فيه القصة الطويلة والقصيرة ، وهى من أروع مـــا كتبه الكاتب المصرى القديم ، وذلك بفضل توصلهم إلى معرفة الكتابة منذ بدايـــة الأسرة الأولى ، ومن الملاحظ أن أغلب القصص التى وصلت إلينا إنما يرجع تاريخها إلى عصر الدولة الوسطى ، ولا يعنى ذلك أنه لم يكن هناك قصص من أيام الدولـــة القديمة ، وربما كان هناك شئ منها قد ضاع أو فقد أو ما زال البعض الآخر باقيا ولم يكشف عنه .

ويمكن القول بأن فترة عصر الدولة الوسطى هى فترة ازدهار للأدب بوجه عام ، وذلك لسهولة الكتابة باللغة المصرية القديمة وسهولة فهمها ، فأغلب الإنتاج الأدبى كتب بأسلوب جميل ولغة سليمة ، وبأسلوب مشوق به الكثير من الخيال وجمال الوصف ، وقد استمر حسب المصريين لأدب القصة إلى ما بعد أيام الدولة

الوسطى ، وكتبوا الكثيـــر منها فى عصر الدولة الحديثة ، وفيما تلاها من عصور.[1] وسنذكر بعض هذه القصص ، وذلك ابتداء من أقدمها :

أ – القصة الطويلة :

قصص أبناء الملك خوفو :

هـــذه القصة أو المجموعة مـــن الحكايـــات محفوظة فى بردية فى متحف برليـــن ، مذكورة فى العديد من كتب الدراسات المصرية تحت اسم بردية وستكار ، يرجع تاريخ هذه البردية إلى الأسرة الثانية عشرة أو عصر الهكسوس . ويصور لنا موضوع البردية الملك خوفو وهو يسامر أبناءه الأربعة ويسمع من كل منهم قصة أو معجزة قام بها كاهن أو ساحر قدير من عصر سابق ، وما يستطيعون الحديث به عن أخبار الغيب وما سيحدث فى المستقبل .

وأولهـــا ممـــزق ، ولهذا لا نعرف من هو الابن الأول الذى بدأ يقص على خوفو أول قصة حدثت فى عهد الملك جسر مؤسس الأسرة الثالثة ، ولا تذكر البردية أكـــثر مـــن ترحم الملك خوفو على جده جسر ، وتقديم القرابين له وإلى ذلك الساحر الذى عاش فى عهده (اسمه ممزق).[2]

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣٨٣٨ – ٣٨٤ .

(٢) Le febvre, Romans et Contes Égyptiens, Paris (1949),p. 70; Simpson, literature of Ancient Egypt, p. 15; Bresciani, litteratura E Poesia dell Antico Egitto, p. 178; James, An Introduction to Ancient Egypt, London 1979,
وأيضا : ألفه نخبة من العلماء : تاريـــخ الحضـــارة المصرية ، ص ٣٩٦ حاشية (١) ؛ د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ١٥١ .

وثانـــيها ، هـــى قصة العاشقين والتمساح ، وقصها خفرع ، ويخبرنا قصة كاهن كان كبيرا للمرتلين فى معبد بتاح فى منف ، وكان يعيش فى عهد الملك نب – كـــا مـــن ملوك الأسرة الثالثة . ويذكر أن الكاهن كان متزوجا من امرأة أحبت أحد ســكان المديـــنة ، وأخذت تراسله عن طريق إحدى خادماتها . وفى أحد الأيام طلب الرجل من زوجة الكاهن الذى كان يدعى " وبا – انر " أن يذهبا معا إلى منزل خالى على حافة بحيرة يملكها الزوج . وذهبت الزوجة مع صديقها . ثم نزل الرجل ليستحم فـــى البحـــيرة فرآه الحارس . فذهب وأخبر سيده بما رأى . فقال الكاهن " وبا–انر " لحارســـه بـــأن يحضـــر له صندوقا مصنوعا من الأبنوس وأخرج منه بعض المواد وصـــنع منها تمساحا من الشمع ، وتلا عليه بعض الصيغ السحرية ثم قال : " من يـــأتى ليســـتحم فـــى بحيرتى انقض عليه " وطلب الكاهن من الحارس أن يلقى بهذا التمســـاح فى البحيرة فى حالة حضور ذلك الرجل مرة أخرى . وبالفعل جاء العاشق مع زوجة الكاهن ، وعندما نزل إلى البحيرة ليستحم ألقى الحارس بالتمساح الشمع فى الماء فتحول إلى تمساح حقيقى طوله سبعة أذرع وانقض على الرجل العاشق وغاص بـــه تحت الماء . وكان وبا–انر سع الملك فى مهمة وغاب عن بيته سبعة أيام . فلما عاد قال الكاهن للملك هل أخبرك بحادثة عجيبة حدثت فى عهدك . فاصطحب الكاهن الملـــك حـــتى حافة البحيرة ، فنادى الكاهن على التمساح وأمره بأن يحضر الرجل العاشـــق ، فظهـــر على سطح الماء وارتاع الملك من المنظر ، واقترب التمساح من الكاهـــن وعـــندما أمسك به تحول إلى تمساح من الشمع مرة أخرى . وقص الكاهن علـــى الملك ما حدث بين ذلك الرجل الذى التهمه التمساح وبين زوجته . فأمر الملك التمساح بأن يأخذ الرجل بهو ملك له ، كما أمر بأن تؤخذ الزوجة الخائنة إلى الحقول التى تقع فى شمال القصر الملكى وتحرق هناك .[1]

وثالثها ، هى قصة سنفرو وحوريات القصر ، ورواها باو إف رع ، وتتلخص فى أن الملك سنفرو كان يشعر بضيق الصدر والحزن ، وكان يجوب

---

(١) ألفـــه نخـــبة مـــن العلمـــاء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٤٣ ، ٣٩٧ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٣٨ – ٣٣٩ .

حجرات القصر بحثا عن تسلية تشرح صدره ، فاستدعى إليه كبار رجال القصر وطلب منهم أن يبحثوا له عن شئ يخفف عنه حالته هذه ، فاقترحوا عليه أن يستدعى الكاهن المرتل جاجا أم عنخ ، وقال اذهبوا وأحضروه إلىّ ، فجاء فى الحال وطلب منه الملك أن يقترح عليه شيئا يزيل ما فى نفسه من ضيق . فاقترح عليه الكاهن الذهاب إلى بحيرة القصر ، وأن ينزل فى أحد القوارب إلى بحيرة القصر ، وأن يختار بحارته بعض الحور الجميلات اللاتى فى القصر ، ويتجول فى البحيرة ويتمتع بمناظر الطبيعة وتغريد الطيور ، وسوف يسر قلبه ، فأمر الملك بتنفيذ ذلك الطلب وتم تجهيز القارب بعشرين مجدافا من الأبنوس المطعم بالذهب ، وأخذت الحوريات فى الغناء والعزف . وحدث أن سقطت عليه إحداهن فى الماء عندما كانت تتمايل . فسكتت عن الغناء وعندما سألها الملك عن السبب أخبرته أن حليتها على شكل سمكة صغيرة من الفيروز كانت معلقة فى شعرها وسقطت فى الماء ولما أجابها انه سوف يعوضها بأفضل منها ، أجابت بأنها تفضل العثور على حليتها على أى بديل عنها . وهنا طلب الملك من الكاهن أن يتدخل ويتلو بعض الصيغ السحرية ، فانشقت مياه البحيرة حتى أمكن رؤية الحلية المفقودة ، التى كانت قد استقرت فوق قطعة مكسورة من الفخار ، فأشار إليها الكاهن المرتل فارتفعت وأخذها بين يديه وسلمها إلى صاحبتها . وكافأ الملك جاجا ام عنخ مكافأة سخية .

<u>رابعها</u> ، هى قصة الساحر جدى ، ورواها الأمير جدف حور ، وقال لأبيه " لقد سمعت حتى الآن أمثلة مما قالوا بأنه حدث قبل أيامنا ، ولا يعرف الإنسان إذا كان ذلك صحيحا أم غير صحيح ، ولكن يوجد ساحر يعيش فى عهدك يسمى جدى ، ويعيش فى بلدة " جد سنفرو " ويبلغ من العمر مائة سنة وعشرا ، وان هذا الساحر العجوز يأكل يوميا خمسمائة رغيف من الخبز ، وفخذ من لحم الثور ، ويشرب مائة إناء من الجعة حتى هذا اليوم ، وأنه يعرف كيف يعيد رأسا مقطوعة إلى مكانه ، ويعرف كيف يجعل الأسد يسير خلفه ومقوده يجر على الأرض . كما يعرف سر مغاليق الهياكل المقدسة للمعبود تحوتى ".(١)

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣٩٩ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٣٦ - ٣٣٧ ؛ وأيضا : Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11, p. 173

وكـــان الملك خوفو يريد دائما معرفة سر مغاليق هياكل تحوتى ليفعل شيئا يماثلهـــا فى هرمه ، فطلب من ابنه أن يسافر بنفسه ليحضر له ذلك الساحر . وعندما وصل جدف حور إلى الساحر وجده جالسا فوق حصير أمام عتبة منزله ، وقد أمسك أحد خدمه برأسه يربت عليها ، وكان هناك خادم آخر يدلك قدميه . فنهض لاستقبال الأمـــير الذى حياه أحسن تحية . وأعلمه الأمير بأنه موفد من قبل أبيه الملك ليدعوه إلـــيه ليتمـــتع بأطيـــب المآكل التى يتمتع بها من حوله ، ولكى تعمه بركة الملك بعد وفاته .

فلمـــا وصل جدف حور إلى القصر استقبله خوفو فى قاعة القصر الكبرى وقـــال جلالـــته : " ما هو السبب فى أنى لم أرك قبل الآن ؟ فأجاب جدى : يأتى الإنســـان عندما يدعى . وقال جلالته هل صحيح ما قيل بأنك تستطيع أن تعيد رأسا مقطوعا إلى مكانه ؟ فأجاب جدى : نعم .

وأمـــر خوفو بأن يحضروا إليه أحد المسجونين لينفذوا فيه العقوبة ، ولكن جدى طلب ألا تكون التجربة على إنسان ، بل الأفضل أن تكون على أحد الطيور أو الحـــيوانات . فأحضروا له أوزة وقطعوا رأسها ووضعوا جسمها فى الناحية الغربية مـــن القاعـــة ورأسها فى الناحية الشرقية منها ، وتلا جدى بعض الصيغ السحرية ، فوجدوا الأوزة قد تحركت كما تحرك أيضا رأسها ، فلما تلاقيا ركب الرأس فى مكانه فوق الجسد وعادت الحياة للأوزة ، وأخذت تصيح .

وأعاد التجربة مرة ثانية فى بطة ثم فى ثور فنجح فى ذلك كله .[1] ثم سأله خوفو عما إذا كان يعرف سر مغاليق هياكل تحوتى ، فأجاب جدى بأنه لا يعرف سرها ولكنه يعرف مكانها ، فلما سأله عنه قال إنها فى صندوق من حجر الظران فى أحد قاعات معبد هليوبوليس ، وأنه لا يستطيع إحضارها بل الذى يستطيع أن يحضرها هو أكبر أبناء ثلاثة تحمل بهن رود – جدت وتساءل خوفو عن هذه المرأة

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣٩٩ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٣٦ – ٣٣٧ .

فقال جدى أنها زوجة كاهن رع فى بلدة تسمى ساخبو.[١] وقد حملت بثلاثة أطفال من المعبود رع نفسه ، سيد مدينة ساخبو . وقد بشرها المعبود رع بأن أبناءها سيحكمون البلاد ، فحزن قلب خوفو ، ولكن جدى طمأنه وقال أن ذلك سيحدث بعد أن يحكم هو وابنه ثم يحكم ابن ابنه.[٢]

وتستمر القصة بعد ذلك فتحدثنا عن رغبة خوفو فى زيارة معبد رع فى ساخبو ، وأن جدى سهل بسحره هذه الزيارة . ثم أمر الملك بأن ينزل الساحر فى ضيافة الأمير جدف حور ، ورتب له يوميا ألف رغيف ومائة إناء من الجعة وثورا واحدا ومائة حزمة من الكرات (قد يكون فى هذه الكميات نوع من المبالغة) .

وتستمر القصة وتحدثنا عن ميلاد الأطفال الثلاثة ، ومراحل الولادة وكيف أرسل رع المعبودات إيزيس ونفتيس ومسخنت وحقت وخنوم لمساعدة الأم ، وبعد أن انتهت المعبودات الثلاثة من مهمتهم بشروا الأب وسر رع بمولد أبنائه . ولكن إيزيس قالت للمعبودات الأخرى بأنهم لم يفعلوا معجزة من المعجزات لأجل أولئك الأطفال ، ولهذا صنعوا ثلاثة تيجان ملكية ووضعوها فى الشعير ، ثم جعلوا عاصفة تتجمع فى السماء ، ومطرا ينهمر ، وعادوا إلى منزل الكاهن متذرعين برداءة الجو ، وسألوه أن يضع الشعير فى حجرة مغلقة ليأخذوه مرة أخرى . وكان الأب قد أعطاهم أجرا عن عملهم كيلا من الشعير . ونقرأ بعد ذلك أن رود – جدت طهرت نفسها بعد الأربعة عشر يوما وأرادت أن تعد وليمة فسألت خادمتها إذا كان كل شئ معدا لذلك ، فقالت لا إنه ينقصنا الشعير ولا يوجد منه إلا ذلك الشعير الذى يخص المغنيات (كانت المعبودات قد ذهبن إلى المنزل فى هيئة أربع راقصات) فأمرتها سيدتها أن تفتح الغرفة وتأخذ الشعير وسيعطيهم زوجها وسر رع بديلا عنه عند عودته . وعندما فتحت الخادمة الغرفة سمعت أغانى وموسيقى ورقصا ، فعادت وأخبرت سيدتها بما سمعت فنزلت رود – جدت وطافت بالحجرة ولكنها لم تعثر على مصدر الموسيقى والأغانى ، ولكنها ألصقت رأسها بصومعة الغلال وسمعت الغناء . فأخذت

---

(١) عن هذا المكان ، راجع : Sauneron, BIFAO 55 (1955), p. 61-64

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٠٠ – ٤٠٢ .

الشعير ووضعته فى صندوق وأغلقته وربطته ، وعندما عاد زوجها من حقله أخبرته بما حدث وفرح كلاهما بذلك .

وبعـــد مضى عدة أيام غضبت رود – جدت من خادمتها وعاقبتها بضربها فقـــررت الخادمة أن تذهب لتخبر الملك خوفو أن سيدتها ولدت ثلاثة أطفال أمراء . فمـــرت فى طريقها بمنزل أمها فرأت أخاها فأخبرته بالأمر فما كان من الأخ إلا أن أخـــذ عصـــا من أعواد نبات الكتان وأوسعها ضربا ، وذهبت الخادمة بعد ذلك لتملأ جـــرة ماء من النهر فانقض عليها تمساح وأخذها واختفى تحت الماء . وذهب أخوها إلـــى رود – جـــدت فوجدهـــا حزينة فأخبرها بما حدث من أخته وما قالته له وكيف عاقـــبها ، ثـــم ذكر لها انقضاض التمساح عليها ... وعند هذه الجملة الأخيرة ينتهى الجزء السليم من البردية .

قصة سنوهى :

كانت من أحب القصص إلى قلوب المصريين القدماء ، لا فى الأسرة الثانية عشـــرة وحســـب ، بـــل فى جميع أيام الدولتين الوسطى والحديثة ، حتى أواخر أيام الأســـرة العشرين .[1] وقد وصل إلى أيدينا كثير من أجزائها مكتوبا على البردى أو

---

(١) Lefebvre, Romans et Contes Égyptiens, p. 41-70; Wilson, ANET (1950), p. 5; Daumas, la Civilisation de L'Égypte Pharaonique, p. 400; Simpson, literature of Ancient Egypt, p. 57; Bresciani, litteratura E Poesia dell Antico Egitto, p. 158; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 111, p. 292 .

وأيضـــا :ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣٨٣ – ٣٨٤ حاشـــية (١) ، ٣٨٥ – ٣٩٠ ؛ د. أحمـــد فخـــرى : مصـــر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٢١٥ – ٢١٦ ؛ د. عـــبد العزيـــز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ١٧٧ ، ٣٤٣ – ٣٤٤ .

على اللحاف (الاوستراكا)[١] مما يدل على إقبال الناس عليها ، وبخاصة المدرسين الذين كانوا يملونها على تلاميذهم نظرا لجمال أسلوبها وتركيبها ولغتها ، وما اجتمع لهـا مـن العناصر اللازمة للقصة الناجحة . والنص الكامل لهذه القصة محفوظ فى بردتين بمتحف برلين وثلاث برديات أخرى وعلى أكثر من عشرين اوستراكا (منها رقم ٥٦٢٩ بالمتحف البريطانى) .[٢]

كـان سنوهى أحد أفراد البلاط الملكى ، وكان رفيقا يتبع مولاه ، ومسئولا عـن جـناح الحريم الملكى للسيدة العظمى ، والزوجة الملكية لسنوسرت (الأول) والابـنة الملكـية لامنمحات ، أى أنه كان وثيق الصلة بأجنحة الملكة وابنتها وزوجة ولى العهد . ويحدثنا فى البداية عن وفاة الملك امنمحات ، وكان هذا الملك قد أرسل جيشـا على الحدود الغربية بقيادة ابنه الأكبر الأمير سنوسرت . وأرسل نبلاء البلاط الرسل إليه لكى يخبروه بوفاة أبيه ، وقد التقى به الرسل قرب المساء ، ودون أن يفقد أى دقـيقة ، طار الصقر (أى سنوسرت) مع تابعيه إلى القصر دون أن تعلم باقى القـوات . ويذكـر سـنوهى " وقد ظننت أنه سوف يكون هناك قتال فى القصر " . ويصـف سنوهى حالته عند سماعه خبر وفاة الملك فانتابته حالة من الخوف ، وقرر الهروب من مصر ، لأنه كان يعتقد أن نزاعا كان على وشك الوقوع .

واختبأ لمدة أيام فى الصحراء ، وأخذ يتقدم شيئا فشيئا نحو الشمال ، وعبر سنوهى النهر فى قارب ، وبعد ذلك سار على قدميه حتى وصل إلى الحائط الكبير الذى شيده الملك المتوفى ، وهناك حاول إن يتجنب حراس الحدود ، وتغلغل فى الصحراء جنوب فلسطين ، وكان على وشك الموت ظمأ ، وأنقذه أحد زعماء

---

(١) بالمـتحف المصرى أكبر قطعة حجرية من نوع الاوستراكا إذ يبلغ طولها المتر تقريـبا وقد كتب عليها بالخط الهيراطيقى الجزء الأول من قصة سنوهى ، عثر عليها فى مقبرة سن نجم بالبر الغربى، راجع : دليل المتحف المصى – القاهرة، وزارة الثقافة – مصلحة الآثار ١٩٦٩ ، ص ٦٧ – ٦٨ (٢٥١١) .

(٢) James, An Introduction to Ancient Egypt, London 1979, p. 116 .

الصحراء الذى سبق له أن جاء إلى مصر وتعرف عليه واستقبله بكرم ، وأعطاه ماء وأعد له لبنا ، وذهب معه إلى قبيلته فأحسنوا معاملته . ومن هناك بدأ ينتقل من قبيلة إلى أخرى ، حتى وصل أخيرا إلى سوريا العليا أى رتنو العليا ، وأخذه أميرها معه ، وأغـراه بأنـه سيجد لديه كل راحة وسيستمع إلى اللغة المصرية ، لأن كثيرين من المصريين يقيمون معه . وعندما سأله الأمير " عامويننشى " عن سبب مجيئه إلى تلك الـبلاد ، سـرد عليه قصته . وعندما سأله الأمير عن حالة مصر بعد وفاة مليكها ، طمأنه سنوهى بأن ابنه أخذ مكانه ، وأنه خير من يحمل الأمانة بعد أبيه .

ودعـاه الأمير للإقامة معه ، ورفع قدره فوق قدر أبنائه وزوجه من كبرى بـناته وأعطـاه جزءا من مملكته على الحدود كان فيها الشعير والقمح بوفرة وكذلك الماشـية مـن جمـيع الأنواع . وجعله زعيما لإحدى القبائل . وقضى هناك سنوات كثيرة ، وكبر بنوه ، وأصبح كل واحد منهم زعيما لقبيلته . ونفهم من سياق قصته إن القلاقل بدأت تنتشر فى رتنو وأخذ بعض زعماء القبائل يهاجمون الناس ، فعينه أمير رتـنو قائدا لجنوده ، وظل فى ذلك المنصب عدة سنوات كان يكتب له خلالها النجاح فـى كـل حملـة يذهب إليها . وفى يوم من الأيام تحداه بطل من رتنو عرف بقوته وخضـع له كل الناس ، وقد أقسم هذا البطل بأن ينازل سنوهى وإنه سـوف يقضى علـيه ، وقبل سنوهى التحدى ولم يخشه ، ونازله وانتصر عليه ، وفرح عامويننشى أمـير رتنو بانتصار سنوهى ، ويختم الأخير وصفه لهذا الحادث بعدة أشعار . وبعد ذلك بدأ سنوهى يشعر بمرور الأيام وقرب نهاية حياته ، وتمنى أن يعطف عليه ملك مصر وزوجته التى كانت تعرفه لأن الشيخوخة قد وانته وحل به الضعف . وبالفعل أرسل سنوهى إلى ملك مصر وزوجته يستعطفهما ، ويستأذنهما فى المجئ إلى مصر ليمـتع ناظريه برؤية أطفالهما ، فجاءه الرد من الملك ولوح له إنه كانت هناك صلة قـرابة تجمـع بيـنه والملكة نفرو ، فأكد له الملك أن الملكة بخير ، وأن أبناءها لهم مراكزهم فى إدارة البلاد ، وانه سيناله خير كثير من الملكة ومنهم إذا ما قرر العودة إلـى الـبلد الذى نشأ فيه . ويذكره الملك بشيخوخته واقتراب يوم وفاته ، ويعده بأن يفعلوا له كل ما يليق به وسوف يحنطون جثته كما يجب . وسوف تؤدى لها الطقوس الضرورية ، وذكره إنه لن يموت فى الخارج ولن يضعوا جثته داخل جلد شاه . وفى

رد سنوهى على الملك سنوسرت يذكره مرة أخرى بهروبه من مصر ، ويؤكد له إنه لم يدبره أو يفكر فيه ، ويعود سنوهى إلى سرد قصته مرة أخرى ، ويقول إنه بعد أن تلقـى المرسوم الملكى وكتب رده عليه ولم يمكث إلا يوما واحدا فى " يا " حيث سلم ثروته إلى أبنائه ، ونصب أكبر أبنائه فى مكانه كزعيم للقبيلة .

وعـندما وصـل إلى الحدود المصرية الشرقية وجد وفدا رسمى لاستقباله وودع من معه من الآسيويين الذين صحبوه ، وفى الصباح الباكر دخل قاعة العرش وارتمـى على بطنه فى حضرة الملك ، وأمر الملك أحد أمنائه بأن يرفع سنوهى من الأرض . وأمـر الملـك بإدخـال الأطفال الملكيين وقال للملكة " أنظرى " هذا هو سـنوهى الذى عاد إلينا آسيويا ، ابنا حقيقيا من أبناء البدو ، فصرخت صرخة عالية وصرخ الأطفال الملكيون جميعا ، وقالوا لجلالته " أنه ليس هو حقا يا سيدى الملك " فأجـاب الملـك " إنه هو حقا " وكانوا قد أحضروا معهم قلائدهم وشخاشيخهم كهدية منهم ، وأخذوا يستعطفون الملك ، وغنوا لسنوهى أغنية ترحيب طويلة . وأمر الملك بتعييـنه أمينا من أمناء القصر ، ويصف سنوهى بعد ذلك ما حدث له ، وكيف أخذوه إلـى مـنزل أحـد الأمراء ، وأعدوا له حماما وكيف عطروه وألبسوه فاخر الثياب ويقول :

" وجعلوا السنين تغادر جسمى وانسلخت عنى ، وصففوا شعرى وألقوا إلى الصـحراء بحمل من القاذورات ... " ويطيل سنوهى فى ذكر ما أغدقه عليه الملك ، إذ أعطاه منزلا يليق بأحد أمناء القصر وزينه له ورتب له طعامه من القصر وكانوا " يـأتون به ثلاث مرات أو أربع مرات فى اليوم الواحد ". وأصدر الملك أوامره إلى كبـير مهندسـيه المعماريين بإعداد قبر له وأوقفوا عليه الضياع اللازمة وانتقوا له أحسن المتاع الجنائزى وعينوا له الكهنة اللازمين .

قصة ملاح السفينة الغارقة :

وهى معروفة تحت أسماء عديدة .[١] وقد وصلت إلينا هذه القصة كاملة فى بـــردية اشتراها العالم الروسى جولينيشف من مصر ، ولكن لا يعرف أحد على وجه الـــتحديد المكـــان الذى عثر عليها فيه ، وهى الآن محفوظة فى متحف الأرميتاج فى لينـــنجراد . وهى ترجع إلى الأسرة الثانية عشرة .[٢] ومن المرجح إنها كانت جزءا مـــن مجموعة قصص عن مغامرات البحارة ، كان كل بحار يقص أغرب ما صادفه فـــى حـــياته من مغامرات ، ليدخلوا بها السرور على قلب رئيس البعثات البحرية ، وتمـــتاز بحسن الأسلوب اللغوى وانتقاء الألفاظ وجودة الوصف . ويميل الباحثين إلى اعتبار هذه القصة الأصل الذى نقلت عنه بعض المغامرات المماثلة ، مثلما ما نقرؤه

---

(١) وهى معروفة تحت أسماء عديدة :
قصة الملاح ، نجاة الملاح ، الملاح الغريق ، قصـــــــة البحار ، البحار الغريق ، قصة الملاح والجزيرة النائية ، قصة جزيرة الثعبان ، راجع : د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٤١ - ٣٤٣ حاشية (٢٢) ؛ د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٤٢٨ ؛ د. أحمد بدوى - د. مختار تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ١٢٧٢٧٣ ؛ ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣٩٠ - ٣٩٣ .

(٢) Lefebvre, Romans et contes Égyptiens, p. 20 - 40; lichtheim, Ancient Egyptian literature, p. 211; Simpson, lilerature of Ancient Egypt, p. 50; Bresciani, litteratura E poesia dell Antico Egitto, p. 172; James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 110.

فى قصة السندباد البحرى فى ألف ليلة وليلة أو قصة قزما الملاح الهندى .[١] وتحكى القصة مغامرات ملاح كان ذاهبا إلى بلاد بونت وكان معه مائة وعشرون من البحارة ثم تحطمت مركبه وألقت به الأمواج على جزيرة مسحورة (٢) حيث كان يعيش فيها ثعبان عجوز ذو حجم كبير ، له صوت إنسان وطبيعة طيبة . ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى يذهب فيها البحارة المصريون إلى بلاد بونت لإحضار الصمغ والبخور ، ولكـــن مـــثل هذه الرحلات كانت مملوءة بالمخاطر والمصاعب ، فكانوا يرحلون من قفــط ويعـــبرون الصـــحراء حـــتى يصلوا إلى البحر الأحمر . وهناك كانوا يعدون المراكب للاتجاه إلى الجنوب ، ويقص علينا الملاح قصته بقوله :

" فى البداية كان على مركب يستقلها معه مائة وعشرون بحارا من خيرة ملاحى مصر ، كانت لهم قلوب الأسود ، يراقبون السماء والأرض ، ويتنبئون

---

(١) أصله من مصر ، وفى الغالب من الإسكندرية ، وعاش فى القرن السادس الميلادى ، وكتب كتابا بعنوان " الطبوغرافية المسيحية " تحدث فيع عن البحار التى ارتادها : البحر الرمى (المتوسط) البحر الاريتيرى (المحيط الهندى) الخليج العربى . وذكر قزما أن المعلومات التى نقلها إلينا فى كتابه أخذها مباشرة من سكان المناطق والبلدان التى زارها ، وزار الحبشة سنة ٥٢٢ أو ٥٢٥ وزار مدينة ادوليس (عدول) التى جاءت مرفأ تجاريا يقصده التجار من مختلف الجنسيات ، وتجول قزما فى ساحل أفريقيا الجنوبى الشرقى فوصل إلى الصومال ، راجع : د. نعيم فرح : أضواء على الصناعة والتجارة فى مدن بلاد الشام ودورها فى التجارة العالمية فى العهد البيزنطى ، فى مجلة دراسات تاريخية، العدد الخامس عشر السادس عشر ١٩٨٤، جامعة دمشق، ص ١٦٠ – ١٦١ ؛ Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 111, p. 251-252, 284-285.

(٢) من المحتمل أن تكون هذه الجزيرة جزيرة سان جون الواقعة بعيدا عن الشاطئ الأفريقى للبحر الأحمر من رأس بناس ، راجع :
Wainwright, JEA32 (1946), P. 31 - 38; Myers, JEA 34 (1948) p. 119 - 120 .

بالعواصف قبل أن تحدث ، وحدث أن هبت عاصفة أغرقت المركب ، ولم يبق منهم غير راوى القصة ، وحملته أمواج البحر وألقت به على جزيرة بعيدة ، وأمضى عليها ثلاثة أيام وحيدا لا أنيس معه ، وبعد ذلك أخذ يبحث عن أى شئ يقتات به ووجد فوق أرض الجزيرة ، التين والعنب والخضروات من كل الأنواع وثمار الجميز والخيار . وكان هناك أيضا أسماك وطيور ، وأشعل نارا وقدم القرابين للمعبودات ، ثم سمع صوتا مثل الرعد وظن إنه قادم من البحر . وكان منبطحا على الأرض ، وعندما أقام رأسه وجد أمامه ثعبانا كبيرا يبلغ طوله ثلاثين ذراعا وله لحية طولها أكثر من ذراعين ، وأعضاؤه مغطاة بالذهب ، وحاجباه من اللازورد الحقيقى ، وفتح فمه نحو الملاح الذى كان لا يزال منبطحا أمامه وقال له : من أحضرك هنا ؟ من أحضرك يا صغير ؟ من أحضرك ؟ وإذا تأخرت عن إجابتى عن من أحضرك إلى هذه الجزيرة سوف تتحول إلى رماد ... فأجابه الملاح بأنه كان ذاهبا فى بعثه بحرية ملكية على ظهر مركب يبلغ طولها مائة وعشرين ذراعا ويبلغ عرضها أربعين ذراعا ، ، مع مائة وعشرين من خيرة ملاحى مصر ، يتصفون بالشجاعة والإقدام مثل الأسود ، وحدث أن تعرضت المركب لعاصفة عاتية فغرقت ، وقال له الثعبان لا تخف ، لا تخف يا صغير ، أن المعبود أراد أن تحيا ، لأنه اصطحبك إلى هنا إلى جزيرة الروح . وسوف تمضى شهرا يلى شهرا حتى أربعة وبعد ذلك سوف تأتى مركب وستعود بها إلى بلدك مع بحارة تعرفهم ، وسوف تعود معهم وتموت فى مدينتك ، وقص عليه الثعبان قصته التى حدثت على هذه الجزيرة ، وإنه كان مع بنى جنسه وكان يوجد من بينهم صغارا ، وكان عددهم جميعا خمسة وسبعين ثعبانا ، وكان يوجد من بينهم أيضا فتاة صغيرة السن ، وهبت لهذا الثعبان عن طريق الطقوس والدعاء . وحدث أن سقطت نجمة من السماء وأهلكوا جميعا بنارها ، وأحرقوا جميعا دون أن يكون بينهم ، وقد أوشك أن يموت بسببهم عندما وجدهم كومة واحدة من الجثث . وقال الثعبان للملاح كن قويا وسوف تصبح بين أولادك وتقبل زوجتك ، وسوف ترى منزلك ، وهو أهم من كل شئ ، وسوف تصل إلى وطنك وسوف تعيش بين إخوانك . وقال له الملاح سوف أحكى عن قوتك وعن عظمتك للملك . وسوف أعمل على أن يحضر لك البخور والعطور ، وسوف أنحر

من أجلك الثيران والطيور ، وسوف أعمل على أن تأتى إليك المراكب محملة بكل منتجات مصر الثمينة كما تقدم للمعبود الذى يحبه الناس . وهنا ضحك منه الثعبان مما قاله ، وقال له أن ما تتحدث عنه من بخور وعطور يوجد هنا على هذه الجزيرة ، وعندما تترك هذا المكان ، فإنك لن ترى هذه الجزيرة التى سوف تختفى تحت الأمواج .

وبعد ذلك جاءت مركب كما تنبأ الثعبان ، وعندما ذهب الملاح ليخبره بذلك وجـده على علم بهذا قبل أن يحدث . وقال له : عد فى صحة يا صغير إلى منزلك لـترى أولادك واعمـل لى سمعة طيبة فى مدينتك فهذا كل ما أطلبه منك ، وأعطاه حمولـة من العطور والبخور والزيوت وكلابا للصيد وقردة وكل المنتجات الطيبة . ونقلت كل الهدايا على المركب ، وقال له سوف تصل إلى بلدك فى شهرين ، ورحلت المركب ووصلت بعد شهرين تماما كما قال الثعبان . وبعد وصوله ذهب الملاح إلى الأمير وقدم إليه كل الهدايا التى أحضرها من هذه الجزيرة ، وشكره الأمير أمام نبلاء البلاد كلها ورفعه إلى مرتبة صديق .(١)

قصة الأخوين :

توجـد علـى الـبردية الشـهيرة باسم بردية اوربينى Orbiney بالمتحف الـبريطانى تحـت رقم ١٠١٨٣ ، وهى من عصر الدولة الحديثة(٢)، وترجمت عدة ترجمات منذ عام ١٨٥٢ .(٣) وتروى قصة أخوين ، كان الأكبر يدعى انوبيس ، وله

---

(١) Daumas, la Civilisation de L'Égypte Pharaonique, p. 399.

(٢) Id., op. cit., p. 399 .

(٣) ألفـه نخـبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٤٤ – ١٤٥ ، ص ٤٠٩ – ٤١٢ ؛ د. عـبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٣٩ – ٣٤١ ؛ وأيضا : . James , op . cit . , p . 110 - 111 ؛ Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 58, 170, 507; 11, p. 497-500, 614; 111, p. 461-462.

بيت وزوجه ، أما أخوه الأصغر ويدعى باتا فكان يعيش معه فى بيته كابن له يساعده فى أعمال الحقل ويرعى الماشية ويعود بها إلى المنزل كل مساء ليأكل وينام معها فى الحظيرة ، ساهرا على حراستها . وحدث أن كان الأخوان يوما ما فى الحقل يعملان فاحتاج الأخ الأكبر إلى بذور ، فأرسل أخاه الأصغر إلى المنزل ، فذهب الأخ الأصغر ووجد زوجة أخيه الأكبر تمشط شعرها ، فقال لها أعطنى بذورا لأخذها إلى الحقل لأن أخى الأكبر ينتظرنى فى الحقل ، فأجابته : أذهب أنت وافتح المخزن وخذ منه ما تريد لأننى لا أستطيع ترك تصفيف شعرى قبل أن أتمه . فذهب الأخ الأصغر إلى حظيرته وأخذ وعاءا كبيرا ليأخذ فيه كمية كبيرة من البذور ، وحمل بذور الشعير والقمح وخرج بهما ، فقالت له زوجة أخيه : ما مقدار ما تحمله على كتفك ؟ فأجابها خمسة أكياس ، فقالت له : إذن فأنت شديد القوة ، فهمت به فقامت وأمسكت به ، عندئذ ثار الأخ الأصغر وقال لها : انتبهى إنك بالنسبة إلىّ فى منزلة أمى ، وزوجك فى مقام أبى ، لأنه كأخ أكبر قد ربانى وأعالنى ، فما من هذا الإثم والمنكر الذى تتحدثين عنه ؟ ورفع حمله وخرج إلى الحقل .

وعندما حل المساء انصرف الأخ الأكبر قاصدا منزله ، وأخذ الأخ الأصغر يـرعى ماشيته ويحمل سائر أعشاب الحقل ويسوق ماشيته أمامه . وأثناء ذلك الوقت عقدت الزوجة العزم على إدعاء القول لزوجها إن أخاه الأصغر قد ضربها وأهانها . فلمـا حضـر زوجها فى المساء إلى منزله كالعادة وجد زوجته راقدة كما لو كانت مريضـة ، فلم تقم كعادتها لتصب الماء علي يديه ، ووجد منزله غارقا فى الظلام . وهـنا اتجـه نحو زوجته وقال لها هل حدثك أحد ؟ فقالت له : لم يكلمنى أحد سوى أخـيك الأصغر ، فعندما حضر ليأخذ البذور فوجدنى أجلس بمفردى فقال لى تعالى نلهو ونعبث . ولما نهرته ، ضربنى حتى لا أخبرك بما حدث . فإذا أنت تركته يعيش بعـد ذلك فإنى سوف أنتحر ، عندئذ ثار الأخ الأكبر وأخذ يعد مديته وحملها فى يده ووقـف خلف باب الحظيرة ليقتل أخاه الأصغر ، وعندما وصل الأخ الأصغر ومعه الماشية وعندما دخلت البقرة الأولى إلى الحظيرة أحست بشئ ، عندئذ قالت لراعيها : أحـذر فإن أخاك الأكبر يرابط لك وبيده مدية لكى يقتلك فاهرب من أمامه فلما دخلت الـبقرة الثانية قالت ما قالته الأولى . فنظر من تحت باب الحظيرة فرأى قدمى أخوه

الأكبر الذى كان يقف خلف الباب وبيده السكين فأنزل حمله على الأرض وأخذ يعدو مسرعا يتبعه أخوه الأكبر شاهرا مديته .

وعندئذ دعا الأخ الأصغر المعبود رع – حور آختى فاستمع المعبود لدعائه ففجر بينهما نهرا يموج بالتماسيح ، وبذلك وقف أحدهما على الشاطئ الأيمن والآخر علـى الشـاطئ الأيسر ، ونادى الأخ الأصغر على أخيه الأكبر ، وقال له أبق حتى الصـباح حيـن تـبزغ الشمس فنحتكم إليها وسأذهب بعدها إلى وادى الأرز . وفى الصباح أخبر الأخ الأصغر أخيه الأكبر بحقيقة ما حدث وقال له إن الكلام الذى نقل إلـيك كـان على العكس من ذلك وقلبت الحقيقة ، وأقسم بالمعبود رع – حور آختى على هذا ، وقال له إنك تريد قتلى غدرا ، وبعد ذلك قرر الذهاب إلى وادى الأرز فى لبـنان ، ولكن قبل أن يرحل قال لأخيه عليك أن تأتى لنجدتى إذا علمت أن سوءا ألم بـى ، فلسوف أنتزع قلبى وأضعه فوق شجرة أرز ، فإن حدث أن قطع أحد الشجرة وسـقط قلبى فابحث عنه ، ولا تمل البحث فإذا وجدته ضعه فى ماء بارد ، تعود إلى الحياة .

وانطلـق فـى سبيل حاله ، وأخذ الأخ الأكبر طريق العودة إلى منزله ويده فوق رأسه ، علامة على الحزن والأسى وغطى نفسه بالطين . وعندما بلغ منزله قتل زوجته وألقى بجثتها إلى الكلاب ، وجلس ينتحب على أخيه الأصغر .

ومضى كاتب القصة فى سرد بقية أحداثها ، فروى إن باتا غادر مصر إلى وادى الأرز فـى لبـنان . وأن المعـبودات عوضوه عن تضحيته بامرأة بارعة فى الجمـال ، وأحـبها وأخلـص لها ، ثم نقلت مياه البحر خصلة من شعرها إلى ملك مصـر ، فسحره عطرها الطيب ، وأمر رسله بأن يبحثوا عن صاحبة هذه الخصلة . وعـندما وصلوا إلى لبنان قتلهم باتا جميعا إلا واحد ، الذى عاد إلى الملك ليخبره بما حـدث . فأرسل الملك جماعة أخرى إلى زوجة باتا ، وكانت من بينهم امرأة عجوز حملت إليها هدايا الملك القيمة ، فقبلت الزوجة هدايا الملك وقررت السفر مع الرسل إلـى مصـر ، وعـند وصولها أوحت إلى الملك بالقضاء على زوجها وذلك بقطع الشجرة التى تحمل قلبه ، فاستجاب الملك لكيدها ، وأمر بقطع الشجرة ، فمات باتا فى الحال ، ولكن أخاه الأكبر شعر وتنبه إلى ما حدث لقلب أخيه ، فأخذ يبحث عن قلب

أخيه لمدة ثلاث سنين حتى وجده ودعا الأرباب فبعثوه من خلق جديد . وأراد باتا أن ينـــتقم من زوجته عاقبة غدرها ، فتنكر فى شكل فحل شديد مرة ، وفى هيئة شجرة مـــثمرة مرة أخرى ، ولكنها كانت تكشف شخصيته فى كل مره ، وحرضت زوجها الملك على القضاء عليه نهائيا . وظلت تعيش فى نعيم يشوبه القلق حتى ظهر الحق ، وعوض الأرباب زوجها القديم بعرش مصر وملكها العريض ، فقبض عليها وشكاها إلى القضاء ، فأدانتها المحكمة ولقيت حتفها جزاء غدرها تجاه زوجها .

قصة ون آمون :

كتبت هذه القصة على أصل واحد موجود الآن فى متحف موسكو ، وكانت مـــن بين مجموعة جولينيشف ، وهى ترجع إلى نهاية الأسرة العشرين .[1] وقد عثر على هذه البردية عام ١٨٩١ فى بلدة الحيبة التى تقع على الضفة الشرقية للنيل تجاه مدينة الفشن فى محافظة بنى سويف .[2] وكان جولينيشف هو أول من نشر نصوصها كاملـــة مع ترجمة لها .[3] وهى تثبت إن فن القصة لم يفقد طلاوته القديمة ، وظلت

---

(١) وتســـمى هـــذه القصـــة بعـــدة اسماء منها " مخاطرات ون أمون " ، " مصائب أمون " ، " رحلة الكاهن ون – أمون " .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٤٥ حاشية (١٣١)، ٦٠١ – ٦٠٦ ؛ ألفة نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٠٢ – ٤٠٦؛ د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص٣٨٨ – ٣٩٠ ؛ بيير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ، ص ٢٤٤ – ٢٤٧ ؛ د. عبد القادر خليل : علاقات مصر بشرق البحر المتوسط حتى نهاية عصر الدولة الحديثة ، ص ٢٣٠ – ٢٣١ .

(٣) Golenischeff, Voyage de L'Égyptien Ounou - Amon en phénicie (1899), p . 3 - 30 ; lefebvre, op. cit., p. 204 - 220; leclant, les Relations entre L'Égypte et la Phénicie du voyage d'Ounamon a` L'Expédition d'Alexeandre (extrait : the Role of the Phoenicians in the Interaction of Mediterraneen civilizations, Beirut (1968), p. 9 - 31; James , An Introduction to Ancient Egypt, p. 116; R. el sayed , Quelques hommes célèbres :
فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٦ ، ١٩٧٩ ، ص ١٢ – ١٣ ؛ وأيضا : Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 380; 11, p. 366, 498-499, 542, 605; 111, p. 260, 449, 495-496, 508.

وظلت للقصة تلك السلاسة والاستطراد السهل الممتع لحوادثها . وإذا كانت قصة ون آمــون لــم تبلغ مستوى قصة سنوهى مثلا ، فإن أسلوبها يذكرنا بروح الدعابة التى امــتاز بها كاتبها ، وذلك فى أدق المواقف وأحرجها . وكان ون آمون هذا " موظفا كبيرا فى دائرة أملاك معبد المعبود آمون " وأرسله كبير الكهنة حريحور إلى شاطئ لبــنان لإحضار أخشاب الأرز اللازمة لترميم القارب المقدس الخاص بالمعبود آمون رع . وتبين نصوص البردية ما لاقاه مبعوث آمون رع من مشقة ومصاعب ، وهى تبيــن أيضــا مــدى نفوذ مصر السياسى فى الخارج وإن بقى لها شئ غير قليل من نفوذها الثقافى والدينى .

حدثت هذه القصة فى العام الخامس عندما كان حريحور كبيرا لكهنة آمون على حين كان يحكم سمندس فى شرق الدلتا ، وقد أعطى حريحور لون آمون أوانى قيمة من الفضة وتمثالا صغيرا لآمون رع ، له قداسة كبيرة ، ويسمى " آمون فاتح الطريق " الذى أرسل فى رحلة سابقة ويستخدم للدلالة على حسن نية من يحمله ، كما أعطاه حريحور خطابات توصية . وعندما وصل ون آمون إلى تانيس قدم خطابات التوصية إلى سمندس الذى جعله يرحل من مرسى فى تانيس على ظهر مركب تجارية مع بضائع سورية . ويبدوا إنه رحل بسرعة مما أدى إلى نسيانه استرجاع خطابات التوصية التى أطلع عليها سمندس وكان يحملها ون آمون لأمراء سوريا العليا . وعندما رست المركب على أول ميناء على الشاطئ الفينيقى ، سرق أحد البحارة من التشكر أو تكل (أى صقلية) كل ما معه من هدايا ، ومن بينها الأوانى الفضية التى كان يريد أن يقدمها هدية إلى أمير جبيل . وأبلغ ون آمون حاكم المدينة عن حادث السرقة وأخبره : " أن هذه الفضة تخص سمندس وحريحور ، سيدى ، وتخص أيضا كل نبلاء مصر " (ويلاحظ إنه لم يذكر اسم رمسيس الحادى عشر الذى كان يحكم فى طيبة رسميا) . ولكنه لم ينل أى نوع من التعويض وحتى رد الاعتبار من قبل الحاكم . وأثناء سفره بالبحر من صور إلى جبيل وجد معه جماعة من التشكر . ورأى إحدى غرائرهم وكانت تحتوى على فضة وزنها ٣٠ دبن . ولما كان بعض أفراد من هذه الجماعة هم الذين سرقوا منه ٣١ دبن فإنه أخذ هذه الغرارة رهينة عنده ، ولم يأخذها عوضا عما سرق منه . بل أخذها كوديعة تمهيدا لعرض

الأمر على حاكم أو أمير جبيل . وعندما وصل الجميع إلى جبيل ، كانت السلطات على علم بموضوع السرقة ، وتقدم بالشكوى إلى أمير " زكر – بعل " طالبا حمايته واسترداد حقه . ووجد هذا الأمير إن هذا الموضوع سوف يسبب متاعب له مع الآخرين الذين يجوبون البحر المتوسط وكانت لهم القوة ، وفى الوقت ذاته كانوا جيرانا له . ورفض أمير جبيل استقبال ون آمون وطلب منه مغادرة الميناء . وأقام المبعوث المسكين تسعة عشر يوما فى الميناء ، وفى كل يوم يسمع ما يسيئه ويأمرونه بالرحيل والعودة إلى مصر . ويبدوا إن ما أصاب المبعوث المصرى حرك الشعور عند بعض الناس ويقال إن أحد الشبان أصيب بنوبة ، عندما علم أن هذا المبعوث يحمل تمثالا لآمون ، وأخذ يتحدث وهو فى نوبته العصبية طالبا إحسان معاملة آمون ومبعوثه وأن يقدموا الاحترام لتمثال آمون فاتح الطريق . وأخيرا قبل ذكر بعل أن يقابل ون آمون وأخذ يستمع إلى قصته وقال له :

إن كان ما تقوله هو الحقيقة ، فأين خطابات كبير كهنة آمون التى يجب أن تحملها إلى شخصى ؟ وأجاب ون آمون إنه أعطاها لسمندس ، وهنا تضايق الأمير بعض الشئ وقال له أيضا : أين يوجد إذن المركب الجميل الذى خصصه لك سمندس . فإذا كان (ما تقوله) صحيحا ، فلماذا وضعك سمندس أنت والهدايا التى معك تحت إمرة ضابط وبحارة سوريين ، والذين كانوا قادرين على أن يقتلوك ويلقوا بك فى عرض البحر " فأجاب ون آمون :

" إنـــه يعمـــل فى خدمة مراكب سمندس بحارة مصريون ولكن ما من أحد منهم قد أنهى مهمته فى ذلك الوقت " وقال الأمير : " إن حاكم تانيس يمتلك ما لا يقل عـــن عشرين مركب تعمل بانتظام بين مصر وشواطئ فينيقيا ، ولا بد وأن يكون من بيـــن هـــذا العدد بالتأكيد مركب مصرية تتناسب مع شخصية هامة مثل ون آمون " وطلب منه مرة أخرى أن يحدد طبيعة مهمته الحقيقية ، فأجاب ون آمون :

" لقد جئت فى طلب الخشب اللازم للقارب العظيم الفخم : مركب آمون رع ملـــك المعـــبودات . لقد فعل أبوك ذلك كما فعله جدك ، وستفعله أنت أيضا " ثم أمر الأمير بإحضار وثائق أبيه وأمر بقراءتها أمام ون آمون ، ووجد أن المصريين الذين

جاءوا لشراء مثل هذه الأخشاب من قبل كانوا يدفعون فيها : " ١٠٠٠ دبن من الفضة بالإضـافة إلـى أشياء أخرى " وفى النهاية أتفق معه على إرسال مبعوث إلى مصر للـتحرى عـن صـحة أقواله . وعاد المبعوث فى الوقت المحدد ، حاملا من طرف حريحور الهدايا ، وهى : خمس أوان من الذهب ، وخمس أوان من الفضة ، وعشر لفـات من الكتان الملكى ، عشر لفات من الكتان الصعيد الجيد ، خمسمائة لفافة من الـبردى ، خمسمائة جلد ثور ، خمسمائة لفة حبال ، عشرون زكيبة عدس ، وثلاثون سلة من السمك المجفف " .

كما أرسل إلى ون آمون كهدية شخصية عشر قطع من الأقمشة وزكيبة عدس وخمس سلال من السمك . وأعلن أمير جبيل عن رضائه عن هذه الهدايا وأمر بإرسال ٣٠٠ من رجاله ومعهم ٣٠٠ ثور لقطع الأخشاب وإحضارها من الغابات . وبعد ثمانية أشهر من رحيل ون آمون من تانيس ، كانت كتل الأخشاب مكدسة كلها على الشاطئ استعدادا لتصديرها إلى مصر . فلما جاء وقت رحيله وصل أسطول من إحدى عشرة سفينة تخص شعب التشكر ودخلوا الميناء ، وأعلن بحارة الأسطول أنهم يطلبون محاكمة ون آمون بسبب احتجازه غرارة الفضة . وعندئذ أجابهم أمير جبيل إنه لا يستطيع أن يقبض على مبعوث لآمون رع . وأثناء الانتظار قرر أمير جبيل أرسل هذا الأمير إلى ون آمون طعاما ومعه مغنية مصرية لتسرى عنه بأغانى وموسيقى بلده . وفى اليوم التالى تمكن الأمير من اقناع جماعة التشكر بأن يتركوه وشأنه حتى يغادر الميناء . ولكنه منحهم الحق فى الاقتصاص منه كما يحلو لهم عندما يصبحون جميعا فى عرض البحر . ويبدوا إن ون آمون قد قبل هذا الاقتراح . ولكن بعد خروجه من ميناء جبيل ومن ورائه المراكب التى تطارده هبت ريح عاصفة مزقت المراكب التى كانت تطارده ودفعت به الرياح إلى بلاد " إسى "[1] (قبرص) فخرج عليه أهل البلاد وأرادوا الفتك به فهرب منهم ، والتجأ إلى مسكن

---

(١) ظهر هذا الاسم إسى للتعبير عن قبرص فى أربعة نصوص : فى نصين من عصر سيتى الأول، وواحد من عصر رمسيس الثانى وآخر من عصر رمسيس الثالث، راجع : Vercoutter, L'Egypte et le monde Egeen, p. 165 (doc. 59), 166 (doc. 60), 169 (doc. 61-62), p. 180-182 n. (2).

ملكتهم ورآها عندما كانت فى طريقها من مبنى إلى آخر ، فحياها ، وسأل من كان حولها إن كان هناك من بينهم من يستطيع أن يتفاهم معه باللغة المصرية ، فوجد من يترجم له فقال له : قل لسيدتك : هناك بعيدا فى طيبة ، مقر آمون سمعتهم يقولون أن الظلم يرتكب فى كل مدينة ، ولكن فى بلاد إسى لا يسود إلا العدل ، وها أنا أرى الظلم يرتكب كل يوم " فسألته الملكة عما يعنيه ، فقال لها أن البحر قد هاج وألقت به الرياح إلى بلادها ، وها هم قومها يريدون أن يقبضوا عليه ويقتلوه ، وأكد لها أن وراءه من سيبحث عنه ، وقال لها أن بحارة أمير جبيل سوف يقتلون بحارتها عندما يذهبون إلى جبيل إذا هم قتلوا بحارته .

وعـند هـذا الحد من البردية يقف النص المحفوظ عليها . ولا نعرف نهاية القصـة ولا نعرف كيف خرج من مأزقه ، وآخر ما ورد فى القصة أن الملكة أمرت باستدعاء أعوانها فحضروا إليها ، ثم قالت لى : " اضطجع واسترح ... " ويبدو إنها أكرمته ، وساعدته فى العودة إلى مصر ، فعاد سالما إلى طيبة ، وكتب قصته هذه .

ب – القصة القصيرة :

عـرف الأدب المصـرى القديم أيضا القصة القصيرة التى تمتاز بوضوح الأسـلوب وبهـا الكثـير من الخيال . وسوف نذكر بعض هذه القصص تبعا لتاريخ كتابتها ، ومنها :

قصة الراعى :

وهى تمثل نوعا من القصص القصيرة ، وتوجد على بردية ممزقة فى متحف برلين ، وترجع إلى عصر الأسرة الثانية عشرة .[1] وتمتاز بأسلوبها الواضح المنطلق ، وتقص علينا قصة الراعى الذى تراءت له إحدى المعبودات فى المستنقعات فى أحد الأيام ، وإنها لم تكن مثل البشر ، فوقف شعر رأسه عندما رأى جدائلها ولون جلدها ، ويقول : " أن الخوف منها قد ملك جسدى " ويتحدث الراعى بعد ذلك إلى ثيرانه ويجيبه زميله ، وتستمر القصة فتقول : " وعندما بدأت الأرض تضئ عند مطلع الفجر حدث ما قاله ، إذ قابلته هذه المعبودة عند حافة البحيرة ... " .

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٠٧ .

قصة المعبودة عشتارت :

وتســمى أيضــا قصة معبود البحر ، وهى موجودة على أجزاء مهشمة من إحدى البرديات التى كتبت فى أواخر أيام الأسرة الثامنة عشرة (فى عهد الملك حور محب) وهى الآن فى نيويورك فى مجموعة بيربونت مورجان ، وكانت قبل ذلك من إنجلــترا ضــمن مجموعــة امهرســت .[١] وبالرغم من تهشيمها يمكن أن نفهم من مضــمونها أن معــبود الــبحر ، كــان معــبودا قاســيا جبارا ، خشى بأسه تاسوع المعــبودات ، وأرادت رنــنوت أن تسترضيه بتقديم القرابين دون جدوى ، فاستدعت المعبودات المعبودة عشتارت ، وكانت معبودة آسيوية انتشرت عبادتها فى مصر منذ أواسـط الأســرة الثامــنة عشرة ، فترضى بالذهاب إليه ، وتهدئ من حدته ، ولكنه اشــترط عدة شروط منها أن تقوم المعبودة نوت بتقديم الجزية له ، وأن تعطيه العقد الــذى يحلــى جــيدها . وفى الواقع أن معبود البحر (حقا - بايم) لم يكن معبودا مصريا وإنما ظهر بين المعبودات المصرية فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد عندما زادت الصلات بين مصر وآسيا وتأثرت الديانة المصرية بالمعبودات الآسيوية .

قصة الاستيلاء على يافا :

كتبــت علــى بردية هاريس رقم ٥٠٠ المحفوظة الآن بالمتحف البريطانى تحــت رقم ١٠٠٦٠ ، ويرجع تاريخها إلى الأسرة التاسعة عشرة (ربما من عصر رمسيس الثانى) .[٢] وتتلخص القصة فى أن أحد قواد الملك تحوتمس الثالث واسمه

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤٠٧ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٠٨ - ٤٠٩ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٣٧ - ٣٣٨ ؛ وأيضا :

James, op. cit., p. 112 .

تحوتى كان يحاصر يافا ، فلم يستطع الاستيلاء عليها بالقوة فلجأ إلى الحيلة والخديعة ، ونجح فى إيهام أميرها أنه يريد الصلح معه وخيانة سيده المصرى ، وقبل الأمير أن يأتى إلى القائد المصرى فى معسكره ليدبر معه تفاصيل ذلك الاستسلام . وأثناء وجود الأمير فى خيمة القائد المصرى طلب منه الأمير أن يرى صولجان الملك تحوتمس الذى كان من عادته أن يعطيه لقواده عند خروج أحدهم لقيادة الجيوش . فأخذ القائد الصولجان وضرب به الأمير ، وأمر بتقييد يديه ورجليه ، وأمر القائد تحوتى بإحضار الغرارات ، ووضع داخلها مائتى جندى من أشجع جنوده ومعهم أسلحتهم ، ثم ربطوا تلك الغرارات ، واختار خمسمائة جندى آخرين لحملها ، ثم قيل لسائق عربة الأمير أن سيده يقول له أن يذهب إلى المدينة ويبلغ سيدته أن القائد المصرى قد استسلم وهذه الغرارات تحتوى على الجزية التى حصل عليها .(١)

وعندما وصل سائق عربة الأمير إلى أبواب المدينة صاح بأن القائد تحوتى استسلم لهم ، ودخل الجنود المصريون يحملون الغرارات فلما أصبحوا داخل المدينة أخرجوا زملائهم الذين أخذوا فى مهاجمة الناس واستولوا على المدينة ، وأخذوا كثيرين من أهلها كأسرى .

قصة الأمير المسحور :

كتبت أيضا على بردية هاريس رقم ٥٠٠ بالمتحف البريطانى وتحمل الآن رقم ١٠٠٦٠ وهى من الفترة نفسها . وتقص علينا قصة أمير كتب عليه منذ يوم ولادته أن يموت ضحية تمساح أو ثعبان أو كلب ، فشيد له أبوه الملك قصرا فى الصحراء ليكون بعيدا عن أعدائه ورأى الأمير يوما من الأيام كلبا يسير وراء رجل ، وطلب أن يأتوا له بواحد مثله ، وظل حزينا حتى سمح له أبوه بأن يحضروا إليه كلبا صغيرا . ومما يؤسف له أن البردية غير كاملة . ولكن نقرأ فى الأجزاء المحفوظة

---

(١) يمكن أن يشار هنا إلى " حصان طروادة " الشهير فى الأساطير الإغريقية وطبعا احتمال تأثير القصة المصرية (الحيلة) فى الإغريقية .

منها أن الطفل كبر وتضايق من بقائه عاطلا سجينا فى القصر ، فطلب من أبيه أن يكون حرا ، وأن يتركه يسير فى الأرض ، ولينفذ قضاء المعبود عندما يشاء . وينتهى ما لدينا من النص عند خروجه إلى الصحراء ليصطاد ومعه كلبه .(١)

قصة أميرة باختان :

سجلت هذه القصة على لوحة موجودة بمتحف اللوفر بفرنسا ، وهى من عهد الملك رمسيس الثانى . وتقص نصوص اللوحة إنه فى إحدى السنوات عندما كان الملك فى بلاد نهارينا وكان مشغولا بتلقى تحيات الأمراء الأجانب أنه رأى أمير باختان وأمير باكتريان شخصيا قادمين نحوه ، وقدم له الأخير ابنته وهدايا قيمة ، والتمس منه أن يتحالف معه ، فقبل الملك رمسيس هذا العرض وعاد ومعه الأميرة إلى طيبة . وبعد فترة من الزمن أى فى السنة الخامسة عشرة من حكم رمسيس الثانى ، جاء مبعوث من قبل أمير باختان وطلب المثول بين يدى ملك مصر ، وبعد أن أذن له بذلك أخبر الملك بأن أخت أمير باختان مريضة . فأعطى الملك أوامره بأن يذهب أشهر أطبائه من قبل بيت الحياة إلى بلاد باختان . ولكن الأميرة لم تشف من مرضها . ونظرا لأن الطبيب لم ينجح فى مهمته فأمر الملك بإرسال تمثال للمعبود خونسو ، الذى يعتبر من المعبودات الشافية فوضع التمثال فوق مركب كبير تحرسه خمسة مراكب صغيرة ، ووصل إلى باختان بعد سنة وخمسة أشهر ، وقد بقى تمثال المعبود ثلاث سنوات وتسعة أشهر فى قصر أمير باختان . وبعد ذلك سمح الأمير وهو شديد الأسف بأن يعود إلى مصر وهو محمل بالهدايا وتحف به قوات من الجنود الأقوياء والخيول .(٢) وهناك أربع قصص من العصر

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٥٠ ، ٤٠٩ حاشية (١) ؛ وأيضا : James, op. cit., p. 112

(٢) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٢٥٧ – ٢٥٨ .

المتأخر ، كتبت بالديموطيقية وهى ترجع فى أصلها إلى عصر الأسرة الثالثة والعشرين .

الاسترداد العظيم للدرع :

أولى هذه القصص تخص الملك بادى باست وسميت باسم " الإسترداد العظيم للدرع " ، وكتبت على بردية كرال Krall ، وهى مؤرخة من نهاية القرن الثانى الميلادى .(١) ويدل نصها على أن أحداثها وقعت أيام حكم الملك بادى باست ، وألفت باسم هذا الملك من الأسرة الثالثة والعشرين . وكان بادى باست يحكم فى تانيس فى شرق الدلتا ، وكان له منافسين قويان هما أناروس حاكم هليوبوليس ، وملك آخر فى الدلتا يدعى فيما يبدو ور – تب – آمن – نيوت . وكان أناروس يملك درعا ولكن ور – تب – امن نيوت . استولى عليه بعد وفاته . وحاول بادى باست أن يواسى ابن أناروس ، باماى وذلك بأن أمر بإعداد جنازة فخمة لأبيه ، ولكن باماى ظل يطالب بعودة الدرع إليه بعد أن رفض ور – تب – امن – نيوت أن يرجعه ، وكان هذا الأخير قد استدعى فى حضرة الملك بادى – باست .

وهنا وقعت تهديدات بالحرب ، فاستدعى ور – تب – آمن – نيوت قواته وكذلك باماى والرئيس العظيم للشرق استدعيا قواتهما . ولكن باماى وحرسه المتقدم وقع فى قبضة ور – تب – آمن – نيوت ، ولم ينقذه من الهزيمة المحققة سوى وصول بعض التعزيزات . وعندئذ وصل بادى باست وأعد قتالا بين نخبة من أبطال الجيشين ، وانقلب الصراع إلى معركة طاحنة مع " مونتو بعل " الابن الثانى لأناروس ، الذى أحدث مذبحة كبيرة فى صفوف ور – تب – امن – نيوت لدرجة

---

(١) James, An Introduction to Ancient Egypt, London 1979, p. 113 - 114; Maspero, les contes Populaires de L'Égypte Ancienne, 4eme (ed. 1915), p. 217 - 242; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 379 .

أن قوات بادى باست طلبت منه وقف القتال فى نظير عودة الدرع إليه . وكانت قوات بادى باست تناصر قوات ورتب آمن نيوت وقبل أن يتوقف القتال نهائيا كان باماى على وشك أن ينتقم من ور – تب – آمون – نيوت ، وكان ابن بادى باست مشتركا أيضا فى القتال ، وتدخل بادى باست ليمنع ولده الوحيد انخور من أن يتعرض للقتل فى المعركة . وفى أثناء ذلك جاء " مين ارمى " واستولى على الدرع بالقوة وأعاده إلى هليوبوليس . وأمر بادى باست بأن تسجل أحداث هذه القصة .

– الاسترداد العظيم للعرش :

القصة الثانية من عهد الملك بادى باست أيضا ، وسجلت على بردية فى ستراسبورج بفرنسا ، وهى مؤرخة من النصف الأول من القرن الأول الميلادى ، وهى بعنوان " الاسترداد العظيم للعرش " .[١] وهى مستوحاة من القصة السابقة فيما عدا أن موضوع النزاع هنا هو عرش آمون ، ويبدوا أيضا أن أحداث هذه القصة وقعت بعد عدة سنوات من حدوث الأولى . فكان العرش ملكا لكبير كهنة آمون ، وبعد وفاته استولى عليه انخور ابن بادى باست . وأراد ابن كبير كهنة آمون أن يثأر لنفسه من هذه الفعله ، فاستولى على قارب مقدس المعبود آمون . ومن هنا بدأ النزاع بين الاثنين ، وأعدت الجيوش من الجانبين ، ولكن ابن كبير الكهنة نجح فى هزيمة انخور ابن بادى باست وأسر هو ومن معه البطل الملكى أو المقاتل الملكى واحتفظ بهما فى القارب المسروق . وبعد ذلك تدخل المعبود آمون نفسه ونصح المتحاربين بأن يوقفا القتال وجاء مين ارمى ابن اناروس وتدخل فى القتال وقام بصراع أحد الكهنة لمدة عدة أيام بدون أن تظهر نتيجة لهذا الصراع . وعندئذ وصلت تعزيزات ملكية ، ومن المحتمل أن بادى باست قد كسب المعركة فى النهاية وبقى العرش فى ملكية ابنه انخور . كما يوجد على هذا الجزء من البردية مقتطفات من قصص أخرى من الفترة نفسها .

(١) james, op. cit., p. 114; Maspero, op. cit., p. 243 - 262.

مغامرات ست – نى خع ام واست والمومياوات :

كتبــت على برديتين فى المتحف المصرى مؤرختان من العصر البطلمى . وبطــل القصة هو : ست – نى الذى يحمل اسما مكونا مع اسم الأمير خع ام واست ابــن رمســيس الثانى الذى اشتهر بعلمه وحكمته . كان ست – نى ساحرا ، ووقعت أحداث هذه القصة فى منف حيث أمضى الأمير خع ام واست أغلب أيام حياته ككبير لكهــنة بــتاح . وكــان ست – نى قد سمع عن مقدرة ساحر آخر يدعى نا – نفر – كابــتاح . وبعد أن توفى هذا الأخير أراد ست – نى أن يسرق " كتاب تحوتى " الذى كــان فى حيازة نا – نفر – كابتاح ووضع معه فى القبر وكان يستعين به فى أعماله السحرية فى حياته . وكان يمد صاحبه أو من يمتلكه بالقوة . ويصبح فى مقدرته أن يسحر السماء والأرض . وكان المعبود تحوتى هو الذى كتبه بيده ونقرأ فيه :

"أمــا بالنســبة للصيغتين المكتوبتين فإنه ، إذا قرأت الأولى ، فأنك ستسحر الســماء والأرض وعــالم الليل والجبال والمياه ، انك ستفهم ما تقوله طيور السماء والــزواحف ، كلهــا كائنة ما كانت ، وترى فى أعماق البحار ، وإذا قرأت الصيغة الثانية ، لو أنك كنت فى القبر فأنك تستعيد الشكل الذى كان لك على الأرض وكذلك سترى الشمس تشرق فى السماء مع لفيف معبوداتها ، والقمر فى الشكل الذى كان له عندما ظهر ".[1] وأخذ ست – نى يبحث فى جبانة منف عن مقبرة نا – نفر – كابتاح حتى عثر عليها ودخلها بالفعل وتقابل ست -- نى مع مومياء الساحر المتوفى وروحى زوجــته اهورى وابنه مرايب . وهنا قصة اهورى على ست – نى قصة زوجها من أخيها (أى زوجها) واسترداده لكتاب تحوتى السحرى من قفط . وكيف أنها غرقت هــى وابــنها ودفــنا فى قفط نتيجة استرداد زوجها لهذا الكتاب حتى أن نا – نفر – كابتاح نفسه كان على وشك الغرق بعد ذلك . ولكنه لم يغرق ، وأخذ يدبر الأمر لكى

---

(١) فرانســوا دوما : آلهة مصر ، الألف كتاب (الثانى) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ ، ص ٦٦ .

الأمر لكى يحتفظ بكتاب تحوتى معه وبعد وفاته دفن فى منف ، إلا أنه كان قادرا على أن يستخدم كلمات الكتاب السحرية لكى يحتفظ بروح زوجته وابنه معه فى مقبرته نفسها فى منف . ولكى يغرى مومياء نا – نفر – كابتاح أخذ ست نى يعزف لها على آلة موسيقية من نوع سنت ، حتى يستطيع أن يحصل على الكتاب ، وظل يعزف لمدة طويلة حتى أخذ يضعف بالتدريج . وفى النهاية اضطر أخوته للتدخل باستخدام التعاويذ السحرية لكى ينقذوه هو والكتاب الذى نجح فى الاستيلاء عليه من مومياء نا – نفر – كابتاح .

وعندما علم الملك بالقصة تدخل لكى يقنع ست – نى بإرجاع الكتاب السحرى لمومياء نا – نفر – كابتاح ولكن ست – نى رفض أن يعيده مرة أخرى . وفى أثناء سبات ست – نى جاءته فى المنام الروح الشريرة التى تجامع الرجال أثناء نومهم وأغرته بأن يعطيها كل ممتلكاته ، ووافق أيضا على أن يذبح أولاده تقربا لها ، ووافق كذلك على أن يختفى بعدها .[1] وعندما استيقظ ست – نى من نومه انزعج من هذا الحلم وقرر أن يعيد الكتاب إلى نا – نفر – كابتاح . فذهب إلى مقبرته وأعاد الكتاب إليه وهنا طلب نا – نفر – كابتاح أن يعاد دفن مومياوات كلا من زوجته وابنه معه فى جبانة منف بدلا من وجودهما فى قفط . وبالفعل تم العثور على مقبرتهما فى قفط بفضل التعاويذ السحرية وتم نقل مومياواتهما إلى منف حيث أعيد دفنهما مع نا – نفر كابتاح .[2]

---

(١) دليل المتحف المصرى – القاهرة ، وزارة الثقافة – مصلحة الآثار ١٩٦٩ ، ص ٦٣ – ٦٤ (٢٥٠٦) .

(٢) James, op. cit., p. 114 -115; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11, p. 128.

القصة الحقيقة لست – نى (خع ام واست) وابنه سا أوزير :

تحتوى البردية رقم ١٠٨٢٢ بالمتحف البريطانى والمؤرخة من القرن الأول الميلادى على قصتين كتبتا على الوجه الأمامى للبردية ، أما على الوجه الخلفى كتب تسـجيل لأرض بـالخط الـيونانى .[١] ويقص النص الأول من البردية قصة زوجة سـت – نـى ، مخ وسخت ، التى كانت عاقرا ، وكانت تردد على معبد بتاح حتى يستجيب المعبود لدعائها ويمنحها الذرية ، وذلك تنفيذا لعدة نصائح وجهت إليها .

وفـى إحـدى المرات ذهبت إلى معبد بتاح واستقرت فيه فترة من الزمن ، وبعدها أصبحت حاملا ، وأنجبت طفلا أسمته سا أوزير ، لأن زوجها رأى حلما فى مـنامه وطلـب منه أن يحمل المولود هذا الاسم . ومرت الأيام وكبر الطفل وأصبح شـابا يصـاحب والـده فى تنقلاته . وفى أحد الأيام كان ست – نى وابنه سا أوزير يشـاهدان جنازتيـن واحدة لرجل غنى والأخرى لرجل فقير . وأثناء مشاهدتهم هذا الموكب عبر ست – نى عن رغبته فى أن تعد له جنازة مثل جنازة هذا الرجل الغنى لمـا فـيها من فخامة وهيبة ومظاهر . ولكن سا أوزير تمنى لنفسه أن تكون جنازته مثل جنازة الرجل الفقير ، فانزعج الأب من رد فعل الابن . وحاول الابن أن يخفف مـن شـدة انزعاج أبيه واقترح عليه أن يذهبا معا ، بفضل التعاويذ السحرية ، إلى العـالم السـفلى (الآخر) ليريا بعينهما كيف يعامل كلا من الغنى والفقير بعد لحظة الحساب .

وعـندما تواجـدا فى عالم الآخرة ظهر أمامهما رجل حسن المظهر جميل الهـندام ، واتضح أنه الرجل الفقير ، وعندما بحثا عن الرجل الغنى وجداه فى جهنم يتعذب وأصيب بوصلة باب فى عينه .

---

(١) Id., op. cit., p. 116; Maspero, op. cit., p. 144 - 170

ويقص النص الثاني من البردية ، قصة جديدة ، ويخبرنا أن رجل يدعى أمير النوبة .[1] وصل إلى مصر وأحضر معه خطابا مختوما ومغلقا وطلب من ست – نى الذى يعمل ساحرا أن يقرأ هذا الخطاب وهو مغلق حتى يظهر مقدرته ومهارته فى مجال السحر . ولكن ست – نى عجز عن قراءة الخطاب لأنه أصبح مريضا ، وأصابه الاضطراب الشديد . وهنا تدخل ابن سا أوزير ونجح فى قراءة الخطاب وهو مغلق .

وكان هذا الخطاب موجها إلى رجل يدعى " حور " الذى كان يعيش فى مصر وكان على دراية كبرى بالسحر ، وطلب منه ملك كوش . أن يستخدم قوته فى السحر لكى ينتقل ملك مصر إلى بلاد النوبة السفلى لكى يعاقب هناك وهنا تدخل شخص مصرى يحمل اسم " حور " نفسه وكان يعمل ساحرا أيضا واستخدم كتاب تحوتى السحرى وما فيه من تعاويذ . وقام بعمل ترتيبات معاكسه لما جاء فى خطاب ملك كوش ، وذلك لكى يحمى ملك مصر ، وبالفعل جاءت الصيغ السحرية بثمارها ، وأحضر ملك كوش إلى مصر ثلاث مرات ، وفى كل مرة يتعرض لأشد أنواع العقاب .

وبعد ذلك علم بالأمر الشخص الذى كان يحمل اسم حور والذى كانت موجهة إليه رسالة ملك كوش ، والذى كان مواليا لملك كوش . فقرر المجىء إلى مصر بحثا عن الشخص الذى يحمل اسما مشابها لأسمه وقام بكل هذه الأمور وقبل رحيله إلى مصر استعان بسحر أمه التى كانت على قدرة كبيرة وتقابل الشخصان وحاول كل منهما إظهار براعته فى السحر . ولكن حور الموالى لملك كوش سقط فى متاهات السحر وكان على وشك أن يقتل لولا تدخل أمه بسحرها الكبير . وسمح لهما بمغادرة أرض مصر بعد أن أقسما أنهما لن يعودا إلى مصر مرة أخرى . وهنا كشف سا أوزير القناع عن نفسه وتبين أنه كان يلعب دور الساحرين معا ، دور حور

---

(١) كانت مصر تعترف بسيادة النوبة المستقلة فى هذه الفترة .

الــذى شجعه ملك كوش ، وحور الذى استخدم كتاب تحوتى لحماية ملك مصر ، فقد عوقب حور الذى شجعه ملك كوش بإلقائه فى النار ، وحكم على حور الثانى بالفناء لأنه أظهر مقدرة كبيرة من السحر يمكن أن تضر بأمن الناس وأمن البلاد .

وهكــذا فقــد ست – نى ولده بسبب أعماله السحرية ، وأصابته التعاسة ، وأصــبح حزينا ، ولكن زوجته حملت مرة أخرى فى ابن آخر تعويضا له عن الأول الذى ارتكب أعمالا خاطئة قضت عليه أو كانت السبب فى القضاء عليه .

(٤) أدب الحوار :

وهــو نوع من الأدب الذى يبين بعض الأوضاع السياسية التى كانت سائدة فــى فــترة مــا والحالة النفسية التى وجد فيها الشعب المصرى فى أوقات الأزمات ويغلب على كتابة هذا النوع من الأدب التشاؤم على أحوال عصرهم ودنياهم .

بردية اليأس من الحياة :

وهــى محفوظة فى متحف برلين رقم ٣٠٢٤ ، ويرجع تاريخ تلك البردية إلــى أيام الملك سنوسرت الثانى من الأسرة الثانية عشرة ، ولكن الأرجح أنها منقولة عن نص أقدم كتب فى أواخر عصر الدولة القديمة ، عندما ساءت الأوضاع السياسية فــى الــبلاد .[1] وقد نشرها العالم الألمانى ارمان فى عام ١٨٩٦ ، وهى عبارة عن

(١) ألفــه نخــبة مــن العلمــاء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٤٧ – ٤٤٨ ؛ د عــبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ١٥١ وأيضــا : Erman, Die literatur, p. 86 - 108; Simpson, op. cit., p. 201; Bresciani, op. cit., p. 111. Posener, litterature et Politique, Paris (1956), p. 40; Daumas la Civilisation de L'Égypte Pharaonique, p. 403; James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 101-102; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 532; 11, p. 301-303, 340; 111, p. 504, 506-507; Weill, BIFAO 45 (1947), p. 89-154." Le livre du déses-pére "

حوار فلسفى سجله كاتب مصرى بين رجل يأس من حياته ، وعيوب الناس فى عصره ، وأراد أن يتخلص من حياته بحرق نفسه ، ولكن روحه عارضته وهددته بأنها ستهجره ، ولكن الرجل كان حريصا على بقاء روحه معه فأخذ يحاورها وتحاوره ، وخيرته بين الرضا بالواقع والحياة أو الرضا بالموت ، وامتنعت عن مناقشته ، ولكنه ما لبث حتى عاود التفكير ثانية فيما دعته إليه واعتزم أن ينتقل وإياها إلى عالم الآخرة ، وبدأ يستدرجها فى الحديث عساها أن تشجعه على اتخاذ قرار محدد ، وأشهد عليها جمعا تخيله من الناس ، وتصنعت الروح الغضب مرة أخرى وأجابته وهى تؤنبه :

" ألســت رجــلا ؟ لقد ابتغيت الحياة من قبل ، فماذا حققت ؟ ثم تأخذ الآن تتآســى علــى الحياة شأنك شأن مالك النعمة " فأجابها صاحبها بأنه سوف يحقق لها الكثير من الأشياء المادية ، وقال لها : " تجلدى إذن يا روحى ، أيتها الأخت ، وأدى دور الوريــث الــذى يقــدم القرابيــن وينهض على مثواى يوم الدفن ويهيئ مضجع الآخرة " ولم تستجب الروح لهذا النداء ، وقالت له :

" فأصـــغ أنت لى ، وخير للناس أن يصغوا معك : ابتغ يوما هنيئا وتناسى الهــم " . وقصـــت عليه قصة رجل فقد زوجته وأولاده نتيجة إعصار ألقى بهم فى بحيرة تعج بالتماسيح فى سواد الليل.(١) وهدفت الروح من رواية هذه القصة وأخرى

---

(١) Scharff, Streigesprach enies lebenmuden mit se iner Seel (1937), p. 15; Faulkner, the man who was tired of life, in 42 (1956), p . 21 - 40; Brunner - Traut, ZAS 94 (1967), p. 6 - 15; Daumas, op. cit., p. 402 - 403; Bresciani, op. cit., p. 11 - 118; Simpson. op.cit., p. 201 - 229; Donadoni, Storia della litterature egiziana antica (1957), p. 76; Id., la Religione dell antico Egitto (1959), p. 166 - 168; Erman, Gesprach eines le bensmuden mit seine seele, Berlin 1896 .

تلتها ، أن تقنع صاحبها بأنه إذا تأمل مصائب الآخرين هانت عليه بلواه . ولكنه دخل معهـا فـي جدل آخر عن قيمة الحياة التى تدعوه إلى الرضا بها ، بعد أن فقد فيها الكرامة والثقة والأمل فى الناس . ونظم إجابته لها فى أربع قصائد نثرية :

في الأولى :

كشـف لها عما أصاب سمعته وكرامته ، نتيجة فيما يحتمل لتكفله بدعوة لم تجـد سـميعا ولا مجيـبا بقـدر مـا قوبلـت بـه مـن صـد وإساءة فقال لها : " كفاك أن عيف اسمى كفاك ، أكثر من رائحة الرخم ، فى نهار صائف اتقدت سمَاؤه كفـاك أن عـيف اسـمى ، أكثر من سمعة زوجة ، ردد الناس البهتان عنها لبعلها " ويقول أيضا : " يا روحى أنت غير عاقلة لكى تخففى من بؤس الحياة ، أنك تحاولين أن تبعدينى عن الموت قبل أن أذهب إليه " .

في الثانية :

يذكر رأيه فى الناس ، وهو رأى ملئ بالتشاؤم فقد اختفى الصديق المخلص والقريب الخير ، وقال لها : " لمن أتحدث اليوم ؟ فالأخوة أنفسهم أشرار ، وأصدقاء اليوم لا يتحابون على الإطلاق . " لمن أتحدث اليوم ؟ والقلوب (أصبحت) جشعة ، وكل واحد ينزع الخير من قريبه . " لمن أتحدث اليوم ؟ فالحسنى ضاعت ، والعنف يعود إلى (أى يسود) الكل . " لمن أتحدث اليوم ؟ وقد اكتفى بالسوء ، وعبث بالخير علـى الأرض فـى كل مكان . " لمن أتحدث اليوم " وأصبح الإنسان غاضبا بسبب الأعمال السيئة ، والآن يستهزأ كل إنسان عندما تكون جريمته بشعة . " لمن أتحدث اليوم ؟ وقد سادت السرقة ، وكل إنسان يسرق قريبه . " لمن أتحدث اليوم ؟ ولم يعد هـناك عدالة على الإطلاق ، وأصبحت البلاد عرضة لمثيرى القلق . " لمن أتحدث الـيوم ؟ وأنـا مثقل بالبؤس ، وأنا فى حاجة إلى صديق . " لمن أتحدث اليوم ؟ وقد أصاب السوء البلاد ، ولم يعد هناك نهاية على الإطلاق " .[1]

---

(١) ألفـه نخـبة مـن العلمـاء : تـاريخ الحضـارة المصـرية ، ص ٤٤٨ : د. عـبد العزيـز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٤٦ - ٣٤٧ ؛ Lalouette, Thèbes ou la naissance d'un Empire, Paris (1985), p. 30 – 31 .

في الثالثة :

" يــتحدث عــن الموت ، الذى فيه خلاصه من مأساته ، وقال لها : " أن الموت أمام ناظرى اليوم ، مثل شفاء رجل مريض ، مثل الخروج إلى الهواء الطلق بعد سجن طويل . أن الموت أمام ناظرى اليوم مثل عبير المر ، ومثل الجلوس تحت ظــل الشراع في يوم عليل الهواء ، مثل رائحة زهور السوسن ، ومثل الجلوس على شــاطئ الانشــراح . أن الموت فى ناظرى اليوم ، مثل السماء عندما تصفو ، مثل حصــول الإنســان على ما لم يكن يتوقعه ، مثل اشتياق الرجل لرؤية بيته ، بعد أن قضى سنوات طويلة فى الأسر "

في الرابعة :

يؤكــد إيمانه بالحياة بعد الموت وإيمانه بالثواب وعدل الأرباب فيها ، وقال لهـــا : " وايــم الحــق ، من وصل هناك ، سيكون معبودا يحيا ، يرد الشر على من آتــاه . وايــم الحق من وصل هناك ، سيكون عالما بالأمر ولن يصرف عن شكواه للمعبود رع إذا ناجاه "

وبهــذا اختــتم الرجل حواره واقترحت عليه روحه أنه ما من بأس فى أن يــؤدى واجــباته الدينــية ويستمتع بالحياة فى آن واحد ، ثم ينتظر الموت حتى يأتى الأجل الطبيعى . وحينئذ تهدأ معه ويلقاها إلى جانبه فى عالم الغرب ، فقالت له :

" دع الشــكوى ، رفــيقى وأخى ، ..... وابتغ الحياة كما قلت لك ، ابتغينى هــا هنا ، وأقص عنك عالم الموت ، فــإن بلغت الغرب من أجلك وروى جسدك فى التراب ، فلسوف احط معك وحينئذ ننشد الاستقرار (الأبدى) (أى الخلود) معا " .

الحوار بين الجسد والرأس :

كمـــا حاور المصرى روحه وهى جزء منه ، تخيل البعض أن من بدنه ما يحـــاور البعض الآخر ، وكل يدعى لنفسه الرياسة والفضل على الإنسان وهذا جزء

من حوار الرأس مع الجسد أمام مجمع القضاة الثلاثين فى الآخرة ، وقد جاء فى هذا الحوار ما يأتى :[١]

الجسد : أدلى بحديثه ، وذكر أهميته للإنسان .

الــرأس : ها أنذا ، أنا عصب البيت كله (أى الجسد كله) ، أوجه الأعضاء وأحكم أمرها ، كل عضو يركن إلىّ سعيد ، عقلى سديد وعضلاتى نشطة ، والعنق مستقر تحتى ، تلحظ عينى من بعيد ، وأنفى يتنفس ويستنشق العبير ، وأذنى متفــتحة للســمع ، وفمــى طلــق يعرف كيف يجيب ... أنا سيدتهم ، أنا الرأس ، فعلام تتجنى أخواتها عليها ؟

الحوار بين شجرة بستان وشجرة تين :

جاء هذا الحوار على بردية تورينو ، ويحكى نصها أن عاشقين اعتادا على أن يتلاقيا تحت ظل شجرة كثيرة الخضرة ، وهى شجرة بستان ، ولكنهما تركاها بعد حين الى شجرة تين ، فعز ذلك عليها وبدأت تعدد ميزاتها وتشير فى الوقت نفسه إلى خصائص المحبوبة وجمالها وتشبه جمال المحبوبة بجمالها ، وتدعو المحبوبة وحبيبها للجلــوس فى ظلها مرة أخرى ، وبعد ذلك ترفع شجرة التين صوتها لترد عليها .[٢] وقــد فقــدت مقدمـــة هذا الحوار ، ولكن نقــرأ فى البداية ما تقوله شجرة البستان : "طلعى شبيه بأسنانها ، وثمارى مثل نديها وأنا خير ما فى البستان لأنى أبقى خضراء فى جميع فصول السنة لكى تجئ إلىّ الأخت (المحبوبة) مع أخيها (محبوبها) ... أما (الأشجار) الأخرى فى البستان فأنها تذبل جميعا ما عداى ، إذ أظل اثنى عشر شــهرا على وضعى وبالرغم من أن الزهور قد سقطت فإن زهور العام الماضى ما زالــت باقية منى ... أننى فى المرتبة الأولى ، أما الأشجار الأخرى فتقول : انظرا

---

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٧٤ وحاشية (١) .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣٥٨ وحاشية (٤٤).

لسنا إلا فى المرتبة الثانية . ولكن إذا تكرر حـــدوث ذلك فلن اتستر (عليهما) ثانية ، بل سأتحدث لكل الناس عن علاقتهما ...

وترفع شجرة التين صوتها وتنطق أوراقها قائلة : سأكون خادمة للسيدة (أى المحبوبة) فهل هناك من هو أنبل منى ؟ فإذا لم يكن لك جارية فانى خادمتك ... لقد أمرت بغرسى فى البستان ، وبالرغم من أنها لم ترونى بالماء فإنى أمضى اليوم كله فى الشراب ... فبحق حياة روحى أيتها المحبوبة ، ليتك تجعلينهم يأتون إلى فى مكانك " وها هى شجرة الجميز الصغيرة التى غرستها المحبوبة بيديها ، أنها تخرج صوتها للتكلم ... ما أجمل أغصانها ، إنها خضراء ، إنها تدعو إلى نفسها من ينشدون الظل ، لأن ظلها رطيب وها هى (المحبوبة) تدس خطابا فى يد فتاة صغيرة ، أنها ابنة البستانى ، إنها تأمرها أن تذهب سريعا إلى حبيبها تدعوه لرؤيتها ... وبالفعل حضر المحبوب ، وتختم شجرة الجميز قولها بأنها ليست ممن يبوحون بالسر ولن تخبر أحدا بما رأت ، ولن تتلفظ بكلمة واحدة " .

وهـــناك حديــث أو حـــوار بين شجرة جميز وشجرة زيتون ، لم يتبق منه للأســف غير العنوان الذى يدل على أن قصته كانت محفوظة على بردية فى مكتبة الملك أمنحتب الثالث وزوجته .[1]

(٥) أدب الملاحم والمديح وتأليف الأغانى والغزل (أو الشعر) :

المديح :

تحدثنا سابقا عن الأناشيد الدينية وهى من أدب المديح الدينى ، وهناك نوعية أخرى من الأناشيد وهى التى تمجد قوة الملك الجسمانية وتشبهه بمعبودات الحرب ،

---

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٥٠ .

وتمجد انتصاراته أو انتصارات جيشه ، ويعرف هذا النوع من المديح باسم الأدب الحربى . ومنه ما يرجع إلى عصر الدولة القديمة ، ونراه فى تلك الأنشودة التى ذكرها لنا القائد ونى من الأسرة السادسة على لوحته التى تركها فى مقبرته فى أبيدوس ، ويحدثنا فيها عن سلامة قواته بعد عودتهم منتصرين من إحدى الحملات فى آسيا . ويبدوا أن سلامة القوات التى رددها ونى فى نهاية نصه المنظوم عددا من المرات لم تكن من مستلزمات الشعر فقط . وإنما يحتمل إنها تضمنت خبرا مرويا عما كانت عليه حالة القوات بالفعل عند عودتها . وها هو يقول :

" عاد الجيش فى سلام ، بعد أن هدم بلاد أولئك الذين يعيشون فوق الرمال (البدو) .

عاد الجيش فى سلام . بعد أن بدد هؤلاء الذين يعيشون فوق الرمال .

عاد الجيش فى سلام ، بعد أن خرب حصونهم .

عاد الجيش فى سلام ، بعد أن استأصل (أشجار) تينهم وكرمات عنبهم .

عاد الجيش فى سلام ، بعد أن أضرم النيران فى مساكنهم .

عاد الجيش فى سلام ، بعد أن قتل فرقا كثيرة العدد .

عاد الجيش فى سلام ، بعد أن اصطحب معه أعداد كبيرة من الفرق كأسرى ..." (١)

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٢١ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٣٥ ؛ د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ١٥٠ – ١٥٢ ؛ وأيضا : Lichtheim, op. cit., p. 18; Daumas, la Civilisation de L'Égypte Pharaonique, p. 73, 292; Breasted, ARI (306 - 315); R, el Sayed, Quelques Personnages Célèbres ؛ فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٥ ، ١٩٧٨ ، ص ٤٣ – ٤٥ .

وزاد هـذا الـنوع مـن الأدب فـى عصر الدولة الحديثة نظرا للظروف العسـكرية الـتى عاشتها البلاد . وشبه الملك فى بعض النصوص ببعض الحيوانات المفترسـة والطـيور الجارحـة عندما كان يدافع عن البلاد وعند مهاجمته للأعداء وانقضاضه عليهم ، ومن أهم قصائد المديح التى وصلت إلينا تلك التى قيلت فى مدح تحوتمـس الثالـث ونقشت على لوحة من الجرانيت أقيمت فى معبد الكرنك[1] وهى محفوظة الآن بالمتحف المصرى ، وقد ذكر النص على لسان المعبود آمون رع الذى يـتحدث إلـى الملـك تحوتمس بعد انتصاره على جميع أعدائه وملأ خزائن مصر بالجزية ، وها هو ذا جزء منها :

" ها قد أتيت

لأجعلك تطأ زعماء فينيقيا

ولأبعثرهم تحت قدميك فى جميع أنحاء بلادهم

حتى أجعلهم يرون جلالتك كسيد للضوء

عندما تسطع فى عيونهم كصورة من عندى

ها قد أتيت

لأجعلك تطأ أولئك الذين فى آسيا

وتضرب رؤوس العامو الذين فى رتنو

حتى أجعلهم يرون جلالتك وقد تحليت بشاراتك

عندما تقبض على أسلحة الحرب فوق العربة

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٢٣ ؛ وأيضا :
Grimal, les Tremes de la propgande Royale, Paris (1986), p. 404 - 430 : lalouette. L'Empire des Ramsès, Paris (1985), p. 308, 380. 382, 392, 399; James An Introduction to Ancient Egypt, London 1979, p. 105 – 106 .

ها قد أتيت

لأجعلك تطأ أرض الشرق

وتطأ فوق أولئك الذين فى أرض المعبود (١)

حتى أجعلهم يرون جلالتك مثل سشد (٢)

الذى يرمى بالنار عندما يقذف شرره

ها قد أتيت

أجعلك تطأ أرض الغرب

وكل من فى كفتيو واسى(٣) تحت سلطانك

حتى أجعلهم يرون جلالتك كثور فى شبابه ،

قوى القلب ، حاد القرن ، لا يمكن مهاجمته

ها قد أتيت

لأجعلك تطأ أولئك الذين فى مستنقعاتهم

بينما ترتعد بلاد متن تحت وطأة الخوف منك

حتى أجعلهم يرون جلالتك كالتمساح

---

(١) تعبير يدل على الشرق عامة ، راجع فرانسوا دوماس : آلهة مصر (ترجمة زكى سوس) ، الألف كتاب (الثانى) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ ، ص ١٣٢ ؛ ألفة نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٢٤ حاشية (١) .

(٢) أحدى مجموعات النجوم اللامعة .

(٣) جاء ذكر كفتيو واسى (قبرص) فى نصوص عديدة من عصر الملك تحوتمس الثالث ، ففى نص يصف لنا الرعب الذى يسببه جلالته لبلاد الغرب : كفتيو وإسى (قبرص) ، راجع : Vercoutter, L'Egypte et le monde Egéen, p. 51 (doc. 5)

وعن هذه البلاد وموقعها وما كانت تحضره من منتجات إلى مصر ، راجع: Id., op. cit., p. 33-123, 180-182.

باعث الخوف فى الماء ، لا يمكن الاقتراب منه

ها قد أتيت

لأجعلك تطأ أولئك الذين فى الجزر

الذين فى وسط المحيط ، خوفا من صيحة حربك

حتى أجعلهم يرون جلالتك كمنتقم

يظهر منتصرا وقد اعتلى ظهر خصمه

ها قد أتيت

لأجعلك تطأ أرض التحنو ، واليونتيو بفضل سلطانك

حتى أجعلهم يرون جلالتك كأسد مفترس

عندما تجعلهم أكواما من الجثث فى وديانهم

والقصيدة طويلة ولكن يكفينا منها هذا القدر . وهذا النوع من الأناشيد أو القصائد نجده على لوحة أمنحتب الثالث التى تركها فى معبده الجنائزى فى البر الغربى فى طيبة ، وهى الآن بالمتحف المصرى ، ونجد فى نصها الكلمات نفسها ، وكذلك فى نقش للملك سيتى الأول فى معبد الكرنك ، وبعض نقوش الملك رمسيس الثانى فى أبو سمبل ، ونقوش رمسيس الثالث فى معبد مدينة هابو .[1] وظهر فى عهد رمسيس الثانى فى السجلات الرسمية نوع من القصائد الخاصة بالمديح التى أصبحت مشهورة تحت اسم " قصائد بنتاؤرة " وهى نوع من الشعر المنثور وتمدح شجاعة الملك رمسيس الثانى النادرة أثناء معركة قادش . وقد سجلت أخبار هذه الحملة على جدران العديد من دور العبادة : فى معبد الكرنك على الحائط الخارجى لصالة الأعمدة الكبرى ، وعلى الحائط الخارجى بين الصرح التاسع والعاشر فى

---

(١) Grimal, op. cit., p. 455 - 472; lalouette, op. cit., p. 53, 55 - 56, 59 - 60, 101 - 102, 493 .

معبد الكرنك أيضا ، وعلى الصرح الأول فى معبد الأقصر ، وفى معبد الرمسيوم على الصرح الثانى ، وعلى جدران الصالة الأولى فى معبد أبو سمبل . وذكرت على أكثر من بردية : بردية ريفا وبردية ساليه رقم ٣ (رقم ١٠١٨١ بالمتحف البريطانى) وشستربيتى رقم ٣ (١٠٦٨٣ بالمتحف البريطانى) .(١)

أما قصائد المديح أى " قصائد بنتاورة " فقد سجلت أيضا على برديات ريفا بمتحف اللوفر ، وشستربيتى رقم ٣ وساليه رقم ٣ بالمتحف البريطانى . وعرفت هذه البرديات " بقصائد بنتاورة " . وقد عثر عليها فى مقصورة فى معبد أبو سمبل ، ويوجد نسخ من هذه القصائد مسجلة فى معبد الكرنك والأقصر والرمسيوم وأبيدوس . وتقص قصائد بنتاؤرة تفاصيل هجوم الحثيين على رمسيس الثانى وتصدى الملك لهم وتذكر أن المعبود مونتو أسرع إلى نجدة رمسيس الثانى فى لحظات الشدة على أرض معركة قادش ، ولقد سمع فى أرمنت نداء ابنه وأسرع إليه ، ويقول النص :(٢)

" عندئذ ظهر جلالته شبيها بأبيه المعبود مونتو ، وأمسك بأسلحته ، وارتدى زيه الحربى ، مثل المعبود بعل فى ثورة عنيفة .(٣) وكانت العجلة الحربية التى تحمل اسم " نصر فى طيبة " فقد جاءت من اصطبل ملكى كبير . واندفع جلالته واخترق صفوف هؤلاء الحيثيين التعساء ، وكان وحيدا بالفعل ، ولم يكن معه أحد . وعندما ألقى نظره خلفه رأى أن ألفين وخمسمائة عربة حربية قد سدت عليه كل مخرج ، مع جميع محاربى بلاد الحيثيين التعساء وأيضا عددا من البلاد المتحالفة ... ولم يكن معه أى ضابط ، أو قائد عربة أو أحد أفراد القوات ، فقوات مشاته وفرسانه قد وقعوا ضحية هروبهم ... "

---

(١) James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 157.

(٢) Weigall, Histoire de L'Égypte Ancienne p. 157; Daumas, la Civilisation de L'Égypte Pharaonique, p. 409 - 410 .

(٣) شبه مونتو بالمعبود بعل عندما نشأت بين المصريين وبين شعوب شرق البحر المتوسط روابط متصلة فى عصر الدولة .

وتصور القصائد ذعر الأعداء عند رؤيتهم للملك وتذكر :

" وسقطت قلوبهم فى أجسادهم ، وأصبحت أسلحتهم ضعيفة ، ولم يقدروا علـى تصويب أقواسهم ، وأغرقهم جلالته فى الماء مثل التماسيح عندما تغطس " . وهناك أيضا نشيد مديح للملك رمسيس الثانى على لوحة معبد أبو سمبل ، ويبدوا أن كاتبها كان متأثرا بقصائد بنتاؤرة ، ويقول نصها متحدثا عن الملك :

" أنه الثعلب سريع الجرى باحثا عن مهاجميه

عابرا محيط الأرض فى لحظة واحدة ...

هو الذى يجعل الآسيويين يهربون

والذى يحارب فوق أرض القتال ، ويجعلهم يحطمون أقواسهم التى تحرق (بعد ذلك)

أن قوته تسيطر عليهم مثل اللهب الذى يمسك بقبضته من (العشب) من الأرض الجدباء ، ومن ورائه ريح عاصف

أنه مثل اللهب العنيف عندما يتذوق حرارة الوهج ، وجميعهم

بداخلها يصرخون أثناء القضاء عليهم

أنه ملك مصر العليا والوجه البحرى ، رمسيس

الحاكم القوى الذى يحطم هؤلاء الذين لا يعرفون اسمه

مثل الإعصار الذى يزمجر بصخب فوق المحيط وأمواجه

مثل الجبال التى لا يمكن الاقتراب منها

كل ما فيها عرضة للغرق فى العالم السفلى

ملك مصر العليا والسفلى ، رمسيس " (١)

---

(١) james, op. cit., p. 106 .

وهناك نوع آخر من الأناشيد أو القصائد أو الأغاني التي تردد في مناسبات عديـدة ، مـثل مناسبة التتويج وتولي العرش ، منها الأنشودة الجميلة التي قيلت في مـدح الملـك سنوسرت الثالث ، وهي تفيض بأجمل المعاني وألطفها .[١] والأنشودة الـتي سجلت على بردية ساليه رقم ١ وتصف حالة البلاد وسعادتها بتولي مرنبتاح عرش البلاد ، وجاء فيها :

" أسعدي أيتها البلاد كلها

لقد حل الزمن السعيد

(وأصبح) هناك سيد له الحياة والرخاء والصحة في الأراضي كلها

والعادلون هبطوا إلى مكانه

ملك مصر العليا والوجه البحري ، سيد الملايين من السنين

عظيم الملكية مثل حورس (با ان رع مري آمون) له الحياة والرخاء .

والصحة

الـذي زين مصر بالأعياد ، ابن رع ، المفيد لكل ملك ، (مر نبتاح حتب حر ماعت) له الحياة والرخاء والصحة

فيا جميع العادلين تعالوا لتروا (كيف) أن الحقيقة طردت

الكذب وخر الخاطئون على وجههم

لقد توقف الماء (العكر) وكف عن التدفق ، وجرى النيل

بمياهه المرتفعة ، وأصبحت الأيام طويلة والليالي بها

ساعات وتمر الشهور كما ينبغي أن تمر

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٢١ .

وأصبحت المعبودات مسرورة وسعيدة القلب .[١]

وكذلك الأنشودة التى قيلت بمناسبة تولى رمسيس الرابع الحكم ، فهى تمتاز بطابع خاص ، وفيها نوع من الرقة وجمال التعبير . فقد سبق وأن ذكرنا أن كاتب المقبرة آمن – نخت قد كتب نشيدين لرمسيس الرابع (الأول كتب على اوستراكا نشرت بواسطة ماسبرو ، والثانى كتب على اوستراكا فى متحف الارميتاج) وقام بيكل وماتيو بعمل ترجمة حديثة وكاملة لهذا النشيد .[٢]

الأغانى :

لا نعرف عن الأغانى فى أيام الدولتين القديمة والوسطى شيئا ، اللهم إلا القليل الذى نستطيع أن نستخلصه من نصوص الأهرام وغيرها . ولكن هذه المقطوعات التى نعثر عليها فى نصوص الأهرام يمكن اعتبارها جزءا من أناشيد المعبودات .(٣) أما ما يمكننا أن نطلق عليه اسم الأغانى فهو قليل ، ولا نعرف منه إلا الجملة أو الجملتين الأولتين تكتبان فوق رسم الشخص أو الأشخاص الذين يتغنون بها ، مثل أغنية الصيادين أو مثل الرعاة الذين يغنونها وهم يسوقون ثيرانهم وأغنامهم لتحرث الأرض بأرجلها بعد الفيضان . وهما أغنيتان نقشتا فى مقبرتين من مقابر الدولة القديمة . أو الأغانى القصيرة التى كان يتغنى بها حملة المحفة وهم يحملون

---

(١) هـى عـبارة عـن خطاب موجه من رئيس كتبة الأرشيف إلى الكاتب بنتاؤرة يحكى له فيه عن حالة البلاد ، السطر ٧ – ١٠ ، راجع :

Caminos, late Egyptian Miscellanices p. 324- 325; Gardiner, late Egyptian Miscellanies, p . 86 - 87; Heath, the Exodus papyri, p. 125; Erman - Blackman, the literature of the Ancient Egyptians, p. 278; Frankfort, la Royauté et les dieux, p. 94 .

(٢) راجع فيما سبق ، ص ٤٥٦ – ٤٥٨ .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٢٠ – ٤٢١ .

ســـيدهم فوق أكتافهم ويسيرون به من مكان إلى آخر ، وهما أغنيتان نقشت إحداهما فى مقبرة شخص يدعى " آبى " من عصر الدولة القديمة وتقول كلماتها :

" انزل إلى أولئك الذين ستكافئهم

يا مرحبا بك

انزل إلى أولئك الذين ستكافئهم

متعت بالصحة ... "

وهناك أغنية لمزارعين يبكرون لحرث الأرض ويهونون على أنفسهم مشقة العمل فيرددون ، فى نقوش مقبرة باحرى فى الكاب ما يأتى : " اليوم زين ، والأبدان ريانه ، والثيران تجر ، والسماء على هوانا " وينقل آخرون الغلال ، ويطول يومهم ، فيضمنون شكايتهم فى موال يخففون به كربهم قائلين :

" نقضى النهار ننقل القمح والغلـــــة

والشون فاضت والأكوام بتدلى

وحملنا المراكب وفاضت الغلة من بره

والريس يسوق ، لكن قلوبنا

معادن ما تتبرى (١)

وهناك أغنية فى المقبرة نفسها على فم الراعى الذى يقود الثيران التى تجر الزحافات أثناء تذرية الحبوب ، ويقول فيها :

" ذروا لأنفسكم ، ذروا لأنفسكم ، يا ثيران

ذروا لأنفسكم ، ذروا لأنفسكم

---

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٥٨ حاشية ٤٥ – ٤٦ .

هناك تبن لكم لتأكلوا ، وحبوب لأسيادكم

ولا تجعلوا قلوبهم تزداد ضيقا ، لأنه يوجد قوت " .(١)

وهناك ثلاث مغنيات اللاتى يغنين أثناء وليمة ممثلة على جدران مقبرة نب آمـــون من أواسط الأسرة الثامنة عشرة ، وجزء من أغنيتهن مكتوبة فى الفراغ بين الموسيقيين والراقصات ونقرأ الكلمات الآتية :

" أنها زهور جميلة العطر التى يرسلها بتاح ويجعلها حب تنبت

أن جماله فى كل إنسان

أن بتاح خلق هذا بيديه ليسعد قلبه

أن الغدائر مملوءة من جديد بالماء

أن الأرض تفيض بحبه " (٢)

ويلاحـــظ أن هذه الأغانى كانت من النثر المقفى المقسم إلى مقاطع . ومن أجمـــل الأغـــانى الـــتى وصـــلت إلينا والتى كتبت دون شك فى أيام الدولة الوسطى وأصـــبحت من الأغانى المحببة عند المصريين حتى أواخر الدولة الحديثة . وكانت تدون على جداران المقابر ، فوق رأس عازف القيثارة ، ولهذا تسمى " أغنية عازف القيـثارة " وقـــد وصلت إلينا نسخة مكتوبة من هذه الأغنية على بردية هاريس رقم ٥٠٠ (والمحفوظـــة بالمتحف البريطانى تحت رقم ١٠٠٦٠)(٣) ، وهى مؤرخة من الدولة الحديثة وقد ذكر على البردية نفسها أن هذه الأغنية مكتوبة أيضا على جدران مقـــبرة الملـــك نب خبر رع – انتف من الأسرة الحادية عشرة ، فوق منظر عازف

---

(١) James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 104 .

(٢) نقل جزء من هذا المنظر إلى المتحف البريطانى ويحمل رقم ٣٧٩٨٤ ، راجع : james, op. cit., p. 104 p. 1. 9

(٣) Id., op. cit., p. 102 - 13 .

القيثارة ، كما كانت مكتوبة أيضا فى مقبرة نفر حتب فى البر الغربى فى طيبة ، من الأسرة نفسها .(١)

أمـــا عـــن موضوع الأغنية فهو : " الأغنية التى كانت (تقال) فى منزل الملك انتف ، المرحوم ، ويرددها المغنى حامل القيثارة " .

أما عنوان الأغنية فهو :

" كل واشرب ، وكن مرحا ، لأننا سنموت غدا "

وهى قصائد تشبه إلى حد ما المواويل والتى كانت تكتب فوق رأس عازف القيـــثارة ويتغـــنى فـــيها بدعوة الحاضرين إلى التمتع بمباهج الحياة دون القلق على الآخـــرة وما يصيبهم فيها ، ونرى فى أحد المواويل التى كان يرددها عازف القيثارة فى حفل أقيم لذكرى أمير كبير ، وذلك فى أثناء الوليمة التى أقامها أهل المتوفى عند قـــبره ، والـــذى عـــاش اللحظـــات السعيدة فى حياته ، ويقول بعد أن مدح صاحب الذكرى :

" تمـــر الأجيال وتأتى فى مكانها (أجيال) أخرى من زمن الأوائل يوقظهم المعـــبود " رع " عـــند الصـــباح ، ويغيب لهم (المعبود) آتوم فى الغرب ويتناسل

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٢٢ - ٤٢٣ ؛ د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ١٥٠ - ١٥١ حاشية (٢٣) ، طبعة ١٩٨٢ ، ص ١٥٨ حاشية (٢) ؛ بيير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ص ١٣٠ - ١٣١ ؛ وأيضا :

lichtheime, Ancient Egyptian literature, p. 191 - 195; Id., JNES 9 (1950), p. 187 - 191; Simpson, literature of Ancient Egypt, p. 226; Bresciani, litteratura E poesia dell Antico Egitto, p. 119; Daumas, la Civilisation de L'Egypte Pharaonique, p. 403 - 404; Id. la Vie dans L'Egypte Ancienne, p. 111 - 115; Posener, Dictionaire de la Civilisation Egyptienne, p. 245-247; Weigall Histoire de L'Egypte Ancienne, p. 59; James. op. cit., p. 103 .

الـــناس ، وتحمـــل النســـاء ، ويستنشق كل أنف الهواء وعندما يشرق الصباح ترى أولادهم فى أماكنهم .

أن الملوك [١] الذين عاشوا من قبل يرقدون الآن فى أهرامهم

وكذلك النبلاء والمبجلون من الناس دفنوا (أيضا) فى مقابرهم

أن الذيـــن بـــنوا لأنفســـهم قصـــورا ، لم يبق شئ من بيوتهم ، فما الذى حدث لهم ؟

لقد سمعت حكم أيمحو تب وجدف حور اللذين يتحدث الناس بأقوالهما فى كل مكـــان ، (ولكن) أين منازلهم الآن ؟ لقد تهدمت جدرانهم وتحطمت مساكنهم ، كمـــا لـــو أنهـــا لـــم تقم على الإطلاق ولم يأت أحد من هناك[٢] فيقص علينا ما أصبحوا عليه ويخبرنا عن مصيرهم ، فتطمئن قلوبنا وترتاح ، حتى نرحل أيضا إلى المكان الذى حلو به .

فتمتع واجعل قلبك ينسى اليوم الذى ســـيدفنونك فيه ، أرم بكل الأحزان وراء ظهرك ، وفكر فى السرور حتى ذلك اليوم الذى تصل فيه إلى ميناء تلك الأرض التى تحب الهدوء .(٣) سر وراء رغبات قلبك طالما كنت حيا ، ضع العطر فوق رأسك وألبس نفسك خير أنواع ملابس الكتان . دع الغناء والموسيقى أمام ناظرك . وأكثر مما لديك من ملذات ، ولا تجعل قلبك ينقبض ، ولا تحمل نفسك الهم حتى اليوم الذى يأتيك فيه العويل الجنائزى .(٤) ومن كان قلبه صلبا فهو لا يستمع إلى نداه على الإطلاق ، فنداؤه لا ينقذ أى شخص من المقبرة (لهذا) أقض يوما سعيدا ولا تشغل نفسك بشئ أستمع إلىّ : " لا أحد حمل

---

(١) حرفيا " المعبودات .

(٢) أى من العالم الآخر .

(٣) أى الجبانة .

(٤) أى الندب على وفاته .

متاعه معه ، أستمع إلىَ ، لا أحد ذهب (إلى هناك) وعاد مرة أخرى ".(١)

ولكــن هــذه الأغنية التى تدعو إلى الاستمتاع بمباهج الدنيا ونبذ الهموم ، والــتى تشــكك فــيما ينتظر الناس فى العالم الآخر ، لم يتركها بعض المتزمتين من المصــريين فى الدولة الحديثة دون رد عليها ، فنرى أغنية أخرى كتبت على الحائط المقابل لمقبرة انتف ، وكانت تغنى أيضا فى الولائم :(٢)

" يا جميع النبلاء العظماء ويا معبودات الجبانة (٣)

اســتمعوا كــيف يقدم المديح إلى هذا الكاهن ، وتقدم التحية إلى الروح العظيمة لهذا النبيل ، وإذا أصبح الآن معبودا يعيش إلى الأبد معظما فى أرض الغرب .

فلتــبق هــذه (المدائــح) ذكــرى له فــى الأيــام المقبلة ولكل من يزور هذه (المقبرة) .

لقد استمعت إلى الأغانى التى كانت فى مقابر الذين عاشوا من قبلنا ، وما قالوا عندما مجدوا الحياة الدنيا وقللوا من شأن دنيا الموتى فما الذى جعلهم يفعلون ذلك نحو أرض الأبدية

المكــان الحــق ، والأمر الصواب ، حيث لا يوجد هناك خوف ، أن المشاحنة أمر تمقته ، (دنيا الموتى) ، ولا يتخوف فيها أحد من زميله ، أنها الأرض التى لا يوجد فيها عدو

أن أهلنا يرتاحون فيها منذ أقدم أيام الزمن ،

وسيظلون فيها ملايين وملايين السنين ، ويذهب إليها كل الناس وليس هناك من لا يذهب إلى العالم الآخر ، ولن يبقى خالدا أحد على أرض مصر ، أن مدة

---

(١) عاد إلى الحياة مرة أخرى .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٢٢ – ٤٢٣ .

(٣) حرفــيا " سيدة الحياة " لقب من الألقاب التى تطلق على الجبانة . ويطلق على عالم الغرب أى عالم الموتى cnḫt ، راجع : Wb I, 205, 16.

البقاء على الأرض شبيهة بالحلم ، وسيقال لكل من يصل إلى الغرب : مرحبا ، فأنت آمن ممتع بالسلامة " (١)

وكـلا الأغنيتيـن شعر جيد ولا شك ، ولكن ليس فيه الوزن المعروف فى شعرنا الحالى ، لأنهم كانوا يهتمون بالمعانى أكثر من الوزن . وهناك نسخة مشابهة لهـذه الأغـانى توجـد فـى نص على ورقة من العصر البطلمى وتوجد بالمتحف البريطانى وتحمل رقم ١٤٧ ، وهى لوحة تخص امرأة تسمى " تاى – موت – اس " تخاطب زوجها من مقبرتها قائلة :

" يا أخى ، يا قريبى ، يا صديقى ، يا كبير الفنانين

لا تتوقف عن الأكل والشرب واستحاء (الخمر) والحب

استرح واتبع رغباتك نهارا وليلا

لا تجعل القلق يسيطر على قلبك

كم يتبقى لك من السنين على الأرض ؟

فبالنسبة للغرب (أرض الموتى) أنها أرض السبات والظلام

أنها مكان مقفر للذين يسكنون فيه

المبجلون ينامون (فيه) فى أشكالهم المقدسة

ولكنهم لا يستطيعون الاستيقاظ لرؤية إخوانهم

أو حتى يلقوا نظرة (واحدة) على آبائهم وأمهاتهم

ويفتقدون الزوجات والأولاد ...

ليتنى أنال من الماء المتدفق (لكى اشرب)

---

(١) يوجد حديث نبوى يقول " الناس نيام ، فإذا ماتوا انتبهوا " .

... ليت وجهى يتجه تجاه نسيم الشمال على شاطئ النهر ... " [١]

الشعر وتوابعه :

لا تزال قواعد الشعر المصرى القديم غامضة ، ويزيد من غموضها صعوبة الاهتداء إلى مواضع النبرات والوقفات فى الكلمات والمقاطع فى الإلقاء المصرى القديم ، وكذلك عدم كتابة حروف الحركة فى النصوص المكتوبة ، فضلا عن عدم تقيدها بالقوافى الصريحة .[٢] ولكن يمكن القول بأنه كان هناك ما يشبه الأوزان ، وغلبة الجناس اللفظى بتكرار كلمات بعينها فى أوائل كل جملة ، أو تجنيس أوائل الحروف فيها ، أو استخدام الفاظ متشابهة فى أصواتها مختلفة فى معانيها ، مما يكفل التنغيم ويشبه السجع وذلك فى ثنائيات أو ثلاثيات أو رباعيات أو فى سطور قليلة ، تناسب ترتيل الأناشيد .

وقد تعددت مجالات الشعر فى مناسبات اعتلاء الملوك للعرش أو انتصاراتهم فى المعارك الحربية ، وكل ذلك أفسح مجالا لقرائح الشعراء ومدائح المادحين الرسميين ، كما كثرت الأناشيد والتماسيح للمعبودات ، وتمجيد طوائف الكتبة لرعاتهم من المعبودات ، ثم الأحداث التى كانت تؤثر فى المجتمع ، والأحداث التى تمر بالشعراء وزجالى الأدب أنفسهم . ونجد آثار الشعر فى بعض المتون والأناشيد الدينية . فمن أبسط الأمثلة للشعر ذى النغمة الواحدة والذى كان له تأثير فى نفوس المنشدين أو المستمعين ، قولهم فى متون الأهرام :

" هو الرائح ، هو الفادى ، هو رابع الأرباب الأربعة "

---

(١) James, op. cit., p. 103 .

(٢) د.عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٣٥٥ – ٣٥٦ .

وقولهم :

" أتاك ، أباه ، أتاك بندن

أتاك ، أباه ، أتاك دندن (١)

أتاك ، أباه ، أتاك سماور

أتاك ، أباه ، أتاك شخم ور (٢)

وفـــي الأناشـــيد الخاصة بمعبود النيل أو الفيضان ، وآمون رع ، وآتون ، وتحوتـــي وكذلك نصوص الوحدانية والتى ذكرناها من قبل ، هى شعر منظوم يرتل أثـــناء الطقـــوس والأعياد الدينية . ونجد فيها من صدق التصوير وحلاوة النغمة ما يغنـــيها عن تتبع القوافى . وكانت الموازنة من الأساليب الشائعة فى هذه الأناشيد كما كانت مستحبة فى الصيغ النثرية أيضا . ومن الأشعار غير الدينية :

- قول طالب يمدح معلمه فى تنغيم مقفى (بردية انستاسى رقم ٤)
- وقولهم فى بداية قصيدة لم تتم (بردية انستاسى رقم ٢)
- وقولهم فى قصائد بنتاؤرة التى كتبت على بردية تقاسمها متحف اللوفر والمتحف الـــبريطانى (ساليبه رقم ٣) ، وكان قد عثر على هذه البردية فى مقصورة فى معـــبد أبـــو سمبل . وقـــد نقشت هذه القصائد أيضا على جدران عدة معابد فى الأقصر والرمسيوم والكرنك وابيدوس .(٣) وهى تمجد قوة رمسيس الثانى ، الذى لـــم يسمح للأعداء أن يدنسوا أرض مصر ، كيف حارب بمفرده على الرغم من كـــثرة الأعـــداء مـــن حوله ، ومنها عبارات قصار صيغت على لسان رمسيس الثانى ، وهى أقرب ما تكون إلى الشعر ، **ومنها** :

---

(١) صفات لبعض المعبودات ، ربما حورس .

(٢) سماور (الموحد العظيم) ، سخم ور (القوى العظيم) صفات لحورس .

(٣) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٥٦ حاشية ٣٨ ، ٣٥٧ حاشية ٤٩ – ٥١ ؛ د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ٣٥٠ .

" تناديت وعزمي الجسور ... وفاض قلبى بحبور

وما بدأت به قد تحقق

شبيه مونتو ارمى بيمين وأنازل بشمال

شبيه بعل فى عنفوان حيال الرجال

أبصرت من المراكب ألفين ونصف ألف تحوطنى

فتبددت أمام خيلى وما عاد خصم يرفع ساعدا للقتال

وساخت قلوبهم فى أجسادهم "

راجع فيما سبق (ص ٤٥٥ – ٤٥٦) شعر الحنين إلى طيبة وشعر هجاء المتكبر الذى كتبه آمن – نخت .

قصائدالغزل :

كان فى قصائد الغزل القصيدة المرسلة ، ما يفيض بالرقة وصدق العاطفة ، ونلمس فيها حبا تشع فيه العفة والحنان ، بالإضافة إلى النغمة الحلوة وبراعة التصوير . ولعل أكثر هذه القصائد شفافية ، هو حوار بين فتى وفتاه ، وأغلب الظن أنها كانت قصيدة يغنيها رجل وهو يضرب على إحدى الآلات الموسيقية ثم ترد عليه محبوبته وقد أخذا يتناجيان وهى تقول له "يا أخى " وهو يناديها " يا أختى " . ويبين كل منهما للآخر ما يحمله فى نفسه من شوق وما يلاقيه من لوعة حتى يحين موعد يوم الزواج . ولدينا من هذا النوع من القصائد ثلاث مجموعات هامة ، إحداها فى بردية متحف تورين ، أما المجموعتان الثانيتان ففى المتحف البريطانى ، وهناك مجموعة أخرى وصلت إلينا على اوستراكا ، وتوجد الآن فى المتحف المصرى ، وكتابتها غير واضحة ومهشمة فى بعض أجزائها . ويلاحظ فيها أن المحبوبة تناجى محبوبها بلفظ " يا أخى " ويجيب الفتى بلفظ يا أختى ، ويذكر لها أن كل ما يفصل بينه وبين حب أخته بحر أو مجرى ماء تخطاه أو تمساح لاقاه ، وعندما يرى أخته

يبتهج قلبه ، ويتمنى ، لو أصبح جارية لمحبوبته حتى يستطيع رؤيتها دواما ، ويتمنى لو أصبح غاسلا لثيابها ليغسل العطر الذى فى ثيابها ، ويتمنى أيضا لو أصبح الخاتم الذى يعلق بإصبعها ولا يتركه أبدا .(١)

ونــرى المــناجاة نفسها بين الحبيبين فى بردية هاريس رقم ٥٠٠ بالمتحف الــبريطانى تحــت رقــم ١٠٠٦٠ من عهد الملك سيتى الأول . وفيها أجزاء كثيرة مهشــمة أو غامضـــة المعنى ، ويلاحظ أنه أطلق على المحبوبة لقب أخت .(ويقول الفتى) :

" ..... الحبيبة مثل حقل (تملؤه) أزهار اللوتس "

وتتمــنى بعــض الفتيات فى أغانيهن ما يتمناه الفتيان ، وفى بعض الأغانى الشــعرية تتحدث فيها الفتاة عن جمال الطبيعة في الريف ، كيف يسعد فيه الإنسان ، ويمضى وقتا سعيدا فى صيد الطيور ، وكيف كانت الفتاة تتعلل فى أغنيتها بالخروج لصــيد الطــيور عسى فتاها أن يقع فى حبائلها عوضا عن الطيور . وها هى بعض الجمل مما تقوله فى بردية هاريس ٥٠٠ :

" يا أخى المحبوب ، أن قلبى يشتاق لحبك ، وها أنا أقول لك :

أنظر إلى ما أفعل ، لقد أتيت لأصطاد بفخى الذى أمسكه فى يدى ....

وكــم يكــون جميلا ، لو كنت معى عندما أنصب الفخ ، وأجمل من ذلك أن يذهب الإنسان إلى الحقل ليرى الحبيب ...

أنى أنظر إلى الفطير الحلو ولكن مذاقه مثل الملح . ونبيذ الشدح الذى كان له طعم حلو فى فمى قبل الآن ، وأصبح مثل مرارة الطيور

---

(١) د. عــبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٥٧ – ٣٥٨ ؛ ألفه نخبة من العلمــاء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٢٥ – ٤٢٦ ؛ بيير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ، ص٦٢ – ٦٣ .

أن أنفاسك وحدها هى التى تجعل قلبى يعيش ...

يـــا أجمـــل إنسان ، أن كل ما أريده هو أن أحبك كزوجة لك فى بيتك ، وأن تمسك ذراعى بذراعك ... إذا لم يكن أخى الأكبر أى المحبوب ، معى الليلة فسأكون فى القبر ، ألست أنت الصحة والحياة ؟

وتظل بقية الأغنية على هذا المنوال وتتخيل المحبوبة أنها تسير مع محبوبها جيئة ورواحا فى مكان مناسب .

وفـــى مجموعة أخرى من أغانى بردية هاريس ٥٠٠ ، تصور لنا الفتاة فى حديقـــتها تشـــغل نفسها بإعداد باقة من الزهور المفضلة لديها والتى تجلب أسماءها بعض الانتعاش فى قلبها عن محبوبها ، وهى تقول :

" فيها زهور السامو التى فضلناها من قبل

أننى أختك الأولى ، أننى لك مثل مسطح هذه الأرض

التى جعلتها تترعرع بالزهور وكل الأعشاب ذات الروائح العطرة أنه لمفرح ذلك المجرى الذى حفرته فيها بيديك من أجل إنعاشنا بفضل ريح الشمال .(١)

أنه مكان جميل للسير فيه والأيدى متشابكة

أن نفسى (حرفيا جسدى) لترخى وقلبى ليسعد

وعندما نسير سويا فأن سماع صوتك خمر الرمان

أننى أحيا عند سماعه . وإذا رأيتك دواما فإن ذلك

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٢٦ – ٤٢٨ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٥٨ ؛ James, op. cit., p. 104

أفضل عندى من أى طعام أو شراب [١]

ومـــن الأغـــانى المســـطرة فى إحدى برديات متحف تورين فى إيطاليا ، يصور لنا كاتبها أشجار الحديقة تتحدث إلى بعضها وتدعو المحبوبة وحبيبها للجلوس فى ظلهما . وفقدت مقدمة هذا الحوار ، ولكن يفهم مما بقى من نص بردية تورين أن عاشقين اعتادا على أن يتلاقيا تحت ظل شجرة كثيرة الخضرة ، ولكنهما تركاها بعد حيـــن إلــــى غيرها ، فعز ذلك عليها وبدأت تعدد ميزاتها وتشير فى الوقت نفسه إلى خصائص المحبوبة ، وقد تحدثنا عن هذه الأغانى فيما سبق فى أدب الحوار.

وأخـــيرا هـــناك أشـــعار الغزل التى حوتها بردية شستر بيتى رقم ١ والتى تحـــتوى علـــى ســـبعة أغانى [٢] تمتاز بتعبيراتها الرقيقة ، وكتبت فى نثر منظوم ، ويصور أحدهم محبوبته فيقول فى وصفها :

أنظر أنها كنجمة الزهراء عندما تشرق

فى أول سنة سعيدة الطالع

عظمتها تتألق بهاءا وجلدها مضىء

جميلة العينين عندما تحدق

حلوة الشفتين عندما تتحدث

لا تلفظ بكلمة لا حاجة لها

---

(١) ألفـــه نخـــبة مـــن العلمـــاء : تـــاريخ الحضـــارة المصـــرية ، ص ٤٢٨ ؛ د. عبد العـــزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٥٠ حاشية (٢٩) ؛ د. ايفار ليسنر : الماضى الحى ، حضارة تمتد سبعة آلاف سنة (ترجمة شاكر إبراهيم) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ، ص ٨٦ ؛ وأيضا :
James, op. cit., p. 104 .

(٢) James, op. cit., p. 105 .

طويلة العنق ، جميلة النثدى

وشعرها أسود يلمع

ذراعها يفوق الذهب فى طلاوته

أما أصابعها فمثل براعم اللوتس

ثقيلة الأرداف نحيلة الخصر

ينبئ ساقاها عن جمالها

وما أرشق قدها عندما تسير

أنها تسلب قلبى عند عناقها

أنها تدير رأسها (أى تنصرف) عن أى رجل أسرته بنظراتها "[١]

ويتحدث أيضا عن أثر حبها فى نفسه :

" لقد أتممت أمس أياما سبعة منذ أن رأيت أختى

وقد ألم بى المرض

وقد أصبحت أعضاء جسمى ثقيلة

ولا أحس بجسدى

فإذا ما دعانى الأطباء

فإن قلبى لا يطمئن إلى علاجهم

وليس للسحرة حيلة معى

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٣٠ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٥٨ ؛ بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٦٢ ، وأيضا : James, op. cit., p 105

لأن دائى لا يتضح لهم

ولكن من ذكرتها هى وحدها التى تستطيع أن تعيد إلىّ الحياة

أن اسمها هو الذى يستطيع أن يشفينى

ومجىء وذهاب رسلها

هو الذى يستطيع أن ينعش قلبى

أن (رؤية) أختى لى خير من أى دواء

وهى لى أهم من جميع كتب العلاج

أن صحتى تتوقف على مجيئها إلىّ

وعندما أراها ستلبسنى العافية

فإذا ما نظرت إلى بعينها تستعيد أعضائى قوتها

وإذا ما تحدثت إلىّ استعيد عافيتى (١)

(٦) أدب النقد والهجاء :

هناك بعض النصوص التى تصور لنا الأوضاع الاجتماعية والسياسية التى سادت فى أواخر الدولة القديمة وما بعدها . وهى تصف لنا ما حاق بالبلاد فى فترات الضعف والاضطراب هذه ، والحالة النفسية التى عاشها بعض أفراد الشعب المصرى مـن الطبقة المثقفة وبعض الأشخاص من ذوى الأفكار الحرة الذين ينادون بالتمسك بالمثل العليا وتطبيق العدالة .

---

(١) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٦٢ .

بردية ايبوور :

توجد هذه البردية فى متحف ليدن تحت رقم ٣٤٤ ، وكتبت فى عصر لاحق فــى عصـــر الأســـرة التاســـعة عشرة ، وتعتبر خير مصدر لدراسة مظاهر الثورة الاجتماعـــية الـــتى غيرت الأوضاع فى نهاية عصر الدولة القديمة . فإلى جانب إنها تعتـــبر مـــن النصوص التاريخية الهامة فهى تعد فى الوقت نفسه قطعة أدبية ممتازة وأســـلوبها قـــوى وتجمـــع بين النثر والنظم ، وهى تعرض لنا وصف وآراء ايبوور بالنسبة لهذه الثورة ، فقد كان ايبوور موظفا محنكا ، عاش فى أواخر حكم الملك بيبى الثانى أو عهد أحد خلفائه ، وكان ذا صلة بالمناصب الكبرى فى الدلتا ، وأنه نجح فى وصـــف الثورة ، وإبلاغ صوته إلى أهل البلاد وأن يقابل الملك نفسه وأن يحمله هو وحكومـــته مســـئولية ما أصاب البلاد من ضعف وانهيار .[1] وهو يصف الثورة فى العاصمة منف وما حولها بقوله :

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٤٩ – ٤٥٠ ؛ د. عبد العزيــز صـــالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول :مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ١٤٢ – ١٤٣ حاشية (١) ١٤٩ – ١٥٠ ، ص ٣٥٨ – ٣٦٢ ؛ د. أحمـــد فخرى : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ١٥٩ – ١٦٠ حاشية (١) ؛ د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص٢٩٠ – ٢٩١

Gardiner, the Admonitions of an Egyptian sage, leipzig (1909) p. 20; James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 101; lalouette, L'Empire des Ramsès, Paris (1985), p. 38 et p. 482 n. 12; lichtheim, Ancient Egyptian literature (1973), p. 145; Weigall , Histoire de L'Égypt Ancient, p. 63 - 64 ; Simpson, literature of Ancient Egypte (1972), p. 210; Bresciani, litteratyre Epoesia dell Antico Egitto, p. 65; Vercoutter, L'Égypte Ancienne, p. 65; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 484, 507; 11, p. 182, 398, 503; 111, p. 113, 506; Lalouette, Thèbes ou la naissance d'un Empire, p. 29-30 .

" كان هناك رجال قد تجرأوا على هذه الثورة ضد التاج ، وقد حاول بعض الأشخاص الخارجين عن القانون أن يحرموا البلاد من ملكيتها ، وأصبح فقراء البلاد هم الأغنياء ، وجرد ملاك الأرض من كل ما يمتلكونه ، وترك الخدم أعمالهم ، وأصبحت الخادمات متكبرات ، وعندما تتحدث إليهن سيدتهن ، فأنهن ، لا يخفين ضجرهن ، وتقول النبيلات " آه ، لو أن لدينا بعض الشيء نقتات منه ، لأن الأشياء الطيبة تذهب الآن إلى الفقراء ، ومن كانوا يلبسون أحسن الثياب ، أصبحوا فى ملابس رثة ، ومن كانوا لا يمتلكون خبزا ، أصبحوا يمتلكون مخزنا للغلال . ودفع أطفال الأمراء بقسوة إلى الحائط ، وألقيت عائلات النبلاء فى الشارع ، وأصبح الأغنياء فى حزن والفقراء فى سعادة ومرح ، وأصبح يسمع فى كل مدينة :

" اقضوا على هؤلاء الذين يمارسون السلطة علينا ، وأصبح الرجل مشتت الفكر يقول : لو أننى أعرف أين يوجد المعبود ، لصليت له ، ولا زالت العدالة منتشرة فى البلاد ولكن اسما فقط ، ويفعل الرجال الأعمال الشريرة مع انتسابهم إلى الخير ، واختفى النظام القديم ، والضوضاء لا تريد أن تهدأ ، وسكتت الضحكات فى كل مكان ، وساد الهمس والبكاء أنحاء البلاد . ويقول الصغار والكبار " آه لو أننا نستطيع الموت " ويقول الأطفال الصغار " ليت آباءنا لم يهبونا الحياة على الإطلاق " ، وانقلب القصر لحظة ، وطرد الملك بواسطة الجماهير ، وأصبح اللصوص فى كل مكان ، وأصبحت الأبواب ، الأعمدة ، والجداران فريسة للنيران ، وحطمت الصناديق المصنوعة من الأبنوس إلى شذرات صغيرة ، وكذلك المصنوعة من أخشاب السنط الثمينة ، وأصبح الأمراء فى تعاسة يتأملون من الجوع ، السيدات النبيلات لا يأكلن ، وأجسادهن مغطاة بالملابس الرثة وفى حالة يرثى لها ، ويأكل الرجال الحشائش ويبلعونها بالماء وسادت القذارة البلاد ، ولا يرتدى الآن الكتان الأبيض أحد على الإطلاق ، وفى المحاكم تلقى كتب القانون خارجا ، ويطأها الرجال بالأقدام فى الميادين العامة . وسلبت المكاتب ، واغتيل الموظفون وسرقت وثائقهم ، وأضحت الأشياء كلها أنقاضا ، وتعرض اقتصاد البلاد نفسه للانهيار (ليس فقط بالنسبة لتقسيم الثروات) : فهناك عجز فى المواد المصنعة ... وأصبحت البلاد فى انهيار تام ، ولم يبق أى شئ قائما ... وفقدت بالتأكيد كل الأشياء الجميلة "

وهكــذا نجحت الثورة على طول الخط ... وختم الراوى هذه الكوارث بقوله : " بــأن الــرجال مثل القطيع بدون راع . ويتنبأ بمجئ منقذ هادى هو " الذى سوف يحمــل الرطب إلى من تتمكله الحمى ، وسوف يصبح راعيا لشعبه ، ولا تشوبه أية خطيــئة ، وعندما تتفرق قطعانه ، سوف يهتم بجمع شملها ... وهذا المستهتر الأثيم تجده أينما تذهب ولم نعد نرى رجال الأيام السالفة الطاهرين الطيبين . فهذا الفلاح لا يســتطيع أن يذهــب إلى حقله للحرث دون درع يحميه . وهذا رجل آخر يقتل أخاه الشقيق ، هؤلاء الرجال قبعوا بين الغابات فإذا ما مر عابر سبيل ودهمه الظلام أنقض عليه رجال السؤ ... " ويذكر ايبوور أن السبب فى الفوضى التى حدثت فى البلاد هو الملك فقال عنه :

" لقــد تجمّعــت فى يديك السلطة ولكنك لا تنشر فى البلاد غير الفوضى . أنظر : فكل شخص يطعن غيره لأن الناس لا يرضخون لما تأمر به "

وهكذا صور ايبوور ثورة عنيفة فى مظهرها ضد الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى أشتد فسادها فى عهده ، ويفهم من البردية أنه تضافرت على إشعال هذه الثورة أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية ، وظهر عجز الملكية فى عدم مقدرتها على صد هجمات البدو الآسيويين فتجاوزوا الحدود وتسربوا إلى أراضى الدلتا ، وظهر جهل الملكية بحقيقة ما يجرى داخل البلاد وقال ايبوور وهو يصور كل ذلك : " بكت الدلتا وأصبحت خزانة الملك نهبا مشاعا لكل إنسان ، وأصبح القصر الملكى فى نهاية أمره غير مصان الحقوق " وقال ايبوور وهو يصور جهل الملك بما حدث داخل البلاد :

أن ما يحكى لك هو الزور ، فالبلاد ، تشتعل والناس قد هلكوا ، وتخاصم حكام الأقاليم فيما بينهم ، وامتنعت عن خزائن الحكومة المركزية أغلب ضرائب " مناطق الصعيد " وقال ايبوور فى ذلك : " الواقع أن الفنتين وثينى من أراضى الصعيد قد توقفتا عن أداء الضرائب نتيجة الفتن ، وكيف يكون بيت المال من غير مورده ؟ " وتعطلت الزراعة . وقال أيضا : " وفاض النيل ولكن ما من أحد يحرث .

من أجل نفسه وأصبح الناس جميعا يقولون لسنا نعرف ما سوف يحدث فى هذه الدنيا وعزت الحبوب " وتأثرت الصناعة وقال :

" وأصبح الصناع لا يعملون ودمر أعداء البلاد فنونها واختل دولاب الحكومة " .

نشبت الثورة من جراء هذه الأوضاع وصحبها فى بدايتها نوع من العنف والرغبة فى الانتقام من الأغنياء ، واستغلها الغوغاء من أهل السوء ، وانتشر المجرمون فى كل مكان ، وظهرت الأمراض ، وساد عدم استقرار الأمن ، وهاجر الناس من البلاد ، وسادت الفوضى فى كل مكان ، وتوقفت الطقوس الدينية ، وانهار الكيان الاجتماعى ، وطرد الموظفون من وظائفهم . وقال ايبوور فى وصف هذا العنف :

" لقد قست القلوب ، وانتشر الطاعون فى الأرض وأصبح الدم فى كل مكان ، وألقى كثير من القتلى فى النهر " وانقلبت أوضاع الطبقات الاجتماعية ، يقول :

" أصبح الفقراء ملاكا للجاه والمال ، ومن لم يجد صندلا أصبح مالكا للكنوز ... وأصبح الأغنياء يولون على حين أصبح الفقراء فى سعادة " ولم تقتصر حملات الناقمين على الأحياء والأغنياء بل امتدت إلى موتاهم فنهبوا الأهرامات والمقابر وما أوقف عليها من بعض الهبات ودمروا ما استطاعوا تدميره وعطلوا الشعائر الخاصة بها . وعلى الرغم من هذه المساوئ والمظاهر فإن هذه الثورة كانت لها نتائج إيجابية :

(١) خلق نوع من الوعى لدى المفكرين الذين عز عليهم أن يعجزوا عن دفع البلاء من البلاد ، وعز عليهم أيضا عدم تنبههم إلى بوادر الخطر وأن تنتهك حرمات البلاد . وعبر ايبوور عن هذا الوعى حين قال : " ليتنى جهدت بالقول من قبل وإذن لأنقذنى ذلك من عذاب مازلت أعانيه " .

(٢) بعد انتهاء الثورة نشأت طبقة جديدة لا تعتز بحسب أو نسب بقدر ما تهتم بالفردية وبالمجهود الفردى ويفخر الفرد فيها بأنه مواطن قادر على أن يتكلم بوحى من نفسه .

(٣) أن أهـل الفكـر أصبحوا يتطلعون إلى حاكم صالح وصفه ايبوور بأنه رجل يسـتطيع أن يحيل اللهيب إلى برد وسلام ويعتبره قومه راعيا للناس أجمعين ليس فى قلبه ضغينة .

بردية القروى الفصيح :

كـان مـن نتـيجة الثورة الاجتماعية أنها علمت الناس كيف يبحثون عـن حقوقهـم ، وقد أيقظت المحنة التى مرت بها البلاد ، الناس جميعا ، وخرج منهم من ينادى بالمثل العليا وتطبيق العدالة ويثور ضد الظلم وينطلق حرا فى تفكيره وأحاديثه ويعلـن سخطه على ما وقع عليه ، وهذا ما تمثله لنا بردية القروى الفصيح ، والتى تعد من القطع الأدبية التى أحسن كاتبها اختيار تعبيراتها وصيغتها ، وهى تهدف إلى الحـس علـى العدل وإعطاء الفقير حقه وحمايته من الغنى الطامع وأن يكون الحاكم سياجا وملجأ للمظلوم ويخشى من عقاب المعبود إذا انحرف عن الطريق السوى .

وتوجـد عـدة نسخ من هذه البردية فى متحف برلين والمتحف البريطانى (بردية بتلر Butler وتحمل رقم ١٠٢٧٤) وهى من الأسرة الثانية عشرة أو الثالثة عشرة وتقع أحداث القصة أيام الأسرة العاشرة ، وتحتوى على تسع شكاوى ، كشف فـيها أحد سكان واحة وادى النطرون التى تقع إلى الشمال الغربى من اهناسيا ، عن كـل مـا فى خاطره ، وكان يدعى " خوان انبو "[١] وقد اتجه هذا القروى نحو سوق

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣٩٣ - ٣٩٦ ؛ د. عبد العزيـز صـالح : المرجع الشابق ، ص ٣٦٢ - ٣٦٣ ؛ د. عبد الحميد زايد : مصـر الخالدة ، ص ٣٠٨ - ٣١٤ ؛ د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، ص ١٧٦ - ١٨٠ وأيضا :
===

العاصمة اهناسيا بعد أن حمل حميره بحوالى ٢٧ صنفا أو نوعا من منتجات الواحات : منتجات حيواناتها وطيورها وهى : بوص ، ونباتات ردمت ، ونطرون ، وملح وأخشاب من " تيو " ، وعصى من آونت من واحة الفرافرة ، وجلود الفهود ، وفراء الثعالب ، ونباتات نشا ، وأحجار آنو ، ونباتات تنم ، ونباتات خبرور ، وساهوت ، وحبوب ساكسوت ، ونباتات ميسوت ، وأحجار سنت ، وأحجار آبا ، ونباتات ابسا ، ونباتات إنبى ، وحمام ، وطيور نارو ، وطيور اوجز ، ونباتات وبن ، ونباتات تبس ، وحبوب جنجت ، وشعر الأرض ، وحبوب انست .(١) وهذا الكم والتنوع من المنتجات كتن ملفتا للنظر ، وقد أراد الذهاب لكى يقاضيها بمحاصيل أخرى منها الغلال . وطلب من زوجته أن تعد له زاد الطريق ، وسار فى طريقه حتى أصبح على مقربة من العاصمة ، ولما بلغ ضيعة أحد الأشراف ، التى كانت تقع على مقربة من حافة الطريق الضيق ، والحافة الأخرى تطل على حقل من الشعير . وكان يدير هذه الضيعة موظف شرير يدعى " تحوتى نخت " وذلك لحساب " كبير أمناء القصر الملكى " المدعو " رنسى بن مرو " . فلما رأى تحوتى نخت ذلك القروى قادما على الطريق ، ولاحظ أن حميره محملة بالخيرات والمنتجات المتنوعة عزم على الاستيلاء على ما معه . ولذلك نادى على أحد خدمه بأن يحضر له قطعة من القماش وفرشها بعرض الطريق فوصل أحد طرفيها إلى حقل الشعير بينما تدلى الطرف الآخر فى مياه الترعة التى كانت هناك ، أى أن قطعة القماش غطت عرض الطريق . فلما وصل القروى حذره : تحوتى نخت " من أن تمر حميره على قطعة القماش فاستجاب القروى للأمر وأجابه سمعا وطاعة ، وساق حميره إلى الحافة التى

==== Lefebvre, Romans et Contes Égyptiens, p. 41- 70; lichtheim, Ancient Egyptian lierature, p.169; Daumas La Civilisation de L'Égypte Pharaonique p. 396; Simpson, literature of Ancient Egypt, p. 31. Bresciani, litteratura Epoesia dell Antico Egitto, p. 95; James, op. cit., p. 101; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 469-470, 484-485, 532; 11, p. 129.

(١) Lefebvre, op. cit., p. 47-48 (R, 10-35).

تطل على حقل الشعير وعند ذلك نهره سائلا عما إذا كان يريد أن يجعل من حقل شعيره طريقا لحميره فأجابه القروى بأنه لا يقصد سوءا فالطريق مرتفع وقد غطاه القماش ، ولم يعد هناك طريق يسير فيه سوى حقل الشعير وفى أثناء تلك المناقشة مال أحد الحمير فأكل قبضة من الشعير وعند ذلك قال " تحوتى نخت " أنه سيستولى على ذلك الحمار بما يحمله ثمنا لما أكله ، فصرخ القروى قائلا : هل من العدل أن يأخذ حماره مقابل قبضة من الشعير ملأ بها فمه ، وصاح قائلا :

" أننى أعرف صاحب هذه الضيعة ، أنها ملك كبير أمناء القصر الملكى رنسى بن مرو ، أنه هو الذى يقف فى وجه اللصوص فى أنحاء البلاد فهل أتعرض للسرقة فى ضيعته ؟ "

وعند ذلك نهره " تحوتى نخت " وأخذ غصنا من شجرة وأوسعه ضربا وأخذ كل حميره وساقها إلى الضيعة . وبكى القروى من آلامه بكاء مرا فلم يتركه " تحوتى نخت " وشأنه بل نهره وأمره بالسكوت لأنه على مقربة من معبد معبود السكون (أى أوزير) فصاح القروى : " أنك ضربتنى وسرقت متاعى وتأبى إلا أن تأخذ أيضا الشكوى من فمى ، يارب السكون ، رد إلى بضاعتى (أو حاجتى) حتى لا أصيح ... " وظل القروى المسكين عشرة أيام كاملة يستسمح ويستجدى ظالمه دون جدوى ، فلما يأس سار فى طريقه ليشكو إلى رنسى بن مرو نفسه فى العاصمة . ورآه عندما كان يهم بالخروج من باب منزله لينزل إلى مركب يعقد فيها جلسة للمحكمة فقال له :

" هل لى أن أرفع إليك أمرا ؟ أرجوك أن ترسل لى تابعك الذى تثق فيه حتى يصل إليك عن طريقه ما أريد قوله " وبالفعل أرسل رنسى بن مرو إليه تابعه فشرح القروى له القصة كلها . وعند ذلك رفع رنسى بن مرو الشكوى ضد تحوتى نخت أمام القضاة الذين كانوا معه فما كان من القضاة إلا أن قالوا أن هذا القروى لابد أن يكون أحد فلاحى تحوتى نخت الذين تركوا العمل عنده وذهب ليعمل عند الآخرين . وأن ما حدث له هو ما يستحقه أى قروى يفعل ما فعله ، وقالوا :

" أبســبب ذلــك يعاقب تحوتى نخت ، بسبب كمية تافهة من النطرون وشئ قلــيل من الملح ؟ أصدر إليه أمرك بأن يعوضه عنها وسيفعل ذلك " ولكن رنسى بن مــرو لــزم الصمت فلم يرد على القضاة ولم يرد على القروى . وجاء القروى مرة ثانية ليشكو وصاح مخاطبا رنسى بن مرو ومذكرا له بحساب الآخرة ويطلب منه أن يقيم العدل قبل موته ، ويقول له :

" أنت أب لليتيم ، وزوج للأرملة ، وزوج للمرأة الوحيدة ، ودثار لمن لا أم لــه " ولم يرغب رنسى بن مرو فى أن ينظر بنفسه فى فحوى هذه الشكوى أو يحقق فيها مع أن الموضوع واضح ويمكن البت فيه بسرعة ، ولكن أعجبته فصاحة القروى فــأراد أن يعرضها على الملك لكى يبين له أن من بين رعيته قرويا فصيحا ، وذهب رنســى إلى الملك نبكاورع (آخر ملوك الأسرة العاشرة وكان يسمى اختوى أيضا) وقال له :

" ســيدى : لقد وجدت واحدا من أولئك القرويين جيد الكلمة يتحدث بلباقة ، لقــد تعدى عليه أحد رجالى وسرق ما معه ونهب متاعه وجاء إلى يشكو من ذلك . فنصــحه الملك بأن يجعل ذلك القروى يطيل من إقامته ليستمر فى الشكوى وأمره أن يكتب كل ما يقوله وفى الوقت ذاته يعنى بأمر زوجته وأطفاله ويرسل إليهم ما عساه يكفى أن يكفى قوتهم ، ويقول فى هذا الصدد :

" (أستحلفك) بحق ما تحب أن ترانى معافى ، أن توخره ها هنا ولا تعقب على أى شئ يقوله، عساه يواصل الحديث ثم يؤتى إلينا بحديثه مكتوبا فنسمعه، بشرط أن تتكفل بقوت زوجته وأولاده فالقروى من هؤلاء القرويين يأتينا عادة بعد إملاق " . وأمره بأن يعنى أيضا بأمر القروى نفسه فيرسل إليه الطعام دون أن يعرف أنه هو الذى أمر بذلك : " وعليك كذلك أن تتكفل بمعاشه (طيلة بقائه هنا) بشرط أن تصرف له (ما يحتاجه) دون أن تشعره بأنك أنت معطيه " . وبالفعل أعدوا له فى كل يوم أربعة أرغفة من الخبز وإناءين من الجعة . وأمر الملك بأن تسجل كل أحاديثه وشكواه ثم تقرأ عليه بعد ذلك ، وجاء القروى مرة بعد أخرى وكان فى كل مرة يزين شكواه بأسلوب فصيح يملؤه بالاستعارات والتشبيهات حتى بلغت تسعا ،

وهى تحتوى أيضا على كلمات نادرة وتعبيرات دقيقة . أبدع فيها كاتب هذه القصة ، وكلها تدور حول العدل ومسئولية الحاكم فى الدفاع عن المظلوم ورفع الظلم عنه ومساوئ الطمع والتكبر على الناس ، فيقول فى الشكوى الأولى إلى رنسى بن مرو :

" أنـــت أب لليتيم وزوج للأرملة وأخ للمرأة المطلقة ، وأنت ثوب لمن لا أم له ... "

وفى الثانية :

" أيـــتها الدفـــة لا تـــنحرفى ، ويا أيها الصارى استقم ، ويا أيها الميزان لا تمـــل ، أنت يا أكثر الناس علما ، هل تظل جاهلا بشكواى ... أنت الذى ينتشل من يغرق فى النهر ، أنت الذى ينقذ الهالك ، أنقذنى "

وفى الثالثة :

" لا تـــرد الإحســـان بالشر ، لا تضع شيئا مكان الآخر ، أن كلامى سوف يكـــثر ... وأنـــت لا تجب أبق صامتا " وأمر رنسى بن مرو بأن يضرب القروى ، فانزعج وقال :

" هكـــذا ضـــل رنسى بن مرو مرة أخرى لقد عمى وجهه عن أن يرانى ، وصمت أذناه عما يسمع "

وفى الرابعة :

عندما ترى العين ، فإن القلب يمكن أن يسعد ، لا تكن ظالما طالما أنت قوى ، حتى لا تصيبك الدوائر فى يوم ما ، لا تهمل أى موضوع ، حتى لا يتفاقم بعد ذلك ، ومن يأكل فهو يستطعم ، ومن يسأل فهو يجيب ... فهذه هى الرابعة التى أستجير فيها بك فهل أقضى طول وقتى فى ذلك "

وفى الخامسة :

" لا تسلب فقيرا مما يمتلك ، ولا ضعيفا تعرفه ، أن ما يمتلكه الفقير فيه حياته ومن يأخذ منه يخنقه ، لقد وليت لكى تسمع الشكوى ولكى تقضى بين

المتخاصمين ولتعاقب المجرم ، ولكنك لا تفعل أى شئ سوى إعطاء تأييدك للسارق . ولقد وضعت الثقة فيك فلا تصبح غير أمين . ولقد وليت لكى تصبح سندا للبائس ، فحذار من أن يغرق لأنك بالنسبة له مثل الماء ذو التيار الجارف "

وفى **السادسة** :

" مـــا حقـــق قاضى فى قضية إلا وأظهر العدالة وقضى على الكذب وحقق الخـــير ومحـــا آثار الظلم ، مثلما يحل الشبع محل الجوع ، والكساء محل العرى ... أنظـــر بعينـــيك : من يجب أن يطبق العدالة هو السارق ، ومن يجب أن يواسى هو نفســه الذى يسبب الحزن ، ومن يجب أن يزيل الأحزان هو الذى يسبب الأسى ... " وعـــاد مـــرة أخرى **يقول** : " ...ومن هو أشد أهل البلاد خداعا يتظاهر بالاستقامة ، ورجل البستان الشرير يروى أرضه بالمساوئ ليحول أرضه إلى أرض للكذب ، لكى ينمو ما هو سئ فى ضيعته " .

وفى **السابعة** :

" يا كبير الأمناء ، سيدى أنت دفة البلاد كلها ، البلاد تبحر بأوامرك ، أنت مثل المعبود تحوتى (رب العدالة) الذى يحكم دون تحيز ، كن حصنا إذا استجار بك أحـــد الـــرجال ، لكى تقضى له بالحق ، لا تكن عنيدا فليس هذا من خصالك ، ومن يـــنظر بعيدا جدا يصبح قلقا ... ولكن لن ترى فلاحا مثلى ، وغافلا مثلك ، يستجير عـــند بابه (من هو) مثلى ، فليس هناك رجل أخرس جعلته يتكلم ، ولا نائم جعلته يستيقظ ... ولا رجل صامت الفم جعلته يفتح فمه (لكى يتكلم) ولا جاهل جعلت منه عالمـــا ... وعلـــى الـــرغم من ذلك فإن كبار الموظفين يجب أن يكونوا أعداء للشر وأسيادا للخير ، ويجب أن يكونوا فنانن قادرين على تحقيق كل شئ (طيب) ... "

وفى **الثامنة** :

" أن كبار الموظفين هم لصوص وقطاع طرق وهم الذين عينوا لكى يقضوا على الفساد ، فأصبحوا مأوى للشر ، ها هم كبار الموظفين الذين عينوا لكى يقضوا على الكذب والافتراء ، (هم يفترون) ، أننى لا أستجير بك خوفا منك ، لأنك تعرف

قلبى ، أنه قلب رجل صريح يتجه باللوم إليك .. أنت تملك الأرض فى القرية ، ولك أملاك فى الضيعة ولك زاد فى مخازن الغلال وكبار الموظفين يعطونك وأنت تأخذ أيضا ، فلا يجوز أن تكون لصا ، وتحمل الهدايا عندما يحرسك الجنود عند تقسيم الأراضى . أقم العدالة من أجل سيد العدالة لأن عدالته تشمل العدالة الحقيقة ... أن العدالة خالدة أبدا ، وهى تنزل القبر مع من يمارسها ، فإذا توارى هذا (الإنسان) فى قبره (فإن) اسمه لن يمحى ، وسوف تظل ذكراه (خالدة) بسبب الخير الذى فعله .. وفى النهاية يقول إذا اختل الميزان ... فلن تصبح النتيجة عادلة "

وفى **التاسعة والأخيرة يقول** :

" يا كبير الأمناء ، سيدى أن ألسنة الناس موازينهم ، أن الميزان هو الذى يبين السرقة ، فعاقب من يستحق العقاب ولن يعاب عليك عدالتك ، لا تكن منحازا ولا تطع قلبك ، ولا تخف وجهك عمن تعرف ، ولا تكن أعمى إذا لاقيت من رأيته مرة (من قبل) ولا تنهر من أتاك شاكيا ، ...فليس هناك أمس (ماضى) للمتراخى ، وليس هناك أصدقاء لمن أصم أذنيه عن العدالة ، وليس هناك عيد (أى فرح) لمن يحب المال " . وهنا يئس القروى وصمم على الانتحار **فختمها بقوله** : " أنظر ، أنى أشكو إليك ولكنك لم تسمع فهل تريد منى أن أذهب إلى المعبود أنوبيس وأشكو إليه ؟ "

وترك القروى مكانه وسار فى طريقه فأرسل رنسى بن مرو وراءه اثنين من أعوانه فأعاداه . وظن المسكين أنهم سيعاقبوه على ما بدر منه ، فلما وقعت عيناه على رنسى بن مرو قال له : " أنى تواق إلى الموت كما يتتوق الظمآن عندما يقترب من الماء ، كمـــا يتتوق فم الرضيع إلى ثدى أمه " ولكن رنسى بن مرو رد عليه قائلا : " لا تخف أيها القروى ، أنظر أنك ستقيم معى " . ولكن يأس القروى كان قد بلغ نهايته **وقال له** : " لن آكل خبزك أو أشرب من جعتك ما حييت " .

ولكن رئيس القصر الملكى قال له : " تعال من هنا حتى تستمع إلى ما قلته من شكاوى " وأمر أن تقرأ له من بردية سطرت عليها ، ثم أرسلها رنسى بن مرو بعد ذلك إلى الملك ، وأمر الملك رئيس الديوان الملكى أن يتولى هو بنفسه الحكم فى

القضية فأرسل اثنين من الشرطة لإحضار تحوتى نخت ، وأرضى القروى إذ عوضه عن كل ما فقده كما انتقم له ممن ظلمه دون وجه حق فأعطاه كل ما كان يمتلكه تحوتى نخت .

وهكـذا انتهت القصة بإنصاف القروى بعد تمسكه بعدالة شكواه . لقد زود القـروى شكاياه بأسلوب بليغ فيه صور واستعارات تصور المركب والدفة والشراع وكـرر ذلك أكثر من سبع مرات . وشبه الميزان بالمركب ست مرات . ونجده يشبه رنسـى بن مرو بالقلم والبردى وريشة الرسام وبالمعبود تحوتى . ولوحظ أيضا أنه يحب التكرار فيبلغ أحيانا أسلوب الإسهاب إذ يقول :

" أقم العدل لسيد العدل الذى يقوم عدله على العدالة الحقيقية " وأحيانا نجده بسيطا فى أسلوبه إذ يقول : " إذا كان الخير خيرا فذلك خير ".[١]

تنبؤات نفر روهو (أو نفرتى) :

كتبـت علـى بردية محفوظة الآن فى متحف ليننجراد تحت رقم 1116B ويـرجع تاريخهـا إلـى أيام امنمحات الأول مؤسس الأسرة الثانية عشرة ،[٢] ولكن

---

(١) د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٣١١ - ٣١٤ .

(٢) الـتى كانـت معروفة باسم بطرسبرج ، راجع : ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضـارة المصرية ، ص ٤٥٠ - ٤٥١ حاشية (١) ؛ د. عبد العزيز صالح : المـرجع السـابق ، ص ١٦٥ ، ٣٣٦ ، ٣٦٥ - ٣٦٦ حاشـية(٥٠) ؛ ٣٦٧ وأيضا : Lefebvre, op. cit., p. 91; lichtheim, op. cit., p. 133
ويوجـد مقـتطفات مـن هذه التنبؤات على لوحة كتابة من الأسرة الثامنة عشرة محفوظة بالمتحف البريطانى تحت رقم ٥٦٤٧ ، راجع : James, op. cit., p. 102; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 440, 484, 533; 11, p. 512-513; 111, p. 69, 113, 408, 454, 485-486, 503, 507.

كاتبها نسب تأليفها إلى عصر أقدم ، إلى أيام الملك سنفرو ، مؤسس الأسرة الرابعة ، الذى كان يبحث عن تسلية ، فطلب من رجاله أن يبحثوا له عن كاهن يجيد الكلمة أو يقص عليه قصة تشرح صدره ، فذكروا له اسم كاهن المعبودة باستت ، نفررروهو ، فلما مثل بين يديه سأل الملك عما إذا كان يريد أن يحدثه عما مضى أو يذكر له شيئا يأتى به الغد ، فأجابه سنفرو بأن يترك أحداث الماضى وأن يحدثه عما سوف يقع فى المستقبل ، فأخذ الكاهن يصف له ما ستتعرض له البلاد من مآسى حتى يظهر امينى (امـنمحات الأول) فيـنقذ البلاد من ويلاتها ويعيد الأمور إلى نصابها ، وقد ادعى أنصــار أمنمحات الأول أبه بشر به منذ عهد سنفرو . واستهل الحكيم حديثه بمناجاة خاطب فيها فؤاده بالعبارات الآتية :

" فؤادى ، طالما تألمت من أجل هذه الأرض التى نشأت فيها ، وقد أصبح الصمت نقيصه ، فثمة أمور يتحدث الناس عنها ... ، وقد ولى زمان الرجل الكفء .... فمن أين تبدأ ؟ ... لا تراع (فؤادى) ، فالأمر واضح أمامك ، وعليك أن تقاومه ... ، فقد أصبح المسئولون عن البلاد يأتون فيها أمورا ما كان ينبغى أن تحدث ... ، وتخربت الأرض وليس من يأسى عليها ، وليس من يتحدث عنها ، وليس من عين تبكى عليها ، فما بال الدنيا ؟ لقد انكسف الكوكب وقد لا يظهر فيراه الناس ، وإذا تكاثفت الغيوم فلا أمل لمخلوق أن يعيش ... ، ... يتحدث الجميع عن الدب ، ولكن الخير اختفى ... وتدهورت حال الأرض على الرغم من القوانين التى شرعت (لها) [١] " . ويخاطب الملك قائلا :

- " ســأريك البلاد وقد أصبحت رأسا على عقب ، وقد حدث فيها ما لم يحدث من قــبل . سيمســك الناس بأسلحة القتال ، وتعيش البلاد فى فزع . سيصنع الناس سهاما من النحاس ، وسيسعى الناس للحصول على الخبز بإراقة الدماء . يضحك الــناس ضــحكة الألم ، ولن يكون هناك من يبكى على متوفى ، أو يقضى الليل صائما حزنا على من توافيه منية ، ولن يهتم أى رجل إلا بنفسه .

---

(١) ترجمة د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٦٥ – ٣٦٦ .

- لن يعنى أحد بتصفيف شعره ، ويجلس الإنسان فى مكانه لا يحرك ساكنا ، بينما يرى الناس يقتلون بعضهم البعض . سأريك (حالة البلاد) وقد أصبح الابن ضد أبيه ، وصار الأخ عدوا (لأخيه) وصار الرجل يقتل أباه .

- لقد انتهى كل شئ جميل ، وصار الناس يفعلون ما لم يفعلوه من قبل أنهم يأخذون أملاك الرجل ويعطونها للغريب . سأريك المالك ، وقد أصبح فى عوز وفى حاجة ، والغريب قد أثرى وشبع .

- وأصبح للكلام فى قلوب الناس وقع مثل النار ، ولم يعد أحد يصبر على سماع نصيحة . لقد قلت مساحة الأراضى ، ولكن عدد ملاكها تضاعف ومن كان يمتلك الكثير أصبح لا يملك شيئا ، ما أقل كمية الصمح ، ولكن الكيل قد زاد ومع ذلك فهم يطففونه . (١)

- حتى المعبود رع قد ابتعد عن الناس ، وإذا طلع فلا يبقى إلا ساعة واحدة ، ولا يعرف إنسان متى تحل ساعة الظهيرة لأن ظل الشمس قد توارى . ولم تعد الأبصار تبهر عند التطلع إليه ، ولم تعد العيون تتبلل بالعرق (٢) . إذا أصبحت الشمس فى السماء شبيهة بالقمر .

- سأريك البلاد وقد أصبحت ممزقة وصار من كان لا حول له ، صاحب سلطة ويملك السلاح ، وصار الناس يقدمون احترامهم لمن كان يقدم احترامه (سابقا) .

- سأريك البلاد وقد أصبح فى القمة من كان فى الدرك الأسفل ... وسيعيش الناس فى الجبانة ، وسيتمكن الفقير من الغنى والمتسولون هم الذين سيأكلون خبز القرابين ، بينما يبتهج الخدم (بما حدث) " .

وأخيرا يصل الكاتب إلى أهدافه :

---

(١) أى أن جباة الضرائب كانوا يغالون فى الحصول على ضريبة الغلة .

(٢) أى العرض من تأثير شدة الحرارة .

" وعندئذ سيأتى ملك من أهل الجنوب ، اسمه امينى له المجد ، ابن امرأة من أرض النوبة ويولد فى الوجه القبلى . وسيضع التاج الأبيض ويتوج بالتاج الأحمر ويمد القطرين بما يشتهيانه ... فاسعدوا إذن يا أهل عصره ، ولسوف يعمل هذا الابن على تخليد سمعته إلى الأبد ... ولن يستطيع البدو حينذاك أن يدخلوا مصر (عنوة) ، وإنما سوف يستجدون الماء منها كمألوف عادتهم ... ، ولسوف يستقر الحق فى نصابه ويزهق الباطل ... ، سعيد من سيراه ويعاونه ... " .

نصائح خيتى بن دواواف لأبنه بيبى :

عثر على نسختين كاملتين من هذه النصائح فى بردتين إحداهما سالييه رقم ٢ ، والثانية انستاسى رقم ٧ ، وكلتاهما فى المتحف البريطانى وتحملان رقمى ١٠١٨٢ ، ١٠٢٢٢ . وهناك مقتطفات فى بردية شستربيتى رقم ١٩ ، وتحمل رقم ١٠٦٩٩ بالمتحف البريطانى ، وعلى اوستراكا رقم ٢٩٥٥٠ بالمتحف البريطانى أيضا ، وهناك أجزاء من هذه النصائح سطرت على برديات أخرى وقطع اوستراكا ، وكذلك على لوحة فى متحف اللوفر . (١)

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٣٧ – ٤٤٠ ؛ د. أحمد بدوى – د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ١٥١ – ١٥٥ ؛ بيير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ، ص ٢١٥ ؛ د. بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء٥ : الحضارة المصرية ، ص ٨٤ – ٨٥ ؛ د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ص ١٣٩ . وأيضا : Brunner Die lehre des Cheti (Agypt. Forsch. 13), p. 14L. 10, 5; 11, 4; texte, p. 197; p. 208-209; lichtheim, op. cit., p. 191; Piankoff, RdE I, p. 57; James, op. cit., p. 98; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11, p. 174-175; 111, p. 272. 475; Lalouette, Thèbes ou la naissance d`un Empire, p. 24-25.

وترجع هذه النصائح إلى عصر يقع بين أواخر الدولة القديمة والدولة الوسطى . وكتب هذه النصائح رجل عادى من عامة الناس المثقفين ، ولم يكن وزيرا أو من أصحاب التعاليم المشهورين ، وكان يدعى خيتى بن دواواف كتبها لينصح ابنه المسمى بيبي عندما عزم على إرساله إلى العاصمة ليدخل المدرسة ليتلقى العلم مع أبناء الموظفين . وينصحه بالإقبال على العلم ويحببه إلى نفسه ، ويخبره بمكانة الكاتب الذى تتفتح أمامه كل فرص الترقى بين الموظفين وبهذه المكانة يكتسب ثقة المسئولين ويكلفونه بالقيام ببعض المهام الرسمية . ويذكره بأن العلم يؤهله لكل ما ينتظره من مستقبل باهر ، ويبين له فى الوقت نفسه عاقبة الجهل وأضراره ، ويصور له فى أسلوب هجائى مدى المعاناة التى يقاسيها أصحاب الحرف والمهن الأخرى فى سبيل كسب قوتهم اليومى . وسجل له هذه النصائح حتى لا ينساها ؟، ويتذكرها دائما ويضعها نصب عينيه ويجعلها منهجا فى حياته .

ولا ندرى هل حققت هذه النصائح الهدف الذى كان يسعى إليه دواواف من وراء تعلـم ابنه ؟ ولكن يبدوا أن نصائحه هذه اتخذها بعض أولياء الأمور ومدرسى المـدارس منهجا لابنائهم وطلابهم فى العصور التالية ، حتى أنها أصبحت من أحب القطـع الأدبـية إلى قلوب معلمى الفصول فى عصر الدولة الحديثة ، وبخاصة فى عصـر الأسـرة التاسـعة عشرة ، حيث كانوا يقرؤونها على الطلاب فى المدارس ليتمرنوا على الكتابة ، وكان المدرسون يتبارون فى إملائهم على طلابهم لحثهم أيضا علـى الـتعلم والإعـلاء من شأن التعليم والمتعلم . وينصح دواواف ابنه فى البداية بقوله :

" ضع قلبك (عقلك) فى الكتب " و" أحبب الكتب كحبك لأمك ، فليس فى الحياة ما هو أغلى منها " . ويبين له أن مهنة الكاتب تفوق كل المهن فى هذه

الحياة [١] ، فيقول :

" أن مهنة الكاتب هى خير المهن جميعا ، فالناس يحترمون صاحبها وهو ما يـزال صغيرا " (أى منذ بداية حياته العملية عندما يصبح موظفا صغيرا) ويبين له أيضا مكانة الكاتب وما يوكل إليه من مهام فيقول :

" ولكـنى لـم أرى أبدا مثالا يرسل فى مهمة (رسمية) أو يبعث بصائغ " ويحدثه بعد ذلك عن متاعب ومعاناة أصحاب المهن والحرف الأخرى ، فيقول :

" ولكـنى رأيت الحداد (أو صانع النحاس) يؤدى عمله عند فوه الكير ، وقـد أصـبحت أصابعه كما لو كانت من جلد التماسيح ، وقد فاحت منه رائحة أشد كراهة من رائحة السمك الفاسد " .

ثـم يحدثه عن مهنة النجار الذى يقضى نهاره وليله بين الخشب والمخرطة حـتى تتعـب ساعداه . ثم يصف ما يصيب البناء من تعب يفنيه حتى تكل ذراعاه ، وتتعب قدماه من كثرة ما يعمل فى الحجارة والطين ، وانه كثيرا ما يمرض من كثرة ما يناله من تعب ، وقد يهمل جسده فلا يكاد يلتفت إلى نظافته ، ثم هو فوق ذلك قذر ذو ملبس خشن ، يقضى نهاره فى ممر ضيق يحبس عليه أنفاسه ، ويقول له :

" يعمـل البناء فى نحت الأحجار الصلبة فإذا ما فرغ من عمله يكون التعب قد شل ذراعيه وأصبح منهوك القوة " . ثم يحدثه بعد ذلك عن الحلاق فيقول :

" يعمل الحلاق فى حلق رؤوس الناس ولحاهم حتى يحل المساء ، ينتقل من حى إلى آخر ، يقف فى مفترق الطرق فى مكان ظليل باحثا عمن يحلق له وما يلبث

---

(١) وأبرز خيتى بأسلوب مؤثر المساوئ والصعاب التى يتعرض لها أصحاب المهن والحـرف الأخرى ، راجع ، فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهـر جويجاتى) المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومى للترجمة ١٩٩٨ ، ص ٢٣٥ – ٢٣٦ .

أن يقصده الزبائن سراعا . أو يبقى فى مكان وما ويتجه إليه الزبائن [١] . أحدهم يلى الآخر ويجلسون على مقعد ذى ثلاثة أرجل فى هدوء ، وأيديهم فوق ركبهم ، يحنون رؤســهم له ليقص شعرهم ويحلق ذقونهم . وعندما يطول الانتظار على بقية الزبائن فانــه يســرد علــيهم قصصه ، على أن هناك زبائن آخرين يفضلون النوم وذقونهم مســتندة إلى ركبهم فى انتظار دورهم . أنه يسبب لذراعيه الإجهاد لكى يملأ بطنه ، وما أشبهه بالنحلة التى لا تحصل على الطعام إلا بعملها " .

ويصــف التاجر الذى يجوب وادى النيل متنقلا بين أقاليمه ومدائنه وقراه ، معرضها نفسه لأخطار الطريق ، وما يلقى فى ذلك من أذى الهوام والحشرات ، كل ذلك فى سبيل الحصول على ربح بسيط ، لا يسمن ولا يغنى من جوع ، ثم يصف له بعد ذلك ضارب الطوب اللبن الذى يعمل فى الطين بيديه وقدميه ، ويلبس من اللباس أخشــنه ، ولا ينسى البستانى الذى يحمل أثقالا من النباتات والسباخ ينوء بهما كاهله فيــتقوس ظهــره ويــتألم عــنقه . ويقول عن الفلاح أنه فى شقائه يتحمل فوق ما لا يطــيق . وتفتك به العلل والأمراض لن عمله شاق مضنى وحسابه عسير وشكايته لا تكاد تنقطع ، وكيف أنه كالحيوان الضعيف ، حكم عليه أن يعيش بين كواسر السباع (أى الأغنــياء من الملاك) ، لا يكاد يعود إلى بيته آخر النهار حتى يكون التعب قد أضناه ، والعمل قد أرهقه [٢] ويصف له النساج الذى يمضى نهاره قعيد المنزل ، لا

---

(١) يتحدث عن الحلاق المتجول والى لا يملك محلا . ونجد منظرا يمثل هذا الحلاق المــتجول فــى مقصورة مقبرة وسرحات حيث نرى الحلاق المتجول وهو يقوم بتصــفيف شعر أحد الزبائن بكلتا يديه وهناك اثنان يغصان فى ثبات عميق تحت ظــل شــجرة واثــنان جالســان فــى انتظار دورهما ، صور هذا المنظر عند Desroches-Noblecourt, Vie et mort d`un Pharaon, p. 45 fig.19.

(٢) وفــى نسخ أخرى من بردية هجاء المهن ، نقرأ وصف مختلفة بالنسبة للفلاح : " إلا تــتذكرون كــيف يكون المزارعون عندما يسجل المحصول ، الدودة تلتهم نصف المحصول ، وفرس النهر يأكل النصف الآخر ، وهناك كثير من ===

يســـتطيع أن يمتع نفسه بالهواء المنعش ولا يكاد يخرج إلى الضوء ... والويل له إن تــباطأ ، فلـــه جزاء على ذلك ، وهو سوط ذو خمسين طرف ، يجرح جلده ويلهب ظهره .

ويحدثه عن صانع السهام ، الذى يشقى ومعه حماره ، وهو يجوب أطراف المـــدن باحـــثا عن حجر الصوان (لإعداد رؤوس السهام) يستجدى المارة ويضرع إليهم أن يهدوه إلى أقرب الطرق وأصوبها ، فإذا ما عاد آخر النهار قد نال منه التعب المضـــنى ، ولا يقوى (على فعل) أى شئ . ويحدثه عن ساعى البريد الذى يغادر بيته دون أن يدرى ما قدر له ، فيترك وصيته لأولاده وآل بيته ، خوفا من أن يقع له فـــى بعـــض الطرق ما يؤدى بحياته ، فإذا ما قدر له أن يعود فهو مضنى الجسد ، متعب النفس ، ويحدثه أيضا عن الدباغ الذى يعمل فى دباغة الجلود ويفوح النتئ من بين أصابعه ، فيؤذيه ويؤذى كل من يقرب منه .

وعن الإسكافى يقول أنه يرهق نفسه بشق الجلود وتسويتها وقد يضطر إلى قطعهـــا بأسنانه ، فلا يعض إلا على الجلد . وعن غاسل الثياب ، الذى يغسل الثياب على شاطئ النهر ، فهو يعرض حياته للهلاك أمام خطر التماسيح ، فوق ما يلقى من تعب الجسد أو ما يحمل من هم النفس ، ثم يعود إلى المنزل وليس فى جسده عضو لا يشكو التعب . ويحدثه عن صائد الطيور ، وكيف يقضى نهاره متنقلا وراء الصيد لا

== الفئران فى المحصول ، والجراد ينتشر ، والقطعان تأكله والطيور تأتى على بقية فواسفاه على الفلاح ، وما يتبقى بعد ذلك يوضع فى الشون ويسرقه اللصوص ، والماشية تموت من كثرة التعب ، ومن العمل الشاق ، وفى تلك اللحظة يأتى الكتبة ويحصلون على الضرائب ومعهم النوبيون يحملون العصى ، فيضربون الممتنع عن الدفع . فهم يقولون له أحضر المحصول ، فيقول لهم لم يبق شئ ، حينئذ يجلدونه ويرمونه فى الترعة القريبة ، وتربط زوجته فى السلاسل ، ويقف الجيران يتأسفون على حاله ، وينظرون إلى محاصيلهم بيأس " ، راجع : د. محمد بكر : المرجع السابق ، ص ١٥٣ .

يكاد يلاحقه . بينما تتلهف نفسه على إدراكه وهو ينظر إليه محلقا في السماء . ويحدثه بعد ذلك عن حامل الماء (السقي) ومدى معاناته ويذكره بصائد الأسماك الذى يحدثنا عن شقائه أنه يكفيه عمله على حافة النهر واختلاطه بالتماسيح . فإذا ما قال أحد يوجد تمساح هناك تملكه الخوف والرعب . (١)

وبعـد أن يفرغ ما تعداد أصحاب كل هذه المهن والحرف والوظائف يعود مـرة أخرى للإعلاء من شان العلم ومكانة الكاتب ، ويقدم لأبنه بعض النصائح التى تسـاعده علـى اكتساب محبة الناس ، وأهمها القناعة وطاعة الرؤساء ، ويحذره من إحداث الضجيج عند عودته من المدرسة ويختم نصائحه بقوله :

" أنظر أنه لا يوجد من يعمل دون أن يكون هناك رئيس (حرفيا مشرف) له ماعدا الكاتب فإنه رئيس نفسه أي حر نفسه " .

" اعمل وصر كاتبا لأنك بذلك (تستطيع) أن تقود جميع الناس " .(٢)

" كـن كاتبا حى لا تتعرض للمعاناة ، وتحمى نفسك من كل عمل (شاق) فالكاتـب يتخلص من العزق بالفأس ، ويكون فى غنى عن حمل السلال ، وأن مهنة الكـتابة تخلصـك من ترحيك المجداف ، ولا تسبب لك هما ولا نكدا ، ولا يكون لك فيها رؤساء كثيرون " .

" وطن نفسك على أن تكون كاتبا حتى تستطيع أن تدبر أمور الحياة كلها " .

---

(١) وعلـى قطع الأوستراكا الأخرى نقرأ مقتطفات عن هجاء مهن وحرف أخرى ، وتفضيل مهنة الكاتب عليها جميعا ، فنرى خيتى بن دواواف يتحدث عن الخباز ومصـاعبه أمام النيران ، وكاهن المعبد الذى يعمل فى مرتبة المطهر الذى تبلله مـياه الـنهر فى الشتاء والصيف حتى الجندى يتعرض للمتاعب وللصعاب فى مهماته وعليه إطاعة الأوامر من جميع الرتب العسكرية وما يترتب له من خطر الموت أثناء الحرب .

(٢) المتعلم هو قدوة العامة من الناس .

تأملات خع خبررع سنب :

وجـدت مكتوبة على لوحة صبى من تلاميذ الأسرة الثامنة عشرة ، ويوجد هـذا اللوح الآن بالمتحف البريطانى ، تحت رقم ٥٦٤٥ . وقام بكتابة هذه التأملات خع خبر رع سنب الذى اشتهر باسم عنخو الذى عاش فى عهد الملك سنوسرت الثانى ، وكـان كاهـنا وأديبا من هليوبوليس . ونهج فى هذه التأملات بنهج من سبقوه من الكـتاب ، وبخاصـة مؤلـف بردية اليأس من الحياة ، ويذكر فيها ما حاق بالناس ، ويناجى فيها قلبه (كما جاء فى بردية تنبؤوات نفرروهو) ويشكو همومه ويصور ما كـان يراه من قلب للأوضاع بين الناس . وكان صريحا فى نقد أحوال البلاد ، ولكنه تـرك توجعاتـه دون أن يتنبأ بحل لها . وبدأها بمقدمة توحى بحرصه على التجديد وعـدم التكرار ، ورغبته فى عدم تقليد التعابير القديمة ، ثم مضى يتلاعب بالألفاظ ويسـتخدم الجناس فى أسلوب يصعب تتبعه [(١)] . وهو يريد أن يجد كلمات يصف بها حالة لم يشعر بها من قبل ذلك ، ويقول :

" آه لو أننى أعرف شيئا لا يعرفه (الآخرون حتى الآن) ، شيئا لم يتكرر من قبل على الإطلاق ، اكى أقوله ويجيبنى قلبى ، لكى أرى بوضوح مأساتى ، وأبعد ذلـك الحمل الذى يجثم على كاهلى . وحين أفكر فى أحداث وأمور جريت فى البلاد فـثمة تغييرات تحدث ، ليست مثل أحداث سنوات خلت ، وكل عام يثقل عن مثيله ، لقد أقصيت العدالة بعيدا ، وحل الضلال فى الديوان ، وانتهكت مقدرات المعبودات ، وأصبحت الأرض فى بؤس ، والشكوى فى كل مكان ... وكل إنسان تثقله الآثام " .

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٤٥١ – ٤٥٢ ؛ د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٦٦ – ٣٦٧ ، وأيضا :

Lichtheim, Ancient Egyptian literature, p. 145; Simpson, literature of Ancient egypt, p. 230; Bresciani, litterature E poesia dell Antico Egitto, p. 139; Daumas, la Civilisation de L'Égypte Pharaonique, p. 42-403; Posener, RdE 6 (1949), p. 37; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11, p. 110 .

وانـــى لآسف لقلبى ، ويصعب على فى الواقع أن اتغاضى عن حالة ، فما يـــثقله يـــنوء به من أى قلب سواه ، ولكن القلب الشجاع هو رفيق صاحبه فى حال الشدة ... وأرجو أن يستطيع قلبى التحمل حتى اعتمد عليه واركن إليه .

هلم يا قلبى إذن ، أحادثك وتجيبنى على حديثى وتفسر لى كنه (أو حقيقة) مـــا يجـــرى فى هذه البلاد ، فأنى أفكر فى أحداث وكوارث جدت اليوم ... ، والكل صـــامت عـــنها ، والأرض كلها فى خطب عظيم ، وما من إنسان يبرأ من الخطأ ، فالناس جميعهم قد ارتكبوه ، وقلوبهم هواء ، ولكن من يصدر الأوامر ومن يصدر له الأمـــر كلاهمـــا قلبه راض (وكأنه لم يحدث شئ) فما أطول وأثقل همى ، حيث لا قـــدرة لمقهور على أن يحمى نفسه ممن هو أقدر منه . والواقع أنه بينما يعز الصمت عمـــا يسمع ، وتصعب الإجابة على جاهل ، إلا أن النقد أصبح يولد العداء ، وما من قلـــب يتقبل (مقولة) الحق ، وما عاد إنسان يحتمل رد كلامه ، وإنما يردد كل فرد حديـــثه ، وكل إنسان يؤسس رأيه على عجل ، وهجرت الصراحة فى الأحاديث ... وهأنذا قد حكيت لك (يا) قلبى ، فاجبنى ، حيث لا صمت لقلب مقدام ... " . (١)

شكاوى بتزيس :

كتبـــت على بردية بالديموطيقية موجودة الآن فى مكتبة جون ريلاند ، وقد عـــثر عليها فى قرية الحيبة مركز الفشن بمحافظة بنى سويف ، وهى تتضمن شكوى كتبـــت بواسطة أحد كتبة " بيت الحياة " وهو " بتزيس " ، الذى كان يشكو من ظلم وقـــع عليه وعلى عائلته ومن كهنة المعبود آمون بالحيبة ، وحدثت هذه الشكاوى فى السـنة التاسـعة مـــن حكم الملك الفارسى دارا الأول وعرض بتزيس فى شكواه ما تعرض له أفراد أسرته خلال أربعة أجيال كانت مليئة بالاغتيالات والسجن والتعذيب

---

(١) تـــرجمة د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٦٦ – ٣٦٧ ؛ وراجع أيضا : Daumas, op. cit., p. 402 .

فهو يرجع هذه الأحداث إلى أيام بسماتيك الأول أول ملوك الأسرة السادسة والعشرين ، وكان يشكو من أن أعداءه كانوا من مختلف الشخصيات ،الذين كانوا على صلة ببعض ذوى السلطة والنفوذ فى الحكم ، وكان هؤلاء يحاولون تجريد أفراد عائلة بتزيس من بعض حقوقها .(١)

(٧) أداب التراجم الشخصية :

وهى النصوص التى تركها لنا بعض كبار الشخصيات على آثارهم المتعددة وتقص علينا تاريخ حياتهم وما قاموا به من أعمال وما كانوا ينعمون به من تكريمات من قبل الملوك فى مختلف العصور ، ومنها :

من الدولة القديمة :

فيقص علينا الطبيب الخاص بالملك ساحورع من الأسرة الخامسة كيف أن الملك أمر بتشييد باب وهمى له تكريما لخدماته ، ويقول :

" لقد قال لى صاحب الجلالة بحق أن خياشيمى تستنشق الصحة (بفضل مهارتك) وبحق حب المعبودات لى ، لعلك تذهب إلى مثواك الأخير ، منعما بالتكريمات وبطول الخلود ، ولقد شكرت الملك كثيرا ومدحت كل معبود من أجل ساحورع لأنه يعلم رغبات كل من فى البلاط ... وإذا كنتم تحبون رع فسوف تمدحون المعبودات من أجل ساحورع ، الذى أقام هذا الأثر من أجلى " .(٢)

---

(١) Griffith, Demotic Papyri in John Rylands Library, Vol. 3, p. 60; R. el Sayed, Quelques Personnages célèbres:
فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٥ ، ١٩٧٨ ، ص ٣٥ – ٣٦ ؛ د. عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٩٤٨ .

(٢) Weigall, Histoire de L`Égypte Ancienne, p. 44; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 319; 111, p. 303.

ويقـص علينا وزير الملك نفر اركارع كاكاى ، واشبتاح ، ما حدث له مع هـذا الملـك ، فكـان بصحبة الملك وعائلته يتفقدون سيرا العمل فى بعض العمائر الخاصـة بـالملك ، وكـان واشـبتاح فى سن متقدمة ، " وقد لاحظ جلالته فجأة أن واشـبتاح لا ينصـت إلى ما يقول ، وأدرك الملك أن الرجل المسن قد فاجأته نوبة ، فأمـر بـأن يصطحب إلى القصر ، وأمر جلالته بأن يحضروا له كتابا فى الطب ، ولكن اتضح من الكتاب أن حالة واشبتاح من الحالات الميئوس من علاجها فرق قلب صـاحب الجلالـة بدرجة كبيرة ، وقبل أن يقوم بعمل أى شئ ، انطوى جلالته فى حجرة من حجراته قائلا لواشبتاح أنه سيفعل كل ما يريده ، ولكن واشبتاح توفى بعد قليل . وأمر جلالته بأن يصنع له تابوت من الخشب مغطى بقطع المرمر ... وطلب جلالته أن ينقش هذا الحدث على جدران مقبرته " . (١)

وقصـة رع ور مع الملك نفسه ، وكان رع ور يعمل مديرا للقصر الملكى ويقص علينا أنه بينما كان يسير إلى جوار الملك أثناء احتفال رسمى حدث أن لمست عصـا الملك إلى كان يحركها ساق رع ور ، فاعتذر الملك له وأمر بأن يسجل هذا الاعتذار على لوحة وضعت فى مقبرة ذلك الموظف .(٢)

ويقص علينا أحد القضاه الذى عاش فى عهد الملك نى اوسر رع – آنى فى نقوش مقبرته ، فيقول :

" لقد قمت بعمل هذه المقبرة ، كملك خاص بى ، فأنا لم استول على أى شئ يخـص الآخريـن على الإطلاق ، وما سأفعله لمن سوف يأتى إلى هذا المكان (أى المقبرة) لتقديم القرابين ، أننى سوف أوصى المعبود عليه بدرجة كبيرة بسبب هذا .. أنـنى لم ارتكب أى عنف ضد أى إنسان ، وكما أن المعبود يحب الحقيقة فإن الملك وضعنى مخل تكريم " . ويقول أيضا :

---

(١) Breasted, AR I (111).

(٢) Weigall, op. cit., p. 45; S. Hassan, Excavations at Giza I, p. 18-19.

لقد قمت بعمل هذه المقبرة فى الصحراء الغربية ، فى مكان طاهر ، فى مكان لم يدفن فيه أحد من قبل على الإطلاق ، لقد قمت بإعدادها لكى تصبح ملك إنسان مثلى ، اقترن بروحه (أى توفى) وهى غير عرضة للسلب ، وإذا جعل أى إنسان من هذا المكان مقبرته الخاصة أو سبب فيها بعض التلف ، فإنه سوف يحاكم ويقدم إلى العدالة أمام المعبود الأكبر ، لقد قمت بإعداد هذه المقبرة لكى تصبح كمأوى لى ، أنا الذى أنعم عليه الملك بنفسه ، بشرف منحى تابوتا خاصا " . (١)

ويقص علينا حرخوف فى نقوش مقبرته فى اسوان ما قام به فى عهد الملك مرى رع -٠ عنتى ام سا اف ، فيقول :

" منذ ولادتى ، وانا انتمى إلى هذه المدينة ، وهنا أقمت منزلى ، وحفرت بحيرة فى حديقتى وأحطتها بالأشجار ، وقد كافأنى الملك ، وعمل أبى وصية فى صالحى ، وكنت إنسانا طيبا ، أثير لدى أبيه ، ومحبوبا من أمه ومحبوبا من جميع أخوته ، وقد أعطيت الخبز للجائع ، والملابس للعارى ، وعبرت النهر بالذى لا قارب له . وكنت أقول الكلمات الطيبة ولم أكرر إلا ما هو مقبول ولم أقل أبدا أية كلمة سيئة لدى رجل فى السلطة ضد أى إنسان .. ولم ويحدث أن أكدت شيئا على الإطلاق يمكن أن يحرم ابنا من ميراث أبيه لأننى كنت أرغب فى أن أجد القبول لدى المعبود الأكبر " .(٢)

ولدينا أيضا قصة حياة القائد ونى الذى عاصر الملك بيبى الأول ثالث ملوك الأسرة السادسة . ويقص علينا قصة حياته على اللوحة التى تركها لنا فى مقبرته فى

---

(١) Weigall, Histoire de L`Egypte Ancienne, p. 47 .

(٢) Id., op. cit., p. 52-53; Urk I, p. 122, 1. 2-6; R el Sayed, Quelques hommes celebres :
فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢٦ ، ١٩٧٩ ، ص ٢١ – ٢٢ . Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 186
لم يقتصر هذا العطاء على الرجال فقط فهناك لوحة لامرأة تدعى تاحبت من العصر البطلمى نقرأ عليها : " كنت المرأة التى أعطت الخبز للجائع والماء للعطشان والملبس للعارى، ومددت اليد إلى كل الناس، كنت امرأة مبجلة من أبيها ومفضلة من أمها ومحبوبة من أخوتها، امرأة اتحد قلبها مع سكان مدينتها، كنت أطعم الجائع من ممتلكاتى فى كل وقت (عند) انخفاض الفيضان " راجع : Vandier, La Fomine dans L'Égypte Ancienne, p. 38, 130-131

أبيدوس ونقلت الآن إلى المتحف المصرى ، ويقص علينا أنه بدأ حياته الوظيفية فى عهد الملك تيتى (أول ملوك الأسرة السادسة) ، وكيف أن الملك بيبى أرسله خمس مرات على رأس جيش مكون من آلاف الرجال إلى سيناء ، منها أربع حملات عن طريق البحر وفى المرة الخامسة اضطر إلى مهاجمة العدو من الأمام ويفتخر ونى فى نقوشه بأن جيشه عادا سالما بعد ان حقق العديد من الانتصارات ، ويحكى بكبرياء أن لا أحد من جنوده الذين اشتركوا فى الحملة قد نهب مدنيا أو سرق أغذية من القرى التى عبروها . (١)

من العصر الاهناسى :

يتحدثنا أحد حكام أسيوط ويدعى خيتى عن تربيته فى الصغر فى القصر الملكى فى اهناسيا ، ويقول :

" سمح الملك لى بان أتولى الحكم (فى أسيوط) ولم أكن قد تعديت الذراع طولا ، ورفع منزلتى فى شبابى ، وسمح لى بان أتعلم السباحة مع الأمراء ، ولهذا أصبحت صادق الرأى ، براء مما يسئ إلى مولاه الذى رباه صغيرا . ونعمت أسيوط بحكمى واثنت على أهناسيا (نفسها) ، وقال عنى أهل مصر الوسطى والدلتا : تربية ملك " . (٢)

ثم تحدث عن نشاطه الاقتصادى فقد أعطى أوامره بحفر الترع وزيادة أنصبة المزارع من المياه مع إشرافه على تنظيمها ، وتعيين سقاءين لتوزيع المياه على البيوت فى المدينة ، وتموين أهلها فى أوقات المجاعة . ومن أقوال تف ايب

---

(١) د. رمضان السيد : تاريخ مصر القديمة ، وزارة الثقافة ، هيئة الآثار المصرية ، الجزء الأول ، ص ٢٢٥ ؛ Daumas, la Civilisation de L'Égypte Pharaonique, p. 584.

(٢) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ١٤٦ حاشية (١١) ؛ د. بيومى مهران : دراسات فى الشرق الأدنى القديم ، الجزءه ، الحضارة المصرية ، ص ٤٥٤ .

حاكم أسيوط فى نصوص مقبرته :

" استمعوا إلى (يا) رجال المستقبل ، لقد كنت سخصيا مع الناس جميعهم ، ... سديد الرأى ، نافعا لبلده ، سمحا مع الشاكى . إذا جن الليل (اطمأن) المسافر فى الطريق ودعا لى وأصبح شأنه شأن من نام فى داره تحرسه هيبة الشرطى " . (١)

وذكر أيضا " أن إتقان الشخص النبيل لأعماله ، فأن جزاءه سيكون العفو فى الآخرة ، وسيرثه ولده فى قصره ، فضلا عن اكتسابه للسمعة الطيبة فى بلده ، وتعظيم الناس لتمثاله بعد موته " .

ويقول كذلك عن تركه الحكم لولده : " ... خلفنى ولدى ، وخضع له الموظفون ، وحكم منذ أن كان صغيرا فى طول الذراع ، ورحبت به المدينة التى تحفظ الجميل " .

ومدح احد كتبة أسيوط هذا الابن : خيتى بن تف ايب ، الذى كان يتفاخر بأنه سليل حاكم وابن بنت حاكم ، بقوله : " ما أجمل ما تم فى عهدك ، لقد رضيت المدينة بك ، وما كان مستغلقا على الناس جعلته مكشوفا مباحا من تلقاء نفسك ، عن رغبة منك فى إسعاد أسيوط ، لقد جعلت كل موظف يستقر فى منصبه ، وما عاد احد يقتتل أو يطلق سهمه ، ولم يعد الطفل يلقى حتفه بجوار أمه ولا مواطن بجوار زوجته ، بعد أن هداك معبود مدينتك الذى أحبك " . (٢)

ويتحدث " عنخ تيفى " الذى عاش فى عهد الملك نفر كارع ثانى ملوك الأسرة العاشرة ، ، فى نصوص مقبرته بالمعلا (بين الأقصر واسنا) عن المجاعة التى فتكت بأهل الصعيد ولم ينج منها غير إقليمه لأنه ساعد الناس ، وكان يوزع

---

(١) بيير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ص ٢٢٠ .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٤٥ – ١٤٧ .

عليهم الحبوب ، وحمى الضعفاء من بطش الأقوياء حتى مرت تلك المحنة بسلام .(١)

ومن الدولة الوسطى :

هناك نص يخص شخص يدعى " إتى " من عهد الملك منتوحتب الأول ولم يكــن أكــثر مــن مساعد لأحد رؤساء بيت المال ، ووصف نفسه بأنه كفء ، يعمل بساعده ، وأضاف أنه كان يعتبر سندا فى إقليم طيبة ، وأنه أعان أهالى منطقة جبلين فــى سنوات قل فيها الخير وتعطل فيها أربعمائة عامل . وأكد أنه نفسه أبت عليه أن يســتغل أبنه فقير أو يغتصب أرضه ، ... وسد حاجة جبلين بالغلال ، وأنعم بما بقى مــن غلاله على منطقة اسنا ثم أشار إلى أنه كان تبع مولاه الكبير ومولاه الصغير . ولــم ينس بعد ذلك دنياه ، فأضاف أنه شيد لنفسه دارا فاخرة زودها بكل شئ ثمين ، وأنه على الرغم من ثرائه ظل الناس يؤكدون انه برئ من الرشا والسلب " .(٢)

ويذكــر لنا منتوحتب وزير الملك سنوسرت الأول فى نصوصه أنه : " كان ربانا للشعب ... قيم القسطاس مثل المعبود تحوتى (معبود العدالة والميزان) ... ، وأنــه كــان يعتبر أخا لهذا المعبود (فى عدالته وحكمته) ، ويعرف بواطن النفوس جميعها . كما كان حسن الإصغاء ونافعا حين الكلام وحلالا للمشكلات .(٣)

ويذكر آخر يدعى امينى من عهد الملك نفسه ، وكان حاكما لإقليم الوعل فى مصــر الوسطى ، قائلا : " أنه توخى العدالة المطلقة فى حكم إقليمه ، وأنه تنزه عما يأتيه أصحاب السلطة إذا توافرت لهم السلطة . فقال وهو يفخر بنفسه ويؤكد عدله : " لــم أســئ إلى ابنة مواطن قط ، ولم أزجر أرملة ، ولم أقس على مزارع ، ولم أبعد راعيا ، ولم أحجر على أعمال ريس للأنفار فى مقابل الضرائب المستحقة عليه ، ولم يكــن بين قومى بائس أو جوعان ... ، وعندما تعاقبت سنوات القحط ، أشرفت على

---

(١) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ١٩٦ .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٥٦ حاشية (٧) .

(٣) جاء هذا النص على لوحته بالمتحف المصرى تحت رقك ٢٠٥٣٩ ، المرجع السابق ، ص ١٦٧ حاشية ٣٢ .

استغلال إقليم الوعل من جنوبه إلى شماله ، وكلفت الحياة لأهله ووفرت لهم الأقوات ، فقل بينهم المحتاج ، وأهديت الأرملة ، كما أهديت ذات البعل ، ولم أميز عظيما على فقير فيما أعطيته . وعندما عادت الفيضانات العالية وازدادت المحاصيل وتوفر كل شئ تجاوزت عن متأخرات ضرائب المزارع " . (١)

وهناك حعبي جفاي الذى كان حاكما على كرما إلى تقع خلف الجندل الثالث ، والذى عاش فى عهد الملك سنوسرت الأول ، والذى يتحدث عن مكانته ويفخر بنفسه فى نصوصه فيذكر : " أن علماء الدنيا كانوا يقدرون سياسته ، وانه كان نجما هاديا لا مثيل له ومرشدا لمن هم أكبر منه ... ثابت الفؤاد ... يخمن أمور المستقبل ويعرف ما فى الصدور ، فصيح اللسان لبق الكلام ... اهتدى بعقله إلى سبيل الحسنى ، وعرف دائما كيف يقدر خطواته "(٢) . ويقص علينا تحوتي نخت فى نقوش مقبرته بالبرشا ، من عهد سنوسرت الثالث ، ويقول : بخصوص نقل تمثاله الضخم من المرمر إلى داخل المقبرة :

" عندئذ قال الرجال الأقوياء : ها نحن هنا ، سوف نحمله ، وقد أسعد هذا قلبى ، وتجمع سكان المدينة كلها طواعية وكان جميلا أنت يرى هذا ، أكثر من أى أى شئ آخر . فقد كان هناك رجال بسواعد قوية وضعيفة أيضا ، ومن بين المتطوعين كان يوجد رجل هرم يسند على طفل ! لقد كانت شجاعتهم كبيرة وأصبحت سواعدهم أكثر قوة وبذل كل واحد مجهودا مثل ألف رجل . الكل يصيح ويصفق ، وعندما وصلنا المدينة ، كان الناس على كثرتهم ينتظرون ويستمعون إلى الغناء ، لقد كان شيئا جميلا رؤية هذا ، اكثر جمالا من أى شئ آخر فى الوجود " .(٣)

---

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٦٨ حاشية (٣٣) .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٧٦ حاشية (٦٠) .

(٣) بيير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ص ١٩٩ – ٢٠٠ ؛ وأيضا : Weigall; Histoire de L`Égypte Ancienne, p. 77-78.

ومن الأسرة الثالثة عشرة نص يخص كاهن يدعى امينى سنب ، الذى أصدر الوزير عنخو ، أمرا قائلا :

" تقرر أن تتولى ترميم معبد ابيدوس ، وسوف يصحبك الفنانون لإنجاز هذه المهمة ويصحبك كهنة مخزن القرابين بالمنطقة ... " وقد اتم امينى سنب مهمته على خير وجه ويقول : " وهكذا حققت أملى ، ورضى المعبود (أوزير) عنى ، واثنى الملك على " . (١)

ومن الدولة الحديثة :

توجـد نصوص عديدة ، منها نص الضابط أحمس بن أبانا الذى عمل تحت قـيادة أحمس واشترك معه فى معارك التحرير ضد الهكسوس فى افاريس . والقائد أحمـس بـن نخبت الذى اشترك فى حملات حربية مع أكثر من ملك (٢) . وكارس رئـيس ديـوان الملكة اعح حتب . وانينى مهندس الملك تحوتمس الأول ، وسنموت مهـندس حاتشبسـوت (٣) ، ورخمى رع وزير تحوتمس الثالث (٤) ، وانتف حاجب الملـك تحوتمـس الثالـث ، وامنحتـب بن حابو مهندس الملك امنحتب الثالث (٥) . وجميعهم كانوا يعتقدون فى أنفسهم أنهم أهل ثقة وكفاءة ومقدرة وشهرة .

– ويذكر أحمس بن أبانا فى نقوشه العمليات الناجحة التى اشترك فيها (٦) ويذكر على الأخـص تصرفاته التى تنم عن شجاعته ويعدد المكافآت والترقيات التى حصل وهو يقول :

" لقد قضيت شبابى وكان أبى ضابطا للملك المتوفى سقنن رع وكان يسمى بابـا ، وعـند وفاته أخذت مكانه كضابط على المركب الحربية " الثور البرى " ...

---

(١) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٨٤ .

(٢) Oxford Encyclopdia of Ancient Egypt I, p. 46; 11, p. 526.

(٣) Id., op. cit. 11, p. 110, 527, 582; 111, p. 467.

(٤) Id., op. cit. 11, p. 131 – 132.

(٥) Id., op. cit., I, p. 70, 73-74, 331.

(٦) Id., op. cit., p. 410-411.

وعندما قام جلالته (أحمس) بحصار أفاريس كنت أحارب مترجلا امام جلالته ، ثم عينـت بعد ذلك على المركب الحربية " الشروق فى منف " ثم بعد ذلك حارب الملك أيضـا على مياه قناة أفاريس وتصارعت فى قتال صعب مع عدو ، الذى قطعت له ذراعـا ... وعـندما روى الأمر إلى نائب الملك ، قدم الملك لى ذهبا كمكافأة على شجاعتى " (١) " وبعد هذا تجدد القتال فى المكان نفسه وخضت من جيد صراعا فريدا ونجحـت فـى قطع يد عدوى ولهذا السبب كافأنى الملك بالذهب للمرة الثانية " وبعد سقوط أفاريس وتحقيق الهدف نجده يقول :

" أنهـم نهـبودا أفاريس ، وأحضرت غنيمة من هناك : رجل واحد وثلاث نسوة ، ومجموعهم أربعة رؤوس وقد أعطاهم جلالته لى لكى يصبحوا عبيدا " .

ويقـص عليـنا أحمس بن أبانا كل هذه الأحداث بأسلوب دقيق لا يفوته أن يذكـر أنـه أظهر شجاعة بالغة وأن الملك علم بذلك وأنه كافأة على بسالته ويبدو أن أحمس ابن أبانا كان سعيدا لتلك الأحداث التاريخية التى ساهم فيها لذلك سطرها على جدران مقبرته . ويتحدث فى بقية النص عن حملات الملك إلى بلاد النوبة .

أمـا أحمـس بن نخبت ، فيقص علينا كيف أنه أمضى الوقت فى خيمة مع أحمـس فـى جـاهي وهو تعبير جغرافى استخدم فى الدولة الحديثة لكى يشير إلى فلسـطين وسـوريا . واعتمادا على هذا النص رأى بعض المؤرخين أن أحمس بن نخبـت اتبع استيلاءه على شاروهن بتغلغل فى عمق فلسطين . وقد عاش أحمس بن نخبت حتى حكم الملوك الأوائل للدولة الحديثة وتوفى فى عهد حاتشبسوت ، ولابد أنه كان صغير السن فى نهاية حكم أحمس .

وهناك نص من عهد أمنحتب الأول يحدثنا فيه عما قامت به جدته الملكة

---

(١) Vandersleyen, les Guerres d`Amosis, Bruxelles (1971), p. 31-40; Weigall, op. cit., p. 102.

المسنة اعح حتب لرئيس ديوانها الأمير كارس ، نظير خدماته لها ، وفيه تقول : (١)

" أمر من الملكة إعح حتب إلى الأمير كارس ، أن الملكة الأم تأمر بأن تحفر لك مقبرة فى أبيدوس ، اعترافا بكل خدماتك وبكل أفضالك ... وقد فعلت الملكة الأم هذا من أجلك ، باعتبارك الشخص الذى فضلته ، لأنك الصديق الحقيقى للملكة ، الذى أفضت إليه بأسرارها ، والذى كان على علم بعاداتها ، والذى كان يرتب أعمالها فى القصر ، والذى يحل كل المشاكل ، والذى يجعل الأمور المؤلمة ملائمة ومبهجة ، وهو أحد الذين تعتمد عليهم الملكة لاتخاذ قرارها ، الذى يبحث عن العدالة ، الذى يفهم أمور القلب ... حسن الكلمة ، متحفظ النفس ، الذى يدير القصر ، ممسك اللسان عما يسمعه فيه ، لا يمنح لنفسه أية تسلية بالليل أو بالنهار . أنه الرجل الذى يحب الحقيقة ، أمين للغاية ، حكيم فى قراراته ، الذى يحمى الضعيف ، الذى يدافع عمن لا حامى له ، ذو الكلمة التى ترضى المتخاصمين وتؤدى إلى صلحهما ، وهو أيضا عادل كالميزان " .

ويحدثنا أنينى فى نقوش مقبرته فى البر الغربى فى طيبة عن نشاطه المعمارى وتاريخ حياته والظروف التى تم فيها حفر مقبرة الملك تحوتمس الاول ويقول :

" وحيدا قمت بقيادة هؤلاء الذين حفروا مقبرة جلالته دون أن يراهم أحدا أو يسمعهم أحدا " .(٢)

ويقول سنموت صفى حاتشبسوت ومربى ابنتهما وكبير مهندسيها " ابتدأت

---

(١) Weigall, Histoire de L`Egypte Ancienne, p. 98; Urk 1V, p. 45-49.

(٢) د. رمضان عبده : معالم تاريخ مصر القديم ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٣٦٩ ؛ وأيضا : Weigall, op. cit., p. 106-107; Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11, p. 3-4.

أمــورا من تلقاء نفسى فيما نفذته فى عملى ، لم توجد من قبل فى كتابات الأقدمين " ووصــف على أنه : " أكبر الكبار فى كل البلاد ، وأعلى الأعلياء ، رئيس الرؤساء لكــل الأقالــيم " وكــان أيضا " هو الذى يسمع ما لا يسمع إلا فى مجلس الأسرار ، الصــديق الحقيقى للملكة ، الذى يستقبل فى القصر بحب ويخرج بتكريم ، الذى يمتع قلب ملكته كل يوم " .[١]

ويقول رخمي رع وزير تحوتمس الثالث :

" هــا أنــذا أتحدث بنفسى وأعلنها حتى يسمعها أولوا الألباب ، لقد سموت بالعدالـــة حــتى عنان السماء ، وجعلت بهاءها يعم الأرض بامتدادها ، فاستقرت فى خياشيم الناس كنسمة الشمال التى تطرد عكوسات البدن ... وامتنعت عن ما هو منكر ولــم أفعله ، وجعلت النمام يلقى على أم رأسه . ولم أضح بحق من أجل مكافأة ولم أصــم أذنــى عن صفر اليدين ، ولم أقبل رشوة إنسان .. وعلمت الجاهل ما ينبغى علــيه أن يفعله ... " وقال فى أسلوب طريف وهو يصف حصافته فى توجيه سفينة الإدارة :

" كنت ربانا لا أغفل ليلا أو نهارا ، سواء وقفت أم جلست وجهت بصيرتى إلــى مقدمـــة سفينتى ومؤخرتها ، ولم تتراخ يدى عن العصا التى اكتشف بها أعماق الماء . وظلت يقظا حتى لا تجنح (السفينة) منى فى لحظة ما ... " .[٢]

ووصف حاجب الملك تحوتمس الثالث ، يدعى انتف بأنه :

" الحكيم صاحب المعرفة ، المؤتمن حقا ... وانه مكتمل العقل للغاية ، ذكى الفؤاد ، يدرك النوايا قبل أن تفصح عنها الشفاه ، يتكلم عن بصيرة العقل للغاية ذكى الفؤاد ، يدرك النوايا قبل أن تفصح عنها الشفاه ، يتكلم عن بصيرة وبوحى رأيه الخاص ، ليس من أحد لا يعرفه ... خادم للفقير ، أب لليتيم " ثم قال : سيطر على ضميرى ودفعنى إلى أن أفعل ما فعلت ، وهو وازع جليل ، لم أتعد وحيه ، وخشيت أن أخالف صوته ، فنعمت به كثيرا وأصبحت كاملا بما دفعنى إلى عمله ،

---

(١) د. رمضان عبده : المرجع السابق ، ص ٣٨٠ .

(٢) د. عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٢٠٢ – ٢٠٣ حاشية (١٢ – ١٣).

(وأصبحت) وذا مقام بفضل توجيهه ... فهو الذى قال الناس عنه أنه معجزة المعبودات ، ذلك الكائن فى كل جسد ، هو الوازع ، وهو الهادى إلى أفضل الطرق لبلوغ الكمال .... " .(١)

ويقول امنحتب بن حابو مهندس أمنحتب الثالث :

" تعمقت فى الأقوال المقدسة ، وأطلعت على أعمال تحوتى (معبود الحكمة) الباهرة ، وتزودت بكل أسرارها وكشفت عن كل فصولها واعتاد الناس على أن يستشيرونى فى كل أمورها (أى الحكمة) ... "(٢) . وهناك نصوص أخرى تراجم شخصية من العصر المتأخر . (٣)

(٨) أدب المراسلات وصيغ الخطابات وأنواعها :

كان الكتبة فى مصر القديمة على دراية بما فيه الكفاية فى فن كتابة المراسلات والخطابات ، فكانوا يتمرنون على ذلك منذ الصغر فى المدارس . وقد كتب أغلب هذه المراسلات والخطابات على برديات وأنواع أخرى من الآثار . وقد عثر على مجموعات من هذه المراسلات والخطابات فى بعض المناطق الأثرية ، مثل مجموعة الخطابات التى عثر عليها فى اللاهون ، وفى تل العمارنة ، وفى دير المدينة ، وساء أكانت خطابات فردية أو جماعية أو عائلية وقد كتبت بعناية كبيرة من ناحية أسلوب اللغة وطريقة العرض . ومنها ما كتب بالخط الهيروغليفى ، أو بالخط الهيراطيقى ، أو الديموطيقى ، أو كتب بلغات أجنبية أخرى مثل خطابات العمارنة التى كتبت بالخط المسمارى أو بعض خطابات العصر البطلمى – الرومانى التى

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٠٣ حاشية (١٤) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠٣ حاشية (١٥) وأيضا : Varille, les Inscriptions d'Amenhotep fils de Hapou, p. 60 .

(٣) Biographische Inschriften der Spatzeit, leyde 1958, p. 23.

كتبت باليونانية القديمة واختلفت موضوعات هذه المراسلات ، فمنها ما يعتبر خطابات إدارية ، وخطابات تحمل شكاوى أو التماسك ، وخطابات علاقات دبلوماسية ، وخطابات عائلية وشخصية ، وخطابات ود وصداقة ، وخطابات عاطفية ، وتبعا لذلك فقد اختلفت الصيغ والمضمون .

الخطابات الإدارية :

وصلت إلينا مجموعات كبيرة من هذه الخطابات . وأقدم هذه الخطابات خطاب كتب على بردية مؤرخة من الأسرة السادسة وموجودة الآن بالمتحف المصرى ، ويحتوى هذا الخطاب على شكوى من قائد عسكرى كانت قواته تعمل فى محاجر طره لأنه مرت ستة ايام دون أن يصل الإمداد من الملابس الجديدة إلى رجاله ، وكان فى الإمكان إحضارها فى مدى يوم ولحد (١) وهناك الخطاب الذى أرسله الملك ببيى الثانى صغيرا إلى حرخوف بمناسبة إحضاره قزمنا من بلاد الأرواح (٢) . ويبدو أن هذا الخطاب الملكى قد حرر بمساعدة الأم الملكية . وقد سجل حرخوف هذا الخطاب الملكى قد حرر بمساعدة الأم الملكية . وقد سجل حرخوف هذا الخطاب فى النقوش التى تتحدث عن تاريخ حياته فى مقبرة فى أسوان ، وسجل فى نقوش المقبرة أيضا الرد الذى أرسله حرخوف إلى الملك :

" لقد سجلت جيدا (كل) الملاحظات التى احتواها خطابك الذى أرسلته إلى جلالتى ، فى قصرى ، لكى تخبرنى أنك عدت سالما معافا من بلاد النوبى السفلى مع القوات التى كانت بصحبتك ، وانك تقول فى خطابك أنك احضرت من بلاد الأرواح قزما (من بين) هؤلاء الذين يرقصون رقصات مقدسة ، وقلت لجلالتى أن هؤلاء الذين كانوا فى تلك البلاد (من قبل) لم يحضروها ما شبه ذلك على الإطلاق . فعد سريعا إلى البلاط لهذا ، واصطحب معك هذا القزم ذو الرقصات المقدسة التى

---

(١) James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 117 .

(٢) Weigall, op. cit., p. 54.

أحضرته حيا وفى صحة جيدة من بلاد الأرواح .. لكى يسعد قلب الملك ويدخل السرور عليه ، وعندما ينزل معك فى المركب ضع على جانبى المرسى أناسا ذوى ثقة يبقون معه وأحذر من أن يسقط فى الماء ، وفى المساء عندما ينام ، عين أناسا ذوى ثقة ينامون إلى جواره فى مقصورته . وكرر نوبات الحراسة عشر مرات فى الليل ، أن جلالتى يريد أن يرى هذا القزم أكثر من كل ثروات محاجر سيناء أو بلاد بونت ، وعندما تصل إلى البلاط وإذا كان هذا القزم حيا وفى صحة جيدة ، فغن جلالتى سوف يحقق لك أكثر مما حقق لباور جدت (رئيس البعثة إلى بلاد بونت) فى عهد جد كارع اسيسى لأن جلالتى ترغب من (كل) قلبها رؤية هذا القزم " .[١]

وهناك خطاب من الأسرة الحادية عشرة كتبت على بردية بالمتحف البريطانى تحت رقم ١٠٥٤٩ ، وهو خطاب من قائد عسكرى يسمى نحسى يشكو من انه أرسل المؤن إلى أحد خادماته ولكنها لم تتلق هذه المؤن لأنه أرسلها باسم والدها كاى . ويعتقد القائد أن زوجة كاى التى كانت زوجة لأبيها هى السبب فى عدم وصول هذه المؤن إلى الخادمة .[٢]

وهناك أيضا بردية عثر عليها فى الرمسيوم ، ومحفوظة بالمتحف البريطانى تحت رقم ١٠٧٥٢ وعليها نسخ لمجموعة من الخطابات أرسلها موظف كان يعمل فى إدارة حصن سمنة عند الجندل الثانى من عهد الملك امنمحات الثالث من الأسرة الثانية عشرة ، وهى تبين تحركات النوبيين وزيارتهم للحصن لكى يبيعوا منتجاتهم .[٣]

وهناك خطابات عديدة من هذا النوع من نهاية الأسرة العشرين ، بعضها هام مثل تلك الرسائل التى عثر عليها فى قرية دير المدينة وتسمى " خطابات الرعامسة " ومنها ما هو موجود بالمتحف البريطانى تحت أرقام ١٠١٠٠ ، ١٠٢٨٤ ، ١٠٣٠٠ ، ١٠٣٢٦ ، ١٠٣٧٥ ، ١٠٤١٢ ، ١٠١٤١٧ ، ١٠٤٣٠ ، ١٠٤٣٣ ،

---

(١) د. رمضان السيد : المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

(٢) James, op. cit., p. 117-118.

(٣) Id., op. cit., p. 117-118 .

وهى تذكرنا بأحداث وقعت فى حياة طائفة عمال دير المدينة . فمثلا الخطاب رقم ١٠٣٧٥ الموجه إلى القائد بعنخى ابن كبير الكهنة حريحور ، والذى كتب بواسطة افصح كتبة دير المدينة وهو بوته – امن . (١)

ومن الرسائل الشخصية :

رسائل حقا نخت :

التى تعد من أهم الرسائل الشخصية التى وصلت إلينا ، وترجع إلى عصر الأسرة الثانية عشرة ، وكان حقا نخت كاهنا لروح الوزير ايبى وكان يدير فى الوقت نفسه الأملاك التى أوقفها ذلك الوزير للصرف من ريعها على مقبرته ، وكان من بينها ضيعتان إحداهما على مقربة من منف ، وكان حقا نخت يسافر من آن لآخر إلى الشمال بعد أن يترك لأبنه الأكبر مرسو إدارة بيته والإشراف عليه وعلى كل من فيه ، وعلى جميع أملاكه التى توجد على مقربة من طيبة (٢) . ولم يسعدنا الحظ فى العثور على ردود أبنه ، هاهو حقا نخت يكتب لأبنه :

" أن الأبن يخاطب أمه وكاهن الروح حقا نخت يتحدث إلى أنه ايبى وإلى حتبت (إحدى قريبات حقا نخت) : كيف حالكم فى معيشتكم ورفاهيتكم وصحتكم ؟ لا تقلقوا على فانى اعيش وبخير . أنكم أشبه بمن يأكل حتى يشبع ويغمض عينيه بينما يموت الناس جوعا فى البلاد كلها . لقد نزلت إلى الجنوب وحصلت على مؤونة لكم بقدر ما استطعت . أليس النيل منخفضا ! جدا حسنا فقد جاءنا المحصول متناسبا

---

(١) James, op. cit., p. 117-119.

(٣) عثر على هذه المجموعة من الخطابات أثناء حفائر بعثة متحق المتروبوليتان حول مقبرة الوزير ايبى فى عام ١٩٢١ على مقربة من معبد الدير البحرى ، راجع : د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ص ٢٠٢ حاشية (١) ؛ وأيضا : Oxford Encyclopedia of Ancient egypt I, p. 24-25, 312, 503; 111, p. 209 .

مع ذلك . كونوا صبورين يا من سأذكر أسماؤكم فأنكم ترون أننى تمكنت من أعالتكم حتى اليوم " . ويستمر فى خطابه فيذكر أسماء كل فرد فى العائلة والمخصص الذى سيرسله إليه ثم يستمر قائلا :

" فلا تغضبوا بسبب ذلك ، فإن جميع من فى المنزل وكذلك الأطفال يعتمدون على وكل شئ هو ملكى . ان نصف الحياة خير من الموت الكامل ، هم يقولون أن الجائع يجب أن يجوع " ويريد حقا نخت أن يقنع أقاربه بأنهم أحسن حالا ممن هم فى الشمال ، فيقول :

" يموت الرجال والنساء هنا ، لا يوجد أحد فى أى مكان يحصل على مثل هذه المؤن . يجب أن تدبروا أنفسكم حتى أصلكم فأنى سأقضى شهور الشمو (الصيف) هنا " .

وفى الخطاب نفسه يعطى حقا نخت تعليماته إلى ابنه وإلى " حيتى بن نخت " المشرف على زراعته فيخاطبهما معا : أعطوا هذه المؤن إلى رجالى فقط عندما يقومون بالعمل . ضعوا ذلك فى ذهنكم ، وأعدوا اكثر ما تستطيعون إعداده من الأرض ، احرثوا الأرض ولا تكفوا عن العمل ، وأعلموا أنكم إذا كنتم مجتهدين فسأدعو لكم بالخير ، ما أسعدكم لأنى أعولكم " . ويكلف حقا نخت حيتى بن نخت بأن يذهب لاستئجار حقلين ، ولكنه يوصيه ألا يعطى ثمن الإيجار إلا من ثمن الأقمشة التى كان قد أرسلها من الشمال ، ويذكره بأن يجب عليه أن يمدح نوع الأقمشة عند عرضها للبيع ، ويقول أنها من أجود الأنواع ، ويعود ثانية إلى موضوع الأرض التى سيستأجرها فينصح ابنه بأن يتأكد من أن الأرض جيدة وريها ميسور . ويقول لأبنه أيضا أن يعطى " حيتى بن نخت " أجرا شهريا مقداره خمس ويبات من الشعير وان يعطى عائلته فى أول كل شهر ويبتين ونصف زيادة على ذلك ويحذره من مخالفة أمره وأنه إذا أعطاهم زيادة فأنه سيستقطع ذلك من مخصصاته هو ، ويرجع فى كلامه ويذكر ابنه بألا يعطى لحيتى بن نخت الويبات الخمس التى ذكرها بل يعطيه أربع فقط .

وكان حقا نخت يقسو على ابنه الأكبر مرسو ويحثه دائما على العمل ويحاسبه حسابا عسيرا على دخل كل حقل من الحقول ، حتى أخشاب الأشجار لا ينساها ولا ينسى بيعها . وكان له ولدان آخران يساعدان مرسو فى العمل وكانوا جميعا متزوجين . وكان له ابنان آخران صغيران إحداهما يساعد اخوته فى أعمال الزراعة ، أما الثانى فكان مازال طفلا وكان يتمتع بحب أبيه وعطفه . ويأمر حقا نخت بان يعطيه ما يريد من مؤن ويقول له : بلغه تحياتى ألف مرة ، اعتن به وأرسله إلى مباشرة بعد أنت تنتهى من زرع الأرض ، ولكن سنفرو الصغير يرفض السفر . وفى رسالة أخرى نرى حقا نختب يكتب ما يلى :

" إذا كان سنفرو يريد العناية بالثيران فأجعله يعتنى بها لأنه لا يحب الجرى هنا وهناك معك فى الزراعة ، ولا يريد الحضور إلى هنا ليكون معى ، دعه يفعل ما يشاء ويتمتع بما يريد " .

كـــان بيـــت ذلك الكاهن ، مملوءا بالأقارب ، يسأل عنهم جميعا ، كما كان يوجد فى ذلك البيت العديد من الخدم والجوارى ولكن واحدة منهن وتسمى " ايوت ان حـــب " كانـــت مفضلة لديه وكان يخصها بعطف خاص أثار حسد أبنائه والخادمات الأخريات . ويظهر أن ايوت أن حب كتبت له خطابا تشكو فيه من إحدى الخادمات . فما كان من حقا نخت إلا أن صب غضبه على ابنه المسكين مرسو وقال له :

" أطرد الخادمة " سنن " من منزلى فى الحال ... وإذا بقيت سنن يوما واحدا فى المنزل فأنك أنت الملوك إذا جعلتها تسبب أى أذى لأيوت أن حب .. سلم لى على أمى " ايبى " ألف مرة ، ومليون مرة ، وسلم على حتب وجميع أفراد العائلة وسلم لى على نفرت ... " .(١)

كما تعطينا مجموعة خطابات الرعامسة التى ذكرناها من قبل عما كان يسود عائلات قرية العمال بدير المدينة من علاقات أسرية ، وهى تعطينا صورة

---

(١) د. أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٠٢ – ٢٠٧ .

صـــادقة عمـــا كـــان يحدث فى حياتهم اليومية من أعمال وأنشطة وعبادات ومشاكل وعلاقـــاتهم مـــع بعضـــهم الـــبعض ، وهـــى رسائل كتبت بما يسمى الهيروغليفية العامية .(١)

رسائل ذات مغزى سياسى :

لدينا من هذا النوع من الرسائل ، الرسالة التى جاءت على بردية ساليبه رقم ١ (رقـــم ١٠١٨٥ بالمـــتحف البريطانى) والتى أرسلها ملك الهكسوس ابوفيس إلى أمـــير طيبة سقنن رع لإختلاق ذريعة للنزاع معه . فقد جمع ملك الهكسوس حكمائه واقترحوا عليه كتابة ما يأتى :

" ملكـــنا ، ســـيدنا ، لعل ذلك يلقى تأييدك " وأعطوا للملك أبو فيس الحجة لخلـــق الـــنزاع الذى يريده ، واقترحوا عليه أن يبعث برسول إلى ملك الجنوب لكى يقول له :

" إن الملك أبو فيس يطلب منك أن تتوقف عن صيد أفراس النهر التى توجد فـــى البحـــيرات وَأنهـــار وترع البلاد (التى تقع إلى الشرق من مدينة طيبة) لكى يســـتطيع أن يـــنام فـــى سلام ، لأن صياحهم يمنع عنه النوم ، ويملأ اذنه فى النهار والليل " وكان الغرض من هذه الرسالة هو وضع حاكم الجنوب فى موقف حرج لأن ملـــوك الهكسوس كانوا يظهرون دائما ولائهم الشديد للمعبود ست ، الذى كان يرمز إلـــيه بفـــرس النهر . وانتابت الحيرة سقنن رع عندما وصلته هذه الرسالة ، وتقص الـــبردية : " كان ملك الجنوب مضطربا ولا يعرف كيف يجيب ، وأخيرا قال الملك سقنن رع للرسول :

" ان الموضـــوع الذى من أجله أرسلك سيدك ... (يوجد هنا للأسف جزء ممـــزق من البردية) عندئذ رحل رسول الملك أبوفيس ووصل إلى المكان الذى كان يوجـــد فـــيه سيده ، ولكن حاكم أرض الجنوب نادى كبير مساعديه وقص عليهم كل

---

(١) Wente, late Ramesside letters, p. 4-54.

الأمر ، وسادهم الصمت جميعا والاضطراب الشديد ولم يستطيعوا كيف يجيبون "(١) وقد فقدت نهاية البردية .

والرســالة الأخــرى ذات المغزى السياسى ، هى الرسالة التى أرسلها تف نخــت إلــى بعــنخى أن لجأ إلى مستنقعات الدلتا بعد أن هزمه بعنخى ، ليصف فى هــذا الخطــاب حالته المؤلمة التى وصل إليها ويطلب فيه العفو ، وبالفعل عفا عنه بعنخى .(٢)

" إنــنى لا أستطيع أن أقاومك فترة أطول من ذلك ، أننى فقير يائس ويتخلل الخــوف عظــامى ، أنــنى لم أستطع أن أمكث فى مكان لأرتوى ، ولم استمع إلى الموسيقى ، أننى جائع وظمآن ، عظامى تؤلمنى ، رأى عارية ، وملابسى رثة " ولو أنــنا نشــك أن هذا الكلام جاء على لسان تف نخت ولكن هذه الرسالى تبين الوضاع السياسية التى سادت فى مصر فى الداخل قبيل قيام الأسرة الخامسة والعشرين .

خطابات ذات طابع دبلوماسى :

مــنها الخطــاب الذى أرسله ملك الهكسوس إلى أمير كوش ، وأرسله مع رسول يطلب فيه العون ، ضد الملك كامس ويعتب فيه على أمير كوش بأنه لم يخبره عن تتويجه على عرش مملكته ويقول له :

" أصــبحت حاكمــا دون أن تبلغنى ؟ ألم تر ما صنعته مصر نحوى ، أن حاكمها كامس القوى أخرجنى من أرضى ولم أستطع أن أصل إليه " .(٣)

---

(١) Gardiner, late Egyptian Stories, p. 85; James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 112-113.

(٢) Breasted, ARIV (696-883).

(٣) James, Egypt: From the Expulsion of Hyksos, p. 12-13.

وتوضح رسائل تل العمارنة نوعية العلاقات التى كانت بين مصر وسورية وفلسطين وبابل وآشور وميتانى وخيتا فى أواخر أيام أمنحتب الثالث وطيلة أيام إخناتون .

خطابات أو رسائل تل العمارنة :

كان يوجد بالقصر الملكى بتل العمارنة مبنى لحفظ المراسلات الخارجية وكان يحتوى على لوحات صغيرة من الطين المجفف كتب عليها بالخط المسمارى (الأكدى) وكانت اللغة المسمارية هى لغة المراسلات الدولية فى ذلك الوقت . وقام بكتابة هذه اللوحات كتبة آسيويون أو مصريون يعرفون هذه اللغة . وعرف هذا المكان باسم " مكتب مراسلات الملك "

وعثر على هذه الرسائل بطريق الصدفة إحدى الفلاحات عام ١٨٨٧ عندما كانت تبحث عن بعض المخلفات فى الأماكن الأثرية فى تل العمارنة وذلك لبناء فرن لها ، وساقها القدر إلى مكان هذا الأرشيف الذى كشفت عنه عوامل التعرية .

ويبلغ مجموع ما أمكن إنقاذه من هذه الرسائل حتى الآن ٣٧٩ رسالة ، وهى موزعة بين متاحف العالم ، والجزء الأكبر موجود بمتحف برلين ١٩٩ ، و٨٣ بالمتحف البريطانى ، و٥٠ بالمتحف المصرى ، و١٨ بمتحف اكسفورد ، وواحدة بمتحف اللوفر ، و١١ بمجموعات خاصة .(١)

والجزء الأكبر من هذه الرسائل هو عبارة عن مراسلات كانت متبادلة بين أمنحتب الثالث والرابع وبعض ملوك بابل : كادشمان انليل وبورنا بورياش وملك ميتانى (شرق الفرات) : توشراتا ، وملك آشور : أوبالت ، وملك حيثا : سوبيلوليوما ، وحاكم الازا (شمال طرابلس) : تاهنداربا وكذلك ملك "إسى"

---

(١) د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الجزء الثانى ، دار نهضة الشرق ، طبعة ٢٠٠١ ، ص ١٧٧ حاشية (١) .

(قبرص) وأمراء وحكام المدن الفلسطينية . وكان بعض هؤلاء الحكام والأمراء يخضع للنفوذ المصرى ويدين بالولاء لملوكها . والبعض الآخر لم يخضع لحكم ملك مصر مباشرة ولكن أرتطبت مصالحهم بدرجات متفاوتة ، بمصالح ملك مصر . والبعض الثالث كانت تربطهم ببعض ملوك مصر علاقة مصاهرة ، والبعض الرابع كان يتظاهر بصداقته لملك مصر ويطلب ذهبا وتبادل الهدايا . ويفهم من هذه الرسائل أنه كان من بين الموالين لملك مصر وسوريا العليا : ربعدى حاكم جبيل ، امونيرا حاكم بيروت ، واكيزى حاكم قطنه (شمال حمص) واوملكى حاكم صور ، وزيمردا حاكم صيدا (؟) وحاكم مدينة توينب (بعلبك) وسيميرا (المجاورة لجبيل) . وفى فلسطين كان عبد خيبا حاكم أورشليم (ورو – سا – ليم) وديا حاكم عسقلون ، وريديا حاكم مجدو . وكانوا يرسلون الخطابات شاكين طالبين حماية الملك ويعلنون أن الغزاة ينتصرون فى كل مكان ، وطالبين أن يرسل إليهم الملك قوات من قبله .[١]

أمـــا حكـــام المدن المعادين للنفوذ المصرى فى سوريا العليا كانوا : حكام أرواد ، وايتاجاما حاكم قادش ، وحاكم آمور وعبدشرتا وخلفه وولده عازيرو . وفى فلســطين : لابايا حاكم سشم وولده تاجى وزوج أبنته ملكى – ايلى . وكان من وراء هــؤلاء الأعداء التحريض من قبل حكام خاتى (خيتا) . وبنيت لنا هذه الرسائل من كــان موالــيا لمصر ولملكها ومن كان عدوا لها ولملكها وسعى للتخلص من النفوذ المصـــرى تحت ضغط الحيثيين وأعوانهم وأيضا تحت ضغط الآموريين الذين لعبوا دورا فى تقويض النفوذ المصرى فى سوريا العليا .

ولـــو أنه من الصعب أحيانا فى ضوء ما جاء فى بعض هذه الخطابات فهم مـــن هـــو العدو الفعلى ومن هو العرض . فالعدو يمكن أن يكتب إلى الملك متظاهرا

---

(١) المؤلف نفسه : تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته ، الجزء الثانى : الأناضول – بلاد الشام ، دار نهضة الشرق ٢٠٠٢ ، ص ١٥٧ – ١٦٥ .

بعكس ما هو متهما به أو ما ينسب إليه من مؤامرات .[١]

وللأسف الشديد أننا لا نعرف العدد الإجمالى الذى كانت عليه هذه الرسائل .[٢]

ولعل من أهم ما عثر عليه ضمن هذه الخطابات أثرين :

- جزء من لوحة كان عبارة عن قاموس كانت كل صفحاته مقسمة إلى ثلاثة أعمدة سجل فى العمود الأول : الكلمة بالمصرية وأمامها فى العمود الثانى معناها بالمسمارية الأكدية ، وأمامها فى العمود الثالث النطق بالمسمارى الأكدى مكتوبا بالحروف المصرية . ويبدو أن هذا القاموس كان فى أيدى كتبة مكتب مراسلات الملك التابع للديوان الملكى للاستعانة به عند ترجمة ما جاء فى هذه المراسلات وعند تحرير الرد عليها .[٣]

وكان هذا القاموس مؤلفا خصيصا من أجل المصريين الذين يعدون أنفسهم ليصبحوا أمناء سر أو كتبة فى الديوان الملكى . وقد أعد أحد هذه القواميس بناء على أوامر من الملك شخصيا .

– كما عثر ضمن هذه المراسلات على لوحات عليها نسخة من أساطير أدابا ونرجال وايرشكيجال ، ويعود تاريخها إلى القرن الرابع عشر ق.م . وكانت نسخة

---

(١) د. رمضان عبده : تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته ، الجزء الثانى : الأناضول – بلاد الشام ، ص ١٥٩ .

(٢) وذلك مقارنة بما عثر عليه فى أرشيف ديوان القصر الملكى فى مارى (تل الحريرى) (أكثر من ٢٠ ألف لوحة طينية) وأرشيف مملكة ابلا (تل مرديخ) أكثر من ١٥ ألف لوحة) ، راجع : المرجع السابق ، ص ٧٦ – ٧٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٥٧ حاشية (١) .

مختصرة لا تتجاوز تسعين سطرا [(١)] . وتدور أحداثها حول نزول نرجال من السماء إلى العالم السفلى ومهاجمته لايرشكيجال وإنزالها عن عرشها وكيف أصبح ملكا على الأموات .[(٢)] .

ويبدو أنه كان يقيم فى تل العمارنة كاتب أو معلم بابلى كان يطلب من الكتبة المصـــريين الصـــغار تعلـــم كلاسيكيات الأدب البابلى لإتقان اللغة المسمارية كتابة وتعبيرا [(٣)] .

ونـــرى مـــن هذه الخطابات أن مصر أتبعت فى إدارة هذه المناطق سياسة تخـــدم متطلـــباتها واحتياجاتها [(٤)] . وعقب توقيع معاهدة السلام بين رمسيس الثانى وملك الحيثيين ، عادت المراسلات بين خيتا ومصر ، وتشير وثائق بوغاز كوى إلى الخطاب الذى أرسلته نفرتارى زوجة رمسيس الثانى إلى بودو – هيبات زوجة ملك الحيثيين ، وتقول فيه :

" أننى فى سلام وأرضى فى سلام وإننى أتمنى لك يا أختى السلام "[(٥)] .

خطابات من نوع خاص :

وهناك خطابات من نوع خاص ، كانت تكتب أحيانا إلى الأصدقاء والأقارب

---

(١) فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى)، ص ٢٤٢ – ٢٤٣ .

(٢) د. فاضل عبد الواحد : سومر : أسطورة وملحمة ، ص ١٣٥ – ١٣٧ .

(٣) فرانسوا دوما : المرجع السابق ، ص ٢٤٣ .

(٤) د. عـــبد القادر خليل : علاقات مصر بشرق البحر المتوسط حتى نهاية عصر الدولة الحديثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ، ص ٢٠٢ – ٢٢٠ ؛ د. أحمـــد فخـــرى : مصـــر الفرعونية ، طبعة ١٩٨١ ، ص ٣٢٠ – ٣٢١ ؛ Oxford Encyclopedia of Ancient I, p. 65 – 66 .

(٥) د.عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، ص ٧٣٠ .

الذين توفوا " خطابات إلى الموتى " . وكانت هذه الخطابات تكتب على أوانى فخارية وأحيانا على أوراق تحتوى على أنواع مختلفة من القرابين . ومثل هذه الخطابات لم يكن الغرض منها فقط أن يكون هناك الاتصال الدائم وغير المباشر بين أقرب الناس للمتوفى والمتوفى نفسه ولكن كان الغرض منها أيضا البحث عن وسيلة لمساعدة الشخص المتوفى أو يطلب فيها من المتوفى أن يوقف روحه عن مضايقة الأحياء أو يطلب مساعدتها فى الظروف الصعبة .(١)

فهناك خطاب كتب على بردية موجودة الآن بمتحف ليدن ، يحدثنا نصه عن قصة رجل فقد زوجته نتيجة مرضها فحزن عليها حزنا شديدا حتى أصابه المرض ، وقيل له أن سبب هذا المرض هو روح زوجته المتوفاة فكتب خطابا إلى روح زوجته ووضعه فى مقبرتها ، يستعطفها ويسترضيها ويذكرها بكل ما قام به نحوها عندما كانت حية وأنه لم يدخل على قلبها أى هم أو حزن ، وعندما مرضت احضر لها أكبر الأطباء ، وكيف قضى ثمانية شهور دون أن يأكل أو يشرب بسبب تفكيره المستمر فيها وأنه لم يدع شيئا حسنا إلا وفعله من أجل تكريم نهايتها . ولهذا السبب يطلب رضاء روحها عليه .(٢)

وهناك بردية بالمكتبة الأهلية فى فيينا عثر عليها فى منف ، تعد من أقدم البرديات اليونانية إذ يرجع تاريخها إلى أيام الإسكندر الأكبر على الأرجح ، وتحمل دعاء لسيدة يونانية أسمها ارتميسيا إلى المعبود سرابيس الذى كان لعبادته أهمية كبرى فى العصر البطلمى لينزل اللعنة على زوجها الذى هجرها بعد أن أنجبت منه طفلة توفيت ولم تحظ منه بالشعائر الجنائزية اللائقة .(٣)

---

(١) Gardiner – Sethe, Egyptians letters to the Died, london 1928 , p. 20 .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ١٣٧ – ١٣٨ ؛ بيير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ، ص ٧١ – ٧٢ .

(٣) د.عبد اللطيف على : مصادر التاريخ الرومانى ، دار النهضة العربية بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٧٨ ، حاشية .

وكان بعض هذه الخطابات مكتوبا بالخط الديموطيقى وموجهة إلى العديد من المعبودات يطلب فيها كاتبها تدخل هذه المعبودات ومساعدتها له . ومثال ذلك ما كتب على بردية رقم ١٠٨٤٥ بالمتحف البريطانى ، وهى مؤرخة من القرن الأول قبل الميلاد . وهو عبارة عن خطاب فى صورة شكوى لأخوين : باشر تحوتي ونانفر هر يشكوان بأنه بمجرد وفاة والدتهم طردهم أبيهم وتزوج من امرأة أخرى . ويدعو أن ثلاث معبودات من معبودات منف لكى يتدخلوا لمساعدتهم وهم : أبيس وحورس وتحوتى لاعتقادهم فى قدرة هذه المعبودات على مساعدتهم فى هذه المحنة .(١)

وفـــي الواقع أن دراسة هذه النصوص الدبية بأنواعها على جانب كبير من الأهمـــية لفهم العديد من مظاهر الحضارة المصرية ، فهي مثل كتاب مفتوح يبين لنا مـــا كانـــت علـــيه معتقدات وطقوس المصريين القدماء الدينية وجانب من المظاهر الاجتماعـــية التي عاشوا فيها ، والأوضاع السياسية التي تأثروا بها ، ولهذا نجد أنهم ألفـــوا فـــى الأدب الديـــنى : فى الأساطير وفى المتون والموسوعات الدينية ، وفى الأناشيد الدينية والنصوص التى تدعو إلى الوحدانية ، وفى أشعار المديح والتسابيح ، وفى أدب الحوار الدينى ، التي تدل جميعها على فكر ديني عميق .

ومـــالوا إلى كتابة القصة ، وهى نوع من الأدب كانت تفضله طائفة الملوك وجمـــيع طـــبقات المجـــتمع الأخرى ، بما فيها من صور صادقة لمغامرات مستحبة وصـــور خيالـــية جميلة وأعمال سحرية تجذب السمع ، كما رأينا فى قصص أبناء خوفو . واعتبرت بعض هذه القصص جزءا من القصص الشعبى . وكتبوا أيضا فى أدب الحـــوار ، وخاصة الحوار الدينى ، والحوار المؤثر بين المتوفى وحارس عالم الآخـــرة وبين آتوم والمتوفى ، والحوار الفلسفى الذى سجله كاتب مصرى بين رجل يئس من حياته وروحه ، والحوار بين الجسد والرأس ، والحوار بين أشجار بستان ، وكل ذلك يدل على فلسفة الفكر وجمال الخيال . وأقبلوا على أدب النصيحة والتعاليم والحكم أى الأدب التهذيبى اكثر من إقبالهم على أنواع أخرى من الأدب . وهى تبين

---

(١) James, An Introdction to Ancient Egypt, p. 119 .

آداب السلوك العامة والمثل العليا التى يجب أن يتحلى بها الإنسان فى حياته الأسرية وفــى حــياته العامــة ، ومــا يجب أن يتبعه من عادات وتقاليد وسلوكيات مرغوبة ومحبــبة . وارتاحــت نفوسهم إلى هذا النوع من الأدب وأخذوا يقرؤونه لأبنائهم فى أسرهم أو لتلاميذهم فى دور العلم المختلفة .

كمــا مالوا إلى أدب النقد والهجاء للتعبير عما فى نفوسهم من أحاسيس عما كــان يصــيبهم مــن مآسى وأحداث نتيجة لتدهور الأوضاع الاجتماعية فى فترات الضــعف السياسى . وأقبلوا على أدب المديح والشعر والأغانى ، والتى كانت تفيض بالجمال وأرق المعانى وأرق العواطف بين البشر . ونجد ان الطبقة المثقفة من كبار رجــال الدولة ومن غير الأدباء مالوا كذلك إلى كتابة تراجمهم الشخصية التى تفيض بمــا كانــت عليه صورهم الشخصية ومعارفهم وتصرفاتهم تجاه الآخرين من أفراد رعاياهم . وأبدعوا كذلك فى أدب المراسلات والخطابات بأنواعها ، والتى تسمح لنا بالــتعرف علــى جانــب كبــير من حياتهم اليومية والإدارية والسياسية وعلاقاتهم الخارجــية . وأخــيرا مــال بعض الفنانين إلى التعبير عن روح الفكاهة فى رسوم كاريكاتــيرية وربما كانت فى رأيهم أكثر تعبيرا من الكلمة . وربما أردوا من وراء هــذه الرســوم النقد والسخرية من سوء بعض الأوضاع الاجتماعية التى سادت فى بعض العصور وخاصة فى عصر الدولة الحديثة .[1]

ومــن هذا كله نرى أن المصريين القدماء قد تركوا لنا صورة أدبية سازلنا نعجب بها على الرغم من مضى ما يقرب من أربعة آلاف سنة على كتابتها ومن هذه الــثروة الأدبية نرى إبداعهم وبراعتهم فى التعبير والإنشاء وجمال الأسلوب وجودته وبلاغته وانتقاء المعانى الجميلة وبراعة التصوير الذى لم تتيسر لغيرهم من الشعوب فــنجحوا فيما هدفوا إليه ، وساعدهم على ذلك مرونة اللغة المصرية القديمة وجمال التعبــير بها ، وما بلغته فى مجال المجاز والتشبيه والكناية والتورية والبيان والبديع

---

(١) راجع فيما بعد ، الجزء الثالث ، الباب العاشر ، ص ١٨٢ – ١٨٦ .

والتهكم الرائع ، وما شابه ذلك من قواعد اللغة .[١] كما أن جمال بيئتهم كان له تأثير كبير فيما كتبوه .

وكانـــت الكتابة واللغة والأدب من أهم المناهج التعليمية فى المدارس . وقد اعتمد أسلوب الكتابة في الأدب على صور موجودة فى المجتمع المصرى وبيئة وادى النـــيل ، كمـــا أن هـــذا الـــتراث الأدبى كان من إنتاج أهل الفكر والأدب المصريين أنفســـهم ، الذين نشأوا فى هذا المجتمع وتأثروا بهذه البيئة . ولهذا كانت الصور التى طبعوا بها أدبهم ، صورا صادقة وحية نابضة عن حياة الشعب المصرى بكل طوائفه لأن أدب أى شـــعب هـــو المرآة التى تعكس لنا عقليته وأمانيه ، وتوضح لنا مدي ما وصل إليه ذلك المجتمع من نضوج ذهني ومدي تذوقه للمعانى العميقة والمعانى التى أثـــرت فى نفسيته ، ولهذا أخذ أهل الفكر يقرؤونها ويعيدون نسخها وكتابتها مرة بعد الأخـــرى فـــى مخـــتلف عصـــورهم الطويلة ، وهذا لون من أصدق ألوان التعبير الحضـــارى ، لأنـــه تعبير الفكر . وإذا نظرنا إلى المصادر التى أمدتنا بهذا التراث الأدبى ، نجد أن أغلب النصوص الأدبية التى كتبت على أنواع أخرى من الآثار مثل جدران المقابر والمعابد ولوحات وقطع اوستراكا وبرديات متنوعة . وهكذا إلى جانب الثروة الأثرية الضخمة التى تركها لنا المصريون القدماء نجد انهم تركوا لنا ثروة من الـــتراث الأدبى الغنى المتنوع ، الذى يعد من أهم جوانب الحياة الثقافية ، ولهذا أثر هـــذا التراث الأدبى والفكرى للمصريين القدماء فى آداب الشعوب الأخرى ، وظهر تأثـــيره واضـــحا فى التراث العبرى ، وأتضح أن العبرانيين أقبلوا بكثرة على الحكم والنصـــائح أكـــثر مـــن إقبالهم على أنواع الأدب الأخرى . نظرا لما فيها من عمق ومعـــانى جمـــيلة وقـــيم روحـــية عالية ، فنقلوا منها ما نقلوه واقتبسوا منها الكثير ، واكتشـــف علمـــاء الدراسات الشرقية وجود وجوه الشبه الكبيرة بين ما جاء فى سفر الأمثال وسفر أرميا وما جاء على بردية أمنموبت ، كما وجودا أيضا أن ما ورد فى

---

(١) د. أحمد بدوى – د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ٧٣ .

سفر سيدنا أيوب قد تأثر إلى حد كبير بما جاء في بردية اليأس من الحياة ، واكتشفوا أيضـــا وجـــود تشـــابه بين قصة سيدنا يوسف وما جاء في قصة الأخوين ، ووجدوا تشابها كبيرا كذلك بين ما جاء في المزمور ١٠٤ من مزامير داود وماء جاء من قبل فـــي كلمـــات نشيد إخناتون لآتون[١] ، وأخيرا أسطورة نجاة البشر بما جاء في قصة الطوفان التي ذكرت في الكتب المقدسة .[٢]

أما عن بقية عناصر الحياة الثقافة وهي :

العنصر السادس : عشاق الثقافة وما بقى من تراثهم :

ســـوف نـــتحدث عنهم في نهاية الباب الحادي عشر الذي سوف نتناول فيه أساليب التربية ونظم التعليم وذلك تحت عنوان " **عشاق الثقافة العامة** " .

العنصر السابع : تأثير الثقافة المصرية القديمة في الثقافات الأخرى :

ســـوف نتحدث عنه في الباب الثاني عشر الذي سوف نتناول فيه " **مظاهر التأثير والتأثر**" .

العنصـــر الثامن : التأثير الملموس للثقافة المصرية القديمة وخاصة في مجال تراثنا اللغوي :

فســـوف نتحدث عنه في الباب الثاني عشر الذي سوف نتناول فيه " **مظاهر التأثـــير والـــتأثر** " وذلك تحت عنوان " **ما بقى من تأثير للغة المصرية القديمة في بعض مفردات اللغة العربية والعامية** " .

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٣٧١ ، ٤١١ ، ٤٥٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١٣ ، ٣٧٥ .

الباب التاسع

الحياة العلمية وما بها من تجارب ومعارف

وإذا كـنا قد وقفنا حتى الآن على أهم مظاهر الحياة الثقافية عند المصريين القدماء ، فإن المستوى العلمى الذى وصلوا إليه فى مختلف مجالات العلوم (كالطب والكيميـاء والرياضيات والهندسة والفلك) يؤكد حقيقة هامة ، وهى أن هذا المستوى العلمى الراقى لا يمكن تصوره بعيدا عن مستوى ثقافى مماثل له . وهذا بناء على أن كـلا مـن العلم والثقافة وجهان لعملة واحدة . فالعلوم كان لها تأثير كبير فى تنشيط الحياة الثقافية عند المصريين القدماء .

وكما كان الإنسان المصرى القديم من الأوائل فى اختراع الكتابة واللغة وما ترتـب علـى ذلك من تفوقه فى مجال فنون الأدب ، نجد أنه تفوق أيضا فى مجال المعـارف والعلوم ، وهى التى تمثل الجانب العلمى أو التطبيقى من حياته أو بمعنى آخـر الجانـب الفكـرى والمادى الذى ساعده على بناء حضارته على أسس علمية صحيحة .

وكـان لدى المصرى القديم تعطش وشغف شديد للمعارف والعلوم . وكان يـدرك تمامـا قـيمة العلم وما يعطيه للإنسان . ففى أنشودة للمعبود تحوتى ، معبود الكتابة والعلم والمعرفة ، على بردية ساليه رقم ١ بالمتحف البريطانى ، شبه المعبود " بالشجرة الفياضة والتى تعطى الكثير كالعلم "[(١)] ومهما قل أو كثر مضمون المعرفة

---

(١) د. عبد العزيز صالح : الشـــرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، ١٩٧٩ ، ص ٣٥٧ حاشية (٤٢) .

فإن الإنسان فى حاجة إليها فى كل وقت ، ويقول بتاح حتب ناصحا ابنه :[١]

" ابحث عن المعرفة أينما وجدت لأنها أخفى من الحجر الكريم ولكنك (قد) تجدها أحيانا عند أفقر الناس[٢] وأقلهم شأنا ، ولا تهمل استشارة الأمى ذى الخبرة كما تستأنس برأى ذى العلم " . أو النـــص الـــذى قيـــل فى وصف أحـــد الكتبـــة الفنانين[٣] : " أنه كاتب ذو أصابع ماهرة ، شديد الذكاء ، واسع المعرفة "[٤] .

وبفضل هذا الشغف توصل الإنسان المصرى القديم إلى حقائق علمية فى مجالات الطب والكيمياء والرياضيات والهندسة (العمارة) والفلك ، وإلى اكتساب خبرة ومعارف فى هذه المجالات وغيرها ، كما أنه اكتسب خبرة كبيرة فى مجال معرفة السحر . ولعل خير شاهد وأفضل متحدث عما بلغه الإنسان المصرى القديم من معارف وعلوم ما حققه من معجزات فى بناء الأهرامات والمعابد المنحوتة فى الصخر فى بلاد النوبة والمقابر الملكية المنحوتة فى الصخر فى البر الغربى فى طيبة . ولا يمكن أن يكون هذا الإنجاز المعمارى الفريد والدقة المتناهية فى تنفيذ البناء والحفر ، قد تم بالسخرة كما يذكر ذلك بعض علماء الدراسات المصرية القديمة الأجانب فى كتاباتهم ومؤلفاتهم ، ولكنه عمل جماعى ساعد على تحقيقه وإنجازه بهذه الصورة المتكاملة الدقيقة مجموعة من العوامل وما توصل إليه الإنسان المصرى من معارف وعلوم ، وكان ذلك نتيجة أو ثمرة خبرة وتطور طويلين ومتصلين فى آن واحد . لا مكان فيهما للعبودية أو الاضطهاد أو السخرة . فالسخرة لا تبنى أهرامات

---

(١) د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم، ١٩٨٤ ، ص ١٣٩ .

(٢) المقصود بالمعرفة عند الفقير تجاربه وحكمته .

(٣) بيير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ، ص ٢١٦ .

(٤) المقصـــود بالمعرفة هنا إنه كان على دراية بما جاء فى كل النصوص التى يقوم بنسخها أو نقشها من معانى مختلفة .

ولا تحقق المعجزات المعمارية بهذه الصورة ولا تبنى المظاهر الحضارية الأخرى ، بـل العلـم والمعـرفة وحسن التخطيط والدقة فى التنفيذ والعمل الجماعى والإيمان بالهدف والتفانى فى إنجازه ، كانت كلها عوامل وراء تحقيق هذا الإنجاز المعمارى .

قامت معرف وعلوم الإنسان المصرى القديم على أساس من الفكر الإنسانى العمـيق والبحـث المنظم والمنهج التجريبى ، ولكنها لم تكن تعالج بالأسس والقواعد المتـبعة فى البحث العلمى فى عصرنا الحاضر . ولولا ذلك السياج من السرية الذى أحاط به الكهنة المصريون معارفهم وعلومهم ، لأمكننا التوصل إلى الكثير من الآراء والنظريات العلمية التى كان لهم الفضل فى اكتشافها.(١)

وقـد رأى بعض علماء الدراسات المصرية القديمة أن معارف المصريين القدمـاء قامت على ملاحظات واقعية وتجارب وخبرات علمية ساعدت على التوصل إلـيها ظـروف الحـياة خلال الأزمنة الطويلة ، وشابتها فى بعض الأحيان أساطير وخـرافات . غـير أن الدراسات الحديثة فى مجال المصريات أثبتت أن المصريين القدماء كانت لهم بجانب معارفهم وعلومهم النظرية ، علوم تطبيقية قامت على أسس من الفكر والبحث والتجارب .(٢)

فالمعـارف والعلوم كانت ضرورة حضارية ولهذا تفوق المصريون القدماء فى مجالاتها المختلفة لأنها تمثل الجانب التطبيقي من ثقافتهم ، تلك الثقافة العملية التى سـاعدتهم على بناء حضارتهم على أسس علمية صحيحة . كما ساعدتهم أيضا على إيجاد حلولا كثيرة للمشاكل التى واجهتهم .

---

(١) د. أحمـد بدوى – د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، الجزء الأول – العصر الفرعونى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤، ص ٨٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٥ .

نشأة المعارف والعلوم :

مـن الصعب تحديد بداية للمعارف ونشأة العلوم فى مصر القديمة لأن ذلك كـان مرتبطا بالإنسان نفسه ونمو مداركه وخبراته وتجاربه ، ولكن يمكن القول بأنه منذ أن استقر الإنسان المصرى القديم على أرض وادى النيل وأخذ فى عملية العمران والبناء بدأت مشاهداته ومعارفه فى النمو والتطور ، ويتضح ذلك من بعض المخلفات الأثـرية الـتى عـثر عليها فى المواقع المختلفة فى حضارات الفيوم ، ومرمدة بنى سـلامة ، العمرى ، دير تاسا ، البدارى ، نقادة ، العمرة ، جرزه ، والمعادى من العصر الحجرى الحديث .

فالعثور على الفخار ذى اللون الأحمر والأسود فى حضارة مرمدة بنى سلامة ، والعثور أيضا على بقايا آثار اللون الأحمر والأخضر على بعض الألواح فى حضارة دير تاسا ، والعثور كذلك على الرسوم ذات الخطوط البيضاء المتقطعة والمرسومة بمسحوق الطفل أو معجون الطفل على فخار نقادة الأولى ، والرسوم ذات اللون الأحمر الضارب إلى السمرة والتى كانت ترسم بالمغرة الحمراء على فخار نقادة الثانية ، واستخدام الطلاء بالمينا ، ذى اللون الأزرق المائل إلى الخضرة ، على قطع الخرز فى حضارة البدارى ، والعثور على أدوات صغيرة مصنوعة من النحاس فى هذه الحضارة أيضا ، كما أن العثور على مخارز ودبابيس وأدوات للزينة من النحاس وأخرى من الذهب والفضة فى حضارة العمرة ، والعثور على أول عينة للنحاس المصهور ، وأول عينة لاستخدام القصدير والحديد فى حضارة جرزه .

فكل هذه المخلفات والبقايا الأثرية بما عليها من ألوان وكيفية صناعتها يدل على أن الإنسان المصرى القديم تعدى خلال العصر الحجرى الحديث مرحلة مشاهدة أو ملاحظة الأشياء إلى مرحلة التجربة . وفى الواقع أن هذه المخلفات الأثرية تدل أيضا على أن المصرى القديم لم يتوصل إلى صنع هذه الآثار المتنوعة ليس فقط بفضل الخبرة أو الخبرات العديدة التى اكتسبها على مر السنين فى هذه الأزمنة

البعيدة فى القدم ، ولكن بفضل أيضا التجارب المبنية على المعارف ، مما يؤكد تطور معارفه العلمية البسيطة فى هذه العصور السحيقة .

فنجد أنه خاض تجربة استخراج أصلب أنواع الأحجار من المحاجر وإعدادها لصنع بعض أوانيه ، ومارس أيضا تجربة إعداد بعض الألوان وتحضيرها من المواد الطبيعية الموجودة فى البيئة ، مثل الألوان التى استخدمها على الألواح من الشست أو على الأوانى الفخارية ، ومثل الطلاء بالمينا لبعض حبات الخرز . ومر كذلك بتجربة أصعب عند استخراجه لبعض المعادن وصهرها وإعدادها واستخدامها ، ولو على نطاق ضيق ، فى صناعة بعض أدوات الزينة التى استخدمها فى حياته اليومية .

فاستخدام الطمى فى صناعة الفخار فى العصر الحجرى الحديث ، كان يتطلب معرفة بخصائص المادة نفسها . وخاصة وأنه شاع فى هذا العصر أربعة أنواع من الفخار : الفخار الأسود من الداخل والخارج ، الفخار الأحمر المصقول ، الفخار الأحمر ذو الحافة السوداء ، والفخار الأسود ذو الرسوم المحفورة . ويتكون الطمى كيمائيا فى مصر من عناصر أهمها مركبات الحديد والرمل وبعض المواد العضوية وكربونات الكالسيوم وإزاء غلبة نسبة بعض هذه المواد على بعضها الآخر يتحدد نوع الطمى وصلاحيته وعلى هذا الاعتبار يمكن أن نميز بين نوعين من الطمى فى مصر :

- نــوع يــتكون من رواسب النيل ويسود أرض الصعيد والدلتا ويتكون من المواد السابقة فيما عدا كربونات الكالسيوم التى أن وجدت به وجدت بنسبة قليلة .
- نوع آخر يتكون مما تجرفه السيول من الهضاب الجيرية التى تحيط بضفتى النيل وترسبه فى مصبات الوديان الصحراوية أو الوديان الهابطة من الهضبة نحو النيل ، وتتمثل خاصيته الرئيسية فى زيادة نسبة كربونات الكالسيوم وقلة المواد العضوية الأخرى ، وأنه إذا أحرق اصطبغ باللون الأحمر وإذا زاد حرقه اتخذ اللون الأسود أو الرمادى . ويتوفر هذا النوع من الطمى فى عدة أماكن أهمها

فنا . ويمكن القول بأن المصرى القديم من المزارع البسيط إلى الصانع المحترف يعرف خواص هذه المادة .

واستخراج الأحجار الصلبة وقطعها وإعدادها وتشكيلها ، واستخراج بعض المعادن مثل الذهب والنحاس فى أول الأمر ، وإعداد الألوان من المواد الطبيعية فى البيئة ، كل ذلك يتطلب معرفة جيدة بطبيعة الأرض ومعرفة أيضا بأنواع الأحجار ومدى صلابتها ، واستغلال المعادن يتطلب معرفة بما فى المحاجر من ثروات طبيعية ، ومعرفة أماكن وجود هذه المعادن والتعرف عليها فى المحاجر ، أى يتطلب ذلك معرفة جيولوجية ، كما أن صهر هذه المعادن يتطلب معرفة خواص المادة وكيفية صهرها واستخدامها وتشكيلها ، كما أن إعداد الألوان المختلفة والأصباغ المتعددة كان يتطلب كذلك معرفة بالكيمياء وخلط المواد مع بعضها البعض لاستخراج أفضل الألوان بما هو موجود فى البيئة وما تم العثور عليه . وكنا نعتقد أن الألوان المصرية عبارة عن مواد طبيعية حجرية تطحن أو تسحق ثم تستخدم لكنه ثبت حديثا أنها تركيبة كيماوية معقدة جدا وذلك بعد أن قام أحد الباحثين المصريين بتحليلها كيماويا .

ولهذا يمكن القول بأن حضارة العصر الحجرى الحديث بكل ما تقدمه من عناصر مادية ، تعد اللبنة الأولى فى المعارف التى توصل إليها الإنسان المصرى القديم ، فهى التى أظهرت لنا مشاهداته وملاحظاته ونشاطاته وتجاربه الأولى ونجاحه فيها . تلك المعارف التى سوف تتطور وتتبلور عبر عصوره التاريخية الطويلة بعد ذلك بفضل ازدياد خبراته ونمو مداركه إلى ما يمكن أن يطلق عليه حديثا بالعلوم الصحيحة التى سوف يضع لها الإنسان المصرى الكثير من الأسس فيما بعد ، حتى تصبح ذات مبادئ ومناهج قائمة على تجاربه وخبراته السابقة ، والتى كان يضيف إليها من حين إلى آخر حتى توصل إلى نتائج علمية ناجحة أفادته كثيرا فى حياته العملية وفى إقامة مشاريعه المختلفة وبعض مظاهر حضارته .

وهى نتائج لم يقتصر مجالها على الخبرة الناتجة عن الممارسة فحسب ، وإنما دونها المصرى القديم فى شكل تحليلات علمية كما يظهر ذلك بوضوح فى عدد

من أوراق البردى الطبية ، كما أن مبادئ الرياضيات لم يقتصر فيها الإنسان المصرى على نتائج التجارب العملية وإنما وصل فيها إلى درجة وضع أسس علمية ، ويكفى أن نذكر فى هذا الصدد ما جاء على بردية رند الرياضية .(١)

وعندما توصل الإنسان المصرى القديم إلى إرساء قواعد علومه النظرية والعلمية التطبيقية ، فكان ذلك من الضروريات لحل مشاكل حياته اليومية التى يواجهها.(٢) ولتنفيذ كافة مشروعاته وتكوين مختلف مظاهر حضارته . فالمعارف والعلوم ضرورة حضارية ، ففى مجال العلوم النظرية نجد أن المصرى القديم كان يحاول اكتساب معارف فى مجال الحياة الدينية للحصول على رضى المعبودات فى الدنيا وعالم الآخرة ولذلك كان يحاول النفاذ إلى طبيعة المعبودات وتحديد وظائفها وخصائصها . وكان يضع الشعائر والطقوس التى تقـوم بالحفاظ على وجودهم . وكانت هناك إدارة تسمى بيت الحياة كان من أخص مهامها العديدة العكوف على دراسة طبيعة هذه المعبودات . وكانت بيوت الحياة هذه تقوم كذلك بنسخ الكتب المقدسة وتوزيع نسخ منقحة منها على مكتبات المعابد .

ووضع المصرى القديم أيضا الأسس لعلم اللغة والكتابة ، كما سن مجموعة من القوانين والتشريعات لتنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد . وقدم لنا أنواعا من الأدب المتميز كضرورة للتعبير عن ذاته وعواطفه وأفكاره . وفى مجال علومه

---

(١) تحتوى بردية رند التى كتبت فى القرن الرابع ق.م. على سلسلة من اللعنات الموجهة ضد الثعبان ابوبى (أبو فيس) وبها روايتان لأسطورة الخلق الهليوبوليتية . ولغة البردية أقدم من تاريخ كتابتها . وربما كانت منقولة عن أصل من الدولة الوسطى . وتقول أن المعبود آتوم حينما كان فى الماء دون هيئة محددة تفوه بكلمة خرجت منها صور لا حصر لها ، راجع : رندل كلارك : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨ ، ص ٨٧ .

(٢) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٨٩ ، ٢٤٠ .

العلمـــية والتطبيقية ، نجد أنه مارس الطب للمحافظة على سلامة جسم الإنسان ، أى كـــان الهــدف مـــن الطب حماية الإنسان . فالإنسان هو صانع هذه الحضارة والقوة المحركة لها والحافظ عليها . ومارس أيضا التشريح كضرورة طبية لمعالجة الإنسان والتخفــيف مـــن آلامــه ، ومارس كذلك التحنيط لكى يحتفظ بجسم الإنسان المتوفى وهيئـــته البشرية أطول فترة ممكنة ، وكان ذلك ضرورة من ضروريات عقيدة البعث والخلود .

ومارس الكيمياء لصناعة الأدوية والعقاقير وإعداد وتحضير الألوان اللازمة للرسم والتلوين والتصوير والصباغة . ومارس الرياضة (أى الحساب) للانتفاع بها فـــى حـــياته الاقتصـــادية فـــى مجـــال الشراء والبيع والتجارة والإحصاء وتحصيل الضرائب . وتنظيم المساحة للتعرف على ما يطرأ على الأرض الزراعية من نقص وزيادة بسبب فيضان النيل كل عام .

ومارس الهندسة وبخاصة فى مجال العمارة كما يظهر من بناء الأهرام بوجه خاص التى تدل على أن التنفيذ لم يكن مرتجلا بل كان قائما على أسس علمية دقيقة وحسابات رياضية متقنة . ومارس الفلك ليحدد موعـــد الفيضان بغية الوصول إلى مواقيت الزرع والحصاد ، ومعرفة التواريخ والتقويم والأجرام السماوية . ومارس التنجيم للكشف عن طوالع الناس وتحديد حظوظهم من الأيام التى ولدوا فيها . ومارس أخيرا السحر لحماية الإنسان مما قد يصيبه من أرواح شريرة وأمراض منتشرة .

ولعل ما توصل إليه الإنسان المصرى القديم ومارسه فى مجال هذه المعارف والعلوم النظرية والعلمية يشهد له بمقدرة علمية كبيرة ، إن جاز هذا التعبير ، حتى أصبح السباق والرائد فى أكثر من مجال من فروع المعرفة فى الحضارات القديمة . وخير ما نستشهد به فى هذا الصدد هو ما ذكره أبو الصلت أميه ، الأديب والشاعر الكبير من بلاد الأندلس ، الذى زار مصر وقدم إلى الإسكندرية فى عام ٤٨٩ هـ (١٠٩٥ - ١٠٩٦ م) فى وصفه لسكان أرض مصر **فيقول** :

" وحكى الوصفى فى كتابه الذى ألفه فى أخبار مصر أن أهلها فى الزمن السابق كانوا يعتقدون أن هذا العالم ، الذى هو عالم الكون والفساد أقام برهة من الدهور خاليا من نوع الإنسان ... إلا أنه يظهر من أمرهم أنه كان فيهم طائفة من ذوى المعارف والعلوم ، خصوصا بعلم الهندسة والنجوم . ويدل على ذلك ما خلفوه من الأشغال البديعة المعجزة ، كالأهرام والبرابى ، فإنها من الآثار التى حيرت الأذهان الثاقبة واستعجزت الأفكار الراجحة ، وتركت لها شغلا بالتعجب منها ، والتفكر فيها " .

" وأى شئ أعجب وأغرب بعد مقدرات الله ومصنوعاته ، من القدرة على بناء جسيم من أعظم الحجارة ، مربع القاعدة ، مخروط الشكل ، ارتفاع عموده ثلاثمائة ذراع ونحو سبعة عشر ذراعا ، يحيط به أربعة سطوح مثلثات متساويات الأضلاع ، طول كل ضلع منها أربعمائة ذراع وستون ذراعا ، وهو مع هذا العظم ، من إحكام الصنعة وإتقانها ، فى غاية من حسن التقدير بحيث لم يتأثر أبدا بعصف الرياح وهطل السحاب وزعزعة الزلازل " .(١)

" وكذلـــك أمر البرابى(٢) ، كبربا أخميم ، وبربا سمنود ، وبربا دندره ، فإن فـــيها مـــن الإحكـــام وجودة الشكل وحسن التصوير ، ما يدل على أن عمارها ذوى عقـــول راجحـــة وأنـــه قد كانت لهم بالحكمة عناية بالغة ، لاسيما بصناعتى الهندسة والنجوم ".(٣)

وكمـــا حقق الإنسان المصرى القديم الكثير فى مجال الديانة واللغة والكتابة والأدب والقوانين نجد أنه حقق الكثير من المعجزات فى المجالات العلمية على الرغم من قلة إمكانياته ، وذلك فى عدة تخصصات ، **منها** :

---

(١) د. عبد الرحمن زكى : القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ٤٧ .

(٢) البقايا الأثرية الضخمة .

(٣) د. عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ، ص ٤٨ .

أولا : ما يطلق عليه حديثا بالعلوم الطبيعية : الطب والكيمياء .

ثانيا : ما يطلق عليه حديثا بالعلوم الصحيحة : الرياضة والهندسة والفلك .

ثالثا : السحر والتعاويذ .

أولا : ما يطلق عليه حديثا بالعلوم الطبيعية :

أ - الطب بأنواعه :

أعجب هيرودوت بصحة المصريين وحرصهم على سلامة أبدانهم وذكر : " أنهم وشعب ليبيا من أصح الناس أبدانا ".[1] ويقول ديودور الصقلي :

" إن أسلوب حياة المصريين يبدو وكأنما نظمه طبيب وفقا لمقتضيات الصحة ".[2]

وعلى الرغم من ذلك فإن الرعاية الصحية كانت من أبرز الأمور التى اهتمت بها النظم الإدارية ، وكما ذكرنا من قبل فى الباب الخامس ، أن هناك بعض الأطباء الملحقين بالمصانع أو بأماكن العمل حماية العمال ، كما اهتمت الأم داخل الأسرة برعاية صحة طفلها . وكان المصريون من أشد الناس حرصا على صحة أبدانهم فمارسوا فنون الرياضة البدنية .

---

(١) د. ايفار ايسنر : الماضى الحى ، حضارة تمتد سبعة آلاف سنة (ترجمة شاكر إبراهيم) ، ص ٨٤ .

(٢) د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ١٣٥ حاشية (١) .

أصول معرفتنا للطب المصرى القديم :

ترجع معرفتنا بالطب المصرى القديم إلى ما جاء فى النصوص الدينية على جدران بعض المقابر والمعابد ، وإلى ما جاء على لفائف البردى ، وإلى ما عثر عليه من المومياوات التى تم دراستها وتحليلها .[1] وكشفت لنا هذه الدراسات ما كان بهذه المومياوات من أمراض فى حياة أصحابها ، مثل ما تعرضت له حديثا مومياء رمسيس الثانى .[2]

ومن أهم لفائف أو قراطيس البردى الطبية عشرة ، وهى برديات : اللاهون ، أدوين سميث ، أبريس ، هرست ، برلين ، لندن ، كارلسبرج شستر بيتى ،

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية، ص ٥٢٤ – ٥٢٧ (٣- ٧) .

(٢) سافرت مومياء رمسيس الثانى إلى باريس للعلاج واستقرت فى متحف الإنسان هناك فى الفترة من ٢٦ سبتمبر ١٩٧٦ إلى ١٠ مايو ١٩٧٧ . وهيئ معمل خصيصا لها بمساعدة معمل الأنثروبولوجيا بالمتحف الوطنى للتاريخ الطبيعى وتكون فريق علمى برئاسة د. بالو ومساعده د. شوقى نخله ممثل الحكومة المصرية ، وتم وضع برنامج لأخذ العينات بمقتضاه أسفرت عنه خمسة وأربعون دراسة . فعلى سبيل المثال تم دراسة حبوب اللقاح فى مومياء رمسيس الثانى وتحليل المواد الصمغية فى المومياء وحبيبات الرمل العالقة بها وشعر المومياء وتحديد العمر الزمنى لأجزاء من لفائف المومياء ، ثم علاج المومياء بواسطة أشعة جاما وترميم الشقوق فيها وترميم اللفائف وكتان الرداء . وصدر مؤلف عنها كتب نصفه باللغة العربية والنصف الآخر بالفرنسية تحت عنوان : مومياء رمسيس الثانى ، الناشر البحث عن الحضارات ١٩٨٥ ، ص ٥٩ – ٩٩ ؛ La Momie de Ramsès II, éd. Recherche Sur les Civilisations, Paris 1985, p. 116-343.

ليدن ، ولندن – ليدن .(١)

بردية اللاهون :

عثر عليها فى أطلال مدينة هرم اللاهون بالفيوم عام ١٨٨٩ ، ويرجع تاريخها إلى عصر الأسرة الثانية عشرة ، وهى الآن ضمن مجموعة بترى الخاصة . وهى من أقدم اللفائف الطبية المعروفة . وتحتوى على وصفات فى أمراض النساء والولادة واختبارات بوادر الحمل ، وتحتوى أيضا على جزء خاص بالطب البيطرى .(٢)

ادوين سميث :

عثر على هذه البردية الشهيرة فى طيبة عام ١٨٦٢ ، وهى الآن فى حيازة الأكاديمية الطبية فى نيويورك . وكان طولها فى الأصل حوالى ثمانية أمتار ، ولم يبق منها إلا ٤,٥٨ مترا . وترجع إلى منتصف القرن السادس عشر قبل الميلاد أى منتصف الأسرة الثامنة عشرة أى كتبت فى حوالى عام ١٥٥٠ ق. م. وهى تحتوى على كتاب فى معالجة الجروح وجراحة العظام والجراحة العامة . وهى من أقدم ما

---

(١) تاريخ مصر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية ، المجلد الأول – الجزء الأول ، ص ١٥٠ – ١٥٣ ، ٣٠١ ؛ د. سمير يحيى : تاريخ الطب والصيدلة المصرية فى العصر الفرعونى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٤، ص ١٩٩ – ٢١٧ ؛ Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11, p. 353-356

(٢) James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 127 .

كتب عن الجراحة فى العالم .[1] وهى تحوى وصفا لثمانى وأربعين عملية جراحية . ولا شك فى أن ما جاء فى هذه البردية يدل على أن العلوم الطبية القديمة كانت على دراية تامة بأن المخ يسيطر على حركة الأطراف ، كما عرفوا أن القلب " على اتصال بأوعية كل طرف " .

ويلاحظ أيضا أن طريقة تشخيص الجرح عرضت بطريقة تتسم بالنظام والدقة . وتنقسم جراحة جسم الإنسان إلى عدة أقسام : الرأس ، الأنف ، الفك ، فقرات الرقبة ، فقرات الظهر ، الأضلاع ، الصدر ، الترقوة ، الكتف ، اللوح ، واليدين حتى العمود الفقرى .

ابرس :

أشهر البرديات وأطولها وعثر عليها عام ١٨٦٢ ، وحصل عليها الدكتور ابرس عالم الآثار الألمانى عام ١٨٧٣ وحملها معه إلى جامعة ليبزج .[2] وكان أول من نشر نصوصها . ويرجع تاريخها إلى بداية الأسرة الثامنة عشرة أى عهد الملك أمنحتب الأول أى عام ١٥٥٠ ق . م . وقد وصلت إلينا هذه البردية كاملة . وهى تحتوى على كتاب فى معالجة الأمراض الباطنية وأمراض العيون ، وأمراض الجلد ، وأمراض الأطراف ، وأمراض النساء وعلاجها ، ووصفات مختلفة منها طرق منع الحمل باستخدام نبات السنط فى وصفات منع الحمل ، كما أن هناك طرق ووصفات لمعالجة العقم . كما تحتوى أيضا على مؤلفين عن القلب والشرايين . وهما المؤلفان الوحيدان اللذان وصلا إلينا فى علمى التشريح ووظائف الأعضاء . وأخيرا تحتوى كذلك على جزء لمعالجة بعض الأورام والخراريج .

---

(١) Id ., op. cit., p. 127 ؛ وأيضا : د. عبد اللطيف على : مصادر التاريخ الرومانى، دار النهضة العربية ١٩٧٠ ، ص ١٧٨ حاشية (٣) ؛ فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية (ترجمة ماهر جويجاتى)، ص ٢٣٠ حاشية (٢)، ص ٥١٤ حاشية (١) ؛ Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11, p.

(٢) Id., op. cit., 11, p. 133-134, 162-163, 324, 327, 331, 354.

هرســـت :

عـــثر عليها عام ١٨٩٩ فى الخرائب القريبة من بلدة دير بلاص بمحافظة قـــنا ، وهى محفوظة الآن فى متحف جامعة كاليفورنيا ، وهى ترجع إلى أيام الملك تحوتمـــس الثالـــث (١٥٠٤ ق.م) . وأغلب ما جاء فيها منقول أساسا من الكتاب الأصـــلى الـــذى نقـــل عنه محتويات بردية ابرس . وهى قريبة من بردية ابرس فى التخصصات ووظائف أعضاء الجسم .

بردية برلين رقم ٣٠٣٨ :

يـــرجع تاريخهـــا إلى عصر الأسرة التاسعة عشرة إلى عام ١٣٠٠ ق.م. وهـــى تحتوى على مجموعة من الوصفات والتشخيصات والتعاويذ ، وهى أحدث من برديتى أدوين سميث وابرس .

بردية المتحف البريطانى :

وهى الآن فى المتحف البريطانى تحت رقم ١٠٠٥٩ ، ويرجع تاريخها إلى النصـــف الثانى من الأسرة الثامنة عشرة . ومكتوبة بخط ردئ بحيث يصعب قراءة بعض فقراتها . وهى مزيج بين الطب والسحر وبها تعاويذ كثيرة[١] ، ومسح ما عليها ليكتـــب عليـــها مـــرة أخرى ، مما جعل قراءتها من الأمور الصعبة . وتحتوى على بعض التعاويذ السحرية التى تنفع فى شفاء بعض الأمراض ، ويبلغ عدد هذه التعاويذ ٦٣ تعويذة .[٢]

---

(١) Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11, p. 328.

(٢) James, op. cit., p. 126.

بردية كارلسبرج رقم (٨) :

وهى محفوظة الآن فى متحف كوبنهاجن ، ويرجع تاريخها إلى حوالى عام ١٢٠٠ ق. م. وهى تحتوى على وصفات لأمراض العيون والولادة وهى تكاد تكون منقولة نقلاً حرفيا من باب الرمد فى بردية ابرس .

برديات سشتر بيتى أرقام (٥ - ٨ و ١٥) :

وهـى محفوظـة بالمتحف البريطانى تحت رقم ١٠٦٨٦ ، ويرجع تاريخها إلـى عصر الأسرة التاسعة عشرة ، وتحتوى على وصفات طبية وتعاويذ سحرية . وعلـى أحـد وجهيها عدد من الوصفات المختلفة لعلاج الأمراض التى تصيب الدبر والمستقيم .(١)

بردية ليدن رقم (٣٤٨) :

تمـتاز هـذه الـبردية بأن مؤلفها ذكر عددا من القواعد للوقاية من بعض أمراض وصداع الرأس والمعدة ومنع انتشار العدوى وهى من عصر الدولة الحديثة .

بردية لندن -- ليدن :

مكتوبة بالديموطيقية ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث الميلادى(٢)، وتحتوى على تعاويذ سحرية لشفاء المرضى وبها بعض الوصفات الطبية لعلاج بعض الأمراض .(٣)

(١) Id., op. cit., p. 126. Fig. 46 .
(٢) Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11, p. 328.
(٣) Id., op. cit., p. 328.

بالإضافة إلى هذه البرديات الشهيرة يوجد برديات طبية أخرى أقل شهرة ، مــثل الــبرديات الطبية المحفوظة بالمتحف البريطاني ، منها ثلاثة من الأسرة الثانية عشــرة ، عــثر عليها في معبد الرمسيوم[1]، (وتحمل أرقام ١٠٧٥٦ ، ١٠٧٥٧ ، ١٠٧٥٨) . ونلاحــظ أن الــبردية الثانية رقم ١٠٧٥٧ تحتوى على تعاويذ لحماية المــرأة الحامل والطفل المولود . أما البردية الثالثة رقم ١٠٧٥٨ فهى مكتوبة بالخط الهيراطيقى المختصر ، وتعالج بعض أمراض الأطراف .

وهــناك أيضا ثلاث برديات أخرى بالمتحف نفسه هى برديات شستر بيتى رقــم ١٠ و ١٥ و ١٨ وهــى تحمل أرقام ١٠٦٩٠ ، ١٠٦٩٥ ، ١٠٦٩٨ بالمتحف البريطانى ، وجميعها مؤرخة من الأسرة التاسعة عشرة .[2] هذا بالإضافة إلى بعض الــبرديات الأخــرى الصغيرة الموجودة فى مجموعات خاصة . وكل هذه البرديات تحمل وصفات متعددة فى تخصص معين . وكانت عملية نسخ هذه البرديات تتم على يد كتبة متخصصين لا بواسطة الأطباء .

مدارس الطــب :

أقيمت بعض المدارس لتعليم الطب ، ومن بينها مدرسة ايونو ومدرسة أنشئت فى سايس للمولدات اللاتى كن يقمن بدورهن بتدريس أمراض النساء للأطباء أنفسهم ، ومدرسة أيمحوتب بمنف التى اشتهرت مكتبتها والتى كان يتردد عليها الأطباء . وكان يطلق على هذه المدارس اسم " بيوت الحياة " يقوم الكتبة المتخصصون فيها والذين كانوا على جانب كبير من العلم ، بنسخ المعلومات والوصفات الطبية ، وكان الطلبة يترددون على هذه المدارس لمقابلة الكتبة والأطباء والفلاسفة .

---

(١) James, op. cit., p. 126 .

(٢) Id., op. cit., p. 126. Fig . 46 .

ويذكـــر ديدور الصقلى بأن هذا التعليم كان ينقل من الطبيب إلى ابنه شفويا حرصـــا مـــنه علـــى الاحـــتفاظ بسرية معارفه وعلمه .[١] وأن تعليم الطب العملى والتشريح كما نفهمه اليوم لم يكن له وجود . ولكن كان يوجد مدارس لتعليم الطب.[٢] وقد ورد على إحدى البرديات التى كتبت بالخط القبطى العبارة الآتية :

" هذه قطرة قمت بتحضيرها مع أبى أى بمساعدة الأب ".[٣]

طبقة الأطباء :

كان ينظر إليهم نظرة ملؤها التقدير والاحترام فى المجتمع المصرى القديم . وكانوا ينقسمون إلى أربع فئات [٤] :

(١) الأطباء الكهنة :

كـــانوا يجمعون بين معرفة النصوص الدينية والشعائر ، والعقاقير . وكانوا علـــى جانـــب مـــن العلم والخبرة ، فكانوا يعرفون نوعية النباتات التى يستخدمونها لـــتعزيز تعـــاويذهم الشـــافية . وكانوا على معرفة كبيرة بالكيمياء . وكانوا يعتبرون أنفســـهم وسطاء بين المريض والمعبود الشافى . ولم نستطع معرفة حقيقة علمهم إذ أن عقـــائدهم الحقيقـــية كانت تعد أسرارا لا تفشى إلا لمن هم فى منزلتهم ومعهم فى المعابد .[٥]

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٢٧ .

(٢) عـــن أهم مدارس الطب فى مصر القديمة ، راجع : د. سمير يحيى : المرجع السابق ، ص ١٣٣ ، ١٥٣ – ١٦٥ .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٢٨ .

(٤) تـــاريخ مصـــر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية ، المجلد الأول – الجزء الأول – ص ٣٠٢ .

(٥) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٢٩ .

(٢) الأطباء :

كـــان يطلق عليهم اسم " سنو " ولم يميز بين الطبيب العادى والبيطرى فى النصوص . ويذكر هيرودوت بخصوص طبقة الأطباء :

" وينقسم التطبيب عندهم إلى الفروع الآتية : لكل مرض طبيـــب تخصص فـــيه ، وبلادهـــم غاصة بالأطباء ، بعضهـــم متخصص فى العيون ، وبعضهم فى الـــرأس ، وبعضـــهم فـــى الأسنان ، وبعضهم فى الأمعاء ، وبعضهم فى الأمراض السرية ".[١]

كان للأطباء فى مصر القديمة شأن كبير وكان لهؤلاء الأطباء شهرة ملأت أســـماع الدنـــيا ، فلجـــأ إليهم الأمراء والحكام من بلاد الشرق القديم يلتمسون عندهم العلاج . ونذكر على سبيل المثال مجيء أمير آسيوى تصحبه زوجته ، ويتبعه خدمه الكثـــيرون ، جاء إلى مصر محملا بالهدايا لزيارة نب آمون طبيب ملك مصر يلتمس منه أن يأذن لأحد أطباء العيون من رجال بلاطه بالسفر إلى فارس للقيام بعلاجه.[٢]

ووزع الأطـــباء فـــى مصر القديمة على عدة دور ومؤسسات : منهم أطباء الـــبلاط الملكى ودور الحكومة والجيش . وكان الطبيب الملحق بالقصر الملكى يقوم بمعالجـــة الملك وعائلته ورجال بلاطه والمحيطين به ، ومن أشهر هؤلاء أيمحوتب . أما طبيب دور الحكومة المختلفة ، فكان يختص بمعالجة الموظفين والإداريين . وكان بعـــض الأطـــباء ملحقا بمحال أو أماكن العمل العامة ، مثل الطبيب الذى كان ملحقا للعمل فى المحاجر أو المنشآت المعمارية لمراقبة العمال ومعالجتهم مما قد يتعرضون لـــه فـــى أعمالهم الشاقة . أما فئة الأطباء العسكريين ، فكانوا يقومون بفحص نشئ الجـــندية ، ومعالجـــتهم أثـــناء الخدمة العسكرية ، وكان هؤلاء الأطباء يتبعون قوات الجيش فى تحركاتها خارج الحدود .

---

(١) د. أحمد بدوى – د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ٩١ .
(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٢٩ ، ٦١٩ .

وبالإضافة إلى هؤلاء الأطباء الرسميين كان يوجد من يزاولون مهنتهم من أجـل عامة الناس نظير أجر بسيط ، أو يحظون منهم بهدايا . وكان كل طبيب يقتطع جزءا من أتعابه يتبرع بها للمعبد الذى تلقى فيه دراسة علومه الطبية .(١)

وقد جاء فى النصوص المصرية ذكر للكثيرين من الأطباء الذين بالرغم من قدرتهـم لـم يصلوا إلى منزلة أيمحوتب ، وقد جمع منهم جونكير الذى درس ألقاب الأطـباء حوالى المائة .(٢) كما عثر فى نص من عصر الدولة القديمة على أول ذكر لاسم امرأة طبيبة دون تحديد تخصصها الدقيق .(٣)

كمـا نعـرف مـن نص من عصر الأسرة الرابعة أنه كانت هناك السيدة " بسشـت." الـتى كانت أول من حملت لقب " مشرفة الطبيبات " (mr(t) swnw) وورد هـذا اللقـب ثـلاث مرات فى نقوش مقبرة ابنها آخت حتب بالجيزة(٤) ويرى البعض أنها كانت مسئولة عن علاج سيدات البلاط الملكى .(٥)

(٣) المساعدون :

إلـى جانب الأطباء الكهنة والأطباء الموظفين ، نشأت فئة الأخصائيين فهذا متخصـص فـى الـرمد الحبيبى ، وذاك متخصص فى مرض السيلان ، وثالث فى

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٣١ .

(٢) ألفـه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٥٣٢ ، ويذكر د. سمير يحيى : المرجع السابق ، ص ١٩١ – ١٩٨ ، أسماء حوالى أربعين طبيبا .

(٣) Ghaliungui, BIFAO 75 (1975), p. 163 ؛ وأيضـا د. رمضـان عبده : تـاريخ مصر القديم ، الجزء الأول ، دار نهضة الشرق ، القاهرة ٢٠٠١ ، ص ٥٩٦ حاشية (٣) .

(٤) S. Hassan, Excavation at Giza I (1929 – 1930), p. 83 Fig. 143; Jonkckheere, les Medecins.

(٥) De L'Époque Pharaonique, p. 41; Fisher, Administrative Titles of Woman in the Old Kingdom, p. 71.

أمــراض مجهولة ، وربما كانوا يقصدون بذلك الأمراض الباطنية الخفية الأسباب . وهناك أيضا ما يدل على وجود ممرضين أو أخصائيين فى الأربطة والتدليك ، وكان يطلق عليهم اسم " اوت " أى " مسئول الأربطة " وكان البعض منهم للأحياء والبعض الآخر للموتى (أى التحنيط).[١]

(٤) الأطباء البيطريون :

عــثر فــى اللاهون من بين مجموعة البرديات التى عثر عليها هناك على جــزء مــن بردية بيطرية لعلاج عيون وأسنان العجول والكلاب . ونرى على أحد جــدران مقــبرة " تى " بسقارة من عهد الأسرة الخامسة منظرا يمثل راعيا لاحظ أن أحد العجول لم يكن فى نشاطه العادى فأخذ يفحص ما حدث لهذا العجل وما أصابه . وفــى مقــبرة خنوم حتب ببنى حسن من عصر الدولة الوسطى ، نرى منظرا يمثل الأطــباء البيطريــن وهــم يقومــون بعلاج الحيوانات المريضة منها بعض الثيران والماشية الصغيرة .[٢]

الأمراض المعروفة :

كــانوا يعــتقدون فى أن سبب أى مرض خفى يرجع إلى أرواح شريرة أو روح مــتوفى أو عدو ، أو إلى أعمال سحرية ، أو إلى عقاب تنزله المعبودات على

---

(١) هــذه الكلمــة كانــت تطلق أيضا على " الجلد الشافى " وهو عبارة عن جلد ايل صــغير لونــه رمــادى يميل إلى الصفرة ، يعلق بساق نبات مثبت فى دعامة ، وكان رع قد أمر بسلخ جلد عنتى بعد ارتكابه جريمة قطع رأس حتحور معبودة أطفــيح - وهــى معادلة لأسطورة أوزير . وقد أحضر أنوبيس الجلد إلى أمه ، البقرة المقدسة حسات ، وشفيت بسبب هذا الجلد الذى أصبح له قيمة فى الشفاء ، راجع : فرانسوا دوما : آلهة مصر (ترجمة زكى سوس) الألف كتاب (الثانى) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ ، ص ٧٤ - ٧٥ .

(٢) وليم نظير : الثروة الحيوانية عند قدماء المصريين ، ١٩٦٥ ، ص ٣٩ - ٤٠ .

بعض العناصر من البشر . ولهذا كثير ما كانوا يقرنون اسم المرض بلفظ " عدو "[١] هـــذا إلى جانب اتجاه واقعى مبنى على التجربة والتأمل وملاحظة الظواهر الخارجية لجسم المريض وممارسة الجراحة أو عمل وصفة شافية ، أى يمارس العلاج بعد أن يتوصل أولا إلى معرفة الأعراض .

أما طرق فحص المريض فكانت تعتمد على الخبرة ، ودقة الملاحظة، وكان هـــذا الفحص يبدأ عادة باستجواب المريض ، ثم يقوم الطبيب بفحصه فحصا شاملا ، يـــبدأ بتحســـس الوجـــه ولون المريض وإفرازات الأنف والجفون والعيون ، ثم يقدر حرارة الجسم ويقوم بفحص البراز والبول ، وشم رائحة الجسم من عرق ونفس ، ثم يـــأتى بعـــد ذلـــك إلـــى فحص الأعضاء الأخرى البطن واللعاب والدوالى .[٢] ومن الأمراض التى جاء وصفها :

نوع من الحمى المصحوبة بطفح جلدى ، وعالجوه بالخس والشبت والبصل . ومنها مرض جاء ذكره أكثر من مرة ، ووصفت له عدة وصفات ، وهو مرض مزمن فتاك اسمه " عاع " يحدث هزالا شديدا بالجسم . ورأى بعض العلماء أن هذا المرض هو مرض الانكلستوما ، ومرض الذبحة الصدرية . وهناك أوصاف عديدة لأجزاء الجسم وشلل الأطفال ، وأمراض المعدة . وبلغ مجموع ما وصفوه فى بردياتهم ما يربو على ٢٥٠ مرضا باطنيا ، وفيما يخص الأمراض التناسلية فهناك عدة أوصاف لمرض يشبه السيلان واحتقان البول .[٣]

كمـــا عرفوا أمراض الرأس ، وعالجوا الصلع بزيت الخروع ، وعالجوا ما يصـــيب الإنسان من زكام .[٤] وعالجوا أمراض الأذن ، وتسوس الأسنان بالحشو ، وشد غير الثابت منها إلى جاراته بأسلاك من الذهب ، وعالجوا أيضا أمراض الرئة ،

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٣٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٤٤ .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٤٠ – ٥٤١ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٥٥٥ – ٥٦٠ .

والطحال ، والكبد والكليتين على الأقل من الظاهر بواسطة تناول بعض السوائل . وعالجوا كذلك أمراض العيون كالرمد والتهاب الجفون والكتراكت . وفى بردية ابرس مئات العقاقير التى خصص عشرها لعلاج أمراض العيون التى يحتمل أنها كانت واسعة الانتشار . وهناك نصوص تحدثنا عن بعض الأمراض وعلاقاتها بالدم والإفرازات المختلفة .[1]

التشريح والتحنيط :

عــرفوا أيضا التشريح ووظائف بعض الأعضاء فى الجسم . وساعدهم فى ذلــك معرفــتهم للتحنــيط .[2] الــذى اكسبهم خبرة طويلة فى معرفة أجزاء الجسم الداخلــية ، وعرفوا الشرايين " ميتــو " والنبض ومواقعه المختلفة فى الجسم وكيفية جسه ، ووظيفة القلب وأهميته فى جسم الإنسان وعلاقة القلب بالشرايين .

الجراحة :

مارسوا كذلك الجراحة ، وفى مقبرة عنخ – ما – حور بسقارة ، نرى منظرين أحدهما لجراحة اليد والآخر لجراحة القدم .[3] ويدل فحص بعض المومياوات أن عملية التربنة كانت تمارس فى الجماجم لبعض الملوك . وقد عثر

---

(١) Ghalioungui, BIFAD 62 (1964), p . 37 - 48 .

(٢) د. ســمير يحيى : تاريخ الطب والصيدلة المصرية ، ص ١٠٩ – ١١١ ، ٢٥٧ – ٢٦٩ ، ويذكــر المؤلــف أن هــناك أسماء حوالى ١٣ مادة تدخل فى عملية التحنــيط (ص ٢٥٧ – ٢٦٩) ؛ Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11, p. 439-444.

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٤١ – ٥٤٦ .

علـــى آلات للجـــراحة فى مقبرة الطبيب نى عنخ رع .[١] وصور على جدران معبد كوم امبو نقش لعدة آلات قيل أنها آلات جراحة منها المشارط والإبر والمخارز .

الجروح السطحية :

كانـــت تعـــالج بالخـــياطة والأربطة اللصاقة وباللحم الطرى أول يوم ، ثم بالأعشاب القابضة والعسل . وربما كان الغرض من اللحم إيقاف النزيف ، أما العسل فإنه محلول مركز يستدر المصل وما يحويه من العناصر الشافية فى الجروح .

الكسور والخلوع :

عـــالجوا حـــالات الكسر فى عظمة الفخذ ، واليد ، والقدم ، وكسر العمود الفقـــرى . وقد عثر على كثير من الجبائر فى المقابر ، وكانت مكونة عادة من قطع الخشب أو الغاب المبطنة بالتيل .

الحروق والأورام :

عرفوا أيضا معالجة الحروق والأورام . وعرفوا كذلك العديد من أمراض النساء منهـــا التهابات وسقوط الرحم وعسر الولادة وأوضاع الجنين .[٢]

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٤٦ – ٥٤٧ شكل ١٦ ، ١٨ – ١٩ .

(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٤٩ – ٥٥٥ .

طرق العلاج العامة :

كانت هناك خمسة طرق للعلاج :

(١) العقاقير من الداخل والتى تتكون من مواد معدنية مثل الشبه والأملاح وكاربونات النشادر والجير وصدأ النحاس وأملاح الحديد وسلفات الزئبق وأملاح الرصاص والبوتاسا والصودا ، ومواد نباتية مثل الخردل ، السنط ، الصبار ، اللوز ، الشبت ، الآيسون ، الخروب ، القرطم ، الششم ، حب الهان ، الكمون ، التين ، الحلبة ، العرعر ، الحشيش الأخضر ، الكتان ، النعناع ، المر ، جوز الطيب ، حبة البركة ، البلح ، الفستق ، الخروع ، الزعفران ، والفجل . ومن منتجات الحيوان : ألبان البقرة والحمارة والعنزة ، وكبد الثور والعجل والخنزير ، وعسل النحل ومنتجاته .[١] وصفراء بعض الأسماك ودهن بعض الحيوانات .[٢]

كان الطبيب يقوم بإعداد هذه العقاقير بنفسه سواء فى معمل خاص بالمعبد أطلق عليه اسم " اسيت " أو فى مكان آخر منعزل أعد لذلك . وكان يحيط وسائل العلاج بمظاهر السرية المطلقة ، ولهذا كان للكثير من العقاقير أسماء لا يعرفها إلا فئة معينة ممن قاموا بتركيبها وتحضيرها ، ومن هنا جاءت صعوبة معرفة طبيعة هذه العقاقير ، التى كانت فى الواقع مفردات ومصطلحات طبية عادية رمز إليها بأسماء سرية وغامضة .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٦١ – ٥٦٣ .

(٢) يذكر د. سمير يحيى : المرجع السابق ، أن عدد العقاقير من أصل نباتى يبلغ ١٣٦ عقارا (راجع ص ٢٨٥ – ٣٣٦) ، ويبلغ عدد العقاقير من أصول عضوية ومعدنية ٤٤ عقارا (ص ٣٣٧ – ٣٤٢) ويبلغ عدد العقاقير من أصل حيوانى ٤٢ عقارا (ص ٣٤٣ – ٣٤٧) .

وقـــد جـــاء ذكر ما يقرب من ٥٠٠ نوع من هذه العقاقير فى البرديات الطبية وغيرها .[١]

(٢) **المـــراهم** وغيرها من الأدوية التى توضع من الخارج مثل الدهونات واللزقات والقطرة لعلاج التهاب الجفون .

(٣) **الجراحة** وتشمل خياطة الجروح وربطها بالأربطة اللصاقة واستعمال الجبائر ، وفتح الخراريج والكىّ .

(٤) **الأربطة والتدليك والعلاج الطبيعى** لتحريك الأعضاء .

(٥) العلاج عن طريق **التعاويذ السحرية** .[٢]

كمـــا عرفوا علاج بعض الأمراض بالإيحاء الروحى وبالموسيقى .[٣] كما عرفوا المضادات الحيوية باستخدام الخبز العفن .[٤] ومن معبودات الشفاء التى قدسها المصرى القديم : خونسو ، تحوتى ، أنوبيس ، خنوم ، أيمحوتب ، سخمت ، أوزير ، إيزيس ، رع .[٥]

وبالإضـــافة إلى معرفتهم لبعض العقاقير لعلاج أمراضهم حاول المصريون وقاية صحتهم بعدم الإكثار من تناول الأطعمة ، ويقول أحد الحكماء فى هذا الصدد : " أن معظـــم مـــا نتناوله من أطعمة تفوق حاجتنا ، فنحن لا نحتاج إلا لربع ما نبتلعه بينما يعيش الأطباء على ثلاثة الأرباع الباقية " .[٦]

---

(١) ألفـــه نخـــبة مـــن العلمـــاء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٦١ – ٥٦٣ ؛ د. سمير يحيى : المرجع السابق ، ص ٣٧٤ – ٣٧٨ .
(٢) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٥٦١ (١ – ٥) .
(٣) المرجع السابق ، ص ٣٦٣ – ٣٦٩ ، ٣٧١ – ٣٧٤ .
(٤) د. سمير يحيى : المرجع السابق ، ص ٣٥٠ .
(٥) المرجع السابق ، ص ٢٢٦ – ٢٢٨ ، ٣٥٢ – ٣٥٨ .
(٦) د. ايفـــار ليسنر : الماضى الحى ، حضارة تمتد سبعة آلاف سنة (ترجمة شاكر إبراهيم) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ، ص ٨٤ .

وقد اهتم المصريون كذلك بمعالجة العقم . واستخدموا عدة طرق لتشخيص الحمل ومعرفة نوع الجنين ، ومن أطرف الوسائل التى لجأوا إليها تجربة إنبات بذور القمـــح والشـــعير عن طريق سكب بول المرأة الحامل عليه وتركه فترة . فإذا خرج النبات عموما فهى غير عقيم ، وإذا خرج نبات القمح فالجنين ذكر ، وإذا خرج نبات الشـــعير فالجنيـــن أنـــثى ، وقد ضمت بردية اللاهون الكثير من الملاحظات لتمييز العقيمات من النساء ، والتكهن بجنس الجنين ، وكانوا يعتمدون فى ذلك على ملاحظة تطور الثديين أو لون البشرة والعينين أو الاعتماد على السحر واستخدام التعاويذ .(١)

الاهتمام بالرعاية الصحية :

ذكـــرنا فـــى الباب الخامس أنه كان يوجد بعض الأطباء الملحقيـــن بمراكز العمـــل ، كمـــا يظهر ذلك فى منظر وجد على جدران محجر فى حتنوب يمثل طبيبا ملحقا بالمحجر . وفى نقوش مقبرة ايبى المعمارى نرى شخصا ربما كان طبيبا يعدل كتفا مخلوعا لأحد العمال .

العناية بالنظافة العامة كوسيلة للوقاية :

كـــان المصـــريون القدمـــاء يعنون عناية كبيرة بالنظافة ، ويهتمون بنظافة أبدانهم وملابسهم ومساكنهم ، سواء كانوا أغنياء أم فقراء وقد أعجب الرحالة اليونان الذين زاروا مصر فى القرن الخامس ق. م. بالمظاهر المختلفة لنظافة المصريين.(٢)

---

(١) د. بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزءة ، الحضارة المصرية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٤ ، ص٢٨ .

(٢) د. سمير يحيى : المرجع السابق ، ص ١٣٢ ، ٣٧٤ – ٣٧٨ .

كان المصريون يغتسلون عدة مرات فى اليوم فى الصباح عند الاستيقاظ من النوم ، وقبل تناول الوجبات الرئيسية ، وبعد الفراغ منها .

لم يعرف المصريون الصابون ، وكانوا يستخدمون الصودا فى الغسيل وكانت مياه مضمضة الفم تعقم بنوع من الملح . ولتنظيف الأوانى استخدموا معجونا جافا يحتوى على مادة للحصول على رغاوى للتنظيف وإزالة الشحم كالرماد أو الصلصال .(١) وكانت لديهم مساحيق لحماية العيون شديدة الحساسية من أنواع الرمد التى يسببها انعكاس الضوء والرياح والغبار والحشرات . ولم تكن تنقصهم مواد التجميل ، ولتفادى الرائحة الكريهة التى تنبعث من الجسم حين تشتد درجة الحرارة ، كانوا يدلكون أنفسهم عدة أيام متتالية بعطر أساسه زيت النفط وبخور ومواد عطرية أخرى . وكانت لديهم منتجات لتجديد البشرة ولتقوية الجسم ، وأخرى لإزالة البقع وحبوب الوجه . أما جلد الرأس فقد كانوا يعنون به عناية كبيرة دائمة ويعملون على تلافى الصلع . وكانوا جميعا – رجالا ونساء – يتخلصون مما ينمو على أجسامهم من شعر إما بالحلق أو بالنزع ، كما قاموا بنزع الشعر الأشيب أو تسرب الشيب إلى شعر الحواجب .(٢)

وكانــت النساء تطلين شفاهن وتصبغن أظافرهن وتدهن بشرتهن وشعرهن بالزيوت . وكانت جفون العيون السفلى تصبغ بدهان أخضر يعد من الملاخيت (مادة معدنــية خضراء اللون) والجفون العليا والحواجب بمركب أسود من الكبريتيد يجعل العيــن تغــدو وكأنها أكثر اتساعا وأشد بريقا ، وكانوا يستخدمون أدوات الزينة من عيدان صغيرة من الخشب أو العاج .(٣)

ونعــرف مــن قصة سنوهى ، أنه بعد أن عاد إلى مصر ، اصطحب إلى مــنزل أحــد الأمراء ، وحلقوا له شعره الطويل وذقنه وأعدوا له حماما ، وعطروه

---

(١) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٩٤ .

(٢) د. سمير يحيى : المرجع السابق ، ص ١٣٢ .

(٣) د. ايفار ليسنر : المرجع السابق ، ص ٨٠ .

وألبسوه أفخر الثياب . وكان أحرص الناس على الطهارة هم رجال الدين ، وقبل قيامهم بأية طقوس دينية كان على كل فرد منهم أن يخلع ملابسه ويستحم أو يتطهر ويحلق ويتطيب بالعطور .

كانت المياه ضرورية للنظافة والتطهر . وكان الانتقال لجلب المياه من الترع أمرا مقلقا حقا ، حتى ولو كانت مجارى الأنهار قريبة من أبواب المنازل . وفى أكثر المدن التى تحوطها الأسوار ، شيدت أحواض من الحجر . وقد أعددت سلم تؤدى إلى سطح المياه على مدار العام ، ووجود الآبار أمر مؤكد منذ عصر الدولة الحديثة ، على الأقل ، وقد اكتشفت بعضها فى الأملاك الخاصة وكذلك فى أحياء المدن . وقد عثر على أربعة آبار على الأقل داخل أسوار معبد مدينة تانيس شيدت بالحجر بعناية تامة .[1] ويمكن الوصول إلى مياه هذه الآبار ، مهما قل منسوب المياه ، بسلم حلزونى على شكل حدوة ، وذلك لملء الأوانى بالمياه .

واكتشف فى الجزء الشرقى من مدينة تانيس ، على عمق كبير ، كثير من القنوات المصنوعة من أنابيب من الفخار من مختلف الأشكال وأكثرها مصنوع من أوان خزفية متداخلة فى بعضها قد أحكم وصلها بالأسمنت . ولم يتمكن أحد حتى اليوم ، أن يتتبع امتداد هذه القنوات واكتشاف بدايتها ونهايتها ، ولا نعلم ما إذا كانت قد أعدت لنقل المياه الصالحة للشرب أو خصصت لتصريف مياه المجارى . ووجود مثل هذه القنوات يدل على أن الدولة كانت تنشد الخير للأهالى وتحرص على الصحة العامة . ويذكر أحد حكام أسيوط فى العصر الاهناسى ، فى نقش له أنه قام بتعيين سقاءين لتوزيع المياه على البيوت فى المدينة .[2]

وللمحافظـــة على نظافة المنازل فإنها كانت تزود بالمراحيض ، الأمر الذى أثـــار دهشة هيرودوت . وعرفنا شكل المراحيض من نماذج مصغرة للبيوت وجدت

---

(١) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٢١ – ٢٢ .

(٢) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ١٤٦ .

فى بعض المقابر ، نذكر منها خصوصا مقبرة " روابو ".[١] ولا شك فى أن معرفة المصرى القديم لهذه التجهيزات الصحية ، قد واكبت تطور معرفته بمعدات أخرى . فقد عثر على بقايا مراحيض من الدولة الحديثة ، ومنها أشكال عدة ، منها ما عثر عليه فى تل العمارنة ، وله فتحات دائرية والبعض الآخر له مقاعد ملساء ، ومائلة لتسهيل عملية تنظيفها ، وفى أحد المنازل وجد فراغان ، واحد على كل جانب ومملوء بالرمل لتغطية الفضلات . وبينما كان هناك مراحيض ثابتة ، وجد بعضها متنقلا كالدولاب الخشبى ، الذى عثر عليه فى قرية دير المدينة وأحيانا على هيئة مقعد بدون مسند على شكل حدوة الحصان . وكان المصرى القديم يقضى حاجته جالسا ولذا كان المرحاض يتألف من جانبين منخفضين متوازيين وبينهما يوضع إناء فخارى نصف مملوء بالرمل ، والذى كان يزال ويفرغ عند الضرورة وكان المحتوى يعرض للشمس .[٢]

وفى عصر الدولة الوسطى كانت هناك غرف للاستحمام ، ولا سيما بالنسبة للملوك . وعثر فى مدينة تل العمارنة على أربعة أنواع من المراحيض ومقاعد متنقلة لقضـــاء الحاجـــة . وعـــثر أيضا على أحواض للاستحمام . وزودت هذه الأحواض والحمامـــات بخـــزانات فى أسفلها لكى ينساب منها الماء الملوث ، وكانت الجدران المحيطة بالحمام مغطاة بالحجر أو بالخزف لصيانتها .

وقد بلغت هذه الحمامات ذروة الترف فى عهد رمسيس الثالث ، كما يظهر من بقاياها بجوار معبد مدينة هابو . وكانت المياه المنصرفة من المساكن تتسرب فى مجرى مشقوق فى وسط الشارع ومغطى . وكانت أحيانا تجمع فى أوعية خارج المنازل . حتى المعابد كانت مجهزة بأحواض من الحجر المبطن بالمعدن ، وفى أسفل كل حوض فتحة يسدها غطاء من المعدن مربوط بسلسلة تشبه السدادات

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية، ص ٥٣٥ شكل (٧) (١٠).

(٢) د. مدحت جابر : بعض جوانب جغرافية العمران فى مصر القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٢ ، ص ٧١ .

المستخدمة في الأحواض حاليا .[١] وكانت فتحات الأحواض متصلة بشبكة من الأنابيب الجوفية ، قدر طولها فى معبد ساحورع فى أبى صير بأربعمائة متر . وكانت هذه الأنابيب مصنوعة من صفائح النحاس المطروق ، وتنتهى فى مكان ما خارج المعبد . وكان الحرص على نظافة المعبد من الأمور الهامة التى تقع على عاتق حارس المعبد . فعلى لوحة فى متحف أثينا والتى قمنا بدراستها ، من عهد الملك تف نخت من الأسرة الرابعة والعشرين ، نرى منظرا يمثل حارس المعبد وهو ممسك بيده ما يشبه المكنسة من ليف النخيل لزوم تنظيف معبد المعبودة نيت فى سايس .[٢] وفى ايونو أمر الملك رمسيس الثالث بتنظيف بحيرات المعبد المقدسة ، برفع القاذورات التى تراكمت فيها منذ فترة .[٣]

أما عن النفايات المتخلفة عن الاستخدام اليومى وإعداد الطعام وما إلى ذلك ، فكان يلقى بها إلى النهر ، وأحيانا تكوم فى الشوارع سواء بالقرية أو المدينة فى أماكن معدة لذلك أو تلقى فى أرض الصحراء بعيدا عن المنازل . وفى مدينة اللاهون الخاصة بطبقة العمال من عصر الدولة الوسطى ، كانت النفايات تكوم فى تلال خلف السور الشمالى للمدينة أو فى المبانى المهجورة داخل المدينة نفسها .[٤]

اهتم المصريون القدماء اهتماما كبيرا بالعمل على تنظيف المنازل من الحشرات الضارة والفئران والأبراص والثعابين . وتخبرنا بردية أبرس الطبية ببعض الوصفات النافعة . فإذا أردنا التخلص من الحشرات المنزلية فينبغى غسل المنزل بمحلول النطرون أو طلاء جدرانه بمادة تسمى " بيبيت " تصحن مع الفحم . وإذا وضعنا ملح النطرون أو سمكة مجففة من البلطى أو حتى بذور البصل فى مدخل جحر ثعبان ، فإن الثعبان لا يستطيع مغادرة جحره . ويستخدم دهن طيور الصفارى

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٣٥ – ٥٣٦ شكل ٨ – ٩ ، ص ٥٣٧ .

(٢) R. el Sayed, Documents relatifs a' Sais, p. 50 .

(٣) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(٤) د. مدحت جابر : المرجع السابق ، ص ٧٣ .

ضد الذباب ، وبويضات السمك ضد البراغيث ، وإذا وضعنا دهن قط على الذكائب أو على الصرر فإن الفئران لا تقربها . ولإبعاد الحشرات القارضة عن الغلال يحرق فى المخزن روث الغزلان أو تطلى الجدران أو الأرضية بمحلول من هذا الروث . ورائحة البخور تساعد على تنقية هواء قاعات الثياب ، وكان يضاف إلى البخور صمغ التربنتين وبعض المواد الأخرى . وكان الهدف من هذه الوصفات كلها هو الإبقاء على المنزل نظيفا نقيا .(١) وتأكيدا للمحافظة على الصحة العامة والنظافة يبدو أن السلطات المحلية كانت تصدر من وقت لآخر أوامر عامة لنزح المياه القذرة ورفع القمامة وفضلات المنازل ، وربما تظهر فى يوم من الأيام الوثائق التى تؤيد هذا الرأى .(٢) وكانت جميع الأطعمة تحفظ بعيدا عن الذباب والأتربة وتغطى بقماش من الشاش . وكان المصريون يحافظون أيضا على نظافة ملابسهم الكتانية الناصعة البياض . وكان غسل الملابس وعصرها وطرقها بلا توقف يتم تحت مراقبة مشرفين متخصصين ، كما أن تنظيف الملابس الملوثة بدهنيات أو زيت كان يتم بعدة طرق من بينها ، على الأرجح ، استخدام الصودا .(٣) وكانت هناك طائفة من الغسالين تشير إليهم بعض النصوص . ففى نص من مقبرة فى سقارة من الأسرة الثانية عشرة نجد كتب " رئيس الغسالين " (مر – رختى) وجاء ذكر هؤلاء الغسالين مرتبطا بالمعبودة نيت ومعبدها فى سايس فى نصوص العصر المتأخر والعصر البطلمى .(٤)

---

(١) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٥ .

(٣) د. ايفـــار ليسنر : الماضى الحى ، حضارة تمتد سبعة آلاف سنة (ترجمة شاكر إبراهيم) ، ص ٧٩ .

(٤) R. el Sayed, la Déesse Neith de Sais 11, p. 282 (Doc. 219), p. 478 (Doc. 670), p. 553 (Doc. 881), p. 557 (Doc. 886), p. 570 (Doc. 9069), p. 628 (Doc. 1014) .

ب – معارف الكيمياء :

برع المصريون القدماء أيضا فى هذا المجال . وتوصلوا إلى معارف عديدة ساعدتهم على تحضير الكثير من الأصباغ والألوان التى لم تتأثر بعوامل الجو . وبالمتحف المصرى صندوق من المرمر لحفظ الأحشاء ، ومما يدعو إلى الدهشة أنه بالرغم من انقضاء أكثر من خمسة آلاف عام على وضع الأحشاء فى الصندوق فإن كثيرا من السائل (ماء وصودا) الذى نقعت فيه لا يزال باقيا فى ثلاث عيون منه .[١]

وفى مقبرة توت عنخ آمون عثر على إناءين صغيرين من المرمر ، يحتوى أحدهما على مزيج من النطرون (الصودا الطبيعية) والراتنج .[٢] فلا تزال أغلب نقوش المقابر الخاصة بالملوك والملكات وكبار الشخصيات وبعض جدران المعابد الكبزى مثل الأقصر والكرنك والرمسيوم ومدينة هابو وادفو واسنا وكوم امبو ودندرة وغيرها لا تزال تحمل بقايا هذه الألوان . كما أن البرديات لا تزال محتفظة بتلك المناظر الدينية الملونة بألوان جميلة زاهية ، وكل هذه النوعية من الآثار لم تتأثر ألوانها بعوامل القدم أو عوامل الضوء والتعرية وظلت محتفظة ببريقها ومميزاتها حتى اليوم كما نشاهد مثلا فى مقبرة نفرتارى وبعض مقابر العمال بجبانة دير المدينة . ونجحوا أيضا فى إعداد الروائح والعطور والزيوت ، مما يدل على معرفتهم الجيدة بخواص النباتات والأعشاب المختلفة والمواد المعدنية . وقد وصل إلينا على جدران معبد ادفو نقش لمجموعة من النباتات ، مما يدل على أن هذه الحجرة أو ذلك المكان كان مخصصا لتحضير احتياجات الطقوس والمراسيم الدينية من زيوت وعطور وروائح وبخور .

---

(١) دليل المتحف المصرى – القاهرة ، وزارة الثقافة – مصلحة الآثار ١٩٦٩ ، ص ١٣٦ (٦٠٤٧) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٥١ (٣٩٣ – ٣٩٤) .

هذا بالإضافة إلى تحضير العقاقير والأدوية الذى يتطلب معرفة جيدة بالتركيبات الكيماوية لأن أغلب الأدوية كانت مركبة ، وكانت توصف للاستعمال الداخلى على شكل شراب مغلى أو منقوع ، أو حب أو مسحوق أو لعوق .[١] حتى الأدوية التى كانت توصف للاستعمال الخارجى من لبخ ولصق ومراهم ولبوس تتطلب معرفة بالكيمياء . وكما ذكرنا سابقا ، أنهم عرفوا أكثر من ٥٠٠ نوع من العقاقير التى كانت تستخدم للعلاج .

وهناك عدد من البرديات اليونانية موزع بين متاحف برلين وليدن وتورينو ، وهى تتناول كيمياء المعادن والأحجار والأصباغ وقد عثر على هذه البرديات فى طيبة .[٢] ومن العلماء من ينسب معرفة الكيمياء إلى المصريين ، حتى أنهم ليرجعون باسمها إلى أصل مصرى قديم هو كمت أى السواد ، وهى الصفة التى وصف بها المصريون أرضهم أو طمى أرضهم .[٣]

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٦١ .

(٢) د. عبد اللطيف على : مصادر التاريخ الرومانى ، دار النهضة العربية – بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ١٧٩ .

(٣) د. أحمد بدوى – د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، ص ٩٢ .

ثانيا : ما يطلق عليه حديثا بالعلوم الصحيحة :

الرياضة والهندسة والفلك :

الرياضة :

برع المصريون القدماء فى بعض العلوم الرياضية . ولا شك فى أن مقتضيات الحياة فى مصر وجهود المصريين فى حل المشاكل المتصلة ببيئتهم وحرصهم الشديد على ذلك جعلهم يتقدمون فى الرياضة ، فتنظيم مياه النيل وقياسها وضبطها[١] ، وحفر الترع وتحديد مواسم الزراعة والحصاد ، وعملية التبادل التجارى ، وجمع الضرائب العينية وتنفيذ المشروعات المعمارية الضخمة ، كانت كلها أمورا تدعو إلى استخدام الحساب ، فعرفوا الأعداد الحسابية العشرات والمئات والألوف والملايين . وكانوا ملمين بالنظام العشرى فى الحساب فكانت الشرطة تدل على الرقم ١ ، والشرطتان على ٢ ، والتسع شرط على ٩ ، أما الرقم ١٠ فكان يمثله رمز جديد مستمد من أداة مقوسة تربط بها الماشية وهى ترعى ، يشبه إلى حد كبير الحدوة . وكتابة مثل هذا الرمز مرتين يدل على الرقم ٢٠ ، وهكذا حتى رقم ١٠٠ الذى كان يمثل برمز آخر يشبه لفة الخيط أو الدوبار ، وثمة رمز للألف هى ورقة زهرة اللوتس . وآخر للعشرة آلاف وهو عبارة عن إصبع اليد . وآخر للمائة ألف وهو حشرة أبو ذنيبة. أما رمز المليون فكان يرمز إليه برسم رجل جالس رافعا يديه إلى أعلى ، ويبدو كما لو كان مذهولا لمجرد رسم هذا الرقم الكبير فوق رأسه .

---

(١) يرى بعض المؤرخين أن المعارف الرياضية التى توصل إليها المصريون القدماء قبل غيرهم كانت بسبب حاجتهم إليها عند تحديد مساحات الأراضى نتيجة لما ينشأ من فيضان النيل من زيادة أو نقص فيه فتتغير معالمها السابقة وتختلط حدودها بعضا ببعض .

وغالبا ما كان الناس يستخدمون أكثر من عشرين رمزا لكتابة ثلاثة أرقام أحادية.(١) كما عرفوا الجمع والطرح وأما الضرب فكان ضربا من الجمع وجمع الجمع . أما القسمة فكانت عملية تجرى عكس عملية الضرب ، أى أنها كانت تعتمد على مضاعفة المقسوم عليه حتى يتعادل مع القاسم . وعرفوا أيضا الكسور البسيطة والمعادلات الجبرية البسيطة . واقتضتهم شئون الزراعة أن يعرفوا علم المساحة . وكانت وحدة القياس المستعملة هى الذراع الملكى .(٢) الذى يبلغ طوله حوالى ٥٢,٣ سم ، وينقسم إلى سبعة أشبار و ٢٨ قيراطا . واستخدموا كذلك من وحدات القياس وحدة تبلغ مائة ذراع ، وأخرى تبلغ قرابة ٤٠٠٠ ذراع ، كما عرفوا قياس التربيع .(٣)

وقام التبادل التجارى على تقييم البضاعة عن طريق وحدة وزن . وكانت وحدة الوزن تسمى دبن وتبلغ حوالى ٩١ جراما . وكانت تصنع من المعادن القيمة ، سواء من الذهب أو الفضة ولكن فى أغلب الأحوال من النحاس . وكانت وحدة الدبن مقسمة إلى أعشار (كيت) واثنى عشر (شناتى) واستخدم لكيل الحبوب وحدة " خار " التى يمكن أن تقسم إلى وحدات صغيرة : ٧٦ أو ٨٨ لتر = ٤ ويبات ، وويبة واحدة = ١٩,٢٢ لتر ، ولتر واحد يساوى ٤٠ هن ، وهن واحد يساوى ٠,٤٨ من اللتر .(٤) وقد أدت مشروعات المصريين القدماء العامة فى تخطيط المدن وبناء الأهرامات والمعابد ونحت البعض منها داخل الصخور كما فى بلاد النوبة مثلا ، ونحت المقابر الملكية فى باطن الصخر فى البر الغربى فى طيبة ، إلى نتائج مذهلة فى دراسة المساحات والمحيطات والزوايا والارتفاعات والأحجام وحفر الأعماق المتسعة والممتدة .

---

(١) د. ايفار ليسنر : المرجع السابق ، ص ٨٣ .
(٢) عثر على وحدة قياس فى مدينة سايس وهى محفوظة الآن بالمتحف المصرى ، راجع : د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، شكل ١٤ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٨٩ - ٩٠ .
(٤) Allam, Everyday life in Ancient Egypt, p. 90 .

الهندسة :

وتقدمـــوا فـــى الهندسة النظرية والعملية ، فعرف المصريون محيط الدائرة وقطرها وتوصلوا إلى مساحتها وإلى مساحة المثلث والمربع والمستطيل وغيرها من الأشـــكال الهندسية . كما قدروا الأحجام الأسطوانية والهرمية واستخدموا فى مبانيهم الأقـــواس والسقوف المقبوة .[١] ويوجد بالمتحف البريطانى بردية رند الرياضية التى تـــرجع إلى عصر الهكسوس ، ونقل نص هذه البردية أيام الملك أبو فيس من نسخة قديمة من أيام أمنمحات الثالث ، وبها حلول لعدد كبير من المسائل الحسابية . ومنها عرفـــنا محيط الدائرة ومساحة المثلث والمربع والمستطيل والكسور بأنواعها والجمع والضـــرب والقسمة على اثنين . ومساحة الهرم الناقص وطريقة التقسيم المساحى مع الاستعانة بالأشكال التوضيحية. [٢] وقام بكتابة هذه البردية الهيراطيقية الكاتب أحمس مـــن القـــرن الســـادس عشر ق. م. وهناك بردية أخرى معاصرة لبردية رند عليها تمريـــنان فـــى الهندســـة .[٣] أحدهما تمرين يتناول استخراج قاعدة المثلث وارتفاعه واستخدم فى السطر الأخير من هذا التمرين علامة الجذر التربيعى وهى ⌉ . والثانى تمريـــن يتـــناول استخراج حجم المثلث الناقص واستخدم فى السطر الأخير من هذا التمرين علامة التربيع وهى . ᘉ

---

(١) د. أحمد بدوى – د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٩٠ – ٩١ .

(٢) وهى محفوظة تحت رقمى ١٠٠٥٧ – ١٠٠٥٨ بالتحف البريطانى ، ويبلغ طولها حوالى ٣٤ سم وعليها ٨٤ مسألة حسابية ومساحات الزوايا والقطر ،
راجع : James, Au Introduction to Ancient Egypt, p. 122;
Chace - Manning and Bull, The Rind Mattematical Papyrus, 2 vol (1927 - 1929)
وأيضا : ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٩٤ شكل (٢) .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٥٩٦ شكل (٣) .

ويقول هيرودوت عن معارف المصريين القدماء فى هذا المجال : " أنه يخيل لى أن الهندسة اكتشفت فى مصر ثم ذهبت بعد ذلك إلى اليونان " ويذكر أفلاطون فضل المصريين على اليونانيين فى معرفة حجوم الأشياء ذات الطول والعرض والعمق .[١] ولا زالت الدقة البالغة فى المنشآت المعمارية التى أقاموها تشهد لهم بأن هذه المنشآت قامت على عمليات حسابية ورياضية ورسومات هندسية درست دراسة وافية فخرجت هذه المنشآت بهذه الصورة المتكاملة المتقنة .[٢] مما يدل على أن الذين أشرفوا على بنائها كانوا على علم تام بقواعد التناسب وخواص المثلثات القائمة الزوايا . ويقول د. فخرى " كان المعماريون يسيرون فى عملهم حسب رسوم تخطيطية سبق وضعها لجميع الممرات والحجرات الداخلية بالرغم من أن بعض تلك الأجزاء كان ينحت فى بعض الأحيان فى مبان صماء مشيدة من كتل الأحجار . كان رؤساء العمال يحسبون تماما ما يحتاجون إليه من كتل الأحجار ، وكانوا يكلفون الحجارة بقطع كل حجر منها حسب مقاييس خاصة " .[٣] ومن علوم الرياضة التى توصلوا إليها ، ما يأتى :[٤]

(١) الأرقام العشرية .

(٢) عمليات الكسور .

(٣) نظرية المتواليات الهندسية .

(٤) حل المعادلات السهلة .

(٥) النظريات المبدئية للهندسة ذات الثلاثة أبعاد .

(٦) نظرية مربع الوتر للمثلث ٣ – ٤ – ٥ .

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٨١ .

(٢) أشرنا إلى تعليم الرياضة فى الباب الحادى عشر .

(٣) د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ٢٠ – ٢١ .

(٤) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٥٧٩ .

(٧) خيط الرصاص لتعيين المستويات الرأسية .

(٨) المسلات لتعيين الزمن نهارا .

ولــيس أدل على ما بلغه الكهنة المصريون من مكانة من أن علماء اليونان جاءوا إلى مصر لتلقى العلوم فيها وعلى الأخص فى الرياضيات والفلك .[١]

الفلـــك :

حرص المصريون منذ أقدم العصور – بحكم اعتمادهم على النيل وفيضه – على ضبط موعده وحساب ميعاده ، وكان ذلك مدعاة إلى تطلعهم إلى السماء والنظر فـــى النجوم باستمرار ، وقد وجدوا أن أول بشائر للفيضان تحدث بتلون المياه باللون الأحمر عند رأس الدلتا ويتناسب هذا مع بزوغ نجم الشعرى اليمانية قبيل الشروق . وحســبوا المــدة ما بين بزوغها وعودتها للظهور مرة أخرى بخمسة وستين وثلثمائة يوم ، وهى عدد أيام السنة .[٢] ومما يدل على دقتهم فى الأرصاد الفلكية ما يأتى :

أولا – أنهــم اتخذوا السنة النجمية وحدة أساسية لقياس الزمن والتقويم ومقدارها ٣٦٥,٥ يوما وربع .

ثانيا – أنهم ابتكروا السنة المدنية على أساس السنة النجمية ، وهى مكونة من اثنى عشــر شهرا ويحتوى كل شهر على ثلاثين يوما يضاف إليها خمسة أيام تسمى أيام النسئ تقام فيها الأعياد الدينية .

وهناك نص فى مقبرة خنوم حتب الثانى ببنى حسن من الأسرة الثانية عشرة يذكــر الاحــتفال بهذه الأيام الخمسة : " احتفال الخمسة أيام الزائدة على السنة ".[٣]

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٨٢ .

(٢) تــاريخ مصــر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية ، المجلد الأول – الجزء الأول ، ص ٣١٦ ؛ Parker, Egyptian Astronomical Texts, Providence t. I, 1960; t. 11, 1964 .

(٣) Newbarry, Beni - Hassan I, p. 61, 1. 93 .

واعتبروا هذه الأيام الخمسة أيام يحتفل فيها أهل الديانة بالميلاد المقدس للمعبودات الأكثر أهمية فى الديانة المصرية :

أوزير ، إيزيس ، ست ، نفتيس ، وحورس .[١] وقد استخدموا فى تقدير السنة النجمية الظاهرة الفلكية التى تعرف الآن باسم الشروق الاحتراقى أو الحلزونى لنجم الشعرى اليمانية ، وهى رؤية هذا النجم قبيل شروق الشمس وقبل وقت فيضان النيل . وكان الفرق بين طول السنة النجمية وسنتهم المدنية يتكامل حتى يصير " سنة كاملة " فى كل ١٤٦٠ سنة . وأن هذه الظاهرة قد رصدت عام ١٣٩ بعد الميلاد . ويقال أن هذا التقويم كان مستعملا منذ ٤٢٤١ ق. م. أو فى عام ٥٧٠١ ق. م. [٢]

وهكذا نجد أن المصريين القدماء قد استخدموا تقويما فلكيا دقيقا منذ أقدم العصور وابتكروا السنة المدنية . وهذا يدل على أنهم عنوا بدراسة حركة الشمس الظاهرية وسط النجوم الثابتة واستنبطوا من ذلك طول السنة النجمية . ومن المحتمل أن الذين أشرفوا على بناء الأهرام قد استعانوا بالعاملين فى الأرصاد الفلكية وذلك لتحديد الاتجاهات الأصلية ولهذا نجد أن الأهرام أقيمت عند خط عرض ٣٠ شمالا وأن أضلاع قواعدها تنطبق على الجهات الرئيسية الأربع .[٣] وكانوا قد نجحوا فى تحديد الجهات الأصلية تحديدا دقيقا .

---

(١) د. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجـــزء الأول ، مصر والعراق ، طبعة ١٩٧٩ ، ص ٩٨ .

(٢) ألفــه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٧٦ – ٥٧٨ ؛ بيير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ، ص ٤٣ .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٧٨ ؛ د. أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، ص ٢١ .

التوقيت :

قسم المصريون القدماء السنة إلى ثلاثة فصول ، كل فصل يتكون من أربعة أشهر وهي :

آخت : (الفيضان من منتصف يوليو حتى منتصف نوفمبر) ويتهيأ فيه وجه الأرض للزراعة والبذر ، أى أن هناك ربط بين كلمة آخت بمعنى " أفق " وفصل آخت على أساس أن بذور الزرع تشبه بزوغ الشمس من الأفق .

بـــرت : (الشـــتاء من منتصف نوفمبر حتى منتصف مارس) وهو فصل خروج الزرع بالكامل من الأرض أى فصل الإنبات .[1]

شيمو : (الخريف + الصيف من منتصف مارس حتى منتصف يوليو) وهو فصل الحصاد والجفاف .

أى أن السنة انقسمت إلى اثنى عشر شهرا . وقد اطلقوا على الشهور أسماء معـــبوداتهم ، وكانوا يقيمون الاحتفالات فى كل شهر باسم المعبود الذى يسمى الشهر باسمه :

(١) تـــوت : وبالمصـــرية (تحوتـــى) معبود الحكمة والمعرفة والعلم . وكانوا يحتفلون به فى جميع أنحاء البلاد لمدة أسبوع ، ويسمى عند الأقباط الآن عيد النيروز .

(٢) بابه : وبالمصرية (أبى أو طيبة) .

(٣) هـــاتور : وبالمصرية (حتحور) معبودة الجمال لأن المزروعات فى أثناء هذا الشهر تزين وجه الأرض .

---

(١) راجع مؤلفنا : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة، دار الجامعة للطباعة والنشر ١٩٩٧ ، ص ٣٢٩ – ٣٣٠

(٤) **كيهك** : وبالمصرية (عيد اجتماع الكا) .

(٥) **طوبة** : وبالمصرية (شف بط) .

(٦) **أمشير** : وبالمصرية مسير عفريت الزوابع .

(٧) **برمهات** : نسبة إلى الملك أمنحتب الأول الذى عبد بعد وفاته .

(٨) **برموده** : نسبة إلى المعبودة رننوت معبودة الحصاد .

(٩) **بشنس** : نسبة إلى المعبود خونسو معبود طيبة .

(١٠) **بؤنة** : نسبة إلى الوادى الحجرى .

(١١) **أبيب** : نسبة إلى عيد ابيبى .

(١٢) **مسرى** : نسبة إلى مس رع أى مولد معبود الشمس رع .[١]

ولا يزال هذا التقويم القديم مأخوذا به حتى الآن فى السنة الزراعية ، أو ما يعـرف خطـأ باسم السنة القبطية . ويفضله المزارعون عادة على التقويم الميلادى وشـهوره الأفرنجية ، ويرونه أنسب لتعيين مواقيت الحرث والبذر والرى والحصاد والجنى والتذرية والتخزين . ولا زال بعض الفلاحين يحتفظون بذكريات أجدادهم فى تسمية ليلة الفيضان "**ليلة النقطة**" أو " ليلة سقوط الدمعة " فى ١٢ بؤونة ، أى الليلة الـتى دمعت فيها المعبودة إيزيس التى يرمز إليها بنجم الشعرى على زوجها أوزير فجرى الفيضان من دمعتها . وقد استقرت أسماء الشهور القديمة فى عقيدة المصرى منذ القرن السادس ق. م. وبقيت حتى الآن مع قليل من التحريف اللفظى مثل : توت وكان يوافق عيد تحوتى ، وهاتور وكان يوافق عيد حتحور .[٢]

---

(١) د. رمضـان عبده : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧ ، ص ٣٣٦ – ٣٣٨ .

(٢) د. عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

وقســموا الــيوم إلى أربع وعشرين ساعة : اثنتا عشرة ساعة للنهار واثنتا عشــرة لليل . وكان للساعات أسماء معينا : فالساعة الأولى من النهار كانت تسمى " الــبارقة " والسادســة تســمى " القائمة " والثانية عشرة تسمى " رع يتحد بالحياة " والساعة الأولى من الليل كانت تسمى " هزيمة أعداء رع " والساعة الثانية عشرة ليلا كانت تسمى " تلك التى تشاهد جمال رع " ويظهر أنهم لم يقسموا الساعة بدورها إلى وحدات صغيرة .[١] ويختلف مدة كل ساعة طبقا لفصول السنة الأربعة .

كيفية قياس الوقت :

كــان أحد كبار الموظفين فى عهد الملك ببيى الأول يزعم أنه كان يعد كل ساعات العمل التى تفرضها القوانين . وكانت هناك طبقة من الكهنة تسمى اونويت ، اشتقت اسمها من كلمة اونوت التى تعنى الساعة ، كما لو كانوا يعملون بالتناوب من ســاعة إلى أخرى ليمارسوا مراسيم دينية دائمة . مما يدل على وجود ساعة لتحديد الوقت فى المعبد . فكانت هناك الساعات المائية والمزاول التى يستخدمها رجال الدين لأداء الشــعائر الدينية فى أوقاتها بدقة ، ولم يستخدم هذه الأدوات المدنيون أو رجال الجيش .

وكــان مــن المســتطاع اســتخدام الساعة المائية خلال النهار والليل على السواء . وهى آنية قمعية الشكل طولها ذراع تقريبا ومثقوبة من أسفل . وكانت سعة الإنــاء وقطــر الثقــب قد أعدت حسابيا بحيث تنسكب المياه من الثقب فى مدة اثنتى عشــرة ساعة تماما وغالبا ما تزين الواجهة الخارجية للإناء بأشكال فلكية .[٢] وفى

---

(١) ببير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٥١ .

(٢) وهناك جزء من ساعة مائية من عصر الإسكندر الأكبر محفوظ فى المتحف البريطانى تحت رقم ٩٣٣ ، وهو من البازلت وارتفاعه ٣٦,٥ سم وعثر عليه فى تل اليهودية ، راجع : James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 124 fig. 45 ؛ وأيضا: تاريخ مصر القديمة وآثارهــا – الموسوعة المصرية ، المجلد الأول – الجزء الأول ، شكل ١٨٨.

الداخل كان هناك اثنا عشر شريطا رأسيا يفصل بين الواحد والآخر أفاريز ذات عدد مساو . كما استخدمت المزاول فى قياس الوقت . وكان منها نوعان :

النوع الأول : كان يقاس به طول الظل .

النوع الثانى : وكان يعين به زاوية اتجاه الظل .(١)

وكانوا يعتمدون على مدى ارتفاع الشمس لتقدير الوقت أثناء النهار .(٢) وفى الليل كان من المستطاع تعيين الساعة بملاحظة النجوم وبالاستعانة بمسطرة مشقوقة وزاويتين بهما خيط ينتهى بثقل من الرصاص وتسمى " مرخت "(٣) ، وينبغى أن يقوم اثنان بهذه العملية ، فأحدهما راصد والثانى شاهد ، ويجب أن يقفا تماما فى اتجاه النجم القطبى . ويستعين الراصد بلوحة قد أعدت من قبل لهذا الغرض وصالحة للاستعمال لمدة خمسة عشر يوما فقط . وبواسطتها يمكن قراءة أن نجمة معروفة بالذات يجب أن تكون موجودة فى الساعة الأولى فوق وسط الشاهد ، وفى ساعة أخرى يجب أن يكون نجم آخر فوق العين اليسرى أو العين اليمنى للشاهد .

ولا شك أنهم بهذه الأجهزة البسيطة استطاعوا تحديد ساعات النهار والليل بدقة . ومن النصوص نعرف مثلا أنها كانت الساعة التى تقترب من السابعة مساءا عندما بلغ تحوتمس الثالث مشارف بحيرة قينا فى سوريا ونصب الخيام . وتذكر سيدة على لوحة محفوظة بالمتحف البريطانى أن ابنها قد ولد فى الساعة الرابعة من الليل . كما أن الأداة مرخت كانت تستخدم كذلك لتحديد محور معبد ما عند إرساء أسسه .

---

(١) موجود منها بالمتحف البريطانى تحت رقم ٩٣٨ ، راجع : James, op. cit., p. 124; وأيضا بيير مونتيه : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٣ - ٥٤ .

(٢) مثل الساعة الشمسية باسم الملك مرنبتاح ، راجع : د. أحمد بدوى - د. جمال مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، شكل (١٠) .

(٣) تاريخ مصر القديمة وآثارها - الموسوعة المصرية ، المجلد الأول - الجزء الأول - شكل ١٨٧ .

الأجرام السماوية :

اتخذ المصريون القدماء من بعض الأجرام السماوية أو غيرها معبودات ثانوية يتقربون بها إلى المعبود الأكبر الذى لم يخلقه أحد . واعتبروا المعبود آمون المعبود الأول الذى يمثل العالم غير المرئى . وكانت الشمس تمثل رع ، وكانوا يعتبرونها مصدر القوة والسبب الرئيسى فى بقاء الجنس البشرى وتعاقب الأجيال من جميع المخلوقات ولهذا صوروها أحيانا على هيئة بيضة يخرج منها الكائن الحى . واعتبروها مصدر الرطوبة التى ينشأ عنها فيضان النهر المقدس . وكان القمر يمثل خونسوا ابن آمون ، أما حورس فقد رمزوا به إلى العالم كله ، وكان له خمس صور برؤوس صقر تمثل الكواكب الخمسة السيارة . واعتبروا ست سبب الزلازل والعواصف والصواعق والكسوف والخسوف . أما نفتيس معبودة أطراف الأرض . أما أنوبيس فهو كاشف أسرار السماء . وتحوتى مخترع حروف الكتابة والحساب والفلك . وكانوا يمثلونه برأس أبيس وهو الطائر المقدس وأسموا به أول شهور السنة. ونوت كانت معبودة السماء والليالى النجومية. وجب المعبود المذكر للأرض. وشو معبود الهواء والفراغ الفضائى . ومن آرائهم أن الزمن مكون من الماضى والحاضر والمستقبل . وكانوا يعتقدون أن الشمس والقمر أبديان ولذلك رمزوا بهما للأبدية . كما رمزوا فى النقوش لأبدية الكون بالثعبان الملتف الذى يعض ذيله . وكانوا يعتقدون أن السماء مثل البحر العظيم يعتمد على أربعة أعمدة . وأن الشمس تولد فى كل صباح وتعبر السماء فى زورق سماوى من الشرق إلى الغرب .[١]

اهتم المصريون القدماء برصد الأجرام السماوية ودراسة حركاتها فى السماء وخاصة وأن صفاء سماء البلاد ساعدهم على ذلك . وأطلقوا على الكواكب والنجوم أسماء خاصة ورمزوا لها برموز الأقاليم المصرية فكوكب الدلو مثلا رمزوا إليه برمز جزيرة الفنتين . ورمزوا للمريخ برمز إقليم ادفو (ابولونو بوليس)

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٧٤ .

ورمزوا لبرج الحوت برمز بلدة اسنا . وللمشترى برمز بلدة ارمنت ، وللحمل برمز طيبة ، وللزهرة برمز مدينة إقليم دندرة . وكان يرمز للشمس بدائرة فى مركزها نقطة . وكان لنجم الشعرى اليمانية مكان هام فى الفلك ، وكذلك الزهرة وكانت تسمى " هاتور " .

وكـــان رصـــد النجوم منذ أقدم العصور من الوظائف الكبرى التى يتولاها الوزيـــر وكبـــير الكهنة فى ايونو من برج المرصد . وعرف المصريون كثيرا من النجوم وخصائصها ، ورسموا الخرائط وعينوا مواقع النجوم من برج السماء ، حيث نجـــد مناظر لها فى سقف بعض المعابد والمقابر وأغطية التوابيت . وميزوا النجوم القطبية وسموها " التى لا تفنى " وقدروا أن روح المتوفى تسكنها لخلودها ، ورصدوا منها [(١)] :

- **الدب الأكبر** : وأطلقوا عليه اسم " مسختيو " [(٢)]
- **والزهرة** : التى سموها نجم الصباح أو نجم السماء
- **والمشترى** : ووصفوه بالبراق
- **وزحل** : وسموه حورس الفحل ،
- **ثم المريخ** : وسموه حورس الأحمر

وكذلـــك رصـــدوا العـــواء وصـــوروه بالتمساح (سشدو) وفرس النهر ، وصوروا نجم الدجاجة أو صليب الشمال رجلا منبسط الذراعين ، ونجم الجبار رجلا يجـــرى ملتفتا خلفه ، ونجمة ذات الكرسى رجلا ممد الذراعين ، كما رصدوا التنين ولعلهم رصدوا كذلك الثريا . على أن المصريين لم يعرفوا الأبراج الاثنى عشر قبل عصـــر الـــبطالمة والرومان ، ولكنهم كانوا يعتمدون فى تقسيم السنة على الديكانات وهى مجموعة من نجوم أو نجم واضح ، يبزغ فى ساعة معينة من " ساعات الليل "

---

(١) تاريخ مصر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية ، ص ٣١٦ – ٣١٧ .

(٢) Wb ii, 149, 3-4; Meeks, Alex. 111, p. 132.

علـــى تعاقـــب فترات ست وثلاثين ، كل فترة من عشرة أيام ، وتقع فى نطاق حزام استوائى يبدأ بالشعرى اليمانية . وكانت كل فترة من الأيام العشرة تحدد ببزوغ النجم التالى فى الأفق الشرقى قبيل مشرق الشمس .(١)

ومما يـــدل علـــى عنايـــتهم بمعرفة الأجرام السماوية أنهم سجلوا بعض النصوص الفلكية على غطاء بعض التوابيت المؤرخة من الأسرة التاسعة وتعطى مثل هـــذه النصـــوص أســـماء الأبراج ، وهي حوالي ستة وثلاثين . وكان الغرض من تســـجيلها على التوابيت هو مساعدة المتوفى على التعرف على توقيت ساعات الليل ومـــا يحدث فيها ومعرفة التأريخ والتقويم . ونجد مثل هذه الأجرام ممثلة بعد ذلـــك فى أسقف مقابر سنموت(٢) وسيتى الأول ورمسيس الرابع والسابع والتاسع . وأسقف بعـــض المعـــابد مثل معبد الرمسيوم وفى سقف معبد دندرة من العصر البطلمى .(٣) ويوجد هذا الجزء الأخير فى متحف اللوفر ، وهو المعروف باسم " الزودياك " وكان مسجلا فى سقف إحدى الحجرات العلوية لمعبد دندرة . ورسمت عليه الأبراج الفلكية بكل تفاصيلها ، وأوضاع الكواكب من بعضها البعض يوم وضع أساس المعبد وأوجه القمر ومسار الشمس بين النجوم ، وأدركوا تبعية كوكب الزهرة للشمس ، كما يوجد فـــى هـــذا النقش بيان لساعات النهار والليل .(٤) كما عثر على هذه الأبراج مصورة أيضـــا علـــى أرضـــية بعـــض التوابيت الخشبية من العصر البطلمى مثل الزودياك المصـــور علي تابوت جورندج ايت إف رقم ٦٦٧٨ بالمتحف البريطانى ، وقد عثر

---

(١) تاريخ مصر القديمة وآثارها – الموسوعة المصرية ، ص ٣١٧ .

(٢) المرجع السابق ، شكل ١٨٩ .

(٣) Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt I, p. 381.

(٤) تـــاريخ مصـــر القديمـــة وآثارها : المرجع السابق ، شكل ١٩٠؛ ألفه نخبة من العلمـــاء : تـــاريخ الحضـــارة المصرية ، ص ٥٧٩ ؛ د. محمد بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، ص ١١٤ ؛ د. أحمد بدوى – د. جمال مختار : المرجع السابق ، شكل ١٢ – ١٣ .

علـــى هذا التابوت فى البر الغربى فى طيبة.[1] وكذلك التابوت رقم ٦٧٠٥ بالمتحف البريطانى عثر عليه فى مقبرة فى البر الغربى فى طيبة من القرن الثانى الميلادى.[2] وفـــى الـــبداية على اليسار نجد تمثيل لأبراج الأسد ، العذراء ، الميزان ، العقرب ، القوس ، الجدى وعلى اليمين أبراج السرطان ، الجوزاء ، الثور ، الحمل ، الحوت ، الدلو .

كان المصريون يراقبون حركة النجوم عبر آلاف السنين ، واستطاعوا أن يميزوا بدقة بين الكواكب والنجوم الثابتة ، ورصدوا نجوما من الدرجة الخامسة يتعذر رؤيتها بالعين المجردة ، مما أفضى إلى ما يمكن اعتباره أعظم انتصار علمى حققوه وهو اختراع التقويم الشمسى الذى آل إلى أوربا بعد ذلك عن طريق الرومان . ونستطيع أن نلخص معارفهم فى مجال الفلك فى أكثر من عشرين معرفة ، وهى كالآتى :[3]

(١) الســـاعات المائية لتعيين الزمن ليلا .[4] وكان هناك الآلة مرخت لرصد النجوم وضبط ساعات الليل .

(٢) نظرية تكور الكرة الأرضية .

(٣) العرف العلمى بأن شرقى السماء هو وجهها وشمالها يمينها وجنوبها يسارها.

(٤) البروج النجومية التى تمر بها الشمس أثناء مسارها الظاهرى بين النجوم .

---

(١) James, op. cit., p. 125 pl. 10 .

(٢) Baines - Malek, Atlas of Ancient Egypt, London 1958, p. 103
وأيضا : د. أحمد بدوى – د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٨٨ .

(٣) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٧٩ – ٥٨٠ (٩ ، ١٢ – ١٥) ؛ تاريخ مصر القديمة وآثارها : المرجع السابق ، شكل ١٨٧ – ١٨٨ .

(٤) هناك ساعة مائية من عهد الملك أمنحتب الثالث بالمتحف المصرى ، راجع : د. أحمد بدوى – د. جمال مختار : المرجع السابق ، شكل ١١ .

(٥) نظرية أن النجوم ملتهبة وأن نجم الشعرى اليمانية شمسى .

(٦) نظـرية أن الشمس والقمر والسيارات تتحرك فى اتجاه عكسى للحركة اليومية للأجرام السماوية .

(٧) نظرية أن الشمس والقمر كرويان .

(٨) طريقة قياس القطر الزاوى للشمس والقمر .

(٩) نظرية أن القمر عبارة عن أرض خلاء .

(١٠) نظرية أن القمر مضاء بواسطة الشمس .

(١١) أسباب ظاهرتى الكسوف والخسوف .

(١٢) التنبؤ بظواهر الكسوف والخسوف .

(١٣) تعيين الأوقات لعطارد والزهرة كنجمى صباح ومساء .

(١٤) استعمال جداول خاصة للسيارات وحركتها .

(١٥) رصـد الشـروق والغروب الزمنى للنجوم واستخدامها فى تعيين طول السنة النجمية .

(١٦) ابتكار السنة المدنية على أساس طول السنة النجمية .[1]

(١٧) تقدير اليوم ابتداء من منتصف الليل إلى منتصف الليل الذى يليه .

(١٨) تقسيم النهار إلى اثنتى عشرة ساعة والليل إلى اثنتى عشرة ساعة مثلها .

(١٩) كروية الأرض وكونها مركز الكون والقياس المحتمل لقطرها .

(٢٠) تحديد تواريخ الأعياد الدينية والرسمية وأيام التفاؤل والتشاؤم خلال السنة .

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٥٨٠ (١٦ – ٣٠) .

ونلاحظ أن علماء اليونان لم يعنوا كثيرا بدراسة الأرصاد الفلكية وإنما استخدموا أرصاد المصريين القدماء والآشوريين فى تحقيق نظرياتهم عن الكون وحركة الأجرام السماوية . وقد أشاد أفلاطون ، الذى زار مصر ، بأهمية الدراسات الفلكية وفائدتها فى مصر .[١] وعثر على آلة فلكية من عهد مدرسة الإسكندرية تثبت أن الدائرة الأفقية موازية لخط الاستواء والرأسية فى مستوى خط الزوال . وآلة أخرى من العصر نفسه كانت توضع فى مستوى الزوال لتعيين ارتفاع الشمس فى منتصف النهار .[٢]

وبالمتحف المصرى جزء من ذراع طولى ، عليه تفاصيل فلكية عثر عليه فى سايس وهو من الأسرة السادسة والعشرين . وكان يختلف طول الذراع اختلافا كبيرا باختلاف العصور ، وكان متوسط الطول حوالى ٢٠,٦٢ بوصة (٠,٥٢٤ من المتر) وكان الذراع يقسم إلى سبع قبضات ، والقبضة إلى أربعة أصابع . ويتضح من المقياس الذى نحن بصدده أن الإصبع كان ينقسم إلى عدة أقسام .[٣]

نتائج تقويم الأيام :

خصص المصرى القديم أياما للعطلة الأسبوعية وحددوا تواريخ للأعياد الدينية . والرسمية خلال فصول السنة . كما حددوا فى هذه النتائج التى كتبت على أوراق البردى أيام السعد والتفاؤل والنحس والتشاؤم .[٤] وما كان يجب على الإنسان

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : المرجع السابق ، ص ٥٨٢ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٥٨٥ شكل (٣) ، ٥٨٦ شكل (٥) .
(٣) دليل المتحف المصرى – القاهرة ، وزارة الثقافة – مصلحة الآثار ١٩٦٩ ، ص ١٢٧ (٥٥١٩) .
(٤) Bakir, The Cairo Calendars, Cairo (1966), p. 15 - 44 pl . 5- 34.

القيام به والابتعاد عنه فى هذه الأيام المذكورة . كان من حق العامل أو الصانع وربما الموظف والكاتب أيضا أن يحصلوا على يوم أجازه كل عشرة أيام من العمل المتواصل . وفى هذه الأثناء لا يمارس الإنسان أى عمل . وقد جاء فى نقوش اللوحة التى أقامها رمسيس الثانى فى معبد حتحور بمدينة ايونو فى العام الثامن من حكمه ، خطاب للملك يخاطب فيه العمال الذين قاموا بتجميل معابده وقصوره :

" لقد ملأت لكم الصوامع بكافة الأشياء من فطائر ولحوم وحلوى ونعال وملابس وروائح عطرية تعطرون بها رؤوسكم كل عشرة أيام .... " .[١]

وكان اليوم الأول من الشهر الأول من فصل الشتاء يحتفل به كعطلة عامة فى مصر كلها. وعمد المصرى القديم إلى تنظيم النتائج أو التقويم وجعلها تتمشى مع طبيعة الفصول وبداية السنة .

كانـــت الأعـــياد ، طـــوال السنة عديدة ولا حصر لها . فكانت أعياد دينية للمعبودات الكبرى والمعبودات المحلية . وأعياد تتويج الملك . وكان كل معبد يحتوى على تقويم لمعرفة أيام الأعياد والأحداث الهامة لطقوس المعبود المحلى والتى يحتفى بهـــا علـــى الملأ .[٢] ولم يكن أول يوم فى السنة هو عيد المعبودة سوبدت فحسب ، ولكنه كان عيدا يحتفل به فى كافة أرجاء البلاد . ويبدو أن المصريين كانوا يتبادلون فـــى بداية السنة الجديدة الهدايا . فقد سجل الأمير قن آمون فى نقوش مقبرته صور الهدايا التى قدمها للملك أمنحتب الثانى بمناسبة يوم رأس السنة .

وبعد أن يتم المصرى القديم واجباته نحو المعبودات ويراعى العطلة الدينية ، كان عليه أن يحتاط لما قد يحدث له فى يوم من أيام الشهر لارتباط هذا اليوم بذكرى أو حدث دينى معين . وكانت الأيام مقسمة إلى ثلاثة أقسام مختلفة : أيام سعيدة وأيام تفاؤل ، وأيام منذرة ، وأيام معاكسة عدائية ونحس . وكانت لديهم تقاويم بأيام السعد هذه وأيام النحس ، وكانت نتائج تقويم أيام السعد وأيام النحس تعد وتكتب

---

(١) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٤٦ – ٤٨ .

(٢) James, op. cit., p. 142 .

على البرديات.[١] وفى المعابد التى كان فيها تمثالا لوحى المعبود كان يمكن استشارة هذا الوحى عن أيام السعد وأيام النحس .

فمن الأيام السعيدة ، الثلاثة أيـام الأخيرة من الشهر الثالث من موسم الفيضان . ففى هذه الأيام طبقا للأساطير الدينية ، توقف الصراع بين المعبودين حورس وست وساد السلام جميع أرجاء البلاد بعد أن أعطى حورس ملـك مصـر كلها ، واستولى ست على الصحراء على مدى اتساعها . وكان أول يوم فى الشهر الثانى من فصل الشتاء من الأيام السعيدة أيضا ، فطبقا للأساطير الدينية رفع رع السماء بقوة ساعديه فى ذلك اليوم . وكان اليوم الثانى عشر من الشهر الثالث من فصل الشتاء من الأيام السعيدة كذلك ، لأن المعبود تحوتى احتل مكانة عظيمة فى معبد ايونو .

ومن أيام الشؤم ، اليوم الثالث من الشهر الثانى من فصل الشتاء ، عندما اعترض ست وأعوانه طريق ملاحة المعبود شو . فكان هذا يوما منذرا . واليوم الثالث عشر من الشهر نفسه ، من الأيام المخيفة أيضا إذ كانت عين المعبودة سخمت تقذف فيه بالأوبئة على الناس . واليوم السادس والعشرين من الشهر الأول من فصل الفيضان كان يوما من أيام النحس ، إذ أنه كان يوم الذكرى السنوية لوقوع المعركة الكبرى بين حورس وست . واليوم الثالث من أيام النسئ كان يوما مشئوما لأنه يوم ميلاد المعبود ست .[٢] وكان سلوك الأفراد ينظم وفقا لطبيعة هذه الأيام .

ففـى خلال أيام النحس كان من المستحسن عدم مغادرة البيت فى أية ساعة مـن سـاعات النهار والليل . وكان من المحرم الاستحمام أو ركوب قارب أو القيام

---

(١) كان المصرى يعتقد أن كل يوم من أيام السنة به بعض السحر ، سواء أكان يوم سـعيد أو شـؤم . وهناك تقويم لأيام التفاؤل والتشاؤم على بردية ساليبه رقم ٤ بالمتحف البريطانى رقم ١٠١٨٤ ، النص الخلفى ، راجع :

James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 109 .

(٢) بيـير مونتـيه : الحـياة اليومـية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ، ص ٤٩ .

برحلة أو أكل سمك أو أى شئ آخر يخرج من المياه أو ذبح عنزة أو عجل أو بطة . كمـا أن الاقتراب من النساء كان محرما فى اليوم التاسع عشر من الشهر الأول من فصل الشتاء ، وفى أيام أخرى . ومن فعل ذلك وقع فريسة للهلاك بالوباء ، وكانوا لا يجـرئون علـى إشعال النار فى بيوتهم فى هذا اليوم ، كما حرم عليهم الاستماع إلى الأغـانى المـرحة أو النطق باسم المعبود ست فى هذا اليوم . ومن كان ينطق بهذا الاسـم فى غير أوقات الليل دبت فى بيته المنازعات .(١) كما حرم على الملوك القيام بأى عمل طيلة أيام النحس .

وكـان المصرى القديم يسترشد بما كتب فى نهاية التقويم من توجيهات التى كانـت تخرجه من مأزق وقع فيه أو تؤمنه على القيام بعمله دون أن يتعرض لخطر مـا . وكـان عليه أن يتلو تعاويذ ملائمة للمناسبة التى هو فيها أو يلمس تميمة ، أو يـتوجه إلـى المعـبد ليستشير الوحى ، ويقوم بتنفيذ ما يمليه عليه الوحى من تقديم قرابيـن . وكـان هـناك مجموعة من الممنوعات منها : ممنوع التضحية بالحيوان المقـدس فى أرضه أو إقليمه ، ممنوع صيد السمك فى البحيرة المقدسة ، عدم لمس الذهب فى بعض الأقاليم .(٢)

تفسير الأحلام ومعرفة الطالع :

كـان المصـريون يقلقون كثيرا بسبب أحلامهم . وكان الملك نفسه أشدهم قلقـا . فلدينا النص الخاص بالملك تحوتمس الرابع الذى تركه على لوحة بين قدمى أبـى الهول ، وجاء فى نص فى معبد الكرنك النقش الخاص بمرنبتاح والذى يتحدث فـيه عـن ظهور المعبود بتاح له فى الحكم . وأمره بأن يبقى فى مكانه عندما هاجم

(١) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٥٠ - ٥١ .

(٢) Montet, le Fruit defendu, dans kemi 11 (1950), p. 85 - 116. Daumas, la Civilisation de L'Égypte Pharaonique, p. 640 .

الليبيون ومعهم شعوب البحر حدود مصر الغربية وأن يبعث فرق الجيش إلى الأراضى التى كان يحتلها العدو . وكان الملك يستعين بمفسرى الأحلام عندما يستعصى عليه تفسير حلم ما . وقد فسر سيدنا يوسف الحلم الخاص بالبقرات السمان والبقرات العجاف وحلم السنابل .(١)

أما أفراد الشعب الذين لم يكن لديهم مفسرين . فلم يسعهم إلا الاطلاع على أحد المؤلفات من النوع الذى كتب على بردية شستر بيتى رقم ٣ والتى تحمل رقم ١٠٦٨٣ بالمتحف البريطانى والتى ترجع إلى عصر الرعامسة . وهو عبارة عن كتاب لتفسير الأحلام . ولم يصلنا هذا الجزء كاملا لمعرفة كيفية تفسير الأحلام وكيف كان المصريون يفسرون أحلامهم بالرجوع إلى ما ذكر عن أحلام أتباع حورس . وتعطينا بردية شستر بيتى رقم ٣ قائمة بالأحلام وتفسيرها ، وكل حلم يبدأ بالكلمات :

" إذا رأى رجل نفسه فى حلم " ويأتى بعد ذلك وصف بسيط للحلم ، والحالة إذا كانت حسنة أم سيئة وأخيرا التفسير .(٢)

وفى معظم الأحوال كان مفسر الأحلام يلجأ إلى طريقة القياس : فالحلم الطيب يبشر بالحصول على كسب ، والحلم الردىء ينبئ بنكبة . فإذا رأى الحالم بأنه يعطى خبزا أبيض فهذا حسن . وسوف يسعد بما سيحصل عليه . وإذا رأى الحالم نفسه يلبس وجه فهد ، فسوف يكون رئيسا أو سيدا . وإذا رأى نفسه أمام من يكبره ، فهذا فأل حسن أيضا . وإذا تسلق صارى مركب فإن معبوده سوف يرفع من شأنه . وإذا تسلم مواد غذائية من المعبد فالمعبود سوف يمنحه الحياة . وإذا غطس فى مياه النيل فمعنى ذلك أنه تطهر من خطاياه وإذا رأى الحالم نفسه فوق شجرة ، فهذا يعنى القضاء على كل أمراضه . وإذا كان يطل من شرفة فمعنى ذلك أن المعبودات سوف

---

(١) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٥٦ ؛ Sauneron, les Songes et leur interpretations dans L'Égypte ancienne , dans Sources Orientales t. 11 Paris (1959), p. 19-61.

(٢) James, op. cit., p. 109 .

تســتجيب لابتهالاته . وإذا كان الحالم قد رأى نفسه يقود مركبا فمعنى ذلك أن أموره تسير على ما يرام . وإذا أكل الحالم لحم الحمار فهذا ينبئ بالعظمة التى سوف يتمتع بها . أما إذا رأى الإنسان أحلاما مزعجة فهذا ضار عليه ، ومن أمثلة هذه الأحلام :

إذا حلم المرء بأنه يرتشف جعة ساخنة ، فانه سيفقد شيئا من أملاكه . وإذا شك الإنسان نفسه بشوكة فهذا دليل على أنه يكذب . وإذا انتزعت منه أظافره فهذا معناه أنه سيحرم من ثمرة عمل يديه . وإذا سقطت أسنانه فمعناه أن أحد الذين يتعلق بهم سيلقى حتفه . وإذا أطل برأسه داخل بئر فسيزج به فى السجن . وإذا رأى الحالم أنه يداعب زوجته فى الشمس فهذا ردئ ، وسوف يصيبه البؤس . وإذا كان يهشم أحجارا فهذا يعنى أن المعبودات قد انصرفت عنه . وإذا تسلم قيثارة فهذا سئ . وإذا حلم الإنسان بأنه يحرق البخور للمعبودات ، فإن ذلك يعنى أن قوة المعبود ستكون موجهة ضده .(١) وإذا حلم الإنسان بأنه يأكل بيضا فهذا ردىء ، فهذا يعنى الحجز على ممتلكاته بدون تعويض .(٢)

ولإبطال نتائج الأحلام المزعجة ، كان الحالم يبتهل إلى إيزيس لتعاونه وتحميه من النتائج الوخيمة . أو يأخذ بعض الخبز مع قليل من الحشائش الخضراء المبللة بالجعة مضاف إليها البخور ثم يمسح وجهه بهذا الخليط ، وبهذا تمحى آثار الأحلام السيئة .(٣) أو يحمل تعويذة أو رقية سحرية . لــوح غريب على شكل ناووس ، منقوش عليه أبيات من الشعر اليونانى ، ملئت بالمداد الأسود ، وكان العراف كريتى يحترف تفسير الأحلام لزائرى السرابيوم فى سقارة من عصر البطالمة .(٤)

---

(١) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(٢) James, op. cit., p. 109 .

(٣) بيير مونتيه : المرجع السابق ، ص ٦٠ .

(٤) دلــيل المتحف المصرى – القاهرة ، وزارة الثقافة – مصلحة الآثار ١٩٦٩ ، ص ٥٠ (١٠١٣) .

النبـــوءات :

كان هناك تمثال لوحى المعبود الذى يمكن استشارته عن بعض النبوءات . فهناك تمثال الوحي في بوتو ، وتمثال وحي آمون في معبد الكرنك ، وتمثال آمون في معبد سيوه ، والتماثيل الموجودة بالمعابد الأخرى المتفرقة . وكانت بعض هذه النبوءات تكتب على اوستراكا وأوراق بردى . فهناك اوستراكا بالمتحف البريطانى تحمل رقم ٥٦٢٤ ، تفسر لنا كيف أن تمثال الملك أمنحتب الأول الــذى قدس بعد وفاته ، تدخل لكى يفصل فى نزاع حول ملكية مقبرة لصالح أحد عمال دير المدينة يسمى آمن ام أوبت .[1] وهناك اوستراكا أخرى بالمتحف نفسه تحمل رقم ٥٦٢٥ ويذكر نصها خلافا حول ملكية منزل فى طيبة . وهناك بردية من الأسرة العشرين بالمتحف البريطانى رقم ١٠٣٣٥ التى تقص علينا الطرق التى أدت إلى التعرف على لص قام بسرقة خمسة ثياب من شخص يدعى آمن ام ويا ، كان يعمل كحارس للمخازن .

وفى نهاية الدولة الحديثة كان الأولاد يحملون تعويذة كبيرة مستديرة من المعدن تحتوى على لفائف قصيرة من البردى نقشت بنصوص نبوءات كان الغرض منها جذب حماية المعبودات ضد الأخطار التى تحيق بالإنسان . وهناك بردية قصيرة أو قصاصة من بردية من هذا النوع بالمتحف البريطانى رقم ١٠٠٨٣ ويعطينا نصها صيغ حماية ثلاث معبودات بالنسبة لطفلة :

" إننـــــا سوف نحميها من سخمت وابنها

إننـــا سوف نحميها من انهيار حائط ومن سقوط صاعقة (عليها)

---

(١) James,op. cit., p .109; Černy, Egyptian Oracles, dans Parker, A Saite Oracle Papyrus from Thebes, Povidence,1962, p. 25. Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11, p. 609-612.

إننـــا سوف نحميها من مرض الجزام ، ومن العمى .... " (١)

ثالثا : السحر والتعاويذ :

السحر :

كان الكاهن المرتل والطبيب يمارسان السحر ، ومن هنا جاء اختلاط السحر بالدين وبالطب ، كما رأينا من قبل عند الحديث عن اللوحات الشافية . وكلاهما كان على دراية بما تحويه الكتب القديمة والبرديات المحفوظة فى " بيوت الحياة " من صيغ . وكان الساحر قبل كل شئ عالما يعرف التعاويذ ، وكان قادرا بعلمه أن يوجد صلة بين قوى الطبيعة الخفية الخارقة والمذكورة فى الصيغ السحرية ، وبين قوى الاستيعاب الطبيعية الموجودة داخل الإنسان . أو الصلة بين القوى المقدسة الخيرة وبين قوى الشر فى الطبيعة وقوى الشر فى جسم الإنسان . وكانت لديهم القدرة على معرفة القوى الخفية فى الطبيعة وقوى الخير والشر فى الطبيعة أيضا وخصائص كل منها .

وكان الإنسان المصرى يستعين بالسحر عندما ينزل به أذى أو مرض وكان يخلط الطب بالسحر ، والدواء الشافى كان مختلطا ببعض الأوصاف السحرية . وكان المرض غالبا ما ينسب إلى تأثير أرواح شريرة مؤذية . ولذلك يمكن أن يبرأ منها الإنسان بواسطة التعاويذ السحرية بعد معرفة طبيعة هذه الروح الشريرة . ويعمل الكاهن على طردها بالرجاء مرة وبالتهديد والوعيد مرة أخرى . وكان الإنسان يستعين بالسحر أيضا عندما يقف أمام صعوبة ما أو يواجهه مشكلة ما لا يمكنه التغلب عليها بالطرق الطبيعية أو بالتصرف الطبيعى . فكان يلجأ إلى تذليلها بطريقة السحر .

---

(١) James, op. cit., p. 109 .

وكان الإنسان يستعين بالسحر أيضا لقضاء أمرا ما ، أو لحماية الطفل من أخطار تحيط به أو للحماية من لدغة الحيوانات والحشرات الضارة مثل الثعابين والعقارب والتماسيح . وكانت القوة السحرية تكمن فى الصيغة نفسها فهى التى تسبب الشفاء ، لأنه بقوتها وتأثيرها تجذب بصورة خفية حماية أرواح بعض المعبودات الذين يقومون بالدور الفعلى والمؤثر . كما استخدمت تعاويذ السحر فى أمور العواطف والكره والتغلب على الأعداء .(١)

وهناك مناظر الصيد التى يقوم بها بعض الملوك ، مثل صيد الأسود ، أو النعام ، أو الثيران المتوحشة ، وهى مناظر حقيقية ولكن كان لها غرض سحرى وهى أن هذه الحيوانات أو الطيور التى تقع فى الشباك ترمز إلى وقوع الأعداء فى الأسر ، مثل المناظر الموجودة فى معبد الكرنك وادفو واسنا .(٢)

بعض اللوحات والتماثيل والبرديات ذات النصوص الشافية :

كان يوجد فى كل بيت أو معبد تماثيل أو لوحات أطلق عليها ألواح حورس فـوق تمسـاحين أو اللوحات ذات الصيغ الشافية . كان الوجه الأمامى للوحة مزينا بـالطفل حورس عاريا ، واقفا على تمساح أو تمساحين وقابضا بيديه على مجموعة من الثعابين ، وفوق هذا الصغير رسم المعبود بس ذو الوجه العابس . وقد سجل على ظهر اللوحة أو أسفلها كيف أن ثعبانا لدغه أثناء غياب أمه إيزيس عنه فى مستنقعات وأحـراش الـبردى فى الدلتا ، فلم سمع رئيس المعبودات صياح أمه ، كلف المعبود تحوتى بأن يتولى شفاء الطفل المصاب .

وأمام الشكل البارز للمعبود حورس حفر ما يشبه حوض صغير تتجمع فيه المـياه المخلوطة بالسحر . وتغطى جميع أجزاء التمثال أو اللوحة نصوص سحرية عديـدة . فـإذا تعرض أى إنسان للدغة عقرب فيسكب الماء على التمثال أو اللوحة

---

(١) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٦٢ – ٢٦٣ .

(٢) Daumas, la Civilisation de L'Égypte Pharaonique, p. 586.

فتتشـــبع المياه بمفعول النصوص والكتابات السحرية ، نتجمع الـ اه فى حوض أمام التمثال ويشربها المصاب وعندئذ لا يتطرق السم الى قلب ولا يؤثر على صدره (أى تنفسه) لأن حورس هو اسمه وأوزير اسم أبيه والمعبودة بيت الحامية اسم أمه .[١]

وبالمتحف المصرى أمثلة عديدة من هذه الألواح التى كانت تقام فى المنازل لكـــى يمنع المعبود دخول الحيوانات المؤذية كالسباع والثعابين والتماسيح والعقارب وغـــيرها . وذلـــك بالقــبض عليها عند محاولة دخولها . ثم أن النصوص السحرية المنقوشـــة علـــى هذه الألواح كانت تساعد على طرد تلك الضيوف الثقيلة كما تقوم بحماية أهل المنزل من عضاتها ولدغاتها .[٢]

وهــناك تمثال من الجرانيت الأسود عثر عليه فى أتريب يرجع إلى عصر فيليــب اريدايــوس حوالـــى ٣٢٠ ق. م. وهو يخص الكاهن جدحر ، كان له دراية بمداواة لدغة العقرب وعضة الثعبان وغيرهما ورغبة منه فى خدمة بنى جنسه غمر التمـــثال والقاعدة بالتعاويذ السحرية الواقية من شر السم . فكان إذا لدغ أحدهم صب المـــاء علـــى التمـــثال ، فيصبح الماء متشعبا بفاعلية أو حصانة التعاويذ ، وما على الإنســـان بعد ذلك إلا أن يغترف السائل ، الذى يجرى إلى تجويف القاعدة ، فيتناوله المصاب ليشربه حتى يتحقق له الشفاء .[٣]

وهناك مجموعة كبيرة من البرديات السحرية منها بردية هاريس بالمتحف البريطانى والتى تحمل رقم ١٠٠٤٢ ، وبردية سالت بالمتحف المصرى تحت رقم ١٠٠٥١ . وهما يحتويان على أناشيد لجذب حماية المعبودات ويحملان أيضا عدة تعاويذ للحماية . وهناك بردية شستر بيتى رقم ٧ ، بالمتحف البريطانى وتحمل رقم

---

(١) بيير مونتيه : الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة (ترجمة عزيز مرقس) ص ٣٨٢ ، ٥٠١ حاشية (٢٢) .

(٢) دليل المتحف المصرى – القاهرة ، وزارة الثقافة – مصلحة الآثار ١٩٦٩ ، ص ١٢١ (٤٧٥٠ – ٤٧٥١) .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٢١ (٤٧٥٢) .

وهى تحتوى على مجموعة من الصيغ ضد الأمراض .[١]

التمائـــم :

هناك بالمتحف المصرى مجموعة من التمائم منها ما هو على شكل علامة عنخ التى تهب الحياة ، وتيت عقدة إيزيس التى تكفل الحماية لحاملها ، وعمود البردى واج الذى يعطى قوة الإنبات بدون توقف ، وعمود أوزير جد ، الذى يحقق الاستقرار الأبدى ، والقلب ايب الذى يعبر عن مصدر الحياة والنشاط والوعى ، وعلامة وحم التى تدل على تجدد الحياة ، وبعضها من القاشانى وعثر عليه فى مقبرة توت عنخ آمون .[٢] وبعضها الآخر من الذهب المطعم بالفيروز والعقيق .[٣] وهناك جعارين بالمتحف المصرى كانت تعلق كتمائم فى رقبة المومياء ، وقد نقشت عليها تعويذة سحرية ، فيها التماس إلى قلب المتوفى ألا يشهد عليه ، حينما يحاسب على أعماله أمام أوزير .[٤]

التعاويـــذ :

كانت صناعة التعاويذ صناعة رائجة فى مصر القديمة ، وبخاصة فى العصر المتأخر . وكانت تصنع من الخشب والبرونز ومن الفخار المطلى ومن الهمتيت والكرنالين ومن اليشب . وكانت كل تعويذة ، إما أن تشكل على هيئة علامة هيروغليفية تدل على صفات معنوية كالحياة والقوة والسعادة والبقاء والثبات والحماية وإما أن تشكل على هيئة تماثيل صغيرة للمعبودات التى لها قوة سحرية بالغة والتى

---

(١) James, op. cit., p. 109 .

(٢) دليل المتحف المصرى – القاهرة ، وزارة الثقافة – مصلحة الآثار ١٩٦٩، ص ٢٥٠ (٣٧٥) ، ٢٥١ (٣٨٤ – ٣٨٥) ، (٣٨٩) ؛
Daumas, la Civilisation de L'Égypte Pharaonique, p. 578 .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٦٣ (٦٣٢٦) .

(٤) المرجع السابق ، ص ٧٨ (٣٣٥٣ – ٣٣٥٩) (٣٣٦١ – ٣٣٦٢) .

لها صلة بقوى الطبيعة الخفية ولها دور فى الحماية من الأرواح الشريرة .

وكان المصريون القدماء يضعون هذه التعاويذ فى القلائد والأساور وغيرها أو يكتب نص هذه التعاويذ على أوراق البردى أو على تماثيل أو على لوحات كبيرة ممثل عليها بالنقش البارز المعبود حورس واقفـا على تمسـاحين وبخاصة لوحة مترنخ(١) الشهيرة . أو تتلى هذه الصيغ السحرية على تماثيل صغيرة من الشمع يلقى بها فى الماء ، أو بكتابة أسماء الأعداء على تماثيل الفخار وحرقها أو تحطيمها بعد ذلك .(٢) كما دون المصرى القديم أيام التفاؤل والسعد وما يجب على الإنسان عمله فى هذه الأيام ، ودون أيام التشاؤم والنحس وما يجب على الإنسان أن يتجنبه .(٣) ومن المحتمل أن يوجد الإنسان بين هذا أو ذاك لهذا لابد له من الحصول على تعويذة أو رقية سحرية لحماية نفسه . ويوجد بالمتحف البريطانى تعويذة كتبت على بردية تحمل رقم ١٠٠٧٠ وهى من القرن الثالث الميلادى ، وهناك بردية ثانية فى متحف ليدن I ، ٣٨٣ وهى عبارة عن تعويذة سحرية . وكلا البرديتين تحتويان على حوالى ٦٤٠ كلمة سحرية نسخت بالحروف اليونانية مرة أخرى فوق الخط الأصلى المكتوب بالديموطيقية .(٤)

تساؤلات فى مجال المعارف العلمية والتجارب العلمية :

هناك معارف أخرى توصلوا إليها فى المجالات العلمية والتطبيقية لا نعرف عنها أية تفاصيل أو أية معلومات حتى ولو بسيطة . فعلى سبيل المثال لا نعرف أى شيء عن :

- كـيف وبـأى طريقة ووسيلة عرف إنسان العصر الحجرى الحديث فى حضارة الـبدارى وجـود النحاس كمادة خام فى محاجر شبه جزيرة سيناء .. ؟ وكيف

---

(١) سياسـى نمساوى بارع لمع نجمه فى أحضان أسرة الها بسبرج والذى ولد سنة ١٧٧٣ وتوفى عام ١٨٥٩م وكان من هواة جمع الآثار .
(٢) ألفه نخبة من العلماء : تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٦١ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٢٦٣ .
(٤) James, An Introduction to Ancient Egypt, p. 249 .

استخرجه ؟ وكيف تم صهره ؟ وكيف تخلص من الشوائب فيه[١] ؟ وكيف تم تصنيعه وإخراجه فى أشكال عديدة ؟ فهل يكفى للإجابة على هذه التساؤلات العثور على أربعة أفران كاملة من عصر الدولة الوسطى بواسطة بعثة فرنسية مشتركة . وكانت مشيدة لصهر مادة الملاخيت المستخرج من مغارات منطقة العين السخونة وخاصة جبل الجلالة ، وكانت مشيدة من الحجارة ومبطنة من الداخل بالطين والفخار وعثر بجوارها على الأنابيب الخاصة بنفخ جمرات الفحم النباتى الذى عثر على بقاياه بالموقع[٢] أو كما نرى فى بعض المقابر فى عصر الدولة القديمة منظر صهر الذهب فى وعاء متسع وأسفله جمرات الفحم ويتولى رجلان أو قزمان عملية النفخ عن طريق أنبوب طويل للوصول إلى درجة حرارة مقدارها ١٠٦٣ درجة مئوية .[٣]

– كيفية التوصل لمعرفة الطبقات الجيدة للمعادن المختلفة وخاصة الذهب فى المناجم البعيدة ؟ ومعرفة مدى جودة الذهب الخام من عدمه . فهناك عروق من خام الذهب تركت فى أماكنها فى صخور المناجم وذلك لمعرفتهم بعد تجربة بعدم جودتها وأن استخراجها سوف يكلف الكثير وأن نسبة الاستفادة منها بعد استخراجها سوف تصبح محدودة .

---

(١) M .Abd el-Raziq, Castel, Tallet, Ghiea les Inscriptions d'Ayn Soukhna,publ,MIFAO 122,2002, le Caire,p.14.

(٢) Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt 11, p.37.

(٣) اعتبر فانديه أن الإضاءة من أكبر أسرار الآثار المصرية، راجـــع : Vandier, Manuel d'archeologie 1V, p. 6-7 (C).

– كيفية إعداد مادة الطلاء بالمينا ، ذى اللون الأزرق المائل إلى الخضرة ؟ وعلى الرغم من أن استخدامها كان محدودا فى حضارة البدارى إلا أننا نعلم أن إعداد هذه المادة يتطلب درجة كبيرة من الحرارة .

– كيفية حفر المقابر والحجرات الداخلية على أعماق كبيرة فى باطن الصخر بالنسبة للمقابر الملكية المنحوتة فى الصخر فى البر الغربى فى طيبة ؟ وكذلك حفر مقابر كبار الشخصيات فى الصخر فى بنى حسن وأسيوط وغيرها ؟ وما هى الآلات التى استخدموها لحفر هذه المساحات الممتدة ؟ والتساؤل ينطبق أيضا على المعابد المنحوتة فى الصخر فى بلاد النوبة والسراديب الطويلة والممتدة فى باطن الأرض فى سقارة وتونا الجبل ؟

– كيفية توفير الإضاءة الكافية عند حفر ونقش ورسم وتلوين جدران هذه المقابر الملكية المحفورة على عمق كبير فى باطن الأرض ؟ فهل استخدموا كما رأى بعض العلماء مصابيح تضاء بزيت الخروع الذى لا يترك أثر للصناج ؟ وهل ضوء مثل هذه المصابيح يمكن أن تنتشر إلى مسافات بعيدة وتعطى إضاءة كافية ؟ وخاصة وأن كل هذه النقوش والرسومات نفذت بإتقان شديد لا يتحقق إلا فى وجود إضاءة قوية وكافية . كما تحدث البعض عن استخدام الشعلة أو صفحات فضية اللون .

– كيفية رفع الكتل الضخمة من الأحجار الجيرية فى بناء الأهرام الثلاثة ؟

– كيفية صقل الكتل الكبيرة من الحجارة التى قطعت من أشد أنواع الأحجار صلابة كالديوريت والجرانيت وجعل أسطحها ناعمة ملساء ؟

– كيفية تفريغ التوابيت الضخمة من الداخل والمصنوعة من الحجر الجيرى أو الديوريت أو الجرانيت فى المقابر الملكية ومقابر كبار الشخصيات فى الجيزة(١)

---

(١) مثال ذلك : التابوت الذى يخص أحد كبار الموظفين من الحجر الجيرى الملون ويبلغ طوله ٢,١٠ متر وعرضه ٩٧,٥ سم وارتفاعه ١,١٠ متر وعثر عليه فى أحد مصاطب الجيزة من الأسرة الرابعة ، راجع :

Saleh- Sourouzian, Official catalogue : The Egyptian Museum Cairo, no. 34

وسقارة والبر الغربى فى طيبة ؟ وكذلك الأمر بالنسبة للتوابيت الضخمة من الديوريت والخاصة بالعجل أبيس فى سرابيوم منف ؟ ولنا أن نسأل كم من الوقت يستغرق نحت وصقل مثل هذه الكتل الضخمة ؟ صقلا ناعما جدا فى جوانب التوابيت من الداخل والخارج وفى الزوايا والأركان، فبأى آلة أو وسيلة استطاع النحات المصرى القديم تحقيق هذا الإنجاز فى أشد أنواع الأحجار صلابة ؟

- كيفية تفريغ الأوانى الصغيرة المصنوعة من المرمر أو الأحجار الصلبة ؟ وكيفية صقلها من الداخل والخارج ؟ والتى عثر عليها فى الممرات المنحوتة أسفل الهرم المدرج وفى أماكن أخرى .(١)

- كيفية إعداد تركيبة الألوان المناسبة التى تستخدم فى تلوين المناظر وكيفية تثبيتها ؟ التى تستلزم معرفة كبيرة بالكيمياء .(٢)

- ما هى المواد التى استخدموها فى إعداد عملية التحنيط ؟ وكيف أن أغلب المومياوات الملكية التى عثر عليها تحتفظ حتى الآن بملامحها كاملة ؟

- ما هى المواد التى استخدموها لمعالجة الأورام الخبيثة وكيفية إعدادها ؟

---

(١) مـثال ذلك ثلاثة أوانى : آنيتان من عصور ما قبل الأسرات أى الألـف الرابعة ، أحدهما من الحجر الجيرى الصلب وعلى شكل وعل ويبلغ ارتفاعها ٨,٥سم واتساعها ٥سم. والثانية من الديوريت ويبلغ ارتفاعها ٩,٥سم واتساعها ١٠سم . فكيف أمكن التحكم فى صناعتها مع مثل هذا الحجم الصغير ؟ والثالثة : آنية من المرمر نقش عليها من الخارج علامة عيد- سد ، ويبلغ ارتفاعها ٣٧سم وقطرها ٢٨سم من الأسرة الثانية . وهناك أوانـى أخرى من الشست يـبلغ ارتـفاع بـعضها ١٦,٥سم وقـطرها ٨,٢سم ، راجع : Saleh-Sourouzian, op. cit., no 6, 19-20.

(٢) مثال ذلك: النقش الغائر من مقبرة نفر ماعت فى ميدوم والمملوء بعجينة ملونة ، وينقسم هذا النقش إلى ثلاثة مناظر فى أعلى نرى منظر صيد يمثل صيادا يقترب من فهد وأسفل ذلك نرى كلبا يهاجم ثلاثة ثعالب ، والمنظر الثالث يمثل صيد الطيور بشباك وأعمال حرث فى الحقل . أو المنظر المـلون الذى يمثل ثلاثة أزواج من الأوز وسط الحشائش وهو من مقبرة نفر ماعت والذى يبين الدقة فى الصناعة والتنفيذ ومن أجمل التمـاثيل الملونة تمثال رع حتب وزوجته نفرت من ميدوم أيضا من الحجر الجيرى المـلون، راجـع: Saleh-Sourouzian, no 25a-b 26,27

وفـــى الواقع أننا لا نملك أية إجابة مقنعة لكل هذه التساؤلات ولكن نردد أحيانا ما يقترحه العلماء الأجانب من نظريات وآراء هى بعيدة كل البعد عن الواقع وحقيقة ما توصلوا إليه .

وقد شهد المؤرخون اليونان والرومان للمصريين القدماء بالسبق فى مجال المعارف العلمية والتطبيقية ، وعلى رأس هؤلاء أبو التاريخ "هيرودوت " الذى قال :

" أنهم أغزر الناس علما " أو " هم فى العلم يتفوقون كثيرا على كل الشعوب التى خبرتها " ويقول عنهم كذلك : " أنهم أول من عرف السنة الشمسية ، ووضعوا تقويما تفوقوا به على اليونانيين ".(١)

ولم ينس مؤرخو وفلاسفة اليونان أن يذكروا أيضا بعض علوم المصريين التى أخذها عنهم اليونانيون ومنها علم المساحة وعلوم أخرى كالحساب والهندسة والفلك والرسم .(٢) وعلى الرغم من كثرة الوفود من بلاد اليونان على مصر يلتمسون العلم والمعرفة فى مدارسها وبين يدى كهنتها وأهل معرفتها فى المدن الرئيسية فإنهم لم يذكروا اسم واحد من أولئك الكهنة أو من أهل العلم والمعرفة .(٣) كما خرج المصريون القدماء أنفسهم بحضارتهم خارج حدودهم لكى ينشروا العلم والمعرفة فى البلاد البعيدة والمجاورة .

ونقول أنه لولا أهمية ما وصل إليه فكر الإنسان المصرى القديم فى مجال المعارف والعلوم المتعددة لما بدأت بعض الدراسات فى فروع العلوم والفنون والقانون فى الجامعات الأوروبية بدراسة ما حققه الإنسان المصرى القديم من خطوات رائدة فى الطب والكيمياء والرياضة والعمارة والنحت والنقش والرسم ، وما حققه فى مجال العلوم النظرية فى القانون والنظم الإدارية والاقتصادية .(٤)

---

(١) د. أحمد بدوى – د. جمال مختار : المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .
(٤) انظر فى هذا الصدد محاضرة د. طه حسين " بناء مصر الحديثة " التى ترجمها إلى العربية د. حامد طاهر فى : سلسلة " دراسات عربية وإسلامية " ج ٤ ، سبتمبر ١٩٨٥ ، ص ٦٠ وفيها يقول عن علم الدراسات المصرية القديمة Égyptologie " لقد كان هذا النوع من المعرفة الإنسانية هو هدية فرنسا للعالم كله " ، راجع : د. رمضان عبده : تاريخ مصر القديم ، الطبعة الثالثة دار الجامعة للطباعة والنشر ، الطبعة الثالثة ١٩٩٧ ، ص ١٢٠ حاشية (٢) .

كشاف بأهم أسماء الأعلام

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(د)

(ر)

(س)

(هـ)

(و)

(ي)

الجزء الثانى

محتويات الكتاب

الصفحة

الباب السابع

نشأة العقائد الدينية وتطورها وأهم مظاهرها

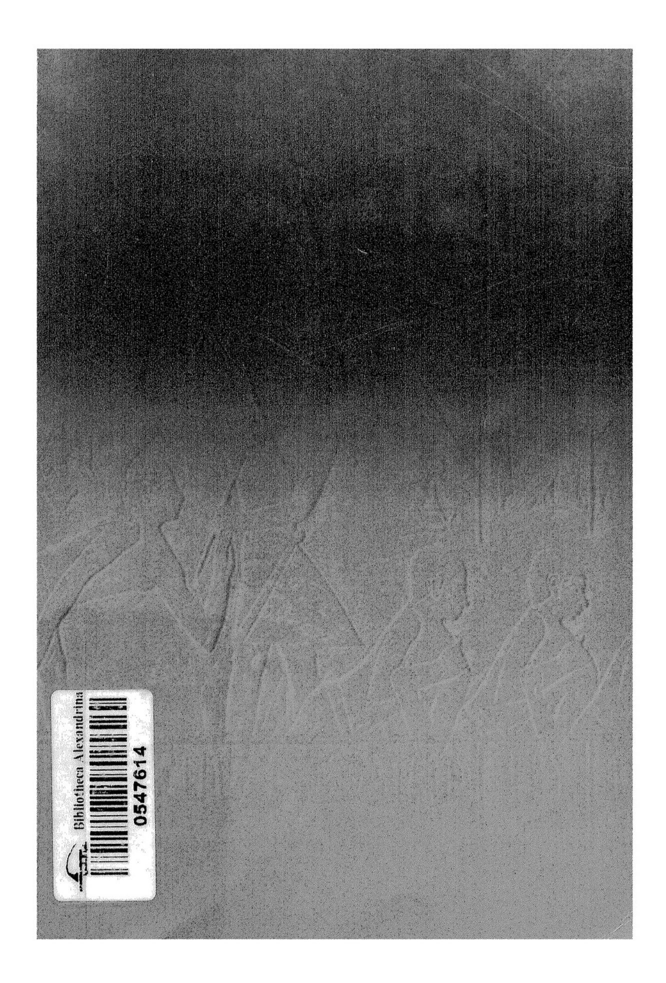
الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

رقم الإيداع ١٩٣٦١ / ٢٠٠٤
I. S. B. N.
977 - 305 - 789 - 5
مطابع المجلس الأعلى للآثار


Bibliotheca Alexandrina
0547614